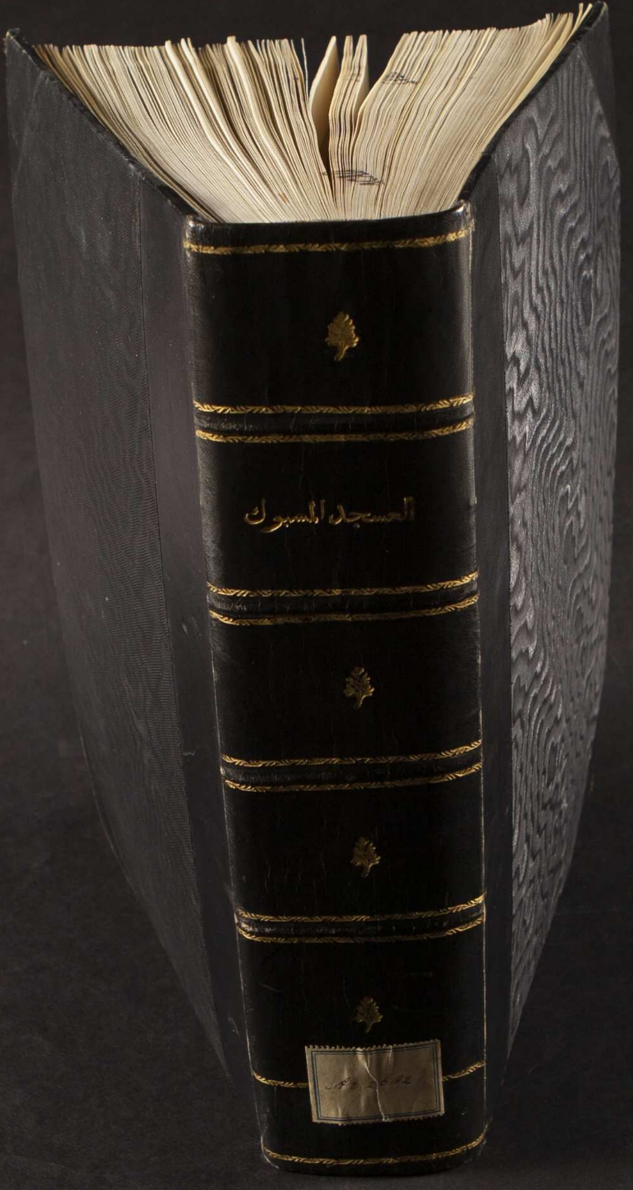
محمد بن زكي التركي


العسجد المسبوك

العسجد المسبوك

محمد بن تركي التركي

1

العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك

تأليف الفقيه الفاضل العالم العلامة النسابة المحقق شمس الدين أبو الحسن علي ابن الحسن ابن أبي بكر ابن الحسن الخزرجي الأنصاري رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الباب الرابع في ذكر اليمن ومن ملك شعاة عدن وما يتعلق بذلك وفيه عشرة فصول

الفصل الاول في فضل اليمن قال علي بن الحسن الخزرجي قابله الله بالقبول اليمن قطر مبارك عظيم الفضل ظاهر البركة وردت في فضله أخبار وآثار جمع في فضله ابو بكر محمد بن عبد الحميد بن عبد الله بن خلف القرشي المصري أربعين حديثا وفضائل اليمن كثيرة مشهورة فمن ذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة إذ قال الله أكبر جاء نصر الله وجاء الفتح وجاء أهل اليمن نقية قلوبهم لينة طاعتهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية أخرجه ابن حبان في صحيحه وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا وفي نجدنا قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا وفي نجدنا قال هنالك الزلازل والفتن أخرجه الترمذي وعن ابن مسعود البدري رضي الله عنه قال أشار النبي صلى الله عليه وسلم نحو اليمن وقال ألا ان الايمان هاهنا وهو حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم وعن ابن ذر الغفاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هاجت الفتن فعليكم باليمن فانها مباركة وعن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجع ثلثا بركة الدنيا الى اليمن من كان هاربا من الفتنة فاليه يهرب يعني اليمن فان العبادة فيه رضي الله الأكثر وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم باليمن اذا هاجت الفتن فان قومه رحماء وان أرضه مباركة وللعبادة فيه أجر كبير وروى الامام ابو بكر الحافظ باسناده عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال خلقت الدنيا على صورة الطاير برأسه وصدره وجناحيه وذنبه

فالرأس مكه والمدينه واليمن والصدر مصر والشام والجناح الأيمن العراق وخلف العراق أمة
يقال لها واق واق وخلف واق أمة يقال لها أوقوق وخلف ذلك ما لا يعلمه الا الله عز وجل
والجناح الأيسر السند وخلف السند الهند وخلف الهند امة يقال لها ناتك وخلف ناتك
أمة يقال لها منسك وخلف ذلك أمم ما لا يعلمه الا الله تعالى والذنب من ذات الحمام
الى مغرب الشمس وشر ما في الطير الذنب وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لما نادى
ابرهيم بالحج أجابه كل من حج هذا البيت من بعده الى يوم القيمة من أصلاب آبائهم وبطون
أمهاتهم فقالوا لبيك اللهم لبيك فالتلبية جواب لدعاء ابرهيم عليه السلام فمن أجابه
مرة حج مرة ومن اجابه عشرا حج عشرا وكان أكثر الناس اجابة أهل اليمن وروي الازرقي
في كتاب أخبار مكة ان ابرهيم الخليل استقبل الجهات الأربع في ندائه وابتدأ بجهة اليمن
وروي الامام ابو الشيخ باسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تسبوا أهل اليمن فأنهم زين الحاج وفي رواية اخرى عن ابن عمر رضي الله عنه
انه قال لا تسبوا أهل اليمن فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول زين
الحاج أهل اليمن ، وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أوتاد الأرض
من أمتي ابدال الشام وعصب اليمن أربعون صديقا لا يموت منهم أحد الا أبدل
مكانه مثله ، وروي الامام الحافظ ابو الشيخ باسناده عن أحمد بن أبي الحواري عن
أبي سليمن أنه قال الأبدال بالشام والنجبا بمصر والعصب باليمن والأقطاب بالعراق
وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة الى الطائف يريد النصرة من
ثقيف على أهل مكة فأقام عنده ما شاء الله ثم رجع يريد مكة وقد يئس من

خير

خير ثقيف فلما كان بنخله قام يصلي في جوف الليل فمر به نفر من الجن وهو يتلوا القرآن
فرقت له قلوبهم فاسلموا فأنزل الله فيهم قل أوحي الي أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا
سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا الى آخر القصة
قال الجندي عن الرازي أنهم من قرية من اليمن يقال لها نصيبين والله أعلم قال علي بن
الحسين الخزرجي عامله الله باحسانه ومن المنسوب الى اليمن الركن اليماني وريح
الجنوب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
مررت بالركن اليماني الا وعنده ملك ينادي يقول امين امين فاذا مررتم فقولوا اللهم
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، وروي الآجري باسناده
عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل الله به سبعين ألف ملك يعني
الركن اليماني فمن قال اسألك العفو والعافية ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار قالوا امين امين ، وذكر الشيخ أبو جعفر محمد بن عبد الله
الكسائي في كتابه عجايب الملكوت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ريح الجنوب من ريح الجنة
ومنها خلق الله الخيل العراب وهي الرياح اللواقح ، وعن وهب بن منبه أنه قال لما
اراد الله ان يخلق الخيل قال للريح الجنوب اني خالق منك خلقا أجعله عزا لأوليائي
ومذلة لأعدائي وجمالا لأهل طاعتي فقبض قبضة من ريح الجنوب فخلق منها فرسا
وقال سميتك فرسا وجعلتك تطير بلا جناحين فأنت الطلب واليك المهرب واختلف
العلما في تسمية الشام واليمن باليمن فقال جمهور العلما اليمن سمي لولد قحطان بن الهميسع
ابن تيمن بن نابت ابن اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام سموا بأبيهم الأكبر وهو تيمن

ابن نابت ابن اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام وبهم سميت الناحية التي يسكنوها كما سمي كثير من
البلدان بأسماء من سكنها كالسنواني والبعدان وذو اله والعسان وقفاعة وشرعب ووحاظه
ويحصب ، وقالوا وسمي الشام شاماً لشامات سود وبيض في أرضه وذلك لاختلاف
الترب والبقع وهذا قول ابن الكلبي وطائفة من العلمآ ، وقال آخرون سمي الشام شاماً لشومه
وسمي اليمن يمناً ليمنه ، وهذا القول لعزي قطرب النحوي وطائفة آخرين ، وقيل سمي اليمن
يمناً لأنه عن يمين الكعبة وركناها الأيمنان هما الركن اليماني وركن الحجر الأسود وشماليها
الركنان المكشفان للميزاب بدليل أنك اذا استقبلت انساناً فالذي يقابل يمينك هو شماله
والذي يقابل شمالك هو يمينه وكذلك الكعبة إذا استقبلها انسان فالذي يقابل يمينه
هو شمال الكعبة ، وقال الله تعالى والذي يقابل شماله هو يمين الكعبة ، قالوا وسمي الشام
شاماً لأنه عن شمال الكعبة ، وقال الله تعالى وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحب
المشاءمة ما أصحاب المشاءمة قالوا وسمي الحجاز حجازاً لأنه حجز بين الشام واليمن والله أعلم
قال واليمن يمن أعلا ويمن أسفل فأما اليمن الأعلى فقصبة صنعا وهي إحدى جنان الأرض
وذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث جنات في الدنيا مرو من
خراسان ودمشق من الشام وصنعا من اليمن وجنة هذه الجنان صنعا ذكره في تاريخ
صنعا وعن بعض العلما قال جنات الدنيا أربع غوطة دمشق وشعب بوان وصغد سمرقند
وصنعا اليمن ويقال أول بنيان وقع على وجه الأرض بعد الطوفان مسجد صنعا وقيل أول
حجر وضع على حجر بعد الكعبة خراسان من أرض الجزيرة وكان الذي عمرها نوح عليه السلام
ثم بعدها غمدان بصنعا وكان الذي عمرها سام بن نوح عليه السلام وعن وهب بن منبه

قال

صار سام بن نوح

قال لما توفي نوح عليه السلام صار سام بن نوح عليه السلام في الأرض يرتاد مكاناً طيباً
أطيب ما فيها فأقبل طالعاً في الجنوب الى أن صار الى الأقليم الأول فوجد اليمن طيبة سكناً وارتاد
اليمن فوجد حقل صنعا أطيبه فبنا صنعا اليمن ثم أسس غمدان واحتفر بئر فهي تسمى بئر
كرامة وهي مقابلة لأول باب من أبواب المسجد الجامع من ناحية الشرق وماؤها اليوم أجاج
واختلف الأقوال في سمك غمدان بعد أن زاد فيه التبابعة من ملوك حمير وكان المباني العجيبة
فأصح ما قيل فيه أنه عشرون سقفاً بين كل سقفين عشرون ذراعاً وقيل عشرة أذرع
وفي رأسه غرفة من زجاج طولها اثنا عشر ذراعاً وعرضها كذلك فكان يبسط ظله ثلاثة
فراسخ الفرسخ ثلاثة أميال الميل ثلاثة آلاف خطوة الخطوة ذراعان وكان اذا أسرج فيه
الشمع يراه الناظر مثل النجم الزاهر ولم يزل قائم العمارة الى أن هدمه فروه ابن مسيك المرادي
بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هدمه في خلافة أبو بكر رضي الله عنه وقيل في خلافة
عمر وقيل في خلافة عثمان رضي الله عنهم أجمعين وروي بن عبد الحميد في كتابه بهجة اليمن
الزمن في أخبار اليمن أن دور صنعا بلغت مائة وعشرون ألف دار وكانت مساجدها ثلاثة
عشر ألف مسجد وحماماتها كذلك قالوا وعدوا مساكن القطيع فبلغت سبعين ألف مسكن والقطيع
ربعها ، قال ثم تلاشت في أيام أحمد بن قيس الضحاك وذلك في سنة ثمانين وثلاثمائة للهجرة
فكانت ألف دار وأربعين داراً ، قال المصنف أيده الله وقد أثبت في هذا الباب ذكر ملوك
اليمن الأعلا وما آل اليه أمرهم من الملوك والعمال والأئمة في عشرة فصول وأما اليمن الأسفل
فقصبة مدينة زبيد وهي أحدى البقاع المقدسات المرحومات ، وروي الحسن بن أحمد بن يعقوب
الهمداني عن مشايخه عن كعب الأحبار عن من أدركه من أصحاب شق وسطيح الكاهنين

أن في اليمن أربع بقاع مقدسات أو مرحومات وهي الكثيب الأبيض والجند ومأرب وزبيد وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لما قدم الأشعريون من اليمن قال لهم من أين جيتم قالوا من زبيد
قال بارك الله في زبيد قالوا وفي رمع قال بارك الله في زبيد قالوا وفي رمع قال بارك الله في زبيد
قالوا وفي رمع قال وفي رمع
قالها ثلاثاً في زبيد ومرة في رمع وقد كثرت قلت البركة في زبيد لا شك ظاهرة فيها وذلك لدعاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالبركة وقد أفردت لزبيد باباً مستقلاً فيه ذكر ملوكها ووزرائها وأعيانها وأمرائها
وهو خاتمة الأبواب وبتمامه يتم الكتاب إن شاء الله تعالى وبالله التوفيق ، وروى هذا
المحدث الإمام أبو بكر بن الحسين البيهقي في كتاب دلائل النبوة ، الفصل الثاني في ذكر إسلام
أهل اليمن وذكر عمال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال علي بن الحسن الخزرجي عفى الله عنه أجمع
العلماء قاطبة على أن كافة أهل اليمن أسلموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم
في صدر كتابنا هذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رسله إلى النواحي في سنة سبعة
من الهجرة فبعث المهاجرين إلى أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك
اليمن يومئذ يدعوه وقومه إلى الإسلام فأسلم وأسلموا وقيل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى اليمن وبر ابن يحنس الخزاعي وقيل الأنصاري بعثه إلى صنعا وذلك بعد موت باذان فنزل
دار رويه في كنيسة صنعا التي عند امرأته أم سعيد المزرخية فقرأ عليها وبر ابن يحنس
القرآن فأسلمت وحسن إسلامها وكانت أول من أسلم في أرض اليمن من أهل اليمن باليمن وتعلمت
القرآن وصلت في منزلها ثم فشا الإسلام في اليمن فهاجر فروه بن مسيك المرادي إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقاً لملوك كنده ومباعداً لهم فاستعمله رسول الله
صلى الله عليه وسلم على مراد ومذحج وزبيد كلها فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى

أني امرؤ شريف وإني في بيت من قومي وعددهم أفأقاتل من أدبر من قومي بمن أقبل قال نعم فخرج
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره ونهاه فسأله رسول الله صلى الله عليه
فروه من المدينة يريد اليمن حتى إذا سار يوماً وليلة نزل جبريل عليه السلام عن فروه فقيل أنه
قد صار إلى بلاده فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب في طلبه فلما لحقه قال إن
رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليك فقال فروه أني عائذ بالله من غضبه وغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع مع عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم لا أسخط عليك إنك أتيتني وزعمت أنك شريف في قومك وأنك في بيت قومك وعددهم
وسألتني لن تقاتل بأجابة من معك من أدبر من قومك وأتاني جبريل فأمرني ونهاني وكان فيما
أمرني به بالرحمة بأولاد سبأ واللطف بهم والتحنن عليهم وأعلمني أنه يحسن إسلامهم فدع
القوم فمن أسلم فاقبل منه ومن لم يسلم فلا تعجل عليه حتى أرسل إليك وهاجر إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الأشعث بن قيس الكندي في ثمانين راكباً من كنده ومن زبيد عمرو بن معدي كرب
الزبيدي في عدة من أصحابه قومه فأقام هو والأشعث بن قيس مسلمين من جيرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ارتدا بعد موته ثم أسلما في أيام أبي بكر رضي الله عنه وشهد المشاهد
في أيامه وزوج الأشعث بن قيس أم فروه بنت أبي قحافه أخت أبي بكر الصديق رضي الله عنه
وأولم على عرسها وليمته المشهوره وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأبيض بن حمال
ويوحد بني الكريدي ملوك العامر فأقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ملح
مأرب فقال الأقرع بن حابس التميمي يا رسول الله أني قد وردت الملح في الجاهلية
من الابيض بن حمال فقال قد أقلتك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم
وأنه مثل الماء العذب من ورده أخذه فاستقال النبي صلى الله عليه وسلم على أن يجعله
مني صدقه فقال هو منك صدقة وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشعريون

من اليمن من وادي زبيد ووادي رمع فيهم أبو موسى الأشعري وأخواه أبو برده وأبو رهم واثنان
وخمسون رجلاً من قومهم فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فقسم ولم يقسم
لأحدٍ ممن لم يشهد الفتح غيرهم وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أين جيتم قالوا من
زبيد قال بارك الله في زبيد فلما فشا الإسلام في اليمن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عماله وهم علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وأبو موسى الأشعري وخالد بن الوليد المخزومي
وزياد بن لبيد الأنصاري وخالد بن سعيد بن العاص والطاهر بن أبي هاله ويعلى بن أميه
وعمرو بن حزم وعكاشة بن أبي ثور ومعاويه بن كنده وجرير بن عبد الله البجلي وعامر بن
شهر وشهر بن باذام ، **قال البخاري** بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن
أبي طالب وخالد بن الوليد الى اليمن قبل حجة الوداع ومع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
بريده الأسلمي والبراء بن عازب فوصل علي بن أبي طالب الى صنعا ثم عاد بالهدايا فوافى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ، وروي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
لما تجاوز أرض عك في تهامه وأن قبايل عك قاتلوه في حد بلادهم من زوالٍ وعقروا
بغلته فلذلك سمي الموضع المعقر ثم أنه هزمهم وقتل منهم طايفة وأسر آخرين وكان
في جملة من أسر زهير بن محمد بن مالك بن دال ثم أسلموا وحسن اسلامهم وزهير بن محمد
المذكور في الأسارى هو جد الزهيريين من أصحاب نخل ولهام وقد قيل أن علياً رضي الله عنه
دخل عدن أبين وخطب على منبرها خطبة بليغة في كتاب الميمون أن النبي صلى الله عليه وسلم
بعث خالد بن الوليد الى أهل اليمن يدعوهم الى الإسلام فأقام ستة أشهر يدعوهم الى الإسلام
فلم يجيبوا ثم أنه بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما دنا منهم خرجوا اليه فصلى بهم ثم صفهم

صفهم صفاً واحداً وتقدم بين أيديهم وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت
همدان جميعاً فكتب علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر باسلامهم فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكتاب خر لله ساجداً ثم رفع رأسه صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام السلام على همدان
وروي أنه بعث الى نجران ليجمع صدقاتهم وتقدم عليهم بجزيتهم وروى البيهقي في دلايل النبوه عن علي
بن أبي طالب كرم الله وجهه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله
بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضا قال فضرب بيده في صدري وقال اللهم أهد قلبه
وثبت لسانه فو الذي فلق الحبه ما شككت بقضاء بين اثنين قال ابن هشام وقد وفد همدان
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم مالك بن نمط الهمداني أبو ثور وهو ذو المشعار ومالك بن
أنفع وضمضام بن مالك الهمداني السلماني وعميره بن مالك الخارفي فلقوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات والعمايم العدنيه برحال الميس على المهرية
والأرحبيه ومالك بن نمط ورجل آخر يرتجزان بهم يقول أحدهم

همدان خير سوقه وأقيال ليس لها في العالمين مثال
محلها الهضب ومنها الأبطال لها اطاتها والرجال

ويقول الآخر

اليك جاوزن سواد الريف في هبوات الصيف والخريف
مخطمات بحبال الليف

فقام مالك بن نمط بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم نصيه من همدان من كل حاضر وباد أتوك على قلاص نواج متصله بحبال الإسلام لا تأخذهم
في الله لومة لايم فكتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمخلاف خارف وأهل جناب الهضب
وحقاف الرمل مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن أسلم من قومه على أن لهم فراعها

ووهالهم ما اقاموا الصلوة وآتوا الزكات يأكلون علافها ويرعون عافيها لهم بذلك عهد الله وذمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاهدهم المهاجرون والأنصار وأما معاذ بن جبل وأبو موسى
الأشعري فاختلفت الروايتان عنهما فقيل بعث أولاً الى اليمن أبا موسى الأشعري ثم معاذًا
وقيل معاذًا وقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الناس وبشرا ولا تنفرا ويسرا
ولا تعسرا وتطاوعا ولا تختلفا وبعث كل واحد منهما على مخلاف من اليمن ولما بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم معاذًا الى اليمن قال بكتاب الله قال فإن لم تجد قال اجتهد برأيي فقال الحمد لله
الذي وفق رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يرضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم للقضاء الا عالمًا وكان معاذ بن جبل من أفقه أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو معدود في أكابر الصحابة رضي الله عنهم وقال فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولما خطب عمر بالجابيه قال من أراد الفقه
فليأت معاذ وكان الصحابة رضي الله عنهم اذا تحدثوا نظروا اليه هيبة له وروي أنه
كان جالسًا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه في جماعة من الصحابة رضي الله عنهم اذ دفع
رجل امرأته الى عمر فقال يا أمير المؤمنين غبت عن زوجتي حتى هذه سنتين وهي خاتم فجئت
وهي حامل فاستشار عمر في رجمها فقال له معاذ ان كان ذلك عليها فما لك على ما في بطنها
من سبيل دعها حتى تضع فلما وضعت بعد أيام فعرف زوجها شبه الولد فقال ابني ورب الكعبة
فقال عمر رضي الله عنه حينئذٍ عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ لولا معاذ لهلك عمر
وروي البيهقي في دلائل النبوة عن عاصم بن حميد السكوني أن معاذ بن جبل لما بعثه النبي
صلى الله عليه وسلم الى اليمن خرج راكبًا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي الى جنب راحلته   وروى

وروي عن علي عليه السلام رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بالمدينة
ثم أقبل علينا بوجهه الكريم صلوات الله عليه فقال يا معشر المهاجرين والأنصار من يغترب منكم
الى اليمن فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال أنا لها يا رسول الله فداك أبي وأمي ثم عاد الثانية
فقال يا معشر المهاجرين والأنصار من يغترب منكم الى اليمن فقام عمر رضي الله عنه فقال أنا لها
يا رسول الله فداك أبي وأمي ثم عاد الثالثة فقال يا معشر المهاجرين والأنصار من يغترب منكم الى اليمن
فقام معاذ بن جبل الأنصاري فقال أنا لها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنت لها وهي لك ثم التفت فقال يا بلال ائتني بعمامة من عند فاطمة فأتاه بلال بعمامة
فوضعها على رأس معاذ بيده ثم أقبل على معاذ يوصيه فقال يا معاذ أوصيك بتقوى الله وأداء
الأمانة وتوقي الخيانة وعليك بحسن الخلق يا معاذ جالس المساكين والفقراء وكن لليتيم
كالأب الرحيم وللأرملة كالزوج الصالح يا معاذ علم الجاهل الخير وأمر بالمعروف وانه
عن المنكر واصبر على ما أصابك ولا تأخذك في الله لومة لائم يا معاذ يسر ولا تعسر
أعلم لا تلقاني الى يوم القيمة فبكا معاذ بكاء شديدًا قال ما يبكيك قال أبكي لفراقك يا رسول الله
بأبي أنت وأمي فقال لا تبك فإن في البكاء فتنة وقيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب كتابًا
الى ملوك حمير والى السكاسك وهم أهل مخلاف الجند وكانت رياستهم الى قوم منهم يقال
لهم بنو الأسود وأمرهم بإعانته على بناء المسجد ووعد من أعانه على ذلك خيرًا
ثم قال يا معاذ إذا قدمت عليهم فزين لهم الإسلام بعدلك وحلمك وصفحك وعفوك
وحسن خلقك فإن الناس ناظرون اليك وقائلون خيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا تترك سقطة يستريب بها أحد في حلمك وعدلك وعلمك فإن الرسل من المرسلين

يا معاذ أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد وأداء الأمانة وترك الخيانة
ورحمة الضعيف وحفظ الجار وكظم الغيظ ولين الكلام وبذل السلام ولزوم الإمام والتفقه
بالقرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وقصر الأمل وحسن العمل وأنهاك ان تشتم مسلماً أو
في الأرض
تصدق كاذباً أو تعصي إماماً عادلاً أو تفسد يا معاذ اذكر الله عند كل شجر وحجر وأحدث
لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية ويسر ولا تعسر وبشر ولا تنفر وستقدم
على قوم أهل كتاب يسألونك عن مفاتيح الجنة فقل شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له وسار معاذ حتى قدم صنعا فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم فلما فرغ من خطبته أتاه أهل صنعا فقالوا يا معاذ هذا منزلك قد فرغناه لك وهذا
منزل قد هيأناه فأنزل بين أظهرنا فبكا معاذ بكاءً شديداً ثم قال يا أهل صنعا ليس بهذا
أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أوصاني أن أجالس الفقراء والمساكين فأقام على راحلته
لا يرزوهم شيئاً انما يعمل على راحلته ويأكل من كسبها ثم توجه نحو الجند فقدمها في جمادى الآخر
وأوصل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني الأسود وقد كانوا أسلموا ثم إنهم اجتمعوا
في أول جمعة من رجب يعظهم معاذ وفيهم جمع من اليهود فسألوه عن مفاتيح الجنة فقال صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيحها شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
فقالوا عجباً من إصابتك الجواب وقولك صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني عن
سؤالكم هذا فأسلموا عن آخرهم وكان ذلك في محفل عظيم قد اجتمع الناس من جهات شتى
ومن ذلك اليوم ألف الناس اتيان مسجد الجند في أول جمعة من رجب ويصلون فيه الصلوة
المشهورة وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى

صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن انك ستأتي قوماً أهل كتاب فإذا
جيتهم فادعهم الى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن أطاعوا لك
بذلك وأخبرهم بأن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن أطاعوا بذلك
فأخبرهم بأن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فإن هم أطاعوا
لك بذلك فإياك وكرايم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب
وروى البخاري عن عمرو بن ميمون الأودي أن معاذاً لما قدم اليمن صلى بهم يوماً صلاة الصبح
وقرأ سورة النساء فلما قال واتخذ الله ابرهيم خليلاً قال رجل قرت عين ابرهيم وبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى من سنة عشر
الى بني الحرث بن كعب بنجران يدعوهم الى الإسلام وأمره أن لا يقاتلهم ثلاثاً فإن استجابوا وإلا قاتلهم
فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه يدعون الى الإسلام ويقولون يا أيها
الناس أسلموا تسلموا فأسلموا ودخلوا فيما دعوا اليه فأقام فيهم يعلمهم الإسلام وكتب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتاباً يخبره فيه بإسلامهم من غير قتال فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن أقبل وليقبل وفدهم معك فوفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد وفيهم قيس
بن الحصين ذو القصة ويزيد بن عبد المدان وعدة من أعيانهم فلما قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال من هؤلاء الذين كأنهم من رجال الهند قيل يا رسول الله هؤلاء
بنو الحرث بن كعب فلما وقفوا بين أيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم سلموا عليه
وقالوا نشهد أنك رسول الله وأن لا إله إلا الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنتم الذين إذا انجزوا استعبدوا فلم يجبه أحد منهم ثم أعادها الثانية فلم يجبه أحد

ثم أعادها الثالثة فلم يجبه أحد ثم أعادها الرابعة فقال يزيد بن عبد المدان نعم يا رسول الله
نحن الذين إذا انجدوا استقدموا قالها أربع مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن
خالدًا لم يكتب إلي أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤسكم تحت أقدامكم فقال يزيد بن عبد
المدان أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدًا قال فمن حمدتم قالوا حمدنا الله الذي هدانا
بك يا رسول الله قال صدقتم ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بم كنتم تغلبون الناس
من قاتلكم في الجاهلية قالوا لم نكن نغلب أحدًا قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم فقالوا
كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله إنا كنا نجتمع ولا نفترق ولا نبدأ أحدًا بظلم قال صدقتم
فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني الحرث بن كعب قيس بن الحصين ورجع وفدهم
الى قومهم في شوال من سنة عشر والله أعلم وعن محمد بن اسحق قال قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك وهم الحرث بن عبد كلال ونعيم
بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان وبعث اليه ذو يزن بن مالك
بن مرة الرهاوي بإسلامهم ومفارقتهم الشرك وأهله فكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه النبي الى الحرث بن عبد كلال
ونعيم بن عبد كلال والى النعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان اما بعد ذلكم فاني أحمد الله
الذي لا اله إلا هو اما بعد فإنه قد وقع بنا رسولكم منقلبًا من أرض الروم فلقينا بالمدينة
فبلغ ما أرسلتم به وخبر ما قبلكم وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين وان الله قد هداكم بهداه
فان أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلوات وآتيتم الزكوة وأعطيتم من الغنائم الخمس
وسهم النبي وصفية وما كتب على المسلمين من الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت

وسقت السماء وعلى ما سقا الغرب نصف العشر وان في الأربعين (الإبل) [illegible] لبون وفي ثلثين من الإبل
ابن لبون ذكر وفي كل خمس من الإبل شاة وفي كل عشر من الإبل شاتان وفي كل أربعين من البقر بقرة
وفي ثلثين من البقر تبيع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة وإنها فريضة الله
التي فرض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيرًا كان خيرًا له ومن أدى ذلك وأشهد على ذلك
وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم
وله ذمة الله وذمة رسوله ومن كان على يهوديته ونصرانيته فإنه لا يرد عنها وعليه الجزية
على كل حالم ذكر وأنثى حرًا أو عبدًا دينار واف من قيمة المعافر أو عرضه ثيابًا فمن أدى ذلك الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان له ذمة الله وذمة رسوله فان منعه فانه عدو الله
ورسوله أما بعد فان رسول الله محمد النبي أرسل الى زرعة ذي يزن إذا أتاكم رسلي
فأوصيكم بهم خيرًا معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر
ومالك وأصحابهم وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة من مخاليفكم وأبلغوها الي ون أميرهم
معاذ بن جبل فلا ينقلبن إلا راضيًا أما بعد فان محمدًا يشهد أن لا اله إلا الله وأنه عبده
ورسوله ثم ان مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني أنك أسلمت من أول حمير وقتلت المشركين
فأبشر وآمرك بحمير خيرًا ولا تخونوا ولا تخاذلوا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو مولى غنيكم وفقيركم وان الصدقة لا تحل لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا لأهل بيته انما
هي زكوة يزكى بها على المسلمين وابن السبيل وان مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وآمركم
به خيرًا وأني قد أرسلت اليكم من صالحي أهلي وذوي دينهم وأولي علمهم وآمركم بهم خيرًا
فإنه منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وروي سيف عن شهاب بن أبي يوسف عن زياد بن لبيد بن صخر بن لوذان الأنصاري وكان
فيمن بعثه النبي صلى الله عليه وسلم مع عمال اليمن بعد ما حج حجة الوداع قال فرّق رسول الله صلى الله
عليه وسلم عماله بعد ما حج حجة الوداع بين شهر بن باذام وعامر بن شهر وأبي موسى عبد الله
بن قيس الأشعري وخالد بن سعيد بن العاص والطاهر بن أبي هاله ويعلى بن أمية وعمرو
بن حزم على حضرموت وزياد بن لبيد الأنصاري البياضي وعكاشة بن ثور على السكاسك
والسكون ومعه معوية بن كنده وعهد النبي صلى الله عليه وسلم عهوداً جامعة لمعاني الشريعة من الصلوات والزكوة
والحج والصيام وساير الأحكام من الحلال والحرام والخاص والعام وروي سيف بأسناده
عن أبي برده عن أبيه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم خامس خمسة على أصناف
اليمن وروي سيف عن عباده الليثي أن النبي صلى الله عليه وسلم أفرد كل رجل بحيز
ففرق عماله حضرموت بين ثلثه وعلى نجران عمرو بن حزم وعلى ما بين نجران ورمع
وزبيد خالد بن سعيد بن العاص وعلى همدان عامر بن شهر وعلى صنعا شهر بن باذام
وعلى عك والأشعريين الطاهر بن أبي هاله وعلى مأرب أبو موسى الأشعري وعلى الجند
يعلى بن أمية قال ولا خلاف أن باني مسجد الجند معاذ بن جبل واختلفوا فيمن بني مسجد صنعا
فقيل ابان بن سعيد بن العاص وقيل وبر بن يحنس الخزاعي وهو ممن بعثه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكتب اليه يبني الحائط الذي لباذان مسجداً ويجعله من الصخرة الى موضع جداره
ويستقبل بقبلته جبل ضين وهو جبل موكل وكان المسجد بستان لباذان ولما ظهر الأسود
العنسي باليمن وادعى النبوة تابعه طائفة واستفحل أمره واستطار فكتب عمال [struck]
النبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره فأمرهم بمحاربته ومحاربة من معه فحاربوه

وأعز

وأعز الله الاسلام بقتله وكان بين ظهوره وقتله نحو من أربعة أشهر هكذا ذكره بن سمرة
في طبقاته وكان الذي قتله فيروز الديلمي وقيل قيس بن المسكو المسكوح المرادي والله أعلم

الفصل الثالث في ذكر عمال اليمن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علماء السير
رحمهم الله تعالى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسلم أهل اليمن جميعاً فلما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد بعض أهل حضرموت وقوم من أهل صنعا وطائفة من أهل
تهامة وكان عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن يومئذ ابان بن سعيد بن العاص
على صنعا وأعمالها ومعاذ بن جبل الأنصاري على الجند ومخاليفها وزياد بن لبيد البياضي
على حضرموت وأعمالها وقيل استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجر بن أبي أمية المخزومي
على كنده حضرموت فمرض في المدينة ولم يطق الذهاب الى حضرموت فكتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى زياد بن لبيد ليقوم على عمل المهاجر فلما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم أمره أبو بكر الصديق رضي الله عنه على عمله وأمره أن يقاتل المرتدة في ساير
اليمن مع بقاء عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار المهاجر الى اليمن وسار معه عبد الرحمن
بن العاص وجرير بن عبد الله البجلي فلما وصل الى نجران انضم اليه فروة بن مسيك المرادي
فيمن معه فقسم المهاجر جيشه فرقتين فترك عنده فرقة وأرسل أخاه عبد الله بن أمية
في الفرقة الأخرى الى من ارتد من عك تهامة ولما دخل المهاجر بن أبي أمية صنعا كتب معاذ
الى أبي بكر يستأذنه في القفول وكذا ساير العمال فكتب اليهم أبو بكر رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثكم لما بعثكم من أمره فمن كان منكم أنفذ ما أمركم به رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأحب أن يرجع فليرجع وليستخلف على عمله من أحب ومن أحب أن يقيم فليقيم

فأستخلف معاذ على عمله عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي والد عمر بن أبي ربيعة الشاعر
واستخلف ابان بن سعيد بن العاص على عمله يعلى بن أمية التميمي حليف بني نوفل بن عبد مناف
وأمر أبو بكر رضي الله عنه بن أبي ربيعة المخزومي على الجند ومخاليفه وأقر يعلى بن أمية على صنعا
ومخاليفها ولما قدم المهاجر حضرموت وحارب المرتده أسر الأشعث بن قيس الكندي على ردّته
وبعث به الى أبو بكر رضي الله عنه فلما وصل المدينة أسلم فأطلقه أبو بكر وزوجه أم فروه بنت
أبي قحافة فأولم الأشعث وليمته المشهورة يوم تزوجها ويروى ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه
بعث عليًّا رضي الله عنه الى أرض عك من تهامه والى المصانع وحضرموت وجبل أبو زيد وان عليا رضي الله
عنه قاتل عكا في حدود بلادهم وهزمهم وقتل منهم وأسر بعد أن عقروا بغلته في الموضع المسمى المعقر
من بلاد عك فلذلك سمي الموضع المعقر وحكى صاحب نزهة الأبصار ما حكاه الشريف ادريس
بن علي بن عبد الله في كتابه كنز الأخبار قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامله على
مكه عتاب بن أسيد وعلى بلاد عك من تهامه الطاهر بن أبي هاله وعلى الطايف عثمان بن أبي
العاص الثقفي وعلى نجران عمرو بن حزم الأنصاري وأبو سفيان بن الحرث وعلى ما بين زبيد
ونجران خالد بن سعيد بن العاص وعلى صنعا فيروز الديلمي وعلى الجند يعلى بن أمية وعلى مأرب
أبو موسى الأشعري وكان معاذ بن جبل ينتقل الى عمل كل واحد منهم يعلمهم القران ويفقههم في الدين
وسار الأسود العنسي في آخر أيام النبي صلى الله عليه وسلم فحاربه صلى الله عليه وسلم بالكتب والرسايل
حتى قتله الله قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بليلة أو ليلتين فلما توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتقضت اليمن كثير من أهلها فالتجأ عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من
بقي من المسلمين باليمن الا عمرو بن حزم وخالد بن سعيد فإنهما قدما على أبو بكر رضي الله عنه

فحارب

فحارب أبو بكر رضي الله عنه جزيرة اليمن بالكتب والرسايل أيام اشتغاله بمرتدة اليمامة والبحرين
وعمان وبني تميم وغيرهم وأمر عتابًا فحارب من ارتد من أهل مكة بمن أقام منهم على الإسلام وكذلك
عثمان بن العاص وأوقع الطاهر بن أبي هاله بجموع تجمعت من عك والأشعريين من تهامة وبعث أبو بكر
رضي الله عنه جرير بن عبد الله البجلي الى نجران فأقام بها وخرج عكرمة بن أبي جهل نحو اليمن
حتى قدم أبين وعدن فأسر المنتجع وحمير وأقام بأبين حتى سار المهاجر الى حضرموت فسار معه وكان أبو بكر
قد بعث المهاجر بن أبي أمية الى اليمن فلما قدم نجران أتاه قيس بن المكشوح المرادي وعمرو بن معدي
كرب الزبيدي على غير أمان فأوثقهما وبعث بهما الى أبي بكر فلما قدما على أبو بكر عاتبهما وحقن دماهما
واستبقاهما وردهما الى قومهما وسار المهاجر يريد صنعا فلما دخلها تتبع شذاذ القبايل المرتدين
وكتب الى أبي بكر يخبره بدخوله صنعا وسار عكرمه بن أبي جهل من أبين فالتقيا بمأرب ووجها الكتاب
زياد بن لبيد الأنصاري يستغيثهما ويعلمهما بما كان بينه وبين كنده فتعجل المهاجر في سرعان الناس
واستخلف عكرمه على الجيش فلما قدم المهاجر ومعه زياد بن لبيد ومن معه فنهضوا جميعًا الى كنده وكان
على كنده الأشعث بن قيس الكندي فانهزمت كنده فهربوا الى النجير وقد حصنوه من كل جانب
فسار اليهم المهاجر وزياد وعكرمه وحصروهم في النجير فلما ضيقوا عليهم خرج الأشعث الى عكرمه
بن أبي جهل بأمان وغدر بقومه واستأمن لنفسه ولتسعة معه كتب أسمائهم ونسي نفسه وفتح الأشعث
الباب فاقتحم المسلمون عليهم فقتلوهم عن آخرهم ثم نظر المهاجر في الكتاب فلم يجد اسم الأشعث
فيه فهم بقتله ثم أنه أرسل السبي والأخماس وبالأشعث الى أبي بكر رضي الله عنه فلما قدم على أبي
بكر لامه وعنفه على ردته وهم بقتله ثم أنه عفا عنه وأطلقه وزوجه أخته أم فروة بنت
أبي قحافه ولم يزل الأشعث بالمدينه حتى شهد فتح العراق ومن عجيب ما جرى في أيام ابي بكر

رضي الله عنه باليمن أنه حصل مطر عظيم فابرز السيل عن باب مفتوح فهاب الناس فتحه وظنوا
أنه كنز فكتبوا الى أبابكر يعلمونه بذلك فعاد جوابه الى عامل البلدان لايترك أحد يقرب الموضع
حتى يقدم أمناؤه فلما قدم الأمناء فتحوا الباب فإذا هو على مغارة فدخلوها فإذا فيها سرير عليه
رجل ميت وعلى الرجل سبعون حلة منسوجة بالذهب وبيده اليمنى لوح مكتوب فيه

إذا خان الأمير وكاتباه وقاضي الأرض داهن في القضاء
فويل ثم ويل ثم ويل لقاضي الأرض من قاضي السماء

وفي كفه الأيسر خاتم مكتوب فيها وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين
وعند رأسه مكتوب) بالايمى في حجرهم حبلا ابهام عذري منقوش على خاتمي
وسيفاً أشد خضرة من البقلة مكتوب عليه هذا سيف هود بن عاد بن أرم وكان هذا من أعجب
ما جرى باليمن في أيام أبوبكر رضي الله عنه فلما توفي أبوبكر رضي الله عنه واستخلف عمر رضي الله عنه
استقر أهل اليمن والعراق وأبقا عمال اليمن على حالهم ولم يغير على أحد منهم الا يعلى بن أمية صاحب
صنعاء فانه عزله عن صنعاء مرتين فأما أول مرة فأن رجلاً من أهل جبل حفاش أتى الى يعلى
وقال له أن رجلاً قتل ابني فكتب يعلى الى سعد بن عبد الله وكان نايباً على جبل حفاش وملحان
أن يحضر الي قاتل ولد فلان فقدم به سعد الى يعلى فاحضر يعلى وجوه أهل صنعاء ودفع الى والد
المقتول سيفاً وقال أقتله وهؤلاء شهود فضربه بالسيف حتى سقط وظن الرجل ومن حضر
أنه قد مات فاحتمله قومه ليدفنوه فوجد فيه رمقاً فداووه حتى بري فبينما هو ذات يوم يرعى
غنماً له إذ مر به أبو المقتول فعرفه فذهب الى يعلى فقال له أني قد وجدت قاتل ابني يرعى
غنماً فكتب يعلى الى عامله باشخاصه اليه حياً وبه أثر جراحات كثير فأمر يعلى من قدر أرشه فبلغت

فبلغت الديه فقال لوالد المقتول ان شئت أن تقتله وعليك الديه والا فدعه فغضب الرجل ولحق
بعمر بن الخطاب رضي الله عنه مستعدياً على يعلى وأنه حال بينه وبين قاتل ابنه فغضب عمر وبعث
المغيره بن شعبه على صنعاء وأمره أن يدفع اليه يعلى بن أميه فأسأ المغيرة الى يعلى وشخصه الى عمر
بوجه غير مستحسن فلما قدم على عمر أخبره فشك عمر فاستفتى علياً فقال له لقد قضى بالحق فرده
عمر الى عمله فلما قدم صنعاء أحسن الى المغيره وجهزه الى عمر أحسن جهاز فقال المغيره والله
أن يعلى خير مني حين عزل وخير مني حين ولي وأقام يعلى على عمله ما شاء الله ثم ان أخاه عبد الرحمن
ابتاع فرساً من رجل بماية قلوص ثم ندم البايع على فرسه فاستقال عبد الرحمن فلم يقله فلحق
الرجل بعمر بن الخطاب وقال ان يعلى وأخاه غصباني فرساً فكتب عمر الى يعلى أن أقدم علي فلما
قدم عليه قص عليه الصورة فقال عمر ان الخيل لتبلغ عندكم هذا الثمن فقال يعلى نعم فقال عمر
يأخذ منا أربعين شاة شاة ولا نأخذ من الخيل شيئاً خذ على كل فرس ديناراً ثم أعاده على عمله
وفي أيام يعلى بن أميه كانت قصه أصيل وذلك ان رجلاً من أهل صنعاء غاب عن امرأة له اسمها
زينب وترك معها ابناً له من غيرها يسمى أصيل صبي في سن التمييز وكانت فاسقه وكان لها
سبعة أخدان فكانت تضيق من الصبي وتخشى أن يفضحهم فقالت لأخدانها أن هذا فاضحنا لا محالة
ولست آمنه أن يفضحني ثم حسنت لهم في قتله ولم تزل بهم حتى دخلوا عليه وهو نايم فخنقوه
وحملوه فألقوه في بئر وسط غمدان خلف بن سام بن نوح عليه السلام ثم أن المرأة أظهرت
بعد فقد الصبي وجعلت تدور شوارع صنعاء وهي راكبة على حمار وهي تقول اللهم لا تخفى عليك
من قتل أصيلاً ثم اتصل العلم بيعلى أن صبياً فقد لا يعلم له خبر فساءه ذلك وشق عليه ثم أنه
صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أنظروا يا أهل صنعاء هل تجدون لهذا الصبي علماً أو

تعلمون له خبرًا أو أثرًا فلم تجبه أحد بشيء فلما كان بعد أيام مر رجل من أهل صنعاء بالبير فوجد لها ريحًا
ورأى ذبابًا أخضر يطلع من البير ويرجع عليها فغلب على ظنه أن الغلام فيها فذهب إلى يعلى وقال
له أظنني قدرت على طلبة الغلام أيها الأمير ثم أخبره بما وجد في البير فبادر يعلى وركب من فوره
حتى وقف على رأس البير ومعه جمع كثير من الحفدة وأهل البلد في جملة ذلك الجمع واحد من
الخصوم فلما أزدحم الناس على البير قال الرجل الذي هو من الخصوم أدلوني إلى البير أنظر لكم ما
فيها وأكشف الخبر فربط بحبال وأنزل فلما كان بالقرب من الماء وجد الصبي على الماء فغيبه
في جانب من جوانب البير ثم قال أطلعوني فإني لم أجد شيئًا فقال الناس إنك لما صرت إلى الماء
وحركته إشتدت الرائحة وكثر صعود الذباب فقال رجل آخر أدلوني مكانه لعلي أظفر بشيء
إن شاء الله تعالى فأدلوه في البير فلما نزل أخذت الأول رعدة شديدة فاستوثقوا منه فلما
نزل الثاني وصار على الماء فتحرك الماء وظهرت الرائحة فإذا بالصبي في جانب من جوانب البير
وعليه أثر التغليب فشد بالحبال فطلع أولاً ثم أطلعوا الصبي الهالك فلما أطلع الصبي ورآه
الرجل الأول اشتدت رعدته فشدد عليه يعلى واستقره فأقر واعترف أنه قتله سابع سبعة
وأن سبب ذلك زوجة أبيه فطلبوا جميعًا وسجنوا وجعلت المرأة بمعزل عنهم وكتب يعلى إلى عمر
يسأله الحكم فاستحضر فقهاء الصحابة وعرض عليهم كتاب يعلى واستشارهم وقال أرى أن يقتلوا
جميعًا الرجال والمرأة غير أني لا أنفذ ذلك إلا بعد مشورة منكم فاستصوبوا رأيه فكتب إلى يعلى
فقتلهم جميعًا ثم أن نفرًا من موالي يعلى وقعوا على رجل فضربوه فلحق بعمر فقال له يا أمير المؤمنين
إن موالي يعلى ضربوني قال عمر مه حتى أحدث فكتب عمر إلى يعلى أن يأتيه ماشيًا على قدميه
فخرج يعلى ماشيًا على قدميه حتى إذا صار على مراحل من صنعاء لقيه الخبر بموت عمر واستخلاف عثمان

بعده

بعده وإقراره له على عمله فعاد يعلى فرحًا مسرورًا راكبًا وتلقاه أهل بيته ومواليه بالدواب
والمعارف فلم يزل على عمله بصنعاء إلى أن توفي عثمان رحمه الله تعالى وكذلك أبي ربيعه لم يزل
على الجند إلى أن توفي عثمان رضي الله عنه ثم استخلف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
فلما ولي الخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه استعمل على اليمن عبد الله بن عباس على صنعاء
وأعمالها وعلى الجند سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري فأقام ابن عباس بصنعاء أربعين شهرًا
ولما علم يعلى بن أمية وعبد الله بن ربيعه بقدوم عبد الله بن عباس وسعيد بن سعد سارا
نحو الحجاز على خوف ووجل فلحقا بمكة ولم يعرض لهما وكان يعلى قد جمع أموالاً عظيمة تخرج
عن حد الحصر فلما وصل مكه لقي بها طلحة والزبير وعايشة رضي الله عنهم وقد عزموا على الخلاف
لعلي بن أبي طالب والمسير إلى البصرة وأعانهم يعلى على جهازهم فيما ذكر ابن عبد الحميد في كتاب بهجة
الزمن في أخبار اليمن بستماية ألف درهم وستماية بعير منها جمل عايشه الذي ينسب إليه يوم
الجمل وكان اسمه عسكرا ولم يزل عبيد الله بن العباس على صنعاء اليمن يحج بالناس إلى آخر أيام علي
رضي الله عنه ثم إن معاوية بن سفيان سير جيشًا إلى اليمن وأمر عليهم بسر بن أرطاة العامري
وقيل اسمه بُسْر بضم الموحدة وسكون المهملة وأمره أن يقتل شيعة علي بن أبي طالب رضي الله
عنه فلما بلغ المدينة دخلها وقتل بها جماعة وهدم دورًا ثم أتى مكة فقتل من ولد أبي لهب
وكذلك فعل بالسراة ونجران فلما صار قريبًا من صنعاء وعلم به عبيد الله بن العباس جمع أهل
صنعاء وخطبهم وحضهم على القتال فقال له فيروز الديلمي ما عندنا قتال فاحترز في نفسك
فلما آيس من نصرهم واستخلف عمرو بن أراكة الثقفي على عمله وسار يريد عليًا رضي الله عنه
وترك ولدين صغيرين عند أم سعيد البرزخيه التي تقدم ذكرها فلما قدم بُسْر صنعاء

وقد

وقد خرج عنها ابن عباس كما ذكرنا انحازت منه همدان الى جبل شبام فاستدعا بالولدين الصغيرين
فأمر بقتلهما فقتلا وقيل ذبحهما بيده وكان اسم الكبير حسناً والصغير حسيناً وقيل عبد الرحيم ثم
وكان عمر الكبير ثمان سنين ثم قتل عمرو بن اراكه الثقفي الذي استخلفه عبيد الله بن العباس على صنعاء
وقتل من الأبناء اثنين وسبعين رجلاً كانوا شغفوا بالولدين الصغيرين فدفن الولدان حيث قتلا
وبني عليهما مسجد وهو معروف هنالك بمسجد الشهيدين ومشهور بالفضل والبركة وكان بُسْر بن
أرطاه أول جبار دخل اليمن وعسف أهله واستحل الحرام وعاث في البلاد حتى دخل عدن ولما
بلغ علياً كرم الله وجهه دخول بُسر اليمن جهز ألفي فارس من الكوفه ومثلها من البصرة
وجعل على الجميع حارثة بن قدامة السعدي وأمره بدخول اليمن ومتابعة بُسْر حيث كان ومطالبته
بما أحدث في اليمن من قتل وفساد فلما دخل حارثة اليمن هرب بُسْر وتفرق أصحابه وكان قد
وافقه بُسْراً جماعة من أهل اليمن وغيرهم على رأيه وفعله فلزمهم حارثه ونكل بهم وقتل منهم
من استحق القتل ثم عاد الى مكه فلما دخلها بلغه موت علي رضي الله عنه فأخذ حارثة
بن قدامة البيعة على أصحابه وعلى أهل مكه لمن بايع له أصحاب علي وكان أهل اليمن والحجاز
والعراق وخراسان تحت يد علي يستخلف عليهم من شاء من صالحي أصحابه رضي الله عنهم أجمعين

الفصل الرابع في ذكر عمال بني أمية على اليمن قال علماء السير والتواريخ لما توفي علي أمير المؤمنين علي
بن أبي طالب كرم الله وجهه وصار الأمر بعده الى معاوية بن أبي سفيان استعمل على اليمن عثمان بن
عفان الثقفي فأقام به مدة ثم عزله بأخيه عتبة بن أبي سفيان وجمع له من ولاية المخلافين
صنعاء والجند فأقام في الجند سنتين وقال الشريف ادريس ثلاث سنين ثم لحق بأخيه معاوية
من اليمن
واستخلف على فيروز الديلمي فأقام ثمان سنين وفي مدته توفي عتبة بن أبي سفيان

واستعمل

واستعمل معاويه مكانه النعمن بن بشير الأنصاري فأقام في اليمن سنه ثم عزله ببشير بن
سعد الأعرج فيما قاله الجندي وقال الشريف ادريس عزله واستعمل سعيد بن داذويه الفارسي
فأقام تسعة أشهر ومات عقيبها فاستعمل معاويه على اليمن الضحاك بن فيروز الديلمي
فلم يزل على اليمن الى أن توفي معاويه وقال الجندي كان والياً على صنعاء ولم أعلم من كان نايبه على
الجند والله أعلم ولما توفي معاويه وكانت وفاته في رجب من سنة ستين للهجرة وقد تقدم ذكر ذلك
في صدر الكتاب وكان معاويه قد ألزم الناس البيعه ليزيد طوعاً وكرهاً فاستولى يزيد على الخلافة
ولما ولي يزيد بن معاويه واستعمل على اليمن بحير بن ريسان الحميري على المخلافين معاً وكان أحد
كرام الولاه وكانت ولايته ضماناً بمال معلوم يحمله في كل سنة فكان يبعث في كل سنة بالمال وتسعين
رأساً من الرقيق ما بين وصيف ووصيفه وكان بحير أعرابياً جواداً متلافاً وكان يأنف أن يسأل
شيئاً قليلاً وربما عاقب من يسأله القليل وحكي أن رجلاً قصده من الحجاز وامتدحه بشعر
يقول فيه

بحير بن ريسان الذي ساد جوده ... ونايله مثل الفرات غزيرا
واني لأرجو من بحير وليدة ... وذلك من الحر الكريم يسير

فغضب عليه بحير وقال ترحل الي من الحجاز لا ترجو الا وليدة لا ودينك ثم أمر فضرب أسواطاً
وبعث له بعشر ولايد وبجايزه سنيه ولم يزل بحير على اليمن الى أن توفي يزيد بن معاويه وكانت
وفاته في سنة أربع وستين من الهجرة ولما توفي يزيد في التاريخ المذكور وصار الأمر بعده الى
عبد الله بن الزبير فاستولى على الحجاز والعراق واليمن واستعمل على اليمن الضحاك بن فيروز
الديلمي فأقام سنه ثم عزله بعبد الله بن عبد الرحمن وخالد بن الوليد فأقام مدة ثم عزله
بعبد الله بن عبد المطلب بن أبي وداعة السهمي وأقام سنه وثمانية أشهر ثم عزله بأخيه

عبيد بن الزبير فمكث خمسة أشهر ثم عزله بحسن بن عبد الله الفقيه فلبث مدة ثم عزله بقيس
بن يزيد السعدي التميمي فأقام عشرة أشهر قال الشريف ثم عزله واستعمل بعده ولاة يقفون الاربعة
الأشهر ونحوها حتى قتل سنة ثلاث وسبعين وقال الجندي لما قتل قيس بن يزيد السعدي ولي
بعده أبو النجود مولى عثمان بن عفان فمكث خمسة أشهر ثم عزل بعجلان التايب الأنصاري ثم عزل
بأبي الجنود وفي أيامه قدمت الحرورية صنعا وذلك سنة احدى وسبعين فجمع وهب بن
منبه الناس لقتالهم فقال له الناس ليس لنا بقتال الخوارج طاقة ونحن نخشى أن يستحلوا
دماءنا فتفرق الناس وصالحوا الخوارج على مائة ألف دينار فاستعان أهل صنعا بأهل المخاليف
على المال فأعانوهم واضطرب أهل اليمن يومئذ ولم تزل مضطربة الى أن قتل ابن الزبير سنة
ثلاث وسبعين ولما صار الأمر الى عبد الملك بن مروان واستولى الحجاج على مكة واستعمل على
صنعا أخاه محمد بن يوسف وعلى الجند واقد بن مسلمه الثقفي وعلى حضرموت الحكم بن أيوب الثقفي
فأقاموا سنة ثم عزل واقد وجمع المخاليف لأخيه محمد فلم يزل واليا عليها الى آخر أيام عبد الملك
وتوفي قبل وفاة عبد الملك وقيل توفي سنة احدى وتسعين وكان قد جمع المجذومين بصنعا وجمع
لهم الحطب ليحرقهم فمات قبل ذلك فاستناب الحجاج على اليمن ابن عمه أيوب بن يحيى الثقفي
فلم يزل واليا عليها مدة أيام الوليد وهو الذي بنا الجامع بصنعا حين زاد الوليد فيه ما زاد
ولما توفي الوليد ولي الخلافة أخوه سليمن بن عبد الملك واستخلف على اليمن أيوب بن يحيى الثقفي
فلم يزل عروة بن محمد السعدي وأقام على اليمن مدة خلافة سليمن بن عبد الملك فلما توفي
سليمن بن عبد الملك ولي الخلافة بعده ابن عمه عمر بن عبد العزيز فأقر عروة بن محمد السعدي
على عمله فاستقضى وهب بن أمية على اليمن أيضاً فأقام عروة على عمله الى أن توفي عمر رضي الله عنه

فلما

فلما توفي عمر بن عبد العزيز واستولى يزيد بن عبد الملك استعمل على اليمن مسعود بن عوف الكلبي
فأقام واليا عليها مدة ولاية يزيد بن عبد الملك فلما توفي يزيد وولي أخوه هشام بن عبد الملك
أقر مسعود ابن عوف على ولايته سنة ثم عزله واستعمل يوسف بن عمر الثقفي على مخاليف اليمن
كلها فأقام واليا على اليمن ثلاث عشر واستقضى على اليمن صنعا الغطريف بن الضحاك بن فيروز
الديلمي وخرج عليه عباد الرعيني في ثلاثمائة فقتلهم يوسف بن عمر الثقفي ثم أمره هشام بالتقدم
الى العراق والقبض على خالد بن عبد الله القسري فاستخلف على اليمن ابنه الصلت بن يوسف
فأقام الصلت في اليمن الى أن توفي هشام بن عبد الملك في سنة خمسة وعشرين ومائة وفي هذه
السنة توفي عمر بن دينار مولى باذان الفارسي أمير الفرس بصنعا وكان مولده لبضع وأربعين للهجرة
ثم نشأ بمكة وتفقه على ابن عمر وابن عباس وجابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من التابعين
وكان من جملة العلماء الراسخين وقيل لعطا بن أبي رباح بمن تأمرنا بعدك فقال بعمرو بن دينار
وقال طاووس لابنه إذا قدمت مكة فجالس عمرو بن دينار وكان حسن الخلق والخلق وقيل كانت
وفاته سنة أربع وقيل بل سنة سبع وعشرين ومائة وكانت ولاية الصلت في اليمن خمس سنين
وفي أيامه كان سيل ذا رحوط وذلك يوم الجمعة منتصف شهر شوال من سنة أربع وعشرين ومائة
وكانت ذا رحوط تسمى بركة العماد وكانت مجمعاً للعرب والوفود بصنعا اذا قدموا على ملوكها حتى
ضرب بها المثل فلما توفي هشام ولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك فاستعمل على اليمن
جميعه مروان بن محمد بن يوسف الثقفي وهو ابن أخي الحجاج بن يوسف قاله الشريف ادريس
فلما قتل الوليد بن يزيد وولي ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك واستعمل على اليمن الضحاك
بن واصل السكسكي واستقضى يحيى بن شرحبيل بن أبرهه فأقام الضحاك واليا على اليمن مدة

ولاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك فلما غلب مروان بن محمد استخلف على اليمن القسم بن عمر
الثقفي في أيامه ثار بحضرموت الخارجي الأعور وهو عبد الله بن يحي ثم قصد صنعاء وهزم
القسم بن عمر وقتل ابن أخيه الصلت بن يوسف غلب عبد الله بن يحي على اليمن سنة وأربعة
أشهر واستولى نايبه ابو حمزه الخارجي على مكه وقتل أهل قديد وسار فاستولى على المدينه
وأقام بها أربعة أشهر ثم سار منها يريد الشام فبلغ وادي القرى فلقيته جموع الشام
الذين بعثهم مروان بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن عطيه السعدي وكان قد انتخبهم من
فرسان العرب ووجوه الناس فقتلهم عبد الملك بوادي القرى فقاتلهم فهزمهم حتى قتل منهم
كثيرا ثم تبعهم الى مكه ثم الى بيشه ثم الى اليمن وسار بعدهم الى حضرموت واتاه كتاب مروان بتولية
الموسم فصالحهم وسار في ركب قليل يريد الموسم فلما بلغ الجوف قتل هنالك فلما بلغ مروان
الخبر بقتل عبد الملك بن عطيه بعث الوليد بن عروة بن محمد فلم يزل في اليمن الى ان انقطعت دولة
بني اميه بالشام وقتل مروان بن محمد ببوصير من أرض مصر وذلك في آخر سنة اثنين وثلاثين
ومايه وفي سنة اثنين وثلاثين ومايه توفي الفقيه عبد الله بن طاووس وكان اماما جليلا
مشهورا قال عبد الرزاق لم أر فقيها كابن طاووس قيل له ولا هشام بن عروه قال لم يكن
مثله وقيل كانت وفاته في سنة ستة وثلاثين ومايه والله أعلم

الفصل الخامس في ذكر عمال اليمن في الدولة العباسيه

قال علماء السير لما قتل
مروان بن محمد بن مروان آخر خلفاء بني اميه وولي ابو العباس السفاح استعمل على اليمن و
الحجاز عمه داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فاستعمل داود بن علي
بن عبد الله بن العباس عمر على اليمن داود بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب القرشي

القرشي العدوي وكان أول من قدم اليمن نايبا لبني العباس فلما أقام بصنعاء بوب جامعها ولم يكن
له باب قبل ذلك ثم مات أو قتل داود بن علي بعد مضي خمسة أشهر فبعث ابو العباس السفاح
على اليمن محمد بن زيد بن عبد الله بن زيد بن عبد المدان الحارثي فقدمها لسبع بقين من رجب
سنة ثلاث وثلاثين ومايه وبعث اخاله على عدن فساءت سيرة الكل منهما واحدث صاحب
صنعاء قبايح كثيرة بصنعاء وهم باحراق المجذومين وأمر ان يجمع لهم الحطب وقال لو كان بهم خير لما
أوقع الله بهم هذا الجذام فمرض أياما يسيرة قبل ان يفعل بهم ثم مات ومات أخوه الذي في عدن
ويقال كان موتهما في يوم واحد فبعث أهل صنعاء رسولا الى أخيه الذي في عدن يخبرونه بموت
أخيه وبعث أهل عدن رسولا الى اخيه بصنعاء يخبرونه بموت اخيه وسار الرسولان
فالتقيا وتحدثا وأخبر كل واحد منهما صاحبه بموت الآخر فأخذ كل واحد منهما كتاب الآخر
وعاد كل واحد منهما الى بلده يخبر بموت الذي سار اليه هذه رواية الجندي وذكر انهما باتا
جميعا في موضع ولم يعلم أحدهما بما قدم له الآخر ثم فترقا عند الصباح وسار كل واحد
منهما يؤدي (٢) فلما علم ابو العباس السفاح بموتهما بعث مكانهما عبد الله بن مالك
الحارثي وأقام أربعة أشهر ثم عزله وبعث علي بن الربيع بن عبد الله بن عبد المدان :
الحارثي فلبث أربع سنين وأشهر وفي أيامه كانت حكومة أهل صنعاء والأبناء في الرحبة
فوكل أهل صنعاء عمر بن تمامه ووكل الأبناء ابراهيم بن فراس فأخرج ابراهيم ابن فراس
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انها للأبناء فقال عمر بن تمامه انه يكفر بهذا الكتاب
فغضب الأمير علي بن الربيع وقال له تكفر بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرده
عن ثيابه وضربه خمسة وسبعين سوطا وقال اما انه لا يخرج من الدنيا حتى تصيبه عاهة

(٢) هكذا في الأصل وجد

فأقام حتى ولي المنصور بن يزيد الحميري ودعا وجوه أهل صنعا الى حائط له وفيهم عمر بن ثمامة
فأكل جوجو فرخ طاير فغص به فمات من ساعته ولما توفي أبو العباس بن السفاح ولي
الخلافة أخوه أبو جعفر المنصور واستعمل على اليمن عبد الله بن الربيع بن عبد الله بن عبد المدان
الحارثي فأقام مدة وسار نحو المنصور واستخلف ابنه فأقام باليمن حتى قدم عليه معن بن زايدة
الشيباني وكان قدومه في شهر ربيع الأول من سنة أربعين ومايه وفي تلك السنه تناثرت النجوم
مثل المطر نحو المغرب من أول الليل الى الصبح وعوفي في تلك الليلة كثير من المجانين فأصبحوا ليس
بهم بأس وحكى بعضهم قال كنت أعرف امرأة من المجانين تقوم على رأسها وتجعل رجليها
أعلاها وتقف عامة يومها كذلك فأصبحت ذلك اليوم عاقلة تغسل ثيابها فقالت ان الله تعالى
رماه بنجم البارحة فأحرقه فكفانيه وبعث نفر في أيام ولايته باليمن بن عم له يقال له سليمي
أبي الغافر وقال الجندي وبعث معن أخاله وبن عم نايباً له على الجند وأرادا اذلالهم فقتلوه :
فغزاهم معن فأخرب القرية المذكورة التي قتل فيها ابن عمه وقتل من أهل القرية نحواً من ألفين رجلاً
وكان بعد ذلك ينشد) اذا تمت الألفان كادت حرارة على كلب من ذي سليمى مبرد
وقدم بن جريج الفقيه على معن وافداً من مكة لدين لحقه فأقام عنده حتى اذا كان عاشر ذي
القعده ومرّ بقوم وجاريه تغني لهم بشعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي حيث تقول شعراً

هيهات من أمة الوهاب منزلنا × إذا حللنا بسيف البحر من عدن
وحل أهلك أجياداً فليس لنا × إلا التذكر أو حظ من الحزن
بالله قولي له في غير معتبة × ماذا أردت بطول المكث في اليمن
اذا كنت حاولت دنياً أو ظفرت بها × فما أخذت بترك الحج من ثمن

فبكى

فبكى بن جريج بكاءً شديداً واستأذن على معن وقال له إن أردت بي خيراً فردني الى مكة ولست
أريد منك شيئاً فاستأجر له معن أدلاء وأعطاهم خمسمائه دينارا ودفع الى بن جريج ألفاً وخمسمائة
دينارا فساروا به الأدلاء حتى وافوا به عرفات ليوم عرفه ثم ان حضرموت انتقضت على معن فسار
اليهم فمر بباب في وادي مسور فعظم في عينه ما رآى من جرير الربيب بها فقال لنايبه لا يقبل
منهم الا عشرة آلاف فأعطوا عامله تسعة آلاف وبنوا مسجدهم بألف ولما وصل معن الى حضرموت
أوقع بهم عدة وقعات حتى بلغت قتلاهم فيها الى نحو خمسة عشر ألفاً فأعظم الناس ذلك وتحدثوا به
حتى قال رجل من قريش للمنصور ألا ترى يا أمير المؤمنين الى ما فعل معن بأهل حضرموت كاد أن
يأتي عليهم فقال له المنصور يا ابن أخي أخبرني عن قوم نُسّاك ومن الأنصار كنت أعرفهم بملازمة
السواري في مؤخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صفرت الوانهم من العباده قال قدهم
الخوارج يوم قديد قال فأخبرني عن الرجل الصالح الذي كان يلازم السارية الفلانيه حتى كأنه
حسبه من العبادة قال قتل يوم قديد قال فأخبرني عن أهل البيت الصالح بني فلان ما فعل
الدهر بهم قالوا قتلوا يوم قديد فجعل المنصور يسأله عن من قتل يوم قديد من المهاجرين والأنصار
من وجوه أهل المدينة وعبادهم ونساكهم وساداتهم وهو يقول قتلوا يوم قديد فقال له المنصور يا ابن
أخي أفتعيب على معن في قتل أهل حضرموت وقد أخذ بثارك فسكت عن ذلك القرشي ولما رجع
معن الى صنعا أقام بها حتى أتاه كتاب المنصور بعد مضي ست سنين من ولايته فاستدعاه الى
العراق وأمره أن يستخلف ابنه زايده على اليمن فاستخلف ابنه فسار الى العراق فوجهه المنصور
الى خراسان لقتل الخوارج بها فتبعه رجلان من أهل حضرموت كان قتل أباهما فلم يزالا :
يرصدانه حتى قتلاه في غفلة ثم بسجستان واختفيا في المدينة أياما بعد قتله حتى سكن

الأمن ثم رجعا الى حضرموت وقد تقدم تاريخ وفاته في صدر الكتاب وأقام زايده بن معن في حضرموت
اليمن بعد أبيه ثلاث سنين قال الجندي ثم استعمل المنصور على اليمن الحجاج بن منصور فأقام
مديده ثم عزله واستعمل على اليمن الفرات بن سالم العبسي فأقام واليا ثلاث سنين ثم عزله بيزيد
بن منصور خال المهدي وذلك سنة أربع وخمسين ومايه فأقام واليا على اليمن خمسة سنين
الى أن توفي المنصور وكانت وفاته سنة ثمان وخمسين ومايه ولما توفي المنصور في التاريخ المذكور
استولى على الخلافه بعده ولده محمد المهدي فأقر خاله يزيد بن منصور الحميري على اليمن سنة
ثم كتب اليه أن يستخلف على اليمن ويسير الى مكه ليقيم للناس حجهم ففعل واستخلف عبد الخالق
بن محمد الشهابي فولي خمسة وسبعين يوماً ثم توفي يزيد بن منصور واستعمل المهدي على اليمن رجا
بن روح الجذامي وكان قد وقع من أهل صنعا والجند قتال في العيد فانحاز أهل الجند الى شعوب
ثم اصطلحوا فأقام رجا بن روح في اليمن ثلاثة عشر شهراً ثم بعث المهدي على اليمن علي بن
سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس فقدمها في المحرم من سنة احدى وستين ومايه وقيل
كانت اقامته في اليمن سنه وخمسة أشهر وسار نحو العراق واستخلف على اليمن رجلاً يقال له واسع
بن عصمة فأقام بعده أحد عشر شهراً ثم بعث المهدي عبد الله بن سليمن فقدم لسبع بقين من شهر
ربيع الآخر سنة ثلاث وستين ومايه فأقام سبعة أشهر فيما قاله الجندي وقال ابن عبد الحميد أقام
سبعة عشر شهراً ثم بعث المهدي منصور بن يزيد بن منصور الحميري فقدم سنة خمس وستين
ومايه فمكث سنه ثم عزله بعبد الله بن سليمن النوفلي فمكث سنه وكان خيراً يروي الحديث
عن الزهري عن عروة عن عايشه ويروي عن مزيد بن يزيد عن جابر عن مكحول ثم عزل
النوفلي بسليمن بن يزيد بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي فمكث سنه وعشرة أشهر

ثم

ثم توفي المهدي في المحرم من سنة تسع وستين ومايه وقد تقدم ذكر التاريخ في وفاته ولما توفي
المهدي في التاريخ استولى على الخلافة بعده ولده موسى الهادي استعمل على اليمن عبد الله بن محمد بن ابرهيم
بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس سنه ثم عزله بابرهيم بن سليمن بن عقبه بن مسلم الباهلي
فمكث أربعة أشهر وتوفي الهادي وكانت وفاته في سنة سبعين ومايه ولما توفي الهادي في التاريخ
المذكور استولى على الخلافة بعده أخوه هرون الرشيد واستعمل على اليمن خاله الغطريف
وقال الجندي هو ابن خاله فقدم اليمن والفتنة ثائرة بين أهل الجند وصنعا فاصلح بينهم
وأقام في الجند ثلث سنين وسبعة أشهر ثم سار نحو الرشيد واستخلف على اليمن عباد بن محمد الشهابي
فبعث الرشيد على اليمن الربيع بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي فقدم صنعا آخر سنة أربع وستين
ومايه وفي أيامه حصل الثلج بصنعا ولم يكن حصل قبل ذلك مثله ثم عزله الرشيد بعاصم بن
عتبه الغساني فأقام سنه ثم عزله بأيوب بن جعفر بن سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس
فمكث سنه ثم عزله بالربيع بن عبد الله الحارثي والعباس بن سعد مولى بني هاشم الربيع
على الحرب والصلوة والعباس على الجباية فأقاما سنتين ثم عزلا بمحمد بن ابرهيم الهاشمي
وجمع له الحجاز واليمن فأقام بالحجاز وبعث ابنه العباس الى اليمن فشكاه الناس فعزله الرشيد
بعد ستة أشهر بعبد الله بن مصعب بن ثابت بن الزبير وكان رزق عمال صنعا في كل شهر
ألف دينار فجعل له الرشيد ألفي دينار فقال له يحي بن خالد هذا يفسد عليك من توليه
بعده من أهل بيتك فرد رزقه الى ألف دينار ووصله بصله جليله فأقام سنة ثم عزله
بأحمد بن اسمعيل بن علي الهاشمي وفي هذه السنة ثار الهيضم بن عبد الحميد في جبال
محارب جنود السلطان وهزمهم وقتلهم وعزل أحمد بن اسمعيل بابرهيم بن عبد الله بن عبد الله

بن

بن طلحه بن أبي طلحه من بني عبد الدار فأقام سنة ووثب به الجند وكان في ولايته تخليط وضعف
فعزله الرشيد بمحمد بن برمك فدخل صنعا في شوال من سنة ثلث وثمانين ومايه فأقام بها
حتى جر السيهم النهر المعروف بالبرمكي ثم سار الى بلد بجسب فأقام بقريه منكث بجي المخلافين
الجند وصنعا وكان من أحسن الولاة القادمين اليمن عدلاً ورفقاً وحسن سيرة ولما فرغ من عمارة
النهر المذكور جمع أهل صنعا وحلف لهم الأيمان المغلظه أنه لم يصرف في عمارته شيئاً من مال
السلطان ولا من مال حرام ولا مشبه ثم وقفه على المسلمين وبنى مسجداً بصنعا عند سوق
اللّستاسين وكان محمد بن خالد هذا كثير الصدقه في جميع أحواله وكان كثير التفقد لأحوال الرعيه
محباً ومشفقاً عليهم ويحكي أنه خرج يوماً الى سواد صنعا فوافا أهل ذلك السواد
وعليهم ثياب الصوف الأسود وهي التي تسمى الشمال فظن أنهم سوالاً فقال الخدمه تصدقوا على
هولاء المساكين فقيل له أن هولاء الرعيه الذين يوخذ منهم المال فتألم لحالهم وقال ماينبغي
أن يوخذ من هولاء شيء فلم يزل يلطف بهم حتى أراد بعضهم الخروج عليه وخرج عن طاعته
أهل تهامة فبعث الى الرشيد يشكوهم فبعث الرشيد مكانه مولاه حماد البربري وقال له
أسمعني أصوات أهل اليمن فقدم اليمن في شوال سنة أربع وثمانين ومايه فعاملهم بالعسف
والجبروت وقتل جماعة من روسائهم وشرد جمعاً كثيراً منهم حتى دانوا له وأطاعوا وسلموا مايجب
عليهم من الخراج المعتاد وزيادة وعمرت اليمن في أيامه وخاصة صنعا وأمنت السبل
حتى القوافل فقدم اليمامه فيها القطيع من الغنم على كل شاة مخلاتان في كل مخلاة ستة أمداد
تمراً فتباع بأرخص الأثمان وأخصبت اليمن في أيامه خصباً لم يعهد مثله ورخصت الأسعار
واشتد العسف على أهل اليمن سنة فنجوا الى مكه وشكوه الى الرشيد فلم يسمع منهم

فأغلظوا

فأغلظوا له في الكلام فلم يجبهم الى شيء مما سألوه منه فخالف عليه الهيصم بن عبد الحميد وأجابه
الى الخلاف خلق كثير من أهل اليمن لسبب ما نالهم من العسف فكتب حماد الى الرشيد يستمده
فأمده بعشرة قواد من أهل العراق وخراسان فأستأمن ابرهيم بن عبد الحميد أخو الهيصم الى حماد
فأمنه وكان سبب ظفر حماد بجبال العضد فهرب الهيصم الى بيش من تهامه فظفرت به هنالك
الجيوش فأخذ وحمل الى حماد فأشخصه حماد الى الرشيد ومعه جماعة من أهل بيته فأمر الرشيد
بضرب عنق الهيصم وصرف من كان معه الى السجن ببغداد فأقاموا هنالك الى أن هلك الرشيد
وكانت وفاة الرشيد في سنة ثلاث وتسعين ومايه ولما توفي الرشيد في التاريخ المذكور
واستولى على الخلافة بعده ولده محمد الأمين أقر حماد البربري على عمله في اليمن سنه بعد موت
الرشيد ثم عزله بمحمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي فلما قدم اليمن صادر عمال حماد وأخذ
منهم أموالاً جليلة وحسنت سيرته بالرعايا وأحبه أهل اليمن وبعد سنه من ولايته عزل
بمحمد بن سعيد بن السرح الكناني فقدم صنعا في شعبان سنة خمس وتسعين ومايه فأقام
باليمن حتى ثارت الفتنه بين الأمين والمأمون فلما ضعف الأمين وحصره طاهر بن الحسين
دخل أهل الأطراف في طاعة طاهر فبعث طاهر بن الحسين على اليمن يزيد بن جرير ومزيد بن خالد
بن عبد الله القسري طالباً فلم يعطه يزيد شيئاً فقصد عمر بن ابرهيم بن واقد العمري وكان
مقيماً عند أخواله من همدان فأخبره بما كان من يزيد بن جابر فقال عمر بن ابرهيم بن واقد
العمري بئس ما صنع يزيد ووصل أبا الصلت بعشرين ديناراً فقال ابن الصلت:
لأحسنن مكافاتك ان شاء الله تعالى فخرج من عنده يريد العراق فغاب عنه مدة
ثم قدم عليه بكتاب أختلقه بولايته على اليمن فقدم عمر بن ابرهيم ولده في جماعة من العرب

وقسم

وقوم جمعهم فدخلوا صنعاء في شهر صفر من سنة ثمان وتسعين ومائة فأخذ يزيد بن جرير وجيشه
وصادره بمال جزيل ثم قدم عليه أبوه بعد ذلك فأقام أيامًا وأخرج يزيد من السجن ميتًا
وقيل مقتولًا وأقام العمري في ولايته سنة وقيل أشهرًا وقيل شهرًا واحدًا ثم عزله المأمون
بإسحق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فقدم في ذي القعدة
من سنة ثماني وتسعين ومائة ثم سار يزيد الحجاز واستخلف على اليمن ابن عمه القاسم بن إسمعيل
وذلك حين بلغه ظهور الإمام محمد بن ابرهيم المعروف بطبا طبا بالكوفة وكان استيلاؤه عليها
فلما سار إسحق بن موسى عن صنعاء أيامًا وثب عليه الأعراب فقاتلوه فرجع الى صنعاء فوجد نائبه
قد أحدث بها احداثا وضرب بها رجالًا وهدم دورًا كثيرة فقال ما حملك على ما صنعت
فقال تخوفت فأخرج كتابًا قد زوره على خطه بذلك فلم يزل يبحث من الذي زور الكتاب
حتى عرفه فقال له ما حملك على ما صنعت فقال تخوفت أن يقتل ابن عمك فشك ولم ينكر عليه
ما فعل وسمع بقدوم ابرهيم بن موسى بن جعفر الصادق أميرًا على اليمن من قبل الإمام محمد
بن ابرهيم بن طبا طبا فقدم ابرهيم بن موسى اليمن في صفر من سنة ثمانين فأسرف في القتل
حتى سمي الجزار ولم تزل أموره مستقيمة في اليمن الى أن مات الإمام محمد بن ابرهيم وقام بعده
محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين فلما أسر محمد بن الحسين وقتل ابو السرايا اختلت أمور الطالبين
باليمن والحجاز فبعث المأمون محمد بن علي وعيسى بن ماهان فكان بينه وبين ابرهيم
بن موسى عدة وقايع استظهر فيها ابن ماهان على ابرهيم ولم يزل ابرهيم بن موسى يتردد في القرى
التي حول صنعاء حتى قدم عليه عهد المأمون بولاية اليمن فأبى ابن ماهان أن يسلمها اليه
فالتقيا بجدر عند صنعاء فانهزم ابرهيم ولم يستقم له أمر بعد ذلك ثم بعث المأمون عيسى

بن

بن يزيد الحلودي التميمي واليًا على اليمن فجمع له ابن ماهان عشرة آلاف مقاتل وخرج بهم ابنه
عبد الله من صنعاء فالتقوا بالحلودي فهزمهم الحلودي ودخل بعدهم صنعاء فتم عبد الله منهزمًا طريق
اعتار في فرسان حتى قدم مكة واختفى أبوه محمد بن ماهان بصنعاء فدل عليه الحلودي فقبضه
وحبسه وفي هذا التاريخ توفي الإمام أبو الغيث محمد بن خالد الجندي وهو أحد شيوخ الإمام
الشافعي رضي الله عنه وكان بعض الفقهاء يستدل على الشافعي رضي الله عنه أنه دخل الجند
لما دخل صنعاء بروايته عن الإمام محمد بن خالد الجندي المذكور وكان وفاته على رأس
المائتين من الهجرة والله أعلم ولما استقر الحلودي بصنعاء فرق عماله في المخاليف وشخص
نحو العراق واستخلف على العمال رجلًا يقال له حصن بن المنهال فأقام حتى قدم عليه ابرهيم
الأفريقي وهو رجل من شيبان وفي سنة ثلاث ومائتين قلد المأمون محمد بن عبد الله بن زياد
الأعمال التهامية وما استولى عليها من الجبال فقدم اليمن في سنة أربع وثمانين واستعمل
على القضا بتهامة محمد بن هرون التغلبي وهو جد بني عقامة واستولى ابن زياد على التهايم بعد
حروب جرت بينه وبين العرب واختط مدينة زبيد في الرابع من شعبان من سنة أربع وثمانين
وسأذكر ولاة التهايم وما يتعلق بذلك في الباب الآتي بعد هذا الباب إن شاء الله تعالى
ولما قدم الأفريقي اليمن أقام بها مدة ثم عزل بنعيم بن الوضاح الأزدي والمظفر بن يحيى الكندي
اشتركا في العمل فقدما صنعاء في صفر سنة ست وثمانين فسار المظفر الى الجند فأقام
بها مدة يجبي مخاليفها ثم رجع الى صنعاء فمات بعد أيام من رجوعه وصار الأمر جميعه الى نعيم
بن الوضاح الأسدي فأقام بها حتى عزل بمحمد بن عبد الله بن محمد مولى المأمون فقدم اليمن
سنة ثمان وثمانين وأمّر ابنًا له يقال له أبو الحمد يجبي الجند ومخاليفها فلم يلبث أن شغب عليه

أهل

أهل الجند وكان في ولايته ضعف فخرج نحو الحجاز واستخلف عباد بن العمر الشرابي فأقام حتى
قدم عليه إسحق بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وكان قدومه آخر شهر رجب من سنة
تسع وثمانين فأساء السيرة وظلم الناس وغشمهم وظهرت منه أخلاق منكرة عظيمة ونال من اليمانية
كل منال وتعصب عليهم تعصباً لم يفعله أحد قبله كان لا يسأل أحداً عن نسبه فينسب اليهم
إلا قتله ولم يترك لحمير ذكراً حتى أنه أمر بقلع الحوح الحميري بما أسرف في التحامل عليهم وفي أيامه
كانت الزلزلة العظيمة المشهورة بصنعا سنة اثنتي عشرة ومايتين ولم يزل كذلك الى أن توفي
سنة ست عشر واستخلف على عمله عند موته ولده يعقوب فلم يصف له اليمن بعد أبيه وحصل
بينه وبين أهل صنعا شقاق أفضى الى قتال قتل فيه جماعة من أهل صنعا ثم انهزم الى ذمار
فعزله المأمون بعبيد الله بن علي بن عبد الله بن العباس فقدم في المحرم سنة سبع عشر ومايتين
فلم يزل بها حتى توفي المأمون وكانت وفاته في سنة ثماني عشرة ومايتين فلحق بالعراق واستخلف
عبادة بن عمر الشهابي ولما توفي المأمون وولي أخوه المعتصم الخلافة وأقر عبادة بن عمر الشهابي
على عمله سنتين ثم عزله بعبد الرحيم بن جعفر بن سليمن بن علي الهاشمي وابنه عبد الأمير جعفر
بن ابرهيم الحوالي فأقام عبد الرحيم الى سنة خمس وعشرين ومايتين وعزل بجعفر بن دينار مولى
المعتصم فأرسل خليفة يقال له منصور بن عبد الرحمن التنوخي فقدم اليمن في صفر من سنة
خمس وعشرين ومايتين فضبط البلاد ووجه عماله الى المخاليف فقدم عليه عبد الله بن محمد
بن علي بن عيسى بن ماهان وقد اشترك مع جعفر في الولاية وأقام مع منصور في اليمن وقتاً
ثم عزل جعفر بن دينار بايتاخ التركي مولى المعتصم فأقر منصور وعبد الله على عملهما فلم يزالا
الى أن مات المعتصم في سنة سبع وعشرين ولما توفي المعتصم استولى على الخلافة بعده

ولده

ولده الواثق فأقر ايتاخ على اليمن فوجه أبا العلا أحمد بن العلا العامري فلما وصل صعدة
أرسل الأمير جعفر بن عبد الرحيم الحوالي غلامه طريف بن ثابت في عسكر نحو صنعا فخرج اليهم منصور
بن عبد الرحمن في أهل صنعا فهزمهم وقتل من موالي جعفر بن عبد الرحيم نحو من ألف رجل وأسر آخرين
فضرب أعناقهم وأقام أبا العلا بصنعا بعد الوقعة فأقام فيها حتى توفي واستخلف أخاه عمرو
بن العلا فأقام بها مدة ثم ان ايتاخ استخلف على اليمن هرثمه بن النسر مولى المعتصم فورد كتاب
هرثمه على منصور بن عبد الرحمن نايبه على اليمن ثم قدم هرثمه في آخر المحرم من سنة ثلثين
ومايتين فأقام أياماً وخرج لمحاربة الأمير جعفر بن عبد الرحيم الحوالي وهو بشبام فحاربه أياماً
ثم عاد الى صنعا ثم ان الواثق عزل ايتاخ عن اليمن واستعمل عليها جعفر بن دينار فسار الى اليمن
فلما قدمها حاصر جعفر بن ابرهيم مدة وحصل الصلح بينهما وعاد الى صنعا فأقام بها الى أن توفي
الواثق في آخر ذي الحجة من سنة اثنين وثلثين ومايتين **فلما توفي الواثق**
استولى أخوه المتوكل على الخلافة وأقر جعفر بن مالك دينار على اليمن فأقام بها مدة واستخلف ابنه
محمد بن جعفر بن دينار على عمله وسار نحو العراق فأقر المتوكل محمد بن جعفر على اليمن فلم يزل
المتوكل حتى قتل في شوال من سنة سبع وأربعين ومايتين **فلما توفي المتوكل**
استولى على الخلافة بعده ولده المنتصر فأقر محمد بن جعفر على عمله فأقام باليمن الى أن
مات المنتصر في سنة ثمان وأربعين ومايتين فلما توفي المنتصر وولي الخلافة بعده بن عمه
أحمد المستعين في سنة إحدى وخمسين ومايتين ولما خلع المستعين ولي الخلافة بعده
بن عمه محمد المهتدي فأقر محمد بن جعفر على عمله فأقام هنالك الى أن قتل المهتدي في سنة
خمس وستين ومايتين فلما قتل المهتدي واستولى على الخلافة بعده بن عمه أحمد المعتمد

بن

بن محمد بن جعفر على عمله وكانت أمور المعتمد كلها بيد أخيه أبي أحمد الموفق طلحة بن المتوكل فوردت
كتب أبي أحمد الى الأمير محمد بن يعفر بن عبد الرحيم الحوالي بولاية اليمن فوجه عماله على المخاليف وفتح
حضرموت وكانت قد تمنعت على من قبله هذه رواية الشريف ادريس في كتابه كنز الأخبار وقال
الجندي لما توفي الواثق وقام بالأمر بعده أخوه المتوكل أقر جعفر بن دينار على اليمن مدة ثم عزله
واستعمل حمير بن الحرث فلم يتم له الأمر مع الأمير يعفر بن عبد الرحيم الحوالي فعاد حمير الى العراق هاربًا
واستولى يعفر بن عبد الرحيم الحوالي على صنعا ومخاليفها وقتل المتوكل عقب ذلك وقام بالأمر بعده
ابنه محمد بن المنتصر فأقام في الخلافة ستة أشهر وتوفي سنة ثمان وأربعين ومايتين فقام
بالأمر بعده ابن عمه أحمد المستعين بن محمد بن المعتصم فكان في ولايته تخليط وضعف ثم
خلع وقتل في سنة اثنين وخمسين ومايتين وولي الخلافة بعده ابن عمه المعتز بالله الزبير
بن المتوكل وكان مغلوبًا على أمره الى أن خلع وقتل في سنة خمس وخمسين ومايتين فولي الخلافة
بعده ابن عمه المهتدي بالله محمد بن الواثق فلم تطل مدته فخلع وقتل في سنة ست وخمسين
ومايتين فولي الخلافة بعده ابن عمه المعتمد على الله أبو العباس أحمد بن جعفر المتوكل
فلما استوثقت له البلاد وامتدت أيامه أخذ البيعة له في اليمن الأمير محمد بن يعفر بن
عبد الرحيم وتابع الخطبة له فلما وصل خبره الى المعتمد كتب اليه بنيابته على صنعا ومخاليفها
فغلب على صنعا والجند وحضرموت وكان مع ذلك يوالي بن زياد صاحب زبيد ويحمل
اليه الخراج ويوحده أنه نايب عنه لعجزه على مقاومته وكان وصوله كتاب المعتمد اليه
في سنة سبع وخمسين ومايتين فأقام على عمله الى سنة اثنين وستين ومايتين واستخلف
على عمله ابنه ابرهيم بن محمد بن يعفر وحج الى مكة المشرفة في السنة المذكوره وفي أيام الأمير

محمد بن يعفر حصل في صنعا سيل عظيم وهو السيل الثاني في الإسلام فأخرب دورًا كثيرة
ويقال أن عدة الدور التي خربت يومئذ ستة آلاف دار وقيل ألف دار وما يتا دار والله أعلم
وكان ذلك في شهر ذي الحجة من سنة اثنين قال الشريف معظمه في السرار ، وقال الجندي
ولما رجع الأمير محمد بن يعفر من الحج بنى جامع صنعا على الحال الذي بني عليه الآن وذلك في سنة
خمس وستين ومايتين ذكر ذلك القاضي سري بن ابرهيم قال الشريف ادريس ولم يزل ابرهيم بن
محمد بن يعفر على ولايته حتى الى سنة سبعين ومايتين ثم أمره جده يعفر بن عبد الرحيم
بقتل والديه محمد بن جعفر وأحمد بن يعفر فقتلا بعد المغرب في صومعة مسجد شبام فانتشرت
الأمور على يعفر بن عبد الرحيم وخالف عليه الفضل بن قيس المرادي بالجوف وولد طريف
غلامه بتحصب ورعين والمكرمان بيحان ومالوا الى جعفر بن أحمد المناخي فوجه أبو جعفر
ابرهيم بن محمد بن يعفر الى المخالفين عليه من حاربهم فكانت الحرب بينهم سجالًا وولي ابرهيم
بن محمد بن يعفر على الجوفين محمد الدعام ونصب لهم الحرب فسارت اليه عساكر ابرهيم بن محمد
بن يعفر فالتقوا ابورود فهزمهم الدعام وقتل منهم كثيرًا وقدم عهد يعفر بن ابرهيم بن محمد
بن يعفر على صنعا ومخاليفها من ذي الوزارتين صاعد بن مخلد وزير المعتمد فاعتزل
ابرهيم بن محمد بن يعفر عن الإمارة وولي ابنه عبد الرحيم فأقام بصنعا مدة ثم عزله أبوه
حين قدم صنعا في سنة ثلث وسبعين ومايتين واستعمل على صنعا ولاة كثيرة وكان
أكثر مقامه بشبام ثم اجتمع أهل صنعا من الأبنا وغيرهم والشهابيون على عمال أبو جعفر
بصنعا فقاتلوهم وأخرجوهم من صنعا ونهبوا دار أبي يعفر وأحرقوها ولم يلبث أبو جعفر
أن قتل بشبام آخر المحرم سنة تسع وسبعين ومايتين فقام بالأمر بعده بن عمه عبد القاهر

بن أحمد بن يعفر أياماً حتى قدم من العراق علي الحسين المعروف بحقيم عاملاً على صنعا وكان قدومه
في صفر من سنة تسع وسبعين ومائتين فقاتله الدعام في مدينة صنعا فهزمه حقيم ودخل عليه
صنعا وطرده منها ولم يزل حقيم مالكاً لصنعا الى أن توفي المعتمد في رجب من سنة تسع وسبعين
ومائتين فلما توفي المعتمد وولي الخلافة بعده ابن أخيه أحمد المعتضد بن الموفق طلحة بن المتوكل
أقر علي بن الحسين حقيم على ولايته بصنعا فلم يزل مالكاً لها الى سنة اثنين وثمانين ومائتين
وكان لا ينام الليل بل يكون قاعداً وأبواب الدور بين يديه والعسس تختلف اليه وكل من له حاجة
وصل اليه وقضاها منه حتى يطلع الفجر فإذا صلى الصبح قعد للناس الى وقت الغدا فيتغدا معه
خاصته ونوابه ثم ينام الى الظهر فان انتبه عند الأذان والا اجتمع الصبيان وكبروا حتى ينتبه
ثم عاد الى العراق في سنة اثنين وثمانين ومائتين فلما رحل عن صنعا قصدها الدعام فدخلها
ثم هرب منها فرجع الأمر الى بني يعفر الحواليين ولم يزل ابرهيم بن يعفر على صنعا ومخاليفها وهو مهادن
زياد وقد اتخذ زبيد دار مملكه ولم تطل مدة ابرهيم بن يعفر فلما هلك قام بالأمر بعده ابنه
أسعد بن يعفر بن ابرهيم بن محمد بن يعفر بن عبد الرحيم وفي أيامه ظهرت القرامطة
فخرج قوم من اليمن الى جبل الرس بالمدينة فقدموا بالإمام الهادي يحي بن الحسين بن القاسم بن ابرهيم
بن اسمعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وذلك في سنة أربع وثمانين
ومائتين فملك ما بين صنعا وصعده وبعث عماله الى النواحي وكان مقيماً بصعده ثم أن
أبا العتاهية بن الروية المذحجي استدعا الإمام الهادي من صعده الى صنعا فدخل
صنعا في المحرم من سنة ثمان وثمانين ومائتين ودعا الى نفسه فبايعه الناس فضرب اسمه
على الدنانير والدراهم وكتب في الطرز عماله ووجه عماله الى المخاليف فقبضوا الأعشار وخرج

الى

الى تحصب ورعين ونواحيها واستخلف على صنعا أخاه عبد الله بن الحسين فأقام أياماً هنالك
ثم عاد الى صنعا ثم خرج منها الى شبام واستخلف ابن عمه سليمن على صنعا وكان بعض آل يعفر
وبعض آل طريف في سجن صنعا وبعضهم في سجن شبام فاجتمعت همدان وغيرها وقصدوا
الهادي الى شبام وقاتلوه بصنعا ووثبوا أهل صنعا على نائبه بصنعا فطردوه وكسروا السجن
وأخرجوا من كان فيه من آل يعفر وآل طريف وخرج الهادي من شبام وأقام بريده وثبت شهراً
ثم عاد الى صنعا في جيش عظيم وانحازت آل يعفر الى شبام وتولى الأمر فيهم أسعد بن أبي يعفر
وابن عمه عثمان بن أبي الخير بن يعفر فأقامت الحرب بينهم سجالا والناس في ضيق من العيش
وانقطاع من الطرق ثم رجع الهادي الى صعده سنة تسع وثمانين ومائتين وذلك في جمادى الآخرة
منها وعادت صنعا الى يعفر ودخلها مولاهم ابرهيم بن خلف وفي هذه السنة توفي :
المعتضد واستولى على الخلافة بعده ولده المكتفي علي بن المعتضد أحمد فاستعمل على اليمن
نجح بن سحاح فوردت كتبه على الأمير بن أسعد بن أبي يعفر وعثمان بن أبي الخير بتجديد
ولايتهما وفي ذلك الوقت اشتد القحط باليمن وأكل الناس بعضهم بعضاً ومات كثير من الناس
جوعاً وخربت في اليمن عدة كثيرة من القرى ثم قدم علي بن الحسين حقيم والياً على اليمن
وهي الولاية الثانية فلما صار في بلد بني شهاب خرج اليه حراج وابرهيم بن خلف كالمسلمين
عليه فقبضاه وحبساه في المهر وانضم جيشه اليهما فمكث في الحبس مدة ثم احتال لنفسه في
الخروج من الحبس وصار الى صنعا فانضم اليه أصحابه الذين وصلوا معه والجند الذين بها
وكان الأمير أسعد بن أبي يعفر وابن عمه عثمان بن أبي الخير يعدوان اليه في كل يوم فسألهما
تسليم الأمر اليه فاستنصراه فجمع أصحابه يوماً وكسرهما فارادا الهرب فلم يمكنهما فخرجا

في

في مواليهما ومن انضم اليهما من أهل صنعا فاقتتلوا فقتل علي بن الحسين وقتل معه جماعة من
أصحابه ومال الجيش جميعاً الى آل يعفر ويقال أن بعض أهل صنعا أكل من لحمه حقيم ثم ان بن
أسعد بن أبي يعفر وثب على بن عمه عثمان بن أبي الخير فحبسه واستبد بالأمر وحده الى سنة
ثلاث وتسعين ومايتين وفي سنة ثلاث وتسعين ومايتين دخل القرامطة صنعا وا
خاز الأمير أسعد بن يعفر الى بلاد قدم والله أعلم ، الفصل السادس في ذكر القرامطة
باليمن وذكر علي بن الفضل وبدو امره قال علماء السير والتواريخ كان علي بن الفضل شيعياً
على مذهب الأثنى عشرية فاتفق أنه حج مكه في بعض السنين ثم خرج يريد العراق :
قاصداً لزيارة قبر الحسين بن علي عليهما السلام فلما وصل الى العراق وزار قبر الحسين عليه
السلام بكا بكاء شديداً عنده وترحم عليه واستغفر له وأظهر من التأسف والبكا ما عليه
ما اطمع ميمون القداح في اصطياده وكان ميمون القداح يخدم الضريح هو وولده
عبيد الله ولا يكاد يفارقه ليلاً ولا نهاراً وولده عبيد الله هو جد العبيديين الذين
ملكوا مصر وقد تقدم ذكرهم في القسم الأول في الكتاب في الباب الرابع منه فلما رأى :
ميمون القداح ما ظهر من علي بن الفضل من التأسف والبكا طمع في اصطياده فخلا به وحادثه
فوجده مايلاً الى مذهبهم ما تبين له فيه من النجابة والشهامة وكان ميمون منجماً له معرفة
بعلوم الفلك فرأى أنه سيكون له أمر عظيم وكان قد شهر له علمه أنه سيكون لأبنه
عبيد الله شأن عظيم يفضي به الى الملك وان عقبه يتوارثون ملكه بعده دهراً طويلاً
ويبعد عليه وجه اتصاله بالملك وكان على ما حكاه بعض العلماء يهودياً قد كتبه الأسلام
فلم يرد الا الدخول فيه فتظاهر بالأسلام فقدم مشهد الحسين وادعى أنه من ولده

والعلما من المعلوميين وغيرهم ينكر نسبه الى أهل البيت وقد تقدم ذكره في صدر كتابنا هذا مستوفى
واختلاف أقوال القائلين فيه والله أعلم وكان قدم عليه رجل من ولد عقيل بن أبي طالب يقال
له منصور بن حسن اثنى عشري المذهب أيضاً وفيه من العقل والذكا والفطنه والدها ما لا
مزيد عليه فلما قدم علي بن الفضل ورأى فيه من النجابة جمعهما ميمون القداح وباح لهما
ما عنده من المذهب وأخبرهما ان ابنه امام الزمان وأنه لابد له من دعاه وذلك بعد أن أخذ عليهما
العهود والمواثيق فأجاباه الى ما يريد ثم قال لهما اعلما أن الأيمان يمان والحكمة يمانيه وكل أمر
يكون مبدأه من اليمن أو من قبل اليمن فهو ثابت لثبوت نجمه وكان منصور قد عرف من ميمون
اصابات كثيرة وأجابه الى ذلك ووافقهما علي بن الفضل فعاهد بينهما وأوصى كل واحد بصاحبه
ثم قال للمنصور الله الله في صاحبك احفظه وأحسن اليه وأمره بحسن السيره فأنه شاب ولا آمن
عليه وقال لعلي بن الفضل الله الله في صاحبك ووقره واعرف حقه ولا تخرج عن أمره فانه اعرف
منك ومتى خالفت عصيته لم ترشد فسارا الى اليمن وكان دخولهما اليمن عقيب قتل محمد بن يعفر
واختلاف آل يعفر فافترقا من غلافقه فقدم منصور لاعة عدن وبذلك أمره ميمون القداح
وقصد علي بن الفضل شرق يافع وأقام كل واحد منهما في ناحيته التي هو فيها يظهر الزهد و
التقشف والورع والصلاح حتى صار كل واحد منهما من حوله من أهل ناحيته يجمع زكواتهم
فاجتمع من ذلك لكل واحد منهم مال عظيم فقال منصور بن حسن لمن حوله أريد موضعاً
يكون بيت مال المسلمين فسارعوا الى قوله وبنوا له موضعاً يسمى عين محرم وهو حصن كان
لقوم يقال لهم لوزعا بنو العرجا تحت مستور فلما حصنه نقل ما كان عنده من دراهم
وطعام وجمع من رجال الحرب نحواً من خمسماية رجل فعاهدهم على القيام بدعوة المهدي الذي بشر

به النبي صلى الله عليه وسلم وانتقلوا اليه بأموالهم وأولادهم واستوطنوا الحصن وانكر الناس ذلك
فقال لهم انما تحصنت من السلطان فلم يقبلوا قوله وقاتلوه فهزمهم هزيمة شديده فعظم شانه وشاع
ذكره وعمل لنفسه طبولاً ورايات وأظهر مذهبه ودعا الى المهدى وقال ما أخذت هذا بمالى
ولا برجالى وانما أنا داعى المهدى فانهمك اليه عامة الناس فدخلوا فى مذهبه ثم سمت همته
الى رنكاب جبل مستور وأعد له الرجال والعدد ثم عامل عشرين رجلاً من المرتبين فى حصن مستور
فجمع جموعه وطلع الجبل فى وقت معلوم ففتح أولئك العشرون وقال ادخلوها بسلام آمنين
وكان طلوعه فى ثلثة الاف رجل وكانت طبوله ثلاثون طبلاً اذا ضربت سمعت من المواضع
البعيده وأمن مستحفظ الحصن ومن معه وكان معه مال عظيم للحواليين فلم يعرض له وعمر
بيت دس وجعل له نايبين ولم يزل عسكره لغير القبائل التى حوله حتى أبادهم وأخذ أموالهم
وملك جميع تلك المخاليف وسار الى بلد بنى شاور فافتتحها ثم خرج الى ناحية شبام فحارب
الحواليين فكسروه وقتلوا طايفه من عسكره ثم عامل رجلاً من مواليهم كان مستحفظا على حصن
الضلع وسار نحو الحواليين فهزمهم وغنم جميع ما كان لهم بشبام فنقله الى مستور ثم خالف
عليه ذلك المولى الذى عامله على الحصن وندم على مافعل واستدعا العساكر من صنعا فلبسوه
الى شبام فخرج منهزماً الى مستور وترك كل ما كان له هنالك وكتب الى ميمون القداح وولده
عبيد الله يخبرهما بالفتح الذى فتح الله عليه من البلاد وبعث هدايا من طرف اليمن وذلك فى
سنة تسعين وماتين والله أعلم ○ وأما علي بن الفضل فهو رجل من أهل اليمن خنفري
النسب من ولد خنفر بن سبأ بن حيفى بن زرعه بن سبأ الأصغر وكان ساقطاً فى أول
عمره مغموراً لا شهرة له الا أنه كان أديباً ذكيا شجاعاً جريا لسانا فصيحا ورحل من اليمن
الى

الى الكوفه كما ذكرنا وتعلم مذهب الاسماعليه ورجع الى اليمن داعيه هو ومنصور بن حسن فافترقا
من غلافقه فطلع علي بن الفضل الى الجند ثم خرج منها الى أبين ثم خرج الى يافع فوجدهم رعاعاً فجعل
يتعبد فى بطون الأوديه ويأتونه بالطعام فلا يأكل منه شيئاً وان أكل منه أكل شيئاً يسيراً وكان
قد أقام فى رأس جبل متخلياً رغبة للعباده وكان مريهم أنه يصوم النهار ويقوم الليل فأحبوه وافتتنوا
به وجعلوا أمرهم بيده وسألوه أن ينزل من ذلك الجبل ويسكن معهم فقال لا أفعل الا ان يأتمروا
بالمعروف وينهوا عن المنكر ويتوبوا الى الله من ساير المعاصى ويقبلوا على طاعة الله فأجابوه الى ذلك
فأخذ عليهم العهود والمواثيق بالسمع والطاعة له ثم أمرهم بعمارة حصن فى ناحية الشرق ففعلوا
فأعجبهم أطراف البلاد وأراهم أن ذلك جهاد فى سبيل الله للعاصين حتى يدخلوا فى دين الله طوعاً
وكرها وكان يومئذ فى لحج أبين رجل يعرف بابن العلا وقتل من أصحابه خلقاً كثيرا وانهزم علي بن
الفضل الى صريبت واجتمع هنالك اصحابه المنهزمون جميعاً فقال لهم انى أرى رأياً صايباً فقالوا
وما هو قال اعلموا أن القوم قد أمنوا منا فأرى أن نهجم عليهم فأنا نظفر بهم فوافقوه الى ما يريد :
فلم يشعر ابن أبى العلا الا وهو معه بخنفر على حين غفله وافتراق من أصحابه فقتل ابن أبى العلا
وطايفة كثيرة من أصحابه واستباح ما كان لهم ووجد فى الخزانه التى لابن أبى العلا تسعين بدره
البدره عشرة آلاف درهم الجمله سبعماية ألف درهم وعاد الى بلد يافع فعظم شانه وشاع ذكره
ثم قصد المذيخره فى احدى وتسعين وماتين وبها جعفر بن احمد المناخى وهو الذى ينسب اليه
مخلاف جعفر وكان قد كتب اليه بلغنى ما أنت عليه من ظلم المسلمين وأخذ اموالهم وانما قمت
لاقامة الحق واماتة الباطل فادفع لأهل دلال ديه ما قطعت من أموالهم وكان جعفر قد قطع
منهم على حجر بالمذيخره بثلثمايه يد ولم يزل أثر الدم على تلك الحجر زمانا طويلاً ثم ان علي بن الفضل
جمع

جمع جموعه وسار نحو المعافر وهي ما بين ذيحان وحيا وجمع المناخي جموعه وسار نحوه فلزم هو :
وأصحابه نقيل النروات وقاتلوه هنالك فانهزم علي بن الفضل وأصحابه وعادوا الى بلد يافع وكانت
الوقعة يوم الخميس لثمان خلون من شهر رمضان من السنة المذكوره ثم قصدوا بجموعهم مرة أخرى
المذيخره يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة اثنين وتسعين ومايتين فدخلها
وأخذ حصن التعكر وانهزم جعفر بن ابرهيم المناخي الى تهامه فيقال أنه بلغ الغرب من وادي
زبيد فأمده صاحب زبيد بجيش كثيف فخرج جعفر بن ابرهيم يريد المذيخره فلقيه علي بن الفضل
في جموعه فكان بينهما وقعة مشهوره بوادي نخله وفيها قتل جعفر بن ابرهيم بأكمه حواله هو
وبن عمه أبو الفتوح وكانت الوقعه يوم الجمعه آخر يوم من رجب من السنة المذكوره ودخلت
رؤساهم المذيخره يوم السبت أول يوم من شعبان فقويت شوكة القرامطه واستولى علي بن
الفضل على بلاد المناخي وجعلها مستقر ملكه وكانت دولة جعفر بن ابرهيم المناخي من سنة تسع
وأربعين الى سنة اثنين وتسعين ثلث وأربعين سنه ثم سار علي بن الفضل الى بلاد يحصب
فدخل منكث فأخربها فلما صار بذمار وجد جيشا عظيما لمهران من أصحاب الحوالي فكتب
الى والي مهران يستميله فأجابه ودخل في ملته ثم قصد صنعا فهرب منه أسعد بن أبي يعفر :
فلما صار علي بن الفضل في صنعا أظهر مذهبه الخبيث ودينه المشؤم وارتكب محظورات الشرع
وادعى النبوة فكان المؤذن يؤذن في مجلسه أشهد أن علي بن الفضل رسول الله وأباح
لأصحابه شرب الخمر ونكاح البنات والأخوات وساير المحرمات

خذي الدف ياهذه والعبي   وغني هزاريك ثم اطربي
تولى نبي بني هاشم   وهذا نبي بني يعرب

لكل نبي مضى شرعه   وهاذا شريعة هذا النبي
فقد حط عنا فروض الصلوة   وحط الصيام ولم يتعب
اذا الناس صلوا فلا تنهضي   وأن صوموا فكلي واشربي
ولا تمنعي نفسك المعرسين   من الأقربين او الأجنبي
فلم ذا حللت لهذا الغريب   وصرت محرمة للأب
أليس الغراس لمن ربه   وأسقاه في الزمن المجدب
وما الخمر الا كماء السماء   حلال فقدست من مذهب
وصلى الرهي على أحمد   وأخزى الفويسق من يعرب
وحرم عليه جنان النعيم   فقد باح بالكفر لم يرقب

ولما علم منصور بن حسن بدخول علي بن الفضل صنعاء سره ذلك وتجهز للمسير اليه فلما سار اليه
والتقيا أقاما أياما وابن الفضل يجل منصورا ويقول انما أنا سيف من سيوفك وكان منصور
بن حسن يهاب علي بن الفضل ويخافه لما يرى من شهامته وصرامته ثم عزم علي بن الفضل على
نزول تهامه فنهاه صاحبه منصور بن حسن وقال له الصواب أن تتأنى وتقف بصنعاء أو نا
بتمام سنة حتى يصلح جميع ما استفتحناه فلم يقبل منه فجمع ثلاثين ألفا ما بين فارس وراجل
وسار على طريق اللجب فلما توسط مضايق البلاد ثاروا عليه ولزموا الطريق فلم يقدر على التخلص
فلما علم منصور بن حسن جمع جموعه وسار نحوه فاستنقذه وعاد الى صنعاء ورتب بها وسار
الى حراز وملحان ونزل المرحيم فقتل صاحبها ثم سار الى الكراء فأخذها وسار الى زبيد فهرب

صاحبها اسحق من ابرهيم بن محمد بن زياد فهجم علي بن فضل فقتلهم واستباح حرمهم وسبى من زبيد :
أربعة آلاف عذراً ثم خرج منها فلما صار في موضع يسمى المشاحيط جمع جنده وقال ان هؤلاء
النسوان يشغلنكم عن الجهاد ونساء الخصيب فتنه فأذبحوا ما في أيديكم منهن فجردوا البيض فذبحوا
أربعة آلاف عذرا في ساعة واحده فسمي الموضع المشاحيط ثم رجع الى المذيخره وقد جعلها دار
مملكته وأمر بقطع الحج ثم أن اهل صنعآ استدعوا بالإمام الهادي وكان مقيماً بصعده فسار
اليهم ووجد ابنه أبا القسم المرتضى محمد الى ذمار ومخاليفها واستعمل العمال ثم تعاظم أمر
القرامطه وقصدوا أبا القسم المرتضى محمد بن الإمام الهادي الى ذمار فخرج من ذمار الى أبيه
وكان بصنعاء وذلك في أربع وتسعين ومايتين ثم أن موالي بني يعفر بركاله وابن حراج جمعوا
جموعهم لحرب الإمام الهادي فندب أهل صنعآ لحربهم فتخاذلوا عنه فخرج من صنعآ الى صعده
فدخل اسعد بن يعفر صنعآ فملكها ثم أن ذا الطوق اليافعي أحد قواد علي بن الفضل قصد بني
الرويه المذحجي الى ذمار فهرب منه الى رداع وجمع عشيرته فقصده ذو الطوق الى رداع
فقتله ثم سار ذو الطوق نحو صنعا فلقيه أسعد بن يعفر في جمع من اصحابه وغيرهم فقاتله ذوا
الطوق نحو صنعآ فلقيه فهزمه وقتل من اصحابه نحواً من ثلثمايه رجل ومن ساير جمعه عدة
ودخل ذو الطوق صنعا فملكها واستدعا أهل صنعا بالإمام الهادي أيضاً فنهض نحوهم
وبعث مقدمه من عسكره علي بن أبي جعفر العلوي والدعام بن ابرهيم وسار بعدهم ولده
المرتضى في جيش آخر فخرجت القرامطه من صنعآ ودخلها المرتضى محمد والإمام الهادي :
فأقام فيها زماناً حتى جاءته القرامطه بما لاقبل له به فخرج من صنعآ وخرج معه جيش
عظيم من صنعآ فلقيهم الهادي بورور وقد انتشر ذكر القرامطه في البلاد فعادوا جميعًا الى صعده

ولم

قف على هذه السيره
نسأل الله التوفيق
وصلاة الله على ال
محمد وعلى شيعهم

لقد أحسن الأخ ...
شاهد الإمام الهادي
صلاة الله عليه مع
القرامطه وقتاله لهم
وملاحمه معهم ما قد أرخته
كتب التاريخ وقامت بذكرها المحافل
والمنابر فان صلاة الله
عليه وسلامه ...

ولم يلبث الإمام الهادي أن توفي وكانت وفاته في سنة ثمان وتسعين ومايتين ولما انتشرت
القرامطه في البلاد وعظم أمرهم جمع آل يعفر مواليهم ومن قدروا عليه وقصدوا القرامطه الى صنعآ
فقتلوا بعضهم وهرب الباقون ودخل أسعد بن أبي يعفر صنعآ وملكها ثم قصد علي بن الفضل صنعآ
في سنة تسع وتسعين ومايتين فدخلها يوم الخميس لثلاث مضين من رمضان المعظم من السنه المذكوره
وخرج أسعد منها هارباً فخرب عليها علي بن الفضل من يحفظها ولما رأى علي بن الفضل أنه قد استحكم
له أمر اليمن خلع طاعة عبيد الله المهدي ثم كاتب صاحبه منصور بن حسن بذلك فعاد جوابه
عليه معاتبه ويقول كيف تخلع من لم تنل خيراً الا به وببركة الدعا إليه اما تذكر ما بينك وبينه
من العهود والمواثيق وما أخذ علينا جميعاً من الوصية بالاتفاق وعدم الافتراق فلم يلتفت
اليه فكتب اليه علي بن الفضل كتاباً يقول فيه أن لي بأبي سعيد الجنابي أسوة اذ قد دعا الى نفسه
وأنت ان لم تدخل في طاعتي بايدتك الحرب فلما ورد كتابه الى منصور غلب على ظنه صحته فطلع جبل :
مسور وحصنه من كل ناحية وقال انما حصن هذا الجبل من أجل هذا الطاغيه وأمثاله ولقد
عرفت الشر في وجهه يوم اجتمعنا بصنعآ ثم ان علي بن الفضل سار لحرب منصور بن حسن وانتدب
لقتاله عشرة آلاف رجل من المعروفين بالشجاعة والاقدام في عسكره وحصره ثمانيه أشهر فلم يظفر
منه بطايل وشق به الوقوف فراسله منصور بالصلح فقال الافعل الا ان ترسل الي بعض ولده يقف
مني على الطاعة ويشيع عند العالم أني انما تركته تفضلاً لا عجزاً فأرسل منصور بعض أولاده اليه فطوقه
علي بن الفضل طوقاً من ذهب وسار به معه الى صنعآ فأقام بها أياماً وكان أسعد بن أبي يعفر ومواخيه
الحسن بن كاله بذمار فلما توجه علي بن الفضل نحو المذيخره وثب اسعد بن أبي يعفر على الحسن بن
أبي كاله فقتله فاصطلح هو وعلي بن الفضل فولاه صنعآ وخطب له ولبس البياض وقطع ذكر بني العباس

وتراجع

وتراجع أهل صنعاء أمن الناس وكان أسعد بن أبي يعفر حذراً من غدره ولا يكاد يستقر بصنعاء خوفاً من
غارة تهجم عليه وكان عنوان كتابه اذ اكتب من باسط الأرض وداحيها ومن ارزم الجبال ومرسيها
علي بن الفضل الى عبده فلان وكفى بهذا دليلاً على كفره وفي مدة نيابة أسعد بن أبي يعفر لعلي بن
الفضل قدم رجل غريب من أهل بغداد يذكر أنه شريف فصحبه أسعد بن أبي يعفر واختص به فأقام
عنده مدة وكان حرسا نجيباً ماهراً في عمل الأدويه بصيراً بفتح العروق ومداواة الجرحى فلما رأى
شدة خوف أسعد من علي بن الفضل قال له قد عزمت ان أهب نفسي لله وللمسلمين وأريح الناس
من هذا الرجل الطاغي فقال له أسعد لان فعلت ثم عدت الي لأقاسمنك فيما أنا فيه من الملك
فأخذ منه عهداً وميثاقاً وخرج من صنعاء يريد المذيخره فلما قدمها خالط وجوه الدوله وكبراها
وسقاهم الأدويه النافعه وقصد من احتاج القصد وانتفع به ناس كثير فرفع ذكره الى علي بن
الفضل وأثني عليه في حضرته وقيل له أنه لا يصلح الا للملك فلما كان ذات يوم أحب الفصاد
فطلبه فلما حضر بين يديه جرده من ثيابه وغسل المبضع وهو ينظر وكان قد دهن اطراف شعر
لحيته بسم قاتل فلما دنى منه ليفصده وقع بين يديه ومص المبضع تنزيهاً لنفسه ثم مسحه باطراف
شعره كالمجفف له فعلق فيه ما علق من السم ثم فصده الأكحل وربطه وخرج من فوره :
هارباً من المذيخره متوجهاً الى أسعد بن أبي يعفر فلما كان بعد ساعة أحس علي بن الفضل بالموت
فطلب الحكيم الغريب فلم يجد له خبراً فأيقن بالموت فأمر أن يلحق حيث كان فخرج العسكر :
في طلبه في كل وجه فأدركه بعضهم في وادي السحول عند المسجد المعروف بفينان فأرادوا
لزمه فامتنع وقاتل عن نفسه حتى قتل في ذلك الموضع فقبره في ذلك الموضع وتوفي علي بن الفضل
عقيب ذلك وكانت وفاته ليلة الخميس النصف من ربيع الآخر سنة ثلث وثلثمايه وكانت

مدة

مدة محنته وملكه سبع عشرة سنه فلا رحم الله مثواه ولا بل بشيء من الرحمة ثراه ولما علم أسعد
ابن أبي يعفر بوفاته فرح فرحاً شديداً وخرج يريد المذيخره وكتب الى أهل الجند والمعافره فالتف العسكر
اليه وكان لعلي بن الفضل ولد قد انضم اليه مذهبه وتحصنوا بالمذيخره فأحاطت بهم العساكر مع أسعد بن
أبي يعفر فنصب لهم المنجنيقات ولم يزل مصابراً لهم مدة سنه كامله حتى أخربها المنجنيق ودخلها
قهراً بالسيف وقتل ولد علي بن الفضل وسبى بناته وكن ثلاثاً ففرقهن في رؤساء العرب ووهب واحده
منهن لابن أخيه قحطان بن عبد الله بن أبي يعفر فولدت له عبد الله بن قحطان وكان اسمها معاده
وانقطعت دولة القرامطه من مخلاف جعفر ولم تزل المذيخره خراباً الى عصرنا هذا فهذه أخبار
علي بن الفضل بأسرها والله أعلم (واستولى الأمير أسعد بن أبي يعفر على البلاد في رجب من سنه
أربع وثلثمايه وكان وفاته في شهر رمضان سنه اثنين وثلثين وثلثمايه وفي أيام الأمير أسعد بن أبي
يعفر المذكور قدم اليمن الوزير علي عيسى بن الجراح من العراق فأقام بصنعاء على اوفى كرامه وقدم له
مالاً كثيراً ورجع الوزير الى بغداد وهو من الشاكرين لأسعد بن أبي يعفر الحوالي المذكور فعمل في دفع
الخراج عن اليمن فجزاه الله خيراً وولي بعده أبو يعفر سبعة أشهر ثم ولي البلاد عبد الله بن
قحطان بن عبد الله بن أبي يعفر وهو الذي أمه معاده بنت علي بن الفضل وكانت وفاته في الثاني
عشر من ربيع الأول سنه اثنين وخمسين وثلثمايه وكانت له وقعات مشهوره منها أن أبا يعقوب
الخآى وازر الحسين بن سلامه على قتال بني الحوالي فالتقوا للحرب في اليوم السادس عشر من
شوال سنه ثلث واربعين وثلثمايه فقتل منهم مقتله عظيمه نحواً من ألفي رجل وكانت الدايره
على أبي يعقوب الخآى وهو من جهة الحسين بن سلامه والله أعلم (وأما منصور بن حسن فكان
رجلاً عاقلاً لبيباً كاملاً وكان ورعاً يحب الطاعات ولم يبرح في جهة لاعه الى أن توفي في سنة

اثنين وثلثمايه ولما حضرته الوفات أوصي الى ابنه الحسن بن منصور والى رجل من أصحابه يقال له
عبد الله الشاوري وكان خصيصاً به فامرهما بالمحافظه على مذهبه وأن لا يقطعا أمراً دون عبيد الله
المهدي وأمرهما بمكاتبة المهدي فاذا ورد أمره بولايه أحدهما سمع الآخر وأطاع فكتب الشاوري الى
المهدي برسالة وهديه وعرفه بموت منصور وكان منصور بن حسن قد أرسل الشاوري الى المهدي
برسالة وهديه وقد عرفه المهدي فلما صار حسن بن منصور بكتاب الشاوري قدم عليه وهو في
المهديه فدفع اليه الكتاب فلما قراه أقر الشاوري بالاستقلال وبعث اليه تسع رايات وعاد
الحسن بن منصور خايباً فلما وصلت كتب المهدي بولاية الشاوري وعزل أولاد منصور ووصل الحسن
بن منصور خايباً عمل على قتل الشاوري فنهاه أخوته فلم ينته فكان أولاد منصور يواصلون الشاوري
وهو يكرمهم ويجلسهم ولا يحجب منهم أحداً ثم ان الحسن بن منصور دخل يوماً على الشاوري في بعض
الغفلات فلم يجد عنده أحداً فقتله واستولى على البلاد فلما استوثق له الأمر جمع الرعايا
من قاصي البلاد ودانيها وأشهدهم على نفسه أنه قد خرج من مذهب القرامطه الى مذهب أهل السنه
فأحبه الناس ودانوا له فدخل عليه أخ له يسمى جعفر فنهاه عما فعل وقبحه عليه فلم يلتفت
اليه وقتل القرامطه الذين حوله وشردهم في كل وجه ثم انه خرج يوماً من مسور الى عين محرم
وفيها رجل من قبله يقال له ابن العرجا واستخلف على مسور ابرهيم بن عبد الحميد السباعي وهو جد
بني المنتاب فلما دخل عليه حسن بن منصور عين محرم وثب عليه نايبه بن العرجا فقتله وا
ستولى على ما تحت يده وبلغ الخبر الى ابرهيم بن عبد الحميد فلزم مسور وادعى الأمر لنفسه وخرج
أولاد منصور بن حسن وحريمهم الى جبل بني أعشب فوثب عليهم المسلمون وقتلوهم ولم يبقوا على
أحد منهم وسبوا حريمهم ثم اتفق بن العرجا وابرهيم بن عبد الحميد فاقتسما البلاد

نصفين

نصفين فرجع ابرهيم الى مذهب أهل السنه وخطب للخليفة العباسي وكاتب الأمير ابرهيم بن زياد
صاحب زبيد ودخل في طاعته وساله أن يرسل اليه رجل من قبله فبعث بن زياد برجل يعرف بالسراج
وقال له بن زياد اذا امكنتك الفرصه من ابرهيم فثب عليه فتلقا ابرهيم وانصفه وأكرمه فعمل
عليه السراج من يقتله فبلغ العلم الى ابرهيم بن عبد الحميد فقبض السراج وحلق رأسه ولحيته
ونفاه وقطع مواصلة ابن زياد وتتبع القرامطه بالقتل والسبي حتى أفناهم ولم يبق منهم الا
طايفة قليله بناحيه مسور كاتمين أمرهم مقيمين ناموسهم برجل يقال له ابن الطفيل فقتله
ابرهيم بن عبد الحميد وانتقلت الدعوه الى رجل يعرف بابن قحيم وذلك في أيام المنتاب بعد موت أبيه
ابرهيم بن عبد الحميد فخاف بن قحيم على نفسه فكان لا يستقر في موضع واحد خوفاً من المنتاب وكان
يكاتب الغز الى مصر بعد خروجه من القيروان فلما حضرته الوفاه استخلف رجلاً من شبام
يقال له يوسف بن الأسد فاقام دعوته حيويه فلما حضرته الوفاة استخلف عند موته سليمن
بن عبد الله الذواجي وهو رجل من حمير والذواجي قرية من أعمال حراز ينسب اليها المذكور والذواجي
أيضاً قرية لبيده من أعمال حدد والذواجي أيضاً قريه من أعمال حيس تهامه فكان سليمن بن
عبد الله الذواجي داعياً في أيام الحاكم والظاهر وأول أيام المنتصر وكان كثير المال والجهات
واستمال الرعاع والطغام الى مذهبه وكلما هم به المسلمون واقعهم بالجميل ويقول أنا رجل مسلم
أقول أشهد أن لا آله الا الله فيمسكون عنه وكان فيه كرم نفس وافضال على الناس فلما
حضرته الوفاة استخلف علي بن محمد الصليحي الذي سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى

الفصل السابع في ذكر الأمراء

المتغلبين على صنعا قال علماء السير لما اهلك الله علي بن الفضل القرمطي لعنه الله
في التاريخ المذكور استولى على صنعا ومخاليفها والجند وأعمالها وساير جهات اليمن الأعلى

الأمير أسعد بن أبي يعفر بن ابرهيم بن محمد بن يعفر بن عبد الرحيم الى صعده وأعمالها فانها كانت
تحت يد المرتضى محمد بن الهادي وكان ورعاً ناسكاً مؤثراً للعبادة والعلم ولم يزل بمنزله بصعده
الى أن توفي سنه عشر وثلثمايه فلما توفي في التاريخ المذكور قام بالأمر أخوه الأمام أحمد
الناصر فاستولى على كثير من البلاد ودخل عدن في ثمانين ألفاً فيها أربعون ألف قوس فدان له
كثير من البلاد وأقام في امامته الى أن توفي سنة اثنين وعشرين وثلثمايه وقيل سنة خمس
وعشرين وثلثمايه والله أعلم ولم يزل أسعد بن ابي يعفر مستولياً على صنعآ وأعمالها الى أن
توفي سنه اثنين وثلثين وثلثمايه وكانت وفاته بكحلان ثم حمل في تابوته الى ساهره وهي التي
وقبرها على الجامع بصنعا ودفن هنالك وفي أيامه كان قيام الأمام الناصر أحمد بن الهادي
ولم يزل بصنعآ في يد بني يعفر ومواليهم مع كثرة اختلافهم وقيام من يقوم عليهم الى سنه أربع
وأربعين وثلثمايه وفي سنه أربع وأربعين وثلثمايه وصل المختار بن الناصر أحمد بن الهادي
الى ريده فخرج من صنعآ من كان فيها من بني الضحاك فولاه المختار أبا القسم بن يحي بن خلف
ولم يلبث الضحاك أن غدر بالمختار بن الناصر فحبسه وقصر ريده في شهر صفر من سنه
خمس وأربعين وثلثمايه وأقام محبوساً الى شهر شوال وقتله في شهر شوال من السنه المذكوره
وكان علي بن وردان من موالي آل يعفر قد غلب على صنعآ فثار الأسمر يوسف بن أبي الفتوح
الخولاني فقامت معه خولان فعارض بني يعفر وبني الضحاك فقصدوه وهو بحراز
فهزمهم وقتل من همدان خلقاً كثيراً وتوفي علي بن وردان في سنه خمس وأربعين و
ثلثمايه وقد استخلف أخاه سابور فقام بالأمر وصار الضحاك معه كما كان مع أخيه
فخرجا جميعاً لقتال ابن أبي الفتوح الخولاني فقتله في بيت بكلي وذلك في سنه احدى وخمسين

وثلثمايه

وثلثمايه وكتب الضحاك الى أبي الجيش بن زياد صاحب زبيد وبذل الطاعه وخطب له بصنعآ
في شوال من سنه اثنين وخمسين وثلثمايه وكتب الأسمر الخولاني الى الأمير عبد الله بن قحطان بن عبد الله
بن أبي يعفر الخولاني وهو يومئذ بشبام أن يقوم بالأمر فخرج الأمير عبد الله بن قحطان الى السد فأقام
مع الأسمر بن أبي الفتوح الخولاني أياماً ثم سار نحو كحلان وأقام به مده ورجع الى صنعآ فدخلها سنه
ثلث وخمسين وثلثمايه وخرج منها الضحاك منهزماً ولم يلبث بن قحطان أن خرج من صنعآ فدخلها
واستعادها الضحاك وأعاد الخطبه لابن زياد فلم يستقر له أمر وعاد أمر البلاد الى عبد الله بن
قحطان وامتدت أيامه وفي أيامه قام الأمام يوسف بن يحي بن الناصر أحمد بن الأمام
الهادي وذلك في سنه ثمان وستين وثلثمايه فخرج الى نجران ثم الى بلد الرييعة ثم سار الى ريده
واستخرج عمه المختار بن الناصر رحمه الله فوجده على هيئته من حين قتله الضحاك هكذا قاله
الشريف دريس في كتابه كنز الأخيار فدفنه وسار الى صنعآ فدخلها في شهر جمادى من السنه
المذكوره وخطب لنفسه وهدم ما كان بني في دور صنعآ وسار قيس بن الضحاك الى بيت بوس
عند قدوم الأمام صنعآ ثم خرج الأمام يوسف الى الرحبه فلقيته جموع قيس بن الضحاك وفيهم
أسعد بن أبي الفتوح وخيل قد كان استمد بها من مأرب وجمع عظيم من أهل صنعآ وغيرهم فهزموا
أواخر عسكر الأمام وقتلوا منهم جماعه فقطف الأمام في خيله وكان معه نحو من ألف فارس
من همدان وحمير وغيرهم فهزم الناس وقتل منهم عدة قتلى وأمسى في شعوب ودخل صنعآ
فأقام بها أياماً ثم خرج الى الشرق الى بلد بن أبي الفتوح ثم عاد الى صنعآ فأقام بها أياماً
وخرج منها فدخلها قيس بن الضحاك وأسعد بن أبي يعفر الفتوح وأقام الأمام يتردد في كبون
واستمد بن الضحاك بابن زياد صاحب زبيد فأمده بشريف من ولد الهادي في عسكر ضخم

فساد

قف على بعض الحدثات صلاة
عليه مرة بلاده بعد
موته لمدة صحيحاً
بهذه القصه بلغه
الذي على
في اللوح.
قبره في صعده وقبره
عند جده الهادي
احرى عدة مس
وا الرحمه سبحان
نعله بعد اربعه
عشرون سنه

فسار الى ريده وطلع الامام بلد بني صريم وسار قيس بن الضحاك طريق المولده الى خيوان ورجع
الشريف الرهدوي وابن ابي الفتوح فسار الشريف الى الامام فقاتلوا اسعد بن ابي الفتوح على ابواب صنعا
اربعة ايام لم يظفروا بشي منه فاخربوا ما حول صنعا من الاعناب وغيرها وذلك في سنه تسع
وستين وثلثمايه ورجع الامام ومن معه الى ريده واقام اسعد في صنعا وناصره مسلمه بن
محمد الشهابي فاقاما زمانا ثم اختلف اهل صنعا مع سلمه على اسعد بن ابي الفتوح حتى اخرجوه
من صنعا الى بيت بوس فكتب الى الامام يوسف بالسمع والطاعه وحرب صنعا فاقبل الى ضلع
ودخلوا صنعا على سلمه بعد قتال شديد فانحاز سلمه الى دار فهجم عليه واخذ من العسكر عسكر
الامام فقتله وقتل جماعة من الشهابيين وهدم الامام الدرب وفسد ما بين الامام واسعد
بن ابي الفتوح فخرج الامام الى بلد خولان فاخرب دورا كثيره فيها الادار بن ابي الفتوح وعاد
الامام الى صنعا وكان يخرج لحرب بن ابي الفتوح الى بيت بوس واتفق الامام والضحاك
وجعل له الامام جبايه صنعا ثم اختلف عليه همدان فسار الى بلد عنس فاقام بذمار زمانا
ثم سار الى مارب فوصل ريده وجمع همدان وسار الى صنعا وذلك في سنه اربع وسبعين وثلثمايه
ثم خالفت عليه همدان فرجع الى مكاتبه بن ابي الفتوح وبذل له نصف جبايه صنعا فسار
اليه وطرد عمال بن الضحاك ودخلها وخطب للامام وعبد الله بن قحطان من غير ان يامر
الامام في ذلك فلامه الامام على ذلك وقطع ذكر الجميع فسار الامام الى حوث فبنا بها منزلا
ونقل اولاده اليها وفي سنة تسع وسبعين تجهز الامير عبد الله بن قحطان لنزول
تهامه فسار اليها في شهر ربيع الآخر من السنه المذكوره فلقيه صاحبها ابن زياد الى حجره
حران فاقتتلوا هنالك فانهزم ابن زياد وقتل من عسكره خلق كثير ودخل عبد الله بن قحطان

زبيد

زبيد فنهب دور بني زياد اقبح نهب واقام في زبيد ستة ايام ونهب العسكر زبيد نهبا شديدا
ثم خرج عبد الله بن قحطان من زبيد يريد كحلان وفي هذا التاريخ امر بقطع خطبة بني العباس
في بلاده وخطب للعزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر ثم خرج من كحلان قاصدا المخلاف
جعفر فملكه واستولى عليه في سنه ثمانين وثلثمايه واقام بإب وجعل امر الهان الى
اسعد بن ابي الفتوح الخولاني فاعانه على من اراد مناواته من امرا العرب وتوفي الامير
عبد الله بن قحطان في سنه سبع وثمانين وثلثمايه فقام في الامر بعده ابنه اسعد بن عبد الله
بن قحطان بن عبد الله بن ابي يعفر ابرهيم بن محمد بن يعفر بن عبد الرحيم الحوالي وكان امر صنعا
مضطربا تارة يغلب عليها الامام وابن ابي الفتوح وتارة الى الضحاك وكانت العرب من همدان
وحمير وخولان وبني شهاب متفرقه معهم فمن كثر جمعه غلب على صنعا قال الشريف ادريس ولم يكن
الامام يوسف من الائمة السابقين عند اهل البيت ولم يعدوه من الائمة القايمين بامر الله
تعالى فلما كان سنه تسع وثمانين وصل الامام المنصور القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد
بن القاسم بن ابرهيم بن الحسين اسمعيل بن ابرهيم بن الحسين بن الحسن وكان مقامه ذلك بترج
من بلد خثعم ثم قام بنا له واستخرج الغيل القديم الذي كان بها ووصل الى صعده فملكها وسار
الى نجران ثم عاد نحو بلاده وبرح فخالف عليه اهل صعده فجمع لهم همدان فاخرب دورا بها
وطرد منها الامام يوسف بن يحيى بن الناصر وولاها ابنه جعفر بن القاسم فاقام بعيان
ثم وصل الى ريده فاطاعه جعفر بن الضحاك وكافة اهل البون وبايعوه فارسل الى صنعا
من قبله شريفا يعرف بالقاسم بن الحسين عليهم السلام فتصرف في صنعا باحكام الزيديه
وعاد الامام الى عيان واستخرج غيل مدان وخالف عليه اهل نجران فجمع لهم جمعا عظيما

وسير

وسير اليه بن أبي الفتوح بن محمد الموفق بن يوسف وسارت اليه حاشد وبكيل أبنا همدان
والزيدي في أهل صنعا وسار نحو نجران في جموعه فهدم بها عدة حصون وأسر منهم جماعة كثيره
ورجع الى عيان ورجع الزيدي الى صنعا ثم ان الامام القاسم بن علي أمر الشريف الزيدي بالخروج
الى بلاد عنس ودمار فملكها فصارت كلها في طاعة الامام القاسم بن علي فلما سار الزيدي
بدمار أقام بها واستعمل على صنعا ولاة يوليهم واحدًا بعد واحد ثم وصل الامام الى ريده
فسال الناس المصير على أهل نجران وكانوا قد رجعوا عن طاعته وأفسدوا عليه فأجابه الناس
الى ما طلب وكتب الشريف الزيدي الى الامير سعد بن عبد الله بن قحطان صاحب كحلان أن
يرغبه في طاعة الامام فأجابه وخطب له بكحلان وأمده في حركته الى نجران فدخل
عليهم درب النخر قهرًا وقتل منهم قتلاً ذريعاً ثم غدروه باسم الصلح فتأخر عنهم فأحكموا
ما فسد من دروبهم ثم عاودهم فلم يظفر منهم بشيء فعاد الى عيان ثم فسد ما بين الزيدي
وبني أبي الفتوح حتى دخل الزيدي الرهان فأخذ حصن أشيح وكان ابن أبي الفتوح
واحدله حبلاً وحمالاً وكتب الى نايب الامام بصنعا في عسكر عظيم فأقام أياما وعاد
الى دمار وكان الامام بورور فسارت اليه همدان وسألوه النفقات فكتب الى عامله
بصنعا فلم يجدوا ما عنده ما يقوم بكفايتهم فساروا الى بني أبي الفتوح وبني أبي حاشد
فحلفوا لهما ودخلوا بها صنعا وخرج ولاة الامام منها وذلك في سنة احدى وتسعين
وثلثمايه ولما علم الشريف الزيدي بذلك سار من ذمار في جموعه حتى وصل بني الخولان
فقطع ما كان بها من أعناب لبني أبي الفتوح وسار الى نعط فأخربها فخرج بن حاشد من
صنعا وعاد بن أبي الصباح نايبا للامام وكانت الابنا قد أسلمت أسعد بن أبي الفتوح

وتأخرت

وتأخرت عن نصرته فلما رأى ذلك طرح نفسه على رؤس القبايل وعلى الشريف الزيدي فقبله
على أن يكون مخلاف خولان من تحت يد الزيدي وحمل أسعد بن أبي الفتوح الى الشريف الزيدي خمسة
وسبعين ألف درهم ودخل الشريف الزيدي صنعا ثم تجهز للقاء الامام القاسم بن علي فلقيه ودخل
الامام صنعا فأقام بها أياماً ثم رجع الامام الى ورور ورجع الشريف الزيدي الى ذمار واستعمل
الامام على صنعا رجلاً يقال له هلال بن جعفر العلوي وفي هذه السنه ارتفع سعر الطعام
بصنعا ارتفاعاً عظيماً ووصل جعفر بن الامام الى صنعا والتقى بابن أبي الفتوح ورد عليه جميع مخلافه
ولحق الناس من جعفر بن الامام شدة عظيمه ثم تقدم الامام الى صنعا ووصله بن أبي الفتوح
وتغير الامام على الشريف الزيدي فخالف عليه ابنه جعفر فقصد الزيدي الى صنعا فأسره
وأسر جماعة من أخوته وسيرهم الى بيت محمد وحارب بن أبي الفتوح فانحاز الى حصن القطوع فأخرب
قريه نعط ثم ان الامام راسل الشريف الزيدي واستطاب نفسه وأطلق أولادهم وحملهم
وسار فلقي الامام الى ريده وأقام عنده أياما وتعاملا على أحوال لم تظهر لأحد وكتب الامام لكتاب
ولايه من عجيب الى عدن وأشهد له بذلك وكان ذلك في شهر المحرم من سنة اثنين وتسعين
وثلثمايه فعاد الزيدي الى صنعا فولاها الشريف هلال بن جعفر وسار نحو الهان فبلغه الخبر
بموت الامير أسعد بن عبد الله بن قحطان بن أبي يعفر بكحلان وولاية أحمد بن أبي يعفر
بعده وطاعة حمير له وذلك في شهر ربيع الآخر من سنه اثنين وتسعين وثلثمايه ثم ان
الامام القاسم دخل صنعا وكتب الى الامام الاول يوسف بن يحي بن أحمد الناصر بالوصول
اليه فسار نحوه فالتقيا في مشرق همدان وتحالفا وأقام يحي بن يوسف بن يحي بريده :
ورجع الشريف الزيدي الى صنعا فخطب للامام يوسف بن يحي وقطع خطبة الامام القاسم بن علي

ووصل

و وصل الشريف يوسف بن يحيى الى صنعا وسار فيها الى الهان ثم عاد الى ذمار وخرج الامام
يوسف من صنعا وبقيت بغير سلطان وأتا الخبر بوفاة الامام القاسم بن على بعيان فى
شهر رمضان من سنه ثلث وتسعين وثلثمايه فوصل بن أبى حاشد الى صنعا وخطب للشريف
الزيدى ثم تغيرت عليه الأحوال فخرج من صنعا وتركها بغير سلطان ولم تزل كذلك حتى
اصطلح بن أبى حاشد وصالح بن أبى الفتوح وابن عمه أبو جعفر فسارت اليه همدان ودخل
صنعا سنة خمس وتسعين وثلثمايه فلما كان ليلة النصف من رجب سنه ست وتسعين
وثلثمايه طلع نجم من المشرق مثل الزهرة وارتفع مرات بعد غروب الشمس بنصف ساعه
ولم يكن مدوراً بل هو الى الطول أقرب وفى أطرافه شعب مثل الأصابع وله حركة عظيمه كأنه
فى ماء يضطرب وله شعاع عظيم كشعاع الشمس وكان طلوعه فى الغفر من برج الميزان
ولم يزل كذلك الى ليلة النصف من شهر رمضان ثم نقص نوره واضمحل وفى هذه السنه
المذكوره تجهز بن أبى الفتوح فى جيش عظيم يريد الهان فلما صار فى بعض الطريق وثب عليه
بعض عماله فقتله واعطا الى نعظ فدفن بها وكان قتله فى ذى القعده من سنه ست وتسعين
وثلثمايه فقام بالأمر بعده ولده المنصور وحلفت له خولان واستقامت اموره ووقفت
صنعا بغير سلطان الى المحرم من سنه سبع وتسعين وثلثمايه ودخلها أحمد بن سعيد
بن الضحاك واليا عليها من قبل ابن عمه أبى جعفر ثم غلبه عليها ابن أبى حاشد وبعاوها
الى الضحاك الى سنه ثمان وتسعين وقدمها الشريف الزيدى ومعه الامام يوسف
بن يحيى الناصر فأقاما نحو نصف شهر ولم يتم لهما أمر فخرج الامام نحو المدد ورجع
الشريف الزيدى أيضاً الى ذمار وقامت الفتنه على صنعا من همدان وخولان وحمير والأبنا

وبنى شهاب فى كل شهر لها أمير وعليهم رئيس وفى أكثر أوقاتها تخلوا عن السلطنه والغالب
عليها آل الضحاك الى سنه أربع مايه وفى سنه أربع مايه سار جماعة من همدان وبنى شهاب
الى الشريف الزيدى وهو فى ذمار فسار معهم الى صنعا فدخلها فى ذى القعده من السنه المذكوره
فلما كان فى صفر من سنه احدى وأربع مايه وصل الامام الحسين بن الامام القاسم بن على
الى قاعه وادعى أنه المهدى الذى بشر به النبى صلى الله عليه وسلم فأجابته حمير وهمدان وساير
أهل المغارب وتخلوا عن الشريف الزيدى فوصل الزيدى الى صنعا وقد كان خرج الى مغاربها
وأمر ابنه محمد بن القاسم بن على أن يدعو النفسه بالامامه فوصل كتابه من ذمار بالدعوه فبلغ
الحسين بن القاسم فأجابها بنقضها وخرج الشريف الزيدى فأقام بيبت بوس وقد حصنه
وأقام ابنه زيد بصنعا فحصن دورها ثم بدا الزيدى فأخرج من كان فى حبس صنعا وانهب
الطعام وعاد الى ذمار فتعطلت صنعا من السلطنه الى سنه اثنين وأربعمايه ووصل الضحاك
بن جعفر بن الضحاك وأقام بها مدة ووصل رجل يسمى أبا النجم رسول من الامام الحسين بن القاسم
فى جماعة من أصحابه يطلب الناس الزكوة فلم ينكر عليه الضحاك ووصل الامام الحسين بن القاسم الى
صنعا آخر سنه اثنين وأربعمايه فطلب ناساً من أهل صنعا بخمس عبيدهم وخيلهم وجعل أخاه جعفر
على صنعا فضرب السكة باسم الحسين ولم يستقم أمر لجعفر بصنعا وحاربه أهل صنعا وسط
المدينه فغار عليه أخوه الامام فهدم دور الأهل صنعا واستصفى أموالهم وعاد وترك أخاه
فكتب أهل صنعا الى الشريف الزيدى يستدعونه فقدم عليهم سنه ثلث وأربعمايه فخرج جعفر
من صنعا فلما قدمها الزيدى أمر بهدم دور جماعه من شيعة الامام الحسين واجتمع معه
بصنعا عسكر عظيم ولما علم الامام الحسين بقدوم الزيدى الى صنعا جمع عساكره وكان أكثرهم

همدان وحمير وقصده الى صنعآ فالتقوا عند الجنوب فاقتتلوا قتالاً شديداً ساعة من نهار ثم
انهزم الزيدى طريق الفتح ودخل الأمام يحيى بعسكر صنعآ وخرج فى أفراس فلحق الزيدى مالحق فقتله
ورجع الأمام الى ريده وترك أخاه جعفر على صنعآ ولما علم ولد الشريف الزيدى بقتل أبيه نهض
فى جمع عظيم من مدحج فوصل الهان وبها بن أبي الفتوح فهزم بن الزيدى وقتل جماعة من عسكره
وأخذت راياته فبعث بها بن أبي الفتوح الى الأمام وترك بن مروان مستمداً ابن زياد صاحب
زبيد فامده بأموال جليله فوصل الهان وجاءه بن الزيدى فى عنس فكادوا أن يستولوا
على بن أبي الفتوح فاستمد بالأمام فسار اليه فى جيوش عظيمه فلما قاربها الأمام انفض
من مصاهم من عسكر وغيرهم وهرب بن الزيدى وبن مروان خفيه فاستولى الأمام على ماكان لهما
وعلى مايلي فرس لعنس وقد كان أهل صنعآ خالفوا عليه عند مسيره الى الهان فلما عاد
فعل معهم مالا يفعل ولزم مشايخهم وصلبهم منكسين ونهب خيلهم وسلاحهم للشيعه
والزم جماعتهم الجزيه وقبضها منهم وسار الى صعده فى جيش عظيم فخرب دربها وولاها
أخاه جعفر وعاد الأمام الحسين الى صنعآ وقد خالف عليه المنصور بن أبي الفتوح وخالف
بخلافه بنوا شهاب وبنوا صريم ووادعه ونزل بنوا صريم حمده فنهبوا دار الأمام وأخرجوا
المحبوسين من أهل البون وأرسل بن أبي الفتوح الى بن زياد يستمده فأمده بمال جزيل وخرجت
الشيعه من صنعآ بعد أن نهبت دورهم وجمع الأمام عسكره فقاتلوه عند ريده وهزموه
الى حمده وقتل من عسكره طايفه وحطوا عليه بحمده فخرج مختفياً الطريق بلد الصيد فنهبوا
حمده وأعاد الناس أبا جعفر أحمد بن قيس بن الضحاك على أمارة صنعآ فاقام بها الى
سنه أربع وأربعمايه وجمع الأمام جمعاً عظيماً وجمع بن الضحاك ساير القبايل المخالفه

على الأمام وسار بهم الى ذيبين فانهزم الأمام الى الجوف ثم عاد الى بلد الصيد فى مايه فارس
فعلمت به همدان فلقيوه عند ريده وقاتلوه فغشيهم بنفسه مراراً وفى كلها يخرق صفوفهم
فتعاوروا عليه فقتلوه وكان قتله فى صفر من سنه أربع وأربعمايه وفى جهله الشيعه
من يزعم أنه حي لم يقتل وأنه المهدى الذى بشر به النبي صلى الله عليه وسلم وكان على هذا
الأعتقاد كثير من الأشراف ثم انقرض أهل هذا الأعتقاد وكانوا خلقاً كثيراً فى مغارب
صنعآ والأئمه من أهل البيت وعلماهم باليمن مجمعون أن الحسين بن أبي القاسم اختلط
عقله فى آخر عمره لأنه ظهرت منه أشيا من الأقوال والأفعال تخالف الشرع الشريف
وكان الحسين بن القاسم رحمه الله من أعلم خلق الله وأفصحهم ولم يبلغ عمره ثلثين سنه ولما
قتل الأمام الحسين بن القاسم سار بن أبي حاشد الى صنعآ فدخلها وأقام بها الى ذى الحجه من السنه
المذكوره ولم يتم له أمر مع همدان فخرج من صنعآ وتعطلت من السلطنه الى سنه ثمان وأربعمايه
ووصلها ابو جعفر أحمد بن قيس بن الضحاك فاقام بها الى شهر ربيع من سنه ست وأربعمايه
النصف من شوال سنه خمس وأربعمايه وخرج منها وارتفعت أيدى عماله وبطلت أيضاً من السلطنه
الى سنه ثمان وأربعمايه وراجعت همدان أبا جعفر فى الرجوع فى الأمر فاجابهم الى ذلك وفى هذه
السنه سته عشر وأربعمايه نزل باليمن ثلج عظيم وكان ذلك يوم الحادى عشر من شباط
بعد أن أصابهم فى أيام الشتا برد عظيم جمد الما فيه أياماً وفيها ثار زيد بن الشريف القاسم
الزيدى مع قوم من بني شهاب فسجنوه بأشيح فسار اليهم بن أبي الفتوح وأمده القايد مرجان
صاحب الكدرا وعاضدهم بن أبي حاشد ثم ان بن ابي الفتوح نزل الى تهامه فتلقاه القايد بالكدرا
فى أحسن ملتقا وعاد فاقام بالهان حتى أخرج زيد بن أبي القاسم الزيدى من أشيح وسلمه الى مولاه

القايد وتخالفت همدان والأسا على بني شهاب وأمرهم القايد بذلك فحاربوهم مرارًا في بيت بوس ثم
اصطلحوا ووصل الشريف جعفر بن الأمام القاسم بن على أخوا الأمام الحسين بن القاسم من صعده
الى أعيان فاستدعته همدان وحمير فسار الى صنعا فدخلها سنه ثلاث عشر وأربعمايه وأقام بها
الى المحرم وطلب الناس بالمسير معه الى صعده فسار معه طايفة فلما وصل صعده ونهبها وأحرق
دورًا وقتل جماعة وقد كان ريحان وبن أبي حاشد تخالفا عليه عند مسيره الى صعده ودخلا
صنعا فلما رجع الى أعيان سألته همدان أن العود الى صنعا فكره ووقع الحلف بين عيان وهمدان
وبن أبي حاشد فاستدعوا جعفر بن الأمام القاسم فأدخلوه صنعا وذلك في صفر من سنه
خمس عشره تطالب الناس مطالبه شديده وأقام بها مدة يحارب دعفان وابن أبي الفتوح ثم
اصطلحوا شهرين ونزل دعفان الى القايد بالكدرا فلقاه بأحسن ملقا وأمده بأموال جليله :
وكتب معه الى المنتاب بن ابرهيم بن عبد الحميد صاحب مسور وأمرهم جميعًا بحرب جعفر بن الأمام
فاجتمعوا عليه فخرج الى بيت شعيب فحصر همدان وحمير وأعادوا بن أبي حاشد على امارة صنعا
فهجم أهل بيت خولان على محطة حمير فقتلوا منهم ماية رجل وانهزم عسكر المنتاب وذلك
في المحرم من سنه ست عشرة وأربعمايه ثم تراجعوا الى آخر السنه وأقام كل بموضعه فلما
كان سنه ثماني عشرة ظهر انسان بناعط ولم يعرف الناس بأسمه وذكر أنه يتسمى بعد
ظهوره رايانه من الشرق وسار الى مأرب وجاء عبد المؤمن بن أحمد سعد بن أبي الفتوح فتلقاه
أحسن التلقي وأقام عنده وسطر كتبه الى النواحي يقول فيها من عبد الله الأمام المعيد لدين الله
الداعي الى طاعة الله المدافع لأعداء الله وانفذ الكتاب الى ساير النواحي فبلغ القايد مرجان
الحبشي صاحب الكدرا قيام عبد المؤمن معه فعتب على المنصور بن أسعد وأعاد الكتابه بجمعه
فغضب

فغضب المنصور وكتب الى سبا أن ينهض مع الأمام واخيه عبد المؤمن فسار والى مسور
فلقيهم المنصور في جيوش عظيمه ودخل الأمام صنعا في شهر رمضان سنه ثماني عشرة وأربعمايه
وخطب له بن البقوى بالأمامة وهو يومئذ على قضا صنعا من جهته وانفذ ولايته الى جميع
المخاليف وأقام أيامًا وسار الى حراز فلقيه عنس وبكيل على بركة ضاف وسار الى الهان
وصاحب عسكر المنصور بن أبي الفتوح فأقام بها سبعة أيام ثم سار الى ذمار فلما صار
الى ذمار حراز أمر برجم انسان زنا هنالك ودخل صاحب كحلان في طاعته وذلك في
سنه تسع عشرة وأمر الأمام ببنا حصن هران ثم طلب صاحب حصن كحلان هو والمنصور
لسبب المسير الى مخلاف جعفر فسار معه الى أب فأجمع عليه أهل المخلاف بن ملكومان :
صاحب التعكر فإنه استدعا عسكر القايد اليه فأقاموا عنده الى سنه عشرين وعاد كل
أحد الى موضعه ثم ان بن أبي الفتوح وبن أبي حاشد رجعا الى طاعة القايد مرجان فخرج
الأمام الى هران بمكاتبه عنس له فتعامل عليه قوم منهم فقتلوه في ذي الحجه من سنه احدى
وعشرين وأربعمايه وفي هذه السنه اشتد القحط باليمن ومات كثير من الناس وخلت بلاد
كبيره من أهلها وفيها كانت الفتنه بين الشيعه وأهل السنه والقحط على حاله الى سنه
اثنين وعشرين وأربعمايه وصنعا خاليه من السلطنه الا أن لبني مروان فيها بعض الأمر وولاية
الهان ومقرا اليهم من تحت القايد ولصاحب مسور حسين بن المنتاب بعض منازعه في شهر
رجب من سنه ست وعشرين ظهر الأمام أبو هاشم وهو الذي ينسب اليه الأشراف الحمزيون
فقصد صنعا فهرب منه بن أبي حاشد ووصله المنصور بن أبي الفتوح فبايعه ورجع الى بلده
واستقوت الشيعه على السنه وعزل القاضي وكان سنيًا فأقام أمر الأمام الى سنه تسع وعشرين
وأربعمايه

وأربعمايه ثم خالفت عليه همدان فدخل بن أبي حاشد صنعآ ثم خرج منها وتعطلت من السلطنه الى
سنه احدى وثلاثين وأربعمايه واستدعت همدان جعفر بن الأمام القاسم بن على فدخل صنعآ
فى شهر ربيع من السنه المذكوره فأفترقت عليه همدان وعلى بن أبي حاشد وكان الأكثر مع بن
أبي حاشد فخرج جعفر من صنعآ على غلب وأنهزم منها وسار بن أبي الفتوح الى مخلاف جعفر
للقاء بن الكريدى وعبد الله بن يعفر فأقام معهما الى أول شهر ربيع الأخر ثم عاد فقوى
به أمر بن أبي حاشد ثم فسدت الحال بينهما فهرب بن أبي حاشد من صنعآ وجمع جموعاً وجاء
بن سلمه الشهابى فقصدوا ابن أبي الفتوح واستدعت همدان جعفر بن القاسم بن الأمام
الى صنعآ بأمر بن أبي حاشد وكان بن أبي الفتوح تغلب وبن أبي حاشد يبيت بوس فأقاموا
كذلك مدة وجعفر بن الأمام القاسم بصنعآ تارة يحي الأموال وتارة تضعف عن ذلك
ثم ان ابن أبي حاشد كره مقام جعفر بصنعآ فعامل عليه من أخرجه عنها فسار الى بن أبي
الفتوح واستدعى بن أبي حاشد الأمام أباهاشم فدخل صنعآ ثانى خروج جعفر عنها فأقام
الأمام بها ثمانية أيام وولي على البلاد والياً وخرج الى زبيده والطرح بن أبي حاشد على بن أبي
الفتوح فى نعظ مع محاربته له مع بن أبي سلمه فقتله وكادت الفتنه بين بن أبي الفتوح وبين سلمه
وقدماهم بنوا الحرث وغيرهم على حربه ولم تزل صنعآ خالية عن السلطان الى شوال سنه تسع وثلثين
وأربعمايه ووصل الأمام بن جعفر الفتح بن ناصر الديلمى مدعياً الأمامة وصار فى البون مع همدان
وجمع العساكر الصعده ونهبها وخرب بها دوراً وقتل من خولان لجر مقتله عظيمه ورجع من ذى القعده
فدخل صنعآ وكان قد دخلها قبله بن أبي الفتوح وبن أبي حاشد فنصر الشيعه على السنه ولما دخل
الأمام ابو الفتح صنعآ قبض الزكوات والأخماس وتم له الأمر فأقام بذيبين الى صفر من سنه ثمان

وثلاثين وأربعمايه ووصل بن أبي الفتوح فبنى له فى غلب قصراً بالحصن والاخر وكتب له بن أبي الفتوح
الى غنس فأقبل من رؤسائهم مايه فارس فدخلوا فى طاعة الأمام وبايعوه فاستدف له أيضاً الأمير
جعفر بن الأمام القاسم فجعله أمير الأمراء وصرف له ربع مايحصل للأمام ثم فسد الأمر بينهما ولم يتم
وتمالى جعفر بن الأمام وبن أبي حاشد على حرب الأمام أبي جعفر وخرجا من صنعآ فأمر الأمام
بخراب دور بنى الحرث ودور بنى مروان فغضب بن أبي الفتوح وبن أبي حاشد لذلك ودخلا صنعآ
ورفعا أيدى ولاة الأمام فطرد الشيعه من الجامع ومكنا فيه السنه وقطعا اسم الأمام من الخطبه
فخرج هارباً من غلب الى الجوف ثم رجع الى بلد غنس ووصلها جعفر بن الأمام فأقاموا فى صنعآ مدة وتوفى
السلطان يحي بن أبي حاشد أول سنه أربعين وأربعمايه فأغلقت أبواب صنعآ ولم تتابع الناس ثلاثه
أيام ووصل المنصور بن أبي الفتوح فى مايه فارس معرباً فيه الى همدان فأقام ابنه أبي حاشد
وحلفت له همدان وفى ليلة الأثنين الثالث من جمادى الآخره سنه تسع وثلاثين وأربعمايه وهي ليله
قران المشترى ظهر على بن محمد الصليحي باليمن واستولى عليه فى أقرب وقت وقد أفردنا للدولة :
الصلحيه فصلاً يذكر فيه أن الله تعالى مالا بُدّ من ذكره من أخبار الصلحيين باليمن على حسب ما يقتضيه
وضع كتابنا وهو الفصل الثانى بعد هذا ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق

الفَصْلُ الثَّامِنُ فِي ذِكْرِ الدَّوْلَة

الصلحيه وما يتعلق بها ان شاء الله تعالى قال علي بن الحسن الخزرجى تولاه الله بحسن ولايته
أجمع علماء التاريخ ورواة الأخبار من أهل اليمن أن القاضى محمد بن على الصليحي والد الأمير على بن محمد
الصليحي كان فقيهاً عالماً سني المذهب وكان قاضياً فى بلده حسن السيره مرضي الطريقه وكان
أهله وجماعته يطيعونه ولا يخرجون عن أمره وكان الداعى عامر بن عبد الله الدواحى يلوذ به

ويركب اليه كبير الرياسه وسودده وصلاحه وعلمه فزار يوماً ولده علياً فلاحت له مخايل
النجابه وكان يومئذٍ دون البلوغ وكان الداعي عامر بن عبد الله الدواحي كلما وصل الى القاضي يتحدث
مع ولده علي المذكور ويخلو به ويطلعه على ما عنده حتى استماله وغرس في قلبه ولبه ما غرس من
علومه وأدبه ومحبة مذهبه وقيل كانت عند الداعي عامر بن عبد الله الدواحي حليه الصليحي في
كتاب الصور وهو من الذخائر القديمه فأوقفه منه على نقل حاله وشرف واطلعه على ما اطلعه
عليه سراً من أبيه القاضي محمداً وأهله جميعاً ثم مات الدواحي عامر بن عبد الله الدواحي فأوصى
جميع كتبه له وأعطاه مالاً جزيلاً قد كان جمعه من أهل مذهبه وقد رسخ في ذهن الصليحي ما
رسخ فعكف على الدرس وكان ذكياً فلم يبلغ الحلم حتى تطلع في معارفه التي يبلغ بها وبالجد السعيد
يدرك غاية الأمل البعيد فكان فقيهاً في مذهب الأماميه مستبصراً في علم التأويل ثم صار يحج
بالناس دليلاً على طريق السراة ولم يزل كذلك نحواً من خمس عشرة سنه وكان الناس يقولون له
بلغنا أنك ستملك اليمن بأسره ويكون لك شان فيكره ذلك وينكره على من يقوله مع كونه قد
شاع على السنة الناس الخاصة والعامة فلما كان في سنه تسع وعشرين وأربعمايه ثار في رأس
مسار وهو أعلى جبل في تلك الناحيه وكان معه ستون رجلاً قد حالفهم على الموت والظفر والقيام بالدعوة
وما منهم الا وهو في عز من قومه ولم يكن في رأس الجبل المذكور بناء بل كان قله عاليه منيعه
فلما ملكه لم ينتصف ذلك النهار الذي ملكها في ليلته الا وقد أحاط به عشرون ألف سياف
فحصروه وشتموه وسفهوا رأيه قالوا له ان نزلت والا قتلناك أنت ومن معك فقال لهم أنا
ما فعلت هذا الا خوفاً عليكم أن يملك هذا الجبل غيرنا فان تركتمونا نحرسه لكم والا نزلنا فانصرفوا
عنه وتفرقوا فلم يمض عليه شهراً الا وقد بناه وحصنه ودربه وأتقنه ولم يزل شأنه يظهر
شيأً

شيئاً شيئاً حتى استفحل أمره ووصلته الشيعه من انحاء اليمن وجمعوا له اموالاً جليله وأظهر الدعا
الى المنتصر بالله سعد بن الظاهر العبيدي فلما ظهر بمسار وكان معه فيه قوم من سنحان ويام
وجشم وغيره حصره بن الامام القاسم بن علي المذكور أولاً في جمع كثير ورجل يسمى جعفر العباس بن
القاسم شافعي المذهب كان رجلاً مجاباً في مغارب اليمن الأعلى فسار مع جعفر بن القاسم في ثلاثين
ألفاً فأوقع الصليحي بجعفر بن العباس في محطته في شعبان من السنه المذكوره فقتله وقتل من أصحابه
جمعاً كثيراً فتفرق الناس عنه ثم طلع جبل حضور فاستفتحه وأخذ حصن يناع فجمع له بن أبي حاشد
جمعاً فالتقوا بصفوف وهي قرية بين حضور وبين بني شهاب فقتل بن أبي حاشد وقتل من معه ألف
رجل من أصحابه وبهذه الوقعه يضرب المثل في اليمن فيقال قتله بصفوف ثم صار الصليحي الى صنعا
فملكها فطوى اليمن طياً سهله ووعره وبحره وبره وهذا شيء لم يعهد مثله في جاهلية ولا اسلام قال
الصليحي وهو يخطب على منبر عدن الجند وفي مثل هذا اليوم نخطب على منبر عدن إن شاء الله تعالى ولم يكن
ملكها بعد وقال بعض من حضر مستهزءا سبوح قدوس فأمر الصليحي بالحوطه عليه فلما كانت الجمعه
الثانيه خطب الصليحي على منبر عدن فقال ذلك الرجل سبوحان قدوسان وتعالى في القول ودخل
في المذهب وفي سنه إحدى وأربعين وأربعمايه هبت ريح شديده بشام حمير فاقتلعت شجرة
البرقوق بأصوله وحملت الكلاب فكانت الكلاب تنبح في الرهو وهدمت داراً ومسجداً وجداراً
وكان الصليحي يدعو للمستنصر صاحب مصر ويخاف نجاحا صاحب زبيد ويستكن في الأمر في
الظاهر وهو في الباطن يعمل الحيله في قتله حتى قتله بالسم على يد جارية أهداها اليه كانت
بارعة الجمال وكانت وفاة نجاح في سنه اثنين وخمسين وأربعمايه في مدينه الكدرا وفي سنه
ثلث وخمسين كتب الصليحي الى المستنصر بالله صاحب مصر يستأذنه في اظهار الدعوة ووجه اليه
بهديه

بهديه جليله منها سبعون سيفاً قوايمها من عقيق وبعث بذلك رجلين من قومه أحمد بن محمد
والد السيده الصّليحيه الآتى ذكرها ان شاء الله تعالى وهو الذى أنهدم عليه الدار بعدن
الثانى أحمد بن المظفر والد السلطان سبا بن أحمد فلمّا وصلت هديته الى المنتصر بالله قبلها
وأمر له برايات وكتب له الألقاب وعقد له الولايه وأذن له فى نشر الدّعوة هنالك فلمّا وصل له
الأذن فى ذلك وقد توفى نجاح فى ذلك التاريخ المذكور آنفاً سار الصليحى الى التهايم فافتتحها
ولم يخرج سنة خمس وخمسين الا وقد استولى على كافة قطر اليمن من مكة الى حضرموت سهله
وجبله وتمنعت عليه صعده بعض التمنع بأولاد الناصر ثم أنه قتل القايم فيهم وملكها واستقر
ملكه فى صنعآ وأخذ معه ملوك اليمن الذى أزال ملكهم واسكنهم معه واختط فى صنعا عدة قصور
وحلف أن لا يولّى فى تهامه الا من حمل له مايه ألف دينار ثم ندم على يمينه وأراد ان يوليها صهره
أسعد بن شهاب صنو أسما بنت شهاب والدة المكرم فحملت أسما عن أخيها أسعد بن شهاب
مايه ألف دينار وطلبت له ولاية التهايم فقال لها الصليحى يا مولاتنا أنّى لك هذا قالت هو
مِن عِنْدِ الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فتبسم الصليحى وعرف أنه من ماله
ومن خزانته فقبضه وقال هذه بضاعتنا ردت الينا فقالت له أسما ونمير أهلنا ونحفظ
أخانا فولاه التهايم فدخل أسعد بن شهاب زبيد فى سنه ست وخمسين وأربعمايه فأحسن
سيرته فى الرّعيه وفسح لأهل السنه فى مذهبهم فكان يحمل الى الصليحى فى كل سنه بعد أرزاق
الجند بها وغير ذلك من الأسباب اللازمه ألف ألف دينار وعامل الحبشه ومن يتهم بالدولة
بالصفح والأحسان وربما يظفر ببعض من يخشى منه فيحسن اليه حتى زرع له ذلك فى قلوب الناس
محبة شديده وأقام الصليحى بصنعآ الى آخر سنه تسع وخمسين وأربعمايه وفى هذه السنه

عزم الصليحى على الحج وتوجه الى مكه المشرفه حرسها الله تعالى بالأيمان واستخلف ابنه المكرم
على الملك وأخذ زوجته معه أسما بنت شهاب وكانت من أعيان النسا وحرايرهن بحيث يقلد
ويمدح بها زوجها وابنها وكان يجلها اجلالاً عظيماً وكانت إذا حضرت مجلساً لا تستتر وجهها من
الحاضرين وكان فيها من الكرم والحزم والتدبير ما لم يكن فى أحد من نساء زمانها وفيها يقول الشاعر

﴿ قلت اذ غظموا البلقيس عرشاً   دَستُ أسما من ذُرى النجم أسما ﴾

وكان على بن محمد الصّليحى من أعيان اليمن وسادات الزّمن وأذكياء الملوك ودهاتهم وكان
شاعراً فصيحاً كاملاً ولمّا قهر الملوك ملوك اليمن ألزمهم أن لا يفارقوا ركابه حيث كان بعد
أن توثق منهم بالرهاين والأيمان المغلظه فلمّا أراد التقدم الى مكه كما ذكرنا ألزمهم أن
يسافروا معه فسار فى خمسين ملكاً من ملوك اليمن وفى سنه مايه وست وسبعين من آل
الصليحى خوفاً أن ينافقوا به ويغيروا على ولده المكرم بعده وسار فى ألفى فارس من العسكر
ومن ذكرنا من الملوك وبين يديه خمسمايه فرس محتويه عليها مراكب الفضه وخمسمايه هجين
عليها ألوان الفضه والذهب والركب الفضه ومعه خمسون داوة من ذهب وفضه وغير ذلك
من الآلات مما يدخل تحت الحصر حتى نزل فى ظاهر المهجم فى ضيعه تعرف بأم ابرهيم وبين معبد
وخيمه عساكره حوله فلما كان من الثانى عشرة من ذى القعده لم يشعر الناس انتصاف النهار
حتى قيل لهم قتل الصليحى فاندفعوا وسقط ما فى أيديهم قال الشريف ادريس رحمه الله وسبب قتله
أنه لما استولى على زبيد وملكها بعد أن قتل نجاحاً بالسّم على يد الجاريه كما ذكرنا تفرق أولاد نجاح
وهربوا الى أرض الحبشه وشاع على ألسنة المنجمين وأهل الملاحم أن سعيداً الاحول بن نجاح
يقتل على بن محمد الصليحى فبلغ ذلك الى الصليحى فاستشعره وصورت له صور سعيد بن نجاح

على جميع حالاته وترقت سعيد الأحول الى ذلك وتريثا لأسبابه وكانت أخبار الصليحي عنده
في كل وقت وحين فلما بلغه عزم الصليحي على الحج خرج من البحر معارضاً له في خمسة آلاف حربه
من الحبشه فد انتقاهم حين خرجوا من ساحل المهجم فساروا حتى هجموا على المحطة انتصاف النهار
والناس متفرقون في خيامهم غير مستعدين لشر ولا خائفين له فقصد سعيد الأحول في أهل بيته
خيمه الصليحي فدخلوا عليه وهو عند وائب النوبه يريد الركوب فقتلوه وقتلوا أخاه عبدالله
بن محمد هنالك وافترق باقي الجيش في المحطه فقتلوا من قدروا عليه واستولى سعيد الأحول
على خزائن الصليحي وأمواله وكان قد استصحب معه أموالاً جليله قيل كان قصده مصر الى
أهل دعوته من العبيديين وقيل سعيد الاحول وحده من آل الصليحي خاصه رمياً بالحراب وأخذ
أسما بنت شهاب فأركبها هودجها وجعل رأس الصليحي وأخيه أمام هودجها ورجع الى زبيد وروى
عماره في مفيده في صفه قتله روايه غير هذه وسأذكرها في أخبار آل نجاح في الباب الثاني
بعد هذا ان شاء الله تعالى ولما دخل سعيد بن نجاح زبيد بعد قتل الصليحي أنزل زوجته أسما
في دار سحار وجعل الراسين أمام طاقتها فأقامت في الأسر سنه كامله فلم يمكنها الوصول الى ابنها
المكرم بشيء حتى تلطفت الى رجل مشرقي قدمت بن غيف وفيه كتاب لطيف الى ابنها المكرم أنها
قد صارت حاملاً من العبد الأحول ولم يكن الأمر كذلك ولا رآها الأحول قط وانما أرادت أن تستثير
حفائظهم وحفائظ العرب جميعاً فلما وصل الكتاب الى المكرم جمع رؤسا القبائل وقرأ عليهم الكتاب
فأخذتهم الحميه وثارت حفائظهم وساروا في ثلاثه آلاف فارس غير الرجل فخطبهم المكرم وعرفهم
انما سيقدمون على الموت فمن أراد أن يرجع فليرجع الآن وتمثل بقول أبي الطيب

واورد نفسي والمهند في يدي   موارد من يصدرن من لا يجالد

فقيل

39

فقيل رجع بعضهم وقيل لم يرجع أحد وسار اذا حتى وطيوا تهامه من شرقي زبيد قصدوا قريه التربه
فنزل المكرم ودخل مسجدها المعروف بها وبها بعض الجماعه ورجل من أهل القريه قد صلى الصبح ووقف
يتلو وقد سار في سورة البروج والطارق فوقف المكرم عنده حتى ختم ودعا وأمن المكرم ومن معه
على الدعا وخرجوا من المسجد وركبوا خيولهم وقصدوا باب الشبارق وهو الباب الشرقي من زبيد :
وخرج سعيد الأحول من زبيد في جموعه وصف رجالهم وعبيدهم وكانوا عشرين ألف حربه :
وكانت ميمنة العرب لأسعد بن شهاب والميسره لعمه وقال لهما المكرم انكما لستما كأحد فأن مولاتنا
أخت احدكما وابنه أخ الآخر وكان المكرم في القلب وكان شجاعاً مقداماً في الحرب فلما التقوا قاتلت
الحبشه قتالاً شديداً ساعة من نهار فانطوى عليها الجناحات فانكسرت الحبشه كسره شنيعه
فجالت عليهم الخيل جوله واحدة فانطحنوا طحن الرحا وأتى القتل على أكثرهم وكان سعيد الاحول
قد أعد خيلاً مصمع على الباب الغربي المسمى بباب النخل من زبيد فلما انهزم ركبها فيمن سلم من
أصحابه وخواصه وأهل بيته وسار عليها الى البحر وقد أعدت له سفن هنالك فركبها من فوره
وسار نحو دهلك ودخل العرب زبيد قهراً بالسيف فكان أول فارس وقف تحت طاق أسماء
ولدها المكرم بن علي فسلم عليها فلم تعرفه فقالت له من أنت فقال أنا أحمد بن علي فقالت أن
أحمد بن علي في العرب كثير فرفع المغفر عن وجهه فعرفته فقالت مرحباً بمولانا المكرم فضربته
ريح حينئذٍ ارتعش واختلج بشره وجه فعاش بعد ذلك بقية عمره وهو على هذه الحاله وأقبل
رؤساء القبائل يسلمون عليها وهي بارزة بوجهها لهم وكان كذلك أيام الصليحي ثم أمر المكرم
بانزال الراسين وبنى عليهما مشهداً وروى أن أسما قالت للمكرم حين أسفر عن وجهه من
كان مجيئه كمجيئك فما أخطا ولا أبطا وولى المكرم خاله أسعد بن شهاب زبيد والأعمال التهاميه

ورجع بوالدته الى صنعا قال عمارة وأدركت أهل زبيد اذا شتم أحدهم صاحبه وقيل له انشتم الرجل فيقول الرجل والله من فلك أمة من الأسر وقتل من دونها عشرين ألفاً وكان على بن محمد الصليحي شاعراً فصيحاً ومن شعره قوله

انكحت بيض الهند سمر رماحهم × فرؤسهم عوض النثار نثار

وكذا العلى لاتستباح نكاحها × الابحيث تطلق الأعمار

ومن شعره ايضاً

والزمر من قرع المثانى عندنا × فى الحرب الجم بافلان وأسرج

خيل بأقصى حضرموت أشدها × وزبيرها بين العراق ومنبج

ذكر السيدة الحرة الصليحية

ولما رجع المكرم الى صنعا فوض الأمر لزوجته الحرة السيده الملكة الصلحية واسمها سيدة بنت أحمد بن جعفر بن محمد بن موسى الصليحى وكانت أسما بنت شهاب وعلى بن محمد الصليحي هما اللذان توليان بتربيتها وكان الصليحي يخصها من الأكرام بما لا يفعل لساير بناته لزوجته أسما هذه والله كافله ذراريها القايمه بهذا الأمر لمن بقى منا وكانت أمها الرواح بنت الفادع بن موسى مات عنها زوجها أحمد بن جعفر والد السيده فخلف عليها سليمن بن عامر بن سليمن الروحي وأخوا السيده الملكه لأمها وولى الدعوة فقتله المفضل بن أبي البركات بالسم وكان مولد السيده في سنة أربع وأربعين وأربعمايه وتولت أسما بنت شهاب كفالتها وتأديبها وتهذيبها كما ذكرنا وكانت بيضاء اللون مشربه بحمرة مديدة القامه معتدلة الجسم والى السمن أقرب وكانت كاملة الحال جوهرية الصوت قاريه كاتبه تحفظ الأشعار والأخبار عارفة بالأنساب والتواريخ وأيام العرب وكان يقال لها بلقيس الصغرى لرجاحة عقلها وحسن تدبيرها للملك وكانت تفصل

عن

عن كثير من الملوك وتزوجها المكرم فى أيام أبيه وكان الصليحي قد جعل صداقها عدن فلم [يزل] بنو امعن يحملون خراج عدن اليها فلما توفى الصليحي تغلب بنو امعن على ذلك فغزاهم المكرم وأخرجهم منها وجعل مكانهم العباس ومسعودا ابنى المكرم الهمدانيين وسنذكر ذلك فى موضعه من الكتاب ان شاء الله تعالى فولدت له أربعة أولاد محمد وعلى وفاطمه وأم همدان فأما محمد وعلى فماتا طفلين وأما أم همدان فتزوجها بن خالها أحمد بن سليمن الزواحي فولدت له عبد المستعلى وتوفيت قبل أمها فى سنه عشر وخمسمايه وأما فاطمه بن المعالى بن الداعى سبأ بن أحمد وكانت وفاتها بعد والدتها بسنتين وذلك فى سنه أربع وثلثين وخمسمايه ولما رجع المكرم بوالدته الى صنعا كما ذكرنا وفوض الأمور كلها لزوجته الحرة بنت أحمد وتفرغ للشراب والسماع واستبدت بالأمور وكان يقال أنها استغفته عن نفسها وقالت له ان امرأة ترآى الفراش لاتصلح لتدبير أمر [فدعني] وما أنا بصدده ؛ ثم أنها رحلت فى جيش جرار وتركته بصنعا واتخذت جبله من مخلاف جعفر وكان جبله رجلاً يهودياً يبيع الفخار وفى الموضع الذى بنت فيه دار العروبه سميت المدينه جبله وكان الذى اختط جبله عبد الله بن على الصليحي أخو على بن محمد الصليحى وذلك فى سنه ثمان وخمسين وكان أخوه على بن محمد قد ولاه حصن التعكر فى التاريخ المذكور فاختط مدينه جبله يومئذ وهي مدينتين بين نهرين جاريين فى الشتاء والصيف وتوفيت أسما بنت شهاب فى سنه أربع وتسعين وأربعمايه وكانت وفاتها بصنعا وفى هذه السنه أمر المكرم أحمد بن على الصليحى بضرب الدينار الملكى وفيها عاد بنو انجاح فأخرجوا أسعد بن شهاب من زبيد ثم أخرجهم المكرم منها ثم قتل سعيد الأحول تحت حصن الشعر بجبله وسأذكر قتله فى موضعه إن شاء الله تعالى ولما توفيت أسما بنت شهاب فى التاريخ المذكور انتقل المكرم بن على الى ذى جبله واختط بها

غلط

دار العز وذلك فى سنه ثمانين وأربعمايه واستخلف المكرم على صنعا عمران بن المفضل الهمدانى
وأسعد بن شهاب وذلك أن الحرة قالت للمكرم أرسل يا مولانا على أهل صنعا ومخلافها بالحضور غداً
الى هذا الميدان فلما حضروا قالت أشرف يا مولانا عليهم فلم يقع بصره الا على لمعان السيوف
وبريق الأسنه والبيض فلما نزل معها الى ذى جبله أمرت الرعايا من مخلاف جعفر أن يحضروا
فى غد فحضروا فقالت يا مولانا أشرف عليهم فلم يقع بصره الا على من يقود كبشاً أو يحمل برًّا
أو سمناً أو عسلاً فقالت له العيش هاهنا بين هؤلاء أصلح من العيش بين أولائك قال المكرم
صدقت ثم سكنا جبله جميعاً فلما كانت سنه إحدى وثمانين وأربعمايه دبّرت الحرة السيده
على قتل سعيد الأحول وذلك أنها أمرت الحسين بن التبعى صاحب حصن الشعر يكاتب سعيد
الأحول الى زبيد ويقول له أن المكرم قد أصابه الفالج وعكف على اللذات ولم يبق أمره الا بيد امرأة
وأنه أقوى ملوك اليمن فان رأيت أن تطبق على ذى جبله أنت من تهامه ونحن من الجبل فافعل
فدولتكم أحبّ الى المسلمين فحسن موقع ذلك عند سعيد واستخفه الفرح فخرج عن زبيد
الى ذى جبله فى ثلاثين ألف حربه وكان خروجه من زبيد فى يوم أعده فيه التبعى وكانت السيده
قد كتبت الى عمران بن المفضل وأسعد بن شهاب أن يخلفوا سعيداً الأحول على زبيد فى ثلاث
آلاف فارس فوصلوا زبيد بعد خروج سعيد الأحول وهرب بقية بنى نجاح فلحق جياش
بالهند وسنذكر رجوعه ~~ملكه~~ ومُلكه بها الى زبيد فى موضعه ان شاء الله تعالى فلما صار سعيد
الأحول تحت حصن الشعر طبق عليه الجيشان فقتل وقتل من معه جميعاً وقيل نجا منهم
نحو من ألفي راجل والله أعلم وكانت زوجته أم المعارك معه يومئذ فأسرت وجعلوا يعرضون
عليها القتلا واحداً واحداً فلما وقعت عينها على سيدها عرفته واحتزوا رأسه وحمل على رمح

أمام هودجها وجيئ بها الى السيده فاسكنت فى موضع بدار العز ونصب رأس سعيد الأحول
أمام طاقتها فكانت تقول عند ذلك ليت لك عيناً يا مولاتنا أسما حتى تنظر رأس سعيد الأحول
تحت طاقة أم المعارك فى سنه أربع وثمانين وأربعمايه توفى المكرم أحمد بن على الصليحى وأسند
الوصيه فى الدعوة الى الأمير الأجل الأوحد عمدة الخلافه أمير الأمراء أبي حمير سبا بن أحمد
بن المظفر بن على الصليحى وكان شجاعاً جواداً كريماً شاعراً فصيحاً ويثب على المدح ويمدح
مادحه وفى ذلك قال الحسن بن على القم الشاعر المشهور فى قصيدة له (

ولما ملحت الهبزرى بن أحمد × أجازنى على المدح بالمدح
فعوضنى شعراً بشعرى وزادنى × عطاى فهذا رأس مالى والربح
شققت اليه الناس حتى لقيته × فكنت كمن شق الظلام الى الصبح
فقبح دهر ليس فيه بن أحمد × ونزه دهر كان فيه من القبح

قال عماره ولما قدم بن القم على الأمير سبا بن أحمد الصليحى ومدحه بهذه القصيده وأنشدها
قايماً بين يديه منعه من القيام ورمى له بمخده وأمره بالجلوس عليها اكراماً له ورفعاً عن الحاضرين
فلما فرغ من الانشاد قال له يا عبد الله أنت عندنا كما قال ابو الطيب المتنبى)

وفؤادى من الملوك وان كان × لسانى يرى من الشعراء

وكان الأمير سبا بن أحمد ذميم الخلق قصيراً لا يكاد يظهر من السرج وكان مقر عزه حصن أشيح
وهو نظير مسار التعكر فى العز والمنعه وكانت حصون بنى المظفر مطله على زبيد مصاقبه :
لأعمالها وأقرب الى تهامه من جميع الجبال ولذلك كانت الحرب بين بنى سبا بن أحمد وبين جياش
بن نجاح سجالاً فكان اذا دخل الشتاء وبرد النسيم نزلت العرب تهامه وحينئذٍ تقع

جياش عن البلاد الى دهلك فيقم بها سبا ونوابه يجبون خراجها ولايؤذون احدا من الرعايا
بظلم ولاغيره ويحتسب العمال قبضه منهم جياش فى مدة الصيف والخريف فاذا انقضى الشتاء
والربيع ومشحت البلاد وارتفعت العرب من تهامه الى الجبال والحواز فحينئذ يدخلها جياش تارة
بقتال وتاره بغير قتال فاذا عاد جياش الى زبيد بشرت المصاحف وظهرت الفقها وتطاولت
العلما واحتسب جياش العمال بما قبضه منهم سبا ونوابه فى مدة الشتا والربيع حتى كان فى
آخر الأمر نزل السلطان سبا فى ثلاثه آلاف فارس وعشرة آلاف راجل فحط على زبيد والحبشه
اذ ذاك فيها فرأى من الحبشه توانيا فتوانى فى الحزم وهى مكيدة منهم فبيتوه فى بعض وهو وعسكره
على غره فأتوا على اكثرهم قتلاً ونجا سبا على قدميه باقى ليلته حتى وجد من اركبه على فرس
فى آخر الليل ولم تعد العرب الى تهامه بعد ذلك ثم ان الداعى سبا بن أحمد خطب الحرة السيده
بنت أحمد فكرهت ذلك وانكرته عليه غاية الانكار فجمع الداعى جموعه وسار من اشيح يريد حربها
بذى جبله فجمعت هى أيضا جموعها وكانت اكثر من جموعه وتصاف العسكران فاقتتلا أياماً
ثم قال لها أخوها لأمها سليمان بن عامر الزواحى والله لايجيبك الى ما تريد الا بامر من المنتصر
فترك الداعى قتالها ورجع الى أشيح وسير الى المنتصر بالله العبيدى صاحب مصر رسولين هما
القاضى ابو عبد الله الحسين بن اسمعيل الأصبهانى وابو عبد الله الطيب فكتب الامام المنتصر بالله
اليها فى أثناء المكاتبات ثلاثه أسطر يأمرها فيه بنكاح سبا بن أحمد وسير اليها أستاذا
يعرف بحامل المديه ويتعت يمن الدولة فلما وصلوا بالجواب من المنتصر بالله اليمن بعث بهم
الداعى الى الحرة بذى جبله فلما دخلوا عليها وهى بدار العز من ذى جبله تكلم الأستاذ وهو
واقف ووزراؤها وكتابها واهل دولتها قيام أمامها فقال أمير المؤمنين يرد السلام على الحرة الملكة

السيده

السيدة الطاهرة الزكيه خيرة الزمن سيدة ملوك اليمن عمدة الأسلام خالصة الامام
وخير الدين عصمة المسترشدين كهف المستجدين ولية أمير المؤمنين ويقول لها وما كان لمؤمن
أن يقول له كن فيكون
ولامؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله
فقد ضل ضلالاً مبيناً وقد زوجك أمير المؤمنين من الداعى الأوحد المنصور المظفر عمدة الخلافه
أمير الأمراء أبى حمير سبا بن أحمد بن المظفر بن على الصليحى على ما حضر من المال وهو مائة ألف
مولانا
دينار عينا وخمسون ألفا أصنافا من تحف والطاف وطيب وكساوى فقالت أما كتاب أمير
المؤمنين صلوات الله عليه وأمره فانى أقول فيه كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن
الرحيم الاتعلوا على وأتونى مسلمين ولا أقول فى أمر مولانا يا أيها الملأ أفتونى فى أمرى
ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون وأما أنت يا بن الأصبهانى ما جئت من مولانا بشئ
بنبا يقين ولقد حرفتم القول عن مواضعه وسولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل :
والله المستعان على ما تصفون ثم تقدم اليها دريح بن أبى الفتح وزيرها وبن الأصبهانى
بها
ونظراهما فما برحوا يلطفون حتى أجابتهم الى العقد فعقد النكاح ولم يلبث سبا بن
أحمد أن سار فى أمم عظيمه الى ذى جبله وأقام شهراً والضيافات الواسعه تخرج
اليه الى مخيمه كل يوم وانفقت على عسكره من مالها مثل ما قدمه من المهر اليها ورأى
الأمير سبا بن أحمد من عالى همتها وشرف أفعالها ما حقر نفسه معه وندم على
خطبتها فارسل اليها فى السير يسألها أن تأذن له فى الدخول الى دار العز ليوهم الناس
أنه خلا بها ففعلت ذلك فاجتمع بها ليلة واحده ثم رحل فى صحبتها وقيل بعث
اليه بجاريه تشبهها فنمى ذلك الى سبا فباتت الجاريه واقفة على رأسه وهو

جالس لا يرفع رأسه اليها حتى اذا طلع الفجر أمر بضرب الطبول فلم يجتمعا بعدها ويقال أن
سبا بن أحمد ما وطي أمة قط ولا شرب مسكراً أبداً وكان يرى أن وطي الأمة عار وأن
الشراب نقص في المروة والحسب وكانت زوجته الجمانه بنت سويد بن زيد الصليحي ولم
يزل بحصنه أشيح الى أن توفى سنه اثنين وتسعين وأربعمايه وكذا قاله الجندي
في تاريخه قال السيد علي بن الحسن الحدحي تولاه الله بحسن ولايته ولما مات سليمان
الداعي سبا بن أحمد الصليحي في التاريخ المذكور خرجت صنعآ وأعمالها عن مملكة الصليحيين
وارتفعت أيديهم عنها ولم يبق لأحدٍ منهم فيها ذكر وكانت الحرة بذي جبله من مخلاف جعفر
الى أن توفيت بها في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى واستولى على صنعآ وأعمالها :
السلطان حاتم بن الغشيم وسيأتي ذكره وذكر ملوك صنعآ ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق
ولما مات الداعي سبا بن أحمد المذكور أقامت السيدة بنت أحمد للذب عن مملكتها والقيام
بدولتها المفضل بن أبي البركات بن الوليد الحميري وذلك أن التعكر كان لعبد الله بن محمد :
الصليحي كما ذكرنا أولاً فلما قتل مع أخيه علي بن محمد الصليحي في ناحية المهجم واستولى
المكرم على البلاد بعد أبيه جعل أمر التعكر الى ابن عمه أسعد بن عبد الله الصليحي فساءت
سيرته فنقله عن التعكر وعوضه عنه حصون ريمه وجعل أبو البركات بن الوليد الحميري
والياً في التعكر وأعماله وولا أخاه ابو الفتوح بن الوليد حصن تعز وكان المفضل يومئذٍ
صغيراً فكان يتوصف للمكرم بذي جبله ويدخل الى الحرة رسايل المكرم فلما مات
أبو البركات بن الوليد وكان موته بعد موت المكرم جعلت السيده ولاية التعكر
الى ابنه خالد بن أبي البركات نحو من سنتين ثم قتله الفقيه عبد الله بن المصوع وكان

بن

بن المصوع فقيهاً فاضلاً وكان ذا دنيا واسعة وكان يواصل الأمير خالد بن أبي البركات لكونه
الحاكم على بلده ذي السفال وكان سليماً وكان الوالي يأتمنه ويأمر ان لا يمنعوه من الطلوع متى شاء
وكان الأمير لا يحتجب منه لما يعتقد فيه من الخير والصلاح فسولت له نفسه أن يقتل الوالي
إستحلالاً لدمه لكونه على مذهب الأسماعليه ولم يشاور في ذلك أحد بل قدر في نفسه
متى وجد المرتبون المال للجوامك أطاعوه على ما يريد فعامل سلاطاً من عاديه ان يطلع الحصن
بالسليط ويبيعه على أهل الحصن فملا بطاطه دنانير ودراهم وطلعا معا فلما خلا الفقيه بالأ
مير قتله ثم صاح صياحاً بانزعاج فتبادر اليه أهل الحصن فوجدوا الأمير مقتولاً فقتلوا الفقيه
الذي قتل الأمير وطلع المفضل بن أبي البركات والياً في التعكر بعد قتل أخيه فأظهر عداوة الفقهاء
وقبض أموال الفقيه الذي قتل الأمير وبساتينه وأراضي قومه قال الجندي وهي الأملاك القديمه
التي في سفال وهرب معظم الفقهاء عن مجاورته خوفاً من سطوته وصار المفضل رجل البيت والذب
عن الملك والمرجوع الى رأيه وسيفه ولم تكن السيدة تقطع أمراً دونه فعظم شانه وعلت كلمته
ولم يبق في أعيان الدولة من يساويه وغزا تهامه مراراً فتارة له وتارة عليه وهبط الى عدن
مراراً وكان حازماً عاقلاً شجاعاً شهماً له عدة مكارم وجملة مفاخر لكنها دون مكارم الداعي
سبا بن أحمد وكان جواداً ممدحاً قصده الشعراء من الأماكن البعيده ومن جملة من قصده
مواهب بن جرير المغربي وامتدحه بغرر قصائد يقول في بعضها

يا مالك الدين والدنيا وأهلهما × ومن بعزته الإسلام ممتسك
قد قيل جاور لتغنى البحر أو ملكاً × وأنت يا ابن الوليد البحر والملك

وهو الذي جر الفيل من حبوه الى مدينه الجند وهو الذي حارب الداعي حين كرهت الحرة زوجه

وحصر علي بن الداعي سبا في قيطان حتى أخرجه منها وذلك أن علي الداعي كان مزوجاً على بنت
المكرم ثم تزوج امرأة غيرها فطلبت منه أن يسرحها الى أمرها فلم يفعل وكتبت الى أمرها تستنجدها
عليه فأمدها بالمفضل في عساكر جمه فلبست فاطمة بنت المكرم زي الرجال وخرجت من
حصن زوجها الى عسكر المفضل فسيرها الى أمرها ودام الحصار على شمس المعالي علي بن سبا
حتى خرج من الحصن بأمان على نفسه واستخرج الحرة نصف خراج عدن من آل زريع
حين تغلبوا عليه ومدحه القاضي أبو بكر اليافعي فقال

وأقل مكرمةٍ له وفضيلةٍ × إجراؤه للغيل في الأجناد

شق الجبال الشامخات فكأنما × كانت بهمته لعاب وهاد

وذلك أنه حفر في الصفا حفراً عديده وخرق بعضها الى بعض وأجرى الماء فيها في موضع لا يصدق
بها الا من رآها ثم لما جاء الى موضع بين جبلين أمر الصناع فبنوا جداراً من الجبل طوله ما يبين ذراع
وعرضه نحو من عشرة أذرع بالحديد وارتفاعه نحو من خمسين ذراعاً بحيث أنه اذا شخص
يقول ما فعل هذا الا الجن وبنى مسجد الجند وحد بنايه من المقدم والجناحين ما هو مبني بالحجاره
وسقفه على ذلك فلم يزل على ذلك حتى ظهر مهدي بن علي بن مهدي فأخربه وأحرقه ولم يزل مهدوماً
حتى قدم سيف الاسلام فزاد في سمك المسجد ما هو مبني الآن بالآجور هكذا قاله الجندي
في تاريخه وكان التعكر مقر ذخائر بني الصليحي التي صارت اليهم من ملوك اليمن وكانت الحرة تطلع
من ذي جبله في أيام الصيف فتقيم بها فاذا زاد برد الوقت نزلت الى ذي جبله والمفضل لا ينحرف
عن أوامرها ويدخل عليها مع خواص وزرائها والأزمة الأكابر من عبيدها فقال يوماً للحرة
وهو في التعكر أنظري الى ما كان في هذا القصر من ذخايرك فأنزلي به الى دار العز فأعزليه

الى

الى بعض القصور وأما هذا الحجر يعني التعكر فلا طاعة لك علي فيه بعد هذا اليوم فقالت له لو لم
يقل بهذا القول ما أخرجتك اليه الحصن حصنك وأنت رجل البيت ولا حرج عليك فخرج منها
وأطرق ساعة ونزلت الى ذي جبله ولم يغير من الأموال شيئاً فكان بعد ذلك ينزل اليها ويترضاها
في طلوع الحصن كعادتها فلم تفعل وهي مع ذلك تواصل بره بما يحسن موقعه عنده من الجوار والمعاني
والكساوي والطيب وغير ذلك لم تزل هذه حاله الى سنه أربع وخمسمايه وفي هذه السنه
استنجد منصور بن عياش بالحرة على أخيه وبذل لها مبلغاً فبعث معه المفضل ناصراً له
فسار معه وأخذ له زبيد فلما صار بعسكره الى زبيد هم المفضل أن يغدر به ويأخذ زبيد منه
فبينما هو كذلك اذ وصله الخبر بأخذ التعكر فخرج من زبيد لا يلوي على شيء حتى وصل
التعكر فطلع غزان التعكر وصار بها محاصراً للتعكر مدة وكان متولي التعكر رجلاً من الفقها
فطلع اليه جماعة من فقها الخلاف ليسوا من أهل السنه فحسنوا له الخلاف في الحصن
على الأمير المفضل بمواطات من الرعايا ووافقهم على ذلك ابن عم المفضل حصر الفقها
الذين في الحصن حصراً شديداً فلما حصرهم المفضل قال أحدهم أن لا أموت حتى أقتل
المفضل ثم بعد قتله أهلاً بالموت فعمد الى حظايا المفضل وسراريه فأطلع من سقوف
الدار بحيث يراهن المفضل ومن معه والبسهن مصبغات الثياب وأمرهن أن يغنين
ويضربن بالدفوف بمرأى من المفضل وغيره وكان المفضل في شدة الغيره فأخذته بطنه
وقيل كان في يده خاتم مسموم فامتصه وأصبح وهو في فيه بغزان وذلك في شهر
رمضان من سنه أربع وخمسمايه وعند ذلك طلعت الحرة من ذي جبله فحطت بالدياري
وكاتبت الفقها بالنزول عن الحصن على أن يقترحوا لها ما شاءوا فأجابوا الى ذلك

واشترطوا

واشترطوا عليها شروطاً وفت لهم بها وجعلت السيدة في الحصن مولاها فتح بن فتح فلبث ما شا الله
ثم تغلب على الحصن واحتال عليه بنو الدُّرّ وذلك أنهم خطبوا ابنة له لواحد منهم فزوجه بها
فلما كان ليلة الزفاف وصل جماعة منهم فأخرجوه من الحصن وأقامت السيدة مقام المفضل
بن عمه أسعد بن أبي الفتوح بن العلي بن الوليد الحميري من القيام بدولتها والذبّ عن
مملكتها والتوجه أينما أمرته وكان متولياً حصن تعز وصبراً وكان أبوه قبله والياً عليهما
فلم يزل على ذلك حتى غدر به رجلان من أصحابه فقتلاه من الناس في حصن تعز سنه أربع
عشرة وخمسمايه وكان قدم قبل ذلك رجل من مصر يقال له علي بن ابرهيم بن نجيب الدّولة :
ويلقب بالموفق قدم داعياً ومعه عشرون فارساً سنه عشر وخمسمايه وكان نبيهاً عاقلاً
حسن التدبير كثير المحفوظات مستبصراً في مذهب الشيعه قيّماً بتلاوة القرآن العزيز على عدة
روايات وكان على خزانة الكتب الأفضليه بمصر فتركته السيده على بابها حافظاً لها في
مدينة جبله فغزا أهل الأطراف وقوية شوكته واستخدم أربعمايه فارس من همدان وغيرهم فاشتد
بهم جانبه وأمنت البلاد ورجعت الأسعار ولما مات الأفضل وزير الخليفه في الديار المصريه
فلما توفي في التاريخ المذكور قام بأمر الوزاره بعده المأمون بن الأفضل قياماً كلياً وكتب الى بن
نجيب الدوله كتاباً بالتفويض له في الجزيرة اليمانيه وشد أزره وبسط يده ولسانه وسير اليه
أربعمايه فارس وستماية أسود وكانت خولان قد بسطوا أيديهم على الرعايا والبلاد احتقاراً بالسيدة
لعدم القايم بأمرها فطردهم بن نجيب الدوله عن ذي جبله ونواحيها وأوقع بمن لقي منهم العقاب
الى
الشديد حتى لم يبق منهم الا من كان منتسباً السّيدة داخلاً في جملة الرعيه فلما رأت منه
ذلك أمرته أن يسكن الجند لوطأتها وانكشاف جوها فسكنها وهي للمحاذ متوسطه

في

في الأعمال فضاق الأمر على سلاطين الوقت وفي سنه ثماني عشرة غزا بن نجيب الدّوله زبيد
فقاتل أهلها على باب القرتب فرمى حصانه في منحره فشب به الحصان فصرعه وقاتل عنه
فرسانه حتى أردفه أحدهم وتم فرسه شارداً الى الجند وكانت الوقعه يوم الجمعه فأصبح الفرس
يوم السبت في مدينة الجند فأمسى الخبر ليلة الأحد بذي جبله بأن بن نجيب الدّوله قتل بزبيد
فلما كان بعد أربعة أيام وصل بن نجيب الدّوله الى الجند ليس به بأس وذلك في الحجه من السنه
المذكوره وفي سنه تسعة عشرة وخمسمايه ساءت سيرة بن نجيب الدّوله على السّيده فا
ستخف بها واستقصرها وأظهر انتقاص رأيها ونسبها الى السفه والخرف وقال قد استحقت عندي
أن تحجر عليها وأظهر خلافها فجهزت له جيشاً فحاصره وأغرت به ملوك اليمن وكانوا تحت طاعتها
لا يخالفها منهم أحد فيما تأمرهم به من حرب أو صلح فوصل اليها سلاطين دولتها سليمن وعمران
أبنا الدر أصحاب حدد وبحجه وسبا بن أبي السعود وأبو العارب وأسعد بن أبي الفتوح :
والمنصور بن المفضل واستأذنوها في حصار بن نجيب الدّوله في الجند فأذنت لهم وكانت
الجند مسورة ومعه فيها أربع مايه فارس من همدان وغيرهم فيهم فرسان يعد كل فارس
منهم لمايه فارس فجاءته السلاطين في نحو ثلاث آلاف فارس وثلاثين ألف راجل فحصروه
حتى جهد وكانت فرسانه تقاتلهم على باب المدينه أشد قتال فلما اشتدّ عليه الحصار بعثت
الحرة الى وجوه القبايل منهم بعشرة آلاف دينار مصريه وقالت للرسل أشيعوا في الناس
من بن نجيب الدّوله فطلبت العساكر من سلاطينها أن ينفقوا عليهم والا ارتحلوا فغالطوهم
ولم يعطوهم شيء فارتحلوا وتفرق النّاس وقيل لابن نجيب الدّولة هذا من تدبير التي قلت
أنها قد خرفت فركب الى ذي جبله واعتذر مما كان منه وكان ذلك في المحرم من سنة

عشرين وخمسمايه والله أعلم ثم قدم رسول من الدوله المصريه يسمى الكذاب فلما وصل اجتمع
بابن نجيب الدوله في ذي جبله في مجلس حافل ولم يحتفل به بن نجيب الدوله وربما أغلظ له في القول
واراد ان نقص منه فقالت أنت والي الشرطه في القاهره فقال بل أنا الطم حبا ومن فيها عشرة
آلاف فقال فالتصق به أعدا ابن نجيب الدوله وكثروا بره وحملوا اليه الهدايا والتحف فضمن لهم
بهلاكه وقال اكتبوا معي أنه دعاكم الى الاحرار وراودكم على البيعة له فامتنعتم وأضربوا لي
سكه برايه وأنا اوصلها الى الخليفه مولانا الآمر بأحكام الله ففعلوا واوصل الكتاب والسكه
الى الخليفه الآمر بأحكام الله بن الخياط الى اليمن وأمره بقبضه على بن نجيب الدوله
وأرسل معه من مصر مايه فارس من الحجريه فلما قدم بن الخياط ومن معه على الحرة طلب منها
بن نجيب الدوله فامتنعت من تسليمه وقالت له أنت حامل كتاب تخذ جوابه والا تقعد حتى اكتب الى مولانا
ويعود جوابه بما يرى فخوفها وزراؤها بسوء السمعه من النزاريه ولم يزالوا بها حتى استوثقت
لابن نجيب الدوله من ابن الخياط بأربعين يمينا وكتبت الى الخليفه الآمر بأحكام الله وسيرت
رسولاً هو كاتبها محمد بن ابي الأزدي وسيرت هديه حسنه وفي الهديه يديه قيمة الجوهر
الذي فيها أربعون ألف دينار وشفعت فيه وسلمته اليهم فلما فارقوا ذي جبله بليله جعلوا
في رجله لبنه من حديد وزنها مايه رطل وشتموه وأهانوه وبات في الدهليز عريانا في الشتاء
وبادروا به الى عدن وسفروه الى مصر في حلبه سوكنيه أول يوم من شهر رمضان وأخذوا
رسولها محمد بن الأزدي بعده بخمسة عشر يوماً وتقدموا الى ربان المركب ان يغرقه فغرق المركب
بما فيه على باب المندب ومات بن أبي الأزدي غريقا فجزعت الحرة جزعاً شديداً حيث لا ينفعها
ذلك قال الجندي ثم ان الحره أقامت الداعي ابرهيم بن الحسن الحامدي فتوفي عقيب ذلك

ولم تطل مدته وفي أثناء مدته وصل العلم بموت الخليفه بمصر الآمر بأحكام الله وقيام الامام
الحافظ بعده فأضافت الحرة دعوته الى آل زريع بن العباس اليامي فولتها منهم سبا بن أبي السعود بن
زريع ولذلك لقب بالداعي ثم وليها عقبه كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وتوفيت الحرة السيدة بذي
جبله وكانت وفاتها في سنة اثنين وثلثين وخمسمايه وهي بنت ثمانيه وثمانين سنه وانتقل
جميع ما كان تحت يدها من الحصون والذخاير والأموال الى منصور بن المفضل بن أبي البركات بن
الوليد الحميري ولما كبر وضعف عن كثير من الحركات وأحب الدعه والسكون ابتاع منه الداعي محمد
بن سبا بن أبي السعود الحصون والبلاد سنة ست وأربعين وخمسمايه بمايه ألف دينار
قال عماره وهي ثمانيه عشر معقلاً ما بين حصن ومدينة مدينه ذي جبله واحدة ومدينة
أب ومن الحصون التعكر وحب واحد منها ونزل منصور بن المفضل الى حصنه تعز وصبر وطلق
أمرأته الصلحيه وهي أروى بنت على بن عبد الله بن محمد الصليحي وهو أول من اتخذ ثعبات
متنزها وكان ينزل من الحصن فيقضي بها الأيام ولم يزل كذلك الى أن توفي لبضع وأربعين وخمسمايه
فخلفه ابن له إسمه أحمد بن منصور بن المفضل بن أبي البركات فقام مقام أبيه الى سنه ثماني
وخمسين وخمسمايه ثم طلع مهدي بن علي بن مهدي من تهامه وابتاع تعز وصبر وانتقل هو الى الجند
فسكن بها الى أن توفي سنه ثلاث وستين وخمسمايه والله أعلم فهذا ما كان من أخبار الدوله
الصلحية وما يتعلق بها وبالله التوفيق :

الفصل التاسع في ذكر ملوك صنعا

بعد الصلحيين قال علماء السير والأخبار لما مات الداعي سبا بن أحمد الصليحي في التاريخ المذكور
وهو سنه اثنين وتسعين وأربعمايه خرجت صنعا وأعمالها من مملكة الصلحيين وارتفعت
أيديهم عنها ولم يبق لأحد منهم ذكر فيها فاستولى على صنعا وأعمالها يومئذ السلطان الأجل حاتم

بن الغشيم المعلسي الهمداني وكان ناهضاً كافياً معدوداً من كملة الرجال وكان له من الولد ثلاثة أولاد
محمد وعبدالله ومعن فأمّا محمد بن حاتم فكان سيفاً مُصلّتاً في حماية أبيه لم يشاركه أحد في شجاعته
وجودته وله الوقعات المشهوره والفتكات العجيبه فمن ذلك أنه سمع صوت الطبول وهم يضربون
النوبه آخر النهار فارتاح لذلك واهتز ثم أفرغ عليه لآمته وركب جواده واعتقل رمحه
ونادى في همدان بالركوب فركبوا فخرج بهم حتى بلغ الموضع الذي يسمى بمصبّ الدروع فقالوا له
ما تريد وما عزمك فقال أريد أن أغزوا نجران فقالوا له بيننا وبين نجران عدة أيام وليالي
ونحن وأنت كما ترى لا خيام ولا زاد ولا رواحل نصون بها خيلنا فقال ما بدّ لكم من ذلك فقالوا أمهلنا
كنا نعود الليله الى صنعا نتجهز ونخرج اليك في غد إن شاء الله تعالى وقال لا بأس صبّوا
دروعكم هاهنا وادخلوا فصبّوا دروعهم في ذلك الموضع فسمّي ذلك الموضع مصب الدروع من
يومئذ الى الآن ثم وافوه من الغد فغزا نجران فاستباحها وعاد وكانت له خطرات
وكان فيه اختلال عقل فكان اذا تزوج أمرأة وأحبها قتلها فتحاماه الناس ولم يزوجه
أحد ثم أنه خرج يوماً يطوف في صنعآ فأبصر اليهود وقد أوقدوا قبه عظيمة للفخار والنار
فيها عاليه تلهب وكانت له جاريه يحبها حباً شديداً فجاء بها وعليها ما شاء الله من حلي وحلل
فطرحها في تلك القبه فاحترقت ثم ندم عليها ندماً عظيماً وجاء ليطرح نفسه بعدها فلزمه
الحاضرون ورجعوا به ملزوماً الى منزله ثم خطب أمرأة من بني الصليحي أهل قيضان فأبى
أهلها تزويجه الا بضمانة أبيه وكفالته أنه لم يقتلها فلم يزل بأبيه حتى ضمن عليه وتكفل
بذلك في محفل عظيم من رؤسا العرب وقال له إن قتلتها قتلتك فتزوجها فأقامت عنده :
ما شاء الله ثم قتلها ولحق بحصن برأس صنعآ خوفاً من أبيه فلم يزل أبوه يخادعه ويراسله

حتى

47

حتى نزل اليه عند حمام الزبيب شرقي صنعآ وقيل النقيا تحت الدرج وكان أبوه قد أمر العبيد بلزمه
إذا واجهه فلمّا واجهه أبوه الى الموضع المذكور أشار الى العبيد بلزمه فلزموه فوثب عليه أبوه فقتله
واحتز رأسه ودخل به صنعآ على رمح وكانت له بنت في صنعآ قد فقدته واشتاقت اليه فلما
علمت بخروج جدها الى لقاء أبيها فرحت وانتظرت وصوله ففوجئت برأسه فماتت لوقتها
وقيل جنت والله أعلم وكان السلطان حاتم قد حمن بالأشعا وتكف على ما فعله ولده فمن ذلك
ما قاله بنوا الصليحي)

فقل للإمام الأريحي مجاهراً × له بالذي يهوى وخل الحماحما
أتاني دنى الفعل من أنت يافع × وتكسب ما عشت الوفا واللوازما
فاصبحت ما قد سنه وجبت به × زلازل هد من القفا والدعايما

فأجابهم بعد أن قتل ابنه وحزن عليه حزناً عظيماً ورثاه بأبيات يقول فيها

وابعت رأس الأريحي محمد × من البيض مسجون العرانين صارماً
وقلت له هذا قصاص بما جنت × يداك وكان الله روحك راحماً
وقد كنت ان حشمنه لملمة × رأيت فتى للمعضل الخطب حاسماً
وان حضر اليوم العبوس رأيته × اذا الطاشت الأحلام أروع باسماً

ثم توفي حاتم بن الغشيم في سنة اثنين وخمسين وخمسمايه فولّى الأمر بعده ولده عبدالله بن حاتم
وكان يعرف بالشاب العادل فكانت ولايته سنتين وقتل بالسُّم فولي بعده أخوه معن بن حاتم
فحصل في دولته تشويش وخبط على همدان انكرته كبارها ولاسيمّا القاضي أحمد بن عمران بن الفضل
وكان يومئذ عالم همدان والمستضاء برأيه والرجوع الى اختياره فجمع رؤساء همدان الى الموضع المسمّى
مصب الدروع وخلع معناً عن الأمر وساعدته قبايل همدان على ذلك وذلك في شهر صفر من سنة

عشر وخمسمايه وقدم عليهم السلطانين الأجلين هشاماً وحماساً ابنى القبيب بن ربيع فقبلوا ذلك واستولوا همدان منهما آجسن السيرة والعدل فى الرعيه فاجتمعت قبايل همدان ودخلوا بهما صنعا وحضر السلطان معن بن حاتم فى الدرب وخرج على يد القاضى أحمد بن عمران وكان استقراره بعد ذلك فى حصن براش واستقام الأمر فى الفئتين وكان منوطاً باكبر الولدين وهو هشام بن القبيب فحسن أمره واستقامت طريقته الى أن توفى فانفرد بالأمر بعد أخوه الحماس بن القبيب فى السابع عشر من شهر رمضان سنة سبع وعشرين وخمسمايه وكان أعظمهم رياسه وأقواهم شوكة وغزا بلاد جنب وقتل منهم مقتلة عظيمه فى هران وساس الأمر الى أن حضرته الوفاة فجمع اخوته وهم أبوا الغارات وعامر بن محمد وأبوا الفتوح وحضهم على الألفه وأمرهم بالتساعد وأن يجعلوا رئيسهم ومقدمهم أبا الغارات وأن يحلفوا اله فلم يفعلوا وقالوا لا نحلف ولا يقدم علينا الا محمد وكان أصغرهم فلما رأى ما هم فيه بكا بكاءاً شديدًا فقالوا ما يبكيك فأنشد متمثلاً

فما الموت أبكانى ولا القبر راعنى × ولا اجرار الموت يا صاح أجزع

ولكن أقواماً أخاف عليهم × وأخشى بأن يعطوا الذى كنت أمنع

ويصبح آراء الرجال عليهم × تجوروا صلاح الدنية توضع

ومات من ساعته واختلف اخوته وتفرقت آراهم من بعده حتى أن أهل صنعا اعتزلوهم فلما كانت سنة ثلاث وثلثين وخمسمايه اجتمعت همدان كافة وقصدت السلطان الأجل حميد الدوله حاتم بن أحمد بن عمران بن المفضل اليامى كريم همدان فحملته على القيام بالأمر والاصطلاح به فقام به أتم قيام ودخل صنعا موكباً معه سبع مايه فارس من همدان وهو القايل

يقولون لى قد حزت مملكة الدرب × فأدمن على اللذات واللهو والشرب

ولا

ولا تهجر الصهبا فهي لذيذة × مسهلة ما كان من خلق صعب

فقلت اذهبوا عنى فلست ببارح × على مذهبي حسبى به مذهب حسبى

ضبا القوم فانصبوا الى امورهم × ولست بمنصب اليها ولا صب

وكان له من المفاخر ما لم يكن لأحد قبله مع الفصاحة والرجاحه ولم يجتمع من عتاق الخيل وجيادها مثل ما اجتمعت وفى ذلك يقول بن أخيه نصر بن محمد بن أحمد بن عمران من قصيدته

الى الضريح دنا صحبن وسابق × والبحر والخطار والهطال

والحور والزبير كل موسم × أحد الجنون لواحق آطال

نجل العيون بنا حلمها سبق × تعزى الى القيلم والذبال

والرارق وسابقين وفايق × والحضرمي ولاحق ونبال

كل بن سابقه نيال لجامها × فى شامخ ارشاقه مختال

تعدى بالطاف الكرام دايما × وتظل فى الأظلال غير مدال

وكان حد ملكه من مقبل العابره الى اليمن والى القبله بركة الجوف المعروف بالنخره وكانت صعده بيد الأشراف الهدويين وفى أيامه ظهر الأمام المتوكل على الله أحمد بن سليمن فاستولى على صعده ونجران والجوف والظاهر ثم بعد مدة اجتمعت اليه العرب من كل مكان وهو ساكن بالجوف فخرج بهم لحرب السلطان حاتم بن أحمد ولم يزل السلطان حاتم بن أحمد فى نمو دولته ونفاذ صولته حتى قام المتوكل على الله أحمد بن سليمن لحربه وذلك فى سنة خمس وأربعين وخمسمايه فجاءته القبايل كافة وطلع بأهله واستقر بحصن بوس أياماً وأطاعه بنوا شهاب وكافة أهل حضور ثم نهض الى بلاد جنب وجمع قبايل مدحج وخولان وغيرهم حتى اجتمع معه جملة من الخيل والرجال وسار نحو السلطان

حاتم بن أحمد الى صنعا ووصل منه رسول الى صنعا خفية يشتري ورقاً وصابوناً وحوائج فعلم به
السلطان حاتم فأمر له فاستخبره عن الإمام وأعطاه كتاباً وقال أحمل لنا هذه الورقة وأوصلها اليه
وكان فيها مكتوب

أبا الورق الطليحي بأخذ أرضنا × ولم تشتجر تحت العجاج رماح
وتملك صنعا وهي كرسي ملكنا × ونحن بأطراف البلاد شحاح

فلما وصلت الى الإمام قال نعم والله لنأخذها إن شاء الله تعالى ثم نهض الإمام المتوكل
على الله بعساكره من ذمار الى موضع في بلاد سنحان يقال له الشرزه وكان عسكره ثمانين ألفاً فيها
ألف وخمسمايه فارس والباقي رجّاله وفي ذلك يقول ولده الداعي

ثمانين ألفاً كان عسكر أحمد × أليها فأمست ملكه قبض خنصر

وكان المصاف في هذا الموضع المعروف بالشرزه فانكسرت همدان وقتل منهم نحو من خمسمايه أكثرهم
من سنحان فانهزم السلطان حاتم بن أحمد الى صنعا ومعه عسكر الإمام قاصدين صنعا فدخل
السلطان حاتم بن أحمد ومن معه من أصحاب الإمام وخالف أهل صنعا مع الإمام وأبلت همدان
بلاءً حسناً ولم تدع ممكناً من الصبر ولما رأى الشيخ زيد بن عمرو التغري ما نزل بهمدان خاطب
الإمام فيهم وذمر عليهم الإمام وخرج السلطان حاتم ابن احمد الى الإمام وهو في مسجد الجامع فلما استقبل
الإمام قال له الإمام قد عفونا عنك يا سلطان العرب فانصفه وأكرمه ولما خرج السلطان
حاتم بن أحمد من الدرب ورأى اجتماع الناس على حربه مع الإمام أنشد

علينا بني حواء بأساً ونجدة × ولكننا لم نستطع غلب الدهر
فلا لوم فيما لا يطاق وإنما × يلام الفتى فيما يطاق من الأمر

ثم خرج السلطان حاتم بن أحمد الى المنظر ووقف فيه أياماً وتفرق همدان ووقع بين السلطان حاتم بن أحمد

وبين

وبين الإمام أكاليم حملها الناس فيما بينهم فالتقيا عدام السد وجرى بينهما كلام فافترقا على غير مليح ونهض
السلطان حاتم بن أحمد الى حصن الظفر ووقف فيه الى أن تفرقت جموع الأشراف ثم جمع همدان وقصد
بهم صنعا فلما علم الإمام خرج وحط في موضع تحت براس يقال له شعب الجن فتحصن فيه وأمر مستنجد
بجنب وبالعرب فسبقه السلطان حاتم بن أحمد ووقع في المحطة التي للإمام فقتل من أصحاب الإمام طايفة
وفي ذلك تبع رجل من همدان رجلين من أصحاب الإمام قد ركبا ناقة وهربا فطعنهما طعنة واحدة بالرمح
فنظمهما برمحه فسمي النظام من ذلك اليوم وعاد السلطان حاتم بن أحمد الى صنعا واستمر له الأمر
في البلاد ثم عاد الإمام ثانية الى بلاد جنب فأراد أن يجرهم الى صنعا واستمر له الأمر وكان بين
جنب مقتول كثيرة وأراد الإمام أن يصلح بينهم ويجمع كلمتهم فلما علم السلطان حاتم بن أحمد بذلك ركب
معه من عسكره قبايل جنب بأسرها ولقي الإمام أحمد بن سليمن ومن وافقه الى العود الى صنعا فلما
أقبل السلطان حاتم بن أحمد والذين معه أنكرتهم جنب وقالوا إنا نرى أفراساً وهي لا شك همدانيه
فعرفوا السلطان حاتم بن أحمد وحيّوا به فلما وصلهم رحبوا به ودخل منفرداً وسط الحلقه وهو على
حصانه معتقلاً رمحه فقال حيّاكم الله يا وجوه العرب لا يعيب علي من خلفي فما جعل الله لرجل
من قلبين في جوفه ولا وجهين من رأسه ثم قال وصلناكم يا وجوه العرب لأمر لكم فيه شرف ولنا
فيه عزّ الى حين قال المصنف هذا كلام مختصر فيه معنا بليغ ومعناه أن لكم شرفاً بوصولنا اليكم ولنا
فيه عزاً بكم بسلامة بلادنا من العدو وعرفت جنب مقصوده فحييت به لما علمت أنكم في طلب
أصلاح وأخذ ذحم بينكم وهدم قتول من عشايركم رأيت أن ألم شملكم وأقطع عنكم ما تحاذرون :
وأتحمل من مالي ديات قتلاكم فحمدته على ذلك ومن حضرهم من قبايل العرب ثم افترق ذلك الجمع وراح
معهم الى ذمار وكتب الى أهله بصنعا

مملوك بعضهم ووالد بعضهم × وشقيق بعضهم وهذا جامع

بليتهم حملى ديات عبيده × ان المكارم فى الرقاب ودايع

فليسعوا فى فوزها بصايرها × متعمدين نفاذ ما أنا صانع

ونفذ بالكتاب رسولاً على الفور فما لبث أن عاد الرسول بالمال وكانت ديات جمه فدفعها الجنب وفرق جموع الأشراف ثم عاد الى صنعا وكان السلطان حاتم بن أحمد شاعراً فهماً بليغاً حسن الشعر جيد السبك وقد اوردت من شعره ما يستدل به على باقيه فمن ذلك قوله

أرقت وطال الليل والعقل نايمه × وقد أفلت أشواطه ونعايمه

وأورى زناد الهم فى القلب حبد وة × اذا جاش من تياره متلاطمه

يطفئها العزم الذى عرفت به × إذا لم يطفئها من الدمع ساجمه

وما ذاك من ناءى يشوق ولناى معهم × ولا فقد مسيم دارسات معالمه

ولكن لإذا خان الصديق صديقه × وصارم بالأوهام من لا يصارمه

ونكب عنا من يزيد وصاله × وسالمنا من لا يزيد نسالمه

تعذر غمض العين وأنترح الكرا × وباح من الأسرار ما أنا كاتمه

غداما يلاًعنا خليل نوده × على غير جرم بل علينا جرايمه

ولام قوم غيرنا متكلما × وجاهرنا باللوم فيمن يلايمه

ونجم فينا بل تنجم عازماً × فسلمنا البارى وضاعت عزايمه

فسامحته كي يرعوى فارعوى سوى × مقالته لا أستطيع أخاصمه

ولو أننى حاكمته لحجته × ولكننى من جسمه لا أحاكمه

فيا صحبتي ليتنوا اله وارفقوا به × لينسل عنه حقده وسخايمه

إقلوا عليه العتب يصف وداده × وما كان فى الحوبا فالله عالمه

ولا تيأسوا عنه ولوان عوده × عسى فهو صدق العود والود سالمه

سعى جاهداً فى خدمتى غير هايب × ملاماً ولم تردعه عنها لوايمه

فلما بلغنا غايه ليس بعدها × من أمر أيت الود مالت دعايمه

وعاد الى ضد الذى كان فاعلاً × وعاوده وسواسه وهما همه

ودمت على ودى له حين لم يدم × وخير وداد المرء للمرء دايمه

وضاعت على قرب العهود عهوده × وما نفعت ايمانه ولوازمه

أعاتبه حيناً وحيناً أصونه × وطوراً أباديه وطوراً اكاتمه

وأرجوا رجوعاً منه وهو مصمم × على غيه حتى كانى ظالمه

وما لامنى الا ملوم معند × ولا لامه على النكث لايمه

وما أنا من اخلاصه الود آيس × وان لج فى اغرائه من ينادمه

دليل صفا الود فى المرء بشره × وشر خليل عابس الوجه واجمه
وللود ما بين الأخلاء شاهد × أحاديثهم عند المغيب تراجمه
أبا منذر ان كان عندى عيبة × خرجت فاعلمنى بما أنت عالمه

ولا تذر قولاً كالرياح مبددا × وكف جماح الشعر اذ أنا لازمه

وان كنت ذا عجب بما قد نظمته × فلست بذى عجب بما أنا ناظمه

دع المن اما كنت أسديت صالحاً × فمن الفتى ما كان اسداه لايمه

وتم على ما تقدم بيننا × فأفضل فعل العالمين ختومته

ودم صالحاً في كل سعي سعيته × ليؤتيك الرحمن ما أنت رايمه

واقدر سام محضر الجنب طامح × بعينيه يهدى واضح الوجه شاهمه

صبيح محياهه طويل عنانه × لبان مثانيه حداد مناحمه

قصار سراسيه طوال ظلوعه × عراض حواميه لطاف شكايمه

شديد صفاق البطن أغيط سؤدد × صلاب على طول المغار قوايمه

سليم الشظا عبل الشوى سح النسا × شديد القصيري سالمات مقادمه

وفي بما سادوته وعهدته × اليه اذا اودت يخل نمايمه

غنيت به عن صاحب متلون × كحر باصيف لوحته سمايمه
فذوكرها كالبدر ليلة تمه × وكالعنبر الشحري فاحت لطايمه
يهذبها فكر يحضر بعدما × بدا فهو حمصام الكلام وصادمه

خبير بأبكار المعالى وعونها × وبالشعر مذ نيطت عليه تمايمه

وقال في طرد الذيب كتبها الى اخوته

كتمت عن الأخوان ما بي فلم أجد × لما بي نفعاً غير أن أتكلما

ظللت على ظهر العلى كأنني × على أجدل ينقض من أفق السما

أطارد سرحاناً يرى الصك مسلكاً × قوياً ويستقوى الجبار مصمما

ايممه سهل البقاع فينثنى × ويكره غير الوغران تيمما

وأعطفه ذات الشمال الحنيفة × فينصاع في ذات اليمين ليسلما

فما زال هذا دابنا طول يومنا × الى أن رقى هيما من الهضب أُحتما

فرحت كمثل الصقر اخطأ صيده × اكتم غيظاً ثم لم يتكتما

وراح المصلى مخفراً متمطراً × بدا مرح يهتز في السير صلدما

فلم ترعيني كالمصلى مطهماً × يطارد سرحاناً وحمل ضيغما

فمن مبلغ عني علياً وصنوه × بأني اليمر فاثاراً وتلزما

فيسراي من جذب العنان نحوسى × ويمناي من جرى الأصم المقوما

والاّ ثنيت العزم نحو محمدٍ × وعمرو وجبروس اوطى الربى والحما

وناديت من قرب سريعاً وصغراً × وزدتهم مناعليا وشيطما

خان أبلغوف ما أريد وشمروا × والاركب الرازقي المطهما

فحينئذٍ لا يعصم الذيب عاصم × ولو أنه يرقى الى الجو سلّما

قال المصنف رحمه الله الرازقي مهراً أحمر اللون مصمت أفرح جلب من نجدٍ مع خيل كثيرة فاشتريت هذه الخيل كلها ولم يشترى الرازقي وكان أعجف وكان أهل تلك الخيل قد ضربوا بيوتاً من الشعر في قرته المنظر فأشرف السلطان حاتم بن أحمد يوماً من الأيام على البيوت الشعر المضروبه فوثب المهر بيتين من بيوت الشعر المضروبة وثبة واحده فقال السلطان حاتم أين نحن من هذا المهر فاشتراه من يومه ذلك واكرمه وتولى تاديبه بنفسه وسماه الرازقي فكان السلطان يصلى الظهر في المنظر ثم يركبه ويركضه فيصلى العصر في شبام حمير تحت حصن كوكبان قد فعل غير مرة وما كان يطيب ركضه ويلين الآنى قاع العيرين تحت المنقب وكان إذا ركبه قريباً من المنظر ركضه حر الى عج ذهبان وادر عليها خمسة أشواط وهي اكمة كبيره مايله في الأرض متسعه ثم يرجع يلعبه وتدلان وهو القايل فيه

ليس للرازقي فيما علمنا × الآن ذنب نعده في الذنوب

غير صبر وحدةٍ ووقار × ونشاط مع الوقار وطيب

افتضحي في الهند تحت البغايا × مالذات العيون غير العيوب

ومن شعر السلطان حاتم بن أحمد قوله

زاهم يرعون للآل ضحية × وكلهم بالحق للمحق عارف

فهذا لمن لم تدن منه مؤلف × وهذا لمن تناء عنه مخالف

وقال أيضاً

لى قايد نحو المنايا وسايق × يسوق اليها يسوق اليها والى يسوقها

وهن المنايا أي وادٍ يسلكنه × طريقي عليها أو علي طريقها

وتوفي السلطان حاتم بن أحمد ليوم الجمعه العاشر من شهر رمضان سنه ست وخمسين وخمسمايه وكانت وفاته بدرب صنعا ولما رأى الشيخ الأديب عبد الله بن علي جنازة السلطان حاتم بين أعناق الرجال من همدان وقد حملوه من درب صنعا الى المنظر قال

حقاً أحاتم ماينفك منصلتاً × حيّاً وميتاً أمام الجحفل اللجب

ما ان رأينا هذي عادة خرقت × طوداً يسير على الأعناق في حبب

ولما توفي السلطان حاتم بن أحمد في التاريخ المذكور تولى أمر صنعا بعده ولده السلطان الوحيد علي بن السلطان حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل يوم وفاة أبيه فبايعه اخوته أولاً ثم بايعت همدان إرسالاً عقيب ذلك ثم خرج بعد ذلك الى جفنه في ظهر المسا واقام فيه أياماً ثم ان همدان خالفت عليه وحلفوا الرجل من آل القبيب يقال له محمد بن حماس وكانت له دار في ناحية القطيع بصنعا فاجتمع المخالفون من همدان الى دار محمد بن حماس وبلغ العلم الى السلطان محمد بن حاتم فجمع القبايل ودخل صنعا موكبا في مايه فارس ومن الرجل خلق كثير وقد اجتمع من همدان

نحو

نحو من سبعمايه فارس عند باب شعوب فلما وصل السلطان علي بن حاتم تفرقوا وقاتلوه طايفة منهم قتالاً عظيماً فدخل السلطان علي بن حاتم الدرب وخرج أخوه عمران بن حاتم وكان صبيّاً فقاتل في شوارع صنعا فأصابه سهم وقيل حجر فحمل الى الدرب فمات من ساعته فاضطرب همدان اضطراباً عظيماً ضو فأمن علي بن حاتم فأمر السلطان علي بن حاتم بالصلح وصاح أن السلطان علي بن حاتم قد وهب لهمدان دم أخيه عمران وهذا سيفه ذمه ورفاقه لمن حب أن يحضر دفنه فليخرج فاجتمعت همدان وخرجوا بصاحبهم عمران بن حاتم وقبروه في مقابر همدان فاستمرت الأمور على حسن نظام وكان حصن ذمرمر لقوم همدان يقال لهم مواهد فأخذه السلطان علي بن حاتم منه وعمره وحصنه وكذلك كوكبان والعروس كانا لبني الرواحي فأخذهما وعمرهما وحصنهما وكان براش والظفر والسنده لوالده حاتم بن أحمد ثم أخذ بكر وعمره وحصنه وهذه حصون البلاد في ذلك الوقت ثم ملك الظاهرين الأعلى والأسفل والجوف وصعده والمغارب كلها وكان بنوا شهاب تارةً يطيعونه وتارةً يعصونه وكان مسالماً للسلطان عمران بن الذيب السلمي الكندي في حصونه وجهاته كلها وكانت ولايته في حضور والمغارب كلها وحجر حراز وكان جواداً عادلاً كريماً كان يقطع الرحل من همدان البلد والبلدين وكان له في كل مخلاف والٍ عليه حفظ مافيه فلا يشا فيه بظلم ولا تعسف ولا يترك لهمدان سبيلاً الى معرة لأحدٍ من الرعيه فاذا حضر الزرع في الأقطاع حضر المقطع وحضر نايب السلطان علي بن حاتم ثم يقاسمون الرعية على الخمس من أموالهم من غير زيادة ولا نقصان فيأخذ نايب السلطان نصف المبلغ ويأخذ المقطع النصف الثاني فاذا استوفوا ذلك لم يكن لأحدهما تعرض الى الرعيه بحال من الأحوال وكان في الظاهرين الأعلى والأسفل والٍ للسلطان علي بن حاتم يقال شيظم فالظاهران الأعلى والأسفل ظاهرا شيظم وحمله الأمير الأجل المطهر بن أحمد بن سليمن ومعه

جماعة من الأشراف مستنجدين به ومستنصرين على أهل صعده فأجابهم السلطان علي بن أحمد الى ذلك
وخرج معهم من بني عمه وساير همدان عسكراً معقوداً وذلك في سنة سبع وخمسين وخمسمايه وكان
أشعر همدان وغيرها أن من يخلف منهم عن اجابته أخرب موضعه وكان ممن تخلف السلاطين
القبيبيون فنقض ما بينه وبينهم من الصلح وأخرجهم من صنعا فخلوا عصدان عند قوم من الرعيه
وسارت العساكر صعده فنصروهم ورجعوا سالمين ثم أن آل القبيب بعد أن أخرجهم السلطان
علي بن أحمد حاتم من صنعا توسلوا بكبار همدان وغيرهم ووصلوا الى صنعا وطلبوا من السلطان علي بن
حاتم العفو عنهم فعفا عنهم وآمنهم فلما كانت سنة إحدى وخمسين وخمسمايه خالف عليه
السلطان حاتم بن ابرهيم الحامدي وقام في شبام حراز وتابعه قوم كثيرون من همدان ونقلوه
من حراز الى ذيفان ولولوه ليكون قريباً من حرب السلطان علي بن حاتم فأقامت الحرب بينهم مدة
ثم هزمهم السلطان علي بن حاتم وطردهم فهربوا الى كوكبان في ذلك اليوم لبني الرواحي فخرج السلطان
علي بن حاتم في أثرهم وأخرب مدينة شبام حمير وما حولها من البلاد ثم لم يزل الحرب عليهم حتى أخرجهم
من كوكبان وتسلم الحصن يومئذٍ من آل النود بن علي الرواحي واستولى عليه وذلك في سنة أربع
وستين وخمسمايه وكانت مدة الحصار على كوكبان من السلطان علي بن حاتم ثلاث سنين وكانت
السلاطين بنوا سلمه بن الحسن بن محمد بن حاجب الكندي استولوا على حصن بيت بوس
بعد انقضاء الدوله الصليحيه وهو من مآثرهم ومعاقلهم التي ملكتها همدان بعد بني الصليحي
فلم يزل الحرب بين بني سلمه وبين السلطان علي بن حاتم وكانوا بنوا سلمه يجرون الأشراف
لحربه الى أن تسلمه منهم في سنة خمس وستين وخمسمايه وفي آخر سنة خمس وستين :
وخمسمايه حصل الحرب بين الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمن وبين الأشراف القائمين في الظاهر

من

من بلد وادعه فخرج الإمام يوماً من الأيام في لقاء جماعة من أهل البلاد وكان في قلة من العسكر فخرج
عليه الأشراف القاسميون فلزموه وأسروه وأخذوا ما كان معه من سلاح ومركوب وتقدموا به
الى مصنعة ثافت فوصلوا أولاده الى السلطان علي بن حاتم مستنجدين به وطالبين فكاكه
فكتب الى الشرفاء القاسميين في اطلاقه فأطلقوه فوصل الإمام الى جوب فأقام بها الى آخر شهر صفر
من سنة ست وستين وخمسمايه ثم تقدم الى السلطان علي بن حاتم وكان يومئذٍ في كوكبان :
فتشكر له على ما أولاه من الجميل وطلب منه النصرة على الأشراف القاسميين فخرج السلطان علي بن
حاتم معه الى الظاهر في جيشٍ عظيم وكان خروجه معه يوم السبت السادس عشر من شهر ربيع آخر
سنة ست وستين وخمسمايه فلما وصلهم السلطان علي بن حاتم الى مصنعة ثافت حاربهم عليها
فامتنعوا عنه بالمصنعه فخرب قرى بني قيس واعنابهم ودورهم وساير حصونهم ووصل الشيخ
حسن بن يعفر وساير وادعه فصفح عنهم وآمنهم وعاد الإمام أحمد بن سليمن الى شبام وعاد
السلطان علي بن حاتم الى صنعا وتوفي الإمام في حيدان من بلاد خولان عقيب رجوعهم من
مصنعة ثافت وذلك في السنه المذكورة سنه ست وستين وخمسمايه وقد تقدم تاريخ
وفاته فيما تقدم من الكتاب وفي سنة سبع وستين وصل المشايخ بنو الكم بن محمد الى السلطان
علي بن حاتم وسلموا اليه مصنعة ثافت وذلك في شهر الحجه من السنة المذكورة ثم أقام بعد ذلك
نحواً من ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر وخالف عليه الشيخ الحسن بن يعفر ومن معه من كافة وادعه
فاجتمعوا في موضع يسمى المدكك فجهز لهم السلطان علي بن حاتم أخاه بشر بن حاتم
في جيشٍ جرار وقصدهم الى الموضع المذكور وفيه جموعهم فأخذه عليهم قسراً بالسيف وقتل منهم
جماعة وأسر آخرين وخرب الموضع المذكور وذلك في شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وستين

وخمسمايه ودآن أهل الظاهر بعد ذلك عن آخرهم ثم قامت دولة الغز ووصل السلطان المعظم
توران شاه في سنة تسع وستين وخمسمايه فاستولى على اليمن بأسره وسأذكر ما كان منه ومن
السلطان علي بن حاتم في الباب الثاني بعد هذا وهو الباب الخامس ان شاء الله تعالى وبالله
التوفيق

الفصل العاشر في أخبار الدولة الزريعية

واستيلاء الزريعيين على عدن قال علي بن الحسن الخزرجي وفقه الله للعمل بما يرضيه كان السبب
في تملك آل زريع عدن وما ناهجها من البلاد ان الداعي علي بن محمد الصليحي لما استولى على اليمن :
وافتتح مدينة عدن وكان فيها يومئذٍ بنو امعن قد تغلبوا عليها وعلى لحج وأبين والشحر وحضرموت
أبقاها تحت أيديهم وجعلهم نوابها من قبله فلما تزوج المكرم بالحرة السيدة جعل الصليحي صداقها
عدن وما ناهجها وكان بنو امعنٍ يرفعون خراجها الى السيدة في أيام الصليحي فلما قتل الداعي
علي بن محمد الصليحي في التاريخ المذكور أولاً تغلب بنو امعن على ما تحت أيديهم من البلاد فقصدهم المكرم
الى عدن وأخرجهم منها وولى العباس ومسعود ابني المكرم الهمداني وكانت لهما سابقة محموده وبلاء
حسن في قيام الدولة المستنصريه مع الداعي علي بن محمد الصليحي ثم مع ولده المكرم يوم نزوله الى زبيد
وأخذ أمه أسما بنت شهاب من أسر الأحول سعيد بن نجاح فجعل للعباس حصن التعكر بعدن وباب البر
وما يدخل منه وجعل لمسعود حصن الخضرا وباب البحر وما يدخل منه واليه أمر المدينه واستخلفهما للحرة
السيده فلم يزل ارتفاع عدن يحمل الى السيده في كل سنه مايه ألف دينار وقد يزيد وقد ينقص
الى أن توفي العباس بن المكرم فخلف ابنه زريع بن العباس على التعكر وباب البر وبقي مسعود على ما تحت يده
وكل واحد منهما يحمل ما عليه وملكه زريع الدملوه يوم الثلاثا لست عشرة ليلة خلت من رمضان سنة
ثمانين وأربعمايه فلما بعثت السيده المفضل بن أبي البركات الى زبيد يكتب الى زريع بن العباس والى

عمه

عمه مسعود بن المكرم أن يلقياه الى زبيد فلقياه وقاتلا معه فقتلا جميعاً على باب زبيد فانتقل
أمر عدن الى ولديهما أبي السعود بن زريع وأبي الغارات بن مسعود فتغلبا على الحرة أيضاً فبعث اليهم ابن
عم المفضل أسعد بن أبي الفتوح فقاتلهما ثم اتفقا على الربع من الارتفاع فكانوا يحملون اليها في كل
سنه خمسة وعشرون ألف دينار ثم تغلبوا على الربع المذكور أولاً ولم يزل كل واحد منهما موليا لابن
عمه حتى توفي أبو السعود وولي جهته سبا بن أبي السعود ثم توفي أبو الغارات وولي جهته ولده
علي بن أبي الغارات وهو صاحب حصن الخضرا والمستولي على البحر والمدينة وكان للداعي سبا حصن التعكر
وباب البر وما يدخل منه وكان له من البلاد الملوه وسابع ومطران ويمين وريحان وبعض المعافر
وبعض الجند وكانت أعماله واسعة كبيره وكان له من الأولاد علي الأعز ومحمد الداعي والمفضل ورباح
دوروح وكان السبب في استيلاء الداعي سبا بن أبي السعود وزوال علي بن أبي الغارات أن نواب
علي بن أبي الغارات أبسطوا أيديهم على نواب الداعي سبا وأخذوا في قسمة الارتفاع وامتدت أيديهم الى الناس
وعاثوا وأفسدوا ولم ينههم مولاهم عن ذلك والظلم شوم ولم يزالوا يتكلموا بما يوجب الغيظ ويثير الحفيظه
والداعي في أثناء ذلك مهتم بجمع الأموال والغلات سراً وكان كل من يلوذ بالداعي يضام ويهظم والصولة للنواب
علي بن أبي الغارات وكان الداعي في ذلك الوقت محتمل حتى كان احتماله أن يخرج الأمر من يده ثم عزم
على مشاجرة القوم لما بلغه أن ابن عمه علي بن أبي الغارات ينتقصه ويهم أن يرفع يده عن عدن
فخرج الداعي الى الدملوه وقدم قايده الشيخ بلال فولاه وأمره أن يفاتح القوم ويحرك القتال
بعدن ففعل ذلك بلال وكان شهماً ولم يلبث سبا أن جمع جموعاً من همدان وجنب بن سعد
وخولان وحمير ومذحج وهبط من الدملوه فنازل القوم بوادي لحج وكانت القرية بنا أبيه لله فنزلها
وكانت الزعارع لابن عمه فنزل كل واحد في قريته ثم اقتتلوا أشد القتال وحكى الداعي محمد بن سبا

قال كنت يوماً في طلايع الداعي سبا بن أبي السعود فواجهنا علي بن أبي الغارات وعمه منيع بن مسعود بن المكرم
ولم يحمل الخيل يومئذٍ أفرس منهما ولا أشجع فقال لي منيع بن مسعود يا صبي قل لا رئيت فلا بد العشية من تقبيل
الحشيمات التي في مضربه وأخبرت بذلك والدي فركب بنفسه وقال لمن حضره من بني عمه أن العرب المشاجره
لا يصبر على حر الطعان ولا يمسك الثور الا قيده فالصواب عمكم بأنفسكم والا فهي الهزيمة والعار فالتقا
القوم فحمل منا فارس على منيع بن مسعود فطعنه طعنة شرم بها شفته العليا وأرنبة أنفه وكثر
المطربان بين الفريقين والجلاد بالسيوف وعقر كثير من الخيل والعرب المحشوه بطارع ثم حملت همدان
ففرق بين الفريقين وتحاجز القوم وأقبل وادي لجج دافعاً بالسيل فوقفوا جميعاً على عروق الوادي يتحادثون
فقال الداعي سبا لمنيع بن مسعود كيف رأيت تقبيل الحشيمات يا أبا رافع وجدته كما قال المتنبي
والطعن عند محبيهن كالقبل × فلم يزل الناس يستحسنون هذا الجواب لموافقة
شاهد الحال قال عمارة وأقامت فتنه الرعارع سنتين وكان علي بن ابي الغارات في أول الأمر
ينفق جزافاً والداعي سبا متمسكاً فلما تضعضعت حال بن أبي الغارات بذل الداعي مالم يخطر
ببال أحدانه يبذله وحكى ولده محمد بن سبا قال دخل يوماً رجل من همدان على الداعي سبا
وهو في الخيمه فقال له تعلم يا أبا حمير أن الحرب نار حطبها الخيل والرجال وأنا اريد منك أن
تدفع لي ديتي وهي ألف دينار ففعل الداعي ذلك ثم قال له ودية ولدي فلان وأخيه فأعطاه
ألفي دينار عنهما فقال له أدفع عنك يا أبا حمير وقد بقي ثمن الخيل ان عقرت فقال له الداعي
قد تعقر فقال الهمداني قدم لنا أثمانها كما قدمت فاعطاه الداعي كيساً فيه خمسماية دينار
فلما قبض المال قال بقيت خصلة ما أظن كرمك يردني يا أبا حمير عنها قال وما هي قال عزمت
أن أتزوج فلانه بنت فلان وأنت تعرف مشرف قومها وليس معي من المال ما اقابلهم به فدفع

اليه الداعي ماية دينار فقال أنعمت وتفضلت الا أنه قبيح مني أن أتزوج وولدي فلان وفلان بلا
زواج فدفع اليه لكل واحد منهما ماية دينار ثم قام الهمداني فلما بلغ باب الخيمه رجع وقال والله آنساً
لتك حاجة بعد هذه الحاجة التي رجعت من أجلها قال ان لي بنتاً لا زوج لها وقبيح مني ان اتزوج
أنا وأخوتها وتبقى هي أرمله قال له الداعي فيكون ماذا قال تدفع لي مالاً أن أزوجها به ثم دفع
له ماية أخرى ثم تمثل الداعي بقول الزاجر ستنتف لحية زيد فانتفت
وقال بلال بن جرير المحمدي انفق الداعي سبا بن ابي السعود على حرب بن أبي العلا ثلثماية ألف دينار
ثم افلس فاقترض من التجار الذين يتولونه مالاً جزيلاً مات وفي ذمته منه ثلثون ألف دينار فقضاها
عنه ولده الأعز علي بن سبا فأقامت الحرب بينهما حتى كل الفريقان ثم ان علي بن أبي الغارات
انهزم الى ناحية صُهيب وتحصن هو وبنو عمه بحصن منيف والجبله وكان من عجيب الاتفاق أن
بلال بن جرير المحمدي افتتح الخضراء بعدن وأنزل بها الحرة أم علي بن أبي الغارات في اليوم الذي افتتح
الداعي سبا الرعارع فأرسل كل واحد منهما بشيراً الى الآخر ما فتح الله عليه وبين الموضعين مسافة
يوم فالتقيا الرسولان بالبشرا في أثناء الطريق وهذا من عجيب الاتفاق قال بلال بن جرير ووجدت
في الخضراء عندام علي بن أبي الغارات من الذخائر والتحف مالم اقدر على مثله وأمر علان كلها بيدي
في مدة متطاوله ولما نزلت الحرة بها أم علي بن أبي الغارات من الخضراء الى مدينه عدن أقامت
بها حتى توفيت قال الجندي والمسجد الذي يعرف بمسجد الحرة على قرب من جانب عدن أظنه
ينسب اليها والله أعلم ولما ارتفعت الحرب دخل الداعي سبا بن ابي السعود عدن فأقام بها
سبعة أشهر ثم توفي فدفن في منضح التعكر بعدن وكانت وفاته سنة اثنين وثلاثين وخمسماية
وهي السنه التي توفيت فيها الحرة السيده بنت أحمد في ذي جبله وقيل سنة ثلاث وثلاثين

وخمسمايه قال الجندي وبعد سنة سبع مايه اظهر المطر حفيرًا في أصل التعكر بعدن فتوهم الناس
أنه مال فاعلموا والي المدينة فطلع الوالي هنالك ومعه عدة من الناس فاستخرجوا من ذلك الحفر صندوقًا
كبيرًا مسمورًا فأمر الوالي بفتحه ففتح فوجدوا رجلًا ملفوفًا بثياب إذا مسكت صارت رمادًا
فأعاده على حاله في حفرته قال ولعله الداعي سبا بن أبي السعود والله أعلم ولما توفي الداعي
سبا بن أبي السعود تولى مكانه ولده المعروف بالأعز علي فلم يقم الا قليلًا حتى توفي بمرض السل
وكانت وفاته بالدملوه سنة أربع وثلاثين وخمسمايه وكان له أربعة أولاد وهم جابر وعباس ومنصور
ولم أقف على اسم الرابع منهم وكانوا صغارًا فجعل كفالتهم الى أُنيس الأعزي وهو أستاذ حسني وإلى
كتابيه ووزيره يحي بن علي العامل وكانوا جميعًا بالدملوه وأوصى بالأمر الى ولده حاتم بن علي وكان
الشيخ بلال بن جرير ونائبه على عدن وهو مقيم بها وكان يكره الأعز والأعز أيضًا يكرهه وكان محمد
بن سبا بن أبي السعود يومئذٍ هاربًا من أخيه علي بن سبا بن أبي السعود مستجيرًا بالأمير
منصور بن أبي البركات فلما علم الشيخ بلال بن جرير بوفاة مولاه الأعز علي بن سبا بن أبي السعود
وهو عند المفضل بن أبي البركات كما ذكرنا وسير بالكتاب رجالًا من همدان وهو يأمره بالمبادرة
الى عدن ويعده بالقيام معه بالروح والمال فلما بلغه الكتاب خرج مع الهمدانيين من عند منصور
بن أبي المفضل الى عدن فلما صار على قرب من عدن لقيه الشيخ بلال بن جرير لقاءً حسنًا وترجل
بين يديه وصار معه الى المنظر فأقعده فيه ثم نزل فقعد للناس واستحلف له العسكر جميعًا
فلما كان بعد أيام أمره أن يتقدم الى الدملوه ويحاصر أُنيسًا ويحي العامل ففعل ذلك واستولى على
البلاد بأسرها واطاعه من كان تحت طاعة أبيه من أهل السهل والجبل ببركة بلال ويمنه وزوجه
بابنته وصرف في جهازه أموالًا جزيلة وفي أثناء ذلك قدم من مصر الرشيد أحمد بن علي بن الزبير

برسالة من الخليفة بمصر الى الأمير علي بن الداعي سبا بن أبي السعود بتقليد الدعوة له فوجد
عليًا قد مات فقلد الدعوة أخاه محمد بن الداعي سبا بن زريع ونعته بالمعظم ووصفه بالمتوج
المكين ونعت وزيره الشيخ بلال بن جرير بالشيخ السعيد الموفق السديد وكان الداعي محمد بن سبا
ملكًا جوادًا عادلًا وبلغ من جوده أنه شاع لكل من قصده أن يكتب حاجته ويرفعها وكل رقعة
توصل اليه بشيء من المال والثياب فانه يطلق علامته عليها كاينًا من كان ومدحه جماعة من أعيان
الشعراء منهم القاضي الأجل يحي بن عبد السلام بن أبي يحي وكان بنو ابن أبي يحي قضاة صنعاء ورؤساها
وسادتها وكبراها وكان القاضي يحي بن عبد السلام أشعر شعراء عصره ومن شعره في الداعي محمد
بن سبا قوله وقد عزم الى ذي جبلة

السعد من قرناء عزمك فاعزم × والدهر من أمراء حكمك فاحكم

ومن مداحه الشريف يحي بن محمد بن علي الحسيني ومن شعره فيه

حلا لك البس العيد الجلالا × ومجدك فيه مجد العيد طالا
وعزك اكسب الأعياد عزًا × يتيه به وصار لها جمالا

ومن مداحه الشيخ الأديب سالم بن عمران التغلبي ومن شعره قوله

هل للفضائل عن مديحك معزل × أم هل لها من دون بابك موئل
شغلت صفاتك ألسن الشعراء عن × أن ينسبوا معرحًا وأن يتغزلوا

ومن مداحه أيضًا احمد بن سالم ابن ظفر الهمداني ومن شعره فيه قوله

زمانك احيى ميتات الخواطر × وعصرك أندى دارات الدواير
شناءات الكرام السابقات الى العلا × فأصبحت فيهم والأغير آخر

ومن مداحه أيضا دحانه بن محمد الصنعاني ومن شعره فيه قوله

قسماً بمجدك أنه لمشيد × حقاً وانك في الزمان وحيد

فاقعد بدست الملك غير منازع × والبس رداء المجد فهو جديد

وافخر على أهل الزمان فانهم × حول وانك فيهم العميد

ومن مداحه أيضاً الشيخ الأديب أحمد بن علي المغافري ومن شعره فيه قوله

شهدت بفضلك العرب العربا × وعنت لك الأشيا والنظراء

ورفعت همم نزاهانيك ان × تأبى على أوصافها الشعراء

ومن مداحه الأديب أحمد بن محمد بن الحبار ومن شعره فيه قوله

هي الدولة الغراء والعز والنصر × وطيب الثنا والفضل والمجد والفخر

لمن قوله فضل وباطنه حجى × وظاهره بشر ونايله غمر

ومنهم الأديب الأوحد ونيز الدوله المهدانيه عبد الله بن علي بن أحمد الصنعاني ومن شعره قوله

لم يدر كيف يقول فيك المادح × أم كيف ينصفك الثنا مدائح

يأبى امتناعاً أن ينالك واصف × أبداً كما امتنع السماك الرامح

قال عمارة وكان الداعي محمد بن سبا من كرام الملوك ومكارمه أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر

وفي أيامه توفي الشيخ السعيد بلال بن جرير المحمدي وكانت وفاته في سنة خمس وأربعين

وخمسمايه وقيل في سنة سبع وأربعين والله أعلم ولما توفي الشيخ سعيد بن بلال بن جرير

في التاريخ المذكور استخلف الداعي ولده مدافع بن بلال ثم أن أخاه أبو الفرج ياسر بن

بلال فأقام معه بقية أيامه ثم كان مع ولد عمران بن محمد بن سبا وكان ياسر بن بلال

جلا

رجلاً عظيم القدر ومشهور الذكر من الأجواد والأمجاد يثيب المادحين ولا يخيب القاصدين

ورد اليه عدة من فضلاء الديار المصريه منهم الرشيد بن الزبير وكان عالماً فاضلاً والأعز

أبو الفتوح بن قلاقس الخيمي الشاعر المشهور وامتدحه بقصيدة أولها

سافر اذا حاولت أمراً × سار الهلال فعاد بدراً

وهي مشهورة في ديوانه فاجازه عليها بألف دينار ثم أعاد أبو الفتوح الى الديار المصريه

ثم لما صار الى القرب من جزيرة دهلك عصف بهم الريح فغرق المركب بما فيه

وسلم بعض اهله وسلم ابو الفتوح المذكور في جملة من سلم

فعاد الى عدن فقيراً وامتدحه بقصيدة اخرى يقول فيها .

وردنا وقد فادى السماح ببارد وعدنا معناك والعود احمد

فعوضه عن كثير ما فاتت عليه قال عمارة ولم يكن ياسر بن بلال دون

أبيه في عزم ولا حزم ولما كان سنة سبع واربعين وخمسمايه ابتاع

الداعي محمد بن سبا بن ابي السعود من السلطان منصور بن

المفضل بن ابي البركات جميع ما تحت يده من المعاقل والحصون

والمدن بماية الف دينار فيما قال الجندي وقال عمارة كان ذلك

في سنة اربع واربعين والله اعلم وطلع الداعي حصن التعكر

المطل على جبلة يتفرج فيه ثم طلع حصن حب ثم بذل اموالاً

جليلة في طريق البر المعروف واجازه الشعراء وتوفي الداعي

محمد بن سبا سنة ثمان واربعين وخمسماية وقيل سنة تسع واربعين

بلغ

وقيل خمسين وكانت وفاته بالمدملوة وقال محمد بن مصباح سمعت

الطواشي نظام الدين مختص يقول نبش الريوح بالمنصورة في ايام

الملك المنصور عمر بن علي بن رسول قبوراً هنالك فاخرجوا من قبر

فيها تابوتاً من آبنوس ففتحوه عن رجل أشقر اللون سباطاً عن التفصيل

والتعيين في خنصره خاتم من ذهب صغيرة فقلت أروني اياه فطرحوه

وأخذت الخاتم والتابوت وأمرت من يشتري له ثوبين مليحين

كفنته فيهما وامرت من حفر له قبراً ودفنه فقال اهل الخبرة انه محمد

بن سبا والله اعلم ولما توفي الداعي محمد بن سبا قام بالامر بعده

ابنه عمران بن محمد بن سبا بن ابي السعود بن زريع بن ابي العباس

بن ابي المكرم فاقتفى طريقة ابيه مع زيادة لائقة واخلاق

لايقة وكان جواداً كريماً متلافاً فامتدحه القاضي يحيى بقصيدة اولها

أيلوم طرفهم على هجرانه حبت بجافي النوم عن اجفانه

سلبوا كراه منه بخلا منهم بالطيف ان يغشاه في غشيانه

حتى أنتهى الى قوله

كرم المكرم يذهل المشتاق عن اشواقه والصب عن اوطانه

كرم اذا خبرته وخبرته صغرت قد سماعه لعيانه

ليس البحار ولا السحايب تدعي لسماحه الجري في ميدانه

منه والدهر قد بلغت الى اقصى المدى من مدى جريانه

فاجارني

فأجارني من جوره من لا يرى ان النجوم أعز من جيرانه

لا يطمع المخلاف في واحله الا كنت بعد اليوم من سكانه

قد عاودت شعري الألوف جوائزاً يا من يرون البخس من ايمانه

وكان قد اجازه في قصيدة قبل هذه بالف دينار تم اجازه على

هذه القصيدة ايضا بالف أخرى ومن جملة ما شاع من كرمه

ان الاديب ابا بكر بن احمد العيدي مدحه بقصيدة اقترحها عليه

الداعي عمران بن محمد فوصف فيها مجلسه وما يحتوي عليه من الآلات

والاوانها فلك مقامك والنجوم كؤوس بسعوده التثليث والتسديس

والبدر وجهك طالعا في دسته لا البدر أجلى وجهه الحندريس

ومنها يقول

يا داعي الدين الذي أنس العلا في حب معنى منه أنيس

يا واحد العرب الذي يسموا بها يوم التفاخر مجده القدموس

يا من يطابقه فعله ومقاله فلسانه التطبيق والتجنيس

حق الكواكب ان تكون مدايحاً لك والبروج صحايف وطروس

وهي قصيدة اجاد فيها كل الاجادة فسلم اليه الداعي ولده

ابا السعود بن عمران وقد قال اجزتك بهذا فاقعده على يمينه فلم يلبث

ان وصل اليه استاذ الدار يستاذنه في دخول الولد الى اهل

الدار فاذن له في ذلك فالتفت الداعي الى الاديب

وقال له اذا رغبوا في بيعه فاستنصف في الثمن فلم يلبث
إلا قليلاً حتى خرج الولد وخادم في يده قدح من فضة
فيه الف دينار وسبعماية دينار وخلعة وقال له الداعي كم سلموا
لك فأعلمه بالمبلغ فاطلق له مسكه مركب بالفي دينار
ومدحه ابو بكر المذكور بعده من الحسان منها القصيدة
الكافية المشهورة

حياك يا عدن الحيا حياك　　وجرى نضاب لماه فوق لماك
وأفتر ثغر الروض فيك مضاحكاً　　بالبشر رونق ثغرك الضحاك
ووشت مطارفه عليك مطارفاً　　تختال في حبراتها عطفاك
فلقد خصصت بفضل فضلٍ أضحت　　فيه القلوب وهنّ من أسراك

ومنها يقول

وعلام استسقي الحيا لك بعدما　　ضمن الكرام بالندى أسقياك
وهمت مكارمه عليك فصافحت　　عن كفه معنى الغنى مغناك
وقاء رجت ديارك مسكاً عندما　　عبقت بريا ذكره رياك
فليهنك الفخر الذي احرزته　　بعلاه حسبك مفخراً وكفاك
شرقت رباك به فقد وردها　　زهر الكواكب إنها رباك
متبوأ باسامي حضرتك بطالعاً　　فيها طلوع البدر في الافلاك
فكأن بحوك جوده متدفقاً　　لولم يحجه سقا من الافلاك

فالجود

فالجود مبتسم الثغور ببذله　　ابداً وبيت المال منه شاكي
من دوحة الشرف الرفيع التي　　بسقت بأصل في المفاخر زاكي
وهي طويلة مشهورة من القصايد الطنانات المشهورات ومن
مدايحه فيه

ذكر العذيب ومايلات قبابه　　وقف الفؤاد اللثم على عذابه
وسرى أنفاس الصبا من جوده　　فيه شفاء الصب من أوصابه
قدع النسيم يبث من ابنائه　　خبراً على الزفرات رجع جوابه

وفيها يقول

لله ايام العذيب وان ثنت　　قلب المعنى المستهام لما به
وسقى يدي كف المكرم ملتقى　　عقداتنا جزعه وشم هضابه
ملك لو استسقى الزمان بجوده　　اغناه عن سقيا ملث سحابه
ملك اخاف على الزمان بهائه　　فاعاده في عنفوان شبابه
ملك يشف عليه نور كماله　　فيكاد يلحظ من وراء حجابه
داني منال الجود من زواره　　وناي بمحل المجد عن طلابه
في كل ارض من غرايب ذكره　　سفر يقلقل ناجيات ركابه
فكأن مجمع الفضائل والغنا　　ما بين نائله وبين خطابه
فاخر بقحطان بن هود مفخراً　　ان أصبحت تعزى الى أنسابه
اعلى مآثرها وشيد فخرها　　دون الملوك بطعنه وضرابه

وبنى

ويخ لها بيتاً قوّضته بيضه   غدراً والسمر من أطنابه

يزداد حسن المدح فيه وإنما   يبدو جمال الشيء في اربابه

وهي اطول مما ذكرت ومن شعره فيه ايضاً قوله

عاد الزهو في حوادي سلمابداء   ألّا تعرفته من اهل الحما انباء

ام على القلب وبتسماً   عنهم احاديث شوق تعجب الملاء

فبت اروي حديثاً من ريم   منذ داده احشائي بها ظماء

وما يقيضني منهم سوى اشاء   افدي بمهجتي نفسي ذلك الرشاء

من النواظر حسناً حين تلحظه   وأملك الحسن للالحاظ ما ملاء

ما اهتز عطف الصبى من عطف قامته   الا وازرى بعطف البان واهزء

نشوان تحسب صرف الراح ريقته   او مدح ذي الرشد عاطاه فانتشاء

عمران حاكم من حاز الزمان به   فرداً وأشرف من في مجده نشاء

كأن قحطان قدماً كان أودع في   ضماير الفضل سراً فيه اوحياء

من اوطانه على كيوان همته   لو كان يرضى على كيوان ان يطاء

وأزداد فخراً على ما ساد والده   محمد وسنا في مجده سناء

تناول الغرض الاقصى فادركه   واجتاز غايات أملاك الورى وشاء

اغرّ ابلج لو تسرى بغرته   في فحمة الليل وفي اليم ما انطفاء

يزهو به الدست يوم السلم مبتسماً   وفي الوغا شامخاً في الغليل ولى

فالليث ليس بمختار فريسته   سيان ظبي كأسٍ عنده وآراء

وهي

وهي طويلة ايضاً ومن شعره فيه ايضاً قوله

وافي الربيع يزف في الوانه   ما بين وشي برياضه وجنانه

وسرى تحدر في مطارف زهره   اذيال مخضل الندى رياته

متوشحاً بالخضر من اوراقه   مترنحاً بالهيف من اغصانه

مستوطناً بالقضب من جيرانه   عدناً وان جلته عن استيطانه

ابدى البديع عن بديع حسنه   عرس تبسم عنه قبل اوانه

عرس تناهى في الثنا محاولة   اقصى مداه ومنتهى امكانه

عقد النعيم عليه فضل زوائه   متكفلاً واليمن ظل امانه

واحتالت الدنيا به فكأنما   عاد الشباب بها الى ريعانه

فكأنما عدن به عدن حلا   رضوان فيها النور من رضوانه

بهرت محاسنه العقول وحيرت   اوصافها وقفاً على استحسانه

وتأرجت مسكاً لطائم جوده   فكأنما دارين في اردانه

عم البسيطة وصفه فكأنما   قام السماح بها مقام عيانه

وكأنما اشراق سلطان الضحا   متوقد الاشراق من سلطانه

وسما بفخر الزمان تعاظماً   لما استخط به عظيم زمانه

وقضى تقارن نيرين بان ذا   الفخري صاحب وقته وقرانه

ذاعي دعاه هداه سيف امامه   ودق الملوك بنصره عمرانه

ملك تفرع في المعالي منزلاً   بنيت قواعده على كيوانه

متجاوراً

متجاوزاً اقصى العلو وان غدا في رتبة دار العز من ايوانه
متهلل الاشراق منهل الندا من سحب راحته وفيض بنانه
واذا تصرف كاتباً اوخاطباً فالدر بين بيانه وبنانه
وهو اكبر مما ذكرت ومدايحه فيه كثيرة جداً وكان الداعي عمران
في غاية من الجود والكرم وما احسن قول عمارة فيه اذ قال
لله در الداعي عمران بن محمد بن سبأ ما أخور ديمة جوده
واكرم سعة عوده فال عمارة ولا تكذب ان الجود
عمران خاتمه بل خاتمها وتوفي الداعي

بياض في الأم

عمران بن محمد بن سبا في سنة ستين وخمساية قال
الجندي ونقل الاديب ابو بكر بن محمد العيدي الى مكة
المشرفة ودفنه في مقابرها ومن مآثره الباقية في عدن
المنبر المنصوب في جامعها واسمه مكتوب عليه وهو
منبر له حلاوة في النفس وحلاوة في العين وتوفي عن
ثلاثة من الولد وهم منصور بن عمران ومحمد بن عمران
وابو السعود بن عمران وما منهم من أدرك الحلم قبل
وفاة ابيه فجعل كفالتهم الى الاستاذ ابي الدر جوهر
المعظمي فكانوا عنده في حصن الدملوه وكان القايم
بعدن والمدبر لأمور البلاد ياسر بن بلال بن جرير

وليس هو دون ابيه في حزم ولا عزم ولم يزل الامر
كذلك الى ان قدم السلطان المعظم توران شاه بن ايوب
من الديار المصريه في سنة تسع وستين وخمساية فاستولى
على عدن وغيرها من اليمن ولم يبق تحت ايدي بني عمران
بن محمد بن سبا الا الدملوه ولما استولى شمس الدولة
توران شاه بن ايوب على عدن هرب ياسر بن بلال الى
حصن الدملوه فاقام عند عواليه وعند الاستاذ جوهر
المعظمي فلم تزل الدملوه تحت ايديهم الى ان باعها
الاستاذ ابو الدر جوهر على سيف الاسلام
طغتكين بن ايوب وما ذكر ذلك موضعه من الكتاب واما ياسر
بن بلال فانه اقام في الدملوة اياماً ثم خرج منها
في ايام شمس الدين له متنكراً فدخل عدينه ومعه مملوكه
مفتاح الملقب بالسداسي فنم عليه انسان فقبض عليه
وعلى مملوكه وأعلم بهما شمس الدولة توران
شاه بن أيوب فامر بقتلهما فقتلا معاً وكان
قتلهما احدى وسبعين وخمساية وكان ياسر بن بلال
اخر وزرائهم قال عماره وكان بنوا المكرم يعني مسعوداً
والعباس الذين ولاهما احمد المكرم بن علي الصليحي عدن

بعد بني معن يعرفون ببني الذيب وهم بعد بني الصليحي اكثر
العرب في اليمن والله اعلم فهذه اخبار ملوك صنعا
وعدن محققة على حكم الاختصار والله اعلم

الباب الخامس في ذكر زبيد وامرائها
وملوكها ووزرائها وهو خاتمة الابواب وبتمامه تم الكتاب
وفيه اثني عشر فصلاً الفصل الاول في ذكر اختطاط
زبيد وتملك بني زياد قال علي بن الحسن الخزرجي
قابله الله بالقبول حكى ابو الحسن عمارة بن ابي الحسن
في كتابه المفيد المصنف في اخبار زبيد عن الشيخ الامام
العالم النسابه ابي الحسن احمد بن ابراهيم العربي
الاشعري والفقيه ابي منصور بن ارين عبد الملك
المكي وما منهما الا عالم بايام الناس واخبارهم
وانسابهم واشعارهم قال وقرأت في كتاب
الكبير المفيد الملك المكين ظهر الدين ابي الطامي
حياش بن نجاح قالوا لما كان في سنة تسع وتسعين
ومائة اتى الى المامون امير المومنين عبد الله
بن هرون الرشيد بقوم من بني اميه بن عبد شمس
فانتسب احدهم الى يزيد بن معويه بن ابي سفيان

وانتسب آخر الى سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان
وانتسب آخر الى تغلب بن وايل وزعم انه محمد بن هرون
قالوا فبكى المامون وقال واي لي بمحمد بن هرون
يعني اخاه الامين وكان الامين قد قتل في سنة ثمان
وتسعين ومايه وقد تقدم ذلك في موضعه من الكتاب
ثم قال المامون اما الامويان فيقتلان واما التغلبي فيعفى عنه
رعاية للاخيه واسم ابيه فقال له ابن زياد والله يا امير المومنين
ما نزعنا ابداً عن طاعة وان كنت تقتلنا عن جنايات
بني امية فيكم فاني نقول ولا تزر وازرة وزر اخرى
فاستحسن المامون كلامه ثم عفى عنهم ثم اضافهم
الى الحسن بن سهل وقيل الى الفضل بن سهل ذي الرياستين
فلما كان في المحرم اول شهور سنة اثنتين ومائتين
ورد على المامون كتاب عامل اليمن بخروج الاشاعر وعك
وهم اجل عرب تهامه فاثنى ابن سهل عند المامون
على محمد بن زياد وعلى المرواني والتغلبي وانهم
من اعيان الكفاه واشار بتسييرهم الى اليمن ابن زياد
اميراً وابن هشام وزيراً والتغلبي حاكماً ومفتياً فخرجوا
في الجيش الذي جهزه المامون الى العراق لحرب

ابراهيم بن المهدى فحج بن زياد ومن معه فى سنة ثلاث
ومائتين وسار الى اليمن بعد انقضاء الحج ففتح تهامه
بعد حروب شديده جرت بينه وبين حرب تهامه المذكورين
فاختط مدينة زبيد وكان اختطاطها فى شعبان
وقيل يوم الاثنين الرابع منه سنة اربع وماءتين وذلك
بعد موت الشافعى رضى الله عنه بثلاثة ايام وهى مدينة
مدورة الشكل عجيبة الوضع على النصف ما بين البحر
والجبال ومن جنوبها واديها المسمى زبيد المبارك
المشهور المخصوص بالبركة لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه بالبركة فبركته ظاهره مشهورة ليس فى اليمن وادٍ
أبرك منه ومن شمالها الوادى رمع وقد شملته البركة
بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ايضاً
وهي مدينة بين واديين مباركين ومن شرقيها
على مسافة نصف يوم الجبال الشامخه والحصون
الراسخه والمعاقل المنيعه والمساكن الرفيعه ومن غربها
على مسافة نصف يوم البحر الزاخر والسفن
المواخر والنخيل الباسقه والقصور الرايقه فجعلها
ابن زياد دار ملكه ومستقرا قامته فلما كان

سنة خمس وماءتين حج من اليمن جعفر مولى بن زياد
بمالٍ كثير وهدايا وتقدم الى العراق فصادف المأمون
بها فاوصل ما عنده من الاموال والهدايا والتحف
والالطاف فسر المأمون بذلك وسيره الى اليمن
فى سنة ست وثمانين وسير معه الفا فارس
فمنهم من مسوده خرسان تسع ماية فعظم أمر بن زياد
وملك اقليم اليمن بأسرها الجبال والتهايم واشترط
على عرب تهامه ان لا يركبوا الخيل فملك بن زياد
حضرموت بأسرها والشحر ومرباط وأبين وعدن
والتهايم الى حلي بن يعقوب وبين حلى ومكه حرسها الله
تعالى ثمانية ايام وملك من الجند واعماله ومخلاف
جعفر ومخلاف المعافر وصنعا واعمالها ونجران وبحان
والحجاز بأسره وقلد مولاه جعفر الجبال قال عمارة
واليه ينسب مخلاف جعفر وهو الذى اختط مدينة
المذيخره بجبل التومان قال الجندى وهذا غير مسلم
لم بل الذى اختط مدينة المذيخره السلطان جعفر
بن ابراهيم بن ذى المنار المناخي والمناخيون
ملوك رفضه وقياصل والى السلطان ينسب مخلاف

جعفر لسآ الى احد غيره ولما ملك بن زياد اليمن واحل
الخطبة لبني العباس وحمل الاموال العظيم والهدايا
النفيسه ولم يزل مالكاً لليمن باسره الى ان توفي في سنة
خمس واربعين ومايتين فلما توفي محمد بن زياد في التاريخ
المذكور قام بالأمر بعده ولده ابرهيم بن محمد بن زياد
فقام بالأمر أتم قيام ولم يزل مالكاً لليمن سايراً سيرة
حسنة الى ان توفي ايضاً وكانت وفاته في سنة
تسع وثمانين ومايتين فلما توفي ابراهيم بن محمد
بن زياد في التاريخ المذكور قام بالأمر بعده
ولده زياد بن ابراهيم بن محمد بن زياد فلم تطل مدته
ولم أقف على تاريخ وفاته فأذكرها فلما توفي قام
بالأمر بعده اخوه اسحق بن ابراهيم بن محمد بن
زياد الملقب ابو الجيش فطالت مدته في الملك
وبلغ فيه نحواً من ثمانين سنة فتشعبت عليه اطراف
البلاد وتغلب عليه كثير ممن كان تحت يده فممن
اظهر له ما يكره صاحب صنعا وهو اسعد بن ابي
يعفر ابرهيم بن محمد بن يعفر بن عبد الرحيم الحوالي
ولكنه كان يخطب لابي الجيش بن زياد ويضرب

الدراهم

الدراهم على اسمه ولم يكن يحمل لأبي الجيش هدية ولا
ضريبة اي خراج ولا غيرها وكان مبلغ ارتفاع اموال
اسعد بن ابي يعفر لا تزيد على اربع ماية الف دينار
في السنة تصرف معظمها في سبيل المروة والوافديه وقاصديه
على أربعماية الف دينار في السنة وتارة بصعده الامام
الهادي يحيى بن الحسين الرسي وتغلب عليها وامتنع من
ملوك تهامة علي بن ابي الجيش الأمير سليمان بن
طرف صاحب عثر وبلاده مسيرة سبعة ايام في عرض
يومين وهي من الشرجه الى حلي وبلغ ارتفاعه في السنة
خمسماية الف دينار عثريه وكان مع امتناعه عن الوصول
الى ابن زياد يخطب له ويضرب السكة باسمه ويحمل
اليه مبلغاً من المال وكذلك الحرامي صاحب حلي
يحمل مبلغاً من المال الى ابن زياد في كل سنة
ويخطب له ويضرب السكة على اسمه ولا يصل اليه
ولما طعن بن زياد في السن وامتنع منه من امتنع وبقي
في يده من البلاد من عدن الى الشرجه أعني شرجة حرض
وذلك نحو من عشرين مرحلة طولاً ومن غلافقه
الى اعمال صنعا عرضاً وذلك نحو خمس مراحل

وروى عمارة في كتابه المفيد قال رأيت مبلغ ارتفاع الحال
بن زياد بعد تقاصرها وذلك في سنة ست وستين وثلثماية
من الدنانير الف الف دينار عثرية خارجاً عن ضرائبه
على مراكب الهند من الأعواد المختلفة والمسك والكافور
والصندل وما أشبه ذلك وخارجه عن ضرائب العنبر في السواحل
من باب المندب الى الشحر وخارجاً عن ضرائبه على مغاص
اللؤلؤ وعن ضرائبه على جزيرة دهلك وهي
خمسماية وصيف وخمسماية وصيفة من النوبة والحبشة وكانت
وفاة الامير ابي الجيش اسحق بن ابرهيم بن محمد بن زياد
في سنة احدى وسبعين وثلثماية وخلف ولداً اسمه عبد الله
وقيل زياد وقيل ابرهيم فتولى كفالته اخته بنت لأبي
الجيش اسمها هند وعبد لأبي الجيش اسمه رشيد
فلم تطل مدة رشيد وهلك عن قرب وكان له عبد
من مولدي النوبة اسمه حسين بن سلامة وهو أمة
وكان حازماً عفيفاً شهماً حسن السيرة وكان قد
أثر في حيوة سيده واستولى على اموره كلها فلما مات
سيده قام مقامه وذب عن ملك مواليه ووزر للولد
ابي الجيش وللاخت هند بنت ابي الجيش وكانت الدولة

قد

قد تضعضعت وتغلب ولاة الاطراف اصحاب الحصون على
عامة ما تحت ايديهم فلم يزل حسين بن سلامة يغزو ا
المتغلبين من ولاة الاطراف واصحاب الحصون حتى ازاله
ومحوا الآثاره ودخلوا تحت الطاعة واستوسق له
الامر ولم يبق له مدينة ولا حصن في اليمن الا استولى عليه
واستناب فيه من يرضاه واعاد مملكة بن زياد الاولى
وهو الذي اختط مدينة الكدرا في وادي تهام ومدينة
المعقر في وادي ذوال وتزيا بالعدل وكان حسن السيرة
محسناً الى الرعية كثير البر والصدقات وفعل الخير واعتمد
سيرة عمر بن عبد العزيز في السلوك وهو الذي بنا الجوامع
الكبار والمنابر الطوال في المدن وحفر الآبار الروية
والقلب العادية وعمل المصانع وبنى الاميال والفراسخ
والبرد في الطرقات ومبتدأ عمارته من حضرموت الى مكة
نحو من ستين مرحلة في مرحلة جامع وماذنة وبير وجدد
عمارة الجامع بعدن وهو من عمارة عمر بن عبد العزيز
وعمر مسجد الجند المشهور قال عمارة وهو مثل جامع
احمد بن طولون بمصر وكان مسجداً لطيفاً أول من بناه
معاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم الى اليمن واهل الجند وما حولها من القرى يروون
في فضل هذا المسجد اخبارا كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان زيارته في اول جمعة في رجب تعدل عمرة او قال حجة
وروى ابو سعيد الفضل بن محمد بن ابراهيم بن المفضل بن
سعيد بن الفقيه عامر بن شراحيل الشعبي قال حدثنا
صامت بن معاذ الجندي حدثنا المثنى بن الصباح عن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال تشد الرحال الى اربعة مساجد المسجد الحرام
ومسجدي هذا والمسجد الاقصى ومسجد الجند قال الحافظ
بن ابي يسرة ليس في رواية كذاب ولا متروك وكان
بعض الفقهاء يقول لا ينبغي رد هذا الخبر قال عمارة بن
ابي الحسن والحسين بن سلامة في طريق مكة العليا
عدة مآثر منها مسجد الجوه ثم مسجد الجند المذكور
ايضاً ثم ذمار شرف ثم النقيل ثم ذمار وصنعا
مسافة خمسة ايام في كل مرحلة منها بناء ثم جامع صنعا
وهو جامع عظيم ثم من صنعا الى صعدة عشرة
ايام في كل مرحلة من ذلك جامع ثم عقبة الطائف
وهو مسيرة يوم للطالع من مكة ونصف يوم للهابط

الى مكة عرضها حسين بن سلامة عمارة محكمة يمشي في عرضها ثلثة
احمال باحمالها فهذه الطريقة العليا واما طريق
تهامة فانها تفترق طريقين ساحلية ووسطى وهي الجادة
السلطانية في كل مرحلة من الطريقين الوسطى والساحلية
جامع ومنبر فمن الساحلية المخنق وهي على ليلة من عدن
وفيها بير طولها ثلثون باعاً وجامع المشهد ثم العارة
ثم غيره ثم السقيا جامع وبير طولها اربعون باعاً
ثم باب المندب ثم المخا ثم السحاري ثم الخوخة ثم الاهواب
ثم غلافقة ثم منعه ثم الحرده ثم الدعء ثم الشرجة ثم المفخر
ثم القنيرة ثم عثرين بيض ثم الدومة ثم حمضة ثم
ذهبان ثم حلي ثم السرير ثم جدة فهذه مآثر السواحل
واما الطريق الوسطى فرات الحيب ثم موزع ثم الحروب
ثم حيس ثم زبيد ثم فشال ثم الضحى بكسر الضاد المعجمة
ثم القحمة ثم الكدرا ثم المهجم ثم مور ثم الواديان ثم جيزان
ثم الساعد ثم تعشر ثم الهبني ثم رباع ثم العجرة
ثم يلتقى طريقه بالساحلية وتفترقان من السرين ومنها
وبين مكة خمسة ايام فاول ما يلقى من عمارته بير الرباحة
ثم سبخة الغراب ثم الخبت ثم يرد الناس في وادي

يلملم وهو ميقات اهل اليمن وبه بئر من عمارته ثم
بير آدم وهي بير روية طولها عشرة ابواع وعرضها
خمسة ابواع ثم يفترق الطريقة فمن اراد مكة ورد
من عمارته بير البيضا ثم القرين ثم مكة ومن اراد عرفات
ورد من عمارته بير الوادي الرحمة ثم نعمان ثم عرفات والمسجد
على جبل الرحمة بعرفات وكان حسن السيرة صالح
السريرة ويروى انه خرج من مدينة زبيد يريد الكدرا
فتظلم اليه انسان من اهل مور وزعم انه سرقت
عليه عيبة فيها الف دينار في وادي مور فقال
الف دينار فاجلسه مع خواصه وقام الى الصلوة
فأطالها ثم نام في المحراب ساعة ثم انتبه قال
الراوي سمعته يقول لرجل من قواده امضِ مع هذا
الى القرية العلانية على الساحل فخذ مالها من فلان
بن فلان من غير أن تؤذيه فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم شفع الي فيه في النوم واخبرني انه ينتسب
اليه وهو الذي عرفني بصورة الحال واخبار الحسين
بن سلامة في اليمن في مجلدات (مجلدان) وكان ملكه نحواً من ثلثين
سنة وتوفي سنة اثنتين واربعمائة وقيل سنة ثلث قاله

الجندي والله اعلم وهو اول من أدار سوراً على مدينة
زبيد حكى ذلك في كتاب المستبصر نصاً وفي غيره مفهوماً
ثم ادار عليها سوراً آخر الوزير ابو منصور من الله الفاتكي
في سنة بضع وعشرين وخمسماية وساق ذكره في موضعه
من الكتاب ثم بنى السور الثالث في ايام بني المهدي ثم بنى
السور الرابع سيف الاسلام طغتكين بن ايوب
ولها اربعة ابواب باب الى المشرق وهو المسمى باب
المشارق (ينفذ الى الشبارق) وهي قرية من قرى الوادي زبيد ثم الى حصن
قوارير وغيره وباب الى المغرب وهو الذي يسمى الآن
باب النخل وكان من قبل يسمى باب غلافقة والى
الاهواب وغلافقة على ساحل البحر كان بندر مدينة
زبيد وهي قرية عظيمة مشهورة قد خربت الآن وانتقل
الآن الى قرية الأهواب والبندر الآن يسمى البقعة
وباب الى الجهة الشمالية وهو المسمى باب سهام وينفذ
الى وادي رمع ثم الى وادي سهام وهو وجه
المدينة وغربها وباب الى الجهة الجنوبية وهو المسمى
باب القرتب ينفذ الى وادي زبيد ثم الى قرية القرتب
وهي قرية من قرى الوادي زبيد مشهورة

هنالك وكان بناء السور المذكور باللبن والطين وأبوابه
وشرافيفه بالآجر في المهدي نحو من عشرة أذرع وقال
في كتاب المستنصر قال ابن المجاور عددت أبراج
مدينة زبيد فوجدتها مائة برج وسبعة ابراج
بين كل برج وبرج ثمانون ذراعاً قال ويدخل
في كل برج عشرون ذراعاً فيكون دور البلد عشرة
آلاف ذراع وتسعماية ذراع والله اعلم قال الفقيه
علي ابن الحسن الخزرجي قابله الله بجوده وكرمه وبرّه
ان هذا الذي ذكره ابن المجاور غير صحيح فان
مساحتها على ما ذكر تسعماية معاد وأربعون معاداً
ونحو من ثلث معاد سمعت ذلك ممن أثق به قال المصنف
أيده الله ثم مسحت زبيد في الدولة الأفضلية
وذلك في سنة سبع وستين وسبعماية وكان السلطان
الملك الافضل رحمه الله يومئذ اشتغل في الدار
المذكور من جملة المزخرفين فباشر السلطان
الافضل رحمه الله العمارة في يوم من الأيام ووقف
في المجلس الذي كان يشتغل فيه يومئذ فذكر بعض
الحاضرين من جلسائه يومئذ علو همة الملك المجاهد

رحمه الله

رحمه الله وما أبقاه من الآثار وانه الذي مدن ثعبات
واتخذها مسكنا وبنى فيها جامعاً وادار عليها سوراً
وجعل له أبواباً وابراجاً وحراساً وجعل على الابواب
بوابين وحراساً كمدينة زبيد وأفرط المتحدث بذلك
حتى قال وهي أكبر من مدينة زبيد فناقضه بعض الحاضرين
حينئذ فقال زبيد اكبر وأوسع ولا مناسبة بينهما فأمر
السلطان الملك الافضل رحمه الله حينئذ من مسح ثعبات
في يوم ذلك وارسل الى والي زبيد لفوزه يأمره بمساحة
مدينة زبيد فمسحت وكان الذي تولى مساحتها يومئذ
الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن السراج المعروف بابي زيد
والفقيه جمال الدين محمد بن ابي بكر الغرانس وكانا يومئذ
أبرع اهل زبيد في هذا الفن فجاءت مساحة زبيد يومئذ
ستماية معاد واربعة وعشرون معاداً ونصف وذلك
من غير اختبار وهذا كلا اقرب الى الصواب مما قال ابن
المجاور والله اعلم وقال في كتاب المستنصر أدار سيف الاسلام
حول السور سوراً أخر وامر الجند ان يسكنوا فيما بين
السورين بدوراتهم واولادهم فلما فرغ من السور
الاول توفي قبل ان يشرع في السور الثاني والله

اعلم

اعلم وطامات الحسين بن سلامه في التاريخ المذكور
ومات القايم من بني زياد انتقل الامر بعد ذلك الى
طفل من بني زياد قال عماره واظن اسمه عبد الله فكفلته
عمة له وعبد استاذ حبشي اسمه مرجان وهو من عبيد حسين
بن سلامه فاستقرت الوزارة لمرجان وكان لمرجان
عبدان من الحبشه فحلان رباهما في الصغر وولاهما الامور
في الكبر يسمى احدهما نفيساً وهو الذي يتولى التدبير بالحضرة
والعبد الثاني نجاحاً وكان يتولى اعمال الكدراء والمهجم ومور
وبيش وهذه الاعمال الاربعة جل الاعمال الشاميه غير
زبيد فوقع التنافس بين نفيس ونجاح عبيدي مرجان على
وزارة الحضرة وكان نفيس ظلوماً غشوماً مرهوباً وكان
نجاح رؤوفاً رحيماً عادلاً في الرعايا محبوباً اليهم وكان
مرجان مولاهما يفضل نفيساً على نجاح وكان ابن زياد
وعمته يفضلان نجاحاً على نفيس فعلم نفيس ان ابن زياد
وعمته مكاتبان نجاحاً ويفضلانه عليه فشكا من فعلهما
الى سيده مرجان فقبض عليهما ودفعهما الى نفيس فاخذهما
نفيس وبنى عليهما جداراً وهما قايمان يناشدانه الله عز وجل
حتى ختمه عليهما وكان آخر العهد بهما وذلك في سبع

واربع

واربع مايه وكان نجاح يومئذ غايباً بالاعمال الشاميه
عن زبيد فكان هذا الولد من بني زياد وخمسة اخر
من ولي من بني زياد وكان مدتهم في اليمن مايتي سنة
ومايتي سنة وثلاث ستين وذلك من سنة اربع
ومايتين وهو اختطاط مدينة زبيد الى سنة سبع
واربعمايه والله اعلم وقد كان بنو زياد لما علموا
باختلال الدولة العباسيه من قبل المتوكل وخلع المستعين
تغلبوا على ارتفاع اليمن وركبوا بالمظله وساسوا
قلوب الرعايا بابقاء الخطبه لبني العباس ولم يزالوا
على ذلك الى التاريخ المذكور والله اعلم

الفصل الثاني في ذكر ملوك الحبشه

باليمن من آل نجاح قال علي بن الحسن الخزرجي قابله الله
بالقبول ولما قتل نفيس مولاه كما ذكرنا وركب بالمظله
وضرب السكه على اسمه فنمي الخبر الى نجاح بما فعل نفيس
فاستنفر الاحمر والاسود من الناس وتجرد لحرب
نفيس وقتاله وقصده الى زبيد في جموع عظيمه وجمع
نفيس ايضاً جموعاً اخر وحصلت بينهما عدة وقايع
منها يوم رمع ويوم فشال وهما على نجاح ومنها

يوم

يوم العقده وهو على نفيس ومنها يوم العرق وفيه قتل نفيس
على باب زبيد وقتل من الفريقين نحو من خمسة آلاف
وفتح زبيد نجاح في شهر ذي القعدة من سنة اثنى
عشرة واربعمائة فلما افتتح نجاح زبيد قبض على سيده
مرجان وقال له ما فعلت بموالي ومولانا فقال هما
في هذا المكان فاخرجهما نجاح وجهزهما وصلى
عليهما وبنى عليهما في العرق وجعل مرجان موضعهما
فبنى عليه حياً وامر من احضر جثة نفيس فجعلت عند
مرجان وبنى عليهما ذلك الجدار حتى ختم واستولى
على البلاد من التاريخ المذكور وركب بالمظلة
وضرب الدراهم باسمه وكاتب اهل العراق وبذل
الطاعة لهم وبعث بالمؤيد نصر الدين وفوض اليه النظر
العام في الجزيرة اليمنية وتقليد القضا لمن يراه اهلاً
لذلك ولم يزل نجاح مالكاً لتهامة وقاهراً لاكثر
اهل الجبل وخوطب وكوتب بمولانا وبالملك وكان
عبداً حبشياً ملعوطاً من جنس يقال لهم الجزل
والنسبة اليهم جزلي فضبط تهامه ضبطاً كلياً وهابته
الملوك وهادته وتغلب عليه ولاة الجبال واهل

الحصون

واهل الحصون على ما تحت ايديهم من ذلك فتغلبت
همدان على صنعا كما ذكرنا اولاً وتغلب بنو معن
على عدن ولحج وأبين والشحر وحضرموت وليسوا
من ولد معن بن زائده الشيباني وتغلب بنو الكربدي
وهو قوم من حمير على السمدان وهو حصن عظيم الخطر
وهو على حصن السوا وعلى حصن الدملوه وحصن صبر
وحصن ذخر وعلى حصن التعكر وهو الحاكم على الجند
ومخلاف جعفر ومخلاف عنه ومخلاف المعافر قال
عمارة ولبني الكربدي سلطنة ظاهره ودولة قاهره
وتغلب بن عبد الله الحسين بن التبعي على حصن حب وهو
نظير التعكر وعلى عزان وحدد وبيت هو وحصن
الشعر وحصن أنور والنقيل والسحول والشوافي
وتغلب بنو وايل بن عيسى على وحاظه وحصونها
بريش وزهران ويفوز وشعبه وعران والخضراء
وبنو وايل هؤلاء من ذو الكلاع ولهم دولة
عاملة وفيهم حماقة يرون انهم اشرف بني ادم
على الاطلاق ومن بني وايل هؤلاء اسعد بن وايل
صاحب الكرم العريف والثناء المستفيض وكان

جبلا

رجلا صالحا يؤثر مذهب السنة على غيره ويصحب القراء
والعباد ويؤثر عمارة المساجد ويعظم السلف ويقتدي
باخبارهم وكان سليماً من البدعة وتوفي مقتولاً
سنة خمس عشر وخمسماية وقبره في جامع الجعامي
وتغلب على حصن الشيخ وهو مقر ملك الداعي سبا بن
احمد الصليحي وعلى حصن ظفر وعلى مخاليف صعدة
وحصونها قوم من همدان ثم من بكيل وتغلب على
بن محمد الصليحي صاحب الدعوة على مسار وليس
في اليمن حصن يماثله الا التعكر وحب والسيدان وفي
ايام نجاح ثار الصليحي في حصن مسار وتغلب على
صنعا واعمالها وقد تقدم تاريخ قيام وانتشار
دعوته في الباب السابق قبل هذا ولم يزل خايفا
من نجاح لعجزه عن مقاومته ثم ان الصليحي اهدى الى
نجاح جارية حسناء وحملها سماً وامرها ان
تقدمه له في طعام ففعلت فتوفي نجاح بالكدرا
في سنة اثنين وخمسين واربعماية وكان له من الولد
سعيد وجياش ومعارك والذخيرة ومنصور فلما
توفي نجاح في التاريخ المذكور اقام اولاده

بعده سنتين والامر لمولى لهم يقال له كهلان وهم في حد
عدم الكمال وبعضهم دون البلوغ ولم يلبث الصليحي
ان قصدهم الى زبيد واستولى على التهايم والجبال
في سنة خمس وخمسين واربعماية فهرب بنو نجاح الى
جزيرة دهلك فاما معارك الاكبر فقتل نفسه
غبناً وكان سعيد الاحول وجياش دخلا البيت
وما منهما الا من تأدب وتحكّم ثم ان جياشاً
تنكر ودخل زبيد واستخرج وديعة كانت له
عند بعض الاحد فاله وعاد الى دهلك واما
سعيد الاحول وكان اكبر من جياش فانه خرج
من دهلك مغاضباً لاخيه جياش حين نهاه
عن الغدر بصاحب دهلك ثم كتب الى اخيه
جياشاً يأمره بالوصول اليه ويعلمه بانفاد دولة
الصليحي واقبال دولتهم فلما قدم جياش زبيد
ظهر سعيد الاحول في زبيد في سبعين رجلا
لا فرس مع احد منهم ولا سلاح الا مسامير
حديد قد ركبوها في جريد النخل فوجدوا جندياً
على فرسه فقتلوه واخذوا فرسه وكان قد شاع

على ألسنة المنجمين واهل الملاحم ان سعيد الاحول
بن نجاح يقتل علي بن محمد الصليحي فبلغ العلم بذلك
الى الصليحي فاستشعره وقت همة سعيد الاحول
الى ذلك وتهيأ لأسبابه وكانت اعلام الصليحي
عنده في كل وقت وحين ثم ان الصليحي عزم على الحج واستخلف
على الملك ابنه المكرم وتوجه الى مكة في الفي فارس
من العسكر وخمسين ملكاً من ملوك اليمن ومائة
وستين رجلاً من آل الصليحي فلما علم به سعيد الاحول
خرج في أثره وكان خروجه يوم التاسع من ذي القعدة
سنة
من تسع وخمسين وأربعمائة وقال الجندي من سنة
ثلث وخمسين واربعمائة قال جياش وسرنا في طريق
الساحل خوفاً من العسكر فكتب اسعد بن شهاب
من زبيد الى الصليحي يعلم بخروجنا وعددنا سبعين
ركبانا خمسة الآف حربة من الحبشة واكثرهم
مماليكنا وبنوا مماليكنا وبنو عمنا وقال خذوا رأس
الأحول ورأس اخيه فخالفناهم في الطريق ولم
نزل نجد السير ليلاً ونهاراً الى ان دخلنا طرف
المخيم والناس يظنون انا من جملة العسكر وحواشيه

ولم

ولم يشعر بأمرنا الا عبد الله بن محمد الصليحي فانه ركب
فرسه وقال لأخيه يا مولانا أركب فهذا والله الأحول
بن نجاح والعدد الذي جاءنا به كتاب اسعد بن
شهاب البارحة من زبيد فركب عبد الله وكان علي
محمد
بن محمد قد دخل موضع الخلاء قال جياش فكنت اول من
طعنه وشركني فيه عبد الملك بن نجاح بطعنة اخرى
وحززت رأسه بيدي وركب فرسه المسمى بالزبال
وحمل فينا عبد الله بن محمد اخوه وكان فارس العرب
فقتل منا رجالاً ثم اعتنقه رجل منا فسقطا الى الأرض
ونادى صاحبنا اقتلوني انا والرجل فشكهما الملك
سعيد بحربته وحز رأس عبد الله وهو ينظر فيه علي
بن محمد ثم ركب سعيد فرس عبد الله بن محمد ووقف
والرأسان أمامه على باب المجلس الذي فيه السيدة
اسماء بنت شهاب زوجة علي بن محمد الصليحي
وقال لها أخرجي وصيحي على السلطان فقالت
لا اصبحك الله بخير يا أحول ثم أنشدت ووجهها
مكشوف قول امرئ القيس
فانك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

وكان

وكان قتله يوم الثاني عشر من ذي القعده قال جياش
وعزت لنفسي الملك سعيد من حينئذ وشمخ بأنفه
علي وانا ابن أمه وابيه وذلك اني أشرت اليه ان يحسن
الى السيدة اسماء بنت شهاب ويعفو عمن قدر عليه
من آل الصليحي وغيرهم من ابناء الملوك وان يكتب الى
ولدها المكرم انا أدركنا ثأرنا واسترجعنا ملكنا
وقد احسنا اليك وحملنا اليك بحيانة والدتك
والعفو عن بني عمك وقلت والله يا مولانا لئن فعلت
ذلك يا مولانا لئن فعلت ذلك لأثار عليك قحطان في
ملك تهامة ولئن كرهت ذلك لتهيجن حفايظها
ولتطلبن بثأرها فانهم اهل نفوس أبيه وهمم
عربيه فاجابني بقول الشاعر

لا تقطعن ذنب الافعى وتتركها ... ان كنت شهماً فأتبع رأسها الذنبا

فقتل من ظفر به منهم قال الجندي ممن ظفر به منهم ثلثة نفر
وايل بن عيسى صاحب احاظه وعلي بن معن صاحب
عدن وابن الكرندي صاحب المقام ثم ارتحل الى زبيد
بعد ثلثة ايام من الوقعة وقد حاز ملكاً عظيماً ومغنماً
جسيماً وغنم في ذلك اليوم ألفي فرس بعددها وثلاثة

الاف

آلاف جمل وما تبع ذلك ودخل مدينة زبيد في السادس
عشر من القعده من السنة المذكورة ورأس الصليحي واخيه
امام هودج اسما فانزلها بدار شحار ونصب الرأسين
قبالة طاقتها وهرب اسعد بن شهاب من زبيد الى المكرم
بصنعا وامتلات صدور العرب حمية لسعيد بن نجاح وبعث
بالاموال الى الحبشة فاشترى عشرين الف عبد وانقطعت الاخبار
بين المكرم وام اسما ولم تجد احدهما سبيلاً الى الآخر حتى
انها احتالت في ايصال كتاب اليه بأن جعلته في رغيف
وجعلت في الرغيف ذهباً ودسته الى فقير وعرفته
بان يوصله الى ولدها المكرم بن علي وهي تحضه
فيه وتحرضه على قتال الاحول فكان من امره ما قد
ذكرناه اولاً من تقدم الفقير بالكتاب الى المكرم وايصاله
اليه ووصول المكرم في ثلثة آلاف فارس الى باب زبيد
وقتله للحبوش على باب الشبارق من زبيد وهم يومئذ
نيف وعشرون الفاً وفي تاريخ الجندي انهم خمسة
وعشرون الفاً اتى القتل على اكثرهم وهرب سعيد
الاحول الى دهلك واستولى المكرم على زبيد
وتوليه أسعد بن شهاب على زبيد ورجوع المكرم

الى صنعا ظافراً منصوراً وقد تقدم ذكر ذلك مفصلاً فى اخبار
الصليحيين ثم وصل سعيد الأحول من دهلك الى زبيد فى
سنة تسع وسبعين واربعماية فاخرج ولاة المكرم ولم
يزل مالكها الى ان دبرت الحرة السيده على قتله
فى سنة احدى وثمانين واربعماية وقد تقدم ذكر ذلك
فلما قتل سعيد الاحول فى التاريخ المذكور هرب جياش
بن نجاح الى الهند وهرب معه الوزير خلف بن ابى الطاهر
الأموى قال جياش فأقمنا فى الهند تسعة أشهر
واشتريت جارية هناك فعلقت منى بولد فى مدة
إقامتى فى الهند ثم رجعنا الى اليمن فى آخر السنة المذكورة
والجارية الهندية فى خمسة أشهر من حملها فلما وصلنا
عدن قدمت الوزير خلف بن ابى الطاهر الى زبيد
على طريق الساحل وأمرته ان يشيع انى قدمت
فى الهند وان يستأمن لنفسه ويكشف لى عن حقيقة
الأحوال وعمن بقى من بنى عمنا من الحبشة وصعدت
الى ذى جبلة فكشفت عن احوال المكرم وما هو
عليه ثم انحدرت من الجبال الى زبيد فاجتمعت بالوزير
خلف بن ابى الطاهر واخبرنى باحوال طابت بها

نفسى

نفسى من اوليائنا وبنى عمنا وعبيدنا وأنهم فى البلاد
كثير وانما يقدمون رأساً ويثورون معه وجريت على
عادة أهل الهند فى تطويل اظفارى وشعرى وسترت
على احدى عينى بخرقة سوداء وكنت قريباً من الدار السلطانية
فاذا افترق الناس قصدت مصطبة على بن القم وكان
وزير الوالى من قبل المكرم فسمعته يوماً وهو يقول
والله لو وجدت طباً من آل نجاح لملكته زبيد وكان قد جرت
بينه وبين الوالى اسعد بن شهاب شر ثم خرج ولده
الحسين بن على بن القم وهو الشاعر المشهور وهو يومئذ
رأس طبقة اهل زبيد فى الشطرنج فقال يا هندى تحسن
تلعب بالشطرنج فقلت نعم فتلاعبنا فغلبته وكاد ان يسطو على
ثم دخل ابيه وهو مغتاظ فقال له غلبت فى الشطرنج
فقال له والده ما أعلم أحداً يغلبك إلا جياش بن نجاح
وقد مات فى الهند ثم خرج الى والده وكان طبقة
عالية فلعبت معه فكرهت ان اغلبه فخرج الدست مانعاً
فاغتبط بى وخالطنى بنفسه وكان فى كل يوم وليلة يقول
عجل الله بكم يا آل نجاح وانا فى اثناء ذلك أكاتب الحبشة
المتفرقين وأمرهم بالاستعداد حتى أجتمع فى حول

المدينة

المدينة نحو من خمسة آلاف حربة بعضها في المدينة
وبعضها في الحارة فقلت للوزير خلف بن ابي الطاهر
ان لي عند عم بن سحيم وديعة فخذ منه عشرة آلاف
دينار وفرقها على الرجال الذين قد اجتمعوا معنا
ثم أني رأيت ليلة في النوم القايد ابا عبد الله الحسين
بن سلامة وهو يقول لي سيعود أليك الأمر الذى
تحاول ليلة ولادة هذه الجارية السهدية فالتفت
الى رجل كان الى جانبه فقال له أليس كذلك يا أمير المؤمنين
قال بلى ويبقى الأمر في عقب هذا المولود برهة من الدهر
فلما أراد الله رجوع الأمر لعبت انا والحسين بن ألقم
وليس معنا الا ابوه علي على سرير وهو يعلم ولده فتراخيت له
حتى غلبني فجدّاً في التقرب الى قلب أبيه فمد يده الى الخرقة
التي كانت على عيني فاحفظني فقام ابوه فقبح عليه
وقت مغتاظاً فعثرت وقلت انا جياش بن نجاح على
جاري عادتي ولم يسمعني الا الشيخ علي بن القم
فوثب مسرعاً خلفي حافياً يجر رداءه حتى أدركني فأمسكني
وأخرج المصحف فحلف لي بما طابت به نفسي وحلفت
له وليس احد ثم أمر بابا خلف دار الأعز بن الصليحي وفرشت

وعلقت

وعلقت ستورها ونقلت الجارية اليها وحمل اليها وصايف
ووصفان وماعون وأثاث وعاتني عنده الى أن امسى الليل
ثم أذن لي بالانصراف فجيت الى الجارية وقد وضعت
فيما بين المغرب والعشاء ولدي فاتك ثم أتاني الشيخ
بن القم ليلاً وقال خبرنا لا يخفى على اسعد بن شهاب
فقال ان معي في المدينة نحو أمن خمسة آلاف حربة فقال
ملكت البلاد بلا شك فقم وأظهر ما تريد فقلت
الى أكره قتل أسعد بن شهاب فانه طال ما قدر
على اهلنا وذرارينا فعفى عنهم وأحسن اليهم قال
فافعل ما تريد فعند ذلك أمر جياش بضرب الطبول
والابواق ونادت معه عامة أهل المدينة وخمسة
آلاف من الحبشة فاسروا أسعد بن شهاب فقال
ما يومنا منكم آل نجاح واحد والأيام سجال ومثلي
لا يسأل العفو فقال له جياش ومثلك يا ابا حسان
لا يقتل ثم احسن جياش الى أسعد بن شهاب
والى اولاده واولادهم خيراً وستره بجميع ما ملك
من اهل ومال قال جياش وتسلمت دار الامارة
صبيحة الليلة التي وضع فيها ولدي فاتك وصح

ما كان

ما كان حسين بن سلامة أخبرني به في النوم من
رجوع الأمر إليّ عنه ولادة الحامل التي كانت عندي
ثم لم يمض شهر حتى كنت أركب في عشرين ألف حربة
من عبيدنا وبني عمنا فسبحان المعز بعد الذلة المكثر
بعد القلة ولم يكن من المكرم بن علي في ذلك نكاية
أكثر من غارات على أعمال زبيد ولم يزل جياش
مالكاً لتهامة من سنة اثنتين وثمانين وأربعماية
الى سنة ثمان وتسعين وأربع ماية ثم توفي في شهر
الحجة منها وترك من الأولاد فاتك بن الهندية ومنصور
وإبراهيم وعبد الواحد والذخيره ومعاركاً وقيل
كانت وفاة جياش في شهر رمضان في سنة
خمسماية وكان يلقب بالعادل ويكنى أبا الطامي
وكان متصفاً بالعلم له شعر رايق قال عمارة رأيت
ديوان شعره مجلداً ضخماً وله ترسل متوسط بعيد
من الكلف رأيت منه عدة مجلدات وهو الذي
صنف كتاب المفيد في أخبار زبيد وهو كتاب متسع
الإفادة وقد قلت نسخه في البلاد وربما عدمت
في أكثر الجهات قال الجندي في رسالته التي كتبها الى معلم
وله

ولده ما يدل على كماله وهي الأمانة ديانة يحرم
فيها الخيانة والمرتهن لمعاده خارت داعي فهدي وان
ملنا اضاع فتحزى فكن أيدك الله عند ظني بك والحازم
يرضى بالمال من قبله وأنا أوصيك بمن اكتسب المال
لدا استخفتك فأخضع ذهنك لوصايتي
وأستكفيك فيما أمرتك به عن كفايتي فخذه
بالتعبيس والابتسام وعلمه وقار العقود
وعدد القيم ولا تسأم بطول المكث بين يديك
ولا ترخص له في الابطاء عن استاذنك وروضه
بالصلوات أو فاتتها ليمرن على أداء مفترضاتها
وعلمه إسباغ الوضوء من ابتدائه الى انتهائه
وإذا أراد الكتب فشق قلمه وصور وضع الخط
بمثال التصوير في مواضعه وعلمه الفرق بين الواوات
والفاءات ولا تقبل من دواته الإصلاح ولا من
أقلامه غيرا لعقد الصحاح وعلمه كتاب الله
فإنه الحبل المتين ولا ترخص له في نسيانه فإنه
الخسران المبين وعلمه قراءة أبي عمرو فإنها
أشهر القراءة في البدو والحضر واختر له

مذهب الشافعي محمد بن ادريس رحمة الله عليه
فاذا بلغني الله فيه المأمول جزيتك الحسنى
بمشيئة الله والله يبلغنا وإياك وتسعد عقابنا
وعقابك والسلام الجزيل على المؤدب الجليل
ورحمة الله وبركاته ومن شعره

اذا كان حلم المرء عون عدوه   عليه فان الجهل اولى واروح
وفي الصفح ضعف والعقوبة قوة   اذا كنت تعفو عن قليل وتصفح

ومما أجاد فيه قوله ايضاً

كثيب نقا من فوق خوط بآنة   بأعلاه بدر فوق ليل ساهره

وأما مضيه فعزيز الوجود ولم يزل جياش مورد في القول
والفعل الى ان قتل الحسين بن علي أبي عقامة فنفر الناس
عنه وحذروا منه وكان السبب في قتله ان جياشاً
خطب امرأة من الفرساسيين اهل موزع لما بلغه
من حسنها وجمالها فندب الحسن بن ابي عقامة
لخطبتها فتقدم الى اهلها واعلم بالرسالة فأجابه
بعضهم الى ذلك وكره آخرون ثم ان بعضهم استشاره
في ذلك فأشار عليهم بالترك خوفاً من السبه
عليهم لانهم يرجعون جميعاً الى تغلب فاصروا

على الامتناع فرجع الحسن الى جياش فاخبره
بامتناعهم فلم يزل جياش يستميلهم بالمال حتى
أجابوه وزوجوه بها فلما زفت المرأة الى جياش
واقامت عنده سألها يوماً عن سبب الامتناع
من قومها فأعلمته بما قاله القاضي فيه فتمالى عليه ثم
قتله ظلماً وعدواناً وفي قتله يقول ابن القم

أخطأت يا جياش في قتل الحسن   فقأت والله عين الزمن
ولم يكن منطوياً على دخن   مبرأً من الفسوق والدرن
كان جزاه حين ولاك اليمن   قتلكه ودفنه بلا كفن

ولما قتل جياش الحسن استعظم الناس ذلك
من جياش لانه كان موصوفاً بالعدل والحلم معظماً
للعلماء مبجلاً لهم لاسيما الحسن بن ابي عقامة
الذي قتله لعلمه وفضله ولأنه كان احد الاسباب
لجياش في اخذ الملك بتهامة ولما توفي جياش في
التاريخ المذكور ولي الملك بعده بتهامة ولده
فاتك بن جياش وهو ولد السريه فخالف عليه
اخوه ابراهيم بن جياش وكان فارساً شجاعاً
جواداً ممدوحاً فاضلاً وخالف عليه ايضاً اخوه

عبد الواحد بن جياش وكان العسكر يحبه فحصل بين
بني نجاح عدة وقايع وافترقت بينهم عبيد أبيهم
وآل الحال الى ان ظفر فاتك بن جياش بأخيه
عبد الواحد فعفى عنه واكرمه واغناه وارضاه
واما ابراهيم بن جياش فنزل بأسعد بن وايل بن
عيسى الوحاظي ففعل معه من الاكرام ما لم يسبقه
اليه أحد وكانت عبيد فاتك بن جياش قد عظم
شأنها وأشتدت شوكتها وتوفي فاتك بن
جياش سنة ثلاث وخمسمائة وترك ولده
منصور بن فاتك بن جياش دون الحلم فملكه
عبيد أبيه وحشد ابراهيم بن جياش بعد موت
اخيه فاتك بن جياش وهبط الى تهامة فالتقى
هو وعبيد أخيه فاتك وكان وقعتهم بالرهويه
من وادي زبيد فلما خرج عبيد فاتك من زبيد الى
الرهويه لقتال ابراهيم بن جياش وخلت
زبيد منهم ثار عبد الواحد بن جياش في زبيد
فملكها وحاز دار الأمارة وخرج الاستاذون
والوصفان بمولاهم منصور بن فاتك وأدلوا

من

من سوار البلد خوفاً عليه من عبد الواحد
بن جياش حين ملك زبيد فلما رأى ابراهيم بن جياش
ان أخاه عبد الواحد قد سبقه على الامر
وأنه قد ملك وكانت العساكر تحبه آيس من
الملك وتوجه الى الحسين بن ابي الحفاظ الحجوري
وهو يومئذ بالحرب وبنو ابي الحفاظ من بني
الحرث بن شراحيل بطن من همدان ولما خرج
منصور بن فاتك بن جياش من زبيد خوفاً
من عمه عبد الواحد بن جياش سار في عبيده
وعبيد ابيه حتى نزلوا بالمفضل بن ابي البركات
الحميري صاحب التعكر وبالسيدة الملكة
الحرة بنت أحمد الصليحية فأكرما مثواهم
والتزم عبيد فاتك للمفضل بربع البلاد
على ان ينصرهم على عبد الواحد بن جياش
فاخرجه من زبيد وملكها لهم وذلك في سنة
اربع وخمسمائة ثم هم المفضل بان يفتك
بآل فاتك ويملك البلاد فبينما هو
يؤامر نفسه في ذلك اذ بلغه ان حصن التعكر

قد

قد ملكه جماعة من الفقهاء واستولوا عليه فخرج
المفضل من زبيد مالا يلوي على شيء يريد التعكر
فكان من أمره ما تقدم ذكره في الباب السابق
من قتله نفسه بالسم لما رأى حظاياه بين الرجال
في مضيقات الثياب وهن يغنين بالطارات
في أيديهن واستقر الملك المنصور بن فاتك
بن جياش ولعبيد أبيه من التاريخ المذكور
فمن اولاد فاتك الامراء ومن عبيده الوزراء
الى ان توفي منصور بن فاتك بن جياش ولم أقف
على تاريخ وفاته ولما توفي منصور بن فاتك بن
جياش كما ذكرنا ولي الامر بعده فاتك بن منصور
وهو والده الحره الصالحه علم فأقام في ملكه من غير
منازعة ولا تغيير الى ان توفي رحمه الله وكانت
وفاته في سنة إحدى وثلثين وخمسماية ولم
يكن له عقب فاتفق رأي الجماعة على إقامة
بن عمه فاتك بن محمد بن فاتك بن جياش فاي
قام وهو ضعيف العزم قليل النظر في السياسة
غافلا عن النظر في اصلاح المملكة منهمكا

في

في اللهو واللعب والشراب والفساد والفسوق وتفريق
الأموال في غير مواضعها فلم يزل هذا دأبه الى أن قتله
عبيده في سنة ثلاث وخمسين وخمسماية وعنه زالت
الدولة الى علي بن مهدي القايم باليمن في شهر رجب
من سنة اربع وخمسين وخمسماية وسيأتي ذكر قيامه
في موضعه من الكتاب ان شاء الله تعالى قال علي بن
الحسن الخزرجي رحمه الله ولم يكن لولاة فاتك بن
جياش من الامر سوى النواميس الظاهرة من الخطبة
بعد بني العباس والسكة والركوب بالمظلة في ايام
المواسم وعقد الألوية في مجالسهم واما الامر والنهي
والتدبير وإقامة الحدود وإجارة الوفود فلعبيدهم
الوزراء وهم عبيد فاتك بن جياش وعبيد أبيه منصور
بن فاتك وهم وان كانوا حبشة فلم تكن العرب
تفوقهم في الحسب الا بالنسب والا فلهم الكرم
الباهر والعز الظاهر والجمع بين الوقايع المشهورة
والصنايع المذكورة وسنذكر أخبار الوزراء في الفصل
الثاني بعد هذا ان شاء الله تعالى وبه التوفيق

الفصل الثالث في ذكر وزراء آل نجاح

قال

قال علي بن الحسن الخزرجي قابله الله بالقبول كان
أول من ولي الوزارة من آل نجاح قسيم الملك ابو سعيد
خلف بن أبي الطاهر الاموي المرواني وكان اوحد
في الدهر نبلاً وفضلاً وصحب جياشاً حين زال
ملكه ودخل معه الهند وعاهده ان الأمر اذا
عاد اليه قاسمه في الملك فلما عاد الملك الى
جياش كما ذكرنا اولاً أستوزره وسماه قسيم
الملك ولم يزده على هذا الاسم حياء ولولاه ما تم
لجياش ما تم ثم حصلت الوحشة بينه وبين جياش
فهرب منه فكتب اليه جياش يستعطفه
ويستخبره عن احواله فاجابه بشعر

اذا لم تكن ارضي لنفسي مُعِزّةً × قليت وان نادت اليّ حبيبها
ولو انها اضحت كروضة جنةٍ × من الطيب لم يحسن مع الذل طيبها
وسرت الى ارضٍ سواها تعزني × وان كان لا يهوى مع الجدب ذيبها

فلما مات جياش بن نجاح في سنة ثماني وتسعين
وقيل في سنة خمسماية وُلي الملك بعده ولده
فاتك بن جياش فلم تطل مدته في الملك فكانت
وفاته سنة ثلث وخمسماية ولم يكن في ولده من بلغ

الحلم فأقام عبيد بأمر المملكة وملكوا ولده منصور
بن فاتك بن جياش وضبطوا مملكته وساسوا دولته
وجعلوا له وزيراً وهو أنيس الفاتكي وكان جباراً
غشوماً مهيباً خوافاً شجاعاً مشهوراً وله
في الحرب عدة وقعات تحاموا ترآه من أجله
وهو من بطن من الحبشة يقال لهم الجزل ومن هذا
البطن المملوك بني نجاح ثم طغى أنيس وبنى داراً واسعة
وعمل لنفسه فيها حجر كبار أرضه واسعة عرض
كل قائمة منها ثلثون ذراعاً وفيها قصور واسعة
وعمل لنفسه مظلة للركوب وضرب سكة باسمه
وهم ان يفتك بمولاه منصور بن فاتك فاشتهر
الأمر من شأنه لعبيد فاتك وفطن لذلك مولاه
منصور بن فاتك وقد بلغ مبلغ الرجال فدبروا عليه
الرأي حتى عمل منصور بن فاتك وليمة في قصر الأمارة واستدعى
أليه وجوه دولته وأستدعى الوزير أنيساً اليه فلما وصل
عنده أمر به فقتل وقطع رأسه للفور فأصطفى
منصور بن فاتك أموال وحريمه فمن صار اليه بالابتياع
ممن ورثه أنيس جارية مغنية يقال لها علم فاستولدها

منصور بن فاتك ولداً وهو فاتك بن منصور
بن فاتك وهو الذي ورث الملك بعد أبيه وكانت الحرة
علم من ذوات العقول والأديان وجعل الله فيها من الخير
والسداد والتوفيق والبركة للمسلمين ما يجاوز حد
الوصف وكانت كثيرة الحج والصدقة قد تحج بأهل
اليمن براً وبحراً في خفادتها من الأخطار والمكوس
وجعل إليها سيدها منصور بن فاتك بن جياش
تدبير مملكته فكان لا يقطع أمراً دونها وكانت تجل
الفقهاء والعباد وتحترمهم وهي التي سامحت علي بن
مهدي حين بلغها اجتهاده في العبادة وربما
بلغها بنفسه وتعرض لها والحج وسأل لها أن تسامحه
وأهله فيما تحت أيديهم من الأراضي فأجابتهم الى
ذلك حتى اكتسبوا الخيل والأموال كما سيأتي في
ذكره ان شاء الله تعالى وكان وفاتها
في سنة خمس وأربعين وخمسمائة وكان قتل أنيس
في سنة سبع عشرة وخمسمائة وهو أول وزير
من الحبشة طغى وبغى وتجبر وأول وزير قتل جهاراً ثم
استوزر منصور فاتك بعده الشيخ أبا منصور

من الله

من الله الفاتكي وكان من كرام الوزراء وأعيانهم
في الشجاعة والكرم وعلو الهمة وإجازة الشعراء
وهو الذي كسر ابن نجيب الدولة على باب زبيد وقتل
من أصحابه مائة من العرب وثلثمائة أرمني وخمسمائة
أسود وذلك في آخر سنة ثمان عشرة وخمسمائة
وله وقعة أخرى مع أسعد بن أبي الفتوح قتل فيها
من العرب ما ينيف على ألف رجل وهو الذي
تصدق على فقهاء الشافعية والحنفية بما أغناهم
من الأراضي والرباع والمرافق وكان يثيب على المدح
ثواباً جزيلاً قال الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي
السهامي رحمه الله وكان يؤدب أولاد المذكور
قال أذكر أني جلدت مما مدح به الوزير عشرة
أجزاء كبار من شعر المجيدين من الشعراء وهو
الذي أخرج ابن مسعود الجزلي ومفلحاً الفاتكي
وكانا كبشي الكتيبة وصاحبي الحل والعقد بزبيد
فشردهما خوفاً الى الجبال وبخروجهما أثبتت له
الدنيا وعلت كلمته وهو الذي سور مدينة زبيد
بعد الحسين بن سلامة وقد تقدم ذكر الحسين بن

سلامة

سلام [redacted]

فيما مضى من الكتاب وكانت وزارته في سنة تسع

عشرة وخمسماية بعد قتل منصور بن فاتك أنيساً

فشمخت أنفه على الوزاره وسمت نفسه الى الملك

فلم يقدم شيئاً على قتل سيده منصور بن فاتك

بالسم وجعل الملك لولده فاتك بن منصور بن فاتك

بن جياش وهو ولد الحرة الصالحة علم وكان يومئذ

طفلاً صغيراً ليس له أمر ولا نهى فتولى الوزير من الله

كفالته وتدبير مملكته والقيام بدولته ولم يكن في الوقت

من يساميه ولا يساويه فأمتدت يده وطالت

عينه وعبث بالنسا من بنات الملوك وغيرهن

قال عمارة وماتت منصور بن فاتك وابوه فاتك

بن جياش وغيرهما من آل نجاح عن اكثر من الف

سريه فما سلم منهن احد من الوزير الا عشريه

فانها اعتزلت القصر وسكنت خارج المدينة

وبنت لها داراً الا يطرق الوزير اليها بعذر ولا

بسبب هذا والملك يومئذ ولدها الا انه طفل

صغير فجعلت كفالته الى عبيد أبيه الأستاذين

علم أم فاتك بن منصور [illegible] منصور بن فاتك من الحرة الصالحة [illegible]

ومنهن

ومنهن الحرة أم ابي الجيش وهي مولده وكانت لها

بنت من منصور بن فاتك فلهذا قيل لها الحرة بسبب

هذه البنت وكانت فايقة في الحسن والغنا وتزوج

بنتها السلطان عبد الله بن أسعد بن وايل الوحاظي

التي رزقتها من منصور بن فاتك ومنهن الحرة رياض

ومنهن الحرة أم

البهاء ومنهن حسان الكبرى ومنهن تمني وما ادراك

ما تمني جمالاً واجمالاً ولم يكن الحرة علم ام

فاتك بن منصور ضرة سواها ولما اراد الله هلاك

الوزير من الله حاول بنت معارك بن جياش

وراودها وكانت موصوفة بالحسن والجمال فأفتدت

نفسها منه بأربعين بكراً من جواريها فأبى عليها

فكشفت أمرها الى عبيد عمها فاتك بن جياش

وعبيد بن عمها منصور بن فاتك فلم يغنوا في امرها

شيئاً ولم يقدر احد على دفعه فيما يريد وكان مهيباً

فقالت الحرة ام ابي الجيش انا اكفيكم أمره وأحتال

لكم في قتله وان لم نقتله فضحنا في أنفسنا واولادنا

ثم أستخرجت بنت معارك بن جياش من قصر

الأمارة الى عندها ثم أرسلت الى الوزير من الله

تقول

تقول له انك أسأت السمعة عليك وعلينا فيما تقدم
ولو انك أعلمتني خدمتك أتم خدمة ولم يعلم بأمرك أحد
ففرح بذلك وتواترت الرسل بينها وبينه حتى قال
لها اني عازم الليلة هذه على زيارتك متنكراً
فقالت لرسوله ان الله قد أجل قدر الوزير عن ذلك
بل انا أزور في داره فلما كان بعد العشاء الآخرة
خرجت اليه فأمست عنده ومكنته من نفسها فلما
فرغ منها مسحت مذاكره بخرقة فيها سم قاتل وخرجت
مسرعة الى منزلها فمات من ساعته فدفنه ولده
منصور في اصطبله وسوى به الارض وغيب
قبره فلم يعرف له قبر قال علي بن الحسن وسمعت
غير واحد من الناس يقولون ان قبره في المسجد
الذي هو في الناحية المعروفة بالحد من مدينة زبيد
المعروف في وقتنا هذا بمسجد بن الرداد وكان
يعرف قبل ذلك بمسجد بن من الله عند كافة الناس
لا يعرف بغير ذلك فلما تشعث المسجد سعى في عمارته
الشيخ الصالح ابو العباس احمد بن ابي بكر الرداد

عرف به ونسب اليه وانما هو مسجد بن من الله واخبرني
الشيخ الصالح ابو العباس احمد بن ابي بكر الرداد قال سمعت
ابي يقول ان في المسجد المذكور قبراً في الناحية الشرقية
منه ومابين المقدم والمؤخر وانه قبر الوزير من الله الفاتكي
وكانت وفاته ليلة السبت الخامس من شهر جمادى الاولى
من سنة اربع وعشرين وخمسمائة وكان له ولد من الاخيار
والظن انه الذي بنى المسجد المذكور والله اعلم قال عمارة ولم يكن
في الوزير من الله الفاتكي خصلة يذم بها غير فسقه بالنساء
ولما توفي الوزير المذكور في التاريخ المذكور جعلت الحرة علم امر الوزارة
الى القايد زريق الفاتكي وكان شجاعاً كريماً قال محمد عبد الله
الشافعي وكان كاتب زريق رأيت القايد زريقاً يوم الجمعة
وكان يوماً مشهوراً بينه وبين القايد ابي محمد مفلح الفاتكي
وقد استخرجت منه لشمة رماح وهو يقاعف بين درعين
فحصل اكثرها بسيفه وأنذق منها فيه رمحان وهو ثابت
في سرجه ومفلح ينادي أعقروا به الفرس يسقط الى الارض
فحمل على مفلح فضربه ضربة وقعت على مقعد الردف من الفرس
فقدت الفرس نصفين وسقط مفلح الى الارض فلولا

بنو مشعل ردت عليه لما قام من سقطته واما كرمه فكان
الكثره على الشعرا ولم يكن فى زمانه من يقدر على ما يقدر
عليه من الأكل حتى كان يضرب المثل فى الاكل ولم يعادفى
سياسة العسكر ولاخبره باقامة نواميس السلطنه ولم
يلبث فى الوزارة الامدة يسيرة حتى استقال منها واستدعى
لها الوزير ابا منصور مفلح الفاتكى وكان غايباً فى الجبل
فلما وصل تولى الوزارة وكان للوزير زريق من الولد ثلثون
ولداً ذكوراً واناثاً فلما توفى تناسخت فريضته وفريضة
من مات من اولاده واولادهم قبل القسمة فانتشرت و
اتسعت حتى عجز كثير من العلماء عن قسمتها وكان الوزير مفلح
والقايد اقبال والقايد مسعود الفاتكيون قد ارادكل واحد
منهم ان يبتاع من ورثة الوزير زريق اراضى ورباعاً فلم يقدروا
على ذلك لعدم القدره على سهام كل وارث منهم وتناسخت
فريضتهم على احدى وخمسين بطناً قال عماره فقدم رجل من اهل
حضرموت يقال له احمد بن محمد الحاسب فقسم فريضتهم وصححها
فى بعض يوم واحد وقد اجتمع عليها عدة من العلماء اياماً
مطاولة فما اغنوا فيها شيئاً ولما ولى الوزارة القايد

ابو منصو

ابو منصور مفلح الفاتكى كما ذكرنا وكان حازماً شجاعاً
كريماً عفيفاً وكان سحرتياً يكنى بأبي منصور بابن له كان
من اعيان الرجال واهل الفضل والادب والفصاحة
والسماحة والشجاعة والرياسة وكان الناس يقولون
لوكان له نسب فى قريش كملت فيه شروط الخلافة
وكان عبيد فاتك وهم صغار ينادون مفلحاً بالبغل فكان
يقال له مفلح البغل وكان لا يغضب من ذلك ويروى عن
كاتبه حمير بن اسعد قال انما كان يسمى البغل لأنه كان
يدلي آلة مثل الة البغل وكان عفيفاً لم يعلم له صبوة قط
في صغره ولا كبره قال حمير بن اسعد ولقد اذكر يوماً
انه دعاني وهو وزير فقال قد تنكد على العيش بسبب
ما اسمعه كل حين من غناء وردة جارية الامير عثمان الغزي
وما يوصف لي من جمالها ولقد انسدت على ابواب الحيل
في حصولها عندى قال فقلت له ان كنت تريدها سفاحاً
بذلت وسعي في خدمة الوزير قال والله ما عصيت الله
بفرجي قط منذ خلقت الى الان فقلت فبكم يشتريها الوزير
قال بكل ما يقترح مولاها وكان مولاها اميراً جليلاً كبيراً

وكان

وكان يومئذٍ مقدم العسكر الغزّ الذي استدعاهم جياش
بن نجاح لمحاربة سبا بن احمد الصليحي وهم اربعماية فارس
رماه وبهم امتنعت دولة الحبشه من العرب وكان جياش
قد استدعى منهم ثلثة آلاف قوس فلما فصلوا عن مكة يريدون
زبيد بدم جياش على وصولهم علم أنهم يخرجونه من البلاد ويستولون
على الملك فأمر عمالة فيما بين مكة وزبيد ان يطرحوا السم
السم فيما ياكلون ويشربون فمات اكثرهم وخلص منهم
الى زبيد الف فارس او دونها فجهز منهم خمسماية فارس
الى الجبال فلما حصلوا في نوب صنعا دس عليهم من قتلهم بالسم
أيضاً وفرق كالتهم فبقى عنده بزبيد اربعماية وخمسون فارساً
فاقطعهم ذوال وهو وادٍ بشمالي رمع ورمع وادٍ بشمالي زبيد
فلم يزل الغز يستغلون خراج هذا الوادي من سنة ثمانين
واربع ماية الى سنة اربع وعشرين وخمسماية
فاثرت الغز وحسنت حالهم وكانت رياستهم تنتهي الى
ثلثة نفر وهم سولى وطبطاس وعثمان هذا المذكور ثم
مات سولى وطبطاس وعدة من اصحابهم ولم يبق من تقدمهم
الا عثمان المذكور وبقى من اصحابهم نحو من ماية فارس
بياض في الاصل

واما

واما اولادهم المولدون بزبيد فلم يفلحوا ولا اتى منهم باس
يتقى ولا معروف يرتجى قال حميد بن اسعد ففكرت في حيلة
التوصل بها الى غرض الوزير فلم أجد الا اني قلت للوزير أرى
ان تأمر بنقض قسمة الاعمال القديمة فان الرجال التي كانت
تنفع قد ماتت وصارت الاقطاعات في ايدي اولادهم
الذين لا ينفعون شيئاً وتتصلب في ذلك وتأمر الناس بالحضور
من الاعمال الى زبيد وتنقل كل قوم الى عملٍ آخر غير عملهم
الأول قال حميد فلما فعل ذلك الوزير ضاق عثمان
ضيقاً شديداً وضاق الأمر على كثيرٍ من اكابر الدولة ولا
كضيقه على عثمان فأن اقطاعات الغز الذين كانوا معه
وماتوا صارت اليه فلما كاد عثمان ان يخرج من زبيد فيمن معه
وليشق العصا دخلت اليه وشربت معه وغنت لي جاريته
وردة وغيرها ممن كان عنده ولم يكن احد من اهل تهامه
يحتجب عن حميد بن اسعد لا مغنيه ولا ام ولد لانه أكثر
سراريهم ومغانيهم من تخريجه وتربية داره وتعليمه الغنا
والطبخ وخياطة الثياب وعمل الطيب ونادم جماعة من
ملوك الجبال ثم نزل تهامة فاختص بصحبة وزرآيها وكبرايها

وهان

وكان حلو المحاضرة كثير المحفوظات حسن البادرة كثير البذل
في ذات الله وكان يترسل بين الملوك من الحبشة ثم سكن
الكدرا عند القايد اسحق بن مروان السحرتي فأكرمه
وخلطه بنفسه وتوفي بالكدرا سنة ثلث وخمسين وخمسماية
قال حميد بن اسعد فلما دخلت على عثمان داره وغنى لي
جواريه وشربت عنده وأخذت النشوة مني مأخذها
قال لي كنت حريصاً على لقايك طمعاً في اصلاح احوالنا
مع هذا العبد الطاغي وتركنا على اقطاعنا واملاكنا
التي لم نستفدها في ايام ولا من انعام فقلت له ازمع ما فيه
من الاعجاب والتكبر حسن الباطن قرب الرجوع وانا اجتهد
ان شا الله في غدٍ اذا عاد من الصباح على مولانا ان يظل
ضيفاً لك وانا اعلم انه اذا اكل طعامك وشرب شرابك
وغنى له جواريك استحيي منك وخجل وعاد عما في نفسه
فكاد عثمان ان يطير فرحاً ولم يصدق ان الوزير يزوره
وأشرت على عثمان ان يتطفل في الليل على الوزير ويركب
الى داره ويقول ضيف يشتهي ان يتشرف بالسماع
والشراب قال فلما أمسينا ووصل عثمان الينا أشرت

على الوزير ان يخرج المغاني والوصايف الساقيات علينا
ففعل ذلك ووعده الوزير أن يكون ضيفه في غدٍ فحملا لي
عثمان في تلك الليلة مالاً جزيلاً ولما عدنا من الركوب
الى دار السلطان سرنا الى دار عثمان فوجدنا أسمطة وسعة
عددت في واحدٍ منها ثلثين خروفاً مشوية وثلثين جاماً
من الحلوى واما السماط الذي جلس عليه الوزير فكان في طول
قاعة البستان الذي لعثمان وهو خمسون ذراعاً فلما رأى
الوزير ذلك امتعض حسداً على عثمان من همته وسرعة
ما اتى له من تلك الاسمطة وكانت اربعة ثم فرق على حواشي
الوزير خمسماية خروف وانهب العسكر تلك الاسمطة وفرق على
حواشي الوزير ثلثة ابهرة سكر وهي تسعة قناطير ثم انتقلنا الى
مجلس الشراب وكنا أنا منهم وكنت الساقي فأسكرت الخمسة
الذين حضروا فلما سكروا انصرفوا فقلت لعثمان انك
بهيمة لا عقل لك أترى انما زارك لاجل اكل وشرب فما أقصر
همتك واعمى بصيرتك فقال دبرني فقلت أعرض ما عندك
فاكرم الخيل والعدد والمال والالطاف والذخاير فاظهرت
له من كل شي بعضاً وقبحته عليه قال فما ترى قلت انظر

فى هديه لا تجبى فى الجزائى ولا تغيب عن عينه فان المقصود
ان يذكركما بهديتك كلما نظر اليها قال فقلت عندى نسوا ورده
وهى روحى فان كانت تصلح ازلتها عنها ولو انى اموت قلت
ان قبلها فهى مما تصلح قال فتحدث معه فيها فان قبلها فلك
عندى الف دينار ثم امر باحضارها عاشر عشر فقبلنى يد الوزير
ثم اندفعن يغنين بين يديه مكشوفات الوجوه واوحيت
الوزير ان يعرض عن ورده ويستحسن غيرها ففعل وكان
ذلك مما قوى عزيمة مولاها فى قبولها منه فلما سكر عثمان
ونام وسكرت النسوه فانى كنت اريد صحوها فقمت
الى المستراح واستدعيت ورده وعلمتها القصه فقالت
لا ارغب الا فى مولاى فاستدعيت الوزير الى المجلس
ودخلت انا وورده اليه فوعدها ومنّاها وهممت
بالخروج عنها فامسكنى وقال والله لا يكون هذا
ابدا ثم عدنا الى المجلس ووالله ما ملأ عينه منها ولا
مكنها من تقبيل يده عند السلام فلما صحا مولاها استاذناه
فى الخروج وكان ذلك عند العشاء الاخره فلم نخرج
الا وورده بين ايدينا فلما اصبح الصباح عدت

الى غلمانه

لغلمانه فاعدت له الالف الدينار والذى كان دفعه لى
وسألته فى ضيعه فى زوال فوقع لى بها واما الوزير فاحضرنى
ليلة وخلع علىّ وقال ان بنتك ورده اقسمت على الا دنوت
منها حتى ترضى حميرها فما الذى يرضيك قلت ضيعه
العبادى بما فيها من زروع وما فيها من ابقار فوقع لى
بها وهى الضيعه التى من ملكها ضيعة على وكان الوزير مفلح كريماً
جواداً وفى ايامه قدم ابو المعالى بن الخنار من الديار
المصريه فابتاع وصيفاً جبشياً برسم الخدم فهرب الوصيف
وتعلق ببعض غلمان الوزير مفلح فكتب ابو المعالى الى الوزير
بسبب غلامه بيتين من الشعر وهما

فانت سحاب طبق الارض صوبه ... وعاقبة عن سقيا احدى المواقف
فان تجزنى هاطلات غمامه ... فلا تدن منى محرقات الصواعق

فلما وقف مفلح على البيتين تنبه على فضل ابى المعالى فاستدعى
الغلام فرده خامس خمسة من جنسه ثم استدعى ابا المعالى المذكور
وامره ان يمدح الوزير بقصيده ففعل ثم احضرها اليه فحين انشده
القصيده وصله بخمسماية دينار ووصله منصور بن مفلح
بثلثماية دينار من عنده ثواباً على قصيده اخرى مدحه بها

وحمله

وحمله الى مكه حرسها الله تعالى ولم يزل الوزير مفلح المذكور
قايماً بامر الدولة حتى نشا رجال من عبيد الحره الملكه
علم ام فاتك بن منصور وهم صواب وعين وريحان وعنبر
وريحان الاكبر فكانوا ازمة الدولة واعيان الاكابر
ونشأ ايضاً من عبيدها الفحول اقبال وبرهان وسرور
وتاره وكان سرور امير الفريقين فكان هولاء الجماعه هم الذين
يتكلمون على لسان السلطان وسار الوزير امير السلطنه
اجنبياً معهم فعظم بهم جناب الحره واستمالوا كثيراً من الفارس
والراجل ثم حصلت وحشه بين القايد سرور والوزير
مفلح فاحتال سرور على اخراج الوزير من زبيد فلم يجد حيلة
احسن من مخاطبته على حج الحره ام فاتك وتجهيزها بثلثين
الف دينار فلما خاطبوه امتنع وقال صرف المال في محاربة
اعداء الدولة اولى من هذه الخرافات ولمولاتنا بالمعز
ولزومها كسر بيتها شغل عن الحج ولم يزالوا يخاطبونه
عن ذلك الى ان قال ان مولاتنا لغير الحج محتاجه فانظروا
فيها فانه يسليها عن هذا قالوا وما هو شيء في طول
هذا وقبض على كفه ومذرعه فخمش في النفوس من هذه

الكلمة شيء لم يستدركه الوزير الا بالاذن لها بالحج وتجهيزها
بثلثين الف دينار وتسيير ولدها منصور معها الى مكه ثم كان
من تدبير سرور على الوزير مفلح مسيره الى عدن لمحاربة سبا
بن ابي السعود وعلى ابن ابي الغارات الزريعيين فلما خرج
مفلح على ليلة ثار محمد بن فاتك بن جياش في زبيد على الحره
وولدها فقضى ذلك رجوع مفلح الى زبيد ثم دبر سرور
على خروج مفلح الى عرب الزغلا والعراني اتفقا على اعمال
المهاجم وفيها يومئذ القائد سرور الكندري فقضى ذلك
بخروج مفلح الى المهاجم وهي من زبيد على ثلثة ايام من الناحيه
الشاليه فلما صار مفلح من زبيد على مسيرة يوم تسلل الناس
عنه ورجعوا الى زبيد وبقي خاصته فتوجه الى جبال برع
وملك حصن الكرش وراوح نهاره وعاداها بالغارات
وعبيد فاتك يقابله بالمركز ثم انتقل من الحصن وبقي فيه حريمه
وسار الى عرب المهاجم وهم بنوا مشعل وبنوا عمران والزعلا
وهم بنوا مشعل وبنوا عمران والزعلا وهم يومئذ الفرسان
الانجاد فاسكنوه حصناً لهم يقال له ديسان على نصف
يوم او دونه من المهاجم ثم كتب الى الامير الشريف غانم بن

يحي السليماني الحسني وهو يومئذ صاحب مخلاف سليمان
بن طرف واشترط الوزير مفلح للشريف وبني عمه اسقاط
الاتاوه المستقره لصاحب زبيد في كل سنة ومبلغها
ستون الف دينار وشرط لهم مفلح ان يضيف لهم اعمال
الواديين وهما اعمال متسعه فصار الشريف في الف فارس
وعشره الاف راجل ناصر المفلح على اهل زبيد فلقيهم
القايد سرور فكثر مفلحا والاشراف الذين معه وكسر العرب
على المهاجم فلما كسرهم قلده فاتك بن منصور المهاجم وما يليها
من الاعمال الشماليه وهو مور والواديان واستقر سرور
بالمهجم وعاد مفلح الى حصن الكرش فمات به سنة تسع
وعشرين وخمسماية فخلفه ابنه منصور بن مفلح وقام
بحرب القايد سرور مدة والقائم بالوزارة يومئذ
اقبال الفاتكي فلما طال الامر على منصور بن مفلح
خذله اصحابه وتسللوا عنه وسئم الناس عض الحديد
وفراق الاوطان فاستأمن منصور بن مفلح على
يد القايد سرور ودخل معه زبيد والوزير يومئذ
اقبال الفاتكي فخلع على منصور وأنزل دار ابيه فلما

كان

كان من الغد قبضه وقتله ليلا بيد الوزير اقبال فغضب الملك
فاتك بن منصور على القايد سرور وهم الملك فاتك بن منصور
بالوزير اقبال ثم ابقاه على دخن وهم الوزير اقبال بالملك
فلم يزل يتلطف به حتى سقاه سما فمات وكانت وفاة السلطان
فاتك بن منصور بن فاتك بن جياش في شعبان من سنة
احدى وثلثين وخمسماية ولم يقم للوزير اقبال بعد قتل
سيده فاتك بن منصور حال مرتضى وكان قد تشاور رجال
واستأذنوا في دار السلطان فاتك بن منصور وامه الحرة
علم فلما تحققوا ان الوزير اقبال هو الذي قتل سيده وسيدهم
جعلوا الوزارة والتدبير بيد القايد ابي محمد سرور فهو الذكر
ختامهم وفي المفكر أمامهم قال عماره في كتاب المفيد
واما القايد سرور ابو محمد الفاتكي فجنسه من الحبشة امحره
وكلما اوردته عنه فهو من نقطة من بحر فضله ونيله فمن
مبادي أمره ان منصور بن فاتك لما قتل الوزير انيسا
وابتاع من ورثته الحرة علم واستولدها فاتك بن منصور
وابتاعت لولدها من الحبشة وصفانا صغارا كان هذا
سرور أحدهم فلم يلبث ان ترعرع وبزغ قولته زمام

المماليك

للمماليك و جعلت اليه الرياسة على كل من فى القصر
من صغير وكبير فساد وسدد ولين وشدد ثم ولي العرافة
على طايفة من الجند فملكهم بالاحسان والصفح عنهم ثم ترقت
به الحال الى ان الخطابة بين السلطان وبين الوزراء الاكابر
واستغنى به عن الاتم وكان الزمام الناظر يومئذٍ هو
الشيخ صواب وكان يميل الى الدين والتحلى للعباده فاذا
عوتب على ذلك قال ان القايد ابا محمد سرور هو صاحب
الأمر والنهى على وعليكم وعلى مولانا وليس شى يخرج عن
امره وهو اهل ان يتقلد امور الناس فى الثواب والعقاب
والحل والعقد ولم يزل القايد ابو محمد سرور يترقى به الاحوال
حتى أخرج الامير مفلحاً امير زبيد كما ذكرنا آنفاً وسببه
الوحشة التى حصلت بينهما حتى مات مفلح فى الجبال
بعد عدة وقايع يموت فى كل وقعة بينهما العدد الكثير من
الفريقين حتى كانت العاقبه لسرور ثم ترقت به الحال
الى ان اخرج اقبالاً من الوزارة وصار مكانه لأمور
يطول شرحها وكان شجاعاً مقداماً لا تهوله الرجال قال
عبد المحسن بن اسمعيل وكان كاتب القايد ابي محمد سرور

ذكر

ذكر وقد سار الشريف غانم بن يحى السليمانى فى نصرة الوزير
مفلح على سرور وكان مع الشريف غانم الف فارس وعشرة الاف
راجل وأنضم اليهم الوزير ومن معه من العساكر وأنضاف
اليهما من العرب بنو امشعل وهم احلاس الخيل وفرسان الليل
وبنو عمران وبنو رعل وبنو احرام والحكميون فى جموع كثيرة
وزحفوا الينا ونحن فى عدد يسير وكان القايد سرور
قد كتب الى زبيد يستنفر الناس وكانت الوقعة بينهم بالمهاجم
بينها وبين زبيد ثلثة ايام فقلت للقايد سرور ان هذه
تهور وانما نحن كقطرة فى اليم او لقمة فى الفم فقال امسك
عليك فوالله ان الموت عندى اهون من الهزيمة ثم التقى القوم
فكانت الهزيمة على الوزير مفلح والشريف غانم ومن معهما وتضاعف
خطر القايد ابي محمد سرور فى نفس المؤلف والمخالف وكان
قبل ذلك قد خرج الوزير مفلح والقايد سرور الى عدن
لقتال الداعى سبا بن ابي السعود فلما صار على نصف مرحلة
من زبيد ثار محمد بن فاتك بن جياش بن نجاح على الحرة
وعلى ولدها فاتك بن منصور بن فاتك بن جياش فى
زبيد حين خلت من العسكر فحاز محمد بن فاتك دار الامارة

ليلا

ليلاً ووقف القراء بين يديه وفاضت البلد عليه بالتهنيه
واستوزر يومئذٍ منصور بن من الله الفاتكي فاستوحشت
الحرة هي وولدها بعلو الدار فلما اتصل العلم بالقايد
سرور وكان في ساقة العسكر السايرين الى عدن
انثنى راجعاً ودخل المدينة ونادى مولاه من خلف الدار
وقال ارجوا الى الجبال فانا سرور فرفع الاستاذون
والنسا بالجبال حتى وصل الى مولاته ومولاه فسلم عليهما وسكن
روعهما وقال هذه العساكر بعدي متواصلة ثم اخذ مايه
وخمسين استاذاً فالبسهم لبس الرجال من الدروع والسلاح
وفتح الطبقات وصاح الجميع صيحة واحدة هذا ومحمد
بن فاتك بن جياش على سرير تحت طبقات الدار ثم جاه
بحجر فلم تخط وجه محمد بن فاتك فهشمت أنفه عند تلك
الصيحة العظيمة فانهزم محمد بن فاتك هو ووزيره ومن
معهم في تلك الساعة وخرجوا من باب البلد ليلاً ولم
يصل العسكر الا في الظهر من تلك الليلة فهذه بعض المقدمات
الموجبات لتقدم سرور على جميع اهل الدولة وكان
كريماً جواداً وولي المهجم وهو كرسي ملك كبير وكان يقيم

في زبيد

في زبيد من هلال ذي القعدة الى اخر يوم من شعبان ثم
يخرج من زبيد فيصوم في المهجم شهر رمضان ويصلح احوال
تلك البلاد وتتسع نفقاته وصلاته في شهر رمضان
اتساعاً يخرج عن حد الوصف وقال الشيخ عبيد ابن بحر
وزير القايد سرور وكان وصيفه في شهر رمضان كل
يوم الف دينار قال وكنت اشاهده مدة سنتين اذا
جاء من المهجم يريد زبيد وذلك في آخر شوال فاذا صار
على قرب من المدينة انتقل الناس الى لقائه على اختلاف
طبقاتهم ويقفون له على تل عال هنالك فأول طايفة
تسلم عليه الفقها الشافعيه والحنفيه والمالكيه فكان حين
يراهم يترجل ويسلم عليهم راجلاً ولا يترجل لغيرهم
ثم يجي بعدهم التجار فاذا انصرفوا جاءت العسكرية
افواجاً فاذا دخل المدينة وقضى حق السلام على السلطان
مضى على الفور الى دار مولاته الحرة الصالحة علم فاذا
وصل الى مولاته الحره نزلت عن سريرها الى الارض
اكراماً له وتبجيلاً لقدره وتقول أنت يا ابا محمد وزيرنا
بل مولانا بل رجلنا الذي لا يحل لنا ان نخرج

عن

عن طاعتك في شي فيصيح بالبكاء بين يديها ويعفر
خده بالارض الى ان يتولى رفعه بيدها عن الارض ثم
تستاخرون النسوة الثلاث الى طرف المجلس بحيث
لاتسمعن ما يقول فيفضي حينئذٍ اليها ثم تريد ان تفعل
له من التدبير في تلك السنة من ولاية وعزل وانعام
وقتل ثم لايزال واقفاً بين يديها والثلاث النسوة وقفاً
حتى يقوم الى صلوة الظهر ثم يخرج الى مسجد وهو على
باب داره فيجده لايتسع من كثرة الناس الذين
لايستطيعون الخروج الى لقائه فيسلم عليهم ثم يصلي
الظهر ويدخل بيته قال عمارة في مفيده رأيت بخط كاتبه
جريدة الصدقة المعتادة التي كان يدفعها عند وصوله
الى زبيد للفقها والقضاة والمتصدرين في الحديث
والنحو واللغة وعلم الكلام والفروع اثنى عشر الف
دينار كل سنة خارجاً عن صلة العسكرية مع كثرتهم
وحكى عبيد بن بحر وغيره ان الهدايا التي كان يفعلها
في كل سنة برسم حواشي السلطنة من الجهات والازمة
ووصفان الخاص عشرون الف دينار هدية وصلة

خارجاً عن اذا فيهم المستقرة وحكى غيرهم ان المحمول من
اعماله الى بيت مولاه في كل سنة ستون الف دينار وان المحمول
الى بيت مولاته الحرة علم وحواشيها ومرابيها ومن يلوذ
بها على وجه الهدية اثنى عشر الف دينار وكان يخرج
الى مسجده بعد نصف الليل او ثلثه ويقول انما أخرج
في هذا الوقت لعلي أجد أحداً من اهل البيوتات وارباب الستر
الذين لايقدرون على الوصول اليّ بالنهار اما لكثرة
الناس او لفرط الحيا ثم اذا صلّى الصبح ركب اما الى فقير
يزوره او الى مريض يعوده او ميت يحضر دفنه او وليمة
او عقد نكاح يحضره ثم لايخص بذلك احداً دون
احد بل يفعله لكل من يعرفه وكل من دعاه اجابه
صغيراً كان او كبيراً وكان المتظلم من الرعية يجفوا عليه
ويفحش له في القول وهو آمِن من عزته وغضبه وسورته
وكان اذا دعي الى مجلس الشرع حضر ولايوكل كما
يفعل بعض الجبابرة بل من دونهم من اهل عصرنا ثم كان
اذا حضر قعد بين يدي الحاكم تواضعاً ودخولاً تحت امر
الشرع ليقتدي به غيره وكان محباً للعلماء والفضلاء وكان

اذا رجع بعد الركوب للزيارة والعبادة كما ذكرنا يصل
الى دار السلطان فيدخل ويسلم ثم يقف بباب السلطان
فيقضي حوايج الناس على اكمل الاحوال فاذا كان وقت
الغداء ركب الى بيته فقام فيه الى وقت الزوال فيخرج
الى المسجد في اول زوال الظل فلا يشتغل بعد الفريضة بشيء
سوى المستندات الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
صلوة العصر فاذا صلى العصر دخل بيته يقعد فيه الى الغروب
فاذا جاء وقت المغرب خرج قبل غروب الشمس الى المسجد فاذا
صلى تناظر الفقهاء بين يديه الى وقت صلوة العشاء فيصليه
وربما يطلب المناظرة في بعض الليالي فيركب حمارا ويأخذ
وصيفا بين يديه حتى يجتمع بالملكة الحرة علم للمشورة في بعض
المهام ولم يزل هذا حاله من سنة تسع وعشرين وخمسماية
الى ان قتل في مسجده بزبيد في الركعة الثالثة من صلوة العصر
يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب من سنة احدى وخمسين
وخمسماية وكان الذي قتله رجل يقال له محرم من اصحاب
علي بن مهدي ثم قتل قاتله في تلك العشية بعد ان
قتل جماعة من الناس قال الجندي ومسجده في زبيد

الى

الى الان يعرف بمسجد سرور وهو غربي المرباع قال
~~قال~~ ولا يعرف من هو سرور الا احاد الناس قال
واما عامة زبيد فيعرفون انه من المساجد المنسوبة
الى الحبشة قال عمارة ولم تقم الدولة بعده الا قليلا
حتى اذا ظهر ابن مهدي وملك زبيد واعمالها وذلك
لما قتل القايد سرور في التاريخ المذكور تنافس
القواد واعيان الدولة على موضعه واشتغلوا عن
تدبير المملكة وتحصين البلاد وكان بن مهدي قد طلع
من بلاده العنبرة الى الجبل وذلك بعد ان ماتت الحرة
علم وكانت وفاتها في سنة خمس واربعين وخمسماية
فتحصن بن مهدي بحصن يقال له الشرف وهو احد
حصون وصاب المطلة على وادي زبيد من بلاد اليمن
فلم يزل يكرر الغزو ويضعف البلاد واخرب القرى التي
حول المدينة حتى اخلاها عن اهلها ولم يبق الا
المدينة فاخذها وذلك بعد ان لاذ الحبشة بالامام
أحمد بن سليمان صاحب المشرق وسألوه ان ينصرهم
على بن مهدي فقال لا افعل حتى يقتلوا مولاهم فاتك

بن محمد

بن محمد بن فاتك بن جياش وكان فاسقاً فى نفسه و بلغ
من فسقه انه كان يجعل فى بطنه بريماً كالنساء فقتله عبيده
فى سنة ثلث وخمسين وخمسماية ثم وصل الامام احمد بن سليمان
الى زبيد بعد قتل فاتك بن محمد بن فاتك المذكور لينصر
اهل زبيد فعجز عن نصرهم ليقضى الله امراً كان مفعولا
ولما تيقن ابن مهدى ضعف الحبشة عن مقاومته تقرب
الى زبيد فحاصرهم حصاراً شديداً وضيق على اهل زبيد
حتى قيل انهم اكلوا الميتة فى مدة حصاره لهم وروى انه
زاحفهم سبعين زحفاً حتى فتح المدينة قهراً فى التاريخ
الذى سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق

الفصل الرابع فى ذكر قيام على بن مهدى القائم باليمن

وزوال ملك الحبشة وانقضاء دولتهم قال على بن الحسن
الخزرجى عامله الله باحسانه كان زوال ملك الحبشة وانفصال
دولتهم على يد السيد الحسن بن على بن محمد بن على بن داود
بن محمد بن عبد الله بن محمد بن احمد بن عبد الجبار بن
عبد الله الاعلب بن ابى الفوارس بن ميمون الحميرى
الرعينى وكان يسكن والبوه العنبرة من وادى زبيد فى اسفل

الوادى قرية قريبة من البحر وكان ابوه رجلاً صالحاً
سليم الصدر ونشأ ولده على هذا على طريقة ابيه فى العزلة
والتمسك بالعبادة ولم يزل من سنة احدى وثلثين وخمسماية
كلما دخلت اشهر الحج يخرج حاجاً على نجيب له الى سنة
ست وثلثين وخمسماية فكان يلقى علماء العراق ووعاظهم
فيباحثهم فى علومهم ويتطلع من معارفهم واظهر الوعظ
واطلاق التحذير من صحبة الملوك وحواشيهم وكان رجلاً
طويلاً اخضر اللون فصيحاً صبيحاً مليح الخدين طويل
القامة مخروط الجسم حسن الصوت طيب النغمة حلو الايراد
عزيز المحفوظات بين عينيه سجدة قايماً بالوعظ و
التفسير وطريقة التصوف أتم قيام وظهر امره فى سواحل
الوادى زبيد وكان يتحدث فى اعمال المستقبلات
فيصدق وكان ذلك من أقوى عدده فى استمالة
قلوب الرجال ولما ظهر امره فى سواحل الوادى
زبيد وهى العنبرة وآنسط والقضيب والاهواب
وكان له بها ذكر وشهرة بالصلاح والعبادة والمكاشفة
والوعظ وكان يتنقل فى هذه الاماكن ويكثر الوعظ

ولا يقبل الهدية ولا الصدقة وكان رقيق القلب سريع
الدمعة غزيرها لا ترقى عبرته على مر الاوقات وكان اول
ظهوره فى سنة احدى وثلثين وخمسماية ولم يزل على ما هو
عليه من العبادة والعزلة والوعظ وتنفير الناس عن الملوك
وحواشيهم واتباعهم فثبت له بذلك عند الملكة الحرة علم ام
فاتك بن منصور مكانة فاطلقت له خراج ارضه واراضى
من يلوذ به من قريب او صاحب وذلك فى سنة ست وثلثين
وخمسماية فلم يمض له هنيهة حتى اثروا واتسعت بهم الحال
وركبوا الخيل فكانوا كما قال ابو الطيب المتنبى

فكأنما نتجت قياماً تحتهم وكأنهم ولدوا على صهواتها

ثم اتاه قوم من اهل الجبال فحالفوه على النصرة وكانت بيعته
بالقضيب من وادى زبيد فخرج من تهامة اليهم بسنة
ثمان وثلثين وخمسماية فاجتمع معه من الرجال نحو من
اربعين الفاً فقصد بهم الكدرا فلقيهم القايد اسحق بن
مروان السحرتى بمن معه من اصحابه فهزموا ابن مهدى
واصحابه وقتلوا منهم طايفة وعفوا عن اكثرهم فعاد بن مهدى
الى الجبال فاقام الى سنة احدى واربعين ثم كاتب الحرة

علم وساءلها ذمة له ولمن يلوذ به ففعلت الحرة
ذلك على كره من اهل دولتها وفقهاء عصرها
ليقضى الله امراً كان مفعولاً فعاد الى وطنه واقام
يشتغل اوطانه عشر سنين وهى مطلقة الخراج حتى
اجتمع عنده مال جزيل وكان يقول فى وعظه
ايها الناس ازف الامر ودنا الوقت كأنكم بما اقول
لكم وقد شاهدتموه عياناً فلما ماتت الحرة فى سنة
خمس واربعين وخمسماية كما ذكرنا اولاً ثم بايعه اصحابه
فى سنة ست واربعين وكانت بيعته الثانية بالقضيب
ايضاً فبايعوه على المجاهدين بين يديه لاهل المنكر وهم
الحبشة ومن عاضدهم من العرب وهم الاشاعر وامرهم
بقتل من خالفهم وان كان من قومهم ولما انتظمت
البيعة له قام فيهم خطيباً فقال فى اثناء الخطبة والله
جعل الله فناء الحبشة الا بى وبكم وعما قليل ان شاء الله
سوف تعلمون والله العظيم رب موسى وهرون انى عليهم
ريح عاد وصيحة ثمود وانى احدثكم فلا اكذبكم واعدكم
فلا اخلفكم ولئن كنتم اصبحتم قليلاً لتكثرون او ضعفاء

لتشرفن او أذلّا لتعزن حتى تصيروا مثلاً فى العرب والعجم
ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
فالأناه الاناه فوحق الله العظيم على كل مؤمنٍ موحد
لا حد منكم بنات الحبشة واخوانهم ولا خولنكم اموالهم
واولادهم ثم قرأ قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من
قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد
خوفهم امنا ثم ارتفع الى الجبال فاصبح فى موضع يقال له
الداسر من بلاد خولان ثم ارتفع الى حصنٍ يقال له الشرف
وهو ابطن من خولان يقال لهم بنو حيوان فسماهم الانصار
وكمى بمن صعد معه من تهامه المهاجرين ثم ساء ظنه بكل
واحد ممن صحبه على نفسه فاحتجب منهم فاقام فى الانصار
رجلاً من الانصار خولان يقال له سبا بن محمد ولقبه
شيخ الاسلام وجعلهما نقيبين على الطائفتين فلا
يخاطبه ولا يصل اليه احد سواهما وربما احتجب فلا يرونه
وهم يتصرفون فى الغزو ولم يزل يعادى الغزوات
على تهامه ويراوحها حتى اخرب الجواء المصاقبة

للجبال والحبشة تبعث الابدال فى المراكز فلا يغني
شيئاً لوجوه كثيرة منها ان الحصن الذي يقال له حصن الشرف
حصن منيع بنفسه وبكثرة خولان وان الانسان اذا اراد ان
يصل الى حصن الشرف مشى فى وادٍ ضيق بين جبلين مسافة
يوم كاملٍ او بعض يوم فاذا وصل الى اصل الجبل الذي فيه
الحصن احتاج فى طلوع الثقيل الى نصفه حتى يقطع العقبة
ومنها ان الوادي متصل مسيله من تهامه بشعاب عظيمة اذا
أكمنت فيها الجيوش العظيمة والعساكر الجرارة شهراً لم
يعلم بها احد وكانت عساكر بن مهدى اذا اغارت على
بعض تهامه ونهبت وأخربت وأدركها الفجر قبل ان تصل
جبل الحصن كمنت فى بعض تلك الشعاب فلا يوصل اليها
ولا يقدر عليها ولم يزل ذلك من فعله مع اهل البوادى
حتى أخرب جميع الوادى وبطل الحرث والعمارة فى مدة وانقطعت
القوافل وبطلت الاسفار وكان يأمر أصحابه ان يسوقوا
ما وجدوه من الدواب والمواشى ومن الرقيق او غيره
فما عجز عن المسير عقر ففعلوا من ذلك ما أرعب وأرهب
قال عمارة فى مفيده ولقيت بن مهدي عند الداعي

محمد بن سبأ صاحب عدن بمدينة ذي جبلة في سنة تسع
واربعين وخمسمائة وقد قصد الداعي مستنجداً على اهل
زبيد فلم يجبه الداعي وعرض على صحبته وعقد لي ان يقدمني
على جميع اصحابه قال علي بن حسن الخزرجي عامله الله بجوده وكرمه
ومزيده وفي هذه السنة المذكورة أعني سنة تسع واربعين
وخمسمائة كانت قصة قرية المغلف فيما رواه الامام ابو الحسين
علي بن ابي بكر بن فضيل قال وهي قرية فيما بين الكدراء
والمهجم في ارض تهامة قرية من قرى الجثة ارسل الله
عليهم سحابة سوداء من قبل اليمن فيها رجف شديد وبرق
وشعل نار تلهب فلما رأوا ذلك زالت عقولهم من هول
ما رأوا فالتجأ بعضهم الى المساجد فغشيهم الأمر واحتملت
الريح أكثر اهل القرية من تحت الثرى بمساكنهم وما فيها
من الناس والدواب والنساء والاطفال وألقتهم الريح
في بعيد من قريتهم بقدر خمسة اميال فوجدوا حيث ألقتهم
الريح صرعى وبقي بعضهم لا يئنون وهم صُمٌّ وعميٌ وخرس حتى
ماتوا وقيل حملتهم الريح والقتهم في البحر وفي كتاب المستبصر
قال هما قريتان من اعمال الجثة يسمى احدهما المغلف ويسمى

الاخرى الاسحلة قال فبينما القوم في مصالح أمورهم
الرجال تحرث والنساء تغزل والحمير تتناهق والكلاب
تتنابح اذا ارتفعوا عن الارض بكلابهم ورجالهم ونسائهم
فغابوا عن اعين الخلق فلم يدرك احد ما فعل الله بهم ولا
ما كان من امورهم قال وكان ذلك في سنة تسع واربعين
وخمسمائة سقطت من السماء حجرة فوقعت في الصلاحفة وهو
موضع قريب من مدينة ذي جبلة ووقعت رجفة شديدة وزلزلت
منها الارض باهلها وذلك في يوم الجمعة السادس من شهر
ربيع الاول من السنة المذكورة وانشقت السماء وسط النهار
وظهر نجم وبعده دخان في المخلاف الأخضر وحصلت بعد
ذلك زلزلة شديدة في اليمن من صنعاء الى عدن هلك
فيها عدد كثير من الناس وانهدم كثير من الحصون والقرى والمساكن
من ذلك حصن حب انهدم بعضه وهلك فيه ثمانية أنفس
وانهدم من حصن عزان بعضه ومن القرى قريتي خلقم العليا
والسفلى انهدمتا جميعاً ومساجدهما وهلك فيهما
نفراً كثيراً وانهدمت قرية صلاعه وهلك فيها اربعة
عشر انساناً وانهدم بريمان منزل مسلم بن حسين وهلك

قف على هذه الآيات الرحمانية الى آخرها

فيه خمسة نفر وانهدم منزل عيسى بن احمد بريمان ايضاً
على ثلثة نفر ومنزل اخيه على بن احمد على ثلثة ايضاً
وانهدم منزل يعفر وهلك فيه خمسة وغارت مياهه وانهدم
قصر محمد بن مسلم وهلك هو فيه وانهدم دار بن عبد السميع
وهلك فيه اثنان وانهدم فى بعدان الى رأس وادى مراره
عدة مساكن ومنازل ولم يهلك فيها احد وانهدم فى نجول السبيع
دار بن العرب وهلك فيه سبعة وانهدمت قرية العقابين
وهلك فيها ثمانية وانهدمت قرية المحصن وهلك
فيها تسعة وانهدمت قرية ذى الملكى وهلك فيها اربعة
عشر وانهدم قرية المحصن منزل ذى قيعان على اربعة
وانهدمت اكمة الريقة وهلك فيها خمسة عشر وانهدم
منزل معر عليه وهلك فيه خمسة وخمسون انساناً وانهدم
قصرهم الاعلى وهلك فيه سبعة وانهدم المحلم وهلك
فيه ثلثة عشر وانهدمت اكمة الحد تحت معرى وهلك
فيها سبعة وستون وانهدم حصن سواحط وهلك
فيه سبعة وثلثون وانهدم حصن ذى الحربيه وهلك فيه
اربعون وانهدمت اكمة سمارة وهلك فيها احد عشر

وانهدم

وانهدم في الشواني حصن الظفر وهلك فيه ثمانية
نفر وانهدم حصن المجمع وهلك فيه خمسة وثلثون وانهدم
معقاب الأمير وهلك فيه ثمانية عشر وانهدم المسجد
على اربعة وانهدمت رحاب وهلك فيها ستة وعشرون
وانهدم المنقل بالسماري وهلك فيه ثلثة نفر وانهدم
الماخر بعلاس وهلك فيه سبعة وانهدمت أكمة
الصحافى وهلك فيها سبعة وانهدم دار ابن مصباح
بعلاس وهلك ثمانية عشر من اهله وثمانية عشر من
غير اهله وانهدم قصر بحيران بحدد وانهدم دار على
أكمة بالمسبوق وهلك فيه اربعة عشر وانهدم قصر ابن
صابر وهلك فيه خمسة عشر وانهدم في احاطه حصن
الخضراء وهلك فيه خمسة وسبعون وانهدم حصن يفوز
وهلك فيه ستة نفر وانهدم حصن شعيب وهلك فيه ثلاثون
وانهدم منزل آل بالرسيعه وهلك فيها اثنان وانهدم
بعض حصن يوس وانهدمت قرية البعارى ولم يهلك
بها احد وانهدم دار بالأرماد تحت حصن الحده وهلك فيه
خمسة وانهدم من عن حصن جبار والبقعة والمفرع تزلزلت

وانهدم

وانهدم بعضها ولم يهلك فيها احد وانهدم حصن شار
وهلك فيها اثنان وعشرون رجلاً لم يبق منهم واحد وانهدمت
سموع ددورها ومساجدها وهلك فيها ثلث وعشرون
وانهدم بعض قرية وزالي وهلك فيها ثلثة وانهدمت
مدينة أبّ وهلك فيها ثلثماية وقيل ثلثماية وسبعون
وانهدم منزل الرديني تحت أبّ وهلك فيه اثنان وثلثون
وانهدم منزل الكربه وهلك فيه تسعة عشر وانهدم الحجيف
وهلك فيه اثنا عشر وانهدمت قرية ذي حوال وهلك
فيها سبعون وانهدم اكثر أنامر وهلك فيه اثنان
وانهدم منزل التبعي وهلك فيه ثمانية وانهدم على مراد
داره وهلك فيه اربعة وانهدمت أكمة الحمرا على اهلها
وهلك فيها اثنى عشر وانهدم منزل عقلح بالمنذم وهلك
فيه ستة وانهدمت قرية السمر وهلك فيها ثلثون
وانهدم في نعيمه منزل بن عبد السلام وهلك فيه خمسة وانهدمت
حصون بني المسواد وهلك فيها ثلثة نفر وانهدم في قباب
دار على صاحبه وانهدمت قرية المنبطح جميعها وهلك فيها
عشرة وانهدم بعض قرية عتاب وقصر التبعي ولم يهلك
فيها

فيها احد وانهدم بالثواني داريتين عليه وهلك فيه
اثنى عشر وانهدمت دور ومنازل كثيرة وشعب كثير من القرى
والدور والمساكن ما لا يحصى عدده الا الله وهلك
من المواشي والانعام شي كثير وكان قد حصل قبل ذلك
زلزلة شديدة في يوم السبت الخامس والعشرين من
شهر ربيع الاول من سنة اربعين وخمسماية فسقط كثير من الدور
والقصور والحصون ومادت الارض باهلها ميداً شديداً
ولم يهلك فيها احد من الناس والله اعلم قال الفقيه على
بن الحسن الخزرجي قابله الله بما هو اهله ولما رجع
على بن مهدي من مدينة ذي جبلة من عند الداعي محمد بن سبا
الى حصن الشرف وذلك في سنة تسع واربعين وخمسماية
دبر على قتل القايد سرور الفاتكي فلم يزل يرصده حتى
قتل في التاريخ المذكور وهو سنة احدى وخمسين فاشتغل
رؤساء الحبشة بالتنافس والتحاسد على مرتبته وكانت
الحرة علم قد توفيت قبله في سنة خمس واربعين كما ذكرناه
أولاً فانفتح على اهل الدولة بعد القايد سرور باب الشر المسدود
وانحل عقدها المشدود وفارق بن مهدي حصن الشرف
وهبط

وهبط الى الاشر وبينه وبين مدينة زبيد اقل من نصف
يوم فتقربت الرعايا وعرب البلاد الذين كانوا رعايا الحبشة
وكان الرجل من اصحاب بن مهدي يلقاه اخاه او قريبه او
معروف ممن هو مع الحبشة اما مزارع او راعي ماشية او حارس
ضيعة فيفسده ولم يزل الامر على ذلك ثم ان بن مهدي زحف
بجموعه الى باب المدينة في جيوش لا تحصى كثرة وحدث غير واحد
من اهل زبيد ممن ادرك الحصار بزبيد قالوا لم تصبر امة
على القتال والحصار بزبيد على ما صبر عليه اهل زبيد وذلك
انهم قاتلوا بن مهدي اثنين وسبعين زحفاً يقتل في كل
زحف من عسكره مثل ما يقتل منهم وصبروا على الضر والجوع
حتى اكلوا الميتة من شدة الجهد والبلاء ثم انهم استنجدوا
بالامام احمد بن سليمان الزيدي صاحب صعدة طمعاً
في ملك زبيد وكانوا شرطوا له ان يملكوه عليهم فقال
لهم الامام احمد بن سليمان اذا قتلتم مولاكم فاتك نصرتكم
على عدوكم فوثب عبيد فاتك بن منصور بن فاتك بن
جياش عليه فقتلوه في احد شهور سنة ثلاث وخمسين
وخمسماية ثم عجز الشريف عن نصرتهم واشتد الحصار

وطال

وطال الامر حتى دخلت المدينة قهراً في يوم الجمعة الرابع
عشر من شهر رجب من سنة اربع وخمسين فاقام فيها
بقية شهر رجب وشعبان وشهر رمضان وتوفي يوم
السادس من شوال من السنة المذكورة اربع وخمسين وخمسماية
فكانت مدة ولايته في زبيد شهرين واحد وعشرين يوماً
والله اعلم ودفن في الموضع المعروف بالمشهد بزبيد وكان
قد عين لولده امراً ان يجعل جامعاً يصلي فيه الجمعة نظيراً لما
فعلته الحرة بذي جبلة ففعل ابنه جميع ما اوصاه به ابوه من ذلك
وكان المسجد كبيراً يصلى فيه الجمعة وهو قبالة المدرسة
المعروفة في وقتنا هذا بمدرسة الميليين وقد خرب بعد ذلك
وجعل اصطبلاً لبعض ملوك الغز قال الفقيه علي بن الحسن
الخزرجي واخبرني والدي رحمه الله قال ادركته وقد خرب
بعضه وبعضه قايم العمارة يجعل فيه الفرشخانه والمحامل
الى للسلطان وكانوا يسمونه معقاب عتا تلكم ثم ان السلطان
الملك الاشرف اسمعيل بن الملك الافضل اراد ان يجعل
موضعه مدرسة وشرع البنا في تاسيسه وشاهد تهم
في مدة المستمر القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد

بن

بن سالم حشه ابن بديتون فى اسواسه بالاجر والطين وقد
قسم المعمار علي بن زيد مقدماً ومؤخراً والسلطان رحمه الله
فى اشد مايكون من الاهتمام بذلك ثم أُثنى عزم السلطان
عن ذلك الامر ثم بعد ذلك جعله مناخاً للجمال فهو اليوم
مناخ لجمال السلطان الملك الناصر من مدة سنين وله
الامر من قبل ومن بعد ولما توفى على بن مهدى فى تاريخه المذكور
قام الأمر بعده ولده مهدى بن على بن مهدى فغزا البلاد
ودوخ الملوك وصالحه الداعى عمران بن محمد بن سبا
عن مدينة عدن والدملوه بمالٍ معلوم هذه رواية
الجندى وقال صاحب العقد الثمين لمّا توفى على بن مهدى فى التاريخ
المذكور بمدينة زبيد ودفن بها وعمل اولاده على قبره
مشهداً وصاروا يحجون اليه ثم ولي الأمر من بعده ولده
عبد النبى واخوه مهدى ابنا على بن مهدى فكان عبد النبى
متولياً امور المملكة وتدبيرها واخوه المهدى متولياً امور
الجيوش والسرايا فاستباح بلاداً كثيرة وقتل قتلاً عظيمة
واغار الحج غارتين احدهما فى شعبان من سنة ست
وخمسين والثانية فى رمضان من سنة ثمان وخمسين

وخمسماية

وخمسماية فقتل من اهل لحج فى الغارتين عدداً كثيراً وسبا
الحريم ونهب اموالاً جمةً وقيل فى ذلك اشعار كثيرة
منها قول اليمنى الشاعر

أتشرب الخمر فى ربا عدنٍ   والبيض والسمر فى لحج تصطدما
كلا ومهدى فارسٍ بطل   وصدر حيزوم يملأ الحزما

وقال آخر

لمن عسكر كالليل يعدو وصحبه   ومن هو ميمون الزمان وسهمه
يا ابلجٍ إمّا جادلوا محمدٍ   بيانا أو أمّا خاله فابن عمه

قال ثم غار فى شوال من السنة المذكورة فحصر اهل مدينة الجند
اربعة عشر يوماً ثم دخلها يوم الاثنين غرة ذى القعدة من سنة
ثمان وخمسين وخمسماية فقتل اكثر من وجد فيها من صغير وكبير
ورماهم فى البير التى فى المسجد وحرق اكثر دورها وحرق
المسجد على من فيه من الضعفاء والعجايز والعواكف وما كان
من اموال الناس والشرح والودايع وحرق الكتب والمصاحف
التى كانت فى المساجد وقتل اهل المغربة والذيتين وقد
كان الذيتين هربوا الى قبلها واختفوا بأكمة ذى عراكص
تنبه عليهم صوت حمارٍ لهم نهق فطلع اليهم وقتل منهم مقتلة

عظيمة

عظيمة قال الجندى ثم عاد الى مدينة زبيد وقد أصابته طارة
تقطو جسمه منها بعد ان ظهرت به مثبه احراق النار فلم يزل الا
فى محفه وقد فرشت له بالقطن المندوف فلما صار الى زبيد
توفى فى مستهل ذى الحجه من السنة المذكورة وقال صاحب
العقد لما رجع مهدى الى زبيد اقام بها اياماً ثم مرض
فى المحرم اول سنة تسع وخمسين ولم يزل الى ان توفى يوم
الأحد الثانى من عشر من الشهر المذكور وقبر فى المشهد
مع والده فاستقل بالأمر بعده اخوه عبد النبى وأمر اصحابه
الخروج الى ذى ابين فخرجوا اليه وحرقوا القرية المعروفة
بالفيريه واحرقوا ابين يوم السبت الخامس عشر من صفر
من سنة تسع وخمسين وخمسمايه ثم وقع فى تهام حطمة عظيمة
فى سنة ستين وخمسمايه فلم يتحرك عبد النبى الى جهة من الجهات
فلما وقع المطر واخصبت البلاد أغار فى شامى تهام
على الشرفا بنى سليمان فبلغهم النذير فأهتزموا فلحقوا
منهم طايفة فقتلهم ومن جملة من قتله منهم الأمير الكبير
الأجل الشريف وهاس بن غانم بن يحى بن حمزه بن وهاس
السليمانى وأخذ اموالهم وسبى حريمهم وفى ذلك يقول

عبد النبى

عبد النبى بن على بن مهدى فى قصيدته المشهورة التى أولها

لمن طلول بالحما   كان كسين معلما
تلقى بها المصلما   والأحقب المكرما

ثم قال ذلك

لوق بوهاس صبحا   فأبتدرته مرحا
فظل من تحت الرحا   مصرحاً مرعما

ثم خرج أخوه احمد بن على بن مهدى من زبيد لعمارة الجند
وكان خروجه فى يوم الثلاثاء غرة شهر ربيع الاول من سنة
احدى وستين وخمسمايه وخرج فى عسكر جرار وابتدأ فى عمارته
يوم السبت الخامس من الشهر المذكور واقام يعمرها الى
اخر الشهر المذكور ثم اغار على الحوه وكان بها عسكر الداعى
عمران بن محمد بن سبا ودخل عسكر بن مهدى الحوه وحرقوها
وقد كانت تقدمت له غارة على الحوه ايضاً فى بعض الاعياد
وظفر باهلها يومئذ فقال فى ذلك الشاعر الزينى

وكذاك ليس تروق ابنيه العلا   الا اذا كنتم لهن دعايما
صبحت اكناف الحوه بغارة   شعواء طبقت الحماة جماجما
فى يوم عيد صبحوا الولا   يم فيها فأضحوا للحمام ولايما

وحرمهم

وحرمهم فيها مطاعم عيدهم   وتركهم للمرهفات مطاعما

ثم طلع عبدالنبي الى الجند في جمادى الأخرة من هذه السنة فأخذ تشرياق
وتاليه وتعز وصبر في رجب من هذه السنة ثم عاد الى زبيد ثم
خرج الى مخلاف جعفر في اول ذي القعدة فحصر حصن الجمعة فأخذها
يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الاول من سنة اثنين وستين
وخمسماية وفي ذلك يقول الشاعر .

قل لذات الاشنب الرتل   تحت ذلك الفاحم الرجل

وفيها يقول

ان في عرض مجمعة   لخباء غير متصل

ومليكاً كلما سالوا   سال سيل العارض الهطل

ثم اخذ مدينة اب يوم الخميس الخامس من شهر ربيع الاول
من السنة المذكورة واخذ التشاحي يوم الاحد الثامن من الشهر
المذكور واستولى على البلاد وبث السرايا والجنود في كل وجه
ومكان وسار الى عدن فحاصرها فوصل السلطان
حاتم بن علي بن الداعي سبا بن ابي السعود الزريعي يوم
الاثنين السادس من ذي القعدة من سنة ثماني وستين وخمسماية

الى صنعا

الى صنعا مستنصراً فخرج الى لقايه السلطان الحميد علي
بن حاتم بن احمد بن عمران اليامي وقابله بالاتحاف والاسعاف
الى اجابته الى ما طلبه من النصرة ثم نهض السلطان علي بن حاتم
على انه ينهض معه عند ان ينهض معه جنب ومذحج فوصل
السلطان حاتم بن علي الزريعي الى ذمار وقصد السلطان
عبدالله بن يحي والشيخ زيد بن عمرو استنصرهما جميعاً
فاجاباه الى ما طلب فكتب الى السلطان علي بن حاتم
يخبره بما قد اجمع عليه القوم من نصرته فخرج السلطان
علي بن حاتم من صنعا بمن معه من همدان وسنحان وبني شهاب
ونهد وغيرهم وكان خروجه من صنعا يوم السبت الثالث
عشر من شهر صفر من سنة تسع وستين فوصل ذمار واقام
بها ثلثة ايام ثم سار من ذمار قبل خروج السلطان عبدالله
بن يحي والشيخ زيد بن عمرو والسلطان عبدالله بن يحي ومن
معهما ثم تقدم السلطان علي بن حاتم في عسكره حتى حط
في السحول في موضع يقال التباشع واقام هنالك الى ان
وصله السلطان عبدالله بن يحي والشيخ زيد بن عمرو واجتمع
الكل من القبايل هنالك ولم يزالوا الى يوم السابع والعشرين

ونهضو

ونهضوا مجتمعين فحطوا في عقبة اب مابين اب والمعاين وكان
بن مهدي قد قسم عسكره أثلاثاً فجعل ثلثهم في قرية ذي جبله و
الثلث الثاني في أكمة الحبالي وجعل الثلث الثالث مابين حصن
السواد وحول للالا فلما كان يوم الاربعاء الثاني من شهر ربيع الاول
نهض السلطان علي بن حاتم ومن معه من ساير القبايل
وقصدوا اصحاب الحبالي وكانوا أجود عسكر بن مهدي فلما ألتقى
القوم أنهزم اصحاب بن مهدي وقتل منهم عدد كثير وأسر من العبيد
الحدّاية نحو من المايه وغنموا نحو من ستين فرساً وما كان معهم
من سلاح وغيره وأمسى السلطان علي بن حاتم ومن معه في
الحبالي واصبح يوم الخميس فقصد مدينة ذي جبله فلم يجد
فيها احد من عسكر بن مهدي وكانوا قد هربوا من الليل
وأنحاز بعضهم الى دار الحرة أروى بنت علي بن عبد الله
بن محمد الصليحي فدخل السلطان علي بن حاتم مدينة ذي جبله
واستولى عليها واجار الحرة جميع من معها من عسكر
بن مهدي وغيرهم وما معهم من اموال وخيول وسلاح
وأقام السلطان علي بن حاتم ومن معه بذي جبله الى يوم
الأحد السادس من شهر ربيع الاول ونهضوا مجتمعين

سايـ

104

سايرين على تؤده حتى وصلوا الجند يوم الاثنين السابع
من الشهر المذكور فوجدوها خالية من العسكر والرعايا
فدخلها بعض العسكر واقام السلطان علي بن حاتم خارج
المدينة الى يوم الاربعاء السادس عشر من الشهر المذكور وبلغه
ان بن مهدي في حصن تعز وقد أجتمع أليه اصحابه فنهض السلطان
علي بن حاتم ومن معه من جميع القبايل حتى وصلوا تعز فوجدوا
عسكر بن مهدي مجتمعين في ذي عدينه فوقع القتال الشديد
بين الفريقين فكانت الدآيرة على اصحاب بن مهدي فقتل
منهم مقتلة عظيمة وعقر من خيلهم شيئاً كثيراً وأخذ منهم نحو
من مائة فرس ونهب من سلاحهم وعددهم شيئاً كثيراً
ونهب عدينه يومئذٍ نهباً عظيماً وكان عبد النبي بن مهدي
في اعلا حصن تعز على سطح من سطوح الحصن فرأى كتيبة
تبرق فقال ان صدقني ظني ان هذا علي بن حاتم فقيل له
نعم هذه الكتيبة الدهوانية كتيبة همدان فأنشأ متمثلاً عند
ذلك يقول أسعد الكامل

وأعلم بنيّ بأن كل قبيلةٍ   ستذل ان نهضت لها قحطان

ثم رجع السلطان علي بن حاتم الى الجند هو واصحابه

فلما

فلما كان يوم الخميس السابع عشر من الشهر المذكور امر
السلطان علي بن حاتم بخراب دار المملكة في الجند وهو
ما كان بناه الداعي المتوج المكين محمد بن سبا بن ابي السعود
واستأصل في خرابها ثم وصلت البرد من عدن يخبرون ان
عسكر علي بن مهدي الذين كانوا بالزعارع محاصرين
لعدن قد هربوا ثم ان السلطان علي بن حاتم عزم على قصد تهامة
فأستشار همدان وساير القبايل الذين معه فأجابوه
الى ذلك ثم شاور السلطان عبد الله بن يحيى والشيخ زيد بن
عمرو فقالا حتى نشاور جنب فشاورهم فأمتنعت قال
ومن عادة جنب ان تشتري ما يكره رؤساها وتقول عند عزمها
على المسير يا رشد بن مروح فلما رأى السلطان علي بن
حاتم ذلك من فعلهم استخار الله تعالى ورجع يريد صنعاء
فنهض من الجند يوم السبت التاسع عشر من ربيع الاول
فأمسى بذي اشرف ودخل جبلة يوم الأحد فأقام بها ستة
أيام وأمر بأخراب الدار الكبيرة بعدما انتقلت منها الحرة
أروى بنت علي بن عبد الله بن محمد الصليحي الى حصن قيفان
ثم نهض يوم السبت من ذي جبلة فدخل صنعاء يوم الخميس

غرة

غرة شهر ربيع الاخر ولما عاد السلطان علي بن حاتم
الى صنعاء عاد السيد عبد النبي بن علي بن مهدي الى زبيد فأقام
بها الى ان بلغه العلم ان المعز والملك المعظم شمس الدولة
توران شاه بن ايوب في محل ابي تراب عند الامير الاجل
الشريف قاسم بن غانم بن يحيى بن حمزه بن وهاس السليماني
وانهم واصلون معه متجردون لقتال ونهض الشريف غانم
الملك المعظم ومن معه الى زبيد في سلخ شهر رمضان من السنة
المذكورة فوصلوا زبيد يوم السبت السابع من شوال
وكان القتال يوم الاحد الثامن من شوال وافتتحت
المدينة عند طلوع الشمس من يوم الاثنين التاسع من شوال
فنهبت المدينة نهباً شديداً وقبض على السيد عبد النبي
بن علي بن مهدي واُخوته جميعاً ورجع الشريف قاسم
بن غانم الى بلده يوم الجمعة الثالث عشر من شوال المذكور
وقال من عاش بعد عدوه يوماً فلقد نال المنى فعاش بعد ذلك
شهراً ومات وقيل كان موته في اول سنة سبعين وخمسماية
وكان ابن مهدي حنفي المذهب في الفروع خارجي الاصول
يكفر بالمعاصي ويوجب القتل بها وكان يقتل من يخالف اعتقاده

من اهل

من اهل القبلة ويستبيح وطي نسائهم واسترقاق ذراريهم
ويجعل دارهم دار حرب يحكم فيها حكمه في اهل دار الحرب
ويروى انه كان لا يثق بايمان احد من المصاحبين حتى يذبح
ولده واخاه او اباه او امه ويقرأ عليهم لا تجد قوماً يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كان
آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم
الايمان وايدهم بروح منه وكان اعتقاد اصحابه فيه فوق
ما يعتقده الناس في الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وكان الواحد
من آل مهدي يحسن عنده ان يقتل جماعة من عسكره ثم اذا قدروا
عليه لم يقتلوه ديناً واذا غضب على رجل من اكابرهم واعيانهم
حبس نفسه في الشمس ولم يطعم ولم يشرب ولم يصل اليه ولد
ولا زوجة ولا يقدر احد ان يشفع فيه عنه ابنه او من نفسه وكان
من طاعتهم له ان كل واحد يحمل ما تغزل زوجته وبناته
الى بيته ويكون بن مهدي هو الذي يكسوا اهله من عنده وليس
لاحد من العسكرية فرس يرتبطه في داره ولا عدة من سلاح
ولا غيرها بل الخيل في اصطبلاته والسلاح في خزانته واذا عن
له امر اخرج لهم من الخيل والسلاح ما يحتاجون اليه وكان

من

من سيرته انه يقتل المنهزم من عسكره ولا سبيل الى حياته ابداً
وكان يقتل من يشرب الخمر ومن يستمع الغناء ويقتل من يزني
ويقتل من تأخر عن صلوة الجماعة وعن مجلس وعظه وهما
يوم الاثنين والخميس ويقتل من تأخر فيهما عن زيارة
قبر ابيه وهذه الرسوم فأما هي عن العسكرية والرعايا
فالامر فيهم الطف قال عمارة وكان السيد عبد النبي بن علي
بن مهدي شاعراً فصيحاً بليغاً مع الملك والشجاعة والاقدام
وكرم النفس وله ديوان شعر جيد ومن مستحسنات شعره
القصيدة المصمدة احتوت على معان كثيرة ورثى فيها والده
وشهدت بمعرفته التامة وفضله الكامل وقد اثبتها باسرها وهي هذه

لمن طلول بالحما كان كسين معلما يلقى بها المصلى ولا حقيبة الكرما
وكلما حييت الربا وجبت فيه الشنبا يتلو الفريد والابا في نعجات كالدما
وصادحات البلبل وهاتفاً بجلجل يصدحن في تبلبل
يحنها اذا دعا حتى الكماة الوزعا فان جليساً سمعا فجيته تيما
يخجلن منها خجلا قانزاً وقزلاً كانهن مثلا فريعه رنحها
والخيط والسآجلا تمشي بها اصايلا مشي المها مؤبلا سواها وسوما
منبثات بالرجا تعاقر او هدجا وتوايا ومعلجا او حطما او عما

وهن

وهن يتبعن اللاّأ وكل مسودٍّ راي — تطغى اذا شاء اقب داني الظماً

وبحسب الجعندا عُمرٍ جلاً عمّرّدا — والعين عيداً ميّة مكتفات بالاما

كأنكما زغالها وأنمّا مثالها — رافعةً افالها وامثالها

وقد عبرت منذ زمن ابكي الديار والدمن — فما وجدت من قمن يبكي لوجدي مغرما

وما عسى يردي لي من الطلا والطلل — وشادنٍ وطفل وبتيلٍ وعمّا

وكيف أحلت خلتي بين الكثيا والتي — ابا بنسك ملتي ام ضقت فيها محرما

وما جرت في أمه الا وكنت المعتمد — فاحمد بذكرى احمد وانتفض بها ان تندما

والالو عرفتني حقيقة انصفتني — وانما علمتني بالأسم لكان سما

جهلت أمر قصّتي وجئت شرجيتي — فعدت تلك زلة لقد أتيت الماثما

واعلم بان العلما تشرق عند نارهما — فان تبلك فاعلما انك مطلوب وما

لا تحسب الفسراعما تروح منها سالماً — الى اراك واهماً لا تستفيق اوهما

مثل الرجال الرهش لا ترض الاحيدرة — وعامراً وعنترة والابطال المهارما

اولئك الفوارس والحلة الدهاليس — والبطل الممارس من الابطال قرما

اين السها من القمر والشود ينق من نفر — ان الزهير ان نشر لف الرعا والنعما

ولو علمت منصبي ومن انا ومن ابي — لطفت حول مذهبي مصلياً مسلماً

انا ابن من جرّ القنا والخيل تجري سننا — تلقى الخميس الاعنا والقيروان الادهما

امامها المرجبا ودرها المحجبا — الحولي المقلبا المصقع المعظما

بالشرك ابتغى غياً

فانا ال

فأنسال ولآ تريبا — قونس او جليبا

ولا اسنشراً وحوبا — واستغفرنك منهما

وعد فشا هدرمعا — فالأمر فيه مشرعا

وأشرب هنيا جرعا — مرحن قدماً علقما

وعد الى ام القرى — حيث توفي العسكرا

فكم بها الشرطرا — حتى ازاح القسمَا

وودع لج والدما — وحيث ما البحر طما

ضرب يروع الغيما — وتستفيد السلما

جياد اقوام خلت — زوالها يب الفلت

فاعجب لما قد فعلت — تراجماً ومقدما

وهلك فاجمع خبرا — أتت به الحيوكرا

من ساعد وتعشرا — وعارضٍ فيها هماً

لوت بوهاس ضحا — فأيتدرته مرحا

فظل من تحت الرحا — مضرعاً مرغما

انت تسقتاً ضمراً — وهي تجر العشيرا

جر العريضاً وقراً — وفوقها الصيد الكما

وكم عمرن ترعاً — وجبين قوماً مشرعاً

بحملي

يحلن كل أستجعاً … يغشى الوغا مصمما
لاينثنى عن الردا … حتى يوا فيه بدا
فما عجب لما أتخذا … ما المرء الآحيثما
ولو عدن قيصراً … وابن قباد الاكبرا
لكبرا وقهقرا … ومن سناها احجما
وبات اديشيرها … وهولها أسيرها
يقوده صغيرها … قود الوليد الغيهما
ياحبذا اعالها … مضلة نضالها
تامة رجالها … كان فيه عندما
تشل حيطان العلا … شل الكماة الحفلا
والذيب يمشى الدلا … ويستحث السمسما
والعير تقفوا السحى … وهى تعاطيه النجا
والزند يتلو الأرجا … مستبقات ترسما
فرحانا والأنيا … مصطحبين فى الزنا
حتى يقضى لأرنا … و نبلغ الموسما
ومن حماة دولتى … اهل الكفا والصولة
ومن رجال حولتى … فى قصر من تقدما

انت المجلى ياعلى … وصاحب التبتلى
لله أنت من ولى … وقايد عزم ما
أعز على ان ترى … مغيباً تحت الثرى
فلو بديت بالعرا … ملأت قطرتها دما
تبدلت احوالكا … وافترقت رجالكا
وما مضى فعالكا … لكنه باقٍ كما
اين أبوك ادم … وآزر وعيلم
والمن وارم … والبالعون الظلما
دهتهم الدواير … وسارت السواير
والموت لايجاور … ولايراعى رحما
فيا لها من فتنةٍ … لو انها لم تغلت
سبحان بارى الأمة … ومجتبى اهل السما

قال عماره واجتمع لعبد النبي بن على بن مهدى ملك التهايم والجبال وانتقلت اليه اموال جميع ملوك اهل اليمن وذخايرها قال وحدثنى محمد بن على من اهل ذى جبله انه قال حصل فى خزاين مهدى ملك خمسه وعشرين دوله من دول اهل اليمن فمن ذلك اموال ملوك الحبشه

ووزرايها ومن عبيد فاتك وجهاته واعيان دولته
الامن مات عنا اموال من العين الجزيل صار جميع ذلك
اليه لأنه ملك الذراري والنسا فأظهروا له كنوز أموالهم
من المصاغ واليواقيت واللولؤ والملابيس الجليلة على اختلاف
الوانها وكانوا كما قال الله تعالى كم تركوا من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك
اورثناها قوماً آخرين وانتقل اليه ملك بني سليمان الشرفاء
وانتقل اليه ملك بني وايل اصحاب وحاظة وهم اهل دولة
مستأثله وكذلك معاقل بني الصليحي وبكل معقل منها اعمال
واسعة وارتفاعات جليلة وانتقلت اليهم ذخاير الداعي
علي بن محمد الصليحي وذخاير ولده المكرم احمد بن علي
وذخاير زوجة الحرة السيدة الملكة بنت احمد فاودعته
التعكر فتغلب المفضل بن ابي البركات على الحصن وما فيه
فلما مات المفضل انتقل التعكر وما فيه الى ولده المنصور
بن المفضل ثم انتقل ذلك كله الى بن مهدي وانتقل اليه
حصن الجمعة واموال على ما قيل ومدينة ذي جبلة وهي
مقر الدعوة الفاطميه باليمن وكرسي ملك بني الصليحي

وكذلك مدينة الجند واعمالها وكذلك تاليه وشرياف ومدينة ذي اشرق
ومدينة أب وحصون خولان وحصون بني ربيعه وهي عزان وحب
والشماخي وحصن الشوا لابن الشيباني الخولاني ومعاقل الداعي
عمران بن محمد بن سبا بن ابي السعود وهي سماع ومطران
وثمين وهي حصون أقليم المعافر وانتقل اليهم معقل اليمن الذي
ليس بعد التعكر وحب سواه وهو حصن السمدان وبه يضرب
المثل وهو الحصن الذي ليس لمخلوق عليه اقتدار وما لم يعنو
ماضيات الاقدار قال عمارة وهذا الذي تسميته نقطة من
بحر ما ملك بن مهدي لأني لم اذكر بلاد المظفر بن سبا
بن احمد الصليحي ولا أقليم حراز ولا برع ولا بكيل ولا حاشد
ولا حلية ولا وادي نخله ولا وادي عنه ولا وادي زبيد
ولا وادي رمع وريمه الأشاعر وحصونها ولا رحاطه
واعمالها وهو مسيرة ايام ودمت واعمالها ولا غير ذلك
مما يكثر تعداده وكانت دولة بني مهدي في اليمن خمسة
عشر سنة وشهرين واربعة وعشرين يوماً والله سبحانه اعلم

الفصل الخامس في ذكر دولة بني ايوب

واول دخولهم اليمن قال الفقيه علي بن الحسن الخزرجي قابله الله

بالقبول اول من دخل اليمن من بنى ايوب السلطان الملك
المعظم توران شاه بن ايوب واختلف المورخون فى السبب
الموجب لمسيره الى اليمن فقال ابن خلكان كان السبب فى ذلك
انه لما استولى السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف
بن ايوب على مملكة الديار المصرية واطاعه أهلها وتمهدت
قواعد الملك فيها بلغه ان فى اليمن انساناً يسمى عبد النبى بن
مهدى قد استولى على ملك اليمن ويزعم انه ينتشر ملكه حتى انه يملك
الدنيا كلها وكان قد ملك شيئا من اليمن واستولى على حصون
وخطب لنفسه وتثبتت قواعده واستفحل امرهُ فى اقطار
اليمن عسكره فجهز الملك الناصر صلاح الدين يوسف
بن ايوب أخاه الملك المعظم شمس الدولة توران شاه
بن ايوب فى جيش جرار الى اليمن فكان مسيره من الديار
المصرية فى اثناء شهر رجب من سنة تسع وستين و
خمسمايه وقال الجندى فى تاريخه السبب فى ذلك ان رجلاً
من اهل اليمن يقال له ابن النساخ كان فقيهاً فاضلاً كتب
رسالة بليغة الى الخليفة ببغداد يشكوا فيها من ابن مهدى
ويذكر قبح سيرته وسوء عقيدته وكتب مع الرسالة قصيدة طويلة يقول فيها

فيا

فيا غادياً نحو العراق مجثثاً	رحيل زكوة والحيوة نهاب
الى ان يرى بغداد والمنزل الذى	به نسب للهاشمي قراب
الم بابراج الخليفة لاثماً	عراصاً وما كل التراب تراب
ثرى حسه العباس ثم رجاله	هو المسك والكافور طاب وطابوا
مقام بنى العباس كرسى ملكهم	فلا برح فى العراق وغابوا
وقل للامام المعصريا ابن خلايف	هم حجج محجوجة وكعاب
غدت ملة الاسلام معصومة العرى	وعامر دين الله وهو خراب
تذبح ابناءً وتسبا عقايل	فتلك ترى فى ارضنا وتباب
بنات رسول الله بين بيوتهم	سبايا من الستر الجميل سلاب
فدع عنك ارض الروم وانهض لمكة	فسيفك فيها مضرب وذباب
فما فى قتال الروم فخراً وهذه	باظهركم مافى الكلام كذاب
يغير ريب الدهر دين محمد	وما راب اديان اليهود مراب

قال فلما بلغت الرسالة الى الخليفة كتب الخليفة الى السلطان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وامره ان يجهز عسكراً
الى اليمن لقتال هذه الخارجي بها فوجه أخاه الملك المعظم
توران شاه بن ايوب فى التاريخ المذكور قال الشريف ادريس
بن على بن عبد الله بن الحسن بن حمزه فى تاريخ كنز الأخبار

وكان

وكان السبب فى دخول بنى ايوب اليمن وتملكهم بها على أهل اليمن
انّ الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب لمّا استولى على
ملك مصر وأُمتنع من اتيان الملك العادل نور الدين محمود بن
زنكي صاحب الشام خشى من السلطان نور الدين وعلم السلطان صلاح الدين
انه لا طاقة له به وكان نور الدين قد هم به فشغله عنه الفرنج مرة بعد
اخرى لما قد اراده الله من تملك بنى ايوب وكان بنو ايوب جميعاً
وابراهيم بن ايوب بن مشارى بن غلمان السلطان نور الدين
بن محمود بن زنكى صاحب الشام وهو الذى ارسلهم الى مصر نجدة
لهم على الفرنج فلما طردوا الفرنج عن مصر ملكوها وخرجوا عن طاعة
نور الدين وقد تقدم ذكر ذلك فى موضعه من كتابنا هذا فلم
يزل صلاح الدين يتوقع هجوم نور الدين فأحب السلطان
صلاح الدين ان يرتاد موضعاً يلجأ اليه ان قصده نور الدين
فبعث اخاه شمس الدولة توران شاه الى بلد النوبة فى سنة
ثمان وستين وخمسماية فوجد بلداً ضنكاً ضيق العيش عظيم
المشقة فرجع عنها وقد غنم منها شيئاً كثيراً من الرقيق ثم بعثه
الى اليمن فى سنة تسع وستين وخمسماية كما قد تقدم من تاريخه
وكان دخوله زبيد يوم التاسع من شوال وحاربه عبد النبى

فقتل

فقتل فى الحرب وقيل أخذ أسيراً ولم يزل فى الأسر الى ان
مات فى الأسر وفتحت المدينة بعد قتله وقيل بعد أسره وقد
قيل انه قتل بعد أسره والله أعلم وقال صاحب العقد
الثمين وغيره أنما دخل الملك المعظم نجدة للشريف قاسم بن غانم
السليماني وذلك انه لما قتل أخوه وهاس بن غانم وكان الذى
قتله بنو مهدى فقام اخوه قاسم بن غانم يحاربهم فألجؤا عليه بالغارات
حتى عجز عن مقاومتهم فخرج الى الديار المصرية مستنجداً بالملك
الناصر صلاح الدين على بن مهدى وقيل كان خروجه الى اليمن
الخليفة بالعراق فكتب اليه الخليفة الى الملك الناصر وأمره
بانجاده على بن مهدى فأنجده الملك الناصر بأخيه شمس الدولة
توران شاه بن أيوب فى ألف فارس وقيل فى ثلثة آلاف
فارس وكان خروجه من مصر فى رجب من السنة المذكورة
وكان دخوله زبيد يوم التاسع من شوال بعد ان قاتله عبد النبى
بن مهدى قتالاً شديداً فقتل فى الحرب وقيل أُسر ثم قتل
بعد الأسر وقيل لم يزل فى الأسر الى ان مات ولما دخل شمس
الدولة مدينة زبيد واستولى عليها أقام بها الى ذى القعدة
ثم نهض الى الجند واخذ حصن تعز وقاتل اهل صبر

واهل

واهل اذ حز فلم ينل منهم منالاً ثم نهض لعدن فأخذها يوم
الجمعة العشرين من ذى القعدة من السنة المذكورة ونهبها العسكر
وقبض على اولاد الداعي عمران بن محمد بن سبا بن ابي السعود
وعلى الشيخ ياسر بن بلال ولما دخل عدن فى التاريخ أنشده
الأديب ابو بكر بن احمد العبدي فقال

أعساكراً اسريتها وجنوداً … ام انجماً طلعتها وسعوداً
أم تلك ما هية العزايم ارهفته … بالرأى منه وجردت تجريدا
أم تلك أقدار الاله ونصره … رفعت عليك لواءها المعقودا
فسموت تطوى البيد عشقاً بها … حتى لكادت ان تبيد البيدا
ونهضت لا الصعب المرام رأيته … صعباً ولا المرمى البعيد بعيدا
واقتدتها قب الاباطل غادرت … متن الغلاة بركضها معقودا
شعثاً يطيرها المراح كأنها … العقبان تحمل فى الحديد اسودا
فاضت على البر الفضا محدودها … كالبحر فاض عوارفاً محدودا
وسددت الفضا بيقعاً … وفتحت باب فتوحها المسدودا
وشهرت نصرك والعزايم فالتظت … منها البلاد تلهباً ووقودا
بسيوف بأس لا تقل مضارباً … وجياد كفٍ ما تخف لبودا
جردتها من أرض مصر مآ انتضت … الا ربا يمنٍ لهن غمودا

حتى صدمت زبيد منها صدمة … كادت تزول من الوجود زبيدا
لاقتك باستعدادها وعتيدها … فرأتك أقوى عدة وعديدا
وفتحتها باللحظ حين لحظتها … قبل ارتداد لحظها المردودا
نصر سما الاسلام منه بناصر … مستغرقاً فى نصره المجهودا
فليملأن الأرض من أنبائه … ما تقشعر الارض منه جلودا
وسمت الى عدنٍ عزايمك التى … صدقت وعيداً فى الورى ووعودا
وضربت شامية الخيام فما انتهى … عنها الجميع مطنباً معمودا
حتى دككت دروبها وجبالها … وجعلت ترباً صخرها الصخودا
وابحت مغنمها العساكر مالنا … منها الصدور مكاسباً ونقودا
ومهدت فيها امن ظل لم يزل … بك فى البرية ضافياً ممدودا
وعدوت ريعان الشباب بعصرها … فالناس شاب له الزمان وليدا
فليأت ارض الشام عنك ومصرها … ان قد استرقها الملوك عبيداً
وطلعت شمساً اذ طلعت فكشفت … أنوار طلعتك الليالى السودا
ولو ان املاك البسيطة انصفت … خرت لعزك ركعاً وسجودا
ولو انها أوفت مقامك حقه … فرشت لمقدمك البقاع خدودا
ولو ان نجم الدين كان مشاهداً … لرأى مقامك فى العلى مشهودا
ولكان يعلم أنك الملك الذى … خلفت باهر عزه تخليدا

اذ لبست مشمس الدولة الملك الذى   بالنصر أيد عزمه تأييدا
ملاء النواظر والخواطر هيبةً   وعزايماً وصوارماً وجنودا
متردداً كالشمس فى افلاكها   والشمس ما ان تسأم الترديدا
يا واحد الدنيا وواجدها الذي   نصر الهدى والدين والتأييدا
يا من تفرد فى الوجود مكارماً   وندى يفيض على الانام وجودا
لجلال شمس الدين مشمس أخجلت   شمس النهار أناءه وريودا
لله منك مواقف مشهورة   فأتت بك التكليف والتحديدا
ووقايع أصرمت من يمين بها   فى كل أرضٍ بالسماح وقيدا
هزمت بك البيض الرقاق معاطفاً   فكأنما سقيتها الصنيدا
وجريت عنها الملك منفرداً به   مستخدماً فيه الملوك عبيدا
ونثرت سعيك فى الزمان مكارماً   نظمت على جيد الزمان عقودا
(الفخار)
وجبيتها بقيام بأسٍ عاد والأفلاك   فى ذل الخضوع قعودا
ونشرتها فى الخافقين مآثراً   ملأ العيون بوارقاً ورعودا
فأستفتح الدنيا بسيفك انه   حكم القضاء مسدداً تسديدا
فلقد تطاولت البلاد ومهدت   العزمنك يسوسها تمهيدا
وتنافست فيك البقاع مشارقاً   ومغارباً وتهايماً ونجودا
وتكلمت يحكيك الزمان وغردت   ورق الحمام بوصفها تغريدا

وبقيت منصور اللواء مظفراً   وغدا الزمان لما أردت مريدا
ثم الصلوة على النبى وآله   المختار ما أفتر الصباح جديدا

ولما دخل السلطان الملك المعظم عدن أقام بها الى النصف من ذى الحجة ثم سار نحو يقيل حيد يوم الاثنين سلخ ذى الحجة ثم قصد ذروان يوم الثلاثا اول المحرم سنة سبعين وخمسماية فقاتله الشيخ عبد الله بن يحى الجسيي قتالاً شديداً ثم صالحه يوم الأربعاء ثانى الشهر المذكور ثم نهض فأخذ المصنعة من الشيخ محمد بن زيد بن عمرو الجنبى ثم نهض يريد ذمار فسار عليه فأعترضه جنب فى موضعٍ رحمه مشرقى ذمار يوم الخميس العاشر من المحرم فقتل من الغز خمسين وستون رجلاً ثم دخل مشمس الدولة الى ذمار فأقام اياماً ثم نهض يريد صنعا فأعترضه جنب ومن معهم فى الطريق فدبر مشمس الدولة عسكره وقال لهم اين أنتم من ديار مصر قاتلوا على انفسكم والا اكلتكم العرب فقاتلوا قتالاً شديداً فأنهزمت جنب ومن معهم وقتل منهم سبعماية رجل وتبعهم العسكر الى ان دخلوا حصن هران وأخذوا من خيلهم قلايع كثيرة وفى ذلك يقول الشاعر الشوكى

وقال لجنده موقوكراماً   فأين ديار مصرٍ من ذمار

ثم سار نحو صنعا فوصلها نصف النهار من يوم الجمعة

ثم نهض قاصداً مخلاف جعفر وأخذ التعكر يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ذى الحجة . صح

السابع عشر من الشهر المذكور فحط في الجنوب الشرقي منها
وكان في الجنوب يومئذٍ ثمانية افراس من همدان فأحاطت
بهم الخيل وقتل منهم ثلثة ونجا خمسة وأقام الملك المعظم
في محطة بالجنوب الى يوم الاثنين الحادي والعشرين من الشهر
المذكور وخرج اليه مشائخ صنعاء ووجوه أهلها في زيّ
حسن فأعجبه زيّهم فاستحضر جماعة من رؤساهم وحاورهم
وحدّثهم ثم دخل صنعاء وملكها وكان السلطان علي بن حاتم
في براش وأخوه بشر بن حاتم في عزان ثم نهض شمس الدولة
من صنعاء يريد تهامة صبح يوم الاثنين وقصد طريق السود وهو
من بلاد بني شهاب وبلاد سنجان فلحقه قوم من بني شهاب
وقوم من سنجان فأخذوا أواخر عسكره فلم يلتفت اليهم وسار
قاصداً تهامة فلمّا صار في حدود برع أخذ أهل برع له
جمالاً كثيرة عليها اموال جمة من الذهب والفضة والسلاح
والالات وأجزل ما كان عليها من آلة مصر ومال زبيد
ومال عدن الذي نهب منها يوم أخذها وكان السلطان
علي بن حاتم قد شرع في خراب درب صنعاء من يوم
الاثنين السابع من المحرم الى يوم الاربعاء السادس عشر منه فلما

وصل

وصل شمس الدولة الى صنعاء أشار عليه قوم من أهل صنعاء بعمارة
الدرب واصلاح ما تشعث منه وما قد انهدم فلما نزل
شمس الدولة من صنعاء يريد تهامة كما ذكرنا خشي السلطان علي
بن حاتم من عوده مرّة أخرى فأمر باتمام خرابه وكسر خنادق
وهدم سوره واستيصال مآثره فلما وصل شمس الدولة
زبيد اقام بها الى شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة
ثم نهض الى الجند فوصله الوالي الذي على جبل صبر وكان من قبل
عبد النبي بن مهدي فسلم اليه الحصن ثم نهض لحصن دحر فأخذه وأخذ
حصن باليه دشرياق ثم حط على عزان دحر وفيه يومئذ علي
بن حجاج من اهل تهامة فسلم الحصن وسلم معه عشرة آلاف
دينار ملكية كانت وداعة عنده لعبد النبي بن مهدي ثم سار
شمس الدولة الى ارض المعافر فحارب حصن يمين وفيه
يومئذٍ منصور بن الداعي محمد بن سبا بن ابي السعود فرب
منه الديوان فسلم الحصن ثم سلم حصن منيف ثم تسلم حصن السمدان
من النايب الذي فيه يومئذٍ ثم نهض الى الدملوة وفيها يومئذٍ
الامير ان ولد الداعي عمران بن محمد بن سبا وكان الوالي
فيه يومئذٍ جوهر المعظمي فلم ينل من الدملوة شيئاً فعاد

وتركها

وتركها ثم عاد الى جبلة وأقام بها الى يوم الرابع من شعبان
من السنة المذكورة وبلغه ظهور خلاف في ترحام فأمر بقتل
عبد النبي بن مهدي وأخويه احمد ويحيى فقتلوا في زبيد ثم
نزل شمس الدولة من جبلة الى زبيد فدخلها يوم ثالث عشر
من شعبان المذكور فأقام فيها ولما أقام شمس الدولة في اليمن
سنة كاملة اشتاق الى الشام وضاقت عليه اليمن وكان قد
ولم يعجبه لكونه تربية الشام وضاقت على اليمن
بلغه وفاة نور الدين محمود بن زنكي واستيلاء اخيه الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب على مملكة الشام
فاشتاق الى الشام فكتب الى اخيه الملك الناصر يسأله
ان يأذن له في القفول الى الشام وارسل اليه بهذه
القصيدة . اولا محلك في قلبي وافكاري
ما راح الشوق اعضائي وتذكاري
ولا التفت الى مصر وساكنها
وقد تعوضت من مصر باوطاري
ولا جنيت الى ارض الشام راحلتي
وان تكن تلك اوطاني واوطاري
ولا شجتني كتب منك واردة محل اخطارها في عظم اخطاري

سحاة اللفظ والمعنى وما انشأت فسحر بابل عن إنشائي اسحاري
ولا ترغت والاشواق تمرح بي لبارق من نواحي ارضكم ساري
ما الدار الا دمشق والمناحلب والشوق مصر وفي الزور آمد داري
تلك المنازل لا لحج ولا عدن ولا زبيد ولا آكنا نفساري
هذا على ان قدر الملك في يمن عال ولكنه من دون مقداري
وقد ابيت الملوك المنتميه واقتدتهم قود إذلال واصغار
لكنه مذ أتتني الكتب تخبرني إضمار شوقك ما يخفيه اضماري
ومخبرات بارض الشام هيج لي ما أعربت عنه من شوق واخبار
وزاد في أسعار الجيوش ولم اجد لها ذيل على النقع جراري
وفتح سيفك حصنا موجها وكم حامي على الغاب منها ليث الضاري
وما رأت حلب في الحصار اذ شرفت انفاس بمجاري ريحها الجاري
فكدت من فرط شوقي ان اطير الى سامي مقامك في جيش وانصاري
واطوي الشام لاهي منصرف عن الشام ولا عزمي بخوار
حتى ارى حلب والرقتان والكوفة العراقين تاثيري وآثاري
ويعلم الموصل الممنوع جانبها أن ليس يمنع عن عزمي وآثاري
وأن سطوة بأسي غير تقصدها بسطوة منك تردي كل جبار
في حيث البر ليل النقع متضحا في صحصح اقدامي واسفاري

والتقى دونكم الفرسان ملحمة   لها مغترس للأسد كرار
وأصبحت الجيش جيش الفرنساوية   فيه حياى حصيناً فيه تيار
وأعتدي سائراً نحو اللوى الى   حيث اتجهت بعزم منك سيار
فأصبح القدس والأفرنج في لجب   مزاحم بعباب الموج تيار
حتى أرى ملة الإسلام قائمة   بالقدس صولة صلبان وكفار
هذا اقتراحي فمن لي أن أفوز به   محكماً فيه إيرادي وإصداري
وأن أعظم صبري أن اراك على   المألوف باهر أشواق وأنوار
فكيف لي باجتماع منك صافية   منه الموارد عن سوق وبالدار
فأرسل اليه صلاح الدين رسالة مضمونها ترغيبه في الأقامة
في اليمن وان بلده مبارك وهي كثيرة الأموال ومملكتها
واسعة فلما قرأ الرسالة قال شمس الدولة لمتولي
خزانته أحضر لنا الف دينار فاحضرها الأستاذ داره
والرسول حاضر ارسل لنا بهذا الكيس الى من يشتري لنا
قطعة ثلج فقال له يا مولانا هذه بلاد اليمن من اين يكون
فيها ثلج فقال مر من يشتري به طبق مشمش لوزي قال واين
يوجد هذا حفظك الله تعالى فجعل يعدد عليه من
الاشياء التي لا توجد في اليمن ذلك الزمن وتوخص

الله تعالى كل ارض بفضيلة وانما اراد شمس الدولة اظهار
عدم راحته في اليمن فلما أستوفى الكلام الى آخره قال ليت شعري
ماذا أصنع بهذه الأموال اذا لم أنتفع بها فيما أريد فان المال
بعينه لا ينفع وانما الفائدة فيه ان الانسان يتوصل الى
ما يريد فعاد الرسول الى صلاح الدين وأخبره بذلك فأذن
له في القفول وفي رواية أخرى قال لما أشتاق شمس الدولة
الى أخيه صلاح الدين كتب اليه كتاباً وفي الكتاب شعر يقول فيه
ألشوق أولع في القلوب وأوجع   فعلام أدفع فيه ما لا يدفع
لا يستقر بي النوى في موضع   الا اقتضاني الترحل موضع
وحملت من وجد الأحبة والنوى   ما ليس يحمله الأحبة اجمع
والى صلاح الدين أشكو أنني   مضنى كئيب مستهام موجع
جزعاً لبعد الدار منه ولم أكن   لولا هواه لبعد دار أجزع
فلأركبن اليه متن عزايمي   ويخب في ركب الغرام ويوضع
حتى أشاهد فيه أسعد طلعة   من أفقها صبح السعادة تطلع
ثم بعث بالكتاب رجلاً من اعيان اهل اليمن فلما قدم
الى صلاح الدين اكرمه وبجله وقد كان شمس الدولة
قال له متى وجدت مجلسي أنسى من اخي فأنشده هذه

الابيات فلما وجد الرجل ذلك أنشد الأبيات فلما أنشدها
وفرغ من انشادها قال له صلاح الدين العود والقفول
اليه ان احب أن يقف فليقف وان أحب أن يصل فليصل
ثم أنه جهز الرسول جهازاً حسناً وكتب معه كتاباً وضمنه
هذه الابيات

مولاى شمس الدولة الملك الذى   شمس السعادة منه اضحى تطلع
مالى سواك من الحوادث ملجأ   مالى سواك من النوايب مفزع
ولأنت شمس الدين فخرى فى الورى   وملاذ آمالى وركن أمنع
النصر إن أقبلت نحوى مقبلً   واليمن إن أسرعت نحوى مسرع

ثم سار الرسول بالابيات والكتاب الى شمس الدولة فلما
قراه عزم على السفر الى البلاد والعود اليها أمر بشنق بنى مهدى
وكانوا ثلاثة فى الأسر عبد النبى وأحمد ويحى فشنقوا يومئذ
على باب الخان بزبيد وأمر بتوسيط ياسر بن بلال وعبد مفتاح
السدسى وكان ذلك فى شهر رجب من سنة احدى وسبعين
وخمسمايه وكان مع شمس الدولة من اعيان الامرآء ادرياس
وسيف الدولة مبارك بن كامل بن على بن مقلد بن نصر
بن منقذ واخواه محمد بن منقذ وخطاب بن منقذ

وعثمان

وعثمان الزنجبيلى وياقوت التقرى ومظفر الدين قايماز وغيرهم
وكان المبارك بن منقذ يكنى ابا الميمون ويلقب بمجد الدين
ويعرف بسيف الدوله وهو من امراء الدولة الصالحيه وشاد
الدواوين بديار مصر وهم اهل بيت كبير ويقال أنهم من
بنى حمدان وكان اديباً شاعراً فصيحاً ومن شعره قوله

واذا اراد الله ان يشقى امراءً   واراد ان يحييه غير سعيد
اغراه بالترحال من مصر بلا   سبب وسكنه بأرض زبيد

ومن شعره قوله فى البراغيث

ومعشر أستحل الناس قتلهم   كما أستحل دم الحجاج فى الحرم
اذا سفكت دماً منهم فما سفكت   يداي من دمه المسفوح غير دمى

وهو الذى بنا مسجد المناخ بزبيد وهو المسجد الذى يلاصقه
درب المناخ الكبير من الناحيه الشماليه عند باب شحار قال
بن الحسن الخزرجى وقد أنهدم باب شحار فى سنة سبع وتسعين
وسبعمايه وكان باباً كبيراً غربى المسجد المذكور يده
الشرقيه على جدار المسجد ويده الغربيه على جدار الاصطبل
وأوقف الامير المذكور على المسجد وقفاً جليلاً فى زبيد وكان
الأمير رجلاً فاضلاً ويحب أهل الفضل ومدحه جماعة من الشعراء
فأثابهم وأحسن اليهم ولما عزم شمس الدولة على التوجه

الى

الى الشام جعل ابا اليمون المبارك بن منقذ على زبيد وما
اليها من التهايم وجعل عثمان الزنجبيلي في عدن وياقوت التعزي
وهو مملوكه في تعز وأعمالها ومظفر الدين قايماز في ذي جبلة
وأعمالها قال صاحب العقد الثمين وكان نهوض شمس الدولة
توران شاه بن ايوب من مدينة الجند الى مصر في شهر رجب
من سنة احدى وسبعين وخمسماية قال الجندي وكان طريقه
على صنعا ثم سار من صنعا أعلى طريق المدارة الى ان صار
بالقرب من أشيح فخرجت عليه جنود كثيرة فنهبوا خزانته وهو
متقدم الى الشام فقدم على اخيه وهو محاصر لحلب في شهر رمضان
وقيل ذي الحجة من سنة احدى وسبعين وخمسماية فلما رجع السلطان
صلاح الدين عن حصار حلب والتوجه الى الديار المصرية
في سنة اثنين وسبعين وخمسماية ترك أخاه شمس الدولة توران
شاه بن أيوب نايباً بدمشق فاقام بها مدة ثم انتقل الى الديار
المصرية في سنة أربع وسبعين ثم توجه الى الاسكندرية فمات
بها في سنة ست وسبعين وخمسماية ودفن بها ثم نقلته اخته ست
الشام بنت أيوب الى دمشق فدفنته في مدرستها التي أنشأتها
بظاهر دمشق فقبره بها وكان كريماً جواداً توفي وعليه

مائتا الف دينار فقضاها عنه أخوه صلاح الدين ويروى
عن الشيخ مهذب الدين ابي طالب محمد بن علي المعروف
بابن الحيمي الحلي نزيل مصر قال رأيت شمس الدولة توران
شاه بن ايوب في المنام وهو ميت فمدحته بأبيات من الشعر
فلف كفنه ورمى به اليّ وأنشدني

لا تستقلن معروفاً سمحت به ... ميتاً فأمسيت منه عاري البدن
ولا تظنن جودي شابه بخل ... من بعد تركي ملك الشام واليمن
أني خرجت من الدنيا وليس معي ... من كل ما ملكت كفي سوى كفني

قال بن خلكان ومعنى توران شاه ملك المشرق قال المصنف
أيده الله تعالى ولم يزل نواب شمس الدولة على اليمن واموالهم ترتفع
اليه الى الشام الى ان توفي في التاريخ المذكور فلما علموا
بوفاته أظهروا الخلاف والخروج عن الطاعة وضرب
كل واحد منهم لنفسه سكة وحرم على اهل بلده ان يتعاملوا
بغيرها الا ما كان من مظفر الدين قايماز فانه عجز عن
ضبط المخلاف وكان من جملة اعمال الجند فلما علم عثمان الزنجبيلي
صاحب عدن ضعفه نهض اليه وطمع في البلاد فقصد الجند
فلبث فيها ثمانية ايام وطلع المخلاف فتسلم المخلاف سنة

ثمانٍ وسبعين وخمسماية واستفحل أمره ثم غزا حضرموت
ونهبها وقتل خلقاً كثيراً من أهلها من الفقهاء والقراء وغيرهم
قالوا وكان ممن يبغي في الأرض فساداً ولم يزل في عدن
الى ان قدم سيف الاسلام طغتكين بن ايوب فهرب في البحر
الى الشام وسكن دمشق وبنى فيها مدرسة بظاهر دمشق ودفن
فيها يوم وفاته وكانت وفاته في سنة ثمان وثمانين وخمسماية
ذكره ابن شاكر في تاريخه المسمى بعيون التواريخ ومن مآثر
الزنجيلي مسجد بعدن جعل خان البز وقفاً عليه يصرف
على المسجد منه ما يحتاج المسجد وما زاد على ذلك
يصرف على حرم مكة واشترى كثيراً من العقار والدكاكين
والدور بعدن ووقفها على المسجد الحرام بمكة والله
أعلم واما ابو الميمون المبارك بن منقذ فانه ضبط
التهايم وكان يومئذ في زبيد رجل صوفي يقال له
مبارك بن خلف وكان الناس قد مالوا عليه واقبلوا
عليه فخشي منه المبارك بن منقذ فعل ابن مهدي فقتله
فحيل بينه وبين النوم فأشرف من ذلك على الهلاك
فشكا ما يجد من ذلك على بعض الفقهاء فقال

له ان أعدت الخطبة الى الجامع القديم رجوت لك العافية
وكان الجامع القديم من عمارة الحبشة ففعل ذلك فعاوده
النوم فأمر بخراب جامع بن مهدي وهو الذي يسمى المشهد
فبادر الناس الى ذلك بغضاً لبني مهدي فبنى المقدم جامع
زبيد اليوم من عمارة المبارك بن منقذ واسمه مكتوب
فيه في حجرة على الباب الذي يدخل منه الخطيب وكان
تاريخ عمارته في سنة ثلاث وسبعين وخمسماية ثم انه كتب الى
السلطان صلاح الدين يستأذنه في الوصول الى مصر
وقيل انما استأذن شمس الدولة فأذن له في ذلك
فاستناب أخاه خطاب بن منقذ على عمله وتقدم
الى مصر فقبض عليه صلاح الدين وصادره وأحتج
عليه بمصادرة بني مهدي وتوفي المبارك بن منقذ
في الثامن من شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسماية
واما خطاب بن منقذ فان صلاح الدين لما صادر
أخاه في الديار المصرية بعث مملوكه سيف الدين
خلطيا الى اليمن وكتب له الى الامراء بها ان يسيروا معه
لحرب خطاب بن منقذ واخراجه من زبيد وان يكون
خلطيا مكانه فلما وصل خلطيا الى عدن التقاه الزنجيلي

بالطاعة والاجلال وسار معه الى خطاب فلما بلغا الجند وصلهما
ياقوت التعزي وقائما ر من التعكر وساروا باجمعهم الى زبيد
فهرب خطاب الى حصن قوارير ودخل خلطيا زبيد وملكها
وعاد كل أمير من الأمراء الى بلده وكان ذلك في سنة
اربع وسبعين وخمسماية ثم ان خطّاب بن منقذ ارسل
الأمير خلطيا وهاداه حتى حصلت بينهما ألفة ثم مرض
خلطيا وأشرف على الموت وأستدعا خطاب بن منقذ
اليه فوصله ليلاً وسلم اليه البلد ومات خلطيا من
ليلته واستولى خطاب على زبيد واعمالها فلما سمع
عثمان الزنجبيلي بموت خلطيا واستيلآء خطاب على زبيد
جمع جموعه وسار الى زبيد فحاصرها سنة ست
وسبعين وخمساية فلم ينل منها منالاً فعاد الى بلاده
ولم يزل خطاب على حذر من عثمان الزنجبيلي وكلما
أحسّ به متحركاً في بلده طلع حصن قوارير يمتنع به
ممن اراده الى سنة سبع وسبعين فلما علم الملك
الناصر صلاح الدين بذلك من أمره ارسل اخاه
الملك العزيز ابا الفوارس سيف الاسلام طغتكين

بن

بن ايوب وجهزه الى اليمن في الف فارس وخمسماية راجل
فيما قاله ابن عبد المجيد فدخل مكة في شهر رمضان من
سنة ست وسبعين وخمساية فلقيه الشريف فليتة
بن مُطاعِن الهاشمي يومئذٍ صاحب مكة فطاف به
الشريف وسعى به فخلع عليه سيف الاسلام خلعة لم ير
أحسن منها ثم توجه الى اليمن ولم يحج في ذلك العام فوصل
زبيد في اواخر سنة سبع وسبعين فخرج خطاب بن
منقذ في لقايه الى مدينة الكدرا فترجل له سيف الاسلام
وفرح به اذ كان اول من التقاه من نواب أُخيه فخلع
سيف الاسلام عليه وعلى عسكره وقال له اخي
من بعد أخي ثم دخلا جميعاً زبيد قال الجندي وكان
دخول سيف الاسلام زبيد يوم السبت الثالث عشر
من شوال من سنة تسع وسبعين وخمسماية فأقام بها
اياماً ثم ان خطّاب بن منقذ أستأذن سيف الاسلام
في المسير الى مصر فاذن له في ذلك فأخرج جميع امواله
ونقله وما كان في حوزته الى الجنابذ وهي الثلاث
القبب اللّواتي هن قبالة باب سهام على جانب الغرب

يقال

يقال ان في احداهن رأس علي بن محمد الصليحي ورأس اخيه وفي الاخرى
قبر بن زياد وعمته الذين بني عليهما بقيس جداراً فاستخرجهما
نجاح وقبرهما في هذا الموضع وفي الثالثة قبر جياش
بن نجاح حكى ذلك الجندي في تاريخه عمن رواه له من علماء
عصره فلما خرج خطاب باموال الى الجنابذ كما ذكرنا
ولم يبق له في المدينة شيء دخل لتوديع سيف الاسلام
فامر بالقبض عليه وعلى امواله ثم سجنه فيقال انه أخذ منه
سبعين غلاف زرديه مملوءة ذهباً وأما ياقوت التعزي
فأنه بادر ونزل من حصن تعز الى مدينة زبيد وسلم مفاتيح
الحصن الى سيف الاسلام فأعجبه واكرمه ثم أعاده على ولايته
وبعث معه بخطاب بن منقذ وألزمه انه يسجنه في حصن تعز
ثم بعد ايام أمر بقتله فقتله سراً وهذا ياقوت التعزي جد الامراء
المعروفين ببني التعزي في اليمن وله ذرية في اليمن يدعون انهم
من بنات علي بن رسول ثم طلع سيف الاسلام تعز كما
ذكرنا ثم تقدم الى الجند فعيد فيها عيد النحر من سنة تسع وسبعين
وخمساية فهو اول عيد عيده وقد صار مالكاً لليمن
ثم قبض حصن التعكر على مملوكه أيليا من الأمير عمر بن علي

أخي عثمان الزنجيلي واما عثمان الزنجيلي صاحب عدن فانه
لما سمع بما جرى لخطاب بن منقذ حمل نفسه وأمواله في البحر وخرج
من عدن يوم الاحد السادس من ذي القعدة من السنة المذكورة
وأمر سيف ~~[illegible]~~ الاسلام من قطع عليه البحر فأخذ عليه
شيء من قماشه ونجا بنفسه قال ابن عبد المجيد وتوجه الى العراق
فلما علم سيف الاسلام ان عدن ليس فيها أحد بعث
ابن عين الزمان وملك سيف الاسلام اليمن جميعه
طوعاً وكرهاً واستولى على الحصون التي قد ملكها أخوه
شمس الدولة توران شاه بن أيوب وزاد عليها حصن السوا
وذلك انه حصره مدة طويلة فأصاب اهله مرض عظيم
فسلموا الحصن له من غير قلة ولا ذلة بل مما أصابهم من المرض
الشديد ثم حصر حصن جدمة ثم أخذه ثم تسلم حصن شواحط
من أهله بعد ان لقيه شيخهم في مكة حرسها الله تعالى وبايعه
عند الكعبة ثم تسلم ريمة الحديا ثم نهض لبيت عز وحصن
نعم فأخذهما وسلم من فيها من القتل وكان للسلاطين
بني ابي النور بن ابي الفتح ثم أخذ حصن بحرانه ثم اخذ
حصن سماه وكان لخولان ثم أخذ حصن عثمر ايضاً

وكان لخولان ثم تسلم حصن قزعة ثم حصن يسار ثم حط على
حصن حب وفيه يومئذٍ السلطان الأجل زياد بن حاتم بن
على بن سبا بن ابي السعود الزريعي فحصره نحواً من سنة فاستنجد
السلطان زياد بن حاتم بالسلطان الوحيد على بن حاتم
وبالسلطان عبدالله على بن يحى الجنبي والشيخ عمران بن
زيد بن عمرو الجنبي وسائر الجاز فوجه السلطان على بن حاتم
أخاه بشر بن حاتم وولده عمراً والفضل ابني على بن حاتم في عساكر
جمة آخر ذي القعده من سنة احدى وثمانين وخمسماية فلما
وصلوا ذمار خرج اليهم السلطان عبدالله بن يحى والشيخ
عمران بن زيد الجنبي ولقيهم السلطان الأسعد بن على بن
عبدالله بن مهدى الصليحي الى الضميه وتقدم همدان فحط
بهم على حصن في جبل الشمر يقال له نعم قد كان أخذه
سيف الاسلام وهو قريب من قيضان وأمر قبايل
مدحج عن بدٍ الى السحول فلمّا وصلت جنب قريب من السحول
أفسدها الشيخ على بن محمد بن ابراهيم فلما علم بشر بن حاتم
بذلك وقد أشرف على حصن نعم فأشار على همدان بالرحيل
فارتحلوا عن نعم وصاروا الى حقل يحصب فلقيهم الشيخ

عمران بن زيد بن عمرو الجنبي وأخبرهم بما كان من جنب من الخذلان
له والفساد عليه فعادت القبايل من همدان وجنب الى مواضعها
بعد نحو من عشرين يوماً فكان غرض السلطان بشر بن حاتم
جمع العساكر الى جهة واحدة فعاقه عن ذلك السلطان
أسعد بن على ورغبه في أخذ حصن نعم على الفور وكان
سبب ذلك الخذلان من السلطان عبدالله بن يحى بن على
أحقاد متقدمة بينه وبين الشيخ عمران بن زيد وعزم الملك
العزيز في هذه السنة على التقدم الى مكة حرسها الله تعالى
فأمر الأمير همام الدين ابوربا أن يرتب المحاط على حصن
حب ثم تقدم الى مكة حرسها الله تعالى فلما رجع من مكة حط
بنفسه على حصن حب حتى افتتحه صبح يوم الأربعاء في جماذى الاخرى
من سنة اثنين وثمانين وخمسماية وقتل جميع من كان فيه وما
سلم منهم إلّا من لم يعرف وتزلزل جميع اليمن لذلك اليوم ثم
نزل السلطان عبدالله بن يحى وأولاده الى السلطان سيف
الاسلام فخلع عليهم وحمد احوالهم ثم تسابقت اليه جنب فلم
يبق منهم أحد غير اولاد [illegible] الأما
وصلوا اليه واستوثق منهم ثم نزل السلطان منصور

بن أسعد بن عبد الله الصليحى بأمر والده سعد وهو صاحب
حصن قيضان ففعل كما فعلت جنب ولم يبق من خارج
عن طاعة السلطان الملك العزيز إلا الشيخ عمران بن زيد
بن عمرو واخوته ثم طلع الملك العزيز فاستولى على بلاد جنب
وسار الشيخ عمران بن زيد الى مشرق بلاد جنب وأقام
الملك العزيز فى محطة تحت حصن هران وقد ملكه واستولى
عليه حتى أطاعت البلاد ودانت له ووصل من لم يكن وصل
من مشايخ جنب فكساهم ووفدهم وحلفوا له فلما دانت
له البلاد وملك ذمار أمر السلطان على بن حاتم
بخراب قصر غمدان فى شعبان من سنة ثلاث وثمانين
وخرب سور صنعاء ووقف هو وأخوه فى حصن براش وحرق
جميع ما لهما من غلة وعلف وأمر الرعايا بالخروج الى حيث
يمتنعون من وطأة الجيش فخرج بن عمه القاضى الأجل حاتم
بن أسعد الى سيف الإسلام وهو فى مشرق ذمار فأصلحه
بثمانين الف دينار حاتمية ومائة حصان فى سنة واحدة
وعاد الملك العزيز الى اليمن وولى فى ذمار الأمير المظفر الدين
قايماز مملوك أخيه شمس الدولة فجمع الشيخ زيد بن عمران

الجنبى جموعاً كثيرة من بلاد جنب وبلاد عنس وغيرها وقصد
بهم ذمار فأخذها ونهبها وتحصنت الرتبة منه وأرسلوا رسولاً
الى الملك العزيز وكان فى ذى جبلة فركب على الفور وسار باقى يوم
وليلة وأصبح عندهم فلما رأته جنب انهزمت فقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ
خيلاً كثيرة وأفلت الشيخ عمران بن زيد فى باقى جنب ولولا
ما فعله من الصبر والكر والفر ما فلت من جنب أحد ثم غزا سيف الإسلام
موضعاً تسمى تبالة فقتل منهم نحو من ستماية رجل ولم يسلم منهم
إلا النفر يسير وكانوا قد خالفوا جنباً وأووهم وعاد بعد ذلك
الى اليمن ثم صالحه السلطان على بن حاتم عن سنة أخرى
بما تقدم من القطيعة المذكورة ثم جرد لحصار ذروان جيشاً
مقدمهم الأمير مظفر الدين قايماز وكان فيه السلاطين الاجلاء
عبد الله بن يحى وأولاده فأقام الحصار عليهم خمسة أشهر الى
أن قل عليهم الماء وأخلفت عليهم السماء وأمنت المناهل وكان
هذا من سعادة الملك العزيز المذكور ثم أمر طايفة من الأمراء
والعرب بحصار حصن قيضان وكان فيه السلاطين الاجلاء
أسعد بن على بن عبد الله الصليحى وأولاده فحاصروهم نحو
من تسعة أشهر فسلموه بالأمان وشرطوا ان يكون خروجهم

الى صنعاء الى السلطان علي بن حاتم ورهنوا على ذلك رهاين منهم
ورهاين من الملك العزيز على يد السلطان بشر بن حاتم ثم تقدم الملك
العزيز بنفسه الى الدملوة وحصرها وذلك في سنة اربع وثمانين
وكان فيها يومئذ جوهر المعظم مولى الدعاة بني زريع وولد الداعي
عمران بن محمد بن سبا فلما طال الحصار ورأى جوهر ان سيف
الاسلام غير مقصر باع عليه الدملوه بعشرة آلاف دينار ملكية
واشترط على سيف الاسلام ان لا يطلع اليه نايب ولا ينزل
هو من الحصن حتى يكون عيال سيده واموالهم قد جاوزوا البحر
وانهم يركبون من اى موضع شاءوا وارادوا فاجابهم سيف الاسلام
الى جميع ما طلب فلما توثق جوهر من سيف الاسلام وقبض المال
جهز اولاد سيده من البنين والبنات الى حال المحا وتجهز هو معهم
في زي امرأة واخذ نفيس امواله ثم نزل الى الساحل ثم ركب البحر
في سفن قد اخذها وسافر الى ارض الحبشة وترك كاتبه
في الحصن وترك عنده اوراقا كثيرة تجاوز الحد قد كتب علامته
عليها كلها وكان النائب يكتب ما يحتاج على تلك العلامات
الى سيف الاسلام والى غيره ولا يظنون الا ان جوهرا هو الذي
يكتب فلما فرغ ما في الحصن من قماش واثاث وغيره وقد صار

الطواشي

الطواشي جوهر ومن معه من وراء البحر كتب الى سيف الاسلام
كتابا وفي طيه كتاب الى النايب في الدملوة بتسليم الحصن الى السلطان
الملك العزيز سيف الاسلام من الحبشة وهو بخط جوهر فقال
للرسول اليس جوهر في الدملوه فقال انه اول من نزل من الدملوه
فتعجب سيف الاسلام من ذلك ولما وصل كتاب الطواشي جوهر
المعظم الى النايب بالدملوه وهو يأمره بتسليمها الى الملك العزيز سيف الاسلام
امتنع النايب عليها لنفسه فعظم ذلك على سيف الاسلام وعاود
المحاطة عليها والحصار ووصل السلطان الاجل بشر بن حاتم
فلما علم بوصوله اليه امر على ساير نوابه بضيافته وكرامته فلقيه الامير
مظفر الدين قايماز الى جهران وكان قايماز صاحب ذمار يومئذ
فأقام في ضيافته ثلاثة ايام ثم سار من عنده فلقيه والى
الحقل وهو عز الدين ياقوت التعزي وكثير من حاشية سيف الاسلام
فاقام عنده يوما ثم تقدم الى جبلة فلقيه واليها الى قرية اب
فاقام بذي جبلة يومين ثم تقدم من ذي جبلة فامسى عند الشيخ
الموفق محمد بن المعلم بذي اشرق ولقيه رتبة الجندي الى
هنالك ثم سار الى تعز فدخلها في موكب عظيم ولقيه الملك
العزيز الى جانب من الحصن ورحب به واكرمه واعطاه

خلعة

خلعة الخليفه وسيفه في سرجاً من ذهب وطوقاً من ذهب غيرما
أعطاه من الخلع السنيه وسمح له من القطيعة عشرين الف دينار
وعشرين حصانا وجدد الصلح لتلك السنة المقبلة وخلع على
على كل من معه من همدان ومن ساير العرب ووفدهم دنانير
صالحيه ثم ان النايب بالدملوه بذل تسليمها بعشرة الآف دينار
ملكية وان يكون ذلك على يد السلطان بشر بن حاتم فبقى
الملك العزيز متحيراً في أمره يسلم عشرة ألآف دينار ملكيه
مرة ثانيه والّا فاتته المصلحه فلم يرَ الّا ان يسلم المال على
يد السلطان بشر بن حاتم فأمر من اعلم السلطان بشر بن حاتم
بذلك وأنه يعول عليه في تمام الأمر ولقا النايب الى الحوة
والاجتهاد معه في ذلك وارسل اليه بعشرة الآف أخرى
مع جماعة من خواصه وقالوا له يقول لك مولانا الملك العزيز
قد صار يتسليم الدملوه منك وتعويقها منك وما يعذرك
من السعى في تمام ذلك الأمر فترك الدراهم في الجند وتقدم
الى الدملوه في جماعة من خيله ورجله ومعه جماعة من حاشية
العزيز فلما ألتقى بالنايب حادثه في ذلك فاشترط
عشرة ألآف دينار ملكيه وحمل اولاده ومن كان معه

الى

الى صنعاء سالماً من كل ريب فقصد السلطان بشر بن حاتم
الى أخيه على بن حاتم وتجهز النايب وصار الى صنعاء فيمن يثق به
واصحاب بشر بن حاتم ثم وقف بشر بن حاتم في الجند حتى أتاه
كتاب أخيه بوصول الدراهم ووصول النايب ثم تقدم الملك
العزيز بنفسه الى الدملوه فطلعها ونزل منها غلمان السلطان
بشر بن حاتم ولما رجع السلطان بشر بن حاتم من عند الملك
العزيز لم يزل هو وأخوه على بن حاتم في عمارة حصونهما
وشحنتهما وخراب ما علما أنه لا يمتنع وربتا في ذمرمر وكوكبان
والظفر والعروس وبراش وفده والعص وحصن أشيح وكان
لبني الصليحي فلما أنقضى زمن الصلح سار الملك العزيز يريد
صنعاء فلما بلغ جهران لقيه القاضي حاتم بن اسعد وطلب
منه ذمرمر وتقلد على السلطان على بن حاتم ثلثين ألفاً وثلثين
حصاناً ورهنه في ذلك رهاين عند الملك العزيز ورجع
الى السلطان على بن حاتم لتسليم المال فلم يسلمه ولا دخل
في شيء من ذلك فعاد القاضي الى الملك العزيز متغير الخاطر
وقد كان يقلد للملك العزيز انه ان لم يرجع المال مشنق
الملك العزيز الرهاين فلما وصل وأعلم الملك العزيز بما

كان

كان من الأمر قال له الملك العزيز أحلف لنا وكرمنا ونحن
نطلق عليك الرهاين فحلف له وكساه السلطان سيف الاسلام
وأطلق رهاينه وسار الملك العزيز الى حصن الشيخ فقاتل
اصحابه يوماً فأمتنعوا فلما كان فى اليوم الثانى قاتلهم وقد
هرب من الديوان جملة فاخذ عليهم موضعاً يسمى ظفاراً
وفيه قتل السلطان يحى بن على بن سليمان بن المظفر وجماعة
وخاطب اهل الحصن الاعلى فسلموا الحصن وسلمهم من القتل
ورفقهم الى جبله ثم تقدم الملك العزيز الى براش فاستولى عليه وعلى
جبل الشرق وعاد الى جهران ثم نهض من هنالك الى صنعاء
فوصلها فى العشرين من شوال سنة خمس وثمانين وأقام
بها أياماً وسار الى ذمرمر والى فده والى القفل وقدم بعد
ذلك الى بلاد حمير فحط فى سواد عران وأرسل حاتم بن سعيد
الشهابي الى المشايخ اولاد مفرح يطلب حطايا فى عزان
وكان الشيخ عامر بن مفرح غايبا فأمر من قاتلهم فأخذ
عليهم الحصن قهراً وقتل فيه من علمايهم اربعون رجلاً
واجار الشيخين عامراً وعبد الله وقدموا بهم الى المحطة
فخوطبوا بثلاثة الآف دينار ثم تقدم الى العروس

فقاتل

126

فقاتل اصحابه فضيق عليهم فنزلت منه إمراة واستاذنت على
على السلطان سيف الاسلام فقالت له إنّا سمينا هذا
المولود باسمك ونحب ان تهب لنا هذا الحصن وتعفو من
يغير عليهم فيه او شيء منه او من عمله وارتحل عنهم مسرعاً وسار
الى حصن الظفر فأمتنعوا منه ونزلت من جبل كوكبان مغيرة
فلقيها خيل من العر فقتل من اهل الخيل المغيرة من كوكبان
ثلثة نفر من اصحاب السلطان على بن حاتم ولزم سنان
بن على الحارثى وقدموا به الى الملك العزيز فأمر بقتله فقتل
وعاد الملك العزيز الى صنعاء فأقام فيها ثلثة أيام ثم نهض
الى الغصن فطلع جبل الظلمة وحط فيه وأمر باقى عسكره
حطوا على الحصن فلما كان فى اليوم الثانى نصب المنجنيق
فقاتلهم فأمتنعوا منه وقتل من اصحابه جماعة وكان اليوم
الثالث أخذ الغصن الصغير قهراً ثم تسلم الغصن الكبير وكان
فيه السلطان عمرو وعلوان ابنا بشر بن حاتم فأجازهم
الملك العزيز وأجاز من كان معهم فى الحصن من الخدم
والحرم وقبض الحصن واستولى عليه واخرج حريم السلطان
بشر بن حاتم الى ذمرمر ولزم ولده عمراً وعلوان فكتب

وهى الحصن الذى بين [illegible]

السلطان

السلطان عمرو بن بشر الى والده بشر بن حاتم يقول

موآلي ما اسري ببدعٍ فلم اكن لذا الناس ما اسور واخر اسر
وان ظفر المولى بنا وبحصننا فلله مظفور ولله ظافر
مليك عزيز لايغير نابه لسان مذل للجبابر قاهر
دلاغزو كم منع قهرنا وسيباً اسرنا واعطينا المقاد العشاير
على ذا امر الدهر عسر مبدل بيسرٍ قضته حكمة ومقابر
فلا تحسبن انى جزوع لما جرى وحقك انى صادق العزم صابر
وما انا اخشى قول قوم أراذل اوالدهم عن فكهم متقاصر
وما شعروا ان العظايم كلها الكبار وان هالت لديك اصاغر
لسعد على ملك همدان يرتجى وسعدك ان ينحاف عنا الدواير

ثم ان السلطان الملك العزيز حارب أهل الظفر وهو مقيم في سوا دعزان فاخذه قهراً وكان فيه من اولاد السلطان على بن حاتم سالم بن على فنفذه الى كوكبان ثم حط على كوكبان [redacted] وكان في ذلك الوقت ما بين كوكبان والظفر بساتين مشتبكة من انواع الجوز والمشمش والاجاص والكمثرى والتفاح وساير انواع الفاكهة فأمر الملك العزيز بقطع تلك الاشجار وكبسوها قطع كوكبان ونصب عليه

أربع مجانيق يرمون في الليل بأثنين والنهار باثنين وكان سور الحصن مبنياً في الطين فأثرت فيه المجانيق فأخربته وكان فيه ماية فارس والف وخمساية راجل فقتل من رجال الحصن خمساية في مدة الحرب وقتل من عسكر سيف الاسلام اكثر من الف وكان في الحصن السلطان عمرو بن علي بن حاتم فوقع الخطاب على تسليم الحصن وعلى بقاء السلطان عمرو بن على في العروس فكتب له العزيز خطه بذلك واعطاه بلاداً معينة للعروس وأطلق عليه اموالاً ثم كانت فلما سلم الملك العزيز كوكبان عمل السلطان عمرو بن علي ضيفة عظيمة فلما دخل الحصن وقد مد السماط قال الملك العزيز ما أينا مثل هؤلا القوم نأخذ حصونهم وبلادهم ويلقوننا بالانصاف فانتقل السلطان عمرو بن على باولاده ومن كان معه الى العروس ثم نهض الملك العزيز الى خدد ورماها بالمنجنيق فأخربها فيها وتسلمها ثم حط على ذمرمر وفيه السلطان على بن حاتم فضيق عليه وحصره من كل مكان وكانت المحاط من كل جانب محطة في الظلمة ومحطة في الحصين ومحطة في أكمة نومسنينة ومحطة في أكمة الرخام ومحطة في الحصن الأبيض ومحطة في قهال ومحطة في أكمة بن الداية وثلاث محاط

نحو قاع البقاحي ومحطة في الحصن الأحمر فلما تقاربت المحاط
وألتوت به من جميع جهاته لم يخرج منه أحد ولا دخله أحد ثم
أقامت هذه المحاط أربع سنين فتعب الجميع من داخل ومن خارج
فاما السلطان الملك العزيز فانه تعبه من كثرة الانفاق
واما أهل الحصن فتعبوا من الحصار وما قل عليهم الا الحطب
فأمر السلطان على بن حاتم ان يوقدوا في داره خشبه كل اليوم
مرتين ليجيء من في الحصن فلما طالت المدة أمر سيف الاسلام
على مملوكه ابوريا ان يصالح على بن حاتم على ان تعطيه
في كل شهر خمسماية دينار وخمسماية كيلجه ولا يكون له بلد فأجاب
الى ذلك وصالحه وحلف له على التمام بذلك فوفى له
بالمبلغ المذكور وكان من شيمته الوفاء بما عقد به
وخلص له اموال في كل طرف وفي كل وجه فلما تم ذلك
شحن السلطان على بن حاتم ذمرمراً شحنة اعظم
من الأولى وتوفى السلطان الملك العزيز في شوال من سنة
ثلاث وتسعين وخمساية وكان ملكاً شجاعاً كريماً جواداً
حسن السيرة جيد السياسة مقصوداً من البلاد للشعر
للاحسانه وبره وكان اذا تعرض له متعرض وهو

في

في مواكبه أمسك رأس حصانه حتى يسمع شكواه ويكشف
ظلامته ودان له اليمن كله ودان له بنوا حاتم بصنعاء ودخل الجوف
وصعده وزبيد وسور زبيد سوراً جديداً وسور صنعاء بعد ان
خرب سورها وعمر عدة حصون في اليمن ومعظم عمره حصن
تعز عمارة ودوخ العرب وأذل جبابرتهم وسلطانه مملوكه
ابوريا في رجب من سنة تسع وثمانين وخمساية قال الشريف
ادريس وقتل عدة ممن ناواه وكان ينشد متمثلاً بسفك الدماء
ياجارتي تحقن الدماء ولا بالقتل تنجوا كل نفس من القتل وقدم
عليه شرف الدين بن عنين الشاعر المشهور ومدحه بغرر من
القصايد فأجازه ببدر من الفرايد ولما رجع بن عنين الى الشام
وقد توفى السلطان صلاح الدين بن ايوب وتولى بعده الملك
ولده الملك العزيز عثمان بن الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب طولب ابن عنين بزكاة متجره كساير التجار
وكان هذا اسلوب اهل مصر والشام وإنما أبطل ذلك
الملك المنصور قلاوون الصالحي فلما طولب بن عنين
بالزكاة كما ذكرنا ساءه ذلك فقال

ماكل من يتسمى بالعزيز لها أهل ولا كل برق سحبه غدقة

بلين

بين العزيزين بون فى فعالهما هذاك يعطى وهذا يأخذ الصدقه
وكان سيف [redacted] الاسلام فقيهاً له مقروات ومسموعات بحيث
أخذ على القاضى احمد بن على العرشانى موطا مالك وهو
الذى بنى المؤخر فى جامع زبيد وبنى الجاحين والمنارة واختط
فى اليمن سماها المنصورة وهى قبلى مدينة الجند على أميال منها
وذلك فى القعدة من سنة اثنتين وتسعين وخمسمايه وابتنى فى المنصورة
قصراً كبيراً وحماماً وابتنى للعسكر فيها بيوتاً وكان
وآديها المعروف بخبوه مسكناً للوحوش فأحياه وأحيى وادى
الدار والقاعده وابتنى فى قرية خبوه دار مصيف ولم
يزل مستمراً الى ايام الملك المنصور عمر بن على بن رسول فاخربه
بن أخيه فخر الدين ابوبكر بن حسن بن على بن رسول ونقل
أحجاره فابتنى بها داراً بعكار وهو الذى قرر قواعد
الملك باليمن ووضع الضرايب السلطان وقنن القوانين وهو
أول من جار على أهل اليمن النخل وظلم فيه حتى هرب طايفة
من اهل النخل عن أملاكهم قال فى كتاب المستنصر كان
خراج النخل فى ايام الحبشه وأيام بنى مهدى سبعين

الف

الف درهم وليس يسلمون نقداً وانما يسلمون تمراً وحوالات فلما
ولى سيف الاسلام جار عليهم وأوصى بأهل الزرع ان لا يغير
عليهم فهرب طايفة من اهل النخل وعجزوا عما قرر عليهم وكان
كل من هرب أخذ نخله وسماه صافيه أى صفى لبيت المال ثم لما
كان أمر البلاد الى الأمير سيف الدين سنقر الأتابك اراد
ان يشترى نخلاً من بعض الزرعه فامتنع صاحبه من البيع
وكان ذلك لأخوين قد غرساه وسقياه وقاما عليه حتى
كان من أحسن النخل فامتنعا عن بيعه عليه وأمر سنقر ان يحيفوا
على اهل النخل فى العدد ويعنفوا عليهم فى الخراج فضاعفوا
الخراج أو قريباً من ذلك فهرب معظم اهل النخل وباعوه
بأبخس الأثمان وبعضهم وهبه ووهب عليه شيئاً من المال
واشترى سيف الدين الاتابك سنقر النخل الذى كان يريد
كل نخلة بدرهم لما عجز أهل النخل عن اداء الخراج قالوا
ولا يعرف لسنقر مظلمة الا لأهل المملاح بعدن ولاهل النخل بوادى
زبيد وغيره

قال الفقيه على

بن الحسن الخزرجى قابله الله باحسانه وكان أول من عطف
عليهم وتلافاهم بعد التلف الشديد السلطان الملك الأشرف

الكبد

الكبير عمر بن الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول فانه
لما ولي السلطنة بعد أبيه الملك المظفر أمر بعديد النخل وندب
جماعة من فقهاء الرعيه العدول وأمرهم بأن يزيلوا عن الرعية
ما يجب ازالته ثم ولي السلطنة أخوه الملك المؤيد أمر بعديد النخل
وامر الفقهاء ان يتولوا أمر النخل وقال اذا بقيت لنا نخلة واحده
رضينا بها فانتعشت الرعيه وغرسوا النخل واستكثروا منه ورغب
الى ملك النخل من لم يملكه ابداً ثم لما ولي السلطنة بعده ولده
المجاهد أحب النخل ورغب اليه ورغب الناس فيه وابتنى
في النخل قصوراً انيقه وملك منه شيئاً كثيراً وقرر قواعد
العدل فيه وفي غيره وأمر بعديد النخل مراراً كثيرة كلها على
قانون العدل ثم أمر الملك الأفضل في ايامه بعديد النخل وكذا
ولده السلطان الملك الأشرف أمر بعديد النخل في أيامه ثلاث
مرات كلها بالفقهاء العدول على قوانين العدل والرفق
بالرعيه مرة في سنة تسع وسبعين ومرة في سنة سبع وثمانين
والثالثه في سنة اربع وتسعين او خمس وتسعين وسبع
مائه والله أعلم ومما يروى عن سيف الاسلام انه لما استولى
على ملك اليمن وأطاعه أهله جميعاً دعته نفسه الى استئصالهم

حيث

حيث كانت فندب المثمنين الى ساير البلاد وأمرهم ان
يثمنوا البلاد بأسرها واراد ان تكون ارض اليمن كلها
ملكاً للديوان ويكون من اراد حرث شيء منها وصل
الى اهل الديوان واستأجرها منهم كما يستأجر منهم هو في ديار
مصر فشق ذلك على اهل اليمن غاية المشقة فاجتمع
جماعة من الصالحين واتفق رأيهم على انهم يدخلون
مسجداً ولا يخرجون منه حتى تنقضي الحاجة فدخلوا المسجد
وأقاموا ثلاثاً صياماً بالنهار قياماً بالليل فلما كان باليوم الثالث
او الرابع خرج أحدهم في السحر ونادى بصوت عال يا سلطان
السماء اكف المسلمين سلطان الارض فقال له اصحابه قليلاً
قليلاً فقال قد قضيت الحاجة وحق المعبود قالوا وكيف
ذلك قال سمعت قارياً يقرى قضي الامر الذي فيه
تستفتيان ويقال ان احد الجماعة قام سحر اليوم الثالث
فذكر الله تعالى وقال لاصحابه أبشروا فقد قضيت الحاجه
فقال له اصحابه وبم علمت قال رأيت سيف الاسلام
بارزاً وسهام تأتيه من نواح شتى فاصابه شيء منها فوقع
ميتاً فلا تشكوا في موته فلما كان وقت الظهر من ذلك اليوم

وهو

وهو يوم السادس والعشرين من شوال سنة ثلاث وتسعين
وخمسماية توفى وقد شرع المثمنون فى تثمين الاراضي فلما
توفى سيف الاسلام فى التاريخ المذكور بطل ذلك الأمر
كله ولم يعتمد احد من الملوك قبله ولابعده ذلك ويقال انه لما
أحس بالموت جعل يتقلقل ويقول لا اله الا الله ما أغنى
عنّى ماليه هلكت [redacted] عنى سلطانيه وكان مدة ملكه فى اليمن
اربع عشر سنة واربعة عشر يوماً ويقال انه مات مسموماً
من الشيخ على بن احمد المعلم وكانت له منه مكانة وكان قد ضمن
جميع المخلاف بمال معلوم فعجز من ادائه فصادره سيف
الاسلام مصادرة منكرة فهرب فقبض سيف الاسلام
غالة املاكه ودوره فى المجزعة وذى جبلة وهاس وذى
أشرق وكانت املاكه جليلة فى اماكن كثيرة فلما توفى
سيف الاسلام وولى ابنه المعز أعاده على عمالة المخلاف
فأقام يسيراً ثم إسره وهدم دوره فى المقرعة وغيرها
فأقام فى الاعتقال ستة أشهر ثم مستنقه فى عاشر المحرم
اول سنة ست وتسعين وخمسماية وكان ابن المعلم رجلاً كريماً
شريف النفس قال الجندى أخبرني الثقة عن المقرى حميد

المؤذن

المؤذن بذى جبلة وكان المقرى حميد من اعيان البلد قال
دخل علينا شهر ذى الحجة ونحن علي فراغ من النفقة فضقت
ذرعاً وقلت الناس يصفون ابن المعلم بالكرم والسخاء وأنا
محتاج فى هذا العيد لما لا بد لي منه فكتبت اليه ورقة اسأله
فيها عشرة ازهاب ذرة وخمسة ازهاب بُرّ وقلت
اذا حصل من الطعام فالأضحية تحصل من وجه آخر ان شاء الله
تعالى فلما جيته بالورقة وجدته قاعداً فى دهليز داره
فناولته الورقة فلما قرأها عبّس وأعرض عنى فخرجت
وأنا ألوم نفسى على الوصول وأقول ما أكذب الناس
فأمر من لحقني وردني فلما جيت اليه ادناني منه وقال
سراً سبحان الله العظيم المقرى حميد المقرى حميد اسمه
كبير وهمة ضعيفة تصل الي وتسألني قدراً حقيراً فاعتذرت
منه فناولني رقعة بيضاء وقال لى اكتب بجميع ما تحتاجه
للعيد فكتبت بماية زهب ذره وماية زهب بُرّ ورأس
بقر ورأس غنم وكسوة لى وللأولاد فحين نظر فيها اسفر
وجهه وكتب الى نايبه بجبلة باطلاق ما سألته معجلاً فلما
وصلت الى النايب بالورقة بادر بجميع ما ذكرته ولما توفى

فى

سيف الاسلام كما ذكرنا كانت وفاته بالمنصورة واخفى
موته الى ان طلعوا به حصن تعز فقبر فى الحصن المذكور واقام
هناك سنة ثم لم تطب نفس المعز بطلوع القرى كل يوم الى الحصن
فأشترى دار سنقر الأتابك وجعلها مدرسة ونقل والده
اليها ووقف على تربته وادي الضباب وجعل عليه من القرى
سبعة وهم الى الان مستمرون وقد يزيد بعض النظار فيهم
افتراءً منه وبنيت على قبره كل ليلة شمعة كبيرة توقد من اول
الليل الى اخره وتعرف المدرسة التى هو مقبور فيها الآن
بالسيفية نسبة اليه رحمه الله ثم ولى اليمن بأسره ولده الملك
[redacted] المعز اسمعيل بن طغتكين بن ايوب وكان قد
غضب من ابيه واراد اللحوق بأعمامه بمصر وقيل بل طرده
ابوه لما ظهر منه الخروج من مذهب اهل السنة الى مذهب
الشيعة فقلاه فخرج يريد العراق فتوفى والده وهو
غايب فأرسل اعيان الدولة بعده النجب فأدركته الرسل
وهو على ساعد حرض وقيل فى المخلاف السليمانى فرجع
فلما دخل حرض طلب ناظرها القاضى الأسعد وكان حين
قدم اليها متوجهاً الى الشام لم يكرمه فقتله واستصفى

أموال ومن جملتها جارية فتحة فحظيت عنده وخرج من حرض
وقد حلق شعره ولبس السواد حزنا على ابيه فدخل زبيد
يوم الخميس التاسع عشر من ذى القعدة فأمسى فيها ليلة واحدة
ثم خرج يريد تعز فدخلها يوم الأحد الثاني والعشرين من الشهر
المذكور فأقام فيها شهراً او نحوه ثم سار الى جبلة فدخلها يوم
الخميس الرابع والعشرين من ذى الحجة ــــ وفى شهر ذي
الحجة المذكور كان قيام الامام المنصور بالله عبدالله بن حمزه
بن على بن حمزه وقد تقدم فيما مضى من الكتاب وفى اثناء
هذه المدة المذكورة اشترى السلطان على بن حاتم كوكبان وبكرا
وثلا والظفر من الولاة الذين كانوا فيها وطلع الامام عبدالله
بن حمزه الى ثلا ودعا الى نفسه فأجابته العرب من كل
ناحية ومكان وانضم اليه جماعة من عسكر سيف الاسلام
وفى شهر المحرم من سنة اربع وتسعين وخمسماية سار السلطان
الملك المعز اسمعيل بن طغتكين بن أيوب الى صنعاء
وقبض على الأمير ابوريا وقتله فى المحرم المذكور ثم
عاد الى اليمن وارسل السلطان على بن حاتم واتفق الامر
بينهما على ان يكون السلطان على بن حاتم فى طاعته ويعطيه

صنعاء وحلف له الايمان على ذلك فنزل اليه السلطان بشر بن
حاتم وولده عمرو بعد وصول الذمة الاكيدة فأمسكهما
وطلع الى الحقل وقصد كوكبان فصادف الامام عبد الله
بن حمزه ومعه الأمير حكوا في مايتي فارس فلما ترآ الجمعان
دخل الأمير حكوا في صف الملك المعز وثبت الامير حكوا في ذلك
اليوم ثباتاً حسناً الى ان قتل وانكسر الأمام ودخل المعز
صنعاء ثم خرج منها الى ذي جبله فابتدا بخراب دار العز
يوم الاثنين منتصف شهر ربيع الاوّل من السنة المذكورة وكان
الملك المعز شجاعاً مشهوراً مقداماً كريماً متلافاً لا يمسك
شيئاً حكى الشيخ مسلم الشيرازي في كتاب عجايب الاخبار
وغرايب الاشعار الذي صنفه برسم الملك المعز اصطلح
ثلاثة اسابيع فاعطى فيها ووهب وذهب في الجود
كل مذهب فحسب ما وهب فيها ستة عشر لكاً وهذا
غاية الجود وكان شاعراً فصيحاً بليغاً قال رأيت
شعره في مجلد ضخم وشعره جيد بالنسبة الى شعر الملوك
ومن شعره

وانى انا الهادى الخليفة والذى يقود رقاب الغلب بالضمّر الجرد
ولابد من بغداد اطوى ربوعها وانشرها نشر السماسرة البرد

ويخطب

كتبت غلطاً ، كتبت الصفحة التالية

ويخطب لى غيرها على كل منبرٍ وأظهر دين الله فى الغور والنجد
وأنشر دين الله بعد خموله وأعلن ما قد كان أسسه جدّى
ثم اظهر مذهبه القبيح واستنصر به اهل مذهبه وتقووا به قوة
عظيمة وطمعوا فى سقوط مذهب السنّة ولو بذى جبلة وسألوه
ان يأمر الخطباء فامتنع فساءلوه ان يأمر باسقاط
الشيخين وقال لا طاقة لى بالسواد الأعظم فقالوا افعل لنا
هذا ولو فى جبلة وحدها فأبى عليهم وغلب على المعز الشح
على الجند والكرم على الشعراء والمتمسخرين ثم تولع المعز
بذبح بنى آدم واكلهم ويحكى ان الاتابك دخل عليه يوماً
فلم يزل قايماً بين يديه حتى قال المعز ما احسن اطلاعك
هذا شواءً او كما قال مخدمه ثم قال حاشاك
يا خوند ثم لم يشك فى انه يريد ذبحه فلما خرج من عنده
هرب ولم يعد اليه بعدها وهو الذى بنى فى زبيد المدرسه
المعزيه وهى المعروفة بمدرسة الميليين وفى تعز المدرسة
التى والده منصور فيها مدرسة فى اليمن ثم ان المعز ادعى
الخلافه وانتمى الى بنى أميه فى النسب وانما نسب بنى ايوب
فى قيس عيلان فى مصر من العقد الفريد وخطب له

وهى المدرسة المعروفة بالسيفية فى مغربة تعز وهو أول من بنى من الغز

بأمير المؤمنين

بأمير المؤمنين وذلك فى شهر جماذى الآخره من سنة سبع
وتسعين وخمسماية ووصلت اليه كتب اعمامه من مصر ينكرون عليه
غاية الانكار وسنة سبع وتسعين المذكورة توفى السلطان على
بن حاتم وقبر فى حصن ذمرمر وقد كان الامام عبدالله بن حمزه
عاضد السلطان على بن حاتم وصافاه وجرت بينهما عهود
وزعم على ان الامام اذا تمكّن من البلاد وملك صنعاء ترك
حصون السلطان على بن حاتم جميعها له وتكون صنعاء بينهما نصفين
فلما ملك الامام صنعاء صده اصحابه عن الوفاء للسلطان
على بن حاتم وتغلبوا عليه وصرفوا الامام عما عقده به فلما
رأى ذلك السلطان على بن حاتم لزم حصنه ذمرمر ووقف
فيه الى ان توفى فى التاريخ المذكور والله اعلم وظلم المعزّ
الجندى والرّعايا واخاف مماليك ابيه وهرب منهم طايفة عظيمة
وكان معظم جنده الاكراد وكان رئيسهم رجل يقال له
حمندوه فاتفقوا على قتله وكان يومئذٍ فى زبيد
وكان يلبس لباس الخلفاء القمصان ذوا الاكمام الطوال
الطوال الواسعه التى تسمى الثمانيه والعشاريه يكون طول الكم
عشره اذرع او ثمانية اذرع بحيث يكون الملك قاعدا

فى روشنه فيصل احد الغلمان او النوّاب ممن يريد يقبل
يده ويرسل الملك كمه نيابةً عن يده قال المتنبي فى مديح
سيف الاسلام

تقبّل افواه الملوك بساطه ويكبر عنها كمه وبراجمه

فخرج المعز يوماً من الايام من زبيد يريد جهة القوز راكباً
على بغلة وعليه جبة واكمامها مسبلة على يديه وفى يده الاخرى
مقرعة وخلفه حصان بجنب فهجم عليه الاكراد عند مسجد مسلسه
وهو مسجد عند غربى زبيد على طريق القاصد الجهات الشاميه
على نحو ميلين او ثلاثه من المدينه فقاتلهم ساعة من النهار بالمقرعة
التى فى يده فدعا بالجنيب فحالوا بينه وبين الجنيب واحتوشته
الخيل من كل مكان فاستل سيفه فكان كلما اراد ان
يضرب بالسيف اسبل عليه الكم فلم يزل على البغلة
حتى قتل وقتل معه مملوكه شرف الدين الحبشى وكان
قتلهما يوم الاحد الثامن عشر من رجب من سنة ثمانى
وتسعين وخمسمايه قاله الشريف ادريس بن على وصاحب
العقد وغيرهما وقال الجندى فى سنة تسع وتسعين
والله اعلم وكان عدة ملكه خمس سنين تقريباً وقبر شرقى

من الروشن الى الارض فيقبل الغلمان كمه صح

زبيد

زبيد فى هنالك تعرف بقبة الخليفه وقيل قبره فى الدار السلطانى (قبة)
بزبيد قال الفقيه على بن الحسن الخزرجى وقد رأيت
مجلساً فى الدار السلطانى بزبيد فيه محراب كرأيته محراب المسجد
وفى المسجد قبر ظاهر يقال انه قبر الملك المعز ولما كان
فى ايام السلطان الملك الاشرف اسمعيل بن الافضل امر
بخراب الدور القديمه فخربت وخرب المجلس الذى فيه
القبر المذكور واندرس من القبر ولم يبق له اثر ظاهر
والله اعلم ولما قتل الملك المعز فى التاريخ المذكور وكان
الذى قتله الاكراد احتوو على زبيد ونهبوا اهلها نهباً شديداً
وكان اخوه الملك الناصر ايوب بن الملك العزيز سيف الاسلام
يومئذٍ فى حصن تعز وكان الاتابك سنقر يومئذ هارباً
من المعز فى حصون حجه فلما قتل المعز فى التاريخ المذكور
اعيدت الخطبه لبنى العباس فى يوم الجمعة الثالث والعشرين
من رجب المذكور واعيدت فى صنعا يوم الجمعة غرة شعبان
من السنة المذكوره وكانت الخطبه قبل قتل المعز للمعز
لنفسه دون بنى العباس وغيرهم لانه تسمى بالخلافه وخوطب
بامير المؤمنين ووصل الامير سيف الدين سنقر الاتابك

الى

الى مولاه سنقر الناصرين الملك العزيز وهو يومئذٍ في
سن الطفولة وكان هو الذى رباه ولذلك قيل له الاتابك
وهذه الكلمة انما توضع لمن يربّى اولاد الملوك خاصّه
قال ابن خلكان وكان الامير سيف الدين سنقر الاتابك
شجاعاً شهماً حسن السياسه فكاتب الاكراد وصالحهم
و أقطع الامير علم الدين وردسار صنعا فسار اليها
فدخلها يوم الاثنين الثالث عشر من شهر ذى الحجه من السنة
المذكورة وأقطع الأمير حسام الدين يلكم التميمى تهامه خلا
زبيد والكدراء وكان عسكر الناصر ذلك الوقت
ثلثمايه مملوك واربعماية جندى وكان سيف الكردى
واصحابه في تنعم يوم الخامس من صفر من سنة تسع وتسعين
وخمسماية ثم خالف اهل صنعاء على الامير علم الدين
وردسار ولزموا من كان فيها من الغزّ يوم العشرين
من جمادى الاخرة من السنة المذكورة واذن المؤذن
فيها بحي على خير العمل يوم الجمعة الثانى والعشرين
من الشهر المذكور — بياض في الأم
ووصل وحط الامير علم الدين وردسار على صنعاء

من

من شرقها في يوم الجمعة المذكور ووصل الامير سيف الدين
الاتابك الى صنعا يوم الخميس السادس من شهر رجب في جيش
عظيم فتودد اليه اهل صنعا فدخلها يوم الجمعة السابع من الشهر

المذكور ولزم وآلى براشى يوم الاحد الحادى والعشرين
من شهر شعبان وقبض منه براشاً وقبض حصن فده من
واليها ايضاً وعاد الامير سيف الدين سنقر الاتابك
الى المخلاف يوم الثلاثا الثالث والعشرين من الشهر المذكور
وفى هذا التاريخ نقض الاكراد الصلح واستب والجلك
زبيد وما وراها من التهايم فأمر الامير سيف الدين الاتابك
نايبه الأمير علم الدين وردسار بمصالحة الامام ونزوله
اليه لقصد الاكراد ففعل وخرج من صنعاً في جيش كثيف
وجمع الاتابك جموعه ونزلا معاً يريدان الاكراد الى القرتب
وصفوا هنالك فلما ألتقى الناس قصدوا فرسانهم
القلب فتضعضع عسكر الاتابك وانهزم جل اصحابه
وثبت الأمير علم الدين وردسار عند الاعلام ثباتاً
حسناً حتى اعاد الاكراد الى مصافهم ثم كانت الهزيمه
على الاكراد فقتل منهم مقتلة عظيمه وخلى بين الباقين

وبين زبيد وكانت الوقعة يوم الأحد العاشر من ذى القعدة
من سنة تسع وتسعين وخمسماية واستولى الاتابك
يومئذٍ على مدينة زبيد وعلى التهايم بأسرها هكذا
قال صاحب العقد الثمين وقال الجندي كانت الوقعة
فى قرية الزريبة وكانت احدى وست ماية فدخل المدينة
عليهم قهراً ونهبا نهباً شديداً وامر باغلاق مدرسة المعز
المعروفة بالميلين واخرج الفقهاء الشافعية منها وأبطل
وقفها ويقال انه وقفها على امام مقام ابى حنيفة بالحرم
الشريف قال الجندى وفى سنة ستماية نزل من السماء
رماد ابيض فى زبيد ونواحيها يوماً وليلة واظلمت الدنيا
وخاف الناس الهلاك ثم نزل بعد ذلك رماد اسود
وحصلت أراجيف وزلازل ومن عجيب ماجرى
فى ذلك الوقت لما اظلمت الدنيا واشتدت الظلمة
كان قد خرج جماعة من اهل زبيد الى المجراء من خارج
باب الشبارق فلم يمكنهم الرجوع الى بيوتهم ولا اهتدوا
اليها من شدة الظلمة وكان فيهم رجل أعمى فقال لهم
ذلك الاعمى من اعطاني منكم زبدياً طعام قدته الى بيته

أيضا

ايضا كان من زبيد فالتزموا له بذلك فقاد كل واحدٍ منهم الى بيته
وفى سنة خمس وستماية قتل الامير سيف الدين سنقر الاتابك اهل
برآقشى وذلك يوم الاربعاء الرابع عشر من ذى القعدة من السنة
المذكورة وتصادل الامام عبدالله بن حمزه والامير علم الدين
ورد سار على اليمن مصادلة عظيمة وكانت لهم ايام شديدة
ووقعات عديده منها يوم نقيف وهو فى مشرق بلادهم
وقتل فى ذلك اليوم ابرهيم بن حمزه وهو اخو الامام
عبدالله بن حمزه وفى ذلك اليوم يقول الامام

روعنى الدهر بأحداثه   وليس مثلى من سناها يُراع
يروم انزالى على حكمه   وانما يفعل ذاك النزاع
تقعقعنا والتمس غيرنا   وخص بالرعب قلوب الرعاع
فنحن من قوم اذا اغضبوا   تليَّنوا واستلاموا للمصاع
كم موقف خضنا بحار الردى   قدماً ولم ينصب علينا شراع
ومعركٍ كنّا لاعدآيه   فيه دعاء والموت مايضاع
ويحن مثل النصف اودونه   منهم وقد سلوا سيوف القراع
نصير للموت ورد عانه   اذا نفوس الضيطات شعاع
سَلْ عن ابي اسحق اعدائه   وغيرهم فالحرب فاشى مذاع

يوم تولى جيشه معذراً   وانما يدفع ما يستطاع

ألم يصمم غير مستسلم   تصميم سامي الطرف عبل الذراع

نحن بنو الحرب اذا شمرت   ولاح عنوان سناها وصاع

وانما اوقفنا موجب   باد وقد يطرق قبل الشجاع

ومنها يوم عقار وهو موضع بالبون الاعلى ويوم في بلاد رد مان وهو الذى قاد الغز فيه عيسى بن ذعفان صاحب شوابه وساعده على ذلك نبهم وفي ذلك اليوم يقول الامام عبد الله بن حمزه في قصيدته التي مطلعها

قفا فانظرا فالعين تغني عن الاثر   ولا تسا لا بعد العيان عن الخبر

وقولا لأرباب الضلالة ما الذى   جراكم على سوق النفوس الى سقر

ألم تعلموا ان المحكم عقله   عليم بما يأتي عليم بما يذر

ومنها

بعثنا الى رد مان سيفين للوغا   فقالا لهم عند التصادم لا وزر

خطارا وبيض الهند تأخذ منهم   وبيض العوالي في الخواصر والثغر

وأحجم عليهم وردسار ولم يكن   ليحجم الا عن مقام به خطر

ولم تزل الحرب سجالاً بين الامام عبد الله بن حمزه وبين الامير وردسار حتى انعقد الصلح على ان الامام عبد الله بن حمزه وبين يعطي الأمير علم الدين في كل سنة مائة جمل موقره

حديداً

حديداً من صعده وعشرة افراس من الخيل ووقعت المحادده بينهما على البلاد فكان البونان الاعلى والاسفل للأمير علم الدين وردسار وكان الظاهران والجوفان وصعدة الى الامام واستمر الامر على ذلك الى ان توفي الامير علم الدين في التاريخ الذى يأتي ذكره ان شا الله تعالى ولم يزل الناصر في ملكه الى ان توفي الامير سيف الدين سنقر الاتابك وكانت وفاته في سنة ثمان وثمانمايه وقيل في سنة تسع قال الخاتمي في كتاب العقد وقال الجندي في جمادى من سنة سبع والصحيح الأول والله اعلم وهو والد بنت جوزه وكانت وفاته في حصن تعز ودفن في المدرسة التي أنشاها بذى هريم ناحية من نواحي تعز وهو بنى جامع المغربة بمدينة تعز وعمل المنبر الذى فيه وبنى مدرستين في زبيد تعرف احداهما بالعاصمية نسبة الى مدرسها عمرو بن عاصم وكان احد فقهاء الشافعيه يومئذٍ بزبيد وتعرف الاخرى بالدحمانيه نسبة الى مدرسها وهو الفقيه محمد بن ابراهيم بن دحمان وكان احدى اصحاب الامام ابي حنيفة وبنى الجامع الذى بخنفر من ارض أبين وبنى العسفين والجناحين والمؤخر

من مسجد الجند وبنى مدرسة بذى هريم ناحية من نواحى
تعز وهى المدرسة التى فيها قبره وبنى فى الدملوه مبانى
عجيبه وعدة مناظر كتب اسمه على ابوابها وهو الذى ينسب
اليه الزبدى السنقرى ومدينة زبيد واعمالها وكان عبرته
مائيته واربعماية درهماً وما برح الحكام يزيدون
فيه حتى استقر على ثلثماية وعشرون درهماً برهة من
الزمان ثم حصلت الزيادة فيه مرة بعد اخرى حتى اقره
السلطان الملك الافضل رحمه الله على اربعماية درهم
ثم زاد فيه الملك الاشرف فجعله خمسماية وسماه الأشرفى
واستقر الامر على هذا الأفضلى اربعماية قفله والاشرفى
خمسماية قفله والله الموفق ولما توفى الأمير علم الدين
وردسار فى سنة عشر وستماية وكانت وفاته فى حصن
السمدان وحمل من السمدان الى الجند فقبر هنالك والله
اعلم وقال الشريف دفن فى مسجد بجبل خرب وبنى
على قبره قبة ولما توفى الأمير الاتابك والأمير
علم الدين وردسار استوزر السلطان الملك الناصر ايوب
بن الملك العزيز طغتكين بن ايوب بدر الدين غازى بن

جبريل

جبريل وجعله قايماً بالملك فحمل الناصر على طلوع صنعا لقتال
الامام عبدالله بن حمزه فطلع فى جيوش عظيمة وطلع بالاموال
جمة وكان خروجه من تعز الى صنعاء يوم السبت مستهل
ذى الحجه من سنة عشر وستماية فلما استقر فى صنعاء سمه وزيره
المذكور فتوفى هنالك وكانت وفاته فى الليلة المسفرة
غرة يوم الجمعه الثانى عشر من المحرم اول سنة احدى عشره وستماية
فلما استقر فتولى غازى بن جبريل امر البلاد والعسكر
وحلف له الجند فى ذلك النهار وتسمى بالملك وضرب
السكة باسمه وخطب له فى ذلك النهار وخرج من
صنعاء يريد تعز وحمل الناصر معه بعد ان طلاه بالمسكات
فلما صار فى ناحية اليسحول وثب عليه مماليك الملك الناصر
فقتلوه وكان قتله يوم الاربعاء الرابع عشر من المحرم المذكور
فى السنة المذكورة قاله الخاتمى فى العقد الثمين وقال الجندى
بل خرج عليه العرب فنهبوه وتشتت عسكره فوصل غازى
الى اب فى جماعة من خواصه وكانت ام الناصر وغالب الجواري
مقيمون فى حصن حب فطلع مماليك الناصر الى حصن حب
كما ذكرنا فشتمتهم ولعنتهم وحملتهم على قتل غازى جبريل

فنزلوا الى اب فقتلوه بها واحتزوا رأسه وحملوه معهم
الى حصن حب وقبروه فى اب جثه بلا رأس ولما وصلوا
بالناصر الى تعز ميتاً كما ذكرنا قبر فى القبة التى هي قبلى
ميدان تعز وهى باقية الى عصرنا هذا على يمين السائر الى
تهامة من تعز ثم ان ام الناصر نزلت من حب الى تعز فاقامت
نحو من ستة اشهر ولما توفى الناصر فى التاريخ المذكور
استولى آل حاتم بن احمد على حصن بيت نعم وحصن
فده وحصن الظفر وحصن الفص والمصنعة فى يوم الثلثاء
الثالث عشر من المحرم من السنة المذكورة وسار الامام
المنصور عبد الله بن حمزه الى صنعاء فدخلها يوم الاحد
ثانى شهر صفر من السنة المذكورة وخرج الغز منها الى
حصن براش وسار سليمان بن موسى الخمرى من زمار
فى عسكر جرار ثم قصد لحجا فاخذها واقام بالرعارع
اياماً ثم عاد الى بلده وقدم الملك المعظم سليمان بن
تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب المعروف
بالصوفى هو وجماعة معه فى زى الصوفية فاستدعته
أم الناصر اليها وكانت فى حصن تعز فقالت له

انا

انا نخشى ان تطمع فينا العرب ونحن نساء لاحيلة لنا قد
ساقك الله الينا فقم بملك بن عمك واستولى على ذلك
اليمن فاجاب الى ذلك واطلعوه الحصن واجلسوه على
سرير الملك وحلف الجند باسرهم وكان ذلك يوم الخميس
الثانى والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة
فقام بالملك قياماً ضعيفاً واشتغل باللهو واللعب
واللذات والنساء حتى تضعضع الملك وكان اذا سكر
يرقص ويقول انا مشغول بايري انظروا للملك
غيرى وفى ايام قتل من الغز نحو من مائة فارس عند اكمه
تعز بجمعه واستولى الامام عبد الله بن حمزه على صنعاء
وذمار ودخل الشرفاء حصن كوكبان يوم الثلاثا
مستهل ذى القعدة من سنة احدى عشرة وستماية بعد ان
حصروه مدة طويلة ولما بلغ الملك العادل ابا بكر بن
أيوب ماجرى فى اليمن من قتل المعز وسم اخيه الناصر
جهز ولده الملك المسعود صلاح الدين يوسف
بن الملك [redacted] الكامل محمد بن الملك العادل
ابى بكر بن ايوب فى جيوش عظيمة واموال جليله

وحالم

وحالة كبيرة وكان يومئذٍ فى سن البلوغ وجعل اتابكه ومدبر
ملكه جمال الدين فليت وكان وصوله الى زبيد الثالث
من المحرم من سنة اثنتى عشرة وستمائة فلما استقر
فى الدار السلطانية بزبيد وقد ضعف عسكره وكلت
دوابهم ارسل الى سليمان بن تقى الدين وكان يومئذٍ
فى حصن تعز يخاطبه فى الصلح على ان تكون الجبال لسليمان
والتهايم للملك المسعود فلما سمع بذلك الامير بدر الدين
حسن بن على بن رسول نزل الى الملك المسعود وحثه على الطلوع
الى تعز فطلع وحط على تعز ولقيته عساكر اليمن بأسرها
ثم قال الأمير بدر الدين حسن بن على بن رسول للملك
المسعود أرى ان تكتب الى الخدام الذى فى حصن تعز كتاباً
تقسم بالله فيه لئن لم تمسكوا سليمان بن تقى الدين لأصيتم
من عافيه فكتب كما اشار عليه بدر الدين فلما وصل
الكتاب الى الخدام نهضوا بأجمعهم فأغلقوا باب المجلس
الذى فيه سليمان بن تقى الدين عليه وأمروا الى وآلى
الملك المسعود فطلع فأمسك سليمان وقيده ثم طلع الملك
المسعود حصن تعز وكان طلوعه يوم الأحد غرة

شهر

شهر صفر من السنة المذكورة ثم تزوج الملك المسعود بالملكة
بنت الامير سيف الدين سنقر الاتابكى المعروفة ببنت جوزه
وشغفها شغفاً شديداً وحمد سليمان بن تقى الدين الى
مصر مقيداً فلما كان شهر ربيع الآخر خرج الامام عبدالله
بن حمزه من صنعاء الى حصن كوكبان هو وجميع اصحابه وكان
ذلك يوم الأحد الثانى عشر من ربيع الاخر من السنة المذكورة
بعد ان أخرب صنعاء والدار السلطانيه فتعطلت صنعاء
ثم رجع بعض اهلها اليها فأغار عليهم اخوة الامام
بن حمزه فدخلها وفيها جماعة من العرب والغز وسبى
جميع من فيها من النساء والأولاد من العرب والعجم وذلك
يوم الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة
وطلع الأمير جمال الدين فليت الى صنعاء يوم الجمعة ثالث
شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة وقامت الفتنه
بينهما مدة طويلة وجهز الامام ولده عز الدين محمد
بن الأمام عبدالله بن حمزه الى كنن وهو يومئذٍ ابن
اثنين وعشرين سنة وقد اجتمعت سنحان على الخلاف
معه فخالف الحربه طائفة من العسكر الذين هم

مع فليت فكانت بينهم عدة وقايع تارة له وتارة
عليه الى ان توفى الامام عبد الله بن حمزه رحمة الله عليه فى حصن
كوكبان وكانت وفاته يوم الخميس الثاني عشر من المحرم اول
سنة أربع عشره وستماية فدفن هنالك ثم نقل الى بكر فى
تابوته ثم نقل الى مشهده بظفار ـ وكان عمره يوم توفى اثنين
وخمسين سنة وثمانية أشهر واثنين وعشرين يوماً ثم
خرج الأمير عز الدين محمد بن الامام محمد بن الامام عبد الله
بن حمزه ومولاه جابر بن مقبل فى عسكر من الأشراف الى
جبل كنن من بلاد سنحان وأجابهم الشيخ آش بن مظفر
والأمير اتابك جمال الدين الامير جمال الدين الدولة
فى عسكر الى صنعاء فوقف بها وحط الاتابك فليت فى
بئر الخولانى مقابلاً للاشراف وهم يومئذ فى جبل كنن ثم
توفى الاتابك جمال الدين فليت وهو فى محطته المذكورة
فى بئر الخولانى وكانت وفاته ليلة الخميس سلخ شهر
ربيع الاول من السنة المذكورة وقبر فى صنعاء يوم الجمعة
غرة شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة ولما علم الملك
المسعود بوفاة الاتابك فليت خرج يريد صنعاء

فوصل

فوصل محطة بئر الخولاني يوم السبت الثامن من جماذى
الأولى من السنة المذكورة ثم دخل الملك المسعود صنعاء يوم
السبت الثامن من جماذى المذكور ونهض الشرفاء من جبل
كنن فى ليلة الثلاثاء الخامس والعشرين من الشهر المذكور
واستولوا الغز على جبل كنن فى ذلك اليوم وتسلم الملك
المسعود حصن كوكبان يوم الخميس الخامس من جماذى الاخرى
واصطلح السلطان والأشراف فى ذلك اليوم ولحق الشريف
ببلاده وتسلم الملك المسعود حصن براش من الدرويش
فى الشهر المذكور ورجع الملك المسعود من صنعاء مرة ثانية
فى شهر ربيع الاول من سنة خمس عشرة وستماية وعاد الى اليمن
فى ربيع الأخر من السنة المذكورة ثم طلع صنعاء مرة ثالثة
فى شهر رمضان من السنة المذكورة ثم طلع الى الظاهر
فى أخر شهر رمضان من السنة المذكورة فوصل حرث وأخربها
ثم نزل الجوف من حرث فوقف فى الجوف الأعلى ثمانية
ايام ثم نهض الى غيل مراد ووقف أربعة ايام ثم نهض
من الغيل الى شوابه وأقام بها خمسة ايام ثم نهض
الى ريده وكانت طريقه تحت حصن ظفار فاعترضه

صح الى اليمن فى شهر ذي الحجة من السنة المذكورة ثم طلع الملك المسعود صنعاء

الاشراف وقاتلوه ثم نهض من زبيد فوصل صنعاء ثالث القعدة
من السنة المذكورة ثم رجع اليمن فاقام بها وصالح الاشراف في
شهر رجب من سنة ست عشرة وستماية ثم نهض عليهم في شهر
جمادى الاولى من سنة سبع عشرة وطلع من اليمن الى صنعاء
مرابعة فدخلها يوم الثلاثاء التاسع من رجب في سنة
سبع عشرة وستماية وحط على بكر يوم الخميس الثاني عشر من الشهر
المذكور وبنى عليه سوراً وحصره من جميع نواحيه واقام
محاصراً له ثمانية اشهر واثنى عشر يوماً وكان فيه من
اولاد الامام واصحاب اولاده طايفة فجمع عز الدين
محمد بن الامام جموعاً كثيرة واراد قصد تهامة لينفس على
اهل بكر فخالفه عليه علم الدين سليمان بن موسى ووصل
الى محطة بكر فتلقاه المسعود بالانصاف والصلات الجزيلة
وجهز معه جيشاً لحرب عز الدين فكانت بينهما بالجوف
حروباً عظيمة ثم ان الملك المسعود اشترى الحصن منهم
بعشرة الاف دينار مصرية وطلعت الشمس منكسفة وذلك الساعة
الثانية من يوم الاثنين اول شهر ربيع الاول من سنة
ثماني عشرة وستماية في طالع الكسوف ثم رجع من حصن

بكر

بكر الى صنعاء وعاد اليمن ثم نزل زبيد ثم سار منها الى مكة المشرفة
قاصداً فقاتل حسن بن قتادة يوم الثلاثاء السابع عشر من المحرم
[redacted] سنة تسع عشرة وستماية فلما وصل مكة حرسها الله
تعالى اخذها قهراً بالسيف وحرم سفك الدماء بها بعد فتحها
وحرم النهب وصاحت الصوايح بالامان لمن كان فيها من التجار
والمجاورين وكان دخوله مكة في شهر ربيع من السنة المذكورة وهو
في آلة الحرب ثم رجع من مكة الى زبيد فدخلها في جمادى الاولى
من السنة المذكورة ثم سار الى صنعاء في جمادى الآخرة ثم رجع
منها الى زبيد ثم تقدم الى مصر في النصف من شهر رمضان
من سنة عشرين وستماية وترك في اليمن نور الدين عمر بن علي
بن رسول وكان يومئذٍ اتابكه وصاحب بابه والامور كلها
بيده فقام مرعم الصوفي في الحقل وبلاد زبيد ودعا الناس
الى نفسه واخبرهم انه داعي الامام حقاً فانضاف اليه من غوغاء الناس
وطلعا بهم الجم الغفير واجتمع لهم المغارب وكثير من قبايل جنب
وعبس فسار اليه الامير نور الدين ومعه راشد بن المظفر بن الهرش
فقال مرعم الصوفي لمن معه ان قاتلونا في غدٍ هزمناهم وقتلنا
راشد بن المظفر فوقع القتال وكان كما قال اتفاقاً

فازداد الناس له محبة وتصديقاً وكانت الواقعة في سنة
اثنين وعشرين وستماية ثم تلاشت أموره وظهر للناس كثير
من كذبه وفساد مذهبه فتنقل من بلد الى بلد هارباً ثم كانت
وقعة بين الأمير بدر الدين حسن بن علي بن رسول وبين الأمير
عز الدين محمد بن الامام عبد الله بن حمزه فجمع الشريف
عز الدين جموعه من الفارس والراجل وكانت خيله سبعماية
فارس ورجله الفى راجل فقصد صنعاء بعد خروج الأمير
بدر الدين منها الى ذروان محماً لأخيه نور الدين بعد السنزيه
وكان خروج الأمير بدر الدين من بلاد صنعاء الى ذروان
يوم الأحد السادس عشر من رجب سنة ثلث وعشرين وستماية
فوصل الى ذروان يوم الاثنين السابع عشر من الشهر المذكور
فلما بلغه العلم بخروج الأمير عز الدين الى صنعاء انقلب
الأميران نور الدين وبدر الدين على الفور الى صنعاء
فوصلا وقد دخلا الأمير سالم بن علي بن حاتم والأمير
علوان بن بشر بن حاتم الى صنعاء فى خيل ورجل من زمرمر
والعروس وحفظوا المدينة وقد حط الأمير عز الدين فى عصر
وتجهز للقتال ونزل قاصداً صنعاء فخرجت الستبه

ومن

ومن معها القتال ووقع بينهم الطراد يوم الأربعاء السادس
والعشرين من رجب من السنة المذكورة واقتتلوا الى وقت
الغداء ووصل الامير نور الدين وأخوه الأمير بدر الدين الى
صنعاء والناس متلازمون فى القتال وقد وقع القتل فى
الفريقين وكل حافظ لأصحابه فدخل الاميران القصر
وتقعد الناس على السماط وقال الأمير بدر الدين نحب
نستريح او لا ثم ندخل الحمام انشا الله تعالى ثم نخرج
فوقفوا فى القصر قليلاً ثم دخلوا الحمام فلما خرجوا حرك
الرياح واجتمع العساكر الذين وصلوا معهما وهم
مائة فارس يزيدون قليلا او ينقصون قليلاً فلما خرجوا
من باب صنعاء وقف نور الدين فى بعض الخيل مركزاً وفيه
يرجع الناس اليه ان انهزموا وتقدم بدر الدين فى الباقين
والناس متلازمون فى القتال فرتب اصحابه وحرضهم على صدق
القتال والتفت فيهم يميناً وشمالاً وقال هي هي قالوا هي هي
وكان هذا شعاره فى عسكره وصمم فى حملته وصمموا معه
ومنحهم الله النصر والظفر فانهزم جيش الأشراف
ولم يقم منهم أحد وولوا مدبرين وقتلوا منهم قتلاً ذريعاً حتى قيل

انه كسر ثلاثة ارماح وانقطع السيف الذى كان فى يده
واطار حبارة الدبوس ولم يرجع من المعركة الا وفى
يده عرفة الركاب بركابها ويروى انه قتل فارساً بفارس
صرع احدهما بالآخر ولم يزل القتل والأسر فيهم الى ان دخل
الليل وغشيهم الظلام وقتل الشيخ مخلص الدين جابر بن
مقبل بعد ان أبلى بلاءً حسنا وقتل الزنجى ايضاً بعد البلاء
العظيم وقتل من وجوه العرب جماعة ووقع فى الامير عز الدين
نشّاب فى عينه بعد ان قاتل هو واخوته وأبلى كل بلاءً حسناً
وباتوا ليلتهم غاشين قاصدين ثلا ولم ينزلوا عن ظهور
خيلهم حتى وصلوا ثلا وقد تفرق جمعهم ولم يبق منهم غير
أربعين فارساً وهم الاشراف وعبيدهم وخدمهم وهذه ———
الوقعة يقول العماد الشيرزي وكان شاعر الملك المسعود ———
ألا هكذا للملك تعلو المراتب. وتسموا على رغم العداة المناقب
فتوح أسرت فى الارض حتى تفوعت. مشارقها من طيبها والمغارب
بسيف الجواد ابن الرسول توطدت قواعد ملك ربه عنه غايب
فولوا ومن طعن القنا فى ظهورهم عيون ومن ضرب السيوف حواجب
وكتب السلطان علوان بن بشر بن حاتم الى الشريف عز الدين محمد
بن

يقول بن الامام:
اسادات الورى من كل حى ... واسمى فى المعالى من تسامى
وابطها لدا الهيجاء باساً ... واحماها اذا عدم المحامى
اهنيكم قدوم العيد فرضاً ... على فعدتم فى كل عامى
واهدي نحوكم ازكى سلاماً ... الى المأموم منكم والامام
واسمعكم أحقاماً سمعنا ... فما يشفى سوى صدق الكلام
بأنّ جموعكم طارت شعاعاً ... ولما تخشعا قبة الملام
وولت غير كاسبة ثناءٍ ... فراراً لم تكر ولا تحامي
سوى عشر فحي الله عشراً ... تحامت من بنى سام وحام
ولم يحضر من الامراء إلا ... شهاب الدين محمود المقام
ونور الدين والبدر المرجى ... ليوم الحرب فى يوم الصدام
وخيلهم الى مائه وعشرٍ ... وهم ما بين رماح وحامى
فما ذا تصنعون اذا ألمت ... جنود الملك من يمنٍ وشام
ولاحت راية المسعود فيها ... كلايحه على ارجاء طام
هنالك تندمون ولا محيص ... اذا حم القضاء لدى الحمام
فان يقبل نصيحة ذي ودادٍ ... فان النصح من شيم الكرام
أنيتم طايعين الى مليك ... شريف النفس ذي منن جسام
فتىً هزت بنو أيوب منه ... حساماً قد يفل شبا الحسام
وقلدت الأمور اليه لما ... عدا الابالدان ولا الكهام

وقالت عند ذلك قول فذ   اديب شاعر حسن النظام
فإن عطي القوس باريها ودعها   فقد اودعها في كف رامي
فذب برأسه والسيف عنهم   وقام بملكهم أوفى قيام
فأجابه الامير عز الدين محمد بن الامام عبد الله بن حمزه
يقول. أمن برق تألق بابتسام   ارقت فلم تذق طعم المنام
لذكر الوصل أم لفراق عيد   تضئ وجوههم جنح الظلام
رعى الله الديار وساكنيها   وروى ربعها صوب الغمام
فلا تعجب لتذكاري فاني   ذكرت منازل الحي الكرام
وأعجب من يذكر وصل هند   كتاب جاءنا من ملك يامي
سليلهم المتوج أرضعوه   لبان المجد من قبل الفطام
وأودعه السلام فلا عدمنا   أنامل نمقت ازكى سلام
وتخبر عن طراد قول صدق   أحقاً ما يقال من الكلام
بأن جموعنا طارت شعاعاً   وولت لم تكر ولا تحامي
سوى عشر اغارت غير تكم   فغارت جنحا مثل السهام
فلو كان الأمير الندب فيها   عماد الدين محمود المقام
لزادت بيننا عصب عصاب   بكل مهند عضب حسام
ولكن عاقه الرحمن عنا   فلم يحضر ديوم الروع حامي

وكيف

وكيف تعد هذا القول نصحاً   وقد صدعت لهم هم السلام
فواعجبا ندافع عن حمانا   وتنسبنا الى فعل اللئام
فليس لنطيح صخرتهم سوانا   بني حسن فكف عن الملام
وان كانوا العمر أبيك اسداً   تشب لذى الوقايع بالحسام

وقال السلطان مدرك بن حاتم على لسان الامير نور الدين والأمير بدر الدين عمر وحسن ابني على بن رسول وارسلا بها الى الديار المصريه.

سلا ذات سمط الدر والمازن الأقنى . لدى عصر من أصدق الضرب والطعنا
ومن شهدت صنعا لولا بلاوه . لما فارقت رعباً ولا أوفقت أمنا
وقد كانت البيض الحراير خيفة . النساء عادينا اساءت بنا الظنا
فلما بدا نا الفيلقان عشية . غدا الهام منها والظبا فيهم منا
ورحنا الى قصر الفليس فصافح . الكوس ويغنينا النديم وقد غنا
وخيل خشوناها الأسنة بعدما . تكردس من ههنا علينا ومن ههنا
ضربن الينا بالسياط جحافله . فلما تعارفنا ضربن بها عنا
وشيمتنا وصل السيوف محطونا . اذا قصرت بيد العدا المحنا
ونحن متى شينا وسرنا عدونا . ولا نحتقد حقداً دفينا ولا ضغنا
فما زالت الأخبار عنكم تسرنا . كما سركم في مصر مخبركم عنا

ولمّا اتصل علم هذه الوقعة بالملك المسعود الى الديار المصرية
رجع سريعاً الى اليمن فدخل حصن تعز يوم الاثنين السابع
عشر من صفر سنة اربع وعشرين وستماية فلما كان
يوم الاثنين الخامس عشر من رجب من السنة المذكورة
وثب الملك المسعود على بنى رسول فقبضهم فى مدينة
الجند قبض الأمير بدر الدين حسن بن على رسول والامير
فخر الدين ابو بكر بن على بن رسول والأمير شرف الدين
موسى بن على بن رسول قال صاحب العقد وكان السبب
فى قبضهم انه لمّا وصلهم العلم والكتب بما كان من وقعة عصر بين
الأمير عز الدين محمد بن عبد الله بن حمزه وبين بنى رسول
وما كان من هزيمة الاشراف مع كثرة جمعهم اشتد حنق
بنى ايوب على ملك اليمن من بنى رسول ولم يخافوا احد
لا من العرب ولا من العجم كخوفهم منهم وذلك لما عرفوا
فيهم من الشجاعة والاقدام وعلو الهمة وبعد الصيت
وحسن سياسة الأمر وتمام مكارم الاخلاق وحيازة
السياده وانتماء المجد واكتساب الحمد ولأجل ذلك
تم عليهم منهم ما كان الكثير فيه مجبوراً والخصم فيه مقهوراً

وكان

وكان أمر الله قدراً مقدوراً ولما قبض الملك المسعود
على بنى رسول وكان الملك المسعود قد ارسل الأمير نور الدين
عمر بن على بن رسول بخزانة عدن يريد توديره حال لزم اخوته
لانّه كان يشق عليه كثيراً ولمّا تقدم الملك المسعود واستنابه
فى اليمن حسنت سيرته وحمدت افعاله فى مغيبه كما ذكرنا
طلع الحقل واخرب بلد بنى سيف خصوصاً وذلك فى ذى الحجة
من سنة اربع وعشرين وستمايه واقام فى الحقل نحواً من ثلثة
اشهر ثم عاد الى حصن تعز فى نحو من مائة فارس ثم دار
فى اقطار اليمن الى ان خرج من زبيد يريد مصر فتوفى فى مكة
حرسها الله تعالى مسموماً فى شهر رجب وقيل فى شهر شعبان
من سنة خمس وعشرين وستماية قال الجندى وقال
ابن عبد المجيد توفى الملك المسعود فى شهر ربيع الاول
من سنة ست وعشرين وهكذا قال الشريف ادريس
بن على فى كتابه كنز الأخبار وقال الملك الخاتمى فى كتابه
العقد الثمين كان خروج الملك المسعود من زبيد يريد
مصر فى بواقى ايام من شهر ربيع الاول سنة ست وعشرين
وستمايه وتوفى بمكة يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الأولى

منه السنة المذكورة قال وأوصى ان لا تسلب عليه الخيل ولا تقلب عليه السروج وان يقبر بين الغربا في مقبرة مكة قال وروى انه اشترى ثوبين برسم الكفن من بعض الناس وكان قد حمل معه جميع خزائن ملك اليمن من الصفرآء والبيضآء والجواهر الغالية والطرف والغلمان والجواري وكان قد جعل في صنعآء الأمير تميم الدين بن احمد بن ابي زكريا وكان قد استناب على اليمن الأمير حليم وكان فيه جبروت المصريين وصادر رجلاً من اصحاب الشيخ الفقيه من اهل عواجه مصادرة شديده فاشار الشيخ الى ناحية فلم باصبعه وقال طعنته في انثييه فاصابه فيهما داخات منه فاستناب المسعود على اليمن كله سهله ووعره وبحره وبره فكان من ذلك ما اراد الله تعالى وقدره من اظهار كلمة الملك الرسولي وتمكين بسطته ونشر جناح عدله على الخلق ونفاذ صولته وتقليص ظل الملك على الأيوبي وزوال دولته فلما توفي الملك المسعود في التاريخ المذكور كما ذكرنا تقدم الأمير حسام لولو بمن كان معه من اولاد الملك المسعود الى مصر قال الجندي

ت الأمير بدر الدين عمر بن علي بن رسول على اليمن ع

ولم

ولم يكن الملك المسعود له من الآثار الا تجديده لمدرسة الميلين بزبيد ثم انه اخرب جامع الجند فارسل الله عليه في يوم من الايام مطراً شديداً وكان فيه برد عظيم فانحم ولم ينحم فانذر لله انه ان ينكشف عنه ذلك لا يعمر المسجد فكشف الله ذلك فارسل بمال للشيخ ظهر الدين علي بن عمر وامره ان يعمر المسجد عمارة جديدة وان يزخرفه ويذهبه كما جرت العاده بذلك في عمارة الملوك وامره ان يبني على بابه خلوة ليكون اذا جآء سكنها فلم يعد الى اليمن بعد ذلك بل اخترمته المنية كما ذكرنا في تاريخه المذكور والله أعلم :

الفصل السادس في ذكر الدولة المعزة الرسولية الزهرآء وذكر قيام السلطان نور الدين ابي الفتح عمر

بن علي بن رسول الغساني اليمنكي التركماني قال المصنف رحمه الله وكان اسم رسول محمد بن هرون بن ابي الفتح بن يوحي بن رستم وهو من ولد جبله بن الأيهم بن جبله بن الحارث بن ابي جبله من ثعلبه بن عمرو بن جفنه من بقيا بن عامر

ماء السما بن حارثة الغطريف بن امرء القيس الغطريف
بن ثعلبة البهلول بن مازن قاتل الجوع ويقال زاد
السفر بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن
زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
وإنما نسبوا الى التركمان لأن اولاد جبلة بن الأيهم ومن
أنضم اليهم من غسان سكنوا بلاد التركمان مع قبيلة
منهم يقال لها ينحك هي اشرف قبايل التركمان فأختلطوا
بهم وتعلموا بلغتهم وبعدوا عن العرب وانقطعت اخبارهم
عن اكثر الناس فكان من لا يعرفهم حقيقة ينسبهم الى التركمان
وهم مقيمون على انسابهم هنالك فلما خرج اهل هذا البيت
الى العراق نسبهم من يعرفهم الى غسان ونسبهم من
لا يعرفهم الى التركمان والى ينحك وكانوا بيت رياسة
وشجاعة وكان محمد بن هرون جليل القدر فيهم وفي أهل
بيته عظيم الشان فيهم له وجاهة عند الملوك فقربه
الخليفة العباسي صاحب بغداد وأدناه منه وأختص
به ورفع عنه الحجاب فكان الخليفة يرسله الى من يحب
من الملوك بما يريد من الامور السرية على لسانه

من

من غير كتاب ويرجع بالجواب على لسانه من غير كتاب ثقة
به ولأن الكتب ربما وقف عليها من يقف ولو بعد حين
فينشر ما يقف عليه وقد يكون فيه ما يسوء الخليفة نشره
فلما كان محمد بن هرون المذكور بهذه المنزلة عرف بها فأنطلق
عليه اسم رسول الخليفة وخفي على كثير من الناس اسمه فأ
قام مدة في العراق ثم انتقل الى مصر بأولاده واستوطنها
قال صاحب السيرة المظفرية فلما استوثق
الملك لبني ايوب في الديار المصرية لم يزل معهم عصبة
من بني رسول وذلك لعلمهم بتقدم منصبهم في الملك
وعلو همتهم وشدة بسالتهم وثبوت رأيهم فأجتمع
رأي بني أيوب على أنهم يتركوا لهم اليمن فقال ذووا رأيهم
اذاً يستعوون عليكم بها وينازعونكم في الشام فأجتمع رأيهم
على تسييرهم صحبة الملك العزيز طغتكين بن ايوب فدخلوا
اليمن معه فجعل الأمير شمس الدين علي بن رسول امير الجيش
وكان على طريقة عظيمة من الدين والصلاح وسلامة
الصدر وكان للأمير شمس الدين أربعة اولاد اكبرهم
الأمير زهر الدين الحسن بن علي والأمير شرف الدين

موسى بن على والأمير فخر الدين ابو بكر بن على والأمير
نور الدين عمر بن على وهو أصغرهم وكانوا غاية فى الشجاعة
والرياسة والكرم والجود وكان الأمير بدر الدين الحسن
بن على شجاعاً مقداماً لا يقوم له فى الحرب عدد وان كثر
وكان الأمير شرف الدين شجاعاً كريماً شاعراً فصيحاً
وهو القايل فى ايام الملك المسعود

نكون حماتها ونذب عنها
ويأكل فضلها القوم اللييام

معاذ الله حتى نتضيرها . عفا فى العجاج لها ابتسام

فسمعها بعض الامرا من عسكر الملك المسعود فقال خرجت
اليمن من بنى ايوب ورب الكعبة وكان السلطان نور الدين مع شجاعته حسن
السياسة ثاقب الآراء عاقلاً وادعاً وكان ذلك من اقوى
الاسباب فى اتصاله بالملك وكان من ولاية السلطنة
فى اليمن على بشارات واشارات فمن ذلك ما روى عنه
انه قال امسيت ليلة من الليالى مهموماً لعارض عرض فلما
أخذت مضجعى ومضى نحو من شطر الليل سمعت دوياً فى الهوى
فرفعت رأسى فاذا عفريت يهدب من الشواظ حتى حط

نفسه

نفسه عندى وهو يلهث وكأنه مقصدة من عظم فقمت
عنه من مضجعى فأخذت اداة فسكبتها فيه فلما اطمأن
قال أمسفر ابشر يا ابا الخطاب بالملك من عدن الى عيد
أبب ثم ذهب عنى وروى ان ثلاثة اقوام من الصالحين وصلوا
اليه فقال له الأول السلام عليك يا اتابك قال فقلت له
الأتابك اخى وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال
الثانى أنت الاتابك وغير ذلك فقال وما غير ذلك قال
سلطان اليمن وملوكها من نسلك الى آخر الزمن وكان
الملك المسعود يحبه ويأنس اليه ويميل اليه من بين أخوته
وكان يقلده كثيراً من الامور ويثق به لعقله ورياسته
ولا يطمئن الى احد من اخوته وان كان اصغر منهم خوفاً منهم
على البلاد ولما يرى منهم ويسمع ولما سافر الملك المسعود
الى الديار المصرية فى سنة عشرين وستماية استنا
به فى اليمن وكان جيد السيرة محبوباً عند الناس حافظاً
للبلاد يروى منهم ويسمع الى ان رجع الملك المسعود
الى اليمن فى اول سنة اربع وعشرين وستماية كما ذكرنا اولاً

قال صاحب السيرة

المظفر أخبرني الشيخ الصالح سليمان بن منصور بن حرسه
قال لما وصل الملك المسعود وغير طريق حيث القحرية وكان
على قارعة الطريق شيخان من مشايخ الصوفية الصالحين
يسمى أحدهما المغيث والآخر المهدس فقال أحدهما للآخر
هل ترى ما أرى فقال له وأي شيء ترى قال أرى شخصاً
إن سار سار العسكر جميعه فقال لعله الملك المسعود فقال
لا بل هو الملك المنصور عمر بن علي بن رسول والملك
في عقبه إلى آخر الدهر قال وسمعت الحكاية عينها من جدي رحمه الله
وحكى أن رجلاً كان على جبل الموتم وهو جبل صغير منفرد
في خبت العسلقية من نواحي سهام وكان الرجل هنالك
يحرس شجيراً له عطب هنا لك وقد أقبل الملك المسعود
في عسكره وطبلخانته فمر هنالك ليلاً فلما سمع الرجل
لجب الطبلخاناه وصيح العسكر قائلاً يقول قريباً منه في الجبل

أقبل مثل السهم يزجيه الوتر ليس له من ملكه غير السفر
هيهات في الأيام طيات أخر

قال فقصدت الموضع الذي سمعت فيه الصوت فلم أر أحداً
وكان قريباً مني فعلمت أنه من الجن وعلمت أن الملك

المسعود منتقل من الملك المسعود إلى غيره ويروى أن الشيخ الصالح
المشهور محمد بن أبي بكر الحكمي رأى راية الملك المسعود يوم وصوله
من مصر إلى اليمن فقال هذه آخر راية تدخل من مصر إلى اليمن فكان
الأمر كما قال فلما كان سنة ست وعشرين وستمائة تقدم الملك المسعود
إلى الديار المصرية واستناب في اليمن مولانا السلطان الملك
المنصور وجعل في صنعاء الأمير نجم الدين أحمد بن ذكري فلما
وصل إلى مكة المشرفة توفي بها في التاريخ المقدم ذكره فلما بلغ
علم موته إلى اليمن قام السلطان نور الدين باليمن قياماً كلياً
وأضمر في نفسه الاستقلال بالملك وأظهر أنه نائب للملك
المسعود ولم يغير سكة ولا خطبة وجعل يولي في الحصون والمدن
من يرتضيه ويثق به ويعزل من يخشى منه خلافاً وكل من ظهر منه
خلاف أو عصيان عمل في قتله أو أسره وكان السلطان نور الدين
من أهل الحزم والعزم وكان جواداً كريماً سريع النهضة وكان
محارباً لأهل الحرب وكان صاحب حلم ودهاء وكان يومئذٍ مقيماً
في مدينة زبيد فاستولى على البلاد التهامية وقرر قواعدها
وسار من محروسة زبيد قاصداً تعز في شوال من سنة ست
وعشرين فحط على حصن تعز وحاصره حصاراً شديداً وضيق

على أهلها حتى أجلدهم حتى قيل انهم ابتاعوا من الحنطة فقط بثلاثين
الف دينار وتسلم حصن التعكر في سنة سبع وعشرين
ثم تسلم حصن جدد وتسلم صنعاء واعمالها واقطعها بن
أخيه الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن على رسول فطلع
الأمير نجم الدين احمد بن زكريا حصن براش خايفاً من
السلطان نور الدين وفى سنة ثماني وعشرين تسلم حصن
حب وبيت عز وحط على حصن تعز مرة ثانية فأخذه صلحاً
على يد القاضي المكين وهو رجل من اهل مصر كان صاحب
الدواوين في الدولة المسعودية وكان القاضي المكين رجل
عاقلاً معروفاً بحسن السياسة وفى هذه السنة تزوج
بنت جوزة بنت الأمير سيف الدين سنقر الاتابك وكان
زمامها الطواشي نظام الدين محيص وكان محيص لبيباً عاقلاً
كاملاً فى خدمة الملوك ولما انتظم عقد النكاح ولم يبق
إلا الدخول استدعى الطواشي نظام الدين محيص أي
رأى ترى فان هذه امرأة لا أدرى ما في ضميرها ولا
ما هي منطوية عليه من حسن او قبح من خفيات الأمور
فقال له الطواشي قد أدركت ما حرست ولكني قد خبرت

مالم تخبر فتقدم وأدخل عليها على اسم الله فلما دخل عليها
لم رأى الأخيرا ورأى من القبول والاقبال ما لم يكن فى ظنه
ثم طلع الى صنعاء وأمر بالمحطة على براش وفيه الأمير نجم الدين
أحمد بن زكريا وذلك فى شهر رمضان من السنة المذكورة
وفى خلال ذلك وصل اليه الاشراف الى حصن ذمرمر وهم
الأمير عماد الدين يحيى بن حمزه والأمير شمس الدين أحمد بن الأمام
وجميع أخوته ووهاس بن ابي قاسم فتحالفوا وتعاضدوا وعقدوا
صلحاً على ما بينهم فتم على أكمل الوجوه ولم يجر بينهم خلف ولا
حرب الى ايام الامام احمد بن الحسين سنة ست واربعين وستماية
الا مرة واحدة وسانذكرها بسبب ذلك فى موضع من الكتاب
ان شا الله تعالى ووصلهم السلطان نور الدين بمال جليل وخلع
سنية وافرهم على بلادهم جميعاً فلما افترقوا على الصلح والسداد
اضطرب الأمير نجم الدين أحمد بن زكريا وعلم حينئذ ان اسبابه
انقطعت فراسل السلطان نور الدين ونزل من حصن براش
الى ان لقيه وترجل بين يديه وحمل الغاشية فخلع عليه خلعاً
سنية وانعم عليه انعاماً جزيلاً وعقد له بكريمته ونزل
صحبته الى اليمن ونزل صحبته ايضاً الامير اسد الدين محمد بن

الحسن بن على بن رسول فلما استقر السلطان فى دار ملكه
جمع أسد الدين الى صنعاء وفى سنة تسع وعشرين طلع السلطان
نور الدين الى صنعاء مرة ثانية وتسلم حصن بكر وكوكبان
وحصن براش وبعث الى مكة المشرفة أميراً يقال له ابن عبدان
مع الشريف راجح بن قتاده وبعث معهما خزانة كبيرة وهو
اول جيش جهزه الى الحجاز فنزلوا الأبطح وحاصروا الأمير
الذى فيها من قبل الملك الكامل وكان يسمى الزغدكني معناه
التركى شوك الجبل وكان معه مايتا فارس فانفق الزغدكني
على اهل مكة نفقة جيدة وحلفهم ولم يثق منهم فراسلهم الشريف
راجح بن قتاده وذكرهم احسان السلطان نور الدين اليهم
ايام كان اميراً عليهم من قبل الملك المسعود وكانت ولاية
السلطان فى مكة سنة تسع عشره وستماية وفى سنة تسع عشرة
المذكورة كانت ولادة السلطان الملك المظفر بمكة المشرفة
فلما راسلهم الشريف راجح بن قتادة مال رؤساهم الى الجيش
المنصور فأحس بذلك الزغدكني فخاف على نفسه فخرج
هارباً هو ومن معه الى ينبع وكان فى ينبع رتبه للملك
الكامل وزردخانه وغلة فاقاموا هنالك وارسلوا

الى

الى الملك رسلاً الى مصر وعرفوه بوصول العسكر من اليمن وما كان
من اهل مكة فجهز الملك الكامل عسكراً كثيفاً وقدم عليهم فخر الدين
بن شيخ الشيوخ وأرسل الى الشريف شيحة أمير المدينة والى الشريف
أبى سعد ان يكونا معه وكانا فى خدمة الملك الكامل فوصلوا
الى مكة فحاصروا بن عبدان والشريف راجح وقاتلوهما فقتل
بن عبدان وانكسر أهل مكة وقتل من اهل مكة مقتلة عظيمه وأظهر
حقده عليهم ونهب مكة ثلاثة أيام وأخاف أهلها خوفاً شديداً
فلما علم الملك الكامل مما فعل غضب عليه وعزله واستدعاه
الى مصر وارسل بدله أميراً يقال له بن مجلى فوصل الى مكة
فى سنة ثلثين وفى سنة ثلثين تسلم السلطان نور الدين بلاد
علوان الجحدرى وحصونه وبلاد الهدس بن الرياحى وحصونه
وفى هذه السنة المذكورة أمر بضرب السكة على اسمه
وأمر الخطباء أن يخطبوا له فى سائر أقطار اليمن فخطبوا وفى سنة
إحدى وثلثين جهز الملك المنصور خزانة عظيمة وعسكراً
جراراً الى مكة الى الشريف راجح بن قتاده فأخرج العسكر
المصرى من مكة وأرسل بهدية كبيرة الى الخليفة ببغداد
وكان الخليفة يومئذ المستنصر بن الظاهر وهو

والد المعتصم بالله وطلب منه تشريف السلطنة والنيابة كما
جرت العادة من الملوك فعاد الجواب بان الشريف يصلك
الى عرفة فخرج من اليمن يريد الحج على النجب فحج حجة هنيئة
وهرب منه الشريف راجح بن قتادة الى مكة ولم يكن معه
عسكراً فأرسل الخليفة بالنيابة والتشريفة اليه صحبة
حجاج العراق الى نصف الطريق فقطعت العرب عليهم
الطريق ودفنوا المناهل فأعتاق الحاج فى الطريق
الى ان فاتهم الحج ورجعوا الى بغداد ولم يصل منهم احد
ذلك العام وفى سنة اثنتين وثلاثين وصلت كسوة الكعبة
من بغداد ومعها رسول الى السلطان نور الدين فعلق الكسوة
ودخل اليمن وأعلم السلطان نور الدين ان الكسوة والنيابة
تصله فى البحر على طريق البصرة فوصلت النيابة والتشريفة
فى السنة المذكورة وفى هذه السنة ارسل السلطان نور الدين
بقناديل الى الكعبة من ذهب وفضة وارسل بخزانة
كبيرة على يد ابن النصيرى الى الشريف راجح بن قتادة وأمره
باستخدام الخيل والرجل وأعلمه ان عسكراً واصلاً من مصر الى
مكة فلما دخل ابن النصيرى معه وعلق القناديل وصل

العسكر

العسكر المصري الى مكة قبل ان يستخدم الشريف احداً فخرج الشريف
راجح وابن النصيري الى اليمن وكان العسكر المصري خمسمائة فارس
فيهم خمسة امرآء يقال لأحدهم وجه السبع والثاني البغد والثالث
ابن (أبي) زكريا والرابع بن برطاس والخامس هو المقدم
الكبير يقال له حقريل فدخلوا مكة وأقاموا بها فلما كان سنة
ثلاث وثلاثين جهز لهم السلطان نور الدين عسكراً من اليمن
وقدم عليهم الأمير شهاب الدين عبدان وبعث بخزانة الى الشريف
راجح بن قتاده وأمره ان يستخدم العسكر ففعل فلما صاروا
قريباً من مكة خرج اليهم العسكر المصري فالتقوا فى موضع
يقال له الخريقين بين مكة والسرين فانهزمت العرب و
أسر الأمير الشهاب بن عبدان فقيده الأمير حقريل
وأرسله الى مصر وفى سنة اربع وثلاثين تسلم السلطان
نور الدين حصون حجة والمخلاف ومخلاف فيهما وكان سبب
ذلك لما وصل الأمير تاج الدين محمد بن الأمير عماد الدين
يحي بن حمزة الى السلطان نور الدين فأكرمه وأنصفه
وأقطعه المحالب وطلع الى بلاده مسروراً فسولت له نفسه
الخبيثه أخذ كوكبان ولقد باع غالياً برخيص

فعاملا اصحابه فيه ودخله ولم يبق من أمره شيء وكان
في الحصن رتبة جيدة من الخيل والرجل ومن عادتهم في كوكبان
ان يتركوا عشراً من الخيل لأبنه وخمسين رجلا بسلاحهم
على الأستمرار. فلما طلع اصحاب الشريف الحصن خرجت
عليهم تلك الخيل ومن معها من الرجل فقتلوا منهم جماعة
وطرح اكثرهم منهم نفسه الى الجبيد تردياً وقد كان الأمير
يحي بن حمزه عمّر حصن منابر وهو في بلاد السلطان مما يلي تهامه
فلما علم السلطان بما فعل الشريف يحي بن حمزه وولده
غضب من ذلك غضباً شديداً وكان معه يومئذٍ الأمير
محمد بن حاتم العباسي صاحب حصن عزان المصانع وكان
عزيزاً كريماً عنده فلما رأى اهتمام السلطان بأخذ منابر
قال للسلطان انا أعطيك حصن عزان وأنا أعلم ان الشريف
يحي بن حمزه يرغب اليه ويسلم حصن منابر قال السلطان
وانا أزيده عشرة آلاف دينار فأرسل السلطان وزيره وهو
الشيخ ناصح بن اسعد الى الشريف يحي بن حمزه وعرض عليه
ذلك فلم يقبل وقال قد صرت شريكاً لكم في المراجم فعاد
الوزير بغير شيء فغضب السلطان نور الدين وازداد غضباً

وكتب

وكتب الى الأمير شمس الدين احمد بن الأمام عبدالله
بن حمزه متمثلاً بقول الشاعر.
اذا لم يكن الا الأسنة مركباً. فلا رأي للمضطر الا ركوبها
وكان الامير شمس الدين صغير الخاطر على عمه الأمير عماد الدين
في نقضه الذمم والصلح الذي جرى في ذمرمر بين السلطان
نور الدين وبين الاشراف ولم يمكنه التخلي عن عمه فخرج
السلطان من محروسة زبيد وقدم أمامه الأمير نجم الدين
احمد بن زكري ولقيه المشايخ بنوا بطين وغيرهم واستخدم
العساكر وأنفق الخزاين وأتلف الأموال وكانت الأكياس
تصب بين يديه صباً كما تصب أعدال الطعام وسار
نحو حجة والمخلافة في ستين الف رجال واستولى على
حجة والمخلاف وحصونها في يوم واحدٍ إتفاقاً لا يتفق
لأحدٍ قبله ولا بعده وأنتجت هذه الفعلات على الامير
يحي بن حمزه أخذ منابر والحصون وحصون جبع جميعها
والمخلافة وحصونها ولاعنين وحصونها وكان ابنه الامير
تاج الدين محمد بن يحي بن حمزه في حصن الجاهلي
بحجة مقاتلاً للأمير نجم الدين بن أحمد بن زكري فخاف

على

على نفسه لما تفاقم الأمر فباع حصون المخلافة جميعها
بقيمة هينة ثم أخذ السلطان نور الدين جميع ما قد
صالحهم عليه من البلاد العليا وهي البون والاحشاد
والحشب والحارده وحطه ولما رجع السلطان نور الدين من
غزوته مظفراً منصوراً وصل اليه الأمير فخر الدين جعفر
بن ابي هاشم والشيخ حسام الدين حاتم بن علي الجند من جهة
الاشراف وأصلحوه على البلاد التى قد استفتحها لا معارض
له فيها وعاد الى تعز وقد كان السلطان نور الدين عند
مسيره الى جهة ذا المخلافة قد أمر الأمير أسد الدين الخروج
لمنع شمس الدين بن الامام ان أراد نصرهم فخرج اسد الدين
فحط فى الجنات وكان شمس الدين بالطرف وكان بينهما
قتال وهو من الايام العظام ولما رجع السلطان نور الدين
من جهة قال الأديب جمال الدين محمد بن حسين يهنيه بالنصر
هنيت بالنصر لما جئت فى لجب . عضلا بالردينيات والقضب
ومرحباً يا رسول الملوك وان . غاب السما كان والجوزا فلا تغب
غزوت جبين اذ هاجت شقاقها . وفي الربيني الغاف من العرب
فاليوم قلها لا يرعوا بها جمل . والذيب اذ لطحه الشاه لم يثب
وهي

وهي قصة طويلة ثم ان الأمير عماد الدين يحيي بن حمزه واولاده
أعترفوا بالخطا واعتذروا الى السلطان نور الدين فأعاد
عليهم جهة والمخلافة وحصونهما وهكذا يكون الملوك
يأخذون قهراً ويعيدون عفواً وفي خمس وثلاثين خرج
السلطان بنفسه قاصداً مكة المشرفة فى الف فارس وأُطلق
لكل جندي يصل اليه من مصر المقيمين فى مكة ألف دينار
وحصاناً وكسوة فمال اليه كثير منهم ثم أمر للشريف راجح بن
قتاده فواجهه فى أثناء الطريق فحمل اليه النقادات و
الكؤسات واستخدم من اصحابه ثلثمائة فارس وكان
يسايره على الساحل ثم تقدم الى مكة فلما تحقق الأمير
حقريل خروج الملك المنصور بنفسه وأتته عيونه
بصحة ذلك وقاربه الشريف راجح بن قتاده أخرج
ما كان معه من الحوائج والفرشخانه والاثقال وتقدم
يريد ديار مصر وكان السلطان يومئذٍ فى السرير فلم
يشعر حتى وافاه نجاب من الشريف راجح ومعه كتاب
من الشريف راجح تحقق له فى الكتاب هزيمة الأسد
حقريل وسيرته الى مصر على أقبح الأحوال فقال النجاب

البشارة يا مولانا السلطان بهزيمة الأمير حقريل فقال
السلطان للنجاب من اين خرجت قال من مكة وقت العصر
فأستبعد السلطان ذلك وقال ما امارة ذلك قال
هذا كتاب من الشريف فعجب السلطان من هذا السير العظيم
وأمر السلطان على الأمرآء والمماليك الذين عنده ان يرموا
على البشير ما عليهم فألقوا عليه ما أثقله وسار السلطان الى
مكة فدخلها معتمراً وكان دخوله في رجب من السنة المذكورة
قال صاحب العقد الثمين أخبرني من اثق به
ان السلطان نور الدين دخل مكة معتمراً ثماني سنين وكان
ذلك في ايام الحج ولما وصل الأمير حقريل الى مدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم واجهه خبر وفاة السلطان
الملك الكامل فندم كل من معه من الجند الذي لم يميلوا الى السلطان
نور الدين وكان الأمير حقريل أشجع امرآء مصر في وقته
ذلك وفي هذه الوقعة يقول الفقيه جمال الدين محمد بن حمير .
ما ضر جيران نجد جيشاً بعدوا . لو انهم وجدوا مثل الذي وجدوا
وما اباح لاهل البيتين دمي . فيه لا دية منهم ولا قود
هل للقفا يجيبي نا دملى . وجري النجايب في القفر الذي تجد

فقل الحديث عن المنصور ما فعلت . جنوده عن القوم الذي حشدوا
لقيتهم بجنود لا عديد لها . وهم كذلك جنود ما لهم عدد
فزلزل الرعب أيديهم وأرجلهم . حتى السمآء رؤها غير ما عهدوا
ولو كان الذي يلقى بهم اسداً . فصار ثعلب قفر ذلك الأسد
ومن يلوم امرأ ان حق ملكه . لا ذا كذاك ولا الخنصر العضد
ولما دخل السلطان نور الدين مكة في هذه السنة المذكورة أنفق
وتصدق بأموال جزيلة وجعل رتبته في مكة مائة وخمسين فارساً
وجعل عليهم بن الوليد وابن التعزى فأقاموا في مكة سنة ست
وثلاثين وفي سنة سبع وثلاثين نزل عليهم الأمير شيخه صاحب المدينة
في الف فارس فخرجوا عنه واخلوا مكة وفي هذه السنة
تسلم [redacted] السلطان نور الدين حصن الكميم وطلع صنعاء
فاتاه خبر قتل الأمير نجم الدين أحمد بن زكري وأتاه الخبر
بهزيمة اهل مكة قال صاحب العقد الثمين حدثني من أثق به عمن
شاهد الحال لا رأيت أربط جأشاً ولا أطلق وجهاً
من السلطان نور الدين وقد أقبل اليه العسكران
مقتولين مهزومين فلم يتلعثم ولم يتوقف من خبر كسرهم
واصلاح امورهم بالخيل والعدد والملابس والنفقات

حتى عادوا احسن حالاً واجمل مما كانوا عليه
ثم ان السلطان نور الدين رحمة الله عليه جهز بن النصيري
والشريف راجح بن قتاده الى مكة في عسكر جرار فلما
سمع بهم الشريف شيخه واصحابه خرجوا من مكة هاربين
فتقدم شيخه الى مصر وكان سلطانها يومئذ الملك
الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل فجهز معه
عسكراً وفيهم علم الدين الكبير وعلم الدين الصغير فوصلوا
مكة في سنة ثماني وثلاثين فأخذوها وحجوا بالناس وفي
سنة تسع وثلاثين استولى السلطان نور الدين
على يمين ومنيف والسوا بعد ان قتل عمار بن السباني
وكان مطيعاً ممتنعاً على حصون فوفد اليه الأديب
جمال الدين محمد بن حمير الشاعر المشهور وأقام على باب
داره ساعة من نهارٍ ولم يأذن له فكتب اليه قصة
يقول فيها .

يا ليباب أصلحك الله امر الئن . أمضه السير والأدلاج والسفر
وافى الى ارض خولان فصادفها . مثل الصادة لا طل ولا اثر
فلما وقف على البيتين المذكورين وقع على كتابه بل مثل

الغامة

الغامة فيها الطل والمطر . ثم أذن له فأكرمه وأنصفه
وأقام عنده اياماً ثم انصرف عنه فلقيه جماعة من عبيده
فنهبوه فاتهم عماراً أنه أمرهم بذلك فقدم على السلطان
نور الدين فانشده في مجلس الشراب .

ماشاق قلبي أجراع واكوار . ولا شجتني أعلام وأثار
سرت باليمن الخضراء حين صفت . لابن الرسول فما في تلك أكدار
وكان فيها عصا زيدي زعانفة . فما بقي من بني البطراء ديار
لكن بقي في شولول يغاث به . والنار تسعر كوبا والآل والعار
ان قلت ما ثم سلطان سوى عمر . قالوا بلى قد بقي السلطان عمار
إن قلت لا قصر الاقصر دملوة . قالوا بداشي يمين القصر والدار
أو قلت ما احس العشار من حوة . قالوا وليس الى بيحان عشار
فخذ يميناً ولا تقبل معاذرة . فالكلب حيث خلا في العظم جبار

فأمر السلطان نور الدين حينئذٍ بابن السباني فجعل في سلة
ثم ألقى من رأس الحصن قالوا ولم يكن ذلك بسبب ابن حمير
بل كان في قلبه منه شيء كثير وفي هذه السنة المذكورة
جهز السلطان نور الدين جيشاً كثيفاً الى مكة المشرفة
مع الشريف على بن قتاده فلما علم العسكر الذى
في مكة من قبل صاحب مصر طلبوا من صاحب مصر

بنجدة فوصل اليهم مبارز الدين على الحسين بن برطاس وابن
التركماني ومعهم مائة وخمسون فارساً فلما علم الشريف على
بن قتادة بوصولهم أقام بالسرين وأرسل الى السلطان نور الدين
يعرفه الحال فتجهز السلطان نور الدين بنفسه الى مكة فلما
علم أهل مصر بوصوله ولوها هاربين وأحرقوا دار المملكة وما
فيها من عدة وسلاح ودخل السلطان نور الدين مكة وصام
رمضان بها ووصل الأمير مبارز الدين على بن الحسين بن
برطاس في عدة من بني عمه واصحابه راغبين في خدمته فأنعم
عليهم السلطان جميعاً وارسل السلطان نور الدين الى الشريف
أبي أسعد صاحب ينبع فلما أتاه اكرمه وأنعم عليه واستخدمه
وأشترى منه ينبع وأمر بخرابها حتى لايبقى قرار للمصريين
وأبطل السلطان نور الدين المكوسات والجبايات والمظالم
وكتب بذلك مربعه وجعلت قبالة الحجر الأسود ورتب
في مكة الأمير فخر الدين أماس السلاح وابن فيروز وجعل
الشريف ابا سعد بالوادي وفي سنة اربعين وستماية توجه
السلطان نور الدين من مكة الى اليمن وفيها مات الخليفة
المستنصر بالله وتولى الخلافة بعده ولده المستعصم بالله

ابو

ابواحمد ووصل حجاج العراق الى مكة وكان قد انقطع حجاج
العراق عن مكة تسع سنين لم يحج فيهن أحد من العراق
من سنة اثنين وثلاثين الى سنة أربعين فلما وصل أمير
حاج العراق الى مكة كسى الكعبة ونثر عليها الذهب والفضة
وتصدق بصدقة كثيرة وفي سنة احدى واربعين عمرت
المدرسة المنصورية على يد الأمير فخر الدين السلاح
وعمر رباط السراي على يد خادم يقال له الشرابي وحج
في تلك السنة والدة الخليفة المستعصم بالله ومعها أمير الحاج
الدويدار فجهز لهم السلطان نور الدين هدية عظيمة وامر
السلاح بخدمتهم واقام حرمتهم ففعل بهم وكانت سنة كثيرة
الصدقات والخلع على الأمراء واهل الدولة المقيمين
بمكة وأقام السلاح بمكة اميراً سبع سنين لم ير اكثر
منها خيراً وكسب أهل مكة الأملاك وعمروا القصور وحلوا
نساهم بالذهب والفضة وتظاهروا بالنعم وكان
السلطان نور الدين يرسل كل سنة بصدقة عظيمة من اليمن
الى مكة على يد بن خيلخان يصل بها كل من كان في مكة
من المجاورين ومن أهل مكة وكان الملك المظفر

في ايام والده يتاجر بالطعام الى مكة على يد المجد بن ابي القاسم
وكان هذا من فعله يقع موقعاً عظيماً عند اهل مكة يرونه أعظم
من موقع الصدقة وبلغ الطعام عندهم بسبب هذا المتجر كل
ستة أمداد بدينار وفي هذه السنة المذكورة تسلم
السلطان نور الدين حصن حفاش وهو من معاقل اليمن
المذكورة في الجاهلية والاسلام وفي سنة اثنتين واربعين
تسلم السلطان نور الدين حصن سماوة وبلاد خولان
وفي ذلك يقول التاج بن العطار .

ما سما الدنيا على بن على . ببعيد فكيف حصن سماوه
ملكه يومه لفتح مبين . للأعادي وليله للتلاوه

وكان بن العطار شاعره وهو من أهل مصر واستولى
السلطان نور الدين على بلاد علوان الجحازى وطرده
الى بلاد خولان الشامية واستولى على جميع اليمن الأعلى
والأسفل ما خلا ذمرمر وبيت ردم وثلا وفي سنة
خمس واربعين استولى على جبل العواد وحصونهم
وبلغ عن الامير أسد الدين بن اخيه أمور غير مستحسنة
فأستدعاه اليه فأتاه الى الحوه فتخوف الأمير اسد الدين

من

من عمه فرجع هارباً فلما بلغ السحول وجد الأمر قد سبق
الى الأمير ناجي صاحب السحول ان يمنع الأمير أسد الدين
من طلوع البقيل فاشرف عليه الأمير ناجي من طاقة
بيته وقال ارجع الى عمك فلا سبيل لك الى البقيل وكان
ناجي المذكور من نصحاء الدولة المنصورية فتحير الأمير
أسد الدين وضاق ذرعه وخشي من غائلة عمه وكان
الأمير أسد الدين المذكور يصحب الورد بن ناجي فطلبه
وأعلمه بما هو فيه وأنه خايف من عمه فسار الورد بن ناجي
طريق القفر ووصل به الى ذمار من طريق وصاب فصار
حتى دخل ذمار في اول سنة ست واربعين وفي سنة
ست واربعين المذكورة أقام الامام احمد بن الحسين القاسمي
وكان قيامه في ثلا في النصف من شهر صفر من السنة
المذكورة وبث الدعوة في جميع الدعاة فأجابه خلق كثير
من كل ناحية فأمر بالمحطة على حضور المخلافة وكان واليها
يومئذ القاضي شهاب الدين عمادة بن على الاصبهاني
من قبل السلطان نور الدين وكانت حصون حجة بأيدي
الشرفاء اولاد محمد بن حمزه فلما قام الامام احمد بن الحسين

في التاريخ المذكور راسل الأمير اسد الدين على نصرته
والقيام معه فأجابه الى ذلك وأقام الفتنة على عمه واقتضى
الحال طلوع السلطان نور الدين لحربهما وكان لا يمل الحرب
فتجهز وطلع الى صنعاء فلقيه ابن اخيه الأمير اسد الدين
الى ذمار فأستعطفه واعتذر اليه ورضي عنه وسار
بين يديه الى صنعاء فدخلها يوم الحادي والعشرين من شهر
ربيع الأول فأقام بها الى يوم الأحد الثاني من شهر جمادى
الأولى وخرج من صنعاء فحط تحت حصن كوكبان في موضع
يقال له المهذاذي ثم طلع الظلع وحط في الرحام وتوسم المادة
والتقيس على حصون المخلاف فحال دون ذلك
الشواط الأعظم من اهل المغارب فعاد من الرحام الى
حوشان وكان الامام في ثلا وكان القتال العقاب تحت
ثلا وفي بعض الأيام يكون القتال تحت حصن حصون
المصانع فوقع بينهم حروب كثيرة منها اليوم المعروف
بيوم العقاب قتل فيه من عسكر الأمام سبعون رجلاً بالنشاب
وكان أمير القتال بن برطاس ثم تولى القتال بعد ذلك
الأمير اسد الدين والسلطان في محطته بحوشان

ثم

ثم جهز الامام الى بلد بني شهاب عسكراً مقدمه الأمير عبد الله بن
الحسن بن حمزة فحط في حدة وسناع وحالف الناس معه
بنو شهاب وبنو الداعي واهل حضور فنهض السلطان نور الدين
الى ناحية بني الداعي وكانوا قد عمروا موضعاً يقال له
حجر البراد في جبل حضور فأخربه ورتب في جبل حضور عشرا
من الرجل وحال اليه جماعة من بني الداعي وذلك في شعبان
من السنة المذكورة وسار الى جهة بني شهاب فأخرب زروعهم
ووقع هنالك حروب كثيرة ورجع السلطان الى صنعاء يوم
الجمعة الثاني من شهر رمضان من السنة المذكورة ثم جهز
الأمير أسد الدين الى بلاد دهآ في السابع والعشرين
من رمضان فاستولى على مصنعة بني حوال فقتلهم في شوال
وقتل اهل علاثة في ذي القعدة وأخرب سارة في آخر ذي القعدة
وخرج العسكر المنصوري الى جمان من صنعاء فقتلوا اهلها
في شهر ذي القعدة ايضا ورجع الأمير اسد الدين الى صنعاء
وقد كان جماعة من الاشراف الى تنعم فخرج الأمير اسد الدين
اليهم فحاربهم في تنعم وقتل من عسكرهم جماعة وخرج
السلطان نور الدين الى بلد بني شهاب يوم الثلاثاء

التاسع والعشرين من ذي الحجة فحط في الحقل غربي صنعاء
وأمر العسكر فأخربوا زرع حده وسناع ووقع الحرب
هنالك وفي هذه السنة المذكورة عزل السلطان
نور الدين فخر الدين بن السلاح عن مكة وأمّر ابن المسيب
عوضه بعد ان ألزم نفسه مالاً يؤديه عن الحجاز بعد
كفاية الجند وقود ماية فارس في كل سنة فتقدم الى مكة وخرج
الأمير فخر الدين بن السلاح فأقام ابن المسيب بمكة سنة ست
واربعين وسنة سبع واربعين الى ذي القعدة منها فغير في
هذه المدة جميع الخير الذي كان وضعه السلطان نور الدين
وأعاد الجبايات والمكوس بمكة وقلع المربعة التي كان السلطان
نور الدين كتبها وجعلها على زمزم واستولى على الصدقة
التي كانت تصل من اليمن وأخذ من المجد بن ابي القاسم المال
الذي كان تحت يده للسلطان الملك المظفر وبنى
حصنا بنخلة يسمى العطشان واستحلف هذيلاً
لنفسه ووضع الجند النفقة وتفرقوا عنه فمكر مكراً ومكر الله
به ولما تحقق الشريف ابو سعيد منه الخلاف على السلطان
وثب عليه وأخذ ما معه من خيل وعدد ومماليك

وقيده

وقيده واحضر اعيان الحرم وقال ما لزمته إلا لتحقق
منه الخلاف على السلطان وعلمت انه يريد ان يهرب بالمال
الذي معه الى العراق وانا غلام السلطان والمال عندي
محفوظ والخيل والعدد الى ان يصل مرسوم السلطان فيه فوردت
الأخبار بعد ايام يسيرة بوفاة السلطان وفي سنة
سبع واربعين ارتفع من محطته الى مخلاف جمدا فأخرب
زرعه وتقدم الى بيت نعايه وفيه الشرفاء وعسكرهم وبنوا
شهاب وبنو الداعي واهل حضور الى قرية داعر فحاربهم
السلطان هنالك وقتل منهم جماعة وأخرب القرية وذلك
في المحرم من سنة سبع واربعين ولما كان في السابع عشر من الشهر
المذكور وطلع عسكر الامام احمد بن الحسين حصن كوكبان
على حين غفلة من اهله فلما استقلوا في رأسه خرج عليهم
المرتبون فقتلوهم أبرح القتل وكان الامام قد أغار بكرة
اليوم الى كوكبان ووقف تحت الحصن فلما قتل عسكره عاد
الى حصنه ثلا من فوره وعاد السلطان نور الدين الى صنعاء فأقام
بها الى يوم الثاني عشر من شهر صفر ووصل اليه الامير احمد
بن يحيى بن حمزه فخرج الى لقائه وأكرمه ودخل به صنعاء

وانعم عليه بحصن بكر ثم تقدم السلطان نور الدين الى جهة
اليمن فخط في قرية العين في يوم الثلاثاء الثالث من شهر ربيع
الأول من السنة المذكورة وجعل طريقه على تنعم لحرب من فيها
وكان فيها الأمير عز الدين محمد بن الأمير شمس الدين أحمد بن
الإمام حمزة والأمير أبو هاشم بن صفي الدين فحاربهم العسكر
المنصوري وقتل من عسكرهم جماعة ثم تقدم السلطان الى
جهران ومعه الأمير أسد الدين محمد بن الحسن مشيعاً له
فاجتمع أهل بكيل وأهل يمانين وأهل الصيح وأهل تلك النواحي
وعسكر الإمام ومقدمهم الشريف أيضاً وكانوا أكثر من عشرة
الآف راجل وأرادوا أن يخيفوا السلطان من التقدم
الى بكيل وذكروا في نجد النوب فهزمهم العسكر المنصورة
وقتل منهم قتلى كثيرة وأخرب يمانين والصيح وذلك في شهر
ربيع الآخر من السنة المذكورة وفي شهر ربيع الآخر وصل
الأميران موسى وداود ابناء عبد الله بن حمزة الى الظفر في جمال
وخيل ورجل وكان في صنعاء أستاذدار الأمير أسد الدين
وهو عز الدين المهندس رتبه فحارب الشريفين وطردهما
من ظفر وعاد الأمير أسد الدين الى صنعاء من ذمار بعد

نزول

نزول السلطان الى اليمن فلزم أهل البلاد وعسكر الإمام
بقيل العابر ومنعوه من الطلوع الى صنعاء فقطع عليهم قهراً
بالسيف وهزمهم ودخل صنعاء ثم خرج بعد ذلك الى الكيم
في لقاء الخزائن وكانوا نحواً من أربعة آلاف راجل ومائة
وخمسين فارساً فقاتلهم وهزمهم جميعاً ثم خالفت عليه البلاد
وافترق عسكره من الغز والعرب وهربوا الى الإمام ولم يبق
معه إلا مماليكه فما اكترث بشيء من ذلك ولا خطر له على بال
وكانت الحرب بينه وبين الشرفاء سجالاً على قلة عسكره
واقبال الناس على الإمام ثم كانت وقعة فارق بين
الإمام أحمد بن الحسين وبني حمزة فقتل من بني حمزة طائفة
وأسر طائفة أخرى وكان يوماً مشهوراً وذلك يوم الأربعاء
الرابع عشر من شوال من السنة المذكورة واستشهد مولانا
الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول رحمه الله
في قصر الجند ليلة السبت التاسع من ذي القعدة من سنة
سبع وأربعين وستمائة وثب عليه جماعة من مماليكه فقتلوه
في التاريخ المذكور وكان قد اكثر من المماليك حتى
بلغت مماليكه البحرية ألف فارس وقيل ثمان مائة فارس

وكانوا يحسنون فى الفروسية والرمى ما لا يحسنه مماليك
مصر وكان معهم من المماليك الصغار قريباً منهم فى العدد
خارجاً عن حلقته وعساكر امرآئه وكان الذى
شجعهم على ذلك وآنسهم ووعدهم باطابت بر نفوسهم
الأمير اسد الدين محمد بن الحسن بن على وذلك انه
كان يقطع صنعاء من قبل عمه الملك المنصور واقطعه اياها
فأراد ان يعزله ويجعلها لولده المظفر بن يوسف فعز ذلك
على اسد الدين فمال المماليك على قتل عمه فقتلوه فى التاريخ
المذكور فلم ير اسد الدين بعد قتل عمه يوماً سعيداً ابداً
وتجرى المقادير بخلاف التقادير ويروى انه لما
رجع السلطان نور الدين من حرب الامام الى مدينة
الجند وصل اليه رسول من ملك الهند قبل وفاته بيومين
فحضر فى مقام الشريف وادى رسالة مرسله واكرمه السلطان
وأنعم عليه فلما خرج قال الترجمان قد قرب أمد الانه
ابو ملك وجد ملك ومن ذريته ملوك ثم قال قولاً بالعجمية
فوجده ترجمانه شعراً
يأخذها ذو اشامة فى خده . ويلتقيها مسعر من بعده

لاينقضى

لاتنقضى عن نسله وولده : وكان السلطان نور الدين
ملكاً كريماً حازماً حسن السياسة سريع النهضة عند الحادثة
واعظم الدلائل على ذلك طرده العساكر المصرية مرة بعد اخرى
عن مكة وطردهم عن الحجاز واستمال عدة من عساكرهم
وممن استماله من الامرآء الأمير فيروز والمبارز بن برطاس
وكان اميراً كبيراً له الطبلخانة ومن ولد الأمير فيروز الامرآء
بنو فيروز اصحاب قال الجندي يقال ان الأمرآء
بنى فيروز يديروا الأب من زمن طويل ولما قتل السلطان
نور الدين بقصر الجند لم يكن معه يومئذ احد من اولاده
بل كان المظفر فى المهجم واخوته ووالدتهم فى حصن تعز
بسبب جهاز الست غازية ابنة السلطان نور الدين عروساً
على شريف من اهل مكة فانتقلت بهم الى الدملوة فاجتمع
بنو فيروز وحملوا السلطان نور الدين فى محمل وقصدوا
به تعز ودفنوه بالمدرسة الأتابكية بذى هزيم لكونه مزوجاً
على بنت الاتابك المعروفة ببنت جوزه فكان السلطان
الملك المظفر رحمه الله يعرف ذلك لهم ويشكرهم على ما فعلوه
وأقطعهم إقطاعات جليلة وحمل لشمس الدين طبلخانة

ولأخيه فخر الدين أخرى وكانت لهم عنده حظوة عظيمة وكان
للسلطان نور الدين آثار حسنة فمن ذلك المدرسة التي بمكة
بحيث يغبط عليها سائر الملوك وابتنى في تعز مدرستين يقال
لاحدهما الوزيرية نسبة الى مدرسها الوزيري وتسمى الأخرى الغرابية
نسبة الى مؤذن فيها اسمه غراب وكان رجلاً صالحاً وابتنى مدرسة
في عدن وثلاث مدارس في زبيد يعرفون بالمنصوريات مدرسة
للشافعية ومدرسة للحنفية ومدرسة للحديث النبوي وابتنى مدرسة
في المنسكية ورتب في كل مدرسة مدرساً ومعيداً ودرسة
وإماماً ومؤذناً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن ووقف على الجميع
أوقافاً تقوم بكفاية الجميع قال الجندي وابتنى في قرية
من التهائم مسجداً ووقف عليها أوقافاً جيدة وكانت النوري إذ ذاك
مفازة عظيمة بين زبيد وحيس يملك الناس فيها فابتنى فيها
مسجداً وجعل فيه إماماً ومؤذناً وشرط لمن سكن معه مسامحة
فيما يزرعه فسكن الناس معه حتى صارت قرية جيدة
وانتفع بها الناس نفعاً عظيماً قال المصنف رحمه الله
وأظنها إنما سميت النوري نسبة اليه لكونه يلقب نور الدين
وابتنى بين المدينتين حصوناً كثيرة ومصانع فيها الرجال

واثارها

واثارها هنالك باقية الى عصرنا هذا وأمر بعمارة البركة
وهو جبل متصل بساحل البحر فيما بين مكة واليمن ورتب فيه العساكر
الجيدة لمحاربة بني أيوب وأرسل حبيب بن عبد الله الأشعري
الى الشيخ موسى بن علي الكناني صاحب حلي بن يعقوب بأن
يتصدى لمحاربة عسكر بني أيوب وكان موسى بن علي الكناني
ممن يضرب به المثل في الكرم فلما وصل اليه حبيب رسالة السلطان
نور الدين سمع وأطاع وقال أي شيء يحملني من ضيافة
هذا الرجل يعني حبيباً فقاد اليه خمسين فرساً فقادها حبيب بأسرها
الى السلطان نور الدين وأثنى عليه عنده وقال صاحب هذا النفس
يصلح أن يجري اسم الأمير فأجرى عليه اسم الأمير من ذلك الوقت
وكان السلطان نور الدين حنفي المذهب ثم انتقل منه الى
مذهب الشافعي قال الجندي في تاريخه أخبرني شيخي احمد بن علي
الحرازي باسناده الى الامام العلامة بن عبد الله محمد بن ابرهيم
الفشلي الفقيه المحدث يومئذ وكان احد شيوخ المنصور قال
اخبرني المنصور نور الدين من لفظه أنه كان حنفي المذهب
فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يقول يا عمر صر الى
مذهب الشافعي وكما قال فأصبح ينظر بكتب الشافعي وتمذهب

مستغيرا العمامة معقودة . لو بمشرق ملت الفضآ بخورا

وابو عطاء فابال ابنه . يهدى الضنان الى الرجال بحورا

قال وكان بشئ من ذلك فضحك السلطان نور الدين ومن

حضر معه وقال أجبه فأنخقد وحضر فى مجلس الشراب يوماً عند

السلطان نور الدين ومعه ابن اخيه اسد الدين وكان

للأمير اسد الدين شاعراً من اهل المشرق يقال له على بن احمد

فجعل اسد الدين يثنى على شاعره على بن احمد فقال

السلطان نور الدين لابن حمير ما تقول فقال ارتجالاً

انا البحر فياض لكل غريبةٍ . احلى بها المنصور دراً وجوهر

وما ان ابالي عن على بن احمدٍ . وعن شعره دقن بن احمد فى الخرا «المسك»

فقال السلطان وما منعك عن قافية الرأ فقال خوف ابن

اخيك وكان ابن حمير شاعراً فصيحاً جيد القريحة حسن البديهة

وهو القائل فى مدح السلطان نور الدين .

قد قيل جاوز لتغنى البحر او ملكاً . انت المليك وأنت البحر يا عمر

وقال فى قصيدة أخرى من مدايحه .

قل للقوافى قفى على عمرٍ . اياك ان تخدعى فتنخدعى

حلى المكان الرفيع ترتفعى . ولا تحلى الوضيع لتتضعي

وكان يصحب الشيخ والفقيه أصحاب عواجه وهما ممن بشراه

بالملك وصحب الفقيه محمد بن ابرهيم الفشلى وقرآ عليه كما ذكرنا وصحب

الفقيه محمد بن مضمون من اهل الجبل وكان له من الولد ثلاثة

رجال المظفر والمفضل والفايز وكان المظفر اكبرهم ظهر

فى إمرة أبيه فى مكة سنة تسع عشرة وستماية وقيل سنة عشرين

وهو الذى ولى الملك بين يديه وسأ ذكره فى الفصل الثانى

ان شا الله تعالى وكان ابوه قد أقصاه وقلاه وقدم اخوته

عليه موافقة لأمهما بنت جوزه وكانت غلبت عليه كثيراً

حتى انه استخلف العسكر لابنه المفضل وهو أصغر من المظفر

وكان شاعره التاج بن العطار أحد فضلاء أهل مصر والأديب

محمد بن حمير أحد فضلاء أهل اليمن فأجتمعا يوماً فى مجلس الشراب

فقال بن العطار للسلطان نور الدين يا مولانا أنا شاعرك

من الديار المصرية وأراك تفضل ابن حمير علي وتنعم عليه

اكثر مني فقال له السلطان نور الدين اعلم ان ابن حمير

حاضر القريحة سريع البديهة وأنتم يا أهل مصر وان كنتم

اهل فضلٍ فانكم تبطون ثم التفت الى ابن حمير وقال له

ما تقول ثم التفت الى ابن العطار وقال إرتجالاً .

حسرا

من خمدت ناره فان أبا . احمد سيرانه على البقعي
ولى فيه عدة من القصايد الطنانات ولما توفي مولانا
السلطان نور الدين في التاريخ المذكور سار
المماليك بأسرهم الى زبيد ثم ساروا منها الى فشال
وكان فيها الأمير فخر الدين ابو بكر بن الحسن بن علي بن رسول
مقطعاً فلقبوه المعظم وحلفوا له وقصدوا مدينة
زبيد وحاصروها حصاراً شديداً وكان فيها يومئذٍ
الستر الرفيع الدار الشمسي كريمة مولانا السلطان الملك
المظفر ووالدته والطواشي بدر الدين الملقب بالصغير
وكان مسجوناً في سجن زبيد سجنته بنت جوزه لكونه تحت
المظفر فأخرجته الدار الشمسي من الحبس وأعطته مالاً
جزيلاً وقالت له استخدم به فاستخدم الرجال وامرته
باغلاق ابواب المدينة وحفظها وحراسة اسوارها
فرتب المقاتلين على الدروب وحارب المماليك والامير
فخر الدين على كره من الأمير والناظر وكان الأمير في زبيد
يومئذٍ مملوك قيمار والناظر غريب يعرف بالشرف
ولم تزل المحطة والحصار على زبيد حتى سمعوا ان المظفر

قد

قد صار في الطريق قاصداً زبيد فارتفعوا حينئذٍ والله اعلم

الفصل السابع في ذكر التبع الأكبر

مولانا السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول قال علماء
التاريخ لما استشهد مولانا السلطان الملك المنصور بمدينة
الجند في التاريخ المذكور وكان ابنه الملك المظفر يومئذٍ غائباً
في أقطاعه بالمهجم وكان غير طيب النفس من والده لما قدم عليه
أخويه المفضل والفايز وكانت أمهما قد استمالته وغلبت
عليه واقصت ولده الكبير السلطان الملك المظفر وكريمة
الدار الشمسي عن أبيهما حتى حلف العسكر لولدها الملك
المفضل احد ابني بنت جوزه فهم مولانا الملك المظفر
تلك السنة بالخروج من اليمن والمسير الى الخليفة المعتصم
بالله بالعراق فلما بلغه العلم بوفاة ابيه شق عليه الأمر
وانثنى عزمه عن الخروج من اليمن وتحير في أمره وضاق ذرعاً
لما عرض له من الحوادث العظيم والخطوات الجسيم من فقد والده
وانحياز المماليك بأسرهم الى الأمير فخر الدين وحصارهم
لزبيد واستيلاء الأمير اسد الدين على صنعاء واعمالها
وقيام الامام أحمد بن الحسين في البلاد العليا

وانتشار صيته واستيلآيه على معظم البلاد العلياء وحصونها
واستيلآء اخويه المفضل والفايز على الحصون والمدآين والمعاقل
والخزاين ولم يكن فى يد السلطان المظفر الا الاقاليم سيفه الا
ان القلوب مملوءة بمحبته فقام مشمراً وجمع من معه من العسكر واستخدم
من العرب خيلاً ورجلاً ولما خرج من المهجم باشارة الشيخ
ابي الغيث بن جميل وسار الى زبيد بجد ووجد والتوفيق وسعد
فكان من دلايل سعده انه لما عزم على المسير وامر بتحميل اليه
وخزانته فلما شرعوا فى التحميل اخرجوا صندوقاً مملوءاً ذهباً
فوضعوه ورجعوا للآخر فمر رجلان من العرب فحملا ذلك
الصندوق وذهبا به فافتقده الخزانون فلم يجدوه فانتهى
العلم اليه بذلك فطلب مشايخ العرب فامرهم باقتفاء الاثر
فخرجوا من فورهم فما برحوا يقصون الاثر حتى وجدوا اثر
مبرك الجمل الذي حمل عليه الصندوق فوقفوا ينظرون يميناً
وشمالاً فوجدوا موضعاً على غير هيئته فنبشوه فوجدوا
الصندوق ما فضله ختم فحملوه ورجعوا به فكان هذا
من اعظم دلآئل الفتح والسعاده وكان خروج السلطان
الملك المظفر من المهجم فى عساكره يوم الثامن والعشرين

حتى ذي

من ذي القعدة فى سنة سبع واربعين وستماية فلما خرج
السلطان من المهجم يريد زبيد كان كلما مرّ بقبيلة
من العرب استخدم خيلها ورجلها وسار فى خدمته من
رؤساء العرب الشيخ على بن عمر الغزالي والشيخ محمد
بن ذكري الحدمي والشيخ احمد بن ابي القاسم وكان
شيخ مشايخ مسود وحضر الفقيه يحيى بن العمكي وكان
مقدم الرماه وخرج الشيخ زكري بن الغزالي راكباً على
هجين فقال له الشيخ على بن ابي بكر السوادي وكان يلقب
مخلص الدين وهو وزير مولانا السلطان الملك المظفر
وهو يسمع تكون من اكبر الجند تركب على هجين فقال وحق
رأس مولانا السلطان لاركبن بغلة فخر الدين ان انعم
بها علي مولانا السلطان قال قد انعم بها عليك قال فسوف
ترى وسار مولانا السلطان الملك المظفر فى مايه وخمسين
فارساً والفى راجل وكان الامير فخر الدين فى ستماية من المماليك
والف راجل فلما سار السلطان فى اثناء الطريق لقيه
بندار من قال له هذا فخر الدين فى الجم الغفير على عدوة الوادي
قال فنهته العسكر فركب السلطان حصاناً حديقاً اشقر

واخذ قناة في يده وكان فارساً حسناً فعطف
رأس حصانه وقال ياعرب الى اين تفرون أما ترهبون
أنفساً بأنفسكم ثم جعل يقول انا يوسف قال فوالله
لقد رأيت العسكر تتزايد الى الاقدام كما تتزايد البحر ولمّا
علم الأمير فخر الدين ومن معه من المماليك بمسير السلطان
نحوهم اضطربوا في محطتهم اضطراباً شديداً وعزم فخر الدين
ومن معه بمسير على طلوع الجبل واللحوق بأخيه أسد الدين
الى صنعاء فاجتمع رؤساء المماليك واعيانهم الذين لاذنب
لهم وهم الأكثر وكتبوا الى السلطان الملك المظفر كتاباً يطلبون
الذمة فأذم عليهم على أن يلزموا فخر الدين والجماعة
الذين قتلوا السلطان فأجابوه الى ذلك ولزموا الأمير
فخر الدين وهو في خيمته وقطعوا طنباً من أطنابها وكتفوه به
وساروا بأجمعهم الى السلطان بعد ان لزموا الجماعة
الذين قتلوا السلطان نور الدين هذه رواية الجندي :
وقال صاحب العقد كان السبب في لزمهم أنه
لمّا علم بمسير مولانا السلطان نحوه كاتبه وراسله وبذل له
الطاعة وتسليم المماليك الذين قتلوا السلطان نور الدين

قال

قال وسمعت من مولانا السلطان الملك المظفر في سبب
لزم المماليك الأمير فخر الدين أنهم خرجوا من المحطة
يتطلعون الأخبار فوافاهم بريد الأمير فخر الدين
ومن معه كتب منّا اليه فيها مايسوؤهم فعادوا الى المحطة
فلزموه ووصلوا به اليه فقبض عليه وكان علي بن يحيى
ظاهره مع السلطان وباطنه مع الأمير اسد الدين وأخيه
وكان شاعراً فصيحاً كريماً وأهله من عبس قيل من
مذحج فكتب الى الأمير اسد الدين يحثه على القيام ويحرضه
على فكاك أخيه كتاباً يقول فيه .

لوكنت تعلم يا محمد ماجرى . لشققتها شعث النواصي ضمّرا
ترمي بها درجي تمر على الوجا . لتنال مجداً او تشيد مفخرا
لابدّ أن تنجي أخاك حقيقةً . منها وامّا ان تموت فتعذرا
ان ابن برطاسٍ تمكن فرصةً . آه على موتٍ يباع فيشترا
صح يا أل حمزة تأت واخصص احمداً . لتخص من بين النجوم الأزهرا

يعني الأمام أحمد بن الحسين وقيل الأمير شمس الدين أحمد بن الامام
عبدالله بن حمزه فاتصل علمه بمولانا السلطان فلم يؤاخذه
بشيء من ذلك وسار مولانا الملك المظفر فيمن معه

من العساكر من العرب والمماليك يريد مدينة زبيد فدخلها
في غرة ذي الحجة من سنة سبع وأربعين في موكب عظيم وعليه
جلالة وأهبة السلطنة فلما قعد على السماط واستقر
في دار الملك قامت الشعراء بالمدائح وأنشده يومئذ
الفقيه ابو بكر بن دعاس فقال .

ان غاب نور الملك من أفق العلاء
فأنظر ضياء الشمس قد ملأ الملا
أو كان جفن الدهر أضحى أرمداً
فاليوم أصبح بالمظفر أكحلا
لا تجزع الدنيا لفقد مليكها
رزئت بدر ضوى فاستعاضت بذيلا
ما كان رب الملك إلا غيرها
عم الورى وآفاه صبح فانجلا
بالملك عاد الكسر جبراً وانثنى
جيد العلا حال وكان معطلا
هي دولة غراء وهذا مالك
أضحى الزمان به أغر محجلا

لم

لم ترض غيرك يا أبا عمر لها
واستجلها ان العرائس تجتلا
ما زلت معترفاً بنعمة ربها
متضرعاً لقد ومها متبتلا
أوما تراها في زبيد تزدهي
وتميس في حلل المفاخر والجلا
أمهرتها وافي الصداق فما لها
كفو سواك ولا تريد تبدلا
جاءتك طايعة ولم تشهر لها
رمحاً ولم تشتهر عليها منصلا
قل للذي رام التملك جاهلاً
وسعى فضل عن الطريق فضللا
ما أنت والملك الذي لا بشوه
باد عليك وأنت فيه مؤهلا
ارجع الى كاس الطلا ودع العلا
للمغمد الأسياف في هام الطلا
ولصاحب الجيش الذي سد الفضا . وفلا بحد السيف ناصية الفلا

واعاد ريحك حين هبت أزيباً

نكبا بريح منه هبت شمألا

اولى الورى بالملك والله الذى

ما أنفك تشتيت المفاخر اولا

هي دولتي وأنا الذي أمهلتها

والله يعطي سؤله من املا

ولما قبض السلطان الملك المظفر على الأمير فخر الدين ودخل محروسة زبيد وأستقر ملكه وأجتمع له عسكر ابيه وحملت اليه حواصل التهايم وأنشرح صدره وطابت نفسه أستأذنه مشايخ العرب بالرجوع الى بلادهم فقعد لوداعهم في قاعة سيف الاسلام ودخلوا عليه للوداع فوهب لزكري ابن الغزايلي بغلاً من دواب فخر الدين يسمى الرياح وكتب للشيخ على بن عمران الغزايلي المقصريه وللشيخ محمد بن زكري لعسان وأحسن جوايزهم فعادوا الى اوطانهم فرحين مسرورين ولما استولى على التهايم بأسرها وأطاعه اهلها خرج من زبيد يريد عدن على طريق الساحل فأستولى عليها وعلى لحج وأبين في شهر صفر

من سنة

من سنة ثمان واربعين وتسلم حصن يمين ومنيف وحصون بلاد المغافر جميعها في شهر صفر أيضاً من السنة المذكورة وكان أول بلد دخله من البلاد حاجبا فلقيه القاضي محمد بن أسعد الملقب بالبهآء وأختطب له فيها من الجبال وحط على تعز في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة وكانت محطته في الموضع المذكور بدار السعيدة وهو المعروف بالجبل بين المدرسة الأفضلية وقرية عسيق وكتب الى الشيخ علوان الجحدري فطلب منه رجالاً من مذحج فوصله بجيشي جرار فأقام محاصراً للحصن الى ان تسلمه في جماذى الأولى من السنة المذكورة بخديعة منه وذلك أنه يوماً من الأيام بريداً جاء من المفضل ووالدته من الدملوة الى أمير الحصن وزمامه وكان أمير حصن تعز علم الدين الشعبي والزمام استاذ يقال له عنز فلما قبض البريد أخذ ما معه من الكتب وقبضها وأمر من زوّر على الخط حتى أتقنه ثم كتب الى الأمير علم الدين الشعبي على لسان المفضل ووالدته ان يقبض الأمام ويسجنه وكتب الى الزمام بمثل ذلك وجعلت بين كتب البريد ووهب للبريد ما أرضاه ووعده

بالخير وتقدم البريد بالكتب الى الحصن فلما وقف كل واحدٍ
على ما كتب اليهمّ كل واحدٍ منهم على الآخر ثم اجتمعا واطلع
كل واحدٍ منهما على صاحبه ما فعل فاتفقا على ان يكتبا
الى المظفّر وتوثقا لأنفسهما منه ففعلا وسلّما اليه الحصن
في شهر جماذى الأولى من السنة المذكورة فجعل الخادم زماماً
لبيت اسد الدين وكان خادما فيه الخير وكان للشعبي
عنده حظوة عظيمة ثم انه أقطعه صنعاء فلم يزل بها الى
ان توفي في التاريخ الآتي ذكره وقيل أقام السلطان
محاصراً للحصن ستة أشهر فلمّا طال عليه الأمر كتب
الى خالته بنت جوزه يسائلها أن تسلم اليه حصن تعز
ويكون ولده الأشرف وأخته وامهاتها عندها
وارسل بهم اليها فكتبت الى الامير علم الدين الشعبي بتسليم
الحصن اليه فسلّمه اليه في شهر جماذى الأولى من السنة المذكورة
ثم تسلم السلطان حصن حب في شهر رجب من السنة المذكورة
وفي ذلك يقول الأديب محمد بن حمير رحمه الله .

وان ملكك ولى فذا دوله . وفي يوسف نعم المعوض من عمر
اغار بها من بطن ملجا عافقٍ . مجلجلة الأرباع واضحة الغرر

ونادت زبيد يا مظفر مرحباً . أضاء بك النادي وقربك القمر
وسار الى حب وحب بحبه . وما حب يعصيه ولو شاء ما قدر
حصون أبيه وهي بالشرع إرثه . وبالسيف ليس السيف الا من قدر

وفي أثناء هذه المدة المذكورة إتفق الامام احمد بن الحسين والأمير
شمس الدين احمد بن الأمام عبد الله بن حمزه وقصد الأمير
أسد الدين الى صنعاء فخرج منها وطلع حصن براشى
وكان خروجه من صنعاء يوم الثاني من شهر جماذى الأولى
من السنة المذكورة ودخل الأمام صنعاء يوم السابع من الشهر
المذكور ودخل معه كافة الأشراف وأجابته القبايل واستولى
على صنعاء واعمالها ثم على ذمار وجهاتها وكان الأمراء
الحمريون معه وهو غير واثق بهم وهم كذلك قال صاحب العقد
وأقام في صنعاء من سنة والأمير اسد الدين في براش يغاديهم
ويراوحهم وقد اجتمعت عليه العرب كافة مع الأمام فلمّا طال
عليه الأمر واشتد راسل الأمير شمس الدين احمد بن الأمام على
ان يصلح بينه وبين الامام فأشار عليه الأمير شمس الدين
بالرجوع الى مولانا السلطان وأنه لا ينفعه إلّا ملازمته
والارتسام تحت أمره ثم التقى الأمير شمس الدين والأمير

في الصلح

اسد الدين الى الجبوب وأتفقوا على انهم يسعون بين الأمير
اسد الدين بين الامام وان الامام يجهز الأمير اسد الدين الى اليمن
يحرب ابن عمه مولانا السلطان الملك المظفر فاذا قد صار
قريباً من السلطان أصلح بنو حاتم بينه وبين السلطان فأتفق
الأمر على ذلك وسعى في الصلح بينه وبين الامام فأصطلحوا
وأتفقوا وأنتظم الأمر وتجهز الأمير أسد الدين وسار في صحبة
الأمير احمد بن علوان وغيره من بني حاتم وجهز الامام ايضاً
معه الأمير عبد الله بن سليمان بن موسى في مائة فارس
وخرج الأمير اسد الدين في عسكر عظيم ولم يزل سايرا حتى حط
في الشوافي فلما علم به السلطان الملك المظفر خرج في عسكره حتى
حط مقابلاً لهم فسعى بينهم في الصلح بنو حاتم وغيرهم حتى أنتظم أمر الصلح
وكان اللقاء في الموسعه فركب السلطان فرسه الحشم وأقبل
في جلال ملكه واحتفال جنده وكثرة عساكره وأقبل الامير
اسد الدين يمشي راجلاً فلما قرب من السلطان ترجل له
السلطان وتسالما وهما راجلان ثم ركب السلطان حصانه
وسار الأمير اسد الدين قدامه وحمل الغاشية بين يديه
حتى دخل على الحوان فلما دخلوا المدينة المحروسة الشريفة قال السلطان

للأمير

للأمير اسد الدين بسم الله يا أمير قال حاشاك يا مولانا
هذا موضعك وموضع أبيك وهذا موضعي وموضع أبي
ثم أنتظم الأمر على ما شرعوه وخرج له من الانعام العظيم
ما هال حتى قال ليت شعري هل أبقى السلطان في خزانته
شيئاً ثم إن السلطان رحمه الله جهز مائة فارس الى صنعاء
وجعل مقدمهم الناسف البحتي ثم ورد أمره على الأمير
أسد الدين بالعود الى صنعاء فسار مبادراً في عسكره
واصحابه ولما بلغ الامام المعلم بذلك جهز عسكره الى نقيل
الفابره وظن انه يمنعهم من طلوع النقيل فلم يقم عسكره
في وجه العسكر المظفري ساعة واحدة فلما علم الامام بوصول
الأمير اسد الدين في العساكر المظفرية خرج من صنعاء
الى سناع بعد ان أخرب قصر الأمير اسد الدين وقصر أخيه
فخر الدين وترك السيد الحسن بن وهاس الحمزي وأخاه
محمد وغيرهما من الاشراف والعرب رتبة في ضيره فقصدهم
الأمير اسد الدين في العساكر السلطانية فأخذهم برقابهم
وأطلعهم حصن براش ثم طلع السلطان الى صنعاء في
شهر ذي الحجة من السنة المذكورة ولما رجع السلطان

من سفره هذا تسلم حصن التعكر فى اوّل شهر المحرم من سنة
تسع واربعين وفى أخر محرم المذكور وصل العلم بقدوم
الأمير بدر الدين الحسن بن على بن رسول من مصر
وقدوم أخيه فخر الدين بن ابى بكر بن على بن رسول
فأوجب ذلك الصلح بين الامام السلطان الملك المظفر
وبين الأمام فأصلحا ثم انّ مولانا السلطان كتب الى
كافة النواب بالتهايم فأمرهم باكرامهم والقيام بحالهما
أتم قيام وكتب الى عمته المعروفة بالنجميه نسبة الى زوجها
الأمير نجم الدين بن زكرى الذى كان نايباً للمسعود
على صنعاء والجبل الأعلى كافة وهى يومئذٍ بالتعكر
يقول لها ان رأيت ان تلقى اخويك فافعلى ففرحت
بوصولهما فرحاً شديداً الّا انها كانت تبرّ اهلها
خاصة والناس عامة وكان محمد بن خضر من السلطان
وأمه زهرا بنت الأمير بدر الدين وكانت من اعيان
الخواتين حازمة لبيبة وهى التى ابتنت المدرسة المنسوبة
الى بن خضر بقرية الخبالي وفيها قبره وقبورهم وكان
محمد بن خضر قد اساء الى السلطان وخالف خلافاً ظاهراً

ثم

ثم عاد عن ذلك فقال السلطان يا محمد انزل مع جدتك
والق جديك فنزل مع الدار النجمى وجهز هما السلطان
أتم جهاز فلما ساروا نزل السلطان بعدهم ولما صار
الأمير بدر الدين الحسن بن على وأخوه فخر الدين ابو بكر
بن على فى مدينة زبيد على الاعزاز والاكرام أقاما
أياماً ثم سارا يريدان تعز فلما دخلا مدينة حيس واجبهما
العلم بنزول السلطان وأنه فى الطريق فانتظراه فلمّا
وصل اول العسكر الى حيس خرج الأمير بدر الدين وأخوه الأمير
فخر الدين فى لقاء السلطان فلما قربا منه ترجل لهما
وترجلا وتسالموا جميعاً ثم ركبوا دوابهم وسار السلطان
فى آلته وجلالته فنزل فى القصر السلطانى بحيس ونزل
عمّاه فى جانب الدار فلمّا اطمأنوا واطمأن السلطان ارسل
جماعة من المماليك وجماعة من الخدام فامسكوهما ولزم
معهم محمد بن خضر وأمر بتقييدهم واطلعوهم الى حصن
تعز تحت الحفظ فساروا بهم من يومهم ذلك فلمّا دخلوا
من باب الحصن قال الأمير بدر الدين قبحك الله من قلعة
خرجنا منك مقيدين ورجعنا اليك مقيدين ثم تمثل بقول الأول

أقول كما يقول حمار سوءٍ . وقد ساموه حملاً لا يطيق
سأصبر والأمور لها اتساع . كما ان الأمور لها مضيق
فأمّا ان أموت او المكاري . واما ينقضي عني الطريق
فأوزعهم دار الأدب وقد كان هنالك الأمير فخر الدين
ابو بكر بن الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول وكان
منحبساً عنهم وكتب الأمير شمس الدين علي بن يحيي الى الأمير
اسد الدين يحقق له ما كان من الأمر وفي اثناء الكتاب
شعر يقول فيه . وداد ذلك الود المصفا . وعهدي ذلك العهد القديم
وبين جوانحي مما أراه . جحيم منه محترق الجحيم
وقلت قدوم بدر الدين فيه . لنا فرج فما نفع القدوم
فبلغ السلطان خبره فأغضى عنه وكان يكرمه ويقطعه الاقطاعات
الواسعة ولا يظهر له شي مما ينقل عنه وفي هذه السنة تقدم المجد بن
أبي القاسم بالرسالة الشريفة المظفرية الى المواقف المطهرة
ببغداد وقيل كان الرسول الى بغداد الأمير عز الدين
جعفر بن ابي الفهم فسار على طريق براقش واتخذ الأدلة
من البادية وسلك طريق الرمل على السواحل البحرية
فحكى بن أخيه أنهم ساروا من براقش الى بغداد اربعة عشر

يوماً

يوما فلمّا حضر مقام الخليفة ببغداد عرض الكتاب فقرأه
الخليفة ودعا لمولانا الملك المظفر وأمر ان يكتب له
منشوراً وولاه العهد ثم قال الخليفة أنظروا كم
جائزة صاحب اليمن فقالوا عشرة آلاف دينار وخلعة
فقال عز الدين بن ابي الفهم وكم جائزة صاحب مصر
فقيل له اربعون ألفا فقال لا أقبل لمخدومي دونها فقال له
الوزير أن أقليم مصر أكبر من اقليم اليمن فقال عز الدين مكان
ضعف وعجز فأوصاف مخدومي تجبره فقال الخليفة لقد سررتنا
بمقالتك ثم ألتفت الى الوزير وقال اجبروه بجائزة صاحب مصر
فكتبوا ففعلوا وكتب الخليفة الى السلطان الملك المظفر يأمره
باستيصال الأمام احمد بن الحسين وأكد الوصية على الأمير
عز الدين بذلك ثم سار الأمير عز الدين راجعاً وسار معه رسول
الخليفة فلمّا وصل الى السلطان ألبسه الخلعة وقرأ له المنشور
وولاه العهد بوكالة الخليفة المعتصم بالله في ذلك وسلم له الجائزة
في دار المضيف فحمل له السلطان ما يستغرق الجائزة وغيرها
ولما قتل الامام احمد بن الحسين كما سيأتي ذكره ان شاء الله
تعالى كتب مولانا السلطان الملك المظفر الى الخليفة

المعتصم كتاباً يعلم فيه بذلك فلمّا بلغ الرسول براقش لقيه
الخبر بقتل الخليفة المعتصم بالله ودخول التتر بغداد .
وفى هذه السنة إصطلح مولانا السلطان الملك
المظفر هو وأخوه المفضل والفايز وأقطعهما الجاً وأبين
وفيها وصل رسول الخليفة الحاكم المشرف بكسوة الكعبة وتشريفه
للملك المظفر كما سيأتى والنيابة له وكسوا البيت وتقدم
الى اليمن وفى سنة خمسين إصطلح الامام والأمير أسد الدين
محمد بن الحسن ودخل الأمير أسد الدين فى طاعة الإمام وباع عليه
حصن براش بمائتي ألف درهم وأنتقض ما بين الامام والسلطان
من الصلح وذلك فى شهر رجب من السنة المذكورة وسيره فى عساكره
الى ذمار وجهز معه عسكراً من قبله وجعل عليهم الشريف هبة
بن المفضل العلوى فلمّا أتصل العلم بمولانا السلطان جرد لهم
الطواشى تاج الدين بدر والأمير شمس الدين علي بن يحي فوقع بين
الأمير شمس الدين [illegible]
والطواشى تاج الدين مشاجرة فرجع الأمير شمس الدين
على بن يحي الى الابواب الشريفة وسار الطواشى تاج الدين
وحده فى العساكر المظفريه فلما رأى الأمير أسد الدين

والشريف

والشريف هبه ما هاالهم من العساكر المظفريه هربوا الى
السواد ولزموا الجبل وأرسلوا الى الامام يطلبوا منه الامداد
فأمدهم بالأمير شمس الدين أحمد بن الامام وجميع العرب
من بنى شهاب وسنجان وغيرهم فحصل بينهم وبين العساكر
المظفرية عدة وقايع مشهورة ظهرت فيها بسالة المماليك
البحرية وحماستهم ثم ان الامام احمد بن الحسين تابع الامداد
اليهم حتى أنه لم يبق أحدٌ من القبايل إلاّ حشده إليهم
فلمّا رأى الأمير أسد الدين تكاثف عساكر الامام وتواتر الامداد
اليه ادركته الحمية وعطفته الأوامر الرسوليه فأنذر
الطواشى تاج الدين وصوب له المراجعة الى باب السلطان
وقال انك إذا رجعت بهذا العسكر وافر الطلع به مولانا
السلطان فلا يقوم فى وجهه أحد فعاد الطواشى الى
ذمار ثم سار الى اليمن وفى هذه السنة استولى
السلطان على حصن الدملوة وذلك إن مولانا الملك
المظفر كان قد أرسل بولده الأشرف وكريمته وأمها
وبالطواشى ياقوت الى بنت جوزه وحطهم عندها
رهاين فساسوا الأمر وعاملوا الرتبة واتقنوا القضية

وقيل بل طلعت الدار الشمسي كريمة مولانا السلطان مغاضبة
لأخيها وشاكية منه فطلعت الدملوة الى اخوتها والى خالتها
بنت جوزه وأظهرت الشكوى من أخيها الملك المظفر وطلع
معها الطواشي ياقوت فأقامت عندهم أياماً وهي تستميل
الخدم وتصلح أحوالهم وتستحلف الرتبة الى ان أحكمت
الأمر ثم قيل لبنت جوزه ان البقرة الفلانية في الحوه
ولدت عجلاً له رأسان فأرادت النزول الى الحوه لتنظر البقرة
وولدها فاشيرت على الدار الشمسي بالنزول فأعتذرت
بمرض حدث عليها في تلك الليلة فلم تنزل معهم ونزلت
بنت جوزه وأولادها فلما نزلوا أوقد الطواشي ياقوت المظفري
نارا في رأس الحصن فلما رآها الملك المظفر نزل من فورة
وكان في رأس حب وقيل في التعكر فركب في ساعة في مائة
من الشفاليت وسار فقطع أكثرهم في الطريق وثبت معه
جماعة منهم النقيب منصور فلما صار قريباً من باب الحصن
نزل والنقيب قايم بين يديه فقال من هذا قال عبدك
منصور فتفاءل به وكساه وأنعم عليه ورفع منصبه بعد ذلك
وولاه بعض الجهات وارتفعت مراتب أولاده من بعده

ومن

ومن ذرية الأمير الكبير المعروف بالركن بن العنقاء وهو
عبد الرحمن بن ابي بكر بن يوسف بن منصور والأمير نجم الدين
محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن منصور وغيرهم ولما وصل الى
باب الحصن وجد أخاه الفايز قايماً على باب الحصن ولم يفتح
له احد فقال له هكذا تضيعون الحصون لا معكم ولا معنا
وساق عنه ففتحوا له الباب ودخل فيمن وصل معه من غلمانه
وخدمه وذلك في يوم التاسع عشر من ذي القعدة وقيل
في الخامس والعشرين منه من السنة المذكورة ولما رجع الطواشي
من ذمار ورجع الأمير اسد الدين الى البلاد العليا
فسد ما بينه وبين الامام وذلك أنه لم يجعل له من قيمة براش
الا التاقة اليسيرة ولم يف له الامام بما عاهده عليه في أمر البلاد
فسار نحو رداع ثم وجه طريق المشرق وكان في صحبته الأمير
علي بن وهاس في جماعة حتى بلغ عمقين وعدن
وجردان وهي اودية بالمشرق فضاقت عليهم المسالك
وقصدتهم العساكر المظفرية فلم يروا بداً من قصد الشيخ
علوان الجحدري الكدري على ما بين الأمير اسد الدين والشيخ
علوان من العداوة والبغضاء في ايام الدولة المنصورية

فلمّا نزلوا عليه لقيهم بالرحب والسعة وأنزلهم في العروسين وحمل
اليهم الضيافات وأجازهم ثم قصدهم مولانا السلطان الملك
المظفر وحطّ في بلاد علوان وأخرب منها عدة مواضع وأحرق مواضع
ثم ان الشيخ علوان لم يزل يلاطف مولانا السلطان ويراجعه
ويسأل له الذمة للأمير أسد الدين حتى أذم له عليه فقال
الشيخ علوان في ذلك وكان من فصحاء العرب .

سلام على الدار التي في عراصها . معاهد قوم لا يذم لهم عهد
أناخوا علينا نازلين وفيهم . طوال القنا والمشرفية والجرد
ليوث شرا فذ للسوا . معاقلها فأتاح موجوفها نجد
مواطلع الشعرى حتستا بالأنفس . أمانيها موت على العز او حمد
الى شرا البرق اليماني لامعاً . بدحلوة الغراء الذي ما له ند
فقدموا له بزل الركاب على الوجا . وقادوا اليه الخيل من فوقها الرد
يقودهم الملك الذي في يمينه . عوارف منهن المنية والرفد
تحف به القوم الذي في سيوفهم . عقائق حمر لا يلائمها غمد
رأو مورداً عذباً فلما دنوا له . وقد أشرعوا قلن المقادير لا ورد
وجاش عليهم للمظفر عارض . له البيض برق والطبول له رعد
همام ان يسلم الملك فأسرى . وحوليه أرباب الزعامة والجند

يسوقهم

يسوقهم سوق السحاب بحثّها . نسيم الصبا حتى ألم بنا الوفد
اكارم كانوا الى عهد وأفاصحوا . ينادون يا علوان قد ذهب الحقد
فقلت لهم في فرح بها فانزلوا . الا اجيوا هذا السهول والفرد
مددت لهم ظل العروسين دانيا . بسطت لهم أيدي الرجاء الذي مد
فشكراً لمن أدنى ركاب محمد . الينا وأهداه الى الفلك السعد
وأصبح أرباب الزعامة حولنا . وما رأبني منها الوعيد والوعد
ملوك دنا بعض لبعض فأصبحت . كتائب عزمي وهي بينهم سد
واسد الى اسد تدانت فصدها . على حنق ما بينهما الأسد الورد
فمن لفخار العرب مثلي ومن لها . كمثل مقامي في المكارم او بعد
فحسبي الى العز من آل يعرب . والي لمن ياوي الى كنفي عبد

ثم نزل الأمير أسد الدين ومن معه الى السلطان فلقيه
بالموسم فأكرمه وأنصفه وسار أسد الدين بين يديه
ماشياً بسيفه فلمّا دخلوا وقف وخدم ثم ان مولانا الملك
السلطان حمل اليه اموالاً جليلة وأمده بعسكر كثيف وأمره
بالمسير الى صنعاء فسار أسد الدين الى صنعاء فلمّا علم به الامام
خرج من صنعاء ثم طلع السلطان صنعاء في شهر رجب
من سنة احدى وخمسين وكان في ركابه الأمير علم الدين

بن وهاس فى درب عبدالله وكان الامام فى سناع فخرج
من سناع فأخرب السلطان سناع وشيئاً من بساتينها
وعاد الى اليمن فتسلم حصن ذروان من الشيخ الورد بن محمد
بن ناجى وفى هذه السنة قتل الشريف ابو سعد بمكة قصد
الى داره فقتلوه فى وسط النهار وكان الذى قتله حماد بن
حسن وحج بالناس فى ذلك العام واقام بمكة وفى هذه السنة
اختلف الامام والأمير شمس الدين أحمد بن الامام عبد الله
بن حمزه وبنوعم واستنصروا بالسلطان فأمر السلطان
على الأمير اسد الدين بمناصرتهم فخرج الأمير أسد الدين
يوم الخامس من ذى الحجة وقد وصلت الخزاين السعيدة اليه
والتقى بالأمير شمس الدين فى براقش بعد ان رجع الأمير
شمس الدين من مأرب ثم ساروا جميعاً فحطوا على الزاهر
فأخذوه وأخربوه ثم ساروا الى صعدة وكان الامير
يومئذٍ فى صعدة فخرج بعساكره وحط مقابلتهم فلم
يكن باسرع من ان دخل الأميران شمس الدين واسد الدين
بالعساكر المظفرية الى مخلاف صعدة وهرب الامام
الى غلاف وجعل الشريف السيد الحسن بن وهاس رتبة
فى

فى صعدة فى نصف العسكر والنصف الثانى مع الامام فى غلاف
فأقامة المحطة على صعدة نحواً من شهر والشريف شمس الدين
والأمير أسد الدين يغاديانهم ويراوحانهم القتال حتى
انقطعت عنهم المادة وفي اثناء هذه
المدة فقئت عين الأمير جمال الدين على بن عبدالله بن الحسن
بن حمزه ثم فتحت صعده وأسر الشريف الحسن بن وهاس ومن
معه وكانت المدينة محشوة بأهلها واموالهم فنهبت منها اموال
كثيرة وأخذت غنايم عظيمة وأخذوا سبعين فرساً وحاز الأمير
اسد الدين الناس وستر الحرايم وشحن براقش صعده شحنة
عظيمة ورتبا فى صعده الأمير عز الدين محمد بن احمد بن الامام
وهبه بن الفضل وعاد الاميران الى صنعاء وفى ذلك
عبد الله بن حمزه ممتدحاً للسلطان الملك المظفر شاكراً
ومثنياً . سلام مشوق وده ما تقدما . يزوركم من نجد وان كنت متهما
سلام كثير الروض باكره الحيا . فأضحى أنيقاً مشرقاً متبسماً
يخصك من قرب وان كنت نايباً . ويهدى تحياتى فرادى وتؤما
فيا أيها الملك المظفر والذى . حمى قصبات الملك ان تتهضما
ويا دافع الجلاء والخطب عنهم . وقد جن ليل الحادثات وأظلما

يقول الأمير عز الدين ابو عمران ابن سعيد ابن بشر ابو حاتم على لسان الأمير شمس الدين احمد بن الامام

ويا مخجل الانواء والقلب خلب . اذا جاد برق نوال واسجما
ملكت فلم تفخر ونلت فلم تطل . وجدت فلم تترك على الأرض معدما
وصلت فلم تترك عليها معانداً . ولو أنه يرقى الى الجو سلّما
اليك ابو المنصور اهديك أحرفاً . أبثك اخباراً وان كنت أعلما
والى بما اوليتنى من صنائع . لأستنجد الأخبار كي اشفي الظما
واستنهض السعيد فطالما . حللت به عقداً من الرأي مبرما
لآنقم ثاراً ولا كبت حاسداً . واقضى لبانات النفوس وانعما
فتشمر لتشييد المجد اذ انت اهله . وتم على الله تدرع متمما
فلم يبق في الاقوام الا احتالة . يرهب برها ريح الصبا ان تبسما
نهضت بجيش منك يطوا عبابه . فضيق رحب للفضاء حيث يمما
يجوب بقاع الارض شرقاً ومغرباً . ويطوى رباها محرما بعد محرما
وتغشى لظى الحرب العوان كأنه . طنين ذباب عنده ان ترنما
نزلنا بوادي الحوف سرعا جيله . ونذكر عهداً كان فيه تقدما
فلما قضينا نحوه كل حاجة . وجئنا المواشى وهو كان محرما
صعدت بنا اعمال صعدة سحباً . تبارى كامثال السراحين كرها
ولاحت من الاقطار اعمال يوسف . كان شعاع الشمس فيه تبسما
وصاحت طيور السعد من كل وجهة . تبادر بالارحاب ان كن وجما

فلا ملك

فلا ملك الا وارخى قناده . ولا قائم الا تولى واحجما
ولا عجمي الا استيقظوا بعد هجعة . وكانوا سكارى قبل ذاك ونوما
ولله در الأرتجى محمد . شقيقك محمود الشآ مانع الحما
فوالله ما جشمته لمسلمة . على مثل حد السيف الا تجشما
ولا قلت مهلاً يا خليلي وقدبدا . به الشر الا كف ثم تبسما
فيا بن الكرام الغر من آل احقنة . غدا مجدهم فوق السماك مخيما
لأنت صفى الود اذ انت أهله . ولا ارتضى الا ك ركنا ومغنما
ولا يقطعن بيني وبينك قاطع . ولا ان نزور آ جنة الخلد فاعلما
حلفت برب الناس حلفة صادق . مؤكدة لم أخش في ذاك مأثما
وبالمصطفى جدى وبالمرتضى أبى . ومن آب بالبيت العتيق وأحرما
لو انى رأيت الدين لله خالصاً . وأعطيت ملكاً يملأ الأرض والسماء
لما شمخت نفسى بدين محمد . ولو لم أذق بارد الماء مطعما
فلما رأيت الحق ملقى ذمامه . وليس سوى الدنيا مراداً ومغنما
تنكبت عن تلك السبيل ولم أعج . عليها ولا في فرضها متندما
وعدت لشد المجد أهاسوامه . ولم أذكر نجداً ولا أبرق الحما
ويممت محمود الطرايقه يوسفاً . فلله ملكاً ما أعز وأكرما
لقد فخرت غسان منه بماجد . حماها وأعلاها سماكاً ومرما

مجيباً الى داعي التكرم والندا . وان هولم يدع ابتداءً وتكرما
فدام قرير العين في خفض عيشةٍ . ولازال مأوى للوفود ومنتما
ولما عاد شمس الدين والأمير اسد الدين الى مدينة صنعاء بمن معهم
من الأسرآء كان دخولهم صنعاء يوم الجمعة الثاني عشر من شهر
ربيع الاول من السنة المذكورة وفي شهر رمضان من السنة المذكورة
طلعت الخزائن السعيده ووردت الأوامر الشريفة المظفرية
بخروج الأمير أسد الدين صحبة الأمير شمس الدين أحمد
بن الأمام أيضاً الى الظاهر فتجهز الأميران وخرجا بالعساكر
المنصوريه وقصدوا بلاد حاشد وهي مخلاف بن وهاس
فخربوا فيها مواضع ونهضوا الى مصنعة الحبى القيم
فأخذوها ونهضوا الى البون ثم الى الظاهر فأخذوا موضعاً
يسمى الأبرق ثم قصدوا الأمام احمد بن الحسين الى
موضع من بلاد حمير تسمى الرحيب وكان قد جمع جموعاً
كثيرةً الى النقيل الخشاب وأمرهم بحفظ ذلك النقيل ففرق
الأميران عساكرهما في جوانب النقيل فقطعوا على عساكر
الأمام وهزموهم هزيمة شنيعة وقتلوا منهم مقتلة
عظيمة وكان في جملة من قتل الفقيه حميد ابن احمد

المحلى

المحلى وكان من علماء الزيدية وفضلائها وله من التصانيف
الجامعة والرسائل المفرده الى الملوك والعلماء ما ليس لأحدٍ وقتل
معه من الفقهاء والشيعة واستأسروا شمس الدين أحمد بن
يحيي بن حمزه وكان مخالفاً للأمام علي بن عمه الحمزيين وهرب
الامام بعد ان اشفى على الهلاك ثم تحصن في حلب بالمصانع ثم رجع
الأميران الى الظاهر وأرادا التقدم الى حوث فاختلف عليهما
العسكر فوصلوا الى صنعاء وكان ذلك في شهر رمضان من السنة
المذكورة وفي هذه السنة خرج الشريف حماد بن حسن
من مكة أخرجه الشريف راجح بن قتاده وابو نمي وادريس
فأقام بها راجح ثلاثة أيام ثم أخرجه ولده غانم وأقام بها
الى شوال وأخرجه ابو نمي وادريس فأقاما بها شوال وفي
شهر شوال جهز السلطان الملك المظفر الأمير مبارز الدين الحسين
بن علي بن برطاس في مائتي فارس فلقيه الأشراف على باب مكة
فكسرهم وقتل منهم جماعة ودخل مكة وحج بالناس وفي شهر
شوال ايضا تجهز الأمير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله
بن حمزه الى الأبواب السلطانية المظفرية هو وأخوه
داود وجماعة من بني حمزه وكان السلطان يومئذٍ في محروسة

زبيد فلمّا وصلوا خرج السلطان في لقائهم فأكرمهم وأنصفهم
وكان لهم من المقابلة والانصاف ما لم يسمع بمثله وضربت
لهم الخيام والمطابخ على باب الشبارق من زبيد مدة اقامتهم
واجتمعوا بالسلطان ثلاثة أيام وكانت اقامتهم شهراً وأظل
عيد الأضحى وهم بالباب الشريف وقال الأمير شمس الدين أحمد بن
الامام ممتدحاً للسلطان الملك المظفر .

لعلّ اللّيالي الماضيات تعود . فتبدو نجوم الدهر وهي سعود
عفا منزل ما بين نعمان واللوى . وجرت بها للراميات برود
وكانت به العين الغواني أوانساً . فأضحت به العين الوحوش ترود
محل ربيب الرماح ومنيتي . بباب طبار للغيد برود
فيا دارنا بين العينية والحما . هل الرّوض روض والزرود زرود
فكيف بمن أمسى ظعنا رحله . ومن بات حالت عليه زبيد
هواي بنجد والمنابت تهامة . متى نلتقي بالتهامي نجود
وإن فتى دامت مواثيقه عهده . على مثلما لاقيته لجليد
ولما نشرا البرق الشآمي هاج لي . جوى واشتياقاً ليس فيه مزيد
فهل للجنوب الريح ان تلثم الثرى . بنشر تحيات لهن صعود
على أربع بين الصعيد وصعدة . وبين تراشي لي بهن عقود

شاعر

مشاعر حج الطالبين خلا الاوى . قريب ولا نجح الرجاء بعيد
كرمن فلا يخشى الغوايل عندها . منيب ولا يخشى الهوان طريد
ملاعب نهاد الجياد وملتقى . مجامع لا يشفى بهن وقود
وأبراج أشياه المنافي كناتها . عليهن من نسج العفاف برود
أقمت بها أيام لا البغي نائب . بنار ولا بين الرجال حقود
طلائل فيها للولا غير قالص . ويرى خصوص ليس عنه أذود
وقومي يوم الروع حصن وفي الندى . بحور وحلما كالجبال ركود
فنحن طوال الناس عزاً وتشرهى . إلى الأفق أيدينا ونحن قعود
إلى أن دعى داع إلى البغي للورى . وأعلن فيها كاشح وحسود
ودل على الحلم قومي وأُلبست . محالك لم ينظم لهن عقود
وأحسن إحسان الذين جلودهم . عليهم إذا استشهدوا لقن شهود
فكم مات من قوم فحيوا بحملنا . وكم أخلفت سحب ونحن نجود
بسطنا على العرب المكارم بسطة . لنا أنظرتهم والفلال جحود
ولما صبرنا ظنت الناس اننا . على كل خسف سادرون هجود
فما سن فينا الناس الاظلامة . كما سن في قتل الحسين يزيد
لقد أجحدتنا الناس كل فضيلة . كأنا نصارى ملة ويهود
ولما قصت الملك ذا التاج يوسفاً . علمت بأن الهم ليس يعود

دعوت فلباني فتى لا مريد . ملول ولا واهي اليدين قليد
ومالي لآ أرخي الركاب الى ذرا . به الشهب شهب السعيد سعيد
والقيت كفي في أنامل لم تخن . عهوداً ولم يخلف لهن وعود
ومن ابن ابي حفص بدون الذي دعا . له الحميري الملك وهو فريد
أعاد اليه ملك غمدان وابتنى . مفاخر في الدنيا لهن خلود
مكارم يشتهيها الملوك ويوسف . لآثار ما سن الملوك يشيد
فسوحك مقصود وكفك قاهر . وجدك منصور وأنت حميد
صبرت على حمل العظائم فانتهت . إليك العلى ان الصبور سعيد
وفي كل يوم أنت تبدو على العدا . بخطب وتبدي في البلاد وتعيد
سبيل فتى لا الموت يطرقهه . ولا الموت فيما يبقى فيحيد
وتعلم أن الدهر ليس بدائم . وانّ خلود المكرمات مفيد
أتخنا بك الآمال وهي ركائب . لأسانها لطف الاله يقود
وقد كنت حريت المداخل برهة . واطرقت حتى لا يهال مريد
وداويت لأبن الهم داءً وجدته . على الصبر ينمو خطبه ويزيد
فأدنيت من امواج بحرك غمرة . أصول بها فيمن فتبيد
وحف بسوحي الترك والعرب فاغتدى . بعزك ركني اليوم وهو شديد
كذا يستعيد الحر بالحر وانها . برب له كل الملوك عبيد

يرى

يرى المظلوم في كلما به . بنصره أهل السماء جنود
قدم في ظلال الملك ما هبت الصبا . وما حنّ في جنح الظلام رعود
ولما عزم الأمير شمس الدين على الرجوع حمل له السلطان من الأموال
والخيول والكساوي والطرف ما لا يعلمه إلا الله وأقطعه مدينة
التعز وجهز معه مائة فارس من المماليك والحليلة فقدم
الأمير شمس الدين الى الجوف فاستباحه وكانت له فيها
وقعات عظيمة وفي سنة ثمان وخمسين جمع أشراف مكة جمعاً عظيماً
وقصدوا المبارز بن برطاس وحاصروه بمكة ودخلوا عليه
من رؤوس الجبال وقاتلوهم في وسط مكة فكبروه وكسروه
وقتلوا جماعة من اصحابه ولزموه فاشترى نفسه منهم
وعاد الى اليمن هو والجند الذين كانوا معه في ذلك ووقفت
الحرب بين الأشراف وبين اهل العراق فاصلح بينهم أمير حاج
الشام وفي سنة أربع وخمسين خرجت نار بالحجاز
بالقرب من مدينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكانت تأكل الحجر ولا تضر الشجر فأقامت مدة
يعلو لهيبها ودخانها ليلاً ونهاراً وكانت
ترى على مسافة ايام ثم طفئت بعد مدة وهي التي

ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تظهر في آخر الزمان
نار شرقي المدينة تضيء لها أعناق الأبل تبصر
من ارض الشام فكان كذلك وفي شهر رمضان من هذه
السنة احترق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يبق الا الضريح الشريف فانه لم تصله النار ببركة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الخليفة بعمارته
والآته من بغداد الى قاضي الشرع فلم يتمكنوا من عمل
الستارة فاشتروا من بني شيبة ستارة الكعبة وعلقوها
على الضريح الشريف في سنة خمس وخمسين حصل قحط
عظيم وارتفع سعر الطعام ارتفاعاً كلياً في صنعاء وصعده
والظاهر ومات كثيراً من الناس جوعاً وأقام ستة
أشهر ولما اشتد أكل الناس الكلاب والسباع وفيها
اجتمع علماء الزيدية وفيهم الشيخ أحمد بن محمد الرصاص
فعابوا على الامام احمد بن الحسين اشياء من سيرته
وطعنوا عليه وانكروا أفعاله إنكاراً عظيماً وأمر
باخافتهم فلحقوا بالمغرب وقيل خرجوا من حوث
على وجه الغضب الى بلاد بني صفي الدين فأرسل

اليهم السيد الحسن بن وهاس ليسمع ما عابوا عليه فقالوا
رحوا صه لا ترسل اليهم فأنهم يستميلونه اليهم فخالفهم
وأرسله فلما وصل اليهم ناظروه فاستمالوه وصار واحداً
منهم فاجتمعت كلمتهم وصار رأسهم فكاتبهم الأمير
شمس الدين احمد بن الامام يطلب منهم الاتفاق على حرب
الأمير فاجابوه الى ذلك فسر بذلك سروراً عظيماً فخرج
من صنعاء وطلعوا اليه من المغرب فالتقوا بالبون وصارت
كلمتهم واحدة واجتمعوا على قتاله بعد أن سألوه
المناظرة فيما عابوه من سيرته فأبى فكتب الأمير شمس الدين
الى الملك المظفر يعلمه بميل الشيعة على الامام ويستمده المال
فأرسل اليه بمائة ألف درهم مع الشريف علم الدين حمزة
بن الحسن فوافاهم قبل الوقعة بساعة فكانت الكاسات
مطروحة بين الخيام حتى كان ما كان ولما اجمع الأشراف
والشيعة على قتال الامام وكان اجتماعهم بشوابة خرج
الامام في عسكره من حصن مدع نحوهم وكان ظاهر
الأمر من الفريقين اللقاء للمناظرة لا للحرب فحط
قريبا منهم في موضع يقال له المنظر فوق قرية

الشوابة ثم نهض من المنظر الى موضعٍ في غيل شوابه فاعترضته
طلايع الاشراف دونه ووقع القتال وتدابرت عليه
الاشراف من كل جانبٍ وقتل عسكره ولم يثبتوا وكانوا ثلثماية
فارس ونحواً من ألفي راجل وكانوا بنوا حمزه يومئذٍ
ثمانين فارساً وأربع ماية راجل فلما رأى انهزام
عسكره عدل الى موضعٍ قريب منه فاستقام فيه وظنّ
أن النّاس يقاتلون عنه فهربوا عنه وأسلموه فريداً
فعقرت فرسه حينئذٍ وتولى قتله رجالة ظفار ولم يباشر
شمس الدين له لا ضربة ولا طعنة ولما قتل رحمة الله عليه
قطعوا رأسه وجاؤا به الى الأمير شمس الدين والى ابن
الرصّاص وسائر فقهاء الشيعة وحمل بعد ذلك الى
ظفار وركب به في مدينة ظفار وطيف به في الحصون
والأسواق ولما داروا في الحصون والاسواق
وغيرها أمر الأمير علي بن موسى بن عبد الله بتكفينه ودفنه
في المشهد فحشد عن ذلك اهل المشهد وقالوا لا يحل قبره
في المشهد فقبر تحت حصن القاهرة في موضع الكنف
والانديال حتى امر الأمير شمس الدين بإنزاله
الى

الى شوابه وقبره مع جثته فقبر في موضع يقال له الشرعة
من غيل شوابه فأقام في ذلك الموضع ثلاث سنين ثم نقل
الى ذيبين فهو هنالك الى عصرنا هذا يزار ويتبرك به.
قال الجندي وأخبرني الثقة ان موضع قبره الأول
بشوابه يوجد عنده رايحة المسك وكان قتله يوم الاربعاء
مسلخ شهر صفر من سنة ستة وخمسين وستماية وقال الجندي قتل
في اليوم الذي قتل فيه الخليفة ببغداد وكان الخليفة المستعصم
قد كتب الى السلطان الملك المظفر يأمره بأحمد بن الحسين
حين بلغه ظهوره وإقبال الناس عليه ووعده على ذلك
إقطاع مصر وكان الامام احمد بن الحسين أمثل أيمة الزيدية
المتأخرين علماً وعملاً وجوداً وكرماً وللقسم بن مهيمل
فيه غر المدايح موجودة في ديوانه ولما قتل أحمد بن الحسين
في التاريخ المذكور كتب الأمير شمس الدين الى السلطان الملك
المظفر وأرسل رسولاً على الفور معجلاً وكانت نسخة الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم نحمد السعادة ونشكر لنعمة الله
تعالى ثم الى المقام العالي خلد الله ملكه ونُنهي بعد ورودها
من المصاف بشوابه ورأس احمد بن الحسين بين يدي.

وأبلج ذي تاجٍ اشاطت رماحنا * بمعتركٍ بين الفوارس أقتما
هوى بين ايدي الخيل اذ فتكت به * صدور العوالي ينضح المسك والدما

وعلى اثر الوقعة تقدم الأمير شمس الدين الى الجوف ثم الى صعدة وكافة أصحابه وفي يوم ثالث قتل الامام كانت دعوة الشريف الحسن بن وهاس الى نفسه بالامامة فتابعته الشيعة والأشراف ونهض عامة الزيدية وتأخر الباقون ولما بويع الحسن بن وهاس سار الى صعدة وأقتسم هو والأمير شمس الدين الحصون والبلاد نصفين ولما علم السلطان الملك المظفر ببيعة الحسن بن وهاس خرج في عساكره المنصورة الى الموسعة ثم ارسل الأمير احمد بن علوان الى الأمير شمس الدين احمد بن الامام الى صعدة وقد ظن به الظنون فرجع احمد بن علوان بما أرضاه من العلم فعاد ركابه الى تعز المحروسة بالله ثم جهز العساكر المنصورة صحبة الأمير مبارز الدين الحسين بن برطاس الى حجة فأستولى على بعض حصونها واشتد القحط والغلاء بعد قتل الامام احمد بن الحسين ومات كثير من الناس ولا سيما فقهاء الزيدية والحمزيين وأول من مات منهم الأمير شمس الدين

احمد

احمد بن الامام عبد الله بن حمزه وتوفي في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة بصعدة وقيل كانت وفاته في الثالث عشر من شهر جمادى الأولى فقام بالأمر بعده أخوه الأمير نجم الدين موسى بن الامام فلم يلبث ان مات ثم مات اخوه الحسن بن الامام ومات طايفة من أولاد وهاس سليمان وعبد الله والمؤيد وابرهيم ثم قام من بني حمزه الامام صارم الدين داود بن الامام فأتفق هو والأمام الحسن بن وهاس مدة وخالف عليهما محمد بن سليمان بن موسى بن داود بن على بن حمزة بن سليمان بن حمزة فمال الى خدمة السلطان ولما رجع الأمير صارم الدين الحسن بن برطاس من مخرج حجة الى الابواب السلطانية ايضاً جهز السلطان الى حجة الأمير شمس الدين على بن يحيى في جيش كثيف وكان فيه الأمير ابو الحسن احمد بن قاسم بن عم الامام احمد بن الحسين فلما وصل الأمير شمس الدين على بن يحيي معرق وهو وادٍ ما بين المخلافة وجه كتب الأمير شمس الدين على بن يحيي الى الأمير أبي الحسن احمد بن قاسم بيتاً واحداً.

أبا حسنٍ ماجيت طالباً مغرق : لمغرق لكن غير مغرق اطلب

فأجابه الفقيه نظام الدين قاسم بن أحمد الشاكري على لسان الأمير أبي
الحسن أحمد بن قاسم ببيت واحد أيضاً وهو .

أبا حسنٍ قد يجلب اليوم ما يرى . وقد ربّما أحتكّ بالأفعاء عقرب

ولم يلبث الأمير علي بن يحيي أن عاد الى الأبواب الشريفة السلطانية
وتسلم السلطان حصن أشيح في ذي حجة من السنة المذكورة
ثم كانت المحطة على حصن الكميم حط عليه الأمير اسد الدين بن محمد بن
سليمان بن موسى والأمير شمس الدين علي بن يحيى فتسلموه في سنة سبع وخمسين
وفي سبع وخمسين تسلم السلطان حجة وحصونها
وحصن الدفعة وتسلم هداد وكان الأمير اسد الدين محمد بن
سليمان بن موسى بن داود بن علي بن حمزه قد مال الى
خدمة السلطان كما ذكرنا وبنى موضعاً يسمى الروق ببلاد
بني صيراد فضاق الأمير اسد الدين محمد بن الحسن وأمر
مملوكه الأمير جمال الدين أقوش الألفي فحط على البروق حتى كاد
يأخذه ثم طلع مولانا السلطان الى مخلاف ذمار فأخذ
براش العرش قهراً بالسيف فأخربه وأستاسر منه
ولد الامير اسد الدين في جماعة كثيرة ثم اخذ الدوق
وأخربه ايضاً ولما خالف الأمير اسد الدين محمد بن

سليمان

سليمان بن موسى على الامام الحسن بن وهاس استولى على الجوف
فسار اليه الأمير صارم الدين داود بن الامام والامير
نجم الدين علي بن وهاس في عسكر عظيم من عسكر اخيه
وكان محمد بن سليمان في سوق دعام فلمّا وصل العسكر
قاتلهم فكسروا ودخلوا عليه الدرب قهراً فالتجا الى
دار فيها فدخلها فدخل عليه الحسن بن محمد الحجافي فقتله
ويثور بأبيه محمد بن حجاف وكان سليمان بن موسى
قد أسر محمد بن حجاف في جماعة من اصحابه ثم ضرب اعناقهم
صبراً فظفر ابنه في هذا اليوم بمحمد بن سليمان فقتله بأبيه
وكان جملة القتلاء في هذه الوقعة مائة رجل ثم لم يلبث الامير
صارم الدين داود بن الامام والامام حسن بن وهاس ان فترقا
وصار ما بينهما متباعداً أشد التباعد . وفي هذه السنة
وقعت الزلزلة في الرابع من ذي الحجة ولم تخرب شيئاً ثم وقعت
زلزلة اخرى بالمغرب اخذت جبالاً بصنعاء وهدمت مواضع
كثيرة وكانت في الثاني والعشرين من الحجة ايضاً وفيها
تولى السلطان أمر الحرم وعمارته واقامة منابره وخدمته
وجوامكي خدامه وفي سنة ثماني وخمسين طلع السلطان

صنعاء فدخلها في المحرم اول السنة المذكورة وكان الأمير اسد الدين
محمد بن الحسن في ذمرمر فطلب من مولانا السلطان ان يجهزه
الى حضرموت فساعده الى ذلك وزوده فخرج الى الجوف فلقيه
خضر بن محمد بن جحاف وعبد الله بن منصور بن ضيغم فطلبوا
منه النصرة على آل راشد بن منيف فأجابهم الى ذلك وكانوا
حلف مولانا السلطان فوقفت الحرب بينهم فقتل طوق بن
حمدان في جماعة من آل راشد فلما علم السلطان بذلك
ضاق صدره على الأمير اسد الدين وتعذر على الامير
اسد الدين المسير الى حضرموت فتوجه نحو ذمار الاشراف
فأقام فيه اياما ثم خرج الأمير صارم الدين داود بن الامام
في عسكره والأمير اسد الدين فيمن بقي من مماليكه وقد
كان لحق اكثرهم بالسلطان وتأهبوا الحرب الامام الحسن بن
وهاس فالتقوا بعصافر فانهزم عسكر الامام وثبت
ثباتاً حسناً وقاتل قتالاً شديداً وكان فارساً شجاعاً
من الشجعان المشهورين فانهزم اصحابه ولم ينهزم وكان
لا ينهزم ابداً ولذلك اسر ثلاث مرات هذه المرة الثالثة
وفي كلها يأسره الأمير اسد الدين وهذا من عجيب الاتفاق

ولم

ولم يزل مسجوناً عند الأمير صارم الدين عشر سنين ثم اخرجه
على ما سنذكره في موضعه ان شاء الله تعالى وفي شهر ربيع
الآخر من السنة المذكورة تقدم الركاب العالي الى اليمن
المحروس وترك الأمير شمس الدين علي بن يحيى في صنعاء مقطعاً
فلم يقم الا قليلاً حتى وصل الأمير اسد الدين فحط في المدورة
فوق الحمراء وكان يغير الى صنعاء فأغارت خيله عشية
الى صنعاء فخرج العسكر لقتالهم فقتل مملوكه الأمير جمال الدين
أقوش الألفي فأصيب بسهم وكان الذي رماه الأشرحد
مماليك اسد الدين ايضاً ولكنه قد كان في جملة العسكر
السلطاني وكان الألفي احد المماليك المشهورين بالشجاعة
والكرم ولما بلغ السلطان ما كان من اسد الدين جهز الامير
علم الدين سنجر الشعبي مغيراً الى صنعاء فارتفع الأمير اسد الدين
من محطته ولحق ببلاد الشرق ولم تقم له راية بعد ذلك
واعاد الأمير علم الدين المحاط على براش وبقي الأمير اسد الدين
يتردد من ظفار الى ظفر ثم لحقته مضرة شديدة حتى باع
ثيابه فكتب الى السلطان كتاباً يقول فيه .
فان كنت مأكولاً فكن انت آكلي . والا فأدركني ولما أمزق

فأمر السلطان الامير علي بن يحيي والامير عبد الله بن العباس
الى الأمير اسد الدين فحاز الآبة حتى نزل معهما الى السلطان
وانما ارسل اليه السلطان الامير علي بن يحيي لما يعلم بينهما من المحبة
والصداقة فلما وصل الأمير شمس الدين الى الأمير اسد بكا عنده وتألم
من القبض على ابيه واخيه وقال له الملك في القرب ينفع لهم
من البعد ولعلنا ننتظر فرصة من الدهر فنفعل كذا وكذا فنقل
ذلك الى السلطان وكان السلطان يومئذٍ في محروسة زبيد
امر السلطان بالقبض عليه وعلى بن يحيي فقيدهما وارسل
بهما الى حصن تعز فقال في ذلك القاضي سراج الدين ابي بكر
بن دعاس . مادار في فلك الايام ذا ابداً . كلا ولا دار للاقوام في خلد
ان الكسوف جميعاً والخسوف معاً . في ساعةٍ في نزول الشمس في الاسد
فلما وصلوا بهما الى تعز دخل الأمير اسد الدين على ابيه واخيه
وعمه وابن اخيه محمد بن حضر جعلوا يعاتبونه ويخاصمونه يا هؤلاء
لا تكن مثل اهل جهنم كلما دخلت امة لعنت اختها فلم يزالوا
في السجن الى ان توفوا الى رحمة الله تعالى فأما الامير
بدر الدين الحسن بن علي بن رسول فتوفي في سنة اثنتين و
ستين وستمائة وهو الذي بنا المسجد لعكار عند تربة اخيه

على

علي بن رسول ووقف وقفاً جيداً للمدرسة ومدرسٍ وإمام
ومؤذن وحيفان نزل المسجد واما الأمير اسد الدين محمد بن الحسن
بن علي بن رسول فانه تاب في السجن وحسنت سيرته ونسخ
كتباً كثيرة ومصاحف ومقدمات ووقف شيئاً منها في ذي
عقيب وشيئاً في مدرسته التي انشاها ومن الآثار التي
انشأها الامير اسد الدين مدرسة بقرية الخبالي حيث
كان يسكن فيها وفيها تربته وتربة ذريته وله مدرسة في مدينة
أب وبنى مسجداً في قرية قدم ووقف على الجميع وقفاً
يقوم بما يليق من حاله وكان يستدعي الفقيه احمد
بن علي السرددي وغيره من الفقهاء الى السجن ويسمع
عليه هو وعلي بن يحيي ومحمد بن حضر كتب الحديث وكان
كثير الاحسان اليهم وكان من اكمل بني رسول في الدين
والشجاعة والكرم وعلو الهمة وكان أيداً قوياً
شديداً وبقوته يضرب المثل وكان يقبض على الركاب
الحديد ويضم بعضه الى بعض ورمى الهلال الذي على
رأس منارة بصنعاء بدبوس من حديد فأماله
عن مستقره وكانت وفاته على الطريق المرضي في السجن

يوم الأحد ثالث عشر ذي الحجة من سنة ست وسبعين وثماية
وله ذرية مشتغلون بالعلم والعمل الى يومنا هذا واجتمعت
ذرية بني رسول بقرية الخبالي وعكاد وكان فيهم
من يسطوا على الناس بادلال قرابة السلطان فشق ذلك
على كثير من الناس فكتب منصور بن حسن وكان يومئذ
ملتزم المخلاف الى مولانا السلطان الملك المظفر يعلمه
الحال فعاد جوابه رحمة الله عليه:

أنفك منك وان جدعت . وان كنت اكال الحوم بني ابي
فلست بمهديها الى كل حاذر . فلله دره ما اكرمه

قال الفقيه علي بن الحسن الخزرجي عامله الله
باحسانه وقد جرى مثل القصة في ايام السلطان الملك
المجاهد وذلك ان بعض بني رسول هو الامير شرف الدين
محمد بن الأمير صلاح الدين ابي بكر السلطان الملك الاشرف
عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول وكان قد استوطن
قرية السويدره بزبيد وتديرها وكان رجلاً لبيباً
عاقلاً اديباً فاحتاج الى معاشرة الناس على اختلاف
حالاتهم وكان يعامل كل أحد بما يليق به ويعامل

السوقه

السوقه والسفلة ومن الانسانية فيه بما يليق بهم من اظهار
الجبروت والبطش فيشكونه الى الوالي بزبيد وهو محمد بن
احمد بن الخزبترى فلا يجد مقدماً عليه وكان لشرف الدين
المذكور غلام يجلب الحناء من وادي زبيد ويبيعه تحت بيت
سيده في السويدره فشكاه ضامن الحناء ايضاً الى الوالي
المذكور فكتب الأمير بن الخزبترى الى السلطان الملك
المجاهد رحمة الله عليه يشكوا اخاً له ويعدد افعاله ويذكر
بيع الحناء وانه كسر الضامن فكتب السلطان الملك المجاهد
الى الأمير المذكور يقول يا محمد اما ضيم ببعض بني
رسول ان يبيع عندكم الحناء ولاسيما الموضع اذا قدرت ان تقصره
فاقصره واما نحن فلا نمنعه عن شيء عن ذلك فامتنع
الامير وغيره عن معارضته واما محمد بن خضر فانه اطلق
من السجن بعد وفاة الأمير علي بن يحيي واقام في مسكنه
بالمنظر غربي الخبالي وكان خيراً فاضلاً عالماً باخبار
الناس ذاكراً للتواريخ كثير المطالعة في الكتب ولم
يزل السلطان الملك المظفر ومن بعده من الملوك
يجرون عليه ما يقوم بحاله الى ان توفي في النصف

من شعبان سنة سبع وسبعماية ولما قبض الأمير شمس الدين
علي بن يحيى وكان مقطعاً بصنعاء طلع عقيب ذلك الطواشي
نظام الدين مختص بالنيابة في صنعاء ورجعت المحاط على
فده وبرآش والظفر فأقام مدة ثم طلع بعده فيروز فأقام
اياماً قلائل ثم طلع الأمير عز الدين هبة الله بن المفضل
مستخلصاً للأموال فاستخلصها على اتم مايكون ثم تسلم السلطان
حصن حمره في شهر رجب وكان بناه بنو اوهاس فأخرب
بعد ذلك التسليم ثم تسلم حصن فده في ذي الحجة من السنة
المذكورة وفي سنة تسع وخمسين تسلم السلطان حصن عضدان
في المحرم اول السنة المذكورة ثم تسلم السلطان حصن براش
في رجب من السنة المذكورة من الشريف احمد بن محمد العلوي
وعوضه عنه المصنعة وعزان من بلاد حمير ومالاً اعطاه
اياه وفي شهر رمضان من هذه السنة المذكورة طلع
الامير علم الدين سنجر الشعبي صنعاء مقطعاً لها ولاعمالها
وقد تأهب السلطان رحمه الله لاداء فريضة الحج فخرج
من حصن تعز في شوال من السنة المذكورة وكان له من الصدقات
في البر والبحر ما لا يعلمه الا الله وكان رحمة الله عليه

يسير في البر والمراكب تسير في البحر سايرة له بالعلوفات
والاطعمة فلما قارب مكة حرسها الله تعالى خرج عنها
الشريفان ادريس بن قتادة وابو نمي بن ابي سعيد
بن علي بن قتادة خوفاً منه ثم دخل مكة في عساكره وجنوده
داعياً ملبياً خاشعاً متضرعاً عاري الرأس والجنب حتى قضى
حق الطواف ثم تقدمت العساكر والجيوش فحطت في الحجون
ولم يزل حتى قضى ما يجب عليه من الوقوف بعرفة فوقف بالصخرات
وطلعت اعلام الشريف واعلام صاحب مصر مضمومة فقال الامير
عز الدين هل لا اطلعت اعلامك يا مولانا قبل اعلام المصريين
فقال امر اني اؤخر اعلام ملك كسر التتر بالأمس واقدم
اعلامي لاجل حضوري وغيبته لا افعل هذا ابداً ثم مضى في
حجه حتى أتمه ثم قصد البيت الشريف وحل له ما حرم عليه
ولم يزل مدة اقامته بمكة يصلي المغرب على قبة زمزم ثم يطوف
وارداً وصادراً ثم خدم البيت الشريف وأخذ المكنسة فكنسه
وتأبط للقربة وغسل ثم ضمخه بالغوالي الفاخرة .

مقام الحق لذي الكبرياء ... به ان يبدل بالخضوع
خشوعاً مروعاً لتقوى الاله ... وما كان من قبله بالمروع

ثم اقام فى مكة عشرة ايام يفرق الصدقات المبرورة حتى
وصلت صدقاته الى كل منزلٍ بمكة وعمت جميع الحاج على اختلاف
انواعهم وجهّز حاج مصر بالأنعام والمراكب والازواد
وكسا البيت المعظم وكسا رؤسآء الحرم الشريفات ونثر على
البيت الذهب والفضة ولمّا أزمع الرّحيل تقدمت الأسباق
المباركة الى البير المعروفة بالبيضاء ثم ودع البيت باكياً
متغفراً وعاد الى ملكه باليمن سعيداً مقبولاً ولم يزل يوالي
السير وينشر الفرق فى كل محطة يحط فيها حتى بلغ فالاً
ثم دخل زبيد فى احسن زيّ واكمل الة فى شهر صفر من سنة
ستين وسبع ماية وقد كان الشريف يحي بن محمد السراجي
دعا الى نفسه فى ناحية مستور وما والاها فى آخر
سنة تسع وخمسين وسبعماية فأجابه أهل تلك النّاحية
فخرج الأمير سنجر الشمسي من صنعآء مواثباً له فانهزم
الى المغرب وعاد الأمير الى صنعآء فسار الشريف
يحيى الى بلد بنى قاهر فأمسكوه وسلموه الى الأمير علم الدين
سنجر فكحله فى ذى الحجة من سنة ستين وسبعماية وفى سنة
احدى وستين تسلم السلطان حصن الجاهلى اشتراه

من

من الشريف احمد بن قاسم القاسمى فى شهر ربيع الأول
ثم تسلم حصن الشوافى شهر رجب من السنة المذكورة
ثم سارت العساكر الى ذمرمر فى شوال فكانت
محطة فى الحصن الابيض ومحطة فى الحصن الأحمر ومحطة
فى الكمة ابن سنين ومحطة فى الهامه ووصل الأمير
عز الدين محمد بن الامام والأمير عز الدين هبة
بن الفضل ونزلوا لأهل ذمرمر ماية الف دينار
وحصن برآش وحصن فده ووادى ظهر وغير ذلك
من الكساوى والانعامات فلم يقبلوا فاصابهم مرض لم يسمع
مثله كان اذا أصاب أحدهم سقطت اضراسه جميعاً
فيقيم بعد ذلك نحو من خمس عشر يوماً ثم يموت فهلك
طايفة فى مدة يسيرة وفى هذه السنة ارسل
مولانا السلطان بكسوة البيت المعظم وكسوة الحجرة الشريفة
النبوية على صاحبها أفضل الصّلاة والسلام وفى
سنة اثنتين وستين وسبعماية تسلم السلطان الراحبه
والحصون الحمزيه وتسلم حصن مدع من بنى وهب
وعوضهم حصن بيت أنعم وما أشترطوه فطلع الامير

مرض

علم الدين الى مدع بعد ان دخلته العساكر المنصورة
وفيها من المقدمين حسن بن بهرام ومحمد بن فريع وغيرهما
وقد كان الأمير صارم الدين داود بن الإمام اقام
الشريف الحسن بن محمد الظاهري واستمد به رجاء ان ينفق
على اهل ذمرمر وعلى اهل مدع فلم يكن الا ما عود الله
من النصر والظفر فلما قبض الأمير علم الدين حصن مدع
وحصن الوهبيون حصنهم والمال الذى اشترطوه وهو
ستون الف دينار سقط فى أيدى الاشراف ورأوا انهم
قد ضلوا ثم وردت الأوامر الشريفة على الأمير علم الدين
الشعبي بالتقدم الى براقش ووصلت الخزائن الشريفة
والعساكر المنصورة من اليمن المحروس فلم يكن بعد ذلك
الا تسليم براقش والدها وأخذها وكان تسليمهما
فى شهر ذى القعدة من العسكر المنصور ودخل العسكر
المنصور صعدة فى ذى الحجة منها وفى سنة ثلاث وستين
قبض محمد بن الوشاح الشيباني وفى شهر شعبان منها
تسلم السلطان ذمرمر سلمه اهله لما أصابهم من الجهد
والمشقة وطلبوا الذمة والرفاقة ونزلوا الى الأبواب

السلطانية

السلطانية فأعطاهم السلطان عشرين الفاً وتصدق عليهم
بعده وفى شهر رمضان تسلم السلطان الفص الكبير ثم تسلم
براقش الباقر بن محمد بن المفضل الوهيبي فى شهر ذى الحجة
وفى سنة اربع وستين تقدم الأمير فخر الدين يكتم القلات
فى العساكر المنصورة فحط على المصنعة وعزان فاستنجد
الأمير فخر الدين عبد الله بن يحيى بن حمزة والأمير
شجاع الدين احمد بن محمد بن حاتم الشريف مطهر
واستنجد به ايضاً اهل بيت ردم لما قبض محمد بن الوشاح
فطلع الشريف الى حصن الطويلة وخرج الأمير علم الدين
سنجر الشعبي فحط ذا الرخام وجهز العساكر الى المغرب
وجبل تيس فاستفتحها وعمر موضعاً فوق الطويلة
تسمى غراب واكن وأقام الحرب على الطويلة نحواً من
سبعة اشهر وفى شهر جمادى الأولى تسلم السلطان
حصن المصنعة وحصن عزان وأنعم على الأمير عبد الله
بن يحيى بن حمزة وأحمد بن محمد بن حاتم بثلاثين الف
دينار فسلموا الحصنين هما منكبي الشواخ اليمنية وذوي أي حصنين
المصانع الحميرية لم يفع اهلها قامع ولا طمع فيهما

من الملوك طامع وقد كان الأمير جمال الدين فليت حطه
عليهما في عساكر مصر واليمن ثم لم يكد ينجو بنفسه الا بعد ان
نهبت المحطة وما فيها من المنجنيقات والرزدخانة والسروج
والحوائج خاناة بعد ان أنفق عليهما مائتي الف مثقال
ذهباً وكان تسليمها وتسليم ذيفان أيضاً في شهر جمادى الأولى
من السنة المذكورة ثم تسلم السلطان بعدها القفل الصغير
في شهر رمضان ثم تسلم حصن بيت أردم في ذي القعدة
ثم تسلم القفل وشمسان من بني شهاب ثم تسلم حصن اللجام
في ذي الحجة اشتراه من اولاد الأمير سليمان بن موسى بن داود
بن محمد بن علي بن حمزة وفي سنة خمس وستين في شهر
شعبان منه قتل الأمير فخر الدين يكتم القلات وكان
السلطان قد أمر بعمارة الزاهر وجرد معه مائة فارس
وخمسماية راجل فقصده الأشراف بنو حمزة فقتلوه وقتل
معه جماعة من اصحابه وانحاز الباقون الى براقش وقد
كان الركاب العالي تقدم الى دثينة فلما رجع منها
مؤيداً منصوراً برز أمره الشريف على الأمير علم الدين
الشعبي بالتقدم الى جبهة الظاهر في عساكر ثم طلعت

العساكر

العساكر المنصورة الى حجة ووقعت هنالك حروب عظيمة
وتفاقم الأمر فاقتضى الرأي السديد طلوع الملك الأشرف
الى حجة لإطفاء نار الفتنة هنالك فخرج في عساكره المنصورة
حتى حط في محطة جده السلطان الملك المنصور ثم وجه المقدمين
في العساكر الى حجة فحصروا حصن مبين وكان فيه الشريف
مطهر فلما اشتد عليه الحصار خرج مترفقاً واستولى العسكر
المنصور على الحصن فأمر الملك الأشرف حينئذ بخرابه فخرب
خراباً ثم صرف همته بعد فتح مبين الى حصن المخلافة وكان
فيها الأمير أحمد بن قاسم القاسمي فجمع جموعاً عظيمة وقصد المحطة
فثبت له العسكر حتى كانت الدائرة عليه وعلى من معه واستولى
العسكر السلطاني على جميع الحصون بالمخلافة وفي الموقر
وقواضه والعكار وكحلان والغرانيق الثلاثة وكان فتحاً عظيماً
له حجة والمخلافة لم يكن لأحد مثله من الملوك إلا لجده المنصور
رحمة الله عليه وكان فتح حجة في شهر رمضان من السنة
المذكورة وفتح المخلافة في ذي الحجة من السنة المذكورة
ايضاً وفي سنة ست وستين تسلم السلطان حصون
الشيخ علوان بن عبد الله الجحدري وهي العرايس وفي شهر

جمادى الاخرى من السنة المذكورة ورد أمر السلطان
على الأمير علم الدين الشعبي بالتقدم الى صعدة فخرج اليها
في خمسماية فارس وثلاثة آلاف راجل فحط في الجوف ثم
تقدم نحو صعدة وجمع الأمير صارم الدين احمد بن داود
كافة بني حمزة عسكراً عظيماً من القبلة منهم عسكر بن مفتخر
وفيهم من الرجل ما لا يحصى وركزوا في نقيل العجلة
وهو موضع وعر ما فيه الا طريق واحدة فحفظوا تلك الطريق
بالخيل والرجل فلما بلغ الأمير علم الدين الى النقيل المذكور
حط في اسفله ضحوة نهار وتغدا وغدا الناس جميعاً
ثم وقف الى الظهيرة ورتب الأمير بن نور في ملتي فارس
والف راجل في المحطة ثم لبست الخيل وطلعت النقيل فلم
يجد أحد فيه مسلكاً لضيقه ووعره وكثر العساكر
فيه فلما رأى الأمير علم الدين ذلك تقدم في كتيبة عظيمة
من الخيل واجواد الرجال فطلع من موضع آخر فما شعروا
به حتى صار معهم مستديراً لهم فلقيه الأمير علم الدين
حمزة بن الحسن بن حمزة وكان فارساً بني حمزة
غير مدافع وكان أول من صرع وانكسر عسكر الاشراف

ثم

ثم قتل عسكر بن مفتخر وكان فارساً شجاعاً فولوا مدبرين
وأخذت طبلخاناتهم وسار العسكر المنصور في اثرهم
فمال الأمير داود بن الامام الى براش صعدة ودخل الامير
علم الدين صعدة وقدامه رأس الشريف حمزة بن الحسن
ورأس عسكر بن مفتخر واخرب في صعدة عدة مواضع
وخرج الى مخاليفها واخرب فيها أيضاً ما أخرب ونهب
العسكر من وجدوه في مخلاف صعدة ثم عاد الى صعدة
فأقام فيها أياماً وقفل الى صنعاء ظافراً منصوراً وفي هذه
السنة أمر السلطان رحمة الله عليه بتحلية باب الكعبة بالذهب
والفضة على يد بن التعزي ووصل رسول صاحب مصر الى اليمن
بالهدايا والمكاتبات فتوفي الرسول باليمن في اخر
السنة وفي سنة سبع وستين تسلم السلطان
حصن براش صعدة من الأمير عز الدين محمد بن الأمير
شمس الدين بعد ان رهن الأمير عز الدين ابنه وابنته
ثم ورد الأمر على الأمير علم الدين بالمحطة على ثلا فحط
عليه محاطاً كثيرة وذلك في شهر ربيع الأخر
وأخذ التعبرة قهراً بالسيف ورتب فيها من يحفظها

وفي هذه السنة سار موسى ابن الرسول والأمير سيف الدين
مغلطاي احد المماليك البحرية في عسكر من الباب الشريف
مع الامير عز الدين محمد بن احمد بن الامام للمحطة على تلمص
فلما اشتد الحصار على ثلا وتلمص واجتمع الاشراف والعلماء
من الزيدية الأمير صارم الدين داود بن الامام وسألوه
ان يخرج الامام الحسن بن وهاس للنصرة به على رفع هاتين
المحطتين فأخرجه على كره منه فخرج به الشريف علي بن عبدالله
من ظفار الى حصن الميقاع فلما اجتمعت عساكرهم قصدوا
صعدة فبيتوا المحطة التي في تلمص فانهزم مغلطاي المماليك
الى فللة فاجارتهم خولان وسارت بهم الى طريق تهامة
وأما موسى بن الرسول فخفر بقوم من المغرب يريدون نجران
فعلم به الاشراف فلحقوه وادركوه معهم فقتلوه وعمي تحت
حصن تلمص في نصف جمادى الأولى ورجع الاشراف من صعدة
وجمعوا جموعاً كثيرة وقصدوا علم الدين الشعبي الى ثلا
فنزل من المحطة وكان سبب نزوله ان المكان وعر والخيل
لا تنفع فيه فخاف على الرتب فنزل وانزلهم فدخل الامير
جمال الدين علي بن عبدالله ثلا في رجل كثير وانحاز الامير علم الدين

الى

الى شبام وسار منها الى صنعاء فدخلها في شهر رمضان
من السنة المذكورة ثم خرج الأمير علم الدين الى الظاهر الأعلى
والأسفل فأخربهما خراباً عظيماً وعاد الى صنعاء
وفي هذه السنة حج الملك الظاهر زين الدين صاحب
مصر الى مكة المشرفة حرسها الله تعالى وفي سنة ثماني وستين
تجهز الأمير علم الدين سنجر الشعبي الى صعدة فدخلها يوم الثالث
من صفر من السنة المذكورة وفي شعبان من السنة المذكورة
وقع الصلح بين السلطان والاشراف بني حمزة وفي سنة
تسع وستين قتل الشريف ادريس بن قتادة صاحب مكة
وترتب بعده الشريف ابو نمي بن ابي سعد بن علي بن قتادة
في مكة والياً فاقام بها الى ان توفي في شهر ربيع الآخر
من سنة سبع مائة وفي سنة سبعين وستمايه ورد الامر
العالي باعادة المحاط على ثلا مرة ثانية فكانت
المحطة على الجناب فحصروا اهل ثلا وضيقوا عليهم
واجهدوهم حتى أيقنوا بالهلاك وتسلم السلطان حصون المصانع
باعه عبد من عبيدهم يسمى محمد بن قفل وفي هذه السنة
قام الامام ابراهيم بن احمد بن تاج الدين الرهدوي

وكان قيامه في ذي الحجة منها ودعا الى نفسه فأجابه
اهل حضور وبنو الداعي وبنو شهاب وغيرهم من بلاد
عنس وزبيد ونهض الشرفاء والإمام الى جبل يسمى
ظليناً بالخشب وكان الأمير علم الدين في الجناب فنهض بمحطته
وحط تحت حصن كوكبان ونهض الشرفاء من محطتهم الى
حارة بني شهاب وفي سنة احدى وسبعين سير الامام
ابرهيم بن احمد بن تاج الدين علي بن عبدالله الى
حضور وبلد بني شهاب وبلاد بني الداعي فلقيوه بالطاعة
وكان وصوله اليهم في سبعة نفر فصلى بالناس اول
جمعة في سبعة الآف وفي هذه السنة خالف
الأشراف الى سليمان بن موسى بن داود بن محمد بن علي
بن حمزة مع الامام وهم اهل جهران وكان السلطان
رحمه الله قد أقطعهم نواحي ذمار ثم تسلم منهم اللحام
واقامت معهم علماء الزيدية بتلك الناحية فساروا
في جموع عظيمة الى ذمار فدخلوها قهراً وقتلوا
جماعة وحصروا الباقين وأخربوها وذلك في شهر
جماذى الأولى من السنة المذكورة وسار الامام

ابرهيم والامير

ابرهيم والأمير صارم الدين داود بن الإمام والأمير عز الدين
محمد بن شمس الدين وسائر الأشراف يريدون حده وسناع
فمروا على السبحة ولم يكن في صنعاء الا ابن نجاح في مائتين
فارس من عسكر اليمن وكان الشعبي وعسكره في محطته
بالجناب خوفاً على رتب ثلاثاً نفرق الاشراف من صنعاء
فلما كان آخر الليل دخلها الأسدية الذين كانوا في محطة
الشعبي وكانوا سبعين فارساً بقا من عسكر صنعاء
وفرسانهم وطلع الشعبي في بقية عسكره فمر على المحاط
بثلا فقواها وسار الى شبام ومنها الى صنعاء
وحصل بينه وبين الاشراف قتالات عظيمة وجمع الاشراف
جمعاً عظيماً وسار بهم الشريف علي بن عبدالله فنزع
المحاط بثلا وسار بعسكره قاصداً الذروة وبها
الوزير بن ناجي ولم تكمل عمارتها فهجم عليهم آخر الليل فاخربها
وعاد الى اصحابه بسناع فاقتضى الحال طلوع السلطان
الى ناحية ذمار فلما وصلها أقبل اليه اهل تلك الناحية
رغبةً ورهبةً وكان ذلك في شعبان من السنة المذكورة
فأقام في ذمار اياماً وأمر بعمارة دربها ثم سار

يريد صنعاء أخطط في درب عبد الله وانحاز الاشراف
الى درب حنص فطلع عليهم الأمير علم الدين الشجبي فكانت
وقعة الناهم قتل فيها بنوا صفي الدين من عسكر الاشراف
وذلك في ذي القعدة من السنة المذكورة ثم تقدم السلطان
الى صنعاء أخطط في الميدان في ذي الحجة وفي هذه السنة
بعث بكسوة البيت المعظم على يد قاسم بن محفوظ
وفي سنة اثنين وسبعين دخل السلطان صنعاء
يوم الثاني عشر من المحرم فأقام بها ونهض الاشراف
الى حضور واحلف معهم اهل حضور كافة وحطوا
على عزان فكانت محاطهم في القاهر وهو يومئذ
خراب فحصروه واجهدوا من فيه فوقع الخطاب على
تسليم عزان وسلامة من فيه من العسكر وقبض
الاشراف الحصن ووصل عقيب ذلك احمد بن جابر
وشرع صلحاً بين الاشراف وبين السلطان خاصة
ثم للامام وكافة الناس عموماً ثم تقدم الركاب
العالي اليمن في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة
ثم جرد عساكره المنصورة لعدا بيت حنبص فأخذه
قهراً

قهراً ووجد العسكر فيه خمراً كثيراً فكسروا أوعيتها
وأراقوها فقال غازي بن المعمار .
ولما افتتحنا بيت حنبص عنوة . وجدنا به الأرواح ملأى من الخمر
وعند امير المؤمنين عصابة . يقولون بالبيض الحسان وبالسمر
فان يكن الاشراف في شرب خفية . ويظهر للناس التنسك في الجهر
وتأخذ من خلع العذار نصيبها . فأين امير المؤمنين ولا ادري
وكان فتح بيت حنبص يوم الجمعة سلخ شهر ربيع الاول من السنة
المذكورة ولما دخل العسكر السلطاني بيت حنبص كما ذكرنا انهزمت
الاشراف من حده وسناع فأخربها السلطان خراباً شنيعاً
وقطع اشجارها وكانت فيها اشجار قديمة لها مقدار
مائتي سنة فما ترك فيها شيئاً ويقال ان شجرة لوز عقرت
فوجد فيها لوح من رخام مكتوب فيه غرست سنة اربعين
للهجرة النبوية وأمر بعمارة الجبل المسمى قر عنبر وسماه
ظفاراً وشحنه من اصناف الشحن ونهض بمحطته الى القافية
ثم نهض من محطة القافية قافلاً الى اليمن في شهر جمادى
الأخرى من السنة المذكورة وسار الأمير علم الدين صحبة
ركابه العالي الى ذمار وتقدم السلطان الى اليمن وفي هذه السنة

خالف الامير الحسام بن البدلي في براقش وتغلب عليها وكان
واليا فيها فجرد له السلطان الأمير علم الدين وامر الامير
شمس الدين أن يأمر بالوقوف في صنعاء وتقدم الأمير علي بن حاتم
صحبة الأمير علم الدين الى براقش فراسل الحسام بن البدلي وقبح
فعله ووعده بعطف السلطان وما زال به حتى أخذ شيئاً
من صدقات السلطان وحصنا بني الدعي تسمى المصنعة وتسلم
الامير علم الدين براقش وعاد الى صنعاء ثم اصطلح السلطان
والامام وسائر الاشراف وكان المشرف على السلطان الامير
محمد بن حاتم بن عمر وبن علي بن حاتم الهمداني واتفق
للاشراف مخرج الى نجران عقيب الصلح فقتل فيه الامير علم الدين
علي بن وهاس قتله يام وفي سنة ثلاث وسبعين
حصل قحط عظيم في البلاد ومات عالم لا يحصون واكل الميتة
وفي شهر ربيع الاول أخذ حصن كوكبان جماعة من الحوالين
واستولوا عليه فارتفع رأس كل مفسد وهاج الناس
للخلاف وفي سنة اربع وسبعين خرج الامير علم الدين
الشعبي الى مخلاف ذمار لقبض الواجبات السلطانية
وترك المماليك الاسدية جميعهم في صنعاء رتبة مع ابن

القلاب وسار مع الأمير منهم رجل فوقع بينه وبين
الداودي احد مماليكه خصمة على شراب فقتله الداودي في
مسير الأمير علم الدين الى ذمار وهرب القاتل فلما علم الاسدية
بقتل صاحبهم قاموا وقعدوا وكانوا قد عجبتهم انفسهم قاموا
فخالفوا على السلطان واستولوا على صنعاء وقبضوا على
موجود الشعبي وذلك في الرابع والعشرين من شهر
ربيع الآخر من السنة المذكورة وكاتبوا الأشراف بالوصول
اليهم فوصلهم الشريف علي بن عبد الله يوم السابع والعشرين
من الشهر المذكور في سبعة الاف راجل وكان في جبل
حضور ثم جاء الامام والأمير صارم الدين داود بن
الامام والامير عز الدين محمد بن شمس الدين وسائر
الاشراف فدخلوا صنعاء يوم الخامس من شهر جمادى
الأولى من السنة المذكورة فأقاموا بصنعاء وركب
الامام يوم الجمعة الى جامع صنعاء ورقا منبره وأذن
المؤذن في منارته بحي على خير العمل وخالطهم من
العجب والخيلاء امر عظيم .
ولو علموا عقبى الامور لقابلوا . اوائلها بالحزم واطرحوا العجبا

ولكنه المقدور يلوي بذي الحجا × فيسلبه ان حم آراه سلبا
وقالوا جميعاً على عزم الخروج من صنعاء الى ذمار وربما
طمعوا فيما خلف ذمار ثم انّ الامير علي بن عبدالله ركب
في بعض الايّام الى الأمير صارم الدّين داود بن الامام
فتراجعوا في امورهم فقال الامام صارم الدين اني
رأيتكم يا هؤلآء الشرفآء منذ دخلتم الى هذه البلدة
ملتم الى الرّاحة والدّعة وانفسكم تحدثكم بالخروج
الى ذمار ثم الى اليمن ومناصبة السلطان وهذا رأي
فاسد فلو نظرتم أولاً في امور كم خاصة ثم نظرتم بعد
ذلك في الخروج من صنعآء الى ذمار لكان أصوب
فلا تغرنكم احاديث هؤلآء الغز الذين قد صاروا في
خبتكم فوالله لقد شمّوا ريح الملك المظفّر وشاموا
برقه لقد كان لكم دخيلة امورهم ثم أني استفهمتكم
هل رأيتم أحداً وصلنا من همدان وهم الحلفاء وافد وهل
أحد يردهم عن صنعاء بعد اجلآئنا عنها ألم يؤمر اليهم
أنهم يركبون الينا فقالوا نحن لا نركب حتى تجوزوا
ببلادنا فجزنا بها وما أتانا منهم أحد وكذلك

سنحان

سنحان هل هذا الّا تربص وترقّب واستطلاع ما يأتي من
ناحية اليمن والملك المظفر لا يترك مدينته ولا بلاده وما الذي قد
شغله عن المبادره والطلوع فأنظروا في اموركم فقال
له الأمير علي بن عبدالله النظر في امورنا كلها اليك ونحن
بين يديك فقال والله لترمون عن قوسٍ واحدةٍ الامام منكم
والمأموم منكم والعربي" قال فما الذي تأمرنا به وما هو الـ — والعربي
صواب فقال الصواب ان قبلتموه أحد وجهين امّا الاول فنقعد
في صنعآء ونحن ثلثماية فارس نصبح كل يوم قرية من قرى همدان
وسنحان حتّى يدخلوا في طاعتنا أذلة وهم صاغرون وأمّا
الوجه الثاني فنخرج الى حافد ونخلي صنعآء ونخربها ونحن
ثلثماية فارس وخمسة آلاف راجل أيّ قبيلة ملنا عليها
أخذناها ونحن نعود الى معقلٍ حريزٍ ومع ذلك لا يتقدّم علينا
أحد ولا يدخل احد الى صنعآء ونحن على هذه الصفة ثم قاما
وخرجا الى الامام فلم يكن عقيب ذلك إلّا الخروج
الى ناحية جهران وتبطيل اذا الامام صارم الدّين فبرز
الامام الى الميدان ثم نهض الجميع منهم الى بير الحولآني ثم
نهضوا الى المعري تحت الكميم فلما خيّموا بالمعري امر الامام

على الامام راشد بن حاتم بن عطوه ان يتقدم الى عمرآن
ويستنهض حاله الحسام بن الفضل في طائفة اصحابه من سنحان
فلما وصل اليه واخبره رسالة الامام قال ما لنا تاخر عن الوصول
الى الامام فامسى عنده فلما كان بعد مضى شطر الليل وصل رسول
من السلطان الى الشيخ الحسام بن الفضل بكتاب واذا فيه صدورها
من الحقل ونحن على المسير الى صنعآء ان شاء الله تعالى ونحن
نشعركم الوصول الينا ونحذركم الاغترار بهؤلآء الشرفا واخبرهم
الخبر فاضطربوا وقالوا للامام صارم الدين فاسقط
في يد الشيخ الحسام بن الفضل ودخل على علي بن راشد
فايقظه واوقفه على كتاب السلطان اليه وقال له قم
وتقدم الى الامام واعلمه بهذا فما بقي لنا اليه وصول
فلما وصل علي بن راشد الى الامام اخبره فطلب الامام
كافة الشرفآء واخبرهم الخبر فاضطربوا وقالوا للامير
صارم الدين ما ترى قال اشرت عليكم في صنعآء فلم تقبلوا
وانا اليوم واحد منكم لا آمركم بالاقدام ولا آمركم بالاحجام
ان اقدمتم لم تأمنوا الكسرة وان احجمتم فهي كسرة الاقدام
ولكن ارحلوا في هذه الساعة قبل ان يشيع الخبر

بطلوع

بطلوع السلطان فنهض الجميع منهم الى العمرى وانحدروا
في نقيل الغارة وشاع الخبر بطلوع السلطان وقد صاروا
سايرين فاضطربوا وتحيروا فعاد الغز الى صنعآء ثم تقدم
الشرفاء فحطوا في معبر ونهضوا الى افق بكر يوم الخميس وكان
غرضهم النهوض الى الجبجب فخرج الامير عز الدين في ستين
فارساً يستطلع الخبر فجاوا وقد حط الركاب العالي
في ذمار فاغارت خيلهم على اطراف المحلة فامر السلطان
ان لا يخرج اليهم احد وجزم على الناس بالركوب فعاد
الشرفآء الى محطتهم بافق وقالوا وصلنا الى محطة السلطان
وما خرج الينا احد والغالب ان المحطة ضعيفة فامسوا
ليلتهم مسرورين فلما كان صبح يوم الجمعة لم يشعروا
حتى اطل عليهم فارس من الخيل فركب الاشراف وما شكوا
انها غارة لاجل غارة الشرفآء بالامس وركب الامير صارم الدين
في نحو من اربعين فارساً وامر الناس بالوقوف حتى يعود
فما كان باسرع من عودته فاجتمعوا اليه وقالوا
ما الخبر فقال هذا الملك المظفر في عساكره
وكتائبه بعدي فقالوا ما ترى فقال ما ارى الا الصبر

والحرب فانه يوم عصيب ثم طلب أهل أفق وقال اخبروني
أين عورة بلدكم فقالوا له اذا لزمت الاكمة لم تخشى
حالاً فقال انا ألزم الاكمة وأمر الأمام ان يقف بالحصن
فان وقعت كسرة كان بعيداً من القتال واما ما كان
من السلطان فانه لما حطّ في ذمار وصل اليه الامير علم الدين
الشعبي فقال له يامولانا اليوم يوم الجمعة وهؤلاء العرب
لا يستجيزون صلاة الجمعة الا بعد الامام فان تأخرنا
عنهم الى وقت صلاة الجمعة اجتمع من العسكر ما لا ينحصر
وكانت حربهم اشدّ فقال له السلطان دعهم فانه
لا يجب سفك الدماء في يوم الجمعة في أي حالة كانوا فانهم
مهزومون فلم يقبل منه الشعبي وقام من عنده وجمع
عسكره وأخذ عدتهم وجعل طريقه على باب قبة مولانا
السلطان فأرسل اليه السلطان بأن يقف فلم يقف فنهض
السلطان حينئذٍ وأمر العسكر بالركوب وسار نحو افق فاقبل
علم الدين الشعبي فقصد الأكمة ثم اقبلت العساكر تتلوا بعضها
بعضاً ثم اطل السلطان فوق الجبل الأسود في شرذمة من
عساكره وجنوده فكأنما اشتمل الجبل بثوب ابيض

غطا

غطا جوانبه كلها ولما قصد علم الدين بعسكره الاكمة انهزمت
الأكراف وحصلت العساكر الى الغنيمة العظيمة ونجا الأمير صارم
الدين وكافة الحمزيين الا بعد الجهد العظيم ثم احاطت العساكر
المنصورة بالامام الحسن فأسروه وقتلوا الطايفة ممن كان
معه منهم الأمير احمد بن محمد بن حاتم وزير الامام والقاضي ابن
ابي النجم وتمزق الشرفا في تلك الأودية وخلوا محطتهم
بما فيها ونزلوا عن خيولهم وتركوها قياماً تضطرب أرسانها
ووصلوا بالامام وسار الأسدي الى السلطان فلما وصل
الامام الى السلطان وهو مكتوف فسلم وهنأه بالظفر فهنأه
السلطان بالسلامة وأكرمه وآنسه وأمر بستره وكان قد هم
به جماعة من المماليك فزجرهم وزبرهم وشتمهم واركبه
بغلة فكان يسير بينه وبين الصاحب بهاء الدين حتى دخل
به حصن تعز فأودعه دار الأدب فلم يزل هنالك معززاً
مكرماً يحمل اليه في كل يوم اربعين درهماً والطعام بكرة وعشية
والكسوة له ولمن معه بقدر حاجتهم وكفايتهم فقال لقد كان
لنا في سلم السلطان غنىً عن حربه وكتب الامام على باب
مجلسه بدار الضيفه .

هذه منازل سادات وأجواد . ومحل جود شامل وايادي
قصر الخورنق والسدير مقصر . عنه ذووا الشرفات من شداد
ولم يزل الامام على الاعزاز والاكرام الى ان توفي التاريخ الى في
الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ولما أسر الامام ابراهيم
كما ذكرنا أراد الاشراف ان يقيموا ابن وهاس بعده فقال
الجبالي الكاتب في ذلك يمدح السلطان .
اقبلت في لجب تسد قضاهم . من خلفهم وامامهم تتجلجل
والى ابن وهاس التوامن فوقهم . مستنهضين قيامه واستعجلوا
وأجابهم ولها تكون عظيمة . ادعى لها ابن الامام الاول
فقال ابن الموصلي في السجن وفي هذه القصة يقول القاسم
متمثل في قصيدة يمدح السلطان .
قصدوا ذمار فرد سعدك فالها . والآفات هزيمة وذمار
صبوا السياط الى قوارح خيلهم . هربا عن المهرات والانهار
فمضوا وابراهيم يأمر نفسه . بالكر الا بالفر خوف العار
ولما رجع السلطان من ذمار أمد علم الدين سنجر الشعبي
بمال جزيل وسار الى صنعاء وكانت طريقة الاشراف
المغارب فلحقهم مضرة ومشقة عظيمة وساروا الى
حصن

حصن ذمار المعروف بالحواليين وكان في يد الشريف
على بن عبد الله فأقاموا فيه مدة والأمير صارم الدين يراسل
الشريف مطهر بن يحيى ويستدعيه للامام فلما وصله
ألزمه القيام للامامة فدعا الى نفسه فأجابه كافة الزيدية
وأقام الاشراف مدة في بلد بني شهاب على غير قاعدة
ثم حصل عقب ذلك مراسلات بين السلطان والأمير
صارم الدين أفضت الى الصلح فيما بينهما واخرج الامير صارم الدين
الامام مطهر والأمير جمال الدين على بن عبد الله وتصوب
رأيهم انهم يحفظون الحصون ويحاربون فيها وكان
الأمير على بن عبد الله يختلف فيما بين الحصون فمدة في كوكبان
وتارة في ردمان واخرى في القاهرة وعزان . وفي سنة خمس وسبعين
تسلم السلطان حصن الريشة وذلك في شهر ذي الحجة
من السنة المذكورة وفي سنة ست وسبعين حط الامير
علم الدين على الحصون الحضورية وهي القاهرة وعزان
فأستمد الشريف على بن عبد الله بالاشراف فلم يمده أحد منهم
الا الامام المطهر بن يحي فأنه جمع جمعاً عظيماً وقصد
الشعبي الى محطته وكان بالزعلاء فوصلت عساكره

القاهرة وعجزوا عن قصر الأمير علم الدين الى محطته
فلما رأوا أن أمورهم الى نقصان طلب الأمير جمال الدين
على بن عبد الله لقاء الأمير شمس الدين على بن حاتم فلما
وصل اليه وتواجهوا تحدثوا في امر الصلح فقال الأمير جمال الدين
على بن عبد الله خذ والي من مولانا السلطان مآية الف دينار
واعطوني رهينة منكم في تسليم المال ولم يزل بهم حتى أتفقوا
على تسليم ألفي دينار ويخرجون من الحصن ويسلمونها
فأنعقد الأمر على ذلك وصاحت الصوايح لهم بالذمة
وسلموا كافة الحصون الحضورية وفي شهر رمضان تسلم
السلطان حصن ردمان وخرج من فيه من الأشراف
بمال يسير وعاد ودعا الشريف على بن عبد الله الى الظاهر
والامام الحالمغاربي وفي سنة سبع وسبعين
توفي الأمير الأجل الخطير أسد الدين محمد بن الحسن بن على
بن رسول وكانت وفاته يوم الثالث عشر من ذي
الحجة من السنة المذكورة وفي سنة ثمان وسبعين كان
فتح مدينة ظفار الحبوضي وقتل صاحبها سالم
بن ادريس وقتل معه يومئذٍ نحو من ثلثماية رجل

وأسر خلق

واسر خلق كثير وكان السبب في ذلك حدوث مجاعة عظيمة
وقحط شامل لأهل حضرموت فأقبل أهلها الى سالم بن ادريس
وطلبوا منه ما يدفعوا كاتب تلك السنة عنهم مصانع حضرموت
حضرموت وحسنوا ذلك ورغبوه فيه فأجابهم الى ما طلبوا
وخرج معهم الى حضرموت لتمام ما قد شرعوا فيه وهذا امر لم
يسبقه اليه أحد من آبايه ولم يعلم دهاهم ومكرهم فلما اخذوا
منه جميع ما طلبوا سلموا اليه المصانع فقط وعاد الى ظفار
ورأى أنه قد انجح وأفلح وان حضرموت قد صار تحت يده
فلما رجع الى ظفار مالوا ميلة واحدة على مصانعهم فأخذوها
طوعاً وكرهاً ولم يكن دونها حايل يحول فأصبح لا مال ولا
بلاد فكاد يهلك أسفاً على تضييع أمواله في غير موضعها
واتفقوا في ذلك الوقت ان السلطان رحمة الله عليه
ندب سفيراً الى ملوك فارس بهدية جيدة وصحبه
جماعة من التجار فصرفتهم الريح عن طريقهم ورمت
بهم الى ساحل فقبضهم سالم بن ادريس وقبض ما معهم
من الهدية والأموال والبضايع وسولت له نفسه
ان هذا جبر ان ما فات عليه من حضرموت فأرسله

السلطان بسبب ذلك وكاتبه وقال لم يجر بهذا عادة
من اهلك ونحن نحاشيك من قطع السبيل وانت
تعلم ما بينك وبين والدك والمكافاة تمكنتا غير اننا نادب
بأدب القرآن الكريم فان الله تعالى يقول وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولاً فأزداد غلظة وجهلاً
ورجع جوابه يقول هذا الرسول فأين العذاب وغير ذلك
من الجهل والعجب ولم يكن بعد ذلك الا انه افسد صاحب الشحر
ايضاً راشد بن سحيم فمال اليه هرباً من الخراج الذي
كان عليه من قبل السلطان وكان عليه خراج معلوم
في كل سنة يحمله الى الخزانة المعمورة فكان حتفه
في سوء رأيه والأمر لله رب مجتهد ما جاب الا انه
جاهد وضيق والسهام مرسلة مختص عن حامض
الى رصادر فخرج الأمر عقيب ذلك على والي
عدن وهو الشهاب علي بن غازي بن العمار بالتقدم
الى ساحل ظفار بالسواقي والرجال فوصل ظفار
ولم تم حرب طايل ولا حادث ثم عاد الى عدن المحروسة
ولما رجع ابن العمار من ظفار نهض سالم بن ادريس

وسولت

وسولت له نفسه الغارة الى ساحل عدن المحروسة وكان السلطان
يومئذ في الجند فاستنكر الناس ذلك الأمر من سالم بن
ادريس اذ لم يقدم مثله صاحب الهند ولا الصين ولا ملوك
فارس فاستشاط السلطان غضباً وخرج أمره
بعمارة السواقي في المراكب والطرايد وانواع مطايا البحر وتقدم
ركابه العالي الى ثغر عدن المحروس وانفق من الذهب والفضة
ما يزيد على الحصاء وجهز الأمراء المقدمين والعساكر المنصورة
من الخيل والرجل وملاء البر والبحر خيلاً ورجلاً وازواداً
وسارت العساكر ثلاث فرق فرقة في البحر وهم معظم الرجل
فيهم الشيخ فارس بن ابي المعالي الحرازي والشيخ محمد بن ناجي
والشيخ الهمام بن علي بن عراص المليكي وشمس الدين
الكبوس والشيخ بدر الدين حسن بن علي المدحجي وهو اكثرهم
جيشاً وكان المقدم على البحر الأمير سيف الدين سنقر البرنجلي أهل
نقيب المماليك البحرية وسارت الفرقة الثانية مع الشيخ
بدر الدين عبد الله بن عمرو بن الجنيد وهم العرب كانوا
ثلاثماية فارس ساروا طريق حضرموت قهراً على
رغاب أهلها وهي مشحونة بقلاع بني الحبوضي واحلافهم

ولم يكن فى تلك الجهة من احلاف مولانا السلطان الا
ابناء شماخ والشيخ عمر بن على بن مسعود وفيهم ايضاً ميل
الى جانب بنى الحبوضى قال صاحب العقد
وبلغنى ان الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمرو الجند واصحابه
ما فارقوا الحرب ليلة حتى عبروا حضرموت ومازال اصحابه
يتخلفون عنه حتى وصل ظفار فى ماية فارس وثلاثة
عشر رجلاً بعد خمسة أشهر من يوم خرجوا من صنعاء
وسارت الفرقة الثالثة طريق الساحل وهم اربع ماية
فارس من المماليك البحرية وحلقة السلطان وكان مقدم
المماليك الأمير حسام الدين لولو النوريرى وهو امير العلم
المنصور ومقدم الحلقة الامرا ابنوا فيروز وكان مقدم
الجميع الأمير شمس الدين أزدمر استاذ دار السلطان
وقال له السلطان انت تقتل سالماً انشا الله تعالى
فانى رأيت فيما يرى النايم ان حية عظيمة خرجت الى من كوة
فقلت لك يا أزدمر اقتلها فقتلتها وعدت الى
مقامك وكانت الطريق الى الأمير شمس الدين صعبة
وعرة فيه شواهق من الجبال وكثبان من الرمل

فكانوا

فكانوا يسيرون أضعف السير والمراكب فى البحر تسير معارضة
لهم فاذا تعدت بهم الطريق عن الساحل تعبوا وضاق احوالهم
حتى تدور بهم الى الساحل فيستريحوا وكانت المراكب مشحونة
من كل شيئ من اصناف الأزواد من الطعام والتمر
وساير الحبوب والحوايج خانات ثم انواع السلاح من القنا
والسيوف والزرد والخوذ والبيض والخفاتين والقسي
والسهام والتراس والاوضاف ومن نعال الخيل واللجم
وساير العدد على اختلاف انواعها ثم المنجنيقات
ستة وغلمانها وحجارتها وآلتها وبلغنى انه رتب
عليهم فى البحر الف قطعة والقطعة عبارة عن الحوالق
العظيم من انواع فما فقدت ثم كانت الاسواق قايمة
كأعظم ما يكون من اسواق المدن وفيها من اصناف
الطباخين والخبازين والحلوايين وارباب الصناعات
ولم تزل كل فرقة تسير على حسب ما يمكنهم من السير
حتى جمع الله بينهم فى يوم واحد على بندر ديسوب
هكذا حكى صاحب العقد فاقبلت مطايا البحر
من السواقى يقدمها الحواسكى والسنابيق

كأنها العقبان ثم اقبلت الطريدة وهي المركب الأعظم
وقدامها السفن كأنها بعض الملوك والسيوف مسلولة
والأعلام منصوبة والطبلخانات زاحفة في هذه الطريدة
الخزانة السعيدة ومبلغها اربع ماية الف دينار ملكية
واما القماش من البندق والسوسي والموصلي والزبيدي
فشيء لا يحيط به الحصر فلله دره من ملك ملأت البر والبحر
كتايبه ووسعت العرب والعجم مواهبه وعطاياه فكان
كما قال عمرو بن كلثوم

ملأنا البر حتى ضاق خيلاً . كذاك البحر نملؤه سفينا

ولما اجتمعت العساكر المنصورة في بندر ريسوت كانت
الخيل خمسماية فارس والرجل سبعة الاف رجل فقال
بعضهم لبعض قد رأيتم ما نحن فيه من نفاق الأموال وركوب
الأهوال والتواني يومئذ منا عجز وخور ولم يبق إلا الحزم
والعزم فساروا حتى بلغوا اعرود وهي محلة من محال ظفار
فأرجف عليهم بأن خيل حضرموت وصلت الى ظفار
وكذلك خيل البحرين فتذامروا بينهم وقالوا انما جينا للقتال
لا للعيد وأين بقرمنا ولم يكن في ظنهم ان سالم بن

ادريس

ادريس مبرز اليهم فبينما هم كذلك اذ اقبلت عساكر
ظفار يقدمها سالم بن ادريس فلما رآه العسكر المنصور
تأهبوا للقائه فصف لهم على بعد من المدينة وصفواله
وكان الشيخ بدر الدين عبدالله بن عمر والجند واصحابه
في الميسرة وكانت الحلقة في الميمنة وكان الأمير شمس الدين
ازدمر في القلب فلم يكن اسرع ان من التقوا فاصطدموا
صدمة واحدة فجالت العسكر المظفرية حوله فبلغت
فيها نحواً من خمسماية فرس ثم كانت الهزيمة فما نجا
من اهل ظفار إلا من استأسر فكانت القتلى ثلثماية
قتيل والأسارى نحو من ثماني ماية أسير وأُخذ من العبيد
ما شاء الله وقتل سالم بن ادريس في من قتل ولم يكن
له قاتل معروف واستبق الناس الى باب ظفار
وضربت الخيام على باب المدينة وكان الأمير شهاب الدين
احمد بن ازدمر قد تركه أبوه في المحطة فجاء العلم منه ليلاً
الى ابيه والأمراء وهم مجتمعون على باب المدينة بأن رأس
سالم بن ادريس قد صار عنده وقيل بل عرف اخوه موسى
مصحفه وملوطيته فقال هذا مصحف اخي وما أظن

وما اظن احداً الا مقتولاً ثم طلبوه بين القتلى فوجدوه قتيلاً فقبر
جسده واحتز رأسه وكانت الوقعة يوم السبت السابع والعشرين
من شهر رجب من السنة المذكورة وطلب اهل ظفار الذمة
فاذمّ عليهم الأمير شمس الدين أزدمر ودخلت الاعلام
السعيدة المظفرية يومئذٍ ظفار يوم الأحد الثامن والعشرين
من الشهر المذكور ووقع العفو على كل الناس كلهم ولم
يوجد لأحدٍ شيء واختطب الخطباء على منابر ظفار بالألقاب
الشريفة المظفرية يوم الجمعة الثالث عشر من شهر شعبان
من السنة المذكورة ووصلت البشائر والرؤوس الى صنعاء
يوم الخامس والعشرين من شعبان المذكور وتسلم العساكر
السلطانية مدينة شبام في حضرموت يوم الثامن من شهر رمضان
وقبض الأمير شمس الدين ازدمر قصر ظفار يوم السادس
والعشرين من شهر رمضان وقبض كافة بني الحبوضي وحملوا
الى زبيد وما برحوا تحت الصدقات السلطانية حتى
انقرضوا في اثناء الدولة المجاهدية رحمة الله عليه وانقرض
عقبهم ولم يبق في عصرنا هذا احداً نعرفه ولما افتتح السلطان
مدينة ظفار كما ذكرنا امتلأت من هيبته قلوب فارس

وملوك

وملوك الهند والصين لما رأوا من هيبته وعظم نقمته ولما
قتل سالم بن ادريس ارتعدت الأقطار القصية هيبةً له
وارسل صاحب عمان بهدية فرسين ورمحين الى الأمير
شمس الدين أزدمر وهو يومئذٍ في ظفار ووصلت
هدايا صاحب الصين وصاحب البحرين الى زبيد ورقب
الأمير شمس الدين ازدمر في ظفار الأمير سيف الدين
الزنجلي نائباً والحسام الشوترذي معه وعدة من مشايخ
العرب ومقدمي الرجل وعاد الى اليمن .
وقال صاحب السيرة في مدح مولانا السلطان الملك
المظفّر رحمة الله عليه وهي قصيدة طويلة .
فأما اذا بالأعلام فهو عقيدها . والعلم فهو مصنف ومؤلف
واسال شبام وحضرموت ومن بها . او عيد يوسف صاد قائم يخلف
ام راضها بالسيف اغلب لم يزل . للحق ينصف والاعادي ينسف
إذ اصبحت شعاع حد ثم خيل . كالطير للممسح الكريم تخطف
ترمى العدى بشواظ كل مثقف . فيه لموج الطغاة مثقف
فهناك ما لست لقى هامه . الا بسيف أبي المهدي يقطف
من لا يفوت عليه نيل رامه . لو انه خلف الكواكب يقذف

لو قال المؤلف ولما افتتح صفان أمير قلوب خوارج عمان من هيبته لكان أجمل في الواقع وأصدق للمقال فأين أين عن ملوك الصين والهند وفارس لدن صغار طريق في البحرين يريد عمان وهم أقرب عدواً لملوك اليمن وإنما ذلك تفخيم وتنميق أو حقيق

هو فى الاباعد كالأقارب حاضر . كالشمس من كل المطالع تشرق
ومن الملوك الصيد تحت لوائه . فرق وأخرى في حديد ترسف
ليست طغاة بعظيم فى ملكه . بل في مواهبه تهون وتضعف
كالبحر ليس مزيد فى امواجه . نهر وليس يضره من يغرف
الطغاة بدع من عد أين حازها . بالسيف لا تحصى ولا هي تخصف
ام تلك بدع من حصون شواهق . يبدو فيسكر فى النجوم وتعرف
للقنة بساحتك الرجال ملوكها . فيظل ببابك شملهم يتألف
أدنيت قاصيهم ففككت أسيرهم . آنستهم أمنت من يتخوف
هى عادة لك من قديم لم تزل . تعفوا وتغفر والشدائد تكشف
كم منا ملوك قد حقنت دمائهم . لما عصوك ولم يضع من خلفوا
قال صاحب العقد وقال اخو كندة مهنياً للسلطان رحمة الله
عليه بسم الله الرحمن الرحيم فانتقمنا من الذين
اجرموا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين . مطالع صدق
بالنصر نورها وتباشير صدق على تضاعف على المؤمنين سرورها
وسطوات ملك دمغ من البدعة باطلها وجيوش نصر عقدت بشرق الارض
قساطلها وهدمت من ربوع البغى باطلها حتى خلت
صفقات الخنساء . ونزلت بوايق البوار بمن نهض فلم
يقد -

يقدر ورام فلم يصبر فالحمد لله الذى حيا لمولانا المقام
الاعظم السلطان العالي العاملي الحواري الرحيمي الملكي
المظفري خلد الله ملكه فى عصور الأزمان ومعاطف
الملوان هذا الفتح المبين وأخمد بسيفه .
١ـ المبطلين .
وليست ببكر لم ير الناس مثلها . ولكن عوان كان من قبلها مثل
وحين وردت البشارة وصح الحق للمرتابين وازداد لها آبينة
قلوب المطمئنين .
وعاينه الناس هامات مغلقة . جاءت من البحر تسرى بين امواج
تأمها هامة كانت متوجة . أودى بها الملك الصنديد والتاج
ساق المظفر جيش البطون من عدن . يأتم فى البحر افواج بأفواج
وأفعم البحر حتى ضاق واسعه . بجحفل لجب الاصوات عجاج
من كل ملحاحة تعدو ويسكنها . وكل نهد جموم السير معاج
كتائب لأبي المنصور ما فترت . لفظ اين وتهجير وأدلاج
تشق فى فلوات البيد سابحة . صحا من الرمل الآنه ساج
يا طول ذلك من حل ومرتحل . وكثر شد والجام واسراج
حتى وردن ظفار أيجد ما نبت . ما فى البطون من افلاد وامشاج

وبعد ان عقدت في عدو قنا . ما كان سالمها بالسالم الناجي
ما انقلبتم حتى منهم انقلبت . بضائك من دم الاحزاب ثجاج
تعساً لسالم من غاوٍ لقد سلكت . به الغواية جهراً شر منهاج
فصار مما أمر غير مصدرة . وصار والج حرب غير خراج
أضحت تمزقه منه جثة طرحت . والرأس في كل ارض فوق حراج
رام المضاهاة جهلاً فاعتدى سفهاً . ولا مضاهاة بين الدر والعاج
لا زالت الثغور محروسة والجيوش مؤيدة منصورة وعقود التهاني منتظمة
السلوك والجنود المظفرية قافلة بجماجم الملوك ما هدر حمام
وسجع على فروع الأيك حمام ولما افتتحت ظفار انقادت
حضرموت فجعل السلطان اميرها محمد بن محمد بن ناجي
فأقام فيها مدة ثم رجع الى تعز فقيل له كيف عاملت
اهل حضرموت لما دخلت شبام زاحمني رجل منهم يماني
اعظمهم مالاً فجمع عسكراً للحرب وجمعت عسكراً وطاولته
في الحرب حتى أنفق ما كان عنده من صامتٍ وناطق
ولم يبق معه شيء وأنا استمد من مولانا السلطان فلما
لم يجد شيئاً ينفقه على عسكره وصالحني بنفسه حتى اناخ
بعيره على باب داري ودخل الحاجب يستأذن

له فقلت يحضر فلما دخل علي قال اعلم اني لما اردت الخروج
اليك اشهدت كافة اهل بيتي اني على ذمة ابن الرسول وذمتك
فقلت له وهما عليك ثم اكرمته وأحسنت اليه وجعلت له
موضعاً يكفيه وعاد الى اهله على احسن الأحوال فجرى على ذلك
النمط اربعة اعوام اجادبهم حتى يؤدوا انفسهم الي وبعد ذلك
لم يرفع رأساً الى أحدٍ من اهل حضرموت وفي سنة تسع
وسبعين إستعاد السلطان حصن كوكبان من الحوليين
بحصن ردمان واثنين وعشرين الفاً وفي هذه السنة كانت
الفرحة السعيدة فأستدعى السلطان رحمة الله عليه الأمير
علم الدين سنجر الشعبي الى محروسة زبيد واستدعى كافة الأشراف
الحمزيين الى ابوابه الشريفة فلم يصله منهم الا الأمير علي بن
عبد الله بن الحسن بن حمزة ومحمد بن الأمير شمس الدين
احمد بن الامام عبد الله بن حمزة وأعتذر الأمير صارم الدين
داود بن الامام عبد الله بن حمزة وسائر الشرفاء فلما
نزل الأمير عز الدين والأمير جمال الدين الى الابواب
السلطانية بسبب الفرحة كما ذكرنا قبض الامام صارم الدين
داود بن الامام حصنيهما وكان لعز الدين تعز صعدة

فطلع الصاحب بهآء الدين محمد بن اسعد العمراني محاكماً
للأمير صارم الدين داود بن الامام فحط بالجناب بالبون
والأمير صارم الدين بالمصنعة الجبل المطل عليها فكانا
يلتقيان على الثالث والرابع والأمير علم الدين في صنعآء
فلم يتم بينهم أمر فرأى الصاحب من تجرّئهم وادلالهم بكثرة
عساكرهم وسوء مقالتهم ما أغاظه فكتب الى السلطان
يعلمه بذلك فورد جوابه يقول ان لم يدخلوا فيما شرعوه
فأنبذ اليهم على سوآء واشعرهم النقض فتوقف الصاحب
عن النقض رجاء ان يعودوا ورجع الى اليمن وفي سنة
ثمانين وستماية وقع النقض فنزل الأمير جمال الدين
على بن عبد الله والامير عز الدين محمد بن احمد الى الابواب
الشريفة السلطانية فلم يزل الأمر كذلك حتى انفصل امرهما
على تسليم حصنيهما الميقاع وتعز صعدة فقبضهما نوّاب
السلطان في المحرم اول سنة احدى وثمانين وفي سنة
احدى وثمانين طلع الأمير جمال الدين علي بن عبد الله
وخرج اليه الأمير علم الدين الشعبي بعساكره وساروا
جميعاً الى الظاهر فحط الأمير علم الدين الشعبي على الكولة

وشرع

وشرع في عمارتها ومعه الأمير عز الدين وحط الأمير جمال الدين
علي بن عبد الله على حصن كحل واسّح بالظاهر الأعلى فأخذهما
في أقرب مدة وعاد الى الأمير علم الدين الى محطته وقد رتبه
الدحفه والحسين ودروه نقبآء في عساكر جيدة ثم رتب الشريف
علي بن عبد الله بالكولة في ماية فارس وألف راجل وأضاف
اليه ساير الرتب ونزل هو والأمير عز الدين نحو شوابه
ولم ينقل الأمير علم الدين محطته من الكولة الا بعد سنة حتى
استقامت أمور الرتب على ظفار من الناحية العليا ثم نهض
الى الناحية السفلى كما ذكرنا فحط في شوابه وشحنه ورتب
الأمير عز الدين ثم عاد الى صنعآء واستقامت المحاط على ظفار
الأمير جمال الدين في الناحية العليا والأمير عز الدين في الناحية
السفلى وفي سنة اثنتين وثمانين توفي الأمير علم الدين
سنجر الشعبي بصنعآء انهدم عليه القصر فمات هو وجماعة
من كان معه حينئذٍ وحكى صاحب العقد في كتابه قال كنت
ممن كان يومئذٍ في مجلس الأمير علم الدين الشعبي ومجلسه
يغص بالناس فحضر غداؤه وتغدى الناس وانقضت
حوايجهم وخرجوا ولم يبق في المجلس الا الأمير

علم الدين وصهره محمد بن بدر ومملوكان صغيران
وابو بكر بن عمارة وكاتب الأمير وقاضي الشرع
عمر بن سعيد وأنا وأخي علي بن حاتم فوقفنا الى
أن أذّن المؤذن للظهر فقام الأمير فتطهر وصلّى
وعاد الينا ثم قال لمملوك أحمل الماء للجماعة يصلون
ثم عدنا الى ما كنّا فيه من الحديث فلم نشعر إلّا وقد دخل
علينا غبار من قرب الشبابيك فقام الأمير وسأل
غلاماً له ما سبب الغبار فانتثر علينا غبار وتراب
من السقف فهممنا بالخروج فانحطم السقف
الأسفل من تحتنا قبل الأعلى وذلك آخر عهد بعضنا ببعض
وكان الهدم في أول وقت الظهر فوقفنا تحت الهدم
الى المغرب وكنت أتلو ما أحفظه من القرآن وأدعو
بما تيسر من الدعاء وأتضرع الى الله ولم يبق في خاطري
إلّا الموت فما شعرت إلّا بالمساحي فوق رأسي فكان
تقرب قليلاً قليلاً حتى فتشوا على رأسي ووجهي
فذكرت الله تعالى فاستخبروني عن نفسي فقلت
أنا بخير ان شاء الله تعالى فسألوني عن الأمير

فقلت

فقلت هو قريب مني فأخرجوني وحفروا عن الأمير فوجدوه
ميتاً قد وقعت على رأسه خشبة عظيمة واستمر الحفر عن الجماعة
فأخرجوا القاضي عمر بن سعيد سالماً وهلك الباقون ولم
يصلوا الى آخرهم إلّا آخر الليل ولما وقع في صنعاء هذا
الحادث العظيم اضطرب الناس في صنعاء وأعمالها وبلغ
الأمير صارم الدين فجمع عسكره والمماليك الأسدية
وتوسموا قصد الأمير جمال الدين ورفع المحاط فخرج الأمير
عز الدين دويدار الأمير علم الدين من صنعاء في مائة
فارس وخمسماية راجل الى البون وجاءت الأمير صارم الدين
بالعلم اليه فخرج بعسكره الى الظاهر الأسفل وتجرد
وعرج عن الظاهر الأعلى ثم صار الى حوث ثم عاد
الى ظفار وطلع الأمير فخر الدين فيروز في عساكره
من اليمن الى صنعاء واستعيدت المحاط على ظفار
بعد ذلك نحواً من سنة وانتقل الشريف علي بن عبد الله
من الكولة فعمر المنتقل وأقام فيه مدة ثم طلع المنارة
فعمرها وأقام بها مدة وهجم عليه صارم الدين ليلة
في أول عمارتها فلم يظفر بشيء ثم نزل الأمير عز الدين

الى السلطان وعاد الى صعدة ولم يلبث ان مات
وفي سنة ثلاث وثمانين طلع الملك الواثق
ابراهيم بن السلطان الملك المظفر الى صنعاء مقطعاً
بها فدخلها اليوم الثاني والعشرين من شهر ربيع
الأول من السنة المذكورة وتسلم حصن براش وقبض
على الأمير سيف الدين لسان المعلى الدويدار وكان
قد ظهر منه ما يوجب ذلك ولما تضايقت الأحوال
بالأمير صارم الدين داود بن الامام عرض على الامام
الحسن بن وهاس القيام معه فأبى عليه وعرض
على الامام المطهر بن يحيى فأبى عليه ايضاً لما يعلمون
من سيرته مع الأئمة ومخالفته لهم فعمدوا الى ابن
اخيه وهو يوسف بن ابراهيم بن الامام وكان قد
قرأ شيئاً يسيراً في العلم ولم يكن يكمل للامامة ولا
لغيرها فأقامه اماماً واخرجه الى ثلا ولبس به على
العامة واجتمع معه عسكر كثير ثم خرج به الى الظاهر فانحاز
منهم الشريف علي بن عبد الله الى جبل الميقاع اذ لم
يكن معه من العسكر ما يقابلهم به فقاتلوا على الكولة

والجيسين

والجيسين فلم يظفروا منها بشيء فقصدوا المنقل والمنارة
فأخذوهما قهراً ثم ساروا نحو صعدة فطلب الأمير
علي بن عبد الله المادة من السلطان فجهز اليه الملك
الواثق الفهد بن هاشم في سبعين فارس من همدان
والأمير شمس الدين ازدمر في ثلاثين فارساً وخمسماية
راجل فلما وصلوا الكولة الى الأمير جمال الدين علي بن
عبد الله جمع اخوته ودعا ليحيى بن الحسن في الكولة
وسار في العسكر المنصور نحو صعدة وكان العسكر
يومئذ اربعماية فارس والف راجل فساروا حتى
دخلوا صعدة وكانت الأشراف تحت تلمص فتراكزوا
نحواً من شهرين ووقعت حروب شديدة وعقرت
خيول كثيرة من الفريقين وكان الأمير جمال الدين يعزم
الخيل ويطعم الجمال ويتولى الأمور بنفسه وسائر الحطة
ليلاً ونهاراً وكان السلطان رحمة الله عليه يجهز
اليه الخزائن والنفقات للعساكر قبل استحقاقها
فعجز الأمام صارم الدين عن مقاومته فخرج هارباً
على جبل بني عوير ثم على سواد عزان ثم على شظب

حتى دخل ثلا والشريف علي بن عبد الله محاصر له
الى ان حط في الجنات وفي هذه السنة توفي الامام
ابراهيم بن تاج الدين في حصن تعز معتقلاً وكانت
وفاته في شهر ربيع رحمه الله رحمة واسعة وفي شهر
ذي الحجة توفي الامام الحسن بن وهاس وكانت وفاته
بصعدة رحمة الله عليه وفي سنة اربع وثمانين
جهز مولانا الملك الواثق عسكراً الى النقب وخشي
ان يخرج الأمير صارم الدين من ثلا الى البلاد الشرابية
فحصروه في ثلا فتداركه الشيخ بدر الدين عبد الله بن
عمرو الجند وسعى بالصلح فيما بينه وبين السلطان
وارتفعت المحاط وعاد الكل الى صنعاء وكان الصلح
على خلاص رهينة الأمير صارم الدين وهو ولده
محمد بن داود وكان في حصن الدملوة وعلى تعديل
حصن النقل بظفار فانعقد الصلح على ذلك واستقرت
الذمة والصلح برهة من الزمان وفي سنة خمس
وثمانين ضرب الدرهم السعيد المظفري في مدينة صعدة
ونزل الأمير علي بن عبد الله الى الباب الشريف السلطاني

فلقاه

فلقاه الملك المسعود حسن بن الملك المظفر والقاضي
بهاء الدين الصاحب الى الحوبان وحضر المقام السلطاني
للفور وأقام أياماً ثم حملت له الطبلخانة خمسة
أحمال وخمسة أعلام وزاده مع البوقين الخشب
والخارد وحطه وحصن زيفان فأنشأ قصيدة يمدح
بها السلطان الملك المظفر وفيها يقول

وأعلمت بالأعلام يوسف أنني . صفي وأني عند حادثة ذخر
وحركت بالكوسات ما كان ساكناً . ولكن به عن سمع تحريكها وقر

وفي هذه السنة المذكورة احتال الأمير صارم الدين
في فكاك حصن القفل وخشي عليه الفوات فتقدم
الى جهة صعدة وأصلح أموره فيما بينه وبين أخيه الأمير
نجم الدين موسى بن أحمد بن الامام فأستنجدوا بالامام
مطهر وحملوه على الخروج الى ناحية صعدة فخرج
من دروان لحجة وجمع جموعاً وسار نحو صعدة وجاءه
خولان فقاتل على الدرب فأخذه قهراً وقتل الرتبة
التي كانوا فيه وهم نحو من ثمانين رجلاً وأسروا الوالي
غلاب وقتل من عسكر الامام خمسة وثلاثون

بالنشاب ثم سار الامام ومعه الأمير موسى بن احمد الى
الجرف فأخذوا القمره وسراقة وطلعوا الظاهر وحرية
الكولة والدحصه وحطوا على الزاهر ووثب الأمير
صارم الدين داود بن الامام على حصن القفل فحط
عليه وارسل الى الملك الواثق بالنقض فجهز الملك الواثق
مائتي فارس من الغز والعرب ومقدمهم الشريف جمال الدين
على بن عبد الله وامرهما بطلوع الظاهر فلم يتهيأ لهم الطلوع
ثم جهز السلطان أستاذ داره الأمير شمس الدين على بن الحلم
فى خيل من اليمن وأمره بالغارة على الزاهر فلما وصل
صنعآء خرج اليه الملك الواثق سمحه الى درده وجهز الأمير
على بن عبد الله والأمير استاذ دار لرفع المحطة
عن الزاهر فلما علم الاشراف ارتفعوا عن الزاهر
وطلع الامام الى الظاهر أ اشتدت محطة الأمير صارم الدين
على القفل وعاد الملك الواثق الى صنعآء فكثرت
الأراجيف والغواير فى البلاد واضطربت البلاد اضطراباً
شديداً وتفاقم الأمر واشتد وخالف اهل المشرق واهل
المغرب وفسدت البلاد من نقيل صيد الى صعدة فلما حدثت

هذه

هذه الحوادث ارسل السلطان ولده الأشرف الى صنعآء
مقطعاً لها واستدعى ابنه الواثق فدخل الملك الأشرف
صنعآء يوم الثامن من جمادى الآخرى من السنة المذكورة
ثم خرج منها الى محطة زيفان ثم سار نحو الظاهر ووطئ
البلاد وطاءة شديدة وأخرب أجزل الظاهر
الأعلى وأجزل الظاهر الأسفل ووصلت عساكره
المنصورة عيان ـــــ وحيوان ولم يمتنع منه شيء
ولا أحد حيث بلغ وقاتل على القبة مراراً وأمر بعمارة
الكولة ورتب الشريف على بن عبد الله بها وأظل
عيد رمضان وهو مخيم بالكولة فكان احسن عيد
وأبهجه ولما اخرب الظاهر كما ذكرنا وحضر الأمير
صارم الدين فى القبة وقوى الرتب على ظفار وعمرها
ورتب الأمير جمال الدين على بن عبد الله فى مائتين
فارس والفى راجل فى الكولة نهض من الظاهر الى
بلاد الأمير عبد الله بن على بن وهاس فأخربها وقطع
اشجارها وكرمها وأخرب دروباً من زمان الجاهلية
ثم قفل من بلاد بن وهاس الى مدينة صنعآء فخرجت

العساكر من صنعاء لدخول فحشدت فلم ير يوم أعجب ولا
أبلج ولا اكثر جموعاً من ذلك اليوم فدخل من باب
النصر فلما حاذى القصر السعيد فرش لخاصته ثياب
الحرير المعلمة بالذهب فرش على الناس من البيضاء
والصفراء ما لا يحصر فأقام في صنعاء والأمور منتظمة
والثغور منسدة والحرب على القبة والحصار على ظفار
والامام مطهر في جبل تنعم لا يصل اليه احد من العرب والامام
صارم الدين محصور في القبة وفي سنة سبع وثمانين
جرى حديث الصلح فأصلح الأمير صارم الدين بعد استيلائه
على القفل فصاحت الصوايح في محروسة صنعاء يوم السبت
الثاني عشر من شهر جماذى الأولى من السنة المذكورة ثم
وقع الصلح بين الامام والملك الاشرف فصاحت
الصوايح بذلك يوم العاشر من جماذى الأخرى ولم
يصالحه على شيء من البلاد ولا الرعايا إلا على بعض القبائل
الاجبار كبني حي وبني سحام والأعروس وبني مطعم
ثم قفل الى اليمن وكان خروجه من صنعاء يوم الجمعة
غرة شهر رجب من السنة المذكورة ثم طلع مولانا

السلطان

السلطان الملك المؤيد صنعاء مقطعاً لها فدخلها
في الرابع عشر من القعدة من السنة المذكورة ولما
دخل صنعاء وصله جميع الناس من العرب ووصل
الأمير جمال الدين على بن عبد الله ووصلت
رسل الشرفاء كافة بالخيل ضيفه فأقام مدة في صنعاء
وخرج الى جهات ذمار وتفقد الصلح بينه وبين
الأمام مطهر وفي سنة ثمان وثمانين زعم المرتبون
بحصن مرتبين في شهر رجب فسار اليهم الملك المؤيد
فقتل منهم طائفة وأخذه منهم قهراً وفي هذه السنة
وثب جماعة من حشم على حصن بيت نعم وكان الامام
مصالحاً وكان في شروط الصلح ان أي قبيلة تعدت
من احدى الجنبين وامتنعت بحصن او جبل فانهم
غرماء لمولانا السلطان وللامام وان مولانا السلطان
والامام متفقان على ان من أحدث حدثاً يعتقدان
عليه فلما حدث من هؤلاء ما حدث أمر السلطان بالمحطة
عليهم فلم يفعل الامام ولا ساعد الى شيء من ذلك وفي سنة
تسع وثمانين توفى الأمير صارم الدين داود بن الامام

المنصور بن عبد الله بن حمزة وكانت وفاته في التاسع
عشر من شهر صفر وفي هذه السنة نزل السلطان
الى زبيد بسبب الفرحة التي أنشأها لتطهير أولاد
أولاده ونزل بسببها مولانا الملك المؤيد ونزل
الشريف علي بن عبد الله والأمير نجم الدين موسى بن احمد
بن الإمام فكان أماة لقوة الأمير همام الدين سليمان
بن القاسم بعد عمه الأمير صارم الدين فتملك حصون
ظفار وسارت الى بتلمص حمرة فقبضه فلما رجع الملك
المؤيد الى صنعاء وقد انتقض الصلح بين السلطان
وبين الامام كما ذكرنا وتظاهر الأمر بنقض الصلح
فلما نقض الامام الذمة جاءت كتب اهل المشرق بالطاعة
لمولانا السلطان فطلع الملك المؤيد بجيوشه وعساكره
فلم يبق احد من قبائل المشرق والمغرب إلا وصل
ودخل في طاعته رغباً ورهباً ومنهم من امتنع فقاتلهم
الملك المؤيد وأخرب بلادهم ودخلوا في طاعته
قهراً واستولى الملك المؤيد على كافة المشرق فاخربه
وقاتل عسكر الامام ثم قصد الامام الى جبل اللوز وكان

الامام

الامام مطهر بن يحيى يومئذ فيه وكان قد رتب
بن عمه الشريف اسعد بتنعم وفيه حريمه وأولاده
فقاتله الملك المؤيد أياماً ثم طلعه عليه قهراً في خامس
المحرم أول سنة تسعين وفي سنة تسعين
وستماية قتل طائفة من عسكر الامام وخرج الامام
هارباً من الملك المؤيد في طريق متوعرة وشعوب
لم تسلك قبل ذلك وخرج على بلد بني وهاس
ثم على الظاهر الى ان صار الى دروان وعاد الملك
المؤيد من جبل اللوز الى تنعم فحط عليها يومين
وتسلمها ورفق حريم الإمام فلحقوا به وأخرب
تنعم خراباً عظيماً وعاد الى صنعاء ظافراً مسروراً
فأقام بها برهة من الزمان وفي سنة اثنتين
وتسعين اقطع السلطان الملك المظفر ولده
الواثق نور الدين ابراهيم ظفار الحبوضي فركب البحر
من عدن في شهر رمضان وسار اليها ولم يزل
فيها الى ان توفي فيها رحمه الله تعالى وكان وفاته
يوم العاشر من المحرم اول شهور سنة احدى عشرة

وسبعماية واستقل اولاده بالملك بعده هنالك
فهم ملوك ظفار الى يومنا هذا والله اعلم وكان الملك
الواثق رحمة الله عليه من خير اولاد أبيه لم يعلم صبوه
وكان له مشاركة من الفقه والنحو واللغة وكان شاعراً
فصيحاً حسن الشعر ومن شعره قوله في أبيه من جملة
قصيدة يمدحه بها

وما أنت إلا دوحة انا غصنها . وأفضل ما في الدوح غصن مثمر

وفي هذه السنة حصلت وحشة بين الأمير جمال الدين علي
بن عبد الله وبين الملك المؤيد فترك الوصول اليه وأخرج
حريمه من صنعاء ليلاً فمشى الخبر الى الخليفة فكتب الى
الشريف علي بن عبد الله بسبب تخلفه عن الوصول
فكتب اليه الشريف جواباً يقول فيه يا مولانا ابنك ملك
شاب قادر وأخشى منه بادرة واكثر ما يقول أخطأ
داود فعاد جوابه يقول معاذ الله ان يفعل ذلك
وان يخالف اباه فلم تطمئن نفس الشريف واستمر على
الامتناع وتأكدت الوحشة وتظاهر الأمير جمال الدين
بالخلاف ومراسلة الامام مطهر وطلع اليه بعسكر

عظيم

عظيم وحشد الأمير جمال الدين من معه من أهل شظب وأهل
الظاهر والتقى بالامام وقصد الجميع منهم الكولة وحطوا
عليها أياماً فلم يتصلوا اليها بشيء وبعد ذلك اتفق
الأشراف واختلفوا وهدموا ما بينهم من القبول والدخول
وأقبلوا على حرب السلطان فطلعت العساكر المنصورة
والخزاين المعمورة من اليمن وكانت الخيل نحواً من الف
فارس والرجل نحواً من عشرة آلاف رجال وخرج
الملك المؤيد في عساكره وعساكر أبيه وطلع الظاهر
وحط في الماجلين فحصل بينه وبين الأمير جمال الدين
عبد الله بن علي وهناك خطاب ومراسلات ثم
التقوا واصطلحوا ومال بعسكره اليه بعد أن حلف
له على الوفاء فأقام الملك المؤيد هنالك شهراً
ثم طلع الظاهر وأقام في الظاهر الأعلى اياماً ثم
نهض الى الظاهر الاسفل ثم قصدهم الى ماجل الصمدي
فوقع قتال عظيم وولت خيل الأشراف ورجلها
حتى صاروا الى الأكمة الحمراء فخالف عليه بنو شهاب
واهل حضور وانحازوا من عسكر السلطان الى

عسكر الاشراف وردوا على الناس ردة صادقة
فقتل خمسة أنفار ثم عاد الملك المؤيد الى
محطته ثم نهض الى الكولة ولم يقف غير ليلة واحدة
ونهض الى البون وطلب من الأمير عبد الله بن على بن
وهاس عسكر ليقف معه فأعطاه خيلاً ورجلاً
ورجع الى صنعاء وفى سنة ثلاث وتسعين تجهز
الملك المؤيد للحرب والطلوع الى ناحية حضور والبلاد
الشامية فخرج من صنعاء فحط فى القبة فوقع
بينه وبين الأمير جمال الدين على بن عبد الله مراسلة
وخطاب فى معنى الصلح على يد الفقيه شرف الدين
احمد بن على بن الحميد وزير مولانا الملك
المؤيد بأنه يرجع الى صنعاء وان تمام الصلح يكون فى
ذمار ولم يرد الأمير جمال الدين إلا الخديعة لأنه على
غير أهبة الحرب فرجع الملك المؤيد الى صنعاء وتجهز
الشريف جمال الدين للمراح الى ظفار واستصحب
مشايخ البلاد وكبارها معه وجهز الملك المؤيد وزيره
الفقيه شهاب الدين فى خمسين فارساً من المماليك
البحرية

البحرية وماتى راجل وما يحتاج اليه من الخيام
والمطابخ والآلة وجماعة من الجنداريه والبرداريه
فخرج من صنعاء وحط تحت ظفار فى ورود ثم
طلع الى ظفار بجماعة من الخيل وجماعة من الرجل
وخاضوا فى حديث الصلح وأوجدوا الوزير ان الاشياء
تامة وما قصدهم إلا اصلاح نفوسهم واستلحاق
من تأخر عنهم من اصحابهم مثل الأمير موسى بن احمد
بن الامام والأمير جمال الدين عبد الله بن على بن وهاس
فكاتبوهما واستمالوهما فخالفا على السلطان
ايضاً ودخلوا ظفار موكبين فأتفقوا جميعاً
وحلف كل واحد منهم للأمير همام الدين سليمان بن القاسم
فلما اتفقت كلمتهم اجتمعوا بالفقيه شرف الدين
وقد كتبوا كتاباً بالصلح وشرطوا فيه اشياء
لم تجر بها عادة وقالوا نحن لا نفلح الا ما قد
ضمناه بهذا الكتاب فأرسل به الى مخدومه
فأرسل الوزير بكتابهم الى الملك المؤيد فلما وقف
على مضمونه ارسل الى والده الخليفة فلما

قرأه الخليفة استنكره ولم يكن جواب خروج الأمر العالي
الى الملك المؤيد بخروجه في عسكره الى البلاد الشهابية
والحضوريه وتجهز الأمير بدر الدين حسن بن
بهرام والفهد بن حاتم الى ناحية صعدة فلما وصل
جواب السلطان الملك المظفر الى ولده الملك المؤيد
تجهز وخرج الى البلاد الشهابية فأخرب فيها
عدة مواضع ونهض الى ناحية حضور فأخرب
فيها مواضع أيضاً في حازة الجبل ووصل الأمير
تاج الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة بعسكر
جرار نحو من ألفي راجل مادة للأمير جمال الدين
بن عبدالله وخرج الأمير همام الدين بن سليمان
القاسم من ظفار فحط في موضع أقسط من بلاد بن
بني وهاس فترتب من الرحبة فكان الملك
المؤيد يحاربهما تارة في رهقة وتارة في جبل حضور
وصبح بيت شعيب فأخذه قهراً بالسيف وقتل
أهله ثم عاد الى بلد ابني وهاس فأخذ مصنعة بني القديم
وأخرب البلاد ثم عاد الى صنعاء في شهر شعبان

من السنة

من السنة المذكورة بعد عقد ذمة في الباب السلطاني بالصلح
بينه وبين الأشراف ولده لما عاد الى صنعاء وأما جريدة صعدة
فكان في مقابلهم الأمير نجم الدين موسى بن احمد بن الامام
في نحو من ثلثماية فارس ما خلا الرجل قد وقعت بينهم حروب
شديدة حصل القتل في الفريقين ثم حصلت ذمة ثلاثة أشهر
فنزل الملك المؤيد الى الأبواب السلطانية ونزلت رجل الأشراف
لتمام الصلح وخرج الأمير علي بن عبدالله الى ناحية المشرق
فابتنى مصنعة تنعم فأجابه أهل المشرق قاطبة واتصل
بالأمير سليمان بن محمد بن سليمان بن موسى فكان في ناحية ذمار
وركن الناس اليهم ووقع الفساد في البلاد فبرز أمر السلطان
بطلوع ولده الملك الأشرف الى البلاد العليا بسبب الصلح
فدخل مدينة صنعاء يوم الاثنين العشرين من شهر ذي القعدة
من السنة المذكورة فوصل اليه أهل المشرق قاطبة والكافة
من أهل حضور والأمراء الشهابيون وجاء بنو الداعي
ارسالاً ثم خرج الأمير علي بن عبدالله من ظفار
الى ذمار فخرج امر مولانا الملك الأشرف على الامير
بدر الدين محمد بن حاتم بالمضي الى دمار والمسير

مع الأمير علي بن عبد الله الى صنعاء قال وقد كان الامير
تاج الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة وصل الى الشريف
علي بن عبد الله وأقام عنده في زمان فتنة فنزل معاً صحبة الامير
بدر الدين محمد بن حاتم الى مولانا الملك الاشرف بصنعاء فلما
وصلوا الى القلعة لقيهم الأمير صلاح بن مولانا الملك الأشرف
مؤنساً ومشرفاً فلما صاروا قريباً من المدينة لقيهم مولانا
الملك الاشرف بنفسه في عساكره وجنوده فسلموا عليه ودخل
الجميع تحت ركابه حتى وصلوا القصر السعيد فأكرمهم
وقابلهم بالقبول ولم يبق احد ممن شهر نفسه بالخلاف
إلا وصل رغبة ورهبة وفي ذلك قال أخو كندة
ممتدحاً لمولانا الملك الاشرف من قصيدة مطلعها

هو في انتقاد البيض حب صيرف
فتنح عنه فربما هو أعرف
يرتاح من كل الملاح الى التي
في ثغرها برد يرق وقرقف
وأسأله عما شئت من ألم الهوى
يخبرك فهو المستهام المدنف

ما فارقت

ما فارقت أجفانه حتى علّما
أجفانه كيف المدامع تذرف
أبداً ولا عان يعسفان المها
إلا وعن له هوى يسعف ..
ولطالما سألت غرائب نظمه
وسمت فكان لها البقاع المشرف
مدح إذا رؤيت أشار بذكرها
عمر وشرفها المليك الأشرف
عقل به وسمت ومن تنكيرها
أضحت بطيب ثنائه تتعرف
وبضاعة جلبت فسي ريحها
فيما لديه مخضّب ومعرف
ملك سمى قدومه باب الرجا
فتح وسحب الجود جود وكف
قوم لسه رفالوغا مسنونه
والخيل تعدوا والركايب توجف
ومعود للنصر مشهور به
راياته بدم الفوارس ترعف

وآفى ولي العهد خادعها وما
وأماننا من كل ما نتخوف
وافى الخليفة بعد نص نصه
فى عنفوان جنابه المستحلف
برديقصه المهد حصه
بلبناسه الملك المظفر يوسف
قل للاولى زعموا بأن عنادهم
ما كان حتى كلفوا فتكلفوا
لبعيد الى المحبوب كل مكلف
فلديه ملك بالرضى متعطف
او فليشق ان لج فى طغيانه
بعقاب يوم ليس فيه منصف
هذا ملاذ الخائفين وهذه
عين الحياة فمن أحب فيعرف
هذا ابن سيد يعرب ومليكها
هذا الجواد السيد المتعطف
حرم الخلافة ما عداه مخايف
من حوله يتخطف المتخطف

سن

سنن الوفاء فما السموأل قبله
فى الصيت الآخر متخلف
وتألفت فيه قلوب لم تكن
إلا بسيرة عدله تتآلف
ودعا منادية الأنام فلم يكن
للخلق عند ندائه متوقف
يغشون باب متوج ما ان هم
عنه وعن عتابه متصرف
ويردهم خلف الحجاب مملك
يمضى وينجز ما يقول ويسعف
سهل لمن والاه عدل منصف
وعر لمن عاداه حتف متلف
عمت مراحمه وطم عقابه
فهو النسيم يهب فيه الجرجف

قال صاحب العقد ثم اقبل مولانا الأشرف على
حديث الصلح فيما بينه وبين الاشراف كافة على الامير
جمال الدين على بن عبد الله وتمت الأمور وصاحت

الصوابح واطل عيد النحر والخلق كلهم على بابه من الشرق
والغرب والعز فخرج الى الميدان فى عسكره المحشودة
ثم انقلب علم النجم حال واعلى شأن ووقف فى صنعاء
باقى ذى الحجة والمحرم وفى سنة اربع وتسعين
توجه الملك الاشرف الى اليمن فكان خروجه من صنعاء يوم
الجمعة الثانى عشر من شهر صفر فلما وصل الى تعز المحروسة
وأقام واستقر فيها خصه والده بالملك العقيم ومكنه
أمره القويم وخرج التقليد الكريم بمشهد الملوك العظماء
والجحاجح الكرماء ناطقا من فصل الخطاب وإنارة التحقيق
والصواب مما يزرى على الروض غب السحاب ويزرى
بفريد الدر فى عنق الكعاب قائلاً بعد الحمد
والثناء والصلاة والدعاء أمّا بعد فقد ملكنا عليكم
من لم نؤثر والله داعى القريب على باعث التجريب
ولا عاجل التخصيص على أجل التمحيص ولا ملازمة
الرهوى ولا الإيثار على مفاحصة البلوى والاختيار
وهو سليلنا الخطير وشبلنا المنير وذخرنا الذى وقف
على المراد ونصرنا الذى نرجوه صلاح البلاد والعباد

ونؤمل

ونؤمل فيه من الآله الفوز والنجاة فى المعاد وقد رسمنا له من وجوه
الذب والحماية ومعالم الرفق والرعاية قد ألتزم بوفاء عهده
ومضى عليه بجده وجهده والمسؤل فى اعانته الآمن عنده من لآعون
ولم نعرفكم من حميد خصاله وسديد افعاله إلا ما قد بدا
للعيان وزكا مع الامتحان وفشا من قبلكم على كل
لسان وشهدتم به وشاهدتم ثمره وحمدتم عقابه فى كل
أمرٍ من هنا ديس ظلمة شملتكم كانّ فى كشفها لهم ضوء
فجر سيفه مغمد عليكم ومسلول على كل من رماكم بنكرٍ لم يزل
يدخل عن جبينه الطوق حليفاً لكل هم وسكر

همه ماترون من سيد ملك عمى
غير ملى ببنيه وسد ثغر

وقد حمدنا له ان يكون بكم رؤوفاً رحيماً جواداً كريماً أطعتموه
على المراد ومطاوعة الانقياد فأمّا من شق العصا
وبان عن الطاعة وعصى فهو نقص منه ولومت اليه
الدنيا يكونوا له خير رعية بالسمع والطاعة فى كل حالٍ
يكن له بالبر والرأفة خير ملك ووالٍ فأنها فت
الأوامر والنواهى والحل والعقد والبسط والقبض فى البر

والبحر والاقاليم والسواحل والأمصار والحصون والثغور وتدبير
الحرب والسلم وتجهيز العساكر والجنود الى السلطان الملك
الاشرف ولم يفزع الى ابيه الافى جلايل الأمور من غير وهن
منه ولاعجز ولاخور ولما تولى امر المملكة كما ذكرنا سكن حصن
تعز وسكن الخليفة ثعبات وحينئذٍ توجه الملك المؤيد
نحو الشحر وحضرموت ونفسه غير طيبة لما خص به
اخوه الملك الاشرف دونه من المملكة وسارت معه
عمة الشمسيه وكانت تحبه كثيراً وفي هذه السنة
توفى الملك الخليفة مولانا السلطان الملك المظفر شمس الدنيا
والدين يوسف بن مولانا الملك المنصور نور الدين
عمر بن على بن رسول وكانت وفاته يوم الثلاثاء الثالث
عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة وهو يومئذٍ ابن
أربع وسبعين سنة وعشرة اشهر واحد عشر
يوماً وعشر ساعات وكان ملكه ستة واربعين سنة
وعشرة اشهر واحد عشر يوماً وهو الذى عنى
به على بن ابي طالب رضى الله عنه بقوله فى ملحمته
تحص اهل اليمن ثم يملكهم الملك المظفر فيسوسهم

ثلاثين

ثلاثين وسبعة أشهر وكان الخليفة رحمة الله عليه
ملكاً جواداً بذالاً للأموال خاصة فى الحروب وأعطى
من السياسة وتدبير الملك مالم يعط غيره من الملوك
ولما توفى رحمه الله قال الأمام مطهر بن يحي حين أتاه
خبر وفاته مات التبع الأكبر مات معونة الزمان مات
من كانت أقلامه تكسر أرماحنا وسيوفنا قال المصنف
أيده الله وكان للسلطان الملك المظفر من المآثر
الحسنة ماهو شاهد الى الآن فمن ذلك المدرسة
التى أنشأها بمغربة تعز المعروفة المظفرية رتب
فيها مدرساً ومعيداً وعشرةً من الطلبة ورتب
فيها إماماً ومؤذناً ومعلماً وعشرة أيتام يتعلمون
القرآن وقيما وأوقف عليهم من العقار ما يقوم
بكفايتهم الجميع وبنى الجامع بذى عدنية ودار الضيف
بها ومن مآثره الحسنة التى فى مدينة حيس طعم
فى كل يوم مد من طعام خارجاً عن التمر واللحم
وخارجاً أيضاً عن نفقات المرتبين بها ومن
مآثره جامع مدينة المهجم وهو جامع عظيم وفيه

مدرس ودرسة وأيتام ومعلم وإمام ومؤذن
وقيم وخطيب و وقف عليهم ما يقوم بكفايتهم
بل اضعاف الكفاية وله جامع واسط المحالب — أضعاف
فيه مدرس ودرسة وإمام ومؤذن وخطيب وقيم
وأوقف عليهم ما يقوم بكفايتهم ومن مآثره مدرسة
في مدينة ظفار وله من الوقف هنالك ما يقوم بكفاية
المرتبين بها. وبنى خادم بدر الدين المظفري
في مدينة زبيد مدرسة للشافعي تعرف بالتاجية
ومدرسة للقرآ بالقرآت السبع ومدرسة للحديث
النبوي ودار مضيف أيضاً وله هنالك أوقاف
جيدة تقوم بكفاية الجميع من المرتبين في المواضع المذكورة
وبنى خادم نظام الدين مختص أيضاً مسجداً بزبيد
غربي الدار السلطاني ويعرف في وقتنا بمسجد الطواشي
وبنا أيضاً مدرسة في مدينة زبيد تعرف بالنظامية
ووقف عليها وقفاً جليلاً يقوم بكفاية المرتبين
فيها وزيادة وكان دولة الخليفة أقرب الى العدل
والرأفة وكان يجل العلماء والصالحين وكان مشتغلاً

بالعلم لا يفتر قرأ الشريعة على الفقيه محمد بن اسماعيل
الحضرمي وغيره وقرأ الحديث على الفقيه محمد بن ابرهيم
الفشلي والفقيه محب الدين احمد بن عبد الله الطبري والنحو
واللغة على الشيخ يحي بن ابرهيم العمكي والمنطق على
الفقيه احمد بن عبد الله الحميد السرددي وصنف اربعين
حديثاً عشرين في الترغيب وعشرين في الترهيب وسمعت
الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي يقول طالعت
في أبحاث الحديث من كتب الخليفة وجدتها مضبوطة بخط
يده حتى من رآها يقول لم يكن له شغل غيرها طول
عمره مع كثرة اشتغاله بالعلم في فنون شتى واشتغاله
بأمور المملكة وقال معلمه الفقيه محمد بن الحضرمي كان
مولانا المظفر يكتب كل يوم آية من كتاب الله تعالى
وتفسيرها ويحفظها او يحفظ تفسيرها ويدرسها
عليّ غيباً وكان محبا للرعية ومحبباً اليهم وروى
انه كان له خمسماية فارس في مصر يجاهد الافرنج ويحمل
جوامكهما من ___ اليمن حتى كان يحمل اليهم من اصناف
الهدايا والتحف ويروى ان ملك الصين حرم على المسلمين

الختان فى سائر مملكته فتعبوا من ذلك وضاقوا فكتب
اليه الخليفه شفاعة يسأله الاذن لهم وارسل له بهدية
توافق غرضه ومراده فقبل شفاعته وأذن لهم
فى ذلك وكان يأمر المقطعين بالعدل فى الرعايا وتبجيل
العلمآء والمتعلمين وكان له من الولد سبعة عشر مات
اكثرهم فى سن الطفولة وعاش منهم بعد وفاته
خمسة رجال عمر الاشرف وداود المؤيد وابراهيم الواثق
وحسن المسعود وأيوب المنصور وكل منهم ولى ملكا
وخطب له على المنابر وضربت السكة باسمه الا حسن
المسعود فانه لم يتصل بشىء من ذلك وكان وزيره القاضي
بهآء الدين محمد بن اسعد العمراني وكان له عدة من الشعرآء
منهم محمد بن حمير كان أوحد شعرآء عصره ادرك صدراً
من دولة الخليفة وله فيه غرر المدائح فى ايام امارته
وهو القائل يهنئه وقد أفطم والده رمع وطهر
له ولده الملك الاشرف فقال .

هنيت بالولد الميمون والولد
ولا برحت سعيداً مدة الابد

فى غرة البدر فى غر الشوامخ فى
سعادة المشترى فى جبهة الأسد
أعيذه بعد اسمآء الأله بقل
وقل وقل وبحمد الواحد الصمد
من العيون ومن ريب المنون ومن
رقش المتون ومن نفاثة العقد

ومنهم القاسم هتيمل شاعر المخلاف السليمانى وكان
فصيحاً عارماً مداحاً وله فيه عدة من القصآيد الطنانة
والمدائح المشهورة ومن مدايحه فيه قصيدة اولها

أعدلي احاديث العذيب وكرر . وهات لنا عن حاجر ومحجر

وفيها يقول

قل الحق واعجب من مليك مملك
رقاب الرعايا لا أمير مؤمر
اغر رسولى بزر قميصه
على القمر التم الخضم الغضنفر
فما طش الملك منه بقادر
على كون مالم يقض اولم يقدر

أعمّ سماحاً من سماحة حاتم
وأعظم بأساً من بسالة عنتر

ومنهم الفقيه سراج الدين ابو بكر بن دعاس وكان شاعراً
ماهراً فقيهاً نحوياً لغوياً وكان جليساً للخليفة وخصيصاً
به وكان الخليفة يثنى عليه ويفضله على بن حمير ويقول
إنما ابن حمير صاحب خلاعة وكان بن دعاس متوسعاً
فى العلم وكان اهل زبيد ينسبونه الى سرقة الشعر ويقولون
اذا حوسب الشعراء يوم القيامة يؤتى بابن دعاس للحساب
على شعره فيقول هذا البيت لفلان وهذا الصدر لفلان
وهذا العجز لفلان فيخرج بريآءً ولما حجّ الخليفة رحمه الله
ورجع الى اليمن استأذن بن دعاس فى المهجم للتقدم
الى زبيد قبل السلطان فقال يريد ان يتقدم ليجمع شعراً
من الدواوين ويلقانا به ثم أذن له وقال إياك تفعل
ذلك وكان كثيراً ما يمازحه ويمازجه فتقدم الى زبيد
فلما وصل الخليفة زبيد أنشده بن دعاس قصيدة اولها

ليس فى قدرةٍ ولا امكان
مثل ما نلت يا مليك الزمان

هاك

هاك درّاً منظماً لم أغرفه
على مصحف ولآ ديوان

فقال نهيناك عن الديوان فعدت الى المصحف ولما قدم
العماد الأعمش من الديار المصرية بجماعة من كتاب الدرج
قال فيهم بن دعاس .

أهدى العماد نحونا من مصر كتاب غرر
سعدو العار الكها على نقر

ولم يكن كما قال بل كان عندهم كل فضل وفضيلة ولكن
كان الناس يقولون عن ابن دعاس انه كان حسوداً
والله أعلم بحاله ويروى أنه لما قدم ابو الطاهر السلطانى
الأنصارى الى عدن وكان عالماً متقناً اعلم السلطان
الملك المظفر بقدومه فأمر بتجهيزه الى حضرته فلما
حضر اراد السلطان رحمة الله عليه ان يقرأ عليه شيئ
فى المنطق فأستشار بن دعاس أمآ رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال البلاء موكل بالمنطق
فتطير السلطان من قوله وقال لقد حلت بيننا
وبين الانتفاع به يا شيطان ومن شعر الخليفة شاع

من اهل الشام وكان احد شعراء اهل الشام وهو القائل

فى الخليفة لكم كيا الملك صحت وغيركم

يعانى فى تحصيلها الراح والمحا

وتصبح اقلام الوقايع فى الوغا

سراعاً على اعلامكم يكتب الفتحا

وقال فى مدح مولانا الخليفة رحمه الله يصف الركب والسفر.

وقد كتبوا وجه المطى فاستوى المطى

سراع والفلاة بها رق

اذا ادلجوا خوف البيات تسلقوا

سراها وقالوا للونا أنت طالق

فيا جيرة بالشام بينى وبينكم

مهالك منها ابحر وشواهق

ودوحة سلطان به ينبذ العصم

ويرجب به دون الرجوع السابق

الفصل الثامن فى ذكر دولة مولانا السلطان الملك

الاشرف ممهد الدين عمر بن يوسف بن عمر بن على بن رسول قال

الفقيه على بن الحسن الخزرجى عامله الله باحسانه لما توفى

السلطان

السلطان الملك المظفر قام بامر الملك بعده ولده السلطان

الملك الاشرف فاستولى على الحصون والمدن وساير المخاليف

فى البلاد كلها بحراً وبراً وسهلاً ووعراً وكان ملكاً

سعيداً عاقلاً فاضلاً ديناً لبيباً وكان حسن السيرة

وادعاً واشتغل بالعلم فى ايام بدايته حتى برع فى عدة

من الفنون وشارك فيما سواها وله عدة مصنفات

أكثرها فى الطب وله كتاب النفاحة فى معرفة الفلاحة

وكتاب الاصطباح وكتاب الدلايل فى معرفة الاوقات

والمنازل وكان محبوباً عند الناس على اختلاف حالاتهم

وساير طبقاتهم ولما علم الملك المؤيد بموت والده

وكان يومئذ بالشحر كما ذكرنا خرج من الشحر

يريد اليمن طالباً للملك قاصداً لاخيه الملك الاشرف

قال ابن عبد الحميد فلما قرب من اليمن قاصداً لاخيه

الملك الاشرف وصل اليه كتاب من اخيه الملك المنصور يحذره

من التقدم الى جهة اليمن وعرض عليه حصن السمدان

وكان يومئذ بيده فشكر له هذا الصنيع وبقى متردداً

فى الاقدام والاحجام فبينما هم كذلك اذ وصل كتاب

من القاضى موفق الدين على بن محمد اليحيوي يقول فيه
قد شاع الخبر أنك واصل الى اليمن وقد بلغنى من المحقق
ان اخاك الملك الأشرف ارسل تقرير من الفداوية اليك
فالحزم الحزم واحترز فى نفسك فبقى الملك المؤيد
فى اشد ذلك من التردد فلما وصل الى أبين وكان
فيها عسكر من جهة السلطان الملك الاشرف هرب
المقدم الى جهة اليمن فى طايفة من العسكر ومالت
طايفة الى الملك المؤيد فجهز أثقاله وحرمه الى حصن
السمدان وجهز معهم عسكراً فوصلوا على السلامة
وعزم على حصار عدن وأخذها لينظر اين يبلغ
مع اخيه فتوجه الى عدن وتأملها فرأى فى بعض
نواحيها ردماً ركيكاً متشعثاً وطلب صياداً
من الصيادين الذين يصطادون حول الجبل وسأله
عن الجبل وعن طرقه وهل هو سهل أم ممتنع وهل فيه
طريق يفضى الى باب عدن ام لا فقال الصياد
ان فيه طريقاً يصل الانسان منها الى باب البلد
فقال له تقدر أن تأخذ معك عسكراً وتسيرهم

الى

الى الموضع الذى ذكرت قال نعم فكتم السلطان أمره واستوثقه
عنده فلما كان بعد المغرب ارسل معه من أجواد الرجال
ثلثماية رجل وألزمهم ان لا يظهروا حتى يروا السلطان بالقرب
منهم ولما أصبح الملك جمع عسكره وتوجه نحو الباب وقد
جمع الوالى عسكره من داخل المدينة يحفظ الباب فلما
قرب منهم مولانا المؤيد وتاهبوا لقتاله ثار عليهم ذلك
الرجل وصاحوا الأمان فأذم عليهم الملك المؤيد واستدعا
بهم الى عنده فخرج الوالى الى الناظر واعيان البلد
وصدور اهل البلاد وعيون التجار اليه رغبة ورهبة
فأستولى على عدن ولم ينلها من الطماع بل ساسها
سياسة جيدة ورجع الى الأجبة وهو فى تردد عظيم
وجعل يتمثل بقول الشاعر .

اذا لم يكن الا الأسنة مركباً
فلا رأى للمضطر الا ركوبها

ثم تقدم الى لحج وابين فأستولى عليهما وأمتلاء
اليمن هيبة منه وقلوب الناس محبة فلما سمع
الملك الاشرف بذلك وان الناس مالوا اليه

كما يميل الحديد الى المغناطيس جهز ولده الناصر فأقام
في الراحة في ثلثماية فارس ووصل الشريف جمال الدين علي
بن عبد الله من البلاد العليا فجهزه في خيل والحقه بولده
ثم طلب الجيوش من صنعاء وغيرها وجهز ولدي أخيه
نجم الدين وبدر الدين فكثرت الجموع وتألبت الفرسان
ولم يكن مع الملك المؤيد الا عسكره الذي وصل به من الشحر
وجماعة من الجحافل مقدمهم عمر بن سهل وفي سنة
خمس وتسعين سارت العساكر الأشرفية من الراحة الى
الحوه ثم الى كثيب العشيب فالتقى الناس بعضهم ببعض
في آخر المحرم من السنة المذكورة وبرز الملك المؤيد
بين ابنيه الظافر والمظفر وهو كما قال الشاعر .

تراه من نفسه في عسكر لجب

فلما اصطدم الجيش هزمهم حتى علقهم بالكثيب فنزل
الشريف علي بن عبد الله ووجوه العسكر فتماسكوا
بعض العرصة واصطدموا مصادمة أخرى فانتهبت
الجحافل وهم معظم عسكره فرجع الى الدرب على حالة
وقد نهبت خزائنه وآلته واحاطت العساكر بالدرب

درب الدعيس

درب الدعيس من كل ناحية فدخل اليه ابن اخيه فوقف
ثم خرجوا جميعاً الى خيمة قد ضربت لهم فلم يزالوا به حتى تقدم هو
وولداه وأقاموا بقية يومهم هنالك واصبحوا سايرين
الى الحوه وكان الملك الأشرف واقفاً بها منتظراً لما تحدث
من اخبارهم فلما علم بتقييدهم بكا بكاءً شديداً وأمر
باكرامهم وأرسل بهم الى حصن تعز فوصلوا الى حصن
تعز يوم الأحد التاسع عشر من المحرم من السنة المذكورة
فأسكنوا دار الأدب وأمر لهم بتراتيب الأطعمة والأشربة
وجعل عليهم خادماً اسمه كافور البتولي وكان اذ ذاك
معظماً مقدماً على المماليك فكان فيما يقال يمسي عليه
الربادي ويكسر الجبر وكتب اليه الفقيه محمد اليحيوي رقعة
مكتوب فيها . بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل
اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير
لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى
وهنى الملك الاشرف جماعة من الشعراء بمسك
أخيه ولقد أحسن القاضي تاج الدين موسى بن
الحسين بن علي بن ابي بكر بن محمد بن الحسين الموصلي حيث يقول .

ولولا ان خدك منك قلنا
مقالاً منه تنفلق الصخور
ولكنا نرجي السخط منكم
يعود رضى وتنجبر الأمور

ولما أراد الشريف على بن عبد الله الطلوع الى البلاد
العلياء أعطاه العظيمة والبقاع وأكرمه وأنعم عليه ولما
سجن الملك المؤيد كما ذكرنا وصلت عمته الدار
الشمسي الى تربة أخيها الخليفة فأقامت
هنالك أياماً ثم توجهت فانتقلت الى دار الملك
المؤيد بالمنهال فسكنت فيه الى ان توفيت به في مستهل
رجب من السنة المذكورة فلما بلغ مولانا الامام
المطهر بن يحي موتها قال ماتت بلقيس الصغرى
وفي هذه السنة توفي الصاحب بهاء الدين محمد بن
احمد العمراني وكانت وفاته يوم الحادي عشر من شهر
ربيع الأول من السنة المذكورة وفي شهر جمادى
الأولى وقع في اليمن مطر عظيم عم وجاء كتاب الى
الامام مطهر بن يحي من والي الراحة راحة بني

شريف

شريف يخبره بهذا المطر وأنه كان فيه برد عظيم قتل عدة
كثيرة من الأغنام ونزلت يومئذ بردة عظيمة كالجبل الصغير
لها شناخيب تزيد كل واحدة منها على ذراع فوقعت
في مفازة بين بلد سنجان والراحة فغاب في الأرض
أكثرها وبقي بعضها ظاهراً على الأرض وكان يدور
حولها عشرون رجلاً لا يرى بعضهم بعضاً ووقعت
أخرى مما يلي بلاد عبس حاول قلبها أربعون رجلاً
فما أمكنهم وهذا من عجب ملكوت السماوات فسبحان الذي أبدعت
حكمته وفي شهر جمادى الأولى طلع السلطان الملك
الاشرف الى عروسة الدملوة وكان طلوعه يوم الرابع
من الشهر المذكور ثم نزل الى زبيد فدخلها في جمادى
الأخرى وكان دخوله من باب القرتب وبين يديه
الفقهاء يحملون المصاحف والمقدمات وكان يوماً مشهوراً
قال علي بن الحسن الخزرجي وحدثني من أثق به
من حفاظ الأخبار قال سبّت الملك الأشرف
في أيام السبوت من زبيد الى النخل في ايام سلطنته
سبياً فنزل معه ثلثماية محمل في كل محمل سرية وجارية

ولم يزل بتهامة الى شهر شعبان وفى شهر ذى الحجة آخر سنة
خمس وتسعين وثب والى ذمار على حصن مثوه واستقر فيه
بعسكره وكان من المماليك المظفرية يقال له الفارس
فالتفت عليه قبايل مدحج وطلعوا عليه من مكان يعرفونه
ليلاً فحصروه بعض يوم ثم طلعوا عليه فقتلوه وقتلوا أصحابه
سبعين رجلاً وفى سنة ست وتسعين
توفى الملك الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف بن عمر
بن على بن رسول وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لسبع
بقين من المحرم اول سنة ست وتسعين وستماية وكان
ولده الملك الناصر يومئذ فى القحمة والعادل فى صنعاء
لأمر اراده الله واتفقت آراء اهل الحصن من الخاصة
والعامة والسور الكريمة على ابراز بدر الدين الوجود
والطلاع شمس السعود وان يبرز الليث فى غابه وان يستقر
الحق فى نصابه وان يسوس الدولة نعمانها وان يتسلم
الحكمة لقمانها فلما كان السحر من تلك الليلة تقدمت
الأكابر من الخدام الى مولانا السلطان المؤيد وهو
فى مجلسه فأخبروه بانتقال أخيه الملك الأشرف

الى

الى رحمة الله تعالى فلم يصدق وظن أنهم يريدوا ينظروا
ما عنده فلما تحقق الأمر نال من الأسف ما نال لفقده
وداخل المسلمين من السرور ما كاد يذهب بالنفوس ومن
فرح النفس ما يقتل ولما خرج من مجلسه طلب من والى
الحصن سيفاً يكون فى يده فأعطاه ثلاثة سيوف
له ولولديه وسار حتى وقف عند رأس أخيه فبكا بكاءً
شديداً وتأسف عليه تأسفاً عظيماً ثم خرج من عنده
وقد أمر بتجهيزه فقعد فى تخت الملك فلما لاح ضوء
الفجر أمر نواب الحصن بالترحم عليه فصاحوا بالترحم على
الأشرف وبالصباح السعيد على الملك المؤيد فسبحان
من لا يزول ملكه ولا يبيد سلطانه وكان السلطان الملك
الأشرف ملكاً سعيداً صالحاً براً بأخوته وقرابته محباً
لهم وكان رؤفاً بالرعية ومن مناقبه ان رعية النخل
بوادى زبيد كانوا قد تلفوا من الجور الشديد وغفلات
الملوك عنهم حتى بلغ بهم الأمر ان من كان له نخل لا يزوجه
احد وأى امرأة لها نخل لا يتزوجها أحد إلا مغرور
وكان الرجل الذى ليس له نخل اذا تزوج امرأة

لآنخل لها يقال عند عقد النكاح ومن سعادتهما
ان لآنخل لواحد منهما فلما ولي الملك الأشرف أمر من أفتقد النخل
فأزآل عن أهلها ما نزل بهم من الظلم وهو أول من سن
عديد النخل بالفقهاء العدول وحصل في سنته
جرآد عظيم استولى على الزروع والثمار فأشتكت
الرعية عليه فأمر بمسامحتهم فتوقف الوزير عليهم
وهو القاضي حسام الدين حسان بن اسعد العمراني
ولم تمض المسامحة فأشتكوا به الى السلطان فكتب
اليه يافلان إقتصر عنهم ولا تفرقهم يصعب علينا جمعهم
قال الجندي ومن مناقبه الحسنة انه اخلص الدرهم
من الغش إخلاصاً جيداً قال علي بن الحسن
الخزرجي ليس لكلام الجندي هذا معنى فقد رأى
الناس كثيراً من الدراهم المنصورية والمظفرية
فلم يكن في شيء منها شيء من الغش وربما هي أجود فضة
من غيرها وكان للملك الأشرف من الولد محمد بن
الناصر وابو بكر العادل وكان وزيره القاضي
بهاء الدين وزير والده فلما توفي في التاريخ

المذكور

المذكور استوزر أخاه القاضي حسام الدين حسان
بن اسعد العمراني الى ان توفي. **الفصل التاسع في ذكر دولة
مولانا الملك المؤيد**. هزبر الدين داود بن يوسف
بن عمر بن علي بن رسول رحمة الله عليه قال
علماء الاخبار لما توفي السلطان الملك الأشرف
وأعلن الصائح بالترحم عليه وبالصياح السعيد
على مولانا الملك المؤيد كما ذكرنا ارتجت المدينة
وأنزعج الناس وماج بعضهم في بعض فأمر السلطان
بفتح ابواب الحصن فكان أول من طلع اليه الوزير القاضي
الأجل حسام الدين حسان بن اسعد العمراني وزير
أخيه المرحوم فأجتمع به وحلف له الأيمان المغلظة
وأستحلف له الجند والأمراء وأعيان الدولة
فلم يختلف عليه إثنان ولم يمتنع عليه سهل ولا جبل
ولا صاحب بلد ولا صاحب حصن وجرت أموره
على السعد والتوفيق وكان تاج الدين ابن الموصلي
كاتب الدرج فكتب في ذلك كتباً كثيرة الى البلاد
التهايم والى كافة البلاد بأجمعها والجهة

صغاراً والاشراف فدخل الناس في دين الله افواجاً
وأمر بتجهيز أخيه وتكفينه وصيته فخرجوا به من الحصن
في صبيحة الليلة التي توفي فيها وأمامه الظافر والظفر
يمشون واعيان الدولة حتى دخلوا به مدرسته التي أنشأها
في مغربة تعز فدفن فيها وأقام القرآء عليه والقرآءة كما
جرت العادة سبعة ايام فلما انقضت ايام القرآءة
عليه أنشد شعرآء الدولة التهاني المبهجة فقام الأديب
سابق الدين يوسف بن العبسي بقصيدة بديعة الأشكال
بارزة في قالب الكمال وهي.

القوس موترة في كفّ باريها
فليعلم الناس قاصيها ودانيها
وليلبس الكلّ منهم درع مسكنة
كي يصبحوا في أمان من مراسيها
فكل نعمة عبد من نداء ملكك
فالبغي سالبها والذل كاسيها
يهني المؤيد بل تهني خلافته
أني أهنيه منها بل اهنيها

خليفة

خليفة الله من بعد الخليفة يا
ملك الملوك جميعاً لا حاشيها
ان الخلافة ما قرت ولا هدأت
حتى رمت نفسها في سوح حاميها
أضحت مجلة الأيام اذ وقعت
في كف داود بل غرآء لياليها
ان الرعية في أمنٍ وفي دعةٍ
وفي بلهنية اذ انت راعيها
وكم يدٍ لسنبر الدين قد حملت
لغير طالبها منه وراجيها
أملاك غسان ما انقلت دعائمها
لما سمت معاليه معاليها
أما ترى الملك عرس والده
سقاه وبلّ اياديه وهاميها
وهناه العفيف عبد الله بن جعفر بقصيدة اولها.
أملك داود دام ملك بن داود
ما ان أقيس بكنعانٍ ونمرود

أفي الرواق هزبر تحت غابته
ام الهزبر هزبر الدين والجود
بين السماء وبين الأرض مزدحم
من الظباء والقناء والسرب والقود
ومن ذوائبه رايات اذا خفقت
حسبتها طائرات بعد مطرود
تدافع الريح ان يجتاز ساحتها
طوراً وتمكن طوراً في الأماليد
كأن امواج بحر الهند في نزد
يفيض ما بين موضون ومسرود
لله من طود ملك في السماء سما
وظل أمنٍ على الافاق ممدود
ورثت دولة غسان كما ورثت
أباؤك الغلب من اجدادك الصيد
نامت جفون البرايا في حماك وفي
أجفان سيفك عنها اي تسهيد
فالأرض مشرقة والسحب مغدقة
والبيت ما بين مخضود ومنضود

ولي

ولي مواعيد من نعماك صادقة
ومنك يعرف انجاز المواعيد
كم أنعمٍ لك ايام الخليفة لي
قد كان أول مسقي بها عودي

ولما علم الملك الناصر جمال الدين محمد بن الملك الأشرف بوفاة أبيه واستيلاء عمه على الملك والسلطنة وكان في اقطاعه في القحمة بادر الى باب عمه ممتثلاً أمره فلما وصل أقبل عليه وأجله وأحله من العز محله ثم وصل أخوه الملك العادل صلاح الدين ابو بكر بن الملك الاشرف من صنعاء وكانت من اقطاعه فعاملهما معاملة أخيه من الكرامة والانصاف وعرض عليهما الاستمرار على اقطاعهما فاستعفيا عن الامرية وقالوا الأنحب خدمة بعد الوالد وتوسط الفقيه ابو بكر بن محمد بن عمر اليحيوي بينهما وبين السلطان واخذ لهما من السلطان عهداً عليهما ولكل واحد منهما عهداً ان لا ينازعاه أبداً وكان بين الملك المؤيد وبين الفقيه ابو بكر بن محمد اليحيوي صحبة

أكيدة ومحنة شديدة وكان السلطان الملك
المؤيد رحمه الله يعتمد آراء الفقيه في جميع ما يشير به
عليه وكان الفقيه من علماء عصره وفقهاء زمانه
فلما حصل على الملك المؤيد ما ذكرنا من السجن والاعتقال
في مدة أخيه الملك الأشرف اتصل العلم بالملك
الأشرف وعلم الفقيه بالمكيدة فكتب الى السلطان
الملك الأشرف قصيدة يقول فيها.

يبغون قتلي ومالي فيهم غرض
غير النجاة على مجموع احوالي
اذ يزعمون جميع الجن طوع يدي
هل يقهر الجن الا بالملا العالي
هل يخرق السجن من مولاه ادبه
الا اخو الجهل بالآتي وبالحالي
أبحث داري وآلي قلت ينصرفوا
ما الدار داري وآلي ما هم آلي
وكلما يرتضوا مني وينتقوا
ما القول قولي ولا الأفعال افعالي

فأحكم

فأحكم بما شئت إن جبراً وإن عجلاً
إن كنت تسمع فأنظر صدق اقوالي
فليس شهران فيما يقتضي عجلاً
فأقرب الأمر من نقلٍ على أَلِي
عشرين شهراً توالي لا يجاوزها
وليس أخرها يفضي بأكمال
وادخل الدار من لا يرتضيه لها
بصالحٍ منكم يدعوا بانكال
لم ينكروا النص والتنزيل وحكم
ووعد ربي ما هذا باجمال
فاسمع لما قلته وارقبه مقتطراً
ولا تعرج على قيل ولا قال
وخذه بالجد لا هزلاً ولا كذباً
فليس ذا القول من اقوال اهزال

وهذه الابيات من وقف عليها علم من تمكن
الشيخ العارف من علم المعارف وفي ذلك
لمن تأمل ثم توجه الفقيه بعد انشاء هذه القصيدة

الى ناحية وصاب هارباً من الملك الاشرف
فأقام الى ان توفي الملك الاشرف في التاريخ المذكور
فلما استولى السلطان الملك المؤيد على المملكة رجع الفقيه
ابو بكر الى مدينة تعز واجتمع بالسلطان وفرح به
السلطان فرحاً شديداً واستوزر اخاه القاضي
موفق الدين علي بن محمد بن عمر اليحيوي المعروف بالصاحب
وكان وزارته في شهر جمادى الاولى من السنة
المذكورة من سنة ستة وتسعين وستمائة وصنع له
ما صنع للوزراء من رفع الدولة وعقد الطيلسان
وفوض اليه قضاء الاقضية وكان ثابتاً في اموره ليس فيه من الطيش
والعجلة شيء ونفذ امره في البلاد وامر بالمعروف
ونهى عن المنكر وتقدم عند السلطان تقدماً كلياً
واطلق عليه اسم الصاحب اطلاقاً كلياً في اقطار
اليمن كلها حتى صار علماً في حقه كالصاحب ابن
عباد في العراق فجميع اولاده واولاد اولاده واخوته
لا يعرفون حتى يتعرفون بما بأبوه أو باخوه ولما
استوزر السلطان موفق الدين كما ذكرنا برز

امر السلطان

امر السلطان على القاضي حسام الدين حسان بن اسعد
العمراني وزير اخيه الملك الاشرف ان يسكنوا استحقه
على الاعزاز والاكرام ولم يتغير عليه حال من الاحوال
فانتقلوا اليه ثم بلغ السلطان الملك المؤيد من الناصر
بن اخيه على جهة النصح لعمران عبداً للقاضي حسام الدين
طلع الى جهة عومان ووجد جارية معتقة من الاشرفية
كانت تحت القاضي بهاء الدين محمد بن اسعد العمراني فحدث
العبد بحديث اسره اليها ان معه قارورة مملوءة
سماً من عند سيده القاضي حسان بن اسعد امره
ان يتلطف بمن يتصل بالملك المؤيد ويسقيه منها
وان غرض القاضي حسان وبني ابيه هلاك بني رسول
قاطبة فحينئذ غضب السلطان عليهم وطالبهم بحسبة
الاموال التي كانت يتصرفون عليها من الاوقاف
واموال الايتام في مدة نظرهم فما اجابوا الى شيء من
ذلك ابداً فامرهم الى عدن وبنى لهم سجناً على
باب دار الولاية استكفافاً لشرهم وكان في خاطر
السلطان رحمه الله من ولدي اسعد نجم الدين وبدر الدين

ومن ابن الرهكاري اساآت من يوم الدعيس فأمر
بالحوطة عليهم فقبضوا وارسلهم الى حصن الدملوة
ثم قبض بعدهم أمير جاندار فجعل معهم في دار الدملوة
ثم قدمت على الأشراف على السلطان للتهنية بالملك
وعقد الصلح وكانوا عقب موت السلطان الملك الأشرف
قد استولوا على الكولة فأحرقوها وأخذوا حصني
اللجام ونعمان دعلى مدينة صعدة فأصلحوا على
ذلك وكان الامام المطهر بن يحيى حاطاً على حلان
الشريف فطلبه الأشراف للدخول معهم في الصلح ورفع
المحطة فأمر بالصلح وطبهم ولم يزل حاطاً على الحصن
حتى أخذه وفي شهر جمادى الأخرى نزل السلطان
زبيد بعد أن اقطع ولده المظفر صنعاء وأقطع الظافر
التهرية والحارمين فتوجه الملك المظفر الى صنعاء في رجب
من السنة المذكورة فاستعاد حصن أود من بني الحرث
في آخر شعبان بعد ان رماه بالمنجنيق وفي آخر شعبان
طلع السلطان من زبيد الى عروسة تعز ونزل الملك
المظفر من صنعاء الى تعز في النصف من رمضان

وكان

وكان نزوله بسبب العيد فعيد في تعز وعاد الى اقطاعه
بصنعاء وفي شهر ذي الحجة استعاد السلطان حصن حجة
والخلافة من الصارم ابرهيم بن يوسف بن منصور
وكانت في يده من سنة احدى وتسعين وستماية واشترط
الصارم شروطاً كثيرة منها اقطاع موزع ونصف حيس
والذمة الأكيدة والعفو عما جناه وفي هذه السنة
أظهر الملك المسعود الخلاف على أخيه الملك السلطان
المؤيد وكان مقطعاً في الأعمال السرددية ومقيماً
بها فأوقع بأهل المحال وسار الى حرض فاستولى
عليها وكان قد وصل ولده أسد الإسلام
الى السلطان بتعز فأكرمه وأنصفه وأبقى أباه على القطاعة
فلما صار الملك المسعود الى حرض جميع العساكر
وجاءته الاشراف من المخلاف السليماني وسقط
اليه من الجبال والجوف خلقه كثير فاجتمع معه عسكر عظيم
فجهز السلطان لحربه أخاه الملك المنصور وولده
الملك المظفر ووزيره الصاحب موفق الدين وارسل
معهم ثلاثة أفيال فساروا في عسكر من الباب

السلطان وفي سنة سبع وتسعين التقى العسكران
فيما بين المحالب وحرض فلما ترآى الجمعان وتهيأ للحملة
الفريقان رأى الملك المسعود أنه مغلوب لا محالة فأذعن
الى الصلح قبل اصطدام الجيش فقبض العسكر السلطاني
على الملك المسعود وعلى ولده أسد الاسلام
وذلك في شهر المحرم من السنة المذكورة فساروا
بهما الى الحرم الشريف السلطاني فخلع عليهما وأسكنهما
دار الأدب من حصن تعز فأقاما فيه نحواً من سنة
ثم اطلقهما وأمرهما بسكنا حيس وقرر لهما
بجامكية جيدة حاملة لهما ولمن معهما وفي شهر
صفر من السنة المذكورة نزل الملك المظفر حسن بن
السلطان الملك المؤيد متبرياً من صنعاء ولم
يكن دخلها في المرة الثانية وإنما كان واقفاً
في ذمار وفي شهر ربيع الأول قتل الشريف
سليمان بن محمد بن موسى بن داود وقتل عبيده
بالماء الحار وفي ربيع الآخر طلع الأمير سيف الدين
طغريل للمحطة على حصن سحب فترتب عليه ولزم

جماعة

جماعة من مشايخ مدحج ونزل وفي آخر ليلة من جمادى
الآخرة وهي ليلة السبت وقع مطر عظيم اليمن فعم اليمن
كلها وكان حدوثه على مضي النصف من الليلة المذكورة
وكان فيه رعد عظيم وريح شديدة وكان معظمها
بتهامة حتى قيل ان الريح أخرجت سفناً من ساحل
الشرجة والأهواب بما فيها وطرحتها على الساحل
وهدمت حصوناً شامخة في جبال تهامة واقتلعت
اشجاراً عظيمة بأصولها قال المصنف أيده الله
وأظنها التي تسمى مطرة السبت فأنها مشهورة
مذكورة وفي أخر المائة السابعة وقلّ من يعرفها في عصرنا
هذا وادركت جماعة ممن يعرفها وقد انقرضوا
الآن لتقادم العهد وفي شهر شعبان طلع الأمير
جمال الدين علي بن بهران الحارب فعمر الحرمة وأعاد
أمورها كما كانت على أحسن قاعدة ملوكية وفي شهر
رمضان توفي المطهر بن يحي وكانت وفاته بحدوان
حجة فطلع الملك المظفر الى صنعاء في النصف
الثاني من رمضان وكان السلطان قد جهز

عسكر الى حجة فيهم استاذ داره الأمير بدر الدين محمد
بن عمر بن ميكائل والفقيه شرف الدين احمد بن علي
الحيد للمحطة على بن الصليحي وعلى عمر بن يوسف مظفر
فسلما الحصين ونزلا على الذمة ثم تقدم السلطان
الى البلاد العليا وذلك عند امتناع الاشراف من الصلح
وكان دخول صنعاء لخمسة أيام بقين من ذي القعدة
ثم طلع الظاهر يوم الرابع عشر من ذي الحجة وكان
طلوعه في اليوم المفسر من ليلة الخسوف القمري
ولما استقر السلطان بالعسكر يوم الأحد سار يوم
الأثنين نحو الميقاع بعساكره فقاتل عليه ثم رجع
الى محطته وأقام السلطان بالمعسكر ثمانية عشر يوماً
وفي اثنائها دخلت عساكر صعدة مع الأمير
جمال الدين علي بن بهرام والأمير اسد الدين
محمد بن احمد بن عز الدين فاكز لهم الأمير نجم الدين
موسى بن أحمد والأمير أحمد بن علي والشريف
محمد بن الهادي ولما افترقت عساكرهم نزل الأمير
موسى الى حصنه عزان فخرب العسكر داره وبستانه

وفي سنة

وفي سنة ثمان وتسعين نهض السلطان أول يوم من المحرم
من محطته الى الجراف بالظاهر فوقف فيها ثمانية أيام ثم نهض
منها الى غمدان فوقف فيها ثمانية ايام أيضاً ثم نهض
فحط بالظاهر الاسفل وكان قد أخرب دار الأمير
همام الدين وبستانه ثم نحو جبل ظفار فتأهب الاشراف
لقتاله فأخرب ما حوله من الاعناب ووصله الأمير
محمد بن داود بن الامام فوقف عنده اياماً ومات
في المحطة وفي هذا التاريخ وصل الاشراف السيد محمد بن الهادي
القطابري فراوده الاشراف على القيام فأمتنع من
ذلك ونهض السلطان يوم الأثنين الثالث من صفر
من محطته فبات بالكولة وأقام يوم الثلاثاء ثم سار
يوم الأربعاء فحط بالقفر عند الشجي ووقف فيه يوم الخميس
وسار يوم الجمعة السابع من صفر فحط على الميقاع محطته
المعروفة فملأت جيوش تلك الأماكن اذا حل
في ارض بناها مدايناً وان سار عن ارض ثوت
وهي بلقع فلما أصبح يوم السبت السابع من الشهر
المذكور نصب المنجنيق فحاصر الحصن المذكور وهو

يومئذٍ للأمير جمال الدين علي بن عبد الله ولم يكن فيه
وانّما كان فيه ابنه الشريف عماد الدين ادريس بن
علي فزحفت العساكر المنصورة على الحصن ثلاثة أيام متوالية
وكتب الأمير علي بن عبد الله الى كافة الأشراف كتباً متتابعة
يطلب منهم النصرة وهم يغالطون ويعتذرون ثم حصل خطاب
ومراسلات على معنى الصلح فاستقر الحال على أنّ الأمير
علي بن عبد الله يواجه الصاحب موفق الدين فوصل
اليه واتفق حضور الملك المنصور والملك المظفر فاجتمعوا
جميعاً وساروا بأجمعهم الى المقام الشريف السلطاني
فلمّا علم السلطان بوصولهم ركب من مخيّمه وقد صاروا بالقرب
منه فأكرم وأنصف وانعقد الصلح بينهم وأخذ الأشراف
ذمّة سبعة أشهر وسلم لأجلها حصن ذيفان لانّ
السلطان يرى الذمّة عليهم فلمّا استقرّ في المحطّة
طلب من السلطان دخول الأعلام الشريفة اظهاراً
للطّاعة والتسليم فنصبت في اعلاَ الحصن وكذلك
المظلة فخفقت ذوائبها في اعلاَ الحصن ولقد أحسن
الحسن بن وهاس حيث يقول .

من كان

من كان بالسمر العوالي خاطباً . جليت له بيض الحصون عرايساً
وقال في ذلك العفيف عبد الله بن جعفر يمدح السلطان
الملك المؤيد ويذكر أخذه للمظلة والميقاع .

إرث الخلافة في يديك مشاع
وغرار سيفك شاهد قطاع
منع النصيب من العدا نصب القنا
وحما القراع من السيوف قراع
شمس رأت غلب الملوك شعاعها
فقلوبها منها تطير شعاع
تبع التبابع في عناصر حمير
والى المناقب هم لها أتباع
عمرو وعمرو ذو الجناح ومنذر
والأيهمان وفايش وكلاع
ماء السّماء سقا منابت أصله
رتا فأورق عرقه النزاع
فلقد أعاص بيوسف قطر فلا
بكل وكل ولا مجراع

أسرى الى الشرق العصى درب
خطواتها نحو اليراع قراع

وفيا لقد سالت هوادي خيلها
سيل الأتي تداولته شلاع

تسري فمن زرق الأسنّة فوقها
نار ومن أسل الوشيج شماع

غسلت مياه سيوفها ماء الدجا
فتشابه الأصباع والاهرآع

بنجومها ميد النجوم طوالعاً
مليك مطيع للإله مطاع

ليس العظيمة بالعظيمة عند من
بسيوفه ميقاعها ميقاع

لم يشقه وآفدهم اليه أتى وهل
يشقى إمرؤ وجليسه القعقاع

ففنت أدعية بأفواهٍ لهم
فيهنّ من ثدي البتول رضاع

وحفظته حقاً للنبي محمدٍ
فيهم ولست بحافظة مضاع

امؤيد

أمؤيد الاسلام داود الذى
للعالمين بفضله إجماع

ما قام للإسلام سيف قاطع
إلّا وهو محكه فى الناس سطّاع

ما يلتقى شرق البلاد وغربها
إلّا إذا ما امتدّ منك الباع

أهويته بالسيف العداة كما هوى
ود بسيف محمد وسواع

الله أعطاك السعادة كلها
من ذا يضرّ وربّك النفاع

وهي أطول ما ذكرت وهذه عيونها وأقبل السلطان رحمة الله عليه على الأمير جمال الدين علي بن عبدالله بالمحبة وأزال ما في خاطره وجدد له رفع الطبلخانة وحمل معه من الكسا والأموال شيئاً كثيراً ولمّا كان اول من شهر ربيع الأول سار السلطان من محطته قاصداً صنعآء

أمام الكتيبة تزهى به
مكان السنان من العليل

قال الشريف إدريس وسرت في خدمته مع والدي
الى البون وعدت من هنالك وقد كنت خرجت اليه في محطة الميقاع
فأنصفني وأكرمني وأمرلي بمالٍ جيدٍ وكسوةٍ نفيسة
وحصان جواد ولما استقر السلطان في صنعاء وصل
امرآء الأشراف ومشائخ العربان ووصل من جملتهم
الأمير نجم الدين احمد بن علي بن موسى بن الامام
لتمام صلح الأشراف فتم على تسليم اللجام ونعمان
وصعدة وقسمة بلاد مدحج كما كانت أيام الخليفة و
سارت البشائر بما استولى عليه من الممالك ثم
توجه في الغز الى مدينة تعز وفي صحبته الأمير جمال الدين
علي بن عبد الله ____ والأمير جمال الدين احمد
بن علي بن موسى بن علي بن الامام والأمير عبد الله
بن علي بن وهاس وأمرآء العرب وقد دانت له
البلاد والعباد فأقام في تعز أياماً وولد ولده
الملك السعيد من الجهة المصونة بنت الأمير
اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول وكانت
فرحة عظيمة ولم يلبث إلا يسيراً ثم مات فكان

كما

243

كما قال بن التهامي حيث يقول .

يا كوكباً ما كان أقصر عمره
وكذاك عمر كواكب الأسحار
وهلال ايام مضى لم يستدر
بدراً ولم يمهل لوقت سرار
عجل الخسوف عليه قبل أوانه
فمحاه قبل مضية الأبدار

ثم توجه السلطان الى زبيد في شهر جمادى الاخرى
وصحبته امرآء الأشراف ومشايخ العرب فأقام
فيها الى أن مضت أيام من شعبان الكريم ثم
طلع تعز في آخر شهر شعبان الكريم فصام
رمضان في تعز وعيّد عيد الفطر بها واستودع
الأمير علي بن عبد الله يوم العيد وهما على السماط
ثم توجه الى بلاده في شوال من السنة المذكورة
وحكى الشريف إدريس بن علي بن عبد الله في كتابه قال ذاكرنا
يوماً عند والدي إنصاف السلطان له وما
أعطاه من الأموال من يوم خروجه من الميقاع

وذلك في سلخ شهر صفر الى ان فارقه في مستهل شوال

فحسبناه جملاً تدقيقاً فكان أكثر من سبعين الف

دينار خارجاً عن الكسوات والخيول والعروض والآلات

واما اشيهها تلك المكارم لا قعبان من لبنٍ .

شيبا بماءٍ فعاد بعد ابوالا .

وفي شهر القعدة تقدم السلطان الملك الظافر

الى صنعاء ما لكاً لها وكان قد نزل مع ابيه يوم

نزوله فكان دخول صنعاء يوم الاثنين الثالث عشر

من شهر ذي القعدة من السنة المذكورة وفي آخر

شهر شوال تقدم السلطان الى عدن فأقام الى سلخ

ذي الحجة من السنة المذكورة فعيّد عيد النحر بها وكان

السماط بحقات تحت المنظر السلطاني على

شاطئ البحر وقام الشعراء على السماط بانواع

المدائح وتعز وصول العفيف عبد الله بن جعفر

فأرسل قصيدة صحبة الشيخ محمد بن خطاب فأنشدت

على السماط وهي قصيدة طنانة أولها

أعلمت من قاد الخيول خيولا

وأفاض من لمع السيوف سيولا

وأماح بحراً من ولا من سابغ

جرت أسود الغاب منه ذيولا

ومن القسي أهلة ما تنقضي

منها الخطاب على الخضاب نصولا

وتزاحمت سمر القنا فتعانقت

قرباً كما يلقى الخليل خليلاً

فالغيث لا يلقى الطريق الى الثرى

والريح فيه لا تطيق دخولا

سحب سرت فيها السيوف بوارقاً

وتجاوبت فيها الرعود صهيلا

طلعت أسنتها نجوماً في السماء

فتبادرت عنها النجوم أفولا

تركت ديار الملحدين طلولا

مما يبيح بربها دماً مطلولا

والارض ترجف تحتها افكل

والجو يحسب شاءه مأكولا

حطمت جحافلها الجحافل حطمة

تدع الحمام مع القتيل قتيلا

طلبوا الفرار فمدّ سلطان القنا

فأعاد معقلهم بها معقولا

عرفوا الذى جهلوا فكل غضنفر

فى النّاس عاد نعامة جفيلا

أين الفرار ولا فرار وبعدهم

من ليس يترك للفرار سبيلا

ملك اذا هاجت لواقح بأسه

ترك العزيز من الملوك ذليلا

يقفو المظفر والشهيد مآثرا

وعلاً وفخراً فى الملوك أثيلا

وأتى الى عدنٍ لمقدة جده

سيف بن ذى يزنٍ الكريم اصولا

بحر الى بحر يسير بمثله

والبحر أحق أن يكون مثيلا

فتطايرت أمواج تحته الى

عند أب بنهر دجلةٍ والنيلا

وأستقبلت عدن جيشك والتقت

فى ملتقاه سعادة وقبولا

والشمس

والشمس تحسد تاجك المعقود

والأكليل يحسد ذلك الاكليلا

لو يستطيع الثغر كان مقبلاً

بالثغر منه ركابكم تقبيلا

ان جاوزت هذى الشمايل منكم

جملت مذاق الماء منه شمولا

انت الذى الدنيا مبشّرة به

والناس ينتظرون جيلاً جيلا

فأليوم قد وهب الأله لخلقه

ظلا على الاقطار منه ظليلا

وأتى لهم بدر السماء بذمّةٍ

مكتوبةٍ لا يطلبون فتيلا

اهزبر غسّان بن قحطان الذى

يدعوه فى النسب القيل قبيلا

فى حيثما رفعت بنود ك نزّلت

أيات نصرك فوقها تنزيلا

لولا العلايق والعوايق لم اغب

عن ظلّ بابك بكرة واصيلا

ومن التكرم والتفضّل لم يزل
عذري الى حسد فاتكم مقبولا
لا زال توفيق الأله مقارناً
لك حيث كنت إقامةً ورحيلا

وقدم التجار المقيمون بالثغر المحروس التقاديم النفيسة على عوآيد الملوك فردّها السلطان وأمر بأفاضة الخلع عليهم والتّشاريف والمراكب من البغال المختارة بالعدد الكاملة والسروج المذهبة والدنانير المنوّعة واجرى نواخيذ الهند على جاري عادتهم وأمر باكرام النواخيذ والتجّار المتردّدة الى الثغر وأمر بابطال ضمان بيت الحل وأقام بعد لم موسم الفضل وشاهد موسم الخير من دار الطويلة وسارت النّواخيذ والتجار الكارميّة ناشرين لوآء عدله فى امصارهم وابتسم الثغر عن مقالته وكانت اقامته فى المدينة الى ثاني يوم من ذى الحجّة وعيّد عيد النحر بعور وقام الشعرآء على حوان العيد بالقصآيد المختارة على جاري عادتهم كعادة أبيه وجده وعاد قافلاً الى مدينة تعزّ وفى سنة تسع وتسعين

توفي الأمير

توفي الأمير الكبير الشريف جمال الدّين علي بن عبد اللّه بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة وكان من رؤس الاشراف ووجوههم وأعيانهم وصدورهم وقد أناف على سبعين سنة وكانت وفاته يوم الثامن من شهر جمادى الأخرة من السنة المذكورة وتمثّل ابنه عند موته بقول الأعجم حيث يقول .

مات المغيرة بعد طول تعرضٍ . للقتل بين أسنّة وجراح

ولما مات الشريف كما ذكرنا اجتمع اهله على تقدّم ولده الأمير عماد الدين ادريس بن علي بن عبد اللّه وكان الشريف ادريس بن علي من أعيان الرجال جامعاً لخصال الكمال فارساً هماماً شجاعاً مقداماً أديباً أريباً عاقلاً لبيباً جواداً كريماً عفيفاً خلقاً جامعاً لأسباب العلوم من المنثور والمنظوم وهو مصنّف كتاب كنز الأخبار ولغيره عدة مصنفات فكتب الى السلطان يعرف خاطره الكريم انه ثمرة شجرة غرسها إنعامه وغصن دوحة سقاها إكرامه وتقدم الشريف شكر بن علي القاسمي الى الباب الشريف فقرر له عند السلطان وكاتب

اليه ان يصل الى الأبواب الكريمة وكتب له بذمة فتقدم
الى الباب الكريم فوصل فى آخر شهر ذي القعدة وكان
السلطان يومئذٍ مقيماً بشبات فاحضر الى دار السلام
فتلقاه السلطان بالترحيب التام والاجلال والاكرام
واتفق حضور عيد النحر من السنة المذكورة فبرز الأمر
العالي الى أتابك العسكر المنصور ان لا يستفتح
الميدان أحد غيره مقدماً على أعيان الأمراء ووجوه
الدولة وكان كذلك ولمّا كان بعد العيد جرى الكلام
في تسليم الحصون التي تحت يده وهي الظفير والميقاع فرأى
انّ تسليمها عنوان السلامة لأنها كانت عنده
عدالة وخشى أن تؤخذ عليه فيتهم بالمساعدة فسلمها
وفى هذه السنة أخذ الملك المظفّر حصن عراس قهراً
بالسيف وقبض حصن رباب وهما للاسماعيلية
واقيمت لذلك فرحة عظيمة وكسى جماعة بأنواع الملابس
وأمر أمير البلاد ان يلبس الدكاكين والاسواق
وأظهر واسبب الاسماعيلية ولعنهم وفي سنة سبعمائة
تسلم نواب السلطان الحصون التى كانت بيد الشريف
عماد الدين

عماد الدين ادريس بن على فى سادس عشر المحرم
وأمر السلطان ان يجرى على عادة أبيه فحملت له الطبلخانة
والأعلام وأمر لمعها بسبعة آلاف دينار وتحف
وملابس وخيل ومماليك وركب فى الأمراء والأجناد
الى الخدمة الشريفة تحت خوافق الاعلام السلطانية
وارداً وصادراً وانثنى الى داره فيمن معه من العسكر
المنصور فأقبلوا الى سماط جليل الشأن مختلف
الطعم والألوان وقبض المنشور باقطاع مدينة
القحمة وفى هذه السنة تقدم الركاب العالى الي
تهامة فكان دخول زبيد يوم الثالث من صفر
فأقام فيها الى ايام من شهر ربيع الأول ثم سار
الى الجهات الشمالية يريد الأعمال السردديّه فدخل
مدينة المهجم فى الف فارس من عسكره وهنا
عدة من شعراء دولته منهم الفقيه عبد الله بن جعفر
فقال . لو كان يقدر ان يكون الزائرا
لك سرير لمشى اليك مبادرا
منع الحماد عموره ان يفترى
عتبات بابك واردا او مصدرا

لو تقبق الأرواح فى جسم الدنا
لرأيت غائبها ببابك حاضرا
وترعت أرضاً على الأرض التى
فيها مقامك أوجهاً ومحاجرا
شرفت بكم سردد فتشرّفت
ورفعتها فوق النجوم مفاخرا
أوردتها جواهر حصينه
خضراً طامية تفيض عساكرا
بحر اذا ما الريح سارت فوقه
جعلت لمسلكها البنور قناطرا
شرعت صدور الخيل فى حافاته
حتىّ حسبت الفلك فيه مواخرا
أذكرته معدى ابيك بمكة
وأتابه منه فأصبح ذاكرا
وكفاه فخراً ان عيسى قاطلا
لركابكم ومناسماً وهو فرا
حظاً يكون فيه ترب بلاده
مسكاً وتربه بعود جوهرا

عجباً لحكمك فى الخلايق عادلاً
ولحكم كفك فى الخزاين جايراً
ولحدّ سيفك أين غاية جميه
اذ ليس سرح فى الرّقاب مسافرا
نار بقبضة راحة فيّاضة
كالبرق يصطحب الغمام الماطرا
ولقد تعدّى فى العلا افعاله
ضرباً فكن لها الفتوح مصادرا
بنيت أصول الملك بين بيوتكم
فقسمتوها سودداً ومآثرا
فحكت اواخركم بذاك اوايلاً
وحكت اوايلكم بذاك اواخرا
انجبت من جرثومة ملكية
حسن المظفّر ثم عيسى الظافرا
أعجزت السنة الخلايق كلها
مدحاً فكيف اكون وحدى قادرا
فبقيت يا ركن الخلافة دايماً
ابداً وكان لك المهيمن ناصرا

وفي شهر جمادى الأخرى قفل السلطان من المهجم
الى زبيد فتقدمت العساكر المنصورة الى بلد المعازبة
لفساد ظهر منهم فقتل منهم جمع كثير ونهبت لهم أموال كثيرة
وسلموا الرهاين فركب الى زبيد وتقدم الى النخل ثم الى
البحر في اوايل شهر رجب وأقام في النخل ثم أقطع
ولده الظافر صنعاء فلقيه القبايل الى نقيل صيد ثم سار
الى رداع ثم الى ذمار وكان دخول صنعاء في العشر
الأواخر من رمضان وفي سنة احدى وسبعماية
طلع السلطان الى الملوة فاقام فيها عشرين يوماً وعاد
الى تعز ثم عزم السلطان على طلوع البلاد العلياء
فاستدعى الشريف عماد الدين ادريس بن علي القحم
فلما صار الشريف في تعز اتصل العلم بالشرفا آبني علي
أصحاب المخلاف السليماني قتلوا المقدم حلطبا وأخذوا من
رتبته أربعين فرساً وكان مقيما بالراحة في ماية فارس
فبرز مرسوم السلطان الى الشريف ادريس بالتقدم
نحوهم وأضاف اليه عسكر من الحلقة المنصورة ومشد زبيد
احمد ابن الخزندار والأمير المتولي بحرض فسار العسكر

المنصور

المنصور الى الراحة فدخلوها قهراً بالسيف في آخر شعبان
من السنة المذكورة وحرقت قرآ المفسدين وهربوا وتبعهم
العسكر الى نحو اللولوه ثم طلبوا الصلح وأعادوا الخيل التي
أخذوها من الرتبة وتسلم نايب السلطان الراحة
وهو الأمير السيد علي بن سليمان بن علي وأنثنى العسكر
راجعاً الى باب السلطان وفي شهر جمادى الأخرى أوقع
الأمير سيف الدين طغريل بالجحافل والقحالم وكان
يومئذٍ مقطع لحج فقتل منهم نحواً من اربعين رجلاً ثم
إتفقت له وقعة أخرى بهم فقتل منهم في ناحية الدعيسى
نحو من سبعين رجلاً وفي هذه السنة توفي الأمير
الكبير الشريف نجم الدين ابو نمي محمد بن ابي سعد علي
بن قتادة الحسني صاحب مكة حرسها الله تعالى وكان
أميراً كبيراً له بخت وحظ في الأمريه راغباً في الأدب
وسماعه وله الإجازات السنية للشعرآ الوافدين وله
من اطلاق الخيل الأصايل في قبالة القصايد ولما
وآفاه أمير المحمل السعيد والعلم المنصور السلطاني
وهو للقايد بن زاكي في السنة التي اتصل فيها

السلطان الملك المؤيد بالملك تلقاه الشريف ابو نمي
بالأجلال والاكرام وخفقت ذوآيب العلم المنصور
على جبل التعريف بعرفة وأعلن مؤذن قبة زمزم بمناقب
السلطان على رؤوس الاشهاد فسمع تلك الأوصاف
من ضم المقام الشريف وحلف السلطان الأيمان
المغلظة وكتب على قميصه بمقتضى ما جرت به العادة
ووصل الى الشريف اقتضته المواهب السنية ما كان
قرره والده الخليفة من العين والغلة والكساوي والطيب
من المسك والعود والعنبر والصندل والثياب الملونة
والخلع النفيسة وكان مبلغ العين ثمانين الف درهم
ومبلغ الغلة اربع ماية مد واستمرت أمريته على
على مكة ونوآحيها ـــ أكثر من خمسين سنة وكان له
من الولد عشرون ولداً فأفترقت أولاده بعده وأفترق
الأشراف والقوآد مع اولاده فكان طآيفة منهم
مع رميثه وحميضه وطآيفة أخرى مع أبي الغيث
وعطيفه فأستقوى رميثه وحميضه على ابي الغيث
وعطيفه فلزموهما فأقاما في حبسهما مدة ثم احتالا
فخرجا

فخرجا نحو بعض دور الأشراف والقوآد فأجاروهما
ولما وصل الحاج المصري تلقاهم ابو الغيث فمالوا اليه ولما
أنقضى الموسم قبض أمير الحاج المصري على الشريفين رميثه
وحميضه وكان أمير حاج يومئذ الأمير ركن الدين بيبرس
فسار بهما الى مصر مقيدين وأمر في مكة ابا الغيث ومحمد
بن ادريس وحلفهما لصاحب مصر فأقاما أياماً ثم ان الشريف
أبا الغيث أخرج محمد بن ادريس من مكة وأستبد بالأمر
وجرت بينهما حروب كبيرة قتل فيها جماعة من الاشراف
وكتب ابو الغيث الى السلطان الملك المؤيد ببذل الطاعة والخدمة
والنصيحة وارسل برهينة فقبل منه ذلك وفي آخر شهر رمضان
من السنة المذكورة طلع مولانا السلطان الى البلاد العليا
وكان السبب الذي أوجب طلوعه ما فعل الأميران موسى وتاج الدين
في الصلح من خراب تعز والقبة ثم دعوة محمد بن مطهر الى
نفسه بالامامة واجتماعه بالاشراف في جوب وتقدم الى الطرف
ونزول الأمير تاج الدين الى حجة الخلافة وقد خالفت اليه شاور
وغيرهم من قبايل العرب فأحرق العارضة وعاد فلما طلع السلطان
من نقيل عجيب لقيه الأمير موسى بن احمد الى هنالك والأمير

عبد الله بن وهاس وطلع السلطان جبل مفتح لظفار من جبل
سمح واستولى على القبة يوم الثلاثاء آخر يوم من رمضان فحط
فيها بجميع عساكره وسار بكرة الأربعاء فأشرف على ظفار
من الجهة التي تلي القاهرة من غربيها ونزل جماعة فقاتلوا
في الساقية فقتل نقيب للملك المنصور وعاد السلطان الى القبة
فأقام بها ثمانية أيام وشرع في عمارتها فالحق العسكر
فيها مضرة من عدم الماء والزاد فبلغت القربة عشرة دراهم
والزبدي الدقيق كذلك فلما تحقق السلطان مضرة العسكر
أمر بانتقال المحطة الى ورود ورتب في القبة الأمير نجم الدين
موسى بن احمد ورتب في تعز الحسام بن مسعود بن طاهر
وهو الحصن القديم الذي أخربه سليمان بن قاسم وأمر بعمارة الموضعين
ونصب في تعز منجنيقين فأضرهم المنجنيق غاية الضرر
واستمر الحصار وقد يقع في بعض الأوقات قتال تحت
باب النصر بين أهل المحطة وظفار ثم أصاب بالمحطة
آفة فمات كثير من الجمال خاصة وكان السعر تارة يرخص
فيبلغ الزبدي أربعة دراهم وتارة يغلو فيبلغ سبعة
دراهم فلما كان ثالث الحجة أو رابعها طلع السلطان

تعز

تعز واستعر الزحفة والقتال فبرقت الكوسات الزبرية
وخفقت السناجق السلطانية فأشبهت البروق اللوامع
فرأى الأمير علم الدين سليمان بن قاسم أنه ان دام
هذا أدى الى خراب بلاده فأعمل في ذلك فأخرج
بني أخيه وجماعة من الأشراف الى خارج عند باب جير وكان
معهم وزيره على بن دحروج فصاحوا بأعلى صوتهم
أن الأمير والأشراف سألوا من السلطان ان يشرف
عليهم فأشرف السلطان عليهم فخدموا لرؤيته جميعهم وقالوا
نحن غلمان السلطان وطلب ابن دحروج ذمة يقبل
بها الى المخيم فأجيب الى ذلك فنزل ومثل بالمقام السلطاني
واستقر الأمر على ان الشريف سليمان بن قاسم يبيع
على مولانا السلطان حصن تلمص بخمسين ألف دينار ويرهن
بذلك أحد ولدي أخيه محمد او داود ووزيره على بن
محمد بن دحروج وان يخرب السلطان تعز المعمور
على ظفار والقبة وعلى أن الأمير تاج الدين يسلم
حصن الحدث والحقوب ويخرب حصن سريب ويناقل بشيء
من بلاده الى بلاد مدرح ويرهن ولده فقال من حول السلطان

هذه مصلحة عظيمة فان السلطان يملك صعدة بغير شريك
وهذه الرهاين وثيقة لمن صدق فأجاب السلطان
الى ذلك وقبض الرهاين بعد أن صاح لهم بالطيب وطلع
لهم المال المشروط وجهز مولانا السلطان الفقيه شرف الدين
احمد بن على والجنيد فى عسكر لقبض تلمص وارسل الشريف
سليمان بن قاسم رسولاً معهم من أحد ثقاته وتقدموا
جميعاً الى صعدة وعيد السلطان عيد النحر في ذرود وتخلف الشعراء
عن الوصول لبعد المشقة فلم يحضر منهم إلا الأديب سابق الدين
يوسف العبسي فقام بقصيدة وهي

الملك ليس تنام فيه عيون . حتى تسيل من الدماء عيون
لولا أراليك الحصون من العدا . ما بات وجه الدهر وهو مصون
وافية بكتايب أعلامها . النصر والتأييد والتمكين
من ارض مصر أصبحت . من سهول الأرض وهو حرون
لو شئت تورد بعضه جيحون ما . أرواه جيحون ولا سيحون
لم يقع ليل قد دحا من ركضه . فجلاه سر در لأمه المصون
ضاقت لكثرته البسيطة كلها . فمقامها فى الشرق أين يكون
قد ع الحصون بالاقعا من أهلها . فلقد أضلتهم عليك حصون

فأطعنتهم

فأطعنتهم طحن الورى بكتائب . هى للطغاة جميعهم طاعون
فى الأرض أرثك كلها من تبع . فأعقل حسيثى والحديث شجون
عمدان قصركم القديم وقصدكم . صرواح وقصركم بينون
أظهرت بالجيش العرمرم كلما . أخفت ظهور منكم وبطون
خمس بظفار ولا تدع لكلان تاج . الدين فهو لملكهم قانون
فاقبض ظفار ولا تدعه مجالاً . يا ابن الملوك فوق ملكك دون
أنت المؤيد بالإله فلا تخف . من يكيد كل جاهداً ويخون
هذه عالخلافة سعدها بك طالع . فى حيث كنت ووجهها ميمون
لولاك للاسلام يا ملك الورى . كهفاً يلوذ بظله المسكين
فبقيت للاسلام يا ملك الورى . كهفاً يلوذ بظله المسكين
ونهض السلطان من محطته ورود يوم الجمعة الخامس عشر وسار
نحو جربان فزحف عليه يوم الثامن عشر من الشهر المذكور
فقاتل العسكر قتالاً عظيماً وبلغ الشفاليت باب الحصن
ووقع عنده الطعن والضرب ونزل الشفاليت الكسوة
فأخذ أهل الحصن المخولة ورجع الشفاليت للقتال فوجدوها
قد أخذت وإلا فما كان دون فتحه وقتل من الشفاليت جماعة
رمياً بالنشاب فمنهم الأمير محمد الشعبي فأمر السلطان بالمحطة

ونصب المنجنيق فأقام ثمانية أيام ثم سار الى صنعاء وترك
في المحطة على جربان الأمير شمس الدين بن عباس محمد بن عباس
بن عبد الجليل والشريف عماد الدين إدريس بن علي بن عبد الله
والأمير محمد بن حاتم ومحمد بن احمد بن عمر دفوقفوا أياماً وطلبوا
الى صنعاء ولما أراد السلطان النهوض من محطة
ورود قبل أن يسلم الأشراف تلمص رهنه الأشراف الأمير
بن محمد ابو داود ابنى الأمير احمد بن القاسم والشيخ علي بن
محمد بن دحروج وولده وولد القاضي احمد الرهادي فقبض الرهاين
وفي سنة إثنتين وسبعماية جهز السلطان رحمه الله الشريف
ادريس بن علي فأخرب الجاهلية رحابه وجهز الأمير شمس الدين
عباس بن محمد بن عباس الى جبل حسم فأخرب زرعهم
وكان السلطان عند مسيره من ورود جهز الفقيه شرف الدين
احمد بن علي الجنيد لقبض تلمص وأرسل مع الأشراف رسولاً
منهم فامتنع اهل الحصن من تسليمه وسلموه الى الشريف الى السلطان
فسار الشريف شكر الى الأشراف لتمام ما قد بعدده من تسلم
حصن تلمص وأقام عندهم أياماً ثم وصل كتابه يطلب وصول الأمير
محمد بن حاتم فسيره السلطان اليهم وفي خلال ذلك وصل الأمير
سيف الدين

سيف الدين طغريل من لحج وكان أقطاعه وأقطعه السلطان
صنعاء وذلك في النصف الثاني من صفر وأقام الشريف
شكر والامام محمد بن حاتم أياماً بظفار ثم عاد الى السلطان
بذمة ستة اشهر على رهاين أخر بذلها الأشراف وطال الحديث
في ذلك فغضب السلطان من ذلك غضباً شديداً
وجهز الأمير سيف الدين طغريل والأمير بن دهاس فحطوا
في ورود ومعهم الشيخ محمد بن علي دحروج في الترسيم وقد
أظهر الخدمة والنصيحة وتكفل للسلطان بأخذ ظفار في مدة
يسيرة فلما صار العسكر في ورود صدروا جيشاً فلزموا القبة
وشرعوا في عمارتها وأقامت المحطة بورود ووقع في البلاد
قحط شديد فبلغ الزبدي في المحطة بأربع دنانير واكثر
من ذلك وخلا كثير من البلاد من أهلها وماتوا
جوعاً وابتاع الطين بأرخص الأثمان وعم القحط اليمن جميعه
واستمر الشريف ابن السلطان في تلعص وحالف الأمراء
المعز الدين وغاروا أهل صعدة من فلله فجهز السلطان الامير
نجم الدين بن موسى بن احمد الى صعدة لصلاح أمرها وجهز الأمير
عباس بن محمد وعسكر الى بلاد الأمير تاج الدين الحربة

ولزم الأشراف محمد الرمادي وأخذوا ما وجدوا في بيته
وفي رجب وقع في مخلاف صنعاء والظاهر أمطار عظيمة وكان
السعر على حاله ونزل ظفار من هذا المطر ما ملأ المواجل
ولم تزل المحطة على ظفار وعلى تلمص وأزداد السعر غلاء
حتى بلغ الزبدي الدقيق بالمحطة ثلاثين درهماً وفي بواقي
أيام من رجب تداعى الناس الى الصلح على رد المال السلطاني المسلم
في تلمص فسلم ستة عشر ألفاً وحديداً وحلياً باثني عشر ألفاً
وأمتهلوا في الباقي عشرة أيام في شوال ورهنوا فيه
ولدي أحمد الأمير بن قاسم وحصن الصراة على يد الأمير
بن وهاس وأخرج سود خز وجحربهم من ظفار وسكنوا
صنعاء وسلم الأمير تاج الدين حريب سريب ورهن ولده
مع رهينة الأمير سليمان بن قاسم وأنعقد بين السلطان
وأصحاب ظفار وتاج الدين على أن السلطان يحارب
تلمصاً وفيه ما شاء ولا عتب وفي هذه السنة أقطع السلطان الشريف
عماد الدين ادريس بن علي لحجاً حين انفصل منها طغريل
وذلك في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة فسار
اليها فوصلها يوم الرابع من شهر ربيع الآخر وكانت الجحافل

قد جمعت

قد جمعت جموعاً وحطت بالصعيد فلما وصل الشريف عماد الدين
الى الدعيس ارتفعوا عن محطتهم فأغار عليهم العسكر فأدركوا
جماعة فيهم يوسف بن صدقة فقتلوه وأحتزوا رأسه
وأقامت الجحافل بعد ذلك مدة وهم يغيرون الى الساحل
وغيره ثم قصدهم الشريف عماد الدين ولقيه الأمير بدر الدين
محمد بن حسن بن نور وكان مقطع أبين فدخلوا عليهم موضعاً
يسمى الشعبة وبلغوا مواضعا من بلادهم لم يبلغها أحد من العساكر
السلطانية قبل ذلك ولما رجع الأمير من غزواته جهز عسكر الى
الساحل فظفر العسكر بابرهيم بن سفين بن عبد العزيز وكان
فارس الجحافل يومئذٍ فقتلوه وأحتزوا رأسه وظفرت خيل الصعيد
بخمسة جماعة من العجالم فقتلوهم وتوجه السلطان الى اليمن في شعبان
من هذه السنة فدخل حصن تعز المحروس يوم الجمعة آخر
يوم من شعبان وقيل أول يوم من رمضان وفي هذه السنة
توفي الملك العادل صلاح الدين ابو بكر بن الملك الاشرف
وكانت وفاته في قرية ضراس وفي آخر رمضان
طلع الشريف ادريس بن علي الى تعز المحروس
لسبب العيد وحضر جماعة من الشعراء وقام العفيف
عبد الله بن جعفر بقصيدة من عيون شعره وهي

أثمار هذا القضيب الرطب ألوان
كرم وطلع وتفاح ورمان

هكذا الفضة البيضاء قد نبتت
غصن وزهر بها في الخد عقيان

ظبيٌ مباسمه در وريقته
خمر وأنفاسه روح وريحان

قد صح منشور أقطاع القلوب له
ولون حاجبه في الخد عنوان

وأضرم الحسن في أمواج وجنته
نارًا لها الأكباد قربان

عجبت إذ نبت المرجان في فمه
وقبلها لم يكن بالعذب مرجان

تصوير شخصك في عيني ممتنع
ان يلتقي لي فوق النور أجفان

هذي دموعي بوجدي منك شاهدة
تنبيك الشأن ما يجري به الشان

ما أختص ناظرك الساجي بأنفسنا
بفتنةٍ كل شيءٍ منك فتان

لا تمشى

لا تمشى بالصيت في طرق الهوى مرحاً
واقصد كما قال في فحواه لقمان

أيستبيح حماءً قتل أنفسنا
والأرض فيها عزيز الدين سلطان

سيف من الله لولا سيفه عبدت
كأول الدهر أصنام وأوثان

ملك مكارمه غيث ونجدته
غوث وأيامه أمن وإيمان

في حكمه لشديد البأس مدراة
رضي الإله وحد السيف عصبان

مستحسنات صفات الناس قد جمعت
فيه فدعهم فأهل الأرض إنسان

لم لا ويوسف شمس الدين منبته
ومنبت الأصل ناقوس ونعمان

وتبع الأكبر السامي وذو يزنٍ
عم وبيتك صرواح وغمدان

تلك العلا أهل من قحطان ان عدبوا
فبالمؤيد عادوا مثل ما كانوا

ما ضرّ داود ما لا ظل ينفقه

داود يجزيه المرجان مجان

أنت المليك الذى فى عصره أمنت

من عصرهن عنا فند و قنوان

وطهّر الله أرضاً أنت مالكها

ثلاثة هن للأفراح صنوان

نصرٌ وحسن قدوم جاء بعدهما

عيد بوجهك يا داود مردان

وفى الليالى فنون من سعاد تلم

إن الليالى لما تهواه خزان

فلا برحت على مر الزمان كذا

ولا خلت منك أوقات وأحيان

وفى شهر ذى الحجة من هذه السنة المذكورة توفى الأمير الكبير نجم الدين موسى بن احمد بن الامام وكانت وفاته يوم السادس والعشرين من الشهر المذكور فى نواحى صعدة وفى هذه السنة المذكورة أمر السلطان رحمة الله عليه ببناء مدرسة المعروفة بالمؤيدية فى مغربة تعز ورتب فيها مدرساً ودرسة ومعيداً

وإماماً

وإماماً ومؤذناً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن ومقرياً يقرئ القرآن الكريم بالسبعة الأحرف ووقف عليها من الأرض والكروم ما يقوم بكفاية الجميع ووقف عليها خزانة من الكتب النفيسة وفى سنة ثلاث وسبعمائة توفى الملك الظافر عيسى بن السلطان الملك المؤيد وكانت وفاته فى حصن تعز يوم الرابع والعشرين من المحرم اول السنة المذكورة وحضر دفنه أخوه الملك المظفر وعمه مولانا الملك المنصور أيوب وكافة أعيان الدولة وقبر فى مدرسة والده التى أنشأها فى مغربة تعز وكان ملكاً زاهداً بارعاً وعزمة لأبكار المعالى فارغة وأمر والده الملك المؤيد يومئذٍ بذبح خيل الخواصين حملوه على الرقاب وما كان أحق بقول القايل

تمر على الوادى فتبقى رماله

عليه وبالنادى فتبكى أرامله

وفى هذه السنة توفى الأمير الشريف أبو سلطان المستولى على تلمص وكان قد اتفق هو والأمير جمال الدين بسام على تسليم الحصن الى السلطان وتراهنا على ذلك فغلب المرتبون

بعد موته على تمام الأمر وبايعوه بعد موته على الأمير علي
بن موسى بن شمس الدين أحمد بن الامام فسير نحوه
شحنة من آخر الليل من طعام وغيره فلما علم بن بهرام
خرج من صعدة نحوهم فوقع بينهم قتال شديد وتلازم الأميران
علي بن موسى وعلي بن بهرام وقتل فارسان من الفريقين
وكان السلطان قد أرسل الأمير علي بن موسى لصلاح صعدة
ووصل الأمير علي بن موسى لصلاح صعدة ووصل الأمير
عباس بن محمد بن عبد الجليل لي ناد تاج الدين لمحاربته
فكان من علي بن موسى ما كان ولما طلعت الشحنة الى
تلمص وصل الأمير المؤيد من بني الهادي وكان من علماء الزيدية
وفضلائها وذوي السن والرياسة فيها فأقام في
محطة الاشراف أياماً وكانت محطتهم تحت حصون الأمير
موسى وفي خلال ذلك وصل الامام محمد بن مطهر من ظليمة
قاصداً صعدة ـــــ فلقيه الأمير المؤيد بن احمد
الى جبل بني عوير ثم لقيهم الاشراف بجميع حشد من الخيل والرجل
وساروا جميعا يريدون تلمصاً فركب الغز من صعدة
وعارضوهم فحصل بين العسكر قتال عظيم فانهزمت ميمونة
عسكر

257

عسكر السلطان وميسرته وثبت القلب ثباتاً حسناً
فلما انهزم اصحابهم لم يمكنهم الاستقرار بعد انهزام الجيش
فصاروا بعدهم وقتل يومئذ ايبك الحجازي الأشرفي وكان
من الشجعان المعدودين وقتل معه يومئذ ثلاثة فرسان
وأربعة من الرجل وسار الاشراف من فورهم الى مدينة صعدة
أياماً كاتبوا في الصلح فانعقدت الذمة الى صلاح الجهة
على اخلاء صعدة من الفريقين ونزل الشريف شكر الى الأبواب السلطانية
لتمام الصلح وسار معه الأمير داود بن عز الدين فلم
ينصف وعاد غاضباً الى أصحابه فعملوا على تمام الذمة
وجهز السلطان جيشاً عليهم الأمير شمس الدين عباس
بن محمد بن عباس بن عبد الجليل في مائتي فارس ومقدمين
من مذحج فدخلوا صعدة في آخر القعدة وراسلوا
في الصلح على تمام الذمة الأولى ـــــ وفي هذه السنة
وصل الأمير بدر الدين بكتوت المرقي سفيراً من الديار المصرية
يخبر بانتصار المسلمين على عساكر التتر بمرج الصفر
وكان عدة الذين قتلوا من التتر يوم الوقعة مائة
قتيل وعشرين الف قتيل فاحتفل السلطان بالرسول الوارد

اليه بكتاب النصر ودقت البشاير وأعلن السرور وتلقى البشير
أعيان الدولة الشريفة وأمراؤها وقال في دخوله الشريف
ادريس بن علي بن عبد الله .

لم يأتك الرسل من مصر وساكنها
الأموية حقاً لكم يجب
وحين لاحت قصور الحصن لاح لهم
من نور وجهك ما لا يستر الحجب
واستقبل العسكر المنصور فانصدعت
قلوبهم فهي في اجوافهم تجب
كتائب في ضوء الشمس قسطلها
غيم فار والليل والضبايب
حفت بهم فرأوا أسداً ضراغمة
عادتهم بالوغا ان عولوا غلبوا
فكيف لا والروح الأمين يقدمهم
في كل روع وخيوم بهم يثب
وعاينوا منك وجهاً طال ما سجدت
له الملوك وقامت باسمه الخطب

وأمر

وأمر مولانا السلطان باكرام السفير المذكور وانزاله منزلاً يناسب حاله وأفيض عليه الانعام التام وكتب له جواب في معنى ما أتى به وعاد الى مخدومه قافلاً الى مصر ثم تواترت الأخبار بعسكر جرار من الديار المصرية الى مكة المشرفة فأخذ السلطان بالحزم وتوجه من قصر زبيد في ذي القعدة وجدد جيشه الى البرك لعمارته ولما انقضى الحج اتصلت الأخبار بأن الأمير سيف الدين سلار نايب السلطنة في الديار المصرية حج في جيش عظيم وأنه تصدق على أهل الحرمين بصدقة عظيمة قال ابن عبد المجيد في كتاب بهجة الزمن سمعت أن صدقته تزيد على ستماية ألف درهم ومن الغلة الجيدة المحمولة في البحر من جهة القصير الى جدة عشرة آلاف اردب وأنه لم يترك بالحجاز في تلك السنة من عليه دين قال وبلغني ان دخل اقطاعه وضماناته ومستأجراته وأجرة عقاره بمصر والشام في كل يوم ماية ألف درهم خاصة لخزانته خارجاً عن كلفة المختصة بحاشيته وفي هذه السنة وصل رجل من التجار من بلاد الخطا على طريق الصين يقال له عبد الرحيم بن منصور الحلبي بمال عظيم شأنه وصحبته

من الحرير ثلثماية بهار والبهار الواحد ثلثماية رطل
بالبغدادي ومن المسك المفرح في أواني النحاس أربعماية
رطل وخمسون رطلاً ومن الفخار الصيني جملة مستكثرة ومن الأواني
الملسم المطعم بالذهب من الصحون الكبار جيدة ومن الثياب المختلفة
الألوان مثل ذلك ومن المماليك الجواري جملة أخرى
ومن الفضة والألماس أرطال جمة زعم أنها صدقة للحرمين
على يده من تجار تلك الناحية تقر عشور ما وصل
به الى ثغر عدن المحروس ثلثماية ألف درهم فلما استقر
بعدن توجه الى الأبواب الشريفة فلقاه بالكرم الهزبري
وبالانعام العام فقدم بين يدي نجواه هدايا عينها
وتحفاً استحسنها فبرز المرسوم بقبولها وأفاض
اليه السلطان خلعاً نفيسة وأعطاه المراكب السنية
فكتب له بالعوض بما قدمه بأضعاف ذلك وتقدم المرسوم الشريف
الى بواب الثغر المحروس باجلاله واحترامه وجبريته
بين الظعن والاقامة فاختار الرحلة الى صوب مصر ليتجدد
عهداً بأهله وفي هذه السنة المذكورة أوقع الشريف
عماد الدين ادريس بن علي بالجحافل وقع بهم وقتل منها

عن هنـ

عن همته العلوية وشهامته حسنية كان جملة من اجتمع
فيها من الجحافل أربعون فارساً وألفاً وماية
راجل وكان الشريف في مايتي راجل وأربعين فارساً
فقتل من الجحافل مقتلة عظيمة وقتل من العسكر نفر يسير
منهم الشريف علي بن محمد الأبرش وهو ابن عم الشريف وفي
هذه الوقعة يقول الشريف ادريس .

ولو لم يجي عند حيري كبوة .
من الأحمر الجياش ما قلّ مطلب
ولكن حرمان الرماح تشاجرت
هنالك حتى كاد يؤذي ويتعب
فأن كان فيما أدركته ماحهم
صريع لنا ثار يعد ويحسب
فقد صرعت حوليه سبعون أغلباً
تراهم في القفر ذيب وثعلب

وفي سنة أربع وسبعماية توجه الأمير نور الدين حسن
بن نور من حرض الى صعدة مدد العباس بن محمد
وابن بهرام فأخرب عباس بن محمد زروع الأشراف

وصعدة ومخاليفها ودخل علاآف ومحرم ثم رتب ثلاثين
فارساً في ثغر صعدة وثلثمآية راجل ونزل الجوف
ثم حول صنعاء ثم توجه الى اليمن فلما خلت صعدة
من العساكر جمع آل شمس الدين عساكرهم ونزلوا الجوف
فأقاموا بسوق دعام ثلاثة أيام وقد جمعت المخاليف السلطانية
في الزاهر وكانت له عمولة في نعمان وفي شهر صفر
من السنة المذكورة لزم السلطان الأمير أسد الدين
محمد بن احمد بن عز الدين وولد الشريف شكر بن
على القاسمي وأمر بلزم أولاده حيث كانوا
وذلك لما وقع في الخاطر الكريم من فعلهم في صعدة
فأدبهم باداب مثلهم وبرز الأمر العالي بتجهيز الأمير
أسد الدين محمد بن نور سفيراً الى الديار المصرية
فاتصل العلم أن الأمراء بمصر عبثوا بالسلطان
وان البلاد على غير وضع فأخر السلطان ذلك
العزم وحمل للأمير اسد الدين المذكور أربعة أحمال
طبلخاناة وأربعة أعلام ورده الى أقطاعه وفي شهر
جمادى من هذه السنة زالت الشدة وارتفع الغلاء
ورخصت الأسعار

ورخصت الاسعار في جميع نواحي اليمن ورجع المقدم الذي
عمر البركة وهو موسى بن أبي بكر بن علاء الدين وكان الشريف
ظاهر بن أبي نمي قد وصل الى البركة من مكة حرسها الله تعالى
قاصداً الى الباب الشريف السلطاني فسار معاً فلما بلغا
قريباً من اللولوه لقيتهم جحيشة فانهزمت العسكر وتعقب الشريف الظاهر
فقتل وأخذت أثقالهم ودوابهم وفي النصف من رجب
تقدم الركاب العالي من محروسة زبيد قاصداً تعز فأقام
شعبان وحصل عليه توعك فأرجف الناس بذلك
وامتلاء اليمن خوفاً فأخبر الله بشفائه وذلك في النصف الأخير
من شعبان ولم يزل في ثعبات الى يوم العاشر في رمضان
ثم طلع الحصن وكان طلوعه يوماً مشهوداً وفي شهر شوال
أقطع السلطان ابن برهام مدينة أبين وأعمالها وتجهز
بن نور نحو الديار المصرية وقد أقطعه السلطان القحمة فسار
في أوايل الشهر المذكور بأنواع التحف السنية من الفضيات
على اختلاف انواعها كالطشوت والأباريق والصلاحيات
والمجامر والاكر والرباب وسواري العود والصندل
والقطع الكبار العنبر ونوافح المسك وما عظم شأنه

من فخار الصيني والملسم من الصحون والزبادي ما لم
يمكن شرحه من الجنس ومن الحوام الجنس والقنا الهندي
والمراقد الحبشية ومن المراكب المذهبة والشاشات الرفاع
والسلفانيات ومن الثياب المذهبة الضنينة ما عظم
شأنها ومن الأواني والأطباق والصناديق مملوءة
بالمسك المفرع والمشاه صيني والكافور الناتي جملة
أخرى ومما يتعلق بالحوائج خاناه كالفلفل والقرنفل
والزنجبيل واللك والبقم أبهره ومن الوحوش والسباع
والفيل وحمار الوحشي والزرافة كلها مكسوة كلها بالحرير الأطلسي الملمع
بالذهب ومن الخيل المسومة العربية الأصايل اللايقة
بحال المهدى والمهدى اليه يقل ذلك كله مركبان
عظيمان ومثل هذه الهدية لا تنقطع وتتأخر ما بين
كل عامين او ثلاثة أعوام طلباً للمحبة والمودة
واستمراراً على ما يعهد من الصحبة وفي هذه السنة
توفيت الجهة المصونة بنت الأمير أسد الدين زوج
مولانا السلطان الملك المؤيد وكانت عنده عزيزة
مكينة لأنها بنت عمه ابن عم أبيه وكانت كثيرة المروءة

حسنة الشفاعة فعزّ عليه فقدها وأمر بالقراءة
عليها في سائر جوامع مملكته وحملت من رأس
حصن تعز الى تحت التشحاناه الحريز وأمامها ملوك
بني رسول ودفنت في مدرستها التي أنشأتها في مغربة
تعز وكان يوم وفاتها مشهوداً وفي هذه توجه الأمير
سيف الدين طغريل نحو الباب الشريف متبرياً
من صنعاء بسبب معارضة حصلت بينه وبين ياقوت
متولي الأملاك السلطانية فأبراه السلطان منها
وأقطعها ولده المظفر وسار نايبه لقبضها في ثاني
عشر ذي القعدة ثم ان عيال شمر عادوا الى عيان مرة
أخرى وجاءهم الأمير محمد بن مطهر الى هنالك فجهز عليهم السلطان
لحربهم الأمير سيف الدين طغريل فقصدهم الى عيان
فنزلوا الى الجوف فقصدهم الى الجوف فطلعوا صعدة
فسار بعدهم فمال الفلاله وحصون الأمير علي بن موسى
وأخرب ما قدر عليه من مخاليفهم ووقعت ذمة الى
آخر القعدة وعاد الى صنعاء فدخلها خامس خروجه
من صعدة وفي هذه السنة كانت الوقفة يوم الجمعة

وحج خلق كثير من مصر وغيرها وكان أمير الحاج الأمير الكبير
ركن الدين بيبرس الحابيسكس وحج معه عدة من الأمراء المصريين
ووصل معهم الشريفان رميثة وحميضة ولدا أبي نمي وكانا
بمصر معتقلين كما ذكرنا أولى فلما انقضى الحج أحضر الأمير
ركن الدين بيبرس الشريفين وأخويهما أبا الغيث وعطيفة
فلم يتقابلا بالسمع والطاعة وحصلت بينهما المنافرة
وكان في مكة والمدينة غلاء عظيم حتى بلغ المد الحنطة عشرون
درهماً واستمر رميثة وحميضة في البلد وأظهرا حسن السيرة
وأبطلا شيئاً من المكوس وفي سنة خمس وسبعماية أقطع السلطان
الأمير سيف الدين طغريل أبين فنزل اليها في النصف
الثاني من المحرم وانفصل عنها ابن بهرام فلما وصل
الى الأبواب السلطانية منفصلاً من أبين أمر مولانا السلطان
ان يحمل له اربعة أحمال طبلخاناة وأربعة أعلام وأقطعه
الأعمال الرحبانية وقد كان الأشراف آل شمس الدين
قد غزوا حرض قبل أن يصل ابن بهرام اليها فأفسدوا
في نواحيها وكان فيها مقدم ورتبة من عسكر السلطان
فخرجوا لقتال الأشراف وقاتلوهم عند المدينة فانهزموا

الى

الى الدرب ودخل الأشراف حرض فنهبوا ما أمكنهم
ورجعوا من فورهم وخالف الأشراف بنو حمزة وانضم
اليهم ابن وهاس فجهز السلطان حينئذ الأمير
بدر الدين محمد بن عمر بن ميكائيل استاذ داره
يومئذ في جيش آخر الى صنعاء فوقف هنالك الى
آخر شهر رمضان ونزل بعد تمام الصلح بين السلطان
وبين الأشراف على أن للسلطان ثلث مخلاف بلحص
وقبضت رهاينهم على ذلك ورجع أهل مدينة
صعدة الى مدينة صعدة وسكنوها وفي آخر شعبان
من السنة المذكورة تبرأ الملك المظفر من صنعاء وتوجه
الى حرم أبيه فأقطعها السلطان الأمير سيف الدين
طغريل فسار اليها فلما وصل ذمار أقام بها الى مشهد
ذي القعدة وقبض في مدة وقوفه حصن من حصون
بني عبيده وفي الرابع والعشرين من شهر رمضان المعظم
أقطع مولانا السلطان الأمير عماد الدين الشريف
ادريس بن علي أبين وما ينضاف اليها وفي النصف الأخير
من شوال أمر مولانا السلطان رحمه الله باعادة الجحافل

على جوامكهم وكان قد قطعها منهم من مدة خمس سنين
تأديباً لهم وفي هذه السنة المذكورة رجع الأمير اسد الدين
نور من الديار المصرية بعد ان عومل بما يجب له من الاكرام
وصل معه سفير من هنالك يقال له مبارز الدين الطودي فأقام
في تعز أياما وحضر المقام السلطاني فقوبل بالاقبال والاكرام
ثم سار الى زبيد فأقام بها الى ان تهيأ السفر الى
مخدومه وفي هذه السنة المذكورة حج من مصر ونواحي المغرب
وبلاد العراق والعجم خلق كثير لا يحصيهم الا الله واجتمعت
في عرفة ثلاثة ألوية لصاحب اليمن ولصاحب مصر ولصاحب
العراق وحدا بيده وحصل الحرب بمنى بين المصريين
والحجازيين وكان امير الركب المصري الأمير سيف الدين
العمه وكان فظاً غليظاً سفاكاً مقداماً على الحرم
فقتل جماعة من السرو وسطهم ولم يدخل عليهم شفقة
ولا رحمة وفي هذه السنة ست وسبعماية ملك
مولانا السلطان حصن القرايع وهو مصاقب الطويلة بحيث
يختلف بينهما النشاب والحجر فخط الشريف تاج الدين
على القرايع ولزم حصن سريب فخرج اليه الامير سيف الدين

من صنعا

من صنعاء في شهر ربيع الآخر والأمير عباس بن محمد
فكسره وشحن الأمير سيف الدين الحصنين بأنواع
الشحن بعد أن عمرهما ورجع الى صنعاء ظافراً
منصوراً وكان رجوعه في شعبان وفي الثالث عشر
من شهر جمادى الآخرة كان ميلاد السلطان الملك
المجاهد رحمه الله وقيل كان ميلاده في العاشر من
شهر رمضان في السنة المذكورة بزبيد في مجلس
من قاعة الأسد يقال له مجلس الولادة لولادته
فيه والله أعلم وفي النصف الأخير من جمادى الآخرة
أخذ ابن صهيب حصن الشابة بوصاب وهو حصن
عظيم ساطح النجوم ويتلبس بالغيوم من أحرز الحصون
وأمنعها وأضرها وأنفعها وهو من أحرز معاقل
اليمن والذي يحطه عليه لا يراه لأنه في رأس جبل عالٍ
وليس له الا طريق واحدة فأهم السلطان أخذه
فجهز القاضي موفق الدين الوزير الى جبله بجميع
الرحل وسار السلطان الى زبيد مبادراً.

أشد من الرياح الهوج بطشاً.
وأسرع في الندا منها هبوبا

ثم خرج من زبيد فحط على الشارة فأذعن بن صهيب
بالطاعة ووقف على قدم الاستطاعة ونزل على الزمة
الشريفة وتسلم الحصن السلطان المذكور وحصوناً
أخر معه هنالك وأنثنى راجعاً فلما أستقر بزبيد
عملت الأفراح والبشاير وهنأه شعراء الدولة فقال
العفيف بن جعفر .

تركت الجبال الصم قاعاً صفصفاً
من وعده ووعيده ما أخلفا
متقاضياً ميراثه مستشهداً
سمر العوالي والصفيح المرهفا
تعفو عيون الصابرين نفوسهم
عن نيل ما طلبوا وكلا ما عفا
جمع الجيوش الى الفات ولما أتى
للحرب قبل جيوشه فرداً كفا
لا يستقر الزاعون امامه
حسب الرماد لعاصفٍ ان ينسفا
دأب المؤيد ان يسل على العدى
سيفاً ودأب رقابها أن تقطفا يرضى

يرضى ملوك الارض أيسر حقها
منه ويخرج من وقار باللفا
لا تقدر الأيام ترفو اخرقه
أبداً ولا الأيام تخرق ما رفا
العاقد الرايات ألم يك زاجراً
طيراً لحسر جرها ولا متعنفا
يحاس بين الحرب بين حمايس
تمسي وتصبح للمراكز عكفاً
قامت عقاب المنجنيق وراءها
فأسا مر لانابان يتخلفا
جمعت جناحيها ومدت عنقها
السير في أثر الحميس ويرجفا
نوأتجلجل من زبيد رعده
الساري فصاب وصاب عشاوكفا
حتى اذا ما السيف بالغ خطره
فيها وحتحته السياف فأرجفا
وجدت سيول من دم لوانها
ماء لكان ربيعهم والصيفا

ورأوا من النيرآن حول أقلاعهم

عد الكواكب فى السمآء ونقا

فتوجسوا أن الطبول زلآزل

كادت بهم وبطودهم أن يخسفا

طرحوا نفوسهم على أبوآبه

فعفا ومثل أبى المظفر من عفا

فأقال عثرتهم وعاد بهم الى

ما أورثه بنوا الرسول من الوفا

هربوا أليه منه واعتصموا به

ولكم أجار الهارب المتخوفا

مستشفعين بآل بيت محمد

أهل الشفاعة للمسيء إذا هفا

فأقال عثرتهم وعاد بهم الى

ما أورثه بنوا الرسول من الوفا

وأبت عقايل فى الحى أن تجاورت

منه الكريم الطاهر المتعففا

من لم يمد الى الخناطر فا ولم

يسحب الى طرق الفواحش مطرفا

يدعون

يدعون يا سلطان عفواً بالرضا

فأجابهم وأثابهم وتعطف

ومهلهلى الشرف أستجار بأمنه

فتسلم الشرف الرفيع المشرفا

نظر البوارق من بلآد ربيعة

وقدت فخاف بلمعها ان يخطفا

وهى قصيدة طويلة أختصرت منها ما ذكرت وفى شهر شوال من هذه السنة نقض الجحافل الصلح وأغاروا على لحج فقتل منهم عباس بن أبى سقره وكان من وجوههم وفرسانهم وفى ثا من ذلك أغاروا على الأجنة فقتل أحمد بن أبي سقره أخو عباس وكان أعظم منه محلاً فيهم وفى يوم القعدة من العشرين جمعوا جموعاً كثيرة وقصدوا الأجنة ولم يستقروا عندها فرجعوا طريق الزحاع فتبعهم العسكر فأدركوهم بعد العصر وقد أصابهم حموم وتفرقوا فقتل منهم نحواً من أربعين رجلاً فأنكف فسادهم وفى سنة سبع وسبعماية جاشت النجوع

الى ناحية حرض فجرد السلطان عليهم نحواً من ثلثماية
فارس من حلقته المنصورة فأغاروا عليهم وشتتو
شملهم وفي هذه السنة هرب الشريف محمد بن خالد
من زبيد وكان السلطان يومئذٍ بزبيد ورهنته
أمه وأخته وفي جمادى خالف وآلى سماه على الأمير
تاج الدين وباع الحصن على السلطان فقصده
الأمير تاج الدين وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة فجرد
السلطان لحرب الأمير تاج الدين الأمير سيف الدين
طغريل وسار معه بالمنجنيق ولدمن عربي عران فلما
صار بالفلاح التقى الأمير تاج الدين وأخيه الأمير
علم الدين حمزة أسفل عقبة بكيل فاتفقوا على
الصلح وعلى خدمة السلطان وحلفهما على ذلك
وخلع عليهما ورجع الى محطته ومعه الأمير علم الدين
حمزة فلما أصبحوا من النهار الثاني طلعت الأعلام
السلطانية حصن بكر وخفقت ذوآيبها هنالك طاعة للسلطان
ثم نزل الأمير تاج الدين الى المحطة فأنصفه الأمير
سيف الدين وخلع عليه وأعطاه حصاناً جيداً
وكسا

وكسا أكثر اصحابه وغلمانه وأنعقد الصلح بينهما وبين
السلطان خمس سنين وتوجه الأمير سيف الدين الى
الباب الشريف وصحبته الأمير علم الدين حمزة بن احمد
صنو الأمير تاج الدين ولم يكن وصل أبواب
السلطان قبل ذلك وكان معه ابن أخيه عبدالله
بن تاج الدين وجماعة من العرب وفي هذه السنة
وصل الأمير سيف الدين سلار نايب السلطنة في
الديار المصرية على أن تجهز الأمير سيف الدين
بيبرس في جيش كثيف الى اليمن وأمر على الأمير
عز الدين الأسقرسا الدوادين ان يتقدم
الى جهة قوص لعمارة المراكب فعمرها وهي نيف وخمسون
مركبا وقدر الله موته وموت أولاده وعايلته
وجميع أهل داره في ايام قلايل ولم يبق منهم
أحد فرجع الأمير سيف الدين سلار عن ذلك
الرأي وأشار بأن يحضر الفقهاء والقضاة
ومشايخ الخوانق والزوايا وأرباب الخير
والصلاح الى مقام السلطان الملك الناصر

ويعلموه ان هذا الأمر لا يحل الاقدام عليه لأن اليمن
بلد الايمان وهي بلاد العلم والعلماء والفقراء
والصلحاء وأرباب الخير والصلاح وملكها ثابت
لولاية مستمر الحكم قد انعقد الاجماع عليه فلا يجوز
البغي عليه فرجع السلطان عن ذلك الأمر وجعل
هذا سبباً لتأخير المسير ولمّا علم السلطان الملك
المؤيد رحمه الله بذلك منع الكادم تلك السنة حتى
وصل الرسول بما وصل واستقرت الأمور على تسخير
رسول من الديار المصرية ومنقم وكان الرسول رجلاً
يسمى السعدي من مماليك الملك الظاهر والمتعم القاضي
شمس الدين محمد بن عدلان أحد القضاة وكان
مضمون الرسالة تقرير الحال وأن السلطان قد رجع
عمّا كان عليه من العزم وفي خلال ذلك الرغبة الى الصلح
والموادعة ثم توجه الرسولان الى بلاد اليمن فحضر المقام
السلطاني وكان السلطان يومئذ مريضاً لا يستطيع
الكلام واتفق ان حصل على الأمير الواصل مرض
أفضى به الى الموت فتوفي في الثاني والعشرين من جماد الأخرى
من سنة

من سنة ثمان وثلاثين وفاته بزبيد فقبر في ظاهر
المدينة ورجع القاضي شمس الدين الى الديار المصرية
وصحبة جواب ما أتى بسببه والله أعلم وفي سنة
ثمانٍ وسبعماية إتفق فراغ القصر السعيد السلطاني
المعمور بثعبات المسمى بالمعقلي في النصف من
صفر وهو قصر المحاسن على نواحيه واطلع الاجاده
في أفق معاليه أجمع اختراق الأفاق انه لا نظير
له في شام ولا عراق وأنهم لم يشاهدوا مثله
ابداً وهو مجلس طوله خمسة وعشرون ذراعاً في
عرض عشرين ذراعاً بسقفين منذهبين بغير أعمدة
له أربع مناظر بأربع رواشن ليس فيه خام
وذهب وأمامه بركة طولها ماية ذراع في عرض خمسين
ذراعاً على حافاتها صفة طيور ووحوش من صفر
أصفر ترمي الماء من أفواهها وفي وسط البركة
فوارة ترمي بالماء الى السماء فيبلغ أمداً
بعيداً وقبالة المجلس شاذروان بعيد ينصب
ماؤه الى البركة المذكورة كأنه لوح من بلور

بل لا يمكن بالتعبير عنه وفي المجلس شباك يفضي
الى بستان عجيب المنظر حسن المختبر والخبر وكانت
إقامة الصنّاع فيه سبع سنين وسمعت من يحكى
من أدرك أيام عمارته قال كان يطلع اليه او ينزل
منه كل يوم نحو من سبعين بغلة من الصنّاع الغرباء
ثمانين نجار ومرخم ودهان ومزخرف خارجاً
عمن يركب الحمير ومن لا يركب من اتباعهم وهذا ما
عدا صناع البلاد وهم أضعاف ذلك ولما فرغت
عمارته على الصفة المذكورة أمر السلطان
رحمة الله عليه بعمل فرحة عظيمة جامعة عميم حضرها
أعيان الناس بل عامتهم على اختلاف حالاتهم
وتنوع طبقاتهم وكان السلطان ينظر اليهم
من الطبقة الثانية وأمر باضافة الخلع على
أعيان الناس وأجرى للجميع رحمة الله عليه من كرمه
نوالا وبلغهم من جوده أمالا وهنأه الشعراء في ذلك
بقول العفيف عبدالله بن جعفر .

هنيت قصراً على كل القصور سما
يا حبذا برج سعد فيه قد رسما

بنية

بنية مسجداً لستجيب به
نصراً من الله قد أجرى لك القلما
ويلتقى الأمن واليمن المقيم به
والخلد والعز والأفراح والنعما
هل في الخلافة آيات فشاهدها
وفوق سقف والاشيء به دعما
بين الحدائق والأعناب قد نشرت
منها بباب يلف الوهد والأكما
كأنما عاد غمدان كميداً به
وأظهر الله من استاره ارما
كان أربعة الجوز أو آشية
والحر كان كان الفرقدين هما
بين الشبيهين شاذروان قلته
هما جناحان وهو النسر بينهما
تظل فوق صفوف الماء ساجدة
مؤديات لسلطان الورى خدما
الى سواقي رخام فوق فسقية
فأعجب لخادم ماء وفيه ذائبما

وهي أكبر مما ذكرت ولما فرغ من بناء المعقلي
المذكور في التاريخ المذكور أمر السلطان ببناء
قصر ثان في بستان صالة وتوجه إلى محروسة
زبيد يوم الرابع من جمادى الأولى فأقام فيها
نصف شهر وتقدم نحو المهجم فأقام بها إلى اليوم
التاسع عشر من رجب ثم سار إلى حجة في جيش أجش

تحف أغر لأقوام عليه
ولا داته تساق ولا اعتذار
بريق سيوفه مهج الأعادي
فكل دم أراقته جبار

وذلك حين طال الحصار على الظهرين ولم يتصل
المقدمون إلى غرض فوصل السلطان يوم الثالث والعشرين
من رجب وتسلم الظهرين يوم الرابع والعشرين
من رجب ونقل المحطة والمنجنيق إلى شمسان
وتواتر القتال عليه ورماه المنجنيق عملاً عظيماً
وكان الملك المظفر والصاحب موفق الدين نزلا
لحصول الزحفة عليه وتطاول عليه القتال إلى النصف

من شعبان

من شعبان ثم سلم صاحبه وبعد تسليمه وصل
الأمير تاج الدين إلى المحطة وقد كان وصل قبله
الأمير بن وهاس وصاحب ثلا وعساكر اليمن
الأعلى حتى امتلأت حجة بالعساكر وتوسط بن وهاس
في الصلح لصاحب حجة فعاد إلى الخدم السلطانية
ورهن ولده وتوسط أيضاً في صلح الإمام محمد بن
مطهر على تسليم غربان وبرآش ثم عاد السلطان
من حجة يوم السبت التاسع عشر من شهر شعبان
فدخل المهجم يوم الثالث والعشرين منه وخرج
من المهجم يوم الخامس والعشرين متوجهاً إلى
زبيد وصام شهر رمضان وعيد العيد هنالك
وفي يوم السادس عشر من شوال وصل الأمير تاج الدين
محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة إلى الأبواب السلطانية
بزبيد بعد الامتناع الشديد والمرام البعيد
فأكرمه وأتحفه وعظمه وأنصفه ولم يكن قبل
ذلك وصل إلى السلطان وكان من أعيان الأشراف
ورؤسائها وهو صاحب الحصون الغربية

كحلان والطويلة وعدة حصون كثيرة من الحصون
الصغار. فعامله السلطان بانعام وأفاض عليه
سبب إكرام وتوجه الركاب العالي الى بحر الاهواب
ساحل زبيد فركب الفيل وأردف الأمير تاج الدين
خلفه فارتاح قلب الشريف من ركوب الفيل
وفي ركوب الفيل يقول عبد الباقي بن عبد المجيد

الله اولاك يا داود مكرمة
ومعجزاً ما أتاها قبل سلطان
ركبت فيلاً فظل الفيل في رهجٍ
مستبشراً وهو بالسلطان فرحان
لك الإله أذل الوحش أجمعه
هل أنت داود فينا أم سليمان

وأقام السلطان أياماً في البحر ثم عاد الى زبيد
فأقام فيها أياماً قلائل وتوجه الى محروسة
تعز فدخلها يوم السابع والعشرين من ذي القعدة
وأحضر الأمير تاج الدين للنزهة والفرجة في
قصور ثعبات وقراضه وحيرة وصاله فرأى ملكاً

كبيراً

كبيراً

وجنة وحريراً وفي ذلك يقول الأمير عماد الدين ادريس
بن علي يهنئ السلطان بقدومه ثعبات ويذكر دخول العشر
من ذي الحجة .

يهنى لك العشر الكريمة والشهر
وتزهو بك الأيام والملك والدهر
فباليمن والإيمان حلت ركابكم
بحيث استقر الملك والنهي والأمر
سمت ثعبات فوق كيوان رتبة
وطالت على الآفاق وابتهج القصر
وأشرق نور المعقلي وكأنما
تبدّا لنا من بين أركانه الفجر
وقد كان ظن الهجر لما حللتم
ورام اصطباراً وهو ليس له صبر
فلما أتت منكم بشاير جمة
وما فعلت فيها صوارمك البتر
تسلّى عن البعد الملم وسدده
لك الفتح والإقبال والعز والنصر

وحين تبدّا فيه وجهك مشرقاً
ولاح ضياء منه يحسده البدر
زها حين ما حل ابن حقنة صدره
ولا غرو إن يزهو بك الدست والصدر
لعمرك لقد أنسيتم عرصاته
وما رضيت بعداً تهامة والبحر
ولا آيا ئست منكم أباطح مكة
وما زال مشتاقاً لك البيت والحجر
وفي كل أرض من سطاك مخافة
وفي كل قلب من مخافتكم ذعر
وفوق محل الشمس قد أورفعة
ضربتم رواقاً المجد فانفضح الفجر
وقلدتم كل الأنام صنايعاً
فما أحد من رق احسانكم حر
فلا زالت الدنيا والدين بهجة
لياليكم زهر وايامكم غر
تجدد في كل الأنام مسرة
تدوم وتبقى ما الأخر هاحصر

وفي هذه

وفي هذه السنة أخذ محمد بن عامس وولده من مشايخ
الحجة حصن ماذن وقتل صبراً حسن علي بن صعصعة وأخاه اسحاق
بن صعصعة وفي هذه السنة المذكورة ظهر من الشريفين
رميثة وحميضة في مكة المشرفة الجور والتعسيف والطمع
في أموال الناس ما لم يعهد منهما ولا من غيرهما قبل ذلك
وفي سنة تسع وسبعماية توجه الشريف عماد الدين ادريس
بن علي لافتتاح الشرفين وصحبته العساكر المنصورة السلطانية
واتفق على أن ولد علي بن صعصعة تمت اعمواله في حصن
ماذن فدخلته العساكر السلطانية وملكوا منه والزموا ابن
غاصي وولده وتسلم نواب السلطان الحصن الحريويره
ببلد الجبر أيضاً تسلمه العسكر السلطاني ووصل السلطان
بتسليم ابن غاصي وولده الى علي بن صعصعة
وابن عمه ولد اسحاق بن صعصعة فقتلاهما بأبويهما
عند باب الجاهلي وتقدم الشريف بالعساكر من الظهيرة
الى نحو الشرف الأعلى فاستولى على جبل سعد ببلد الجبر
وحصن القاهرة ببلد المحابشة واخذ رهاين أهل
الشرفين وتوجه نحو الشرف الأسفل يوم الحادي عشر

شهر ربيع الأول وتسلم ذلك اليوم حصن القفل
فاجتمعت أهل الشرفين مع العساكر السلطانية فكان
الجميع خمسة آلاف فقصدوا بهم الأمير عماد الدين جبل الشاهد
وهو من أحرز الجبال وأمنعها فحمل الشريف بنو عمه
في عسكر العرب أول الناس وسار هو بالعسكر السلطاني
آخر الناس فلم يلقهم دون حصن أقياب أحد من الناس
فحط عليه وأخذه واستولى على حصن القاهرة وسار
نحو جبل المسهلة فداخل الشريف يحيي بن أحمد القاسمي
رعب عظيم فطلب الصلح على تسليم حصن العروس وهو
مستقر الشريف حيث أمواله وطعامه وحصن شمسان
وقلعة الشمول ولم يبق بيده إلا المنصورة فانتقل إليها
وسلم ولده رهينة في نزوله الى الباب الشريف فلما
صفا الشرف الأسفل ولم يبق به إلا حصن الشوكة
للأشراف أهل جبل الحرام ومنهم بالباب الشريف
محمد بن علي وأخوه يطلبان بيعها على السلطان
فحط عليه الأمير عماد الدين في العسكر المنصور أياماً
فسلمه أصحابه بألفي دينار وطلوع الشريفين من الباب فجاءت
البشارة

البشارة الى السلطان وقد اشتراه الصاحب من الشريفين
بخمسة آلاف دينار وأفراس وكساوي فسر السلطان بأخذه
وبطل ما شرع فيه الصاحب وسار الشريف ادريس الى
الشرف الأعلى وفي يوم الاثنين السادس عشر قتل الأمير
سيف الدين طغريل قتله أكراد ذمار وكان على
باب المدينة في قصر السلطان وكان قد طلب جريدة
من الباب فطلعت اليه جريدة جيدة بسبب تسليم القطع
من البلاد فتوهم الأكراد أنه يريد القبض عليهم فقصدوه
آخر الليل فأتاه النذير في تلك الليلة مراراً فضيع
الحزم وكان أمر الله قدراً مقدوراً فلما عزموا
على قتاله واجتمعوا اليه وخرجوا اليه من المدينة
فقصدوا محطة عسكر السلطان فعقروا خيلهم
وساروا نحو القصر فأخذوا باقي الاسطبل فخارجهم
عسكر السلطان من المماليك البحرية وغيرهم فكسروهم
وطردوهم عن القصر الى باب المدينة ورجعت
المماليك الى الأمير وهو بالقصر فسألوه بالخروج
اليهم فامتنع ولم يحفل بهم فتوقف العسكر عنه

ثم قصده الأكراد فحاصروه الى بعد طلوع الشمس
فخرج اليهم على ذمة فقتلوه وقتلوا معه صهره وهو
أستاذ داره وكاتبه ووالي ذمار ونقيبه وأربعة
من مماليكه فكان جملة من قتل معه ثمانية نفر وهو
تاسعهم ونهبوا المحطة وما فيها من خيل وعدة وهرب
من هرب سالماً ولما وصل العسكر الى السلطان وقد أخذت
خيولهم وعددهم أثابهم وعوضهم ما فات لهم وجهز العسكر
مع الأمير شجاع الدين عمر بن القاضي العماد وهو
يومئذٍ خازنداره وسير الأمير عباس بن محمد نحو صنعاء
على طريق تهامة وجهة ومعه مال جيداً استخدم به
عسكراً فأتى ابن العماد فى طريقه حتى خرج عباس
من صنعاء فى العساكر وفيها الأمير علم الدين حمزة
بن احمد والأمير ابن وهاس وصاحب ثلا وهمدان
وعيال سريح وغيرهم فكان دخولهم ذمار هم وابن
العماد فى يوم واحدٍ وقد انحازت الاكراد الى الوادي
الحار واستولوا على حصن هران وشحنوه ورتبوا فيه
جماعة فقصدهم العسكر الى الوادي فقاتلوهم ثلاثة أيام قتل

فى كل يوم منها ثلاثة من الاكراد وأخذت خيلهم
ثم تفرقت الأكراد فى كل ناحية وأخرب العسكر السلطاني
أموال الفضل بن منصور وعاد العسكر الى ذمار
فتوجه الأشراف نحو بلادهم وأقام الأميران بذمار
وحصل المكاتبة والمراسلة بين الأكراد والامام
محمد بن مطهر فأجابهم وسار الى بلد بنى شهاب
وطلب الأكراد الى هنالك فأجابوه وسار عباس
بعسكر صنعاء الى صنعاء وسار الامام والأكراد وغيرهم
الى قرن عنتر فأخذوه قهراً وقتلوا من كان فيه
وكان فيه نحواً من مائة رجل وأخذت العرب بيت
برام وبيت ردم وقاهر حضور وردمان
بنى حوال وزحف الامام على صنعاء آخر
شهر رمضان وكان الأمير عباس قايماً فى
القواس فى السايلة خلف الباب وقاتل اهل
صنعاء على الدائر ودخل بعض العسكر من بستان
السلطان ورجعوا وعاد الامام الى حده وسناع
فأقام بها وكان معه من الاكراد وغيرهم نحو من مائة

فارس وتتابعت الامداد نحو صنعاء ثم طلع
السلطان بنفسه النفيسة فلمّا وصل ذمار جعل
رحلته من ذمار صبحاً فأمسى على باب صنعاء
فلم يطمع الامام في معاودة القتال عليها
وفي ليلة الخميس العشرين من شهر ربيع الآخر
توفي الفقيه العالم ابو بكر بن محمد بن عمر اليحيوي وكان
وفاته بزبيد وهو يومئذٍ أفضل أهل اليمن علماً
وفضلاً وقد كان أخوه الصاحب موفق الدين
نزل لزيارته فحضر دفنه والقرآءة عليه وفي العشرين
من جمادى الآخرة توفي الأمير تاج الدين
محمد بن احمد بن يحيى بن حمزة وكان مع السلطان
من يوم نزوله الى زبيد في شهر شوال الى هذه الغاية
وفي أول شوال خالف الأمير شمس الدين بصعدة
وأخرجوا الأمير أيبك الكردي منها وسيروه
على طريق حرض فغضب السلطان وجهز
ولده الملك المظفر الى قاع بيت الباهم فحط به
يوم السادس من ذي القعدة ولوقته سار الى بيت

حيص فاستولى

حيص فاستولى عليه وظهر علي بن مطهر بحده
فانهزم هو ومن معه من الاكراد طريق الحاره
الى حافل ثم طلعوا الى سبأ وكان الميعاد بين السلطان
وولده الملك المظفر آخر نهار الاثنين فكانت
عجلته سبباً لسلامة بن مطهر والاكراد
ولكل أجلٍ كتاب ونقض الامير همام الدين الذي
بينه وبين السلطان في أول ذي القعدة وكان
الى شمس الدين باللقاء والاتفاق وأقام الامام
محمد بن مطهر بجبل رهقة والاكراد في التروية
والملك المظفر في محطته في قاع بيت الباهم مدة
نصف شهر وعاب محمد بن الذيب الشهابي
في الامام والاكراد فطلع العسكر الجبل فانهزم
الامام والاكراد ثم نزلوا طريق مفحق وافترقوا
من هنالك فسار الاكراد نحو طوران وسار
الامام نحو دوران ثم سار نحو ظليمة فعيّد بها
عيد الأضحى ووصل الأمير علي بن موسى الى
هنالك في آل الامام فقصدوا الشرف لمّا

بلغهم عن تأخر النفقة عن العسكر وأفتراقهم
من أجل ذلك فطلعوا من طريق كحلان فركز
لهم الأمير عماد الدين فعادوا خايبين نحو
الظاهر وقصدوا القبة ولقيهم الأمام همام
الدين الى هنالك فحطوا عليها ثلاثة أيام ثم
أفترقوا ورجع الأمير همام الدين الى ظفار
وسار بن مطهر وعلى بن موسى الى صعدة
وفى غرة ذي الحجة أمر السلطان بالقبض على
الأمير جمال الدين عبدالله بن على بن وهاس
وولده داود المؤيد بصنعاء وأحتج عليه
بأمور أوجبت ذلك وسير العساكر مع
عباس بن محمد المحطة على حصن عزان
وسير معه المنجنيق وعيد السلطان عيد الأضحى
بصنعاء وفى سنة عشر وسبعماية تسلم الأمير
شمس عباس بن محمد حصن عزان ونقل
محطته نحو ظفار وحط بالطفه عند حصن ثمز
ونصب المنجنيق عليه فرغب الأشراف بالصلح
على

على يد الشيخ نجم الدين محمد بن عبد الله بن
عمر بن الجند بصعدة ورهن الأشراف على ذلك
وسار مفدا نحو السلطان الى صنعاء فأتم السلطان
ما فعله وصالح الصايح بالصلح ليلا على الكره
من الأمير عباس وكان خديعة بن الشيخ
بن الجند لما علم بحضرة أهل ظفار أن أقام
عليهم الحصار فأستغاثوا به فبادر مسرعا لرفع
المحطة عنهم فحمدها السلطان عليه من الذنوب
وأتم السلطان ما تقرر من الصلح وفى يوم الخامس
والعشرين من صفر توجه السلطان الى تعز وترك
البلاد الصنعانية الأمير أسد الدين محمد
بن حسن بن نور مقطعا بها وفى هذه
السنة تسلم الأمير عماد الدين إدريس بن
على حصن المفتاح مضافا الى ما تسلم من
حصون الشرفين وسلم الجميع الى نايب السلطان
وهو حسن بن الصباح بن ناجى وقد ولاه السلطان
جهات الشرف وفى التاسع وعشرين من جماذى الآخرة

تقدم الركاب العالي من محروسة تعز الى محروسة
زبيد وفي هذا التاريخ اصطلحوا الاكراد
ودخلوا تحت الطاعة بعد أن ضاقت عليهم الأرض
بما رحبت وبذلوا الطاعة من أنفسهم ولجؤوا الى الحرم
الشريف متفيئين ظلاله مستمطرين نواله فعادت
الشفقة الرسولية عليهم بالاقبال واستقر الحال
على بقاء هران في أيديهم واستخدام من اراد
الخدمة منهم وتسلم حسن رهاين وفي هذه السنة
أقطع السلطان الأمير جمال الدين نور بن حسن
بن نور الاعمال الصعدية والجوفية والجثية بتهامة
وعوض الأمير عماد الدين عن الجثة بالقحمة وفي جمادى
الآخرة سار الامام محمد بن مطهر يريد لقاء الاكراد
وقد طلبوه فوصل الباقر وأقام ينتظرهم فبذلهم
في الصلح فأصلحوا السلطان على أنفسهم فرجع
الامام دروان وطلع السلطان من زبيد الى تعز
في آخر ذي القعدة من السنة المذكورة وفي هذه
السنة حج عدة من الأمراء بمصر في عدة كبيرة من العسكر

وكان

وكان قصدهم لزم الشريفين رميثة وحميضة فلما
علما بذلك نفرا من مكة ولم يتمكن العسكر من
قبضهما فلما انقضى الحج ورجعت العساكر المصرية
رجعا الى مكة وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الرزاق
بن محمد الجبرتي الزيلعي ويقال أنه شريف النسب
وكان فقيها تقيا من أهل المروة والدين محبا
في السعي لقضاء حوائج الأصحاب وكان
مدرسا في مدينة تعز وتفقه محمد بن عباس
وعلي بن الجنيد وكانت وفاته في صفر من السنة
المذكورة ويروى أنه لما حمل نعشه وساروا
به نحو المقبرة جاء طائر من الهوى فدخل في أكفانه
ولم ير بعد ذلك والله اعلم وفيها توفي عبد الله
بن محمد بن علي بن عبد الله ولد صاحب المقداحة
وكان قد خرج في حياة أبيه للسياحة والتعبد
فطلع مدينة ظفار الحبوضي وأقام هنالك مدة
ولما توفي والده أرسلوا له رسولا قاصدا وسألوه
الوصول اليهم فوصل وابتنى رباطا وأقام بالموضع

قياماً مرضياً الى أن توفى في سلخ جماذى الأولى
من السنة المذكورة رحمة الله عليه وفى سنة احدى
عشرة حصل من الامام محمد بن مطهر عزم عظيم وتوجه
الى الشرف فى جمع كثير من العساكر وكان قد أصاب
قبايل من ولاة السلطان بعض ما يكرهون فسار
بهم نحو جبل الشاهد فلم يظفر بشيء فطلع بلد
المحابشة فقاتل على القاهرة واستولى عليها
وأخذ حصن هيب وجبل سعد والشعفة والمفتاح
فأجابه أهل الشرف الأعلى كافة فنزل السلطان تهامة
وجرد الجرايد الى تلك الجهة فأمر الشريف عماد الدين
إدريس بالتوجه اليها على عادته فسار نحو جبل
أقان وكاتب القبايل فما أجابوا وسار الى
عكاشى فى اليوم السابع من شعبان فقاتلهم ثمانية
أيامٍ وكان عسكرهم ألفاً وخمسماية فكان كل يوم
ينفض من عسكره جماعة وأستمد الامام بقبايل
حجة ومشظب والأهنوم وقبايل الشام فأقبلوا اليه
فقصدوا المحطة يوم الخامس عشر من شعبان فى

سنة

سنة الألف راجل فانهزم العسكر السلطانى قبل
وصول الامام ولم يبق إلا الشريف عماد الدين فى أربعة
أفراس فأسر الشريف عماد الدين وقيل بن عمه
مستم الأبرش وأسر خاره وسلم الرابع بعد ان
عقر حصانه وقتل فى الوقعة الأمير جمال الدين
غازى بن ابى بكر بن خطط وكان يومئذٍ والى
المركز والمخلافة والسررية وقتل سبعمين
الرجل وأقام الشريف عماد الدين فى الأسر نحواً
من نصف شهر ثم أفلت فلحق بحصن حمآن
الذى لأبني شرجبيل فجمع الامام جموعه وزحف
عليه فلم يظفر بشيء منه وتسلم الامام حصن المفتاح
يوم الخامس عشر من شهر رمضان بعد ان
أفرغ بن الطاع جميع ما فيه من شحنة وصبرهو
ومن معه على أهون القوت وأنتقل الأمير عماد الدين
الى حصن الظفر حصن الأمراء بنى حسف الدين فى نصف
رمضان وقد كان السلطان حصر ولده الملك
الظفر والصاحب موفق الدين الى الشرف قبل الوقعة

فبلغهما الخبر وهما بالمهاجم فسارا وحطا في قلحاح
ثم سار الى موضع محطة الشريف عماد الدين فهزم
عسكر الامام وقتل الشيخ السرباحي صاحب
جبل نيس ثم انتقل الشريف عماد الدين من الحصن
المذكور الى محطة الملك المظفر بقلحاح وأقام
عنده على أحسن حال الى الرابع عشر من شوال
وأمره بالاقامة في جبل الشاهد وترك عنده
من العسكر الف راجل ونزل المظفر والصاحب
موفق الدين الى تهامة وجهز الأمير شمس الدين
عباس بن محمد بن عباس الى حجة لحرب ابراهيم
بن مظفر بدران فحط عباس في سهل شمسان
ولمّا تطاولت الفتنة بين السلطان والامام
استقر الحال على ذمة من السلطان مدة
سنة كاملة ليستريح الناس من الفتنة وتضع
الحرب أوزارها ورجع الملك المظفّر والصاحب
شمس الدين الى الأبواب السلطانية بزبيد وفي
هذه السنة توفي السلطان الملك الواثق نور الدين

ابراهيم

ابراهيم بن السلطان الملك المظفر شمس الدين
يوسف بن عمر بن علي بن رسول في ظفار
الحبوضي وكان فريداً في محاسنه وله معرفة
بالأدب ومشاركة في فنون العلم وكان يجيد الشعر ويجيز
عليه الجوائز السنية .

ومن يكُ داود بن يوسف صنوه
فليس غريباً أن يُرى بكريم

ويروى ان ولد الشيخ أحمد الرفاعي وصل
الى ظفار يريد الحج فلقاه الملك المظفر
بالاجلال والاكرام وأقام عنده ثلاثة أيام
وفي الضيافات السنية وكان يرسل له كل
يوم بالف دينار ملكية وتشريف فتلك
ششنة مظفرية وأخوة هذبرية فلما وصل
العلم بوفاته أمر السلطان بالقرآءة عليه
سبعة أيام وحضر القرآءة عليه ملوك بني
رسول واعيان الدولة ووجوه الناس وفي كل
يوم ينصرفون الى صماد نفيس بعد القرآءة

حتى أنقضت سبعة أيام رحمة الله عليه وفي سنة اثنتى
عشر طلع السلطان الملك المؤيد من محروسة
زبيد الى محروسة تعز وكان مسيره أول
يوم من المحرم من السنة المذكورة وفي اليوم الرابع
عشر من شهر ربيع الأول قتل الشريف عماد الدين
يحيى بن تاج الدين وكان سبب قتله أن بعض
القبايل من أهل ملحان جروه على آخرين غيرهم
وعد لوافيه وفي عسكره فلما اراد الخروج رد حصون
أهل العدالة قبل إنفصاله من الجبل قدعوا به فقتل
وقتل معه نيف واربعون من اصحابه وفي هذا التاريخ
وصلت رسل الامام الى الشريف عماد الدين ادريس
بن علي للسعي في الصلح بينه وبين السلطان قبل انقضاء
الذمة فسيرهم الى الباب الشريف السلطاني فتلقاهم
الشيخ محمد بن عبد الله بن عمر بن الجند فكان الحديث
على يده وكان الصاحب موفق الدين يومئذٍ
مريضاً فاستقر الأمر على الصلح عشر سنين أولها جمادى
الأخرى من السنة المذكورة على ان الشرف الأعلى

والخبر

والخبر بجة وصاحب بيت ردم وشركاه واموال
الوشاح حيث كانت وظفر بن وهاس
وما هو معروف للامام بجة وطليمة وغيرهما
وثلاثة آلاف دينار كل سنة وصاح الصايح
في تعز بالصلح بمدة عشر سنين فلما تم صلح
الامام وانفصل عن الاكراد جرد السلطان
من عسكر الباب مائتي فارس ورجل مذحج بالمحطة
على حران وأمر الأمير اسد الدين محمد بن حسن
بن نور أن يسير بعسكره من صنعاء اليهم فتوجه
الشيخ بن الجند حينئذٍ وعقد صلحاً للاكراد على
ترك دخول زمار ورداع وترك الاقطاع
وان تستمر رهاينهم بالعروس وأمر السلطان
الأمير اسد الدين بسكنى زمار واستيطانها
فامتثل الأمر وفي يوم الثالث من جمادى الأخرى
سار السلطان الى الجند بسبب الصيد وفي
يوم الرابع والعشرين سار السلطان الى
زبيد فدخلها يوم الرابع من رجب وفي ليلة

الجمعة السابع عشر من رجب المذكور إحترق
دار المرتبة بتعز لأسباب إختلف الناس فيها
فتلف فيها شيء كثير من الأثاث والكتب النفيسة
والفروش وغير ذلك مما لا ينحصر وكان من جملة ما
أحترق سحابتان كبيرتان كاملتان من الزركش
أحداهما صفراء والأخرى حمراء وكان السلطان
يومئذٍ في زبيد وفي هذه السنة أمر السلطان
بانشاء قصر بزبيد على ظهر باب الشبارق
في البستان الذي أمر بانشائه وهو المعروف
بحائط لبيق وكان صفة بنائه يومئذٍ إيوان
طوله خمسة وأربعون ذراعاً وفي صدره
مقعد طوله سبعة أذرع وله دهليز متسع
وفوق الدهليز قصر بأربعة أواوين تشرف
على البستان المذكور من جميع نواحيه وفي هذه
السنة حج الملك النّاصر صاحب مصر في مائة
فارس من مماليكه وستة آلاف على الهجن وسلاحهم
القسيّ فوصل مكة المشرفة في اثنين وعشرين يوماً

من خروجه

من خروجه من دمشق محرماً مقرعاً فطاف بمرأى
من الناس وكان أعرج قبيح العرجة فقضى مناسكه
فلما حلق رأسه وأحسن الى الناس وتصدق
وعاد معه الشريف ابن أبي عجي وقد هرب رميثة و
حميضة فلما أحسا بوصوله فنهبا التجار والواصلين
نهباً شديداً وفعلا من الأفعال القبيحة ما لا يفعله
أحد ولمّا إنقضت أيام الحج عاد الى مكة وفي شهر شعبان
من هذه السنة المذكورة حصل على الملك المظفر حسن
بن السلطان الملك المؤيد توعك في جسمه وذلك
بعد وصوله من الشرف وكان قبل طلوعه الشرف
غير طيب وكانت الحمّى لا تفارقه مع سعال فلمّا
أشتد عليه ذلك أمره والده بالطلوع فطلع
فأشتد به الأمر في رمضان فهمّ والده بالطلوع
ثم توقف فلما كان يوم العيد أتاه خبر أزعجه فأمر
الصاحب موفق الدين بالطلوع لفوره فطلع
يوم العيد الظهر وهو يوم الأثنين فوصل تعز يوم الثلاثاء
بعد طلوع الشمس وخرج السلطان من زبيد

ظهر يوم الثلاثا فدخل تعز يوم الخميس وارسل
بولده الى ثعبات وأرسل الاطباء لمعالجته فلم يزدد
الا ضعفاً ونحفاً ولم يزل كذلك الى ان توفي يوم الاحد
السادس من ذي القعدة بعد أن أوصى وتثبت في
وصيته وفي جملة وصيته أن يبتنى له في قرية المحارب
مدرسة وأن يجر لها الما الى حوض تحتها وأوصى ان
لا يصاح عليه ولا يشق عليه ثوب ولا يغطى
نعشه الا بثوب قطن وأن لا يعقر على قبره شي من خيل له
وأن يقبر في مقابر المسلمين فنفذ والده وصيته
كلها في جميع ما أوصى به الا في الدفن فأمر أن يدفن
عند أخيه الظافر في المدرسة المؤيدية في مغربة تعز
وكان من أجل الملوك قدراً وكان يوم دفنه يوماً
مشهوداً وحضر دفنه ملوك بني رسول وشهدوا
القراءة عليه سبعة أيام ـــ في ساير مملكته
وكتب العفيف بن جعفر الى السلطان تعزية بهذه
الأبيات .

مولى الملوك وسلطانها
ويامن له طاعة تفترض

ولاملك

ولاملك ناقض عقده
ولاملك عاقد نقض

ولا عوض عنك في الورى
وهل الورى أنت عنهم عوض

وفي اليوم العاشر من ذي القعدة توفي القاضي جمال الدين
محمد بن أحمد بن عمر اليحيوي وهو الذي كان ينوب عمه
القاضي موفق الدين الصاحب في قضاء الأقضية
وكان يباشر الأحكام ويفصل القضايا ولا يعارضه
أحد وكان الغالب عليه سلوك طريق الزهد بحيث
أن اكثر أهله وأصحابهم يقول عنه أنه لم يكتسب شيئاً
من الدنيا وكان عمه ابو بكر هو الذي تولى تربيته ولم
تصير اليهم امر الوزارة والقضاء الا بعد أن تفقه وتعبد
وحج وجاور في مكة والمدينة وعرف الناس يمناً وشاماً
وحجازاً ولم يكتسب شيئاً من الدنيا كما اكتسب
أهله أجمعون ولا تزوج إمرأة قط وكان ما
أشار على عمه أبي بكر وعلي لم يخالفاه وفي اصحاب
عمه أبي بكر جماعة يعترفون له وربما يفضلونه

علی عمر ابی بکر وقال الجندی وکانت وفاته یوم الخمیس

تاسع عشر ذی القعدة من السنة المذکورة وقال

الجندی وفیها توفی القاضی الوزیر موفق الدین

الصاحب علی بن محمد بن عمر الیحیوی المعروف بالصاحب

وکان رجلاً کاملاً رئیساً فاضلاً فقیهاً نبیهاً

فصیحاً مشهراً ولي الوزارة والقضاء الأكبر فی الدولة

المؤیدیة الی یوم وفاته یوم الثالث من ذی الحجة من السنة

المذکورة رحمة الله علیهم أجمعین وفی سنة ثلاث عشرة

برز مرسوم السلطان الی الأمیر اسد الدین محمد بن

حسن بن نور أن یخرج من ذمار ویحط علی هران

وینصب علیه المنجنیق ففعل ما أمره به ونصب المنجنیق

ووصل الأمیر شمس الدین عباس بن محمد بن عباس

معزولاً من حرض وفی آخر شهر ربیع الأول

قتل الأکراد والی صنعاء حسن بن أیاس فی ستة

نفر من الغز منهم بن العلاب والتاج بن

الغز وابن میقاد وجماعة من الرجال فجهز السلطان

عباس بن محمد فی خمسین فارساً خارجاً عن عسکره

فارداً

فساروا من تعز یوم الخامس من جمادی الأولی

فأقاموا مع بن نور فی محطته علی هران ولم یزل المنجنیق

یصک هران حتی أتلفه إتلافاً کلیاً لم یعلم قط أن

منجنیقاً عمل فی حصن قط ما عمل المنجنیق فی

هران فلما ضاق الأمر علی الأکراد واشتد ورأوا الموت

عیاناً لجؤوا الی السلطان فکاتب لهم محمد بن عبد الله

بن عمر الجند واستعطف خاطر السلطان علیهم

فبرز أمر السلطان بالذمة علی الأمیر ابراهیم بن سکر

والجلال والأسد فحصل مقام السلطان الشریف

ودخلا تحت الطاعة الرسولیة واستعطفا خاطره

الشریف فرجع الی سنشنته الکریمة وعفا عنهم

بشرط أن لا یبدو منهم ما یوجب الغیار وسلموا

هران وعادوا الی ذمار علی عادتهم وفی هذا

التاریخ وهو مقیم بقصر زبید الأمیران الکبیران

الهادی بن عز الدین وداود بن عیسی مخطابین

فی الأمیر اسد الدین محمد بن احمد بن عز الدین

فلم یجابا الی خروجه من السجن وبرز مرسوم

ثم تقدم السلطان الی زبید فبطلوا یوم الثانی عشر من رجب ووصل الی مقام السلطان

السلطان الشريف بتوجيه الأمير عماد الدين
إدريس بن علي الى صوب صهيب في جمع كثير من
الخيل والرجل فأقام في بلاد الاستاف حتى رهنوا
رهاين أكيدة ثم سار الى مقمح فأخرب العسكر المنصور
بلادهم وأتلفوا عليهم طعاماً كثيراً وأتلف
للشريف الجحافل طعاماً كبيراً وزروعاً وغير
ذلك وفي أول يوم من ذي الحجة أخرج السلطان
الأمير جمال الدين عبد الله بن علي وهاس
من سجن تعزّ وكان السلطان يومئذٍ في زبيد
فنزل الأمير جمال الدين وصحبته والي تعزّ الى الشريف
مخاطباً له في رجوعه الى الخدمة الشريفة ويسلم
حصن ظفر فأجيب الى ذلك وكانت اقامته في
السجن أربع سنين لا يزيد يوماً ولا ينقص
يوماً فأقام في زبيد أياماً ونزل اليه جماعة من
بني عمه وأصحابه فأعلموه بامتناع ولده من الحصن
المذكور فسأل السلطان أن يقبل أولاده وبني
عمه رهينة مع اربع حلل من حريمه قد صيرن في صنعاء

ويترك

ويترك يطلع على حسب حاله ليتوصل الى دخول الحصن
ويسلم الى نواب السلطان فأذن له في ذلك فسار
الى ولده ودخل الحصن وتمكن منه وأمر ولده
بالمسير الى باب السلطان وسلم الحصن الى نواب
السلطان وفي هذه السنة وصل الشريف ابو الغيث
بن أبي نمي من مصر في عسكر جرّار الى مكة وهو
من المماليك الترك بثلثماية وعشرون فارساً
وخمسماية فارس من افراس المدينة خارجاً عما
يلحقهم من المتحخظة والحرامية فلما علم بهم رميثة
وحميضة هربا الى صوب حلي بن يعقوب واستولى
الشريف ابو الغيث على مكة وكان المقدم الأمير
سيف الدين طغصيا فلما وصل المحمل السعيد
المؤيدي والعلم المنصور خرج الشريف ابو الغيث
والأمير سيف الدين طغصيا للقاية وطلعا به
جبل عرفات على عادته وفي هذه السنة توفيت
الحرة المصونة مريم ابنة الشيخ شمس الدين بن
العفيف زوج السلطان الملك المظفر وكانت

من عقايل النسآء طاهرة عاقلة لبيبة لها عدة
من المآثر الدينية التي في زبيد وهي التي تسمى
السابقية وكثير من الناس يقولون مدرسة مريم
وهي من احسن المدارس وضعاً رتبت لها
إماماً ومؤذناً ومعلماً وأيتاماً ومدرساً ومعيداً
وطلبة على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه
وأوقفت على الجميع وقفاً جيداً يقوم بكفايتهم
وابتنت في تعز مدرسة في الناحية التي تسمى الحميرا
وأوقفت عليها وقفاً جيداً ولها مدرسة في ذي
عقيب وهي التي دفنت فيها ولها دار مضيف وكان
وفاتها بجبلة في جمادى الأولى من السنة المذكورة
رحمها الله تعالى وفي هذه السنة توفي
الفقيه الأديب الفاضل ابو محمد عبد الله بن علي بن
جعفر أديب اليمنيين وشاعر الدولتين وكان شاعراً
فصيحاً بارعاً فاضلاً ظريفاً بليغاً وقد أوردنا
في كتابنا هذا ما فيه دليل على فضله وكان
داود بن حصين لم يحكى عنه شيء يشين دينه ولا عرضه
وكان

وكان وصولاً لرحمه قايماً بأصحابه باذلاً لهم
جاهه قال الجندي وقد خالطته ولم أحك عنه الا ما
هو عن نظر لا عن خبر وكان كثيراً العبادة محافظاً
على الصلوات المفروضة والمسنونة لطيف الأدب
صآين العرض وأستمر كاتب الانشآء في الدولة
المؤيدية وكان مداحاً للملوك والأمرآء وله مدايح
كثيرة في رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدايح
ربانية وكان أهله الذي يعولهم نحواً من اربعين
بيتاً وتوفي في النصف من جمادى الأولى من السنة
المذكورة وقيل في السابع منه والله أعلم وفي سنة
أربع عشرة سار الشريف ابو الغيث ابن ابي نمي
والأمير طقصبا الى صوب حلي بن يعقوب
يريد أن رميثة وحميضة فلم يجدا لهما خبراً وكانا
قد لحقا ببلاد السرآة فلما وصل الأمير سيف الدين
الى مدينة حلي لم يدخلها بل قال هذه أوايل
بلاد صاحب اليمن ولا يدخلها الا بمرسوم من السلطان
الملك الناصر وعاد على عقبه وفي صفر من السنة

المذكورة سلم للأمير عبد الله بن علي بن وهاس حصن
الظفر عدالة الأمير سليمان بن محمد صاحب حصن العروس
وسلم إليه حصن اللجام فانتقل إليه ونقل ما كان معه إليه
من أهل وحيوان وأخرجت رهاينه من صنعاء ووصلت
كتب الأمير سليمان بقبضه ليلة الخميس الرابع عشر
من شهر ربيع الأول فضربت البشاير بمدينة تعز
وكسي المبشرون وجهز السلطان اصحابه وأولاده
الرهاين وسيرهم إليه ونزل الأمير عبد الله إلى
الباب السلطاني فحملت له الطبلخاناة والاعلام واقطع
مدينة القحمة وفي العشرين من شهر ربيع الآخر توفي
الشريف عماد الدين ادريس بن علي بن عبد الله
بن الحسين بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي
بن حمزة وكان شريفاً ظريفاً شجاعاً كريماً
جواداً متلافاً وكان عالماً عاقلاً لبيباً أريباً
متصفاً بصفات الأمامة وكان شاعراً فصيحاً
بليغاً وقد تقدم من شعره ما يشهد بفضله
وهو مصنف كتاب كنز الأخبار في معرفة السير
والأخبار

والأخبار وهو كتاب حسن ممتع وله عدة تصانيف
في فنون كثيرة ومدحه كثير من الشعراء وكان
يجيزهم الجوائز السنية وكان رحمه الله غاية
في الجود والكرم والشجاعة رحمه الله وفي
هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن
علي بن عبد الله الزيلعي الفرضي وشهر
بالفرضي لأحكامه علم الفرائض والحساب
مع أنه كان مشاركاً في عدة من العلوم
الدينية مشاركة مرضية لاسيما في الفقه والحديث
والتفسير والنحو وكان تفقه بالإمام أبي العباس
احمد بن موسى عجيل وأخذ الحديث على الامام
ابو الخير بن منصور وانتفع به جمع كثير من
زبيد وغيرها واستمر مدرساً في المدرسة التاجية
بزبيد من قبل بني محمد بن عمر وكانت وفاته
في أثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى وفيها
توفي الفقيه الامام البارع ابو محمد صالح
بن عمر بن ابي بكر بن اسماعيل البريهي وكان

مولده سنة خمس وثلاثين وستماية وكان فقيهاً
بارعاً فاضلاً عالماً محققاً مدققاً متفنناً تفقه
بمحمد بن مسعود المذكور أولاً واليه إنتهت رياسة
الفتوى بعده فى ذى السفال وأرتحل هو والامام
ابو الحسن على بن أحمد الأصبحى الى أبين فأخذا
الرسول وكان هذا صالح فقيهاً فرضياً حسابياً
نحوياً لغوياً عارفاً بالحساب والجبر والمقابلة
وله تصنيف جيد فى الفرآئض قصد به شرح الكافى
الذى للصيرفى وعنه أخذ ابو الحسن الأصبحى
نظام الغريب فى الفقه وغيره وتفقه جماعة
منهم محمد بن احمد بن سالم وابو بكر بن على
وابن أخيه وأحمد السوآفى وجماعة كثيرون
وكان يقول لأصحابه كما يقول الصعبى ان بلغت
ثمانين عملت لكم شكراً فتوفى قبل ذالك وكان
وفاته ليلة الجمعة الثالث من شوال من السنة
المذكورة قال الجندى وفى كل ليلة يرى على
قبره نوراً صاعداً الى السمآء حتى ظن ببعض
أن

ان ثم ناراً تتوقد أخبرنى بذلك من شاهده
مراراً والله اعلم وفيها توفى الفقيه الفاضل
أبو إسحاق ابراهيم بن احمد بن سالم بن
عمران السهيلى المنيرى وكان ميلاده سنة
ثلاث وسبعين وستماية تفقه بأبيه وأخيه
وكان أحد أعيان زمانه فى الزهد
والورع والعلم أخذ نظر فى الأمرين و
أشتهر بفضل الذكرين ويروى انه نسخ
المهذب وهو يدرس القرآن فدرس على
كل جزء منه عشر ختمات مع نسخه فدرس
أربعين ختمة على أربعة مجلده وهو أمر غريب
لأن الناسخ لا يستطيع عمل شيئ آخر مع النساخة
وهذا دليل على الكرامة الواضحة وكانت وفاته
فى اثنآء السنة المذكورة رحمه الله وفى سنة خمس
عشرة وسبعماية وصل الأمير علاء الدين كشد
غدى ومعه جماعة من المطلوبين من الديار
المصرية والسياسة وكان الأمير علاء الدين

المذكور استاذ دار الملك المظفر صاحب
حماه وكان فاضلاً في ابناء جنسه جمع مابين
سماحة السنان وفصاحة اللسان وكان
على ذهنه جملة من اشعار الجاهلية والمخضرمين
وغيرهم من المجدبين والمولدين وكان يعرف
شيئاً من البردة ويقال أنه كان يعرف شيئاً
من اعمال الملاهي وتقدم عند السلطان
تقدماً تاماً لم يعهد مثله فقابله السلطان
رحمة الله عليه بالأقطاع المتسع وحمل له
الطبلخاناة وعقد الألوية وجعله من جملة
ندمائه وفي هذه السنة رجع الشريف
حميضه بن أبي نمي الى مكة المشرفة وقتل أخاه
ابو الغيث واستولى على مكة فغضب من ذلك
السلطان الملك الناصر وجهز جيشاً
كثيفاً صحبة الشريف سيف الدين عطيفه
فلما علم حميضه بوصولهم هرب من مكة فاستولى
عطيفه على مكة ولحق حميضه بالشرف وفي هذه

السنة

السنة تولى القاضي جمال الدين محمد بن الفقيه
رضي الدين أبي بكر بن محمد بن حسين البجلي
وكان مولده سنة ثلاث وقيل سنة أربع و
ثلاثين وستماية وكان رجلاً مباركاً مشهوراً
بجودة الفقه وكرم النفس وحسن الاخلاق
تفقه في بدايته بعمه اسماعيل ثم رحل الى بيت حسين
فأكمل تفقهه بالفقيه عمر بن علي التيباعي
فأخذ عنه المهذب أخذاً مرضياً ثم الزمان
يتغيبه فتغيبه تغيباً ميز فيه بين الفاء والواو
وأخذ عنه البيان وغيره ثم سار الى الفقيه
أحمد بن موسى عجيل فأخذ عنه أيضاً ثم عاد
الى بلده فسكن قرية مشجينه ولزم طريق الورع
والزهد لزوماً تاماً وأقام يدرس فانتفع
به الناس من القرب والبعد وشهر بالعلم والصلاح
وكان أشرف اهل عصره نفساً وأدراهم
بالعلم جساً وألزمهم للكتاب والسنة درساً
قال الجندي فأخبرني عبد الله بن محمد الأحمر

احد المدرسين بزبيد قال صحبت الفقيه علي بن ابراهيم
ولزمت مجلسه عشرين سنة ما علمت أن سائلاً
يسأل فأعتذر بل يعطيه ما سأل وكان مستعملاً
لجميع الطاعات الواجبة والمستحبة استعمال مداومة
وكان من ابرك الفقهاء تدريساً قال وأخبرني
الفقيه محمد بن عبدالله الحضرمي فقيه زبيد ومفتيها
في عصره قال لما جئت الى الفقيه علي بن ابراهيم
أريد ان أقرأ عليه مقبل اريد اجتماع قلبي على
تحصيل العلم فأول درسه قرأتها عليه قمت وأنا
على خلاف ما أعهد من الرغبة وكان عندي عدة
مسائل قد اشتبهت عليّ فحين بدارت قرأت عليه
أول يوم عرضت على خاطري جميع تلك المسائل
فما عرضت مسئلة في خاطري الا زال اشكالها
وذلك من بركته وتبين لي خطاؤها من صوابها
وما زلت آخذ الزيادة الى وقتي هذا قال وكان
لديه دنيا واسعة ان وقف في بيته أطعم الواردين
والزائرين والطلبة المقطعين وكان كثيراً ما يحج

فيصرف

فيصرف في الطريق الى مكة ما يجاوز الحد وقد أحصوا حجاته
فكانت نيفاً وثلاثين حجة وخرج من بين يديه
نحو من مائة مدرس ولم يكن في مدرسي تهامة
والاجيال المتوخرين اكثر أصحاباً منه وكانت وفاته
يوم الثاني عشر من المحرم من السنة المذكورة
رحمه الله وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبدالله
محمد بن احمد بن يحيى بن مضمون وكان فقيهاً
عارفاً نحوياً بارعاً وولي قضاء صنعاء من قبل بني
محمد بن عمر وكان سديد الأحكام مبالغاً في
إقامة الحق وإقامة مذهب السنة وإماتة البدعة
وكان يحلف الاسماعيلية بأيمان تشق عليهم ثم
بلغه ان بعضهم لما مات ودفن دفن معه مصحف فأمر
بنشر القبر وأخرج المصحف فشق ذلك عليهم
فكادوه وبذلوا في عزله الأموال الجزيلة فعزل بغير
سبب يوجب العزل فعاد الى بلاده وأقام بها
مدة فرتبه بعض أولاد اسد الدين مدرساً في
مدرسة جده بإب فلم يزل بها الى أن توفي

وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى
وفيها توفي الفقيه الصالح ابو حفص عمر بن ابي
الربيع سليمان الملقب بالجيه بن محمد بن اسعد
بن ابي اليمني وكان إماماً فاضلاً صالحاً له كرامات
كثيرة تفقه بسعيد العولي وتوفي في يوم الثاعن من
المحرم اول شهور السنة المذكورة رحمه الله تعالى
ومات الفقيه الأجل الفاضل ابو العباس احمد
بن ابي بكر واسعد بن ذريع بن اسعد تفقه
بالفقيه صالح بن عمر البريهي تفقهاً جيداً
وكان عارفاً مجتهداً ذا صيانة وعفة وعبادة
ودرس بسهيفة على حياة شيخه وتوفي لسبع
بقين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة
رحمه الله تعالى وفي سنة ست عشرة حصل على السلطان
مرض شديد خيف عليه منه التلف وأشرف منه
على الهلاك وأرجف بموته فروى ان القاضي
جمال الدين محمد بن ابي بكر بن محمد بن عمر اسل
الملك الناصر جلال الدين محمد بن الملك

الأشرف

الأشرف بالأمور الباطنة وأمره بنشر الدعوة
واياسه من عمه فلما انتشر العلم بذلك خرج
السلطان الملك المؤيد من تعز الى الجند فرآه
الناس فخشي بن أخيه منه فالتجأ الى جبل سورق
وهو جبل حصين مطل على مدينة الجند فجهز السلطان
العساكر وكان مقدمها الأمير جمال الدين نور
بن حسين بن نور فحط عليه وأحاط بالجبل من كل
ناحية فطلب الملك الناصر الذمة من عمه فاذم
عليه فنزل اليه على الذمة وحصل بينه وبين عمه
إتفاق وصلح ويقال أنه عرف السلطان بسبب
ذلك فعزل القاضي جمال الدين عن القضاء
واعتقله في حصن تعز وفوض امر القضاء الى القاضي
رضي الدين ابي بكر بن الأديب أحد فقهاء الشافعية
وكان ذلك بحضر جماعة كثيرة من فقهاء الجبال
والتهايم فحصل الاجماع عليه وكان فقيهاً فاضلاً
له بسطة في العلم وكثيراً من المعقولات والمنقولات
وفي سنة سبع عشرة وصل القاضي ابو المحاسن

عبد الباقي بن عبد الحميد من دمشق على طريق
مكة يطلب من صدقات السلطان الملك المؤيد
فنال من اكرامه واحسانه مما صغر عنده من اخبار
من مضى من الأجواد والكرماء وولي كتابة الانشاء
في المملكة اليمنية وفي هذه السنة المذكورة
دخل العسكر المنصور مدينة فللة وملوكها وضربت
البشاير في ساير البلاد وفيها وصل رسول
صاحب هرموز بالهدايا والتحف فقابله السلطان
بما يليق به وأكرمه وعظم قدره وفي سنة ثماني
عشرة وصل القاضي صفي الدين عبد الله بن عبد الرزاق
الواسطي بطلب حثيث من السلطان صرف اليه
مولانا السلطان عليه الحال وصول نحواً من ألفي مثقال
فلما وصل في التاريخ المذكور صرف اليه مولانا
السلطان سد الاستيفاء وحظي عند السلطان
وانبسطت يده في الدواوين وكان زوجاً لابنة
الأمير علاء الدين كشدغدي وهو الذي عينه
لذلك فسار بالناس سيرة عسفة ثم توجه الى عدن

فحمل

فحمل الى الخزانة ثلثماية الف دينار ملكية فلما وصل
السلطان الى الجند فأكرمه وعظم قدره وفي
هذه السنة توجهت الرسل لهم الأمير اسد الدين
حسن بن الأسد ومن جرت العادة بمسيره معه
في خدمته وفي هذه السنة المذكورة رتب الأمير
علاء الدين كشدغدي عساكر السلطان المنصورة
على ترتيب العساكر المصرية وجعل لها جناحاً
للميمنة وجناحاً للميسرة وجعل للسلطان عصايب
كثيرة وركب المماليك بالنفح وجعل منهم طائفة طيردارية
وركب السلطان في هذا الزي وفي
سنة تسع عشرة توجه السلطان رحمة الله
عليه الى الاعمال السهامية فوقف بالكدراء وعزل
بعض النواب وولى آخرين وكان القاضي صفي الدين
مستمر الحكم على الدواوين وفوض السلطان نيابة
السلطنة الى الأمير علاء الدين كشدغدي وكان
أتابك العسكر المنصور وتقدم عند السلطان
في هذه السنة تقدماً لم يسمع بمثله وحصل

بينه وبين صهره القاضي صفي الدين منافسة في الباطن
والظاهر وفي هذه السنة حصل من السلطان
تغير على الأمير شجاع الدين عمر بن علاء الدين
الشهابي فعزله عن وظيفته وقبض عليه وأودعه
السجن ونسب اليه من جهة الملك الناصر فأقام
اسبوعاً في السجن وتحقق السلطان براءته
فيما قيل عنه فأطلقه وحصل بين الأمير شجاع الدين
وبين القاضي جمال الدين محمد بن ابي بكر منازعات
وأحضر القاضي جمال الدين الى مقام السلطنة
جماعة يشهدون عن الأمير شجاع الدين بكلام
كثير يتعلق بالملك الناصر وحضر الملك
الناصر يومئذ مقام السلطان ونفى عن الأمير
شجاع الدين جميع ما ذكر عنه وحقق لمولانا
السلطان ما كان من القاضي جمال الدين فغضب
السلطان على القاضي جمال الدين غضباً
شديداً وسلمه الى القاضي صفي الدين ليستخلص
منه مالاً كثيراً فصادره مصادرة قبيحة وفي سنة
عشرين

عشرين وسبعماية مرض الأمير علاء الدين كشدغدي
مرضاً شديداً أفضى به الى الموت وحصلت مرافعات
كبيرة على القاضي صفي الدين عبد الله بن عبد الرزاق
وحقق عليه كتاب الدواوين في المقام السلطاني
أنه أخذ جملة من المال فعزله السلطان عن شد
الاستيفاء وفوض الأمر في ذلك الى الأمير
جمال الدين يوسف بن يعقوب بن الجواد وكان
أميراً كبيراً عالي الهمة حسن التأني في الأموال
وسأل من السلطان رحمه الله أن لا تحصل
عقوبة أحد على يده وأن ما تعين في الأموال
يأمر السلطان على أمير خازندار وهذا دليل
على خيره وفي هذه السنة المذكورة وصل القاضي
محي الدين يحيى ابن عبد اللطيف البكريتي من الديار
المصرية على طريق مكة المشرفة وأحضر الى
مقام السلطان جوهراً كثيراً من الزمرد واللآلي
وتقدم عند السلطان تقدماً حسناً وأحله محل
الوزارة وسلم اليه السلطان من خالص

مال مائة ألف دينار ملكية من المال الحلال على
حكم التجارة وكتب الى عدن بتحسين القافلة فلما
نزل عدن تصرف في الملك وكان قاضياً على
الوزارة وفي هذه السنة وصل الأمير بدر الدين
حسن بن الأسد من الديار المصرية وصحبته
جماعة كثيرة من طلبهم السلطان ومن جملتهم
القاضي بدر الدين حسن بن أحمد الخت
الامام الفاضل العارف بعلوم الأوآيل من الرمية
والهندسة وعلم المحيطي وكان مشاركاً في
كل فن وضارباً في كل علم بنصيب ولم يكن في
البلاد الشامية والديار المصرية مع اتساعها
من يناسبه في معرفته وفرح السلطان بوصوله
فرحاً شديداً وفي سنة أحدى وعشرين وصل القاضي
محي الدين من عدن وحصل بينه وبين القاضي
صفي الدين مرافعات كثيرة واتفق لمحي الدين
اتفاقات ليست بحسنة فنقض ذلك القبول
من جهة السلطان وكان في خلال ذلك يطلب

الوزارة

الوزارة وسعى في تحصيلها فلما ألح واكثر قال
السلطان كلا لا وزر ثم اراد السلطان ان يجبر
خاطره فأركبه يوم عيد الفطر في موضع الوزارة
وركب بالطرحة على عادة الوزراء المصريين
وفي هذه السنة توفي السلطان المؤيد رحمه الله
عليه وكان قد عزم على النزول الى زبيد كعادته
في كل سنة فنزل الى قصر الشجرة فأقام فيها
نحواً من عشرة ايام بسبب مرض أصابه فلما
اشتد به المرض وهو في دار الشجرة أمر ولده السلطان
الملك المجاهد بطلوع الحصن ولم يكن له يومئذٍ
ولد غيره فطلع الحصن يوم الأثنين سلخ ذي القعدة
من السنة المذكورة وتوفي وآخر نصف الليل من ليلة
الثلاثاء في ذي الحجة وقد نزل الأمير جمال الدين
يوسف بن يعقوب بن الجواد وكان يومئذٍ
نائب السلطنة وأتابك العسكر واستاذ دار السلطان
ونزل بنزوله جماعة من العسكر المنصور وأعيان
الأمراء فثبت ثباتاً حسناً وحفظ نظام السلطنة

السعيدة وضرب أشركاً على الشجرة الى آخر
الليل وطلعوا آخر الليل بالسلطان المرحوم الى الحصن
فأنزلوه في دار العدل وكان رحمة الله عليه
قد أوصى ان يغسله جماعة من الفقهاء منهم الفقيه
عبد الرحمن الظفاري وآليها الخازندار وان تكون
آلة الغسل كلها مدراً تشترى له من السوق واشتري
له كما ذكر فكان هذا أول شيء استنكره الناس
من ولده المجاهد وحمل من دار العدل الى مدرسته
التي أنشأها في مدينة تعز فدفن بها وكان
يوم دفنه يوماً مشهوداً فيالها من مصيبة تركت
العام حيارى والخاصة سكارى وكان كما قال
ابو الطيب المتنبي

خرجوا به والكل باكٍ حوله
صعقات موسى يوم دك الطور
حتى أتوا جدثاً كأن ضريحه
في كل قلب موحد محفور
والشمس في افق السماء مريضة
والأرض راجفة تكاد تمور

وكان

وكان له من المآثر الدينية مدرسته التي أنشأها
بمغربة تعز المعروفة بالمؤيدية ورتب فيها
مدرساً ودرسة ومعيداً وإماماً ومؤذناً ومعلماً
وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم ومقرياً يقرئ
بالسبعة الأحرف ووقف عليها من الأراضي
والكروم مايقوم بكفايتهم ووقف بها خزانة
من الكتب النفيسة وابتنى في أيام ملكه عدة من المآثر
وابتنت كريمته التي تسمى دار الدملوة مدرسة
بزبيد ومسجداً بتعز ومدرسة بظفار الحبوضي
وجددت مسجداً بزبيد وكان قد أشرف على
الانهدام وابتنى الأمير الفارس الخازندار
مسجدين احدهما في زبيد والآخر في مغربة
تعز وابتنى اليها الخازندار مسجداً
بتعز بين المغربة وعدنية وابتنى الأمير محمد
بن ميكائيل الذي كان استاذداره مدرسة
بزبيد ولم يمت رحمة الله عليه حتى استخلف
العسكر لولده الملك المجاهد وكان الملك

المؤيد رحمة الله عليه ملكاً جباراً شجاعاً مقداماً
شهماً جواداً كريماً فمما يحكى عنه من شجاعته
وشدة بأسه أنه حضر مقامه يوماً عدة من
الأشراف الأمراء فأمر باحضار الطعام أكل
منه الحاضرون بحسب كفايتهم وكان بين يديه
خروف فأكل جنبه الأعلى ثم قلبه فأكل من
جنبه الآخر ولم يكن يعتقد ذلك فاستوحش
أمره فلما انقضى الطعام وغسل الجماعة أيديهم
أمر باحضار الأسد الى المجلس بغير علم أحد
من الحاضرين فما علموا حتى هاك الأسد
على باب المجلس فارتاعوا بأجمعهم فأدخلهم
في شبابيك المجلس وكميته وأمر بادخال
الأسد اليه ولم يكن في المجلس أحد غيره فأخذ
سيفاً ودرقة وقام الى الأسد وكان الأسد
خبيثاً عظيم الخلقة فحمل عليه الأسد فاتقاه
بالدرقة وضربه بالسيف ضربة أخرج
حشوته ومصارنه على الفراش ووقع الأسد

صريعاً

صريعاً لا يملك من نفسه شيئاً وقعد السلطان
في موضعه الذي قام منه غير مكترث وخرج
اليه الجماعة منتقعة ألوانهم طائشة عقولهم يدعون
له بالبقاء ويهنونه بالظفر فأذن لهم بالانصراف
وقعد في موضعه في خاصته فسأله بعضهم عما
فعل من حضور الأسد وقتله وما السبب
الذي أوجب ذلك فقال اني أكلت اليوم
أكلاً متناهياً لا أعتاده وفي المجلس غير
أهله فربما استوحشوا ذلك مني فأردت
ان أريهم من الفعل ما لا يستعظمون عنده
ذلك الأكل وله عدة مشاهدة في الحرب
وكان والده يرمي به كل مخوف ويرسله لكل قبيل
عاصٍ ويقطعه كل بلد يعظم فساد أهلها
ثم لا يعزله عنهم الا رحمة لهم وأما جوده وكرمه
فغير محدود [مشهور وله] ولا في ذلك عدة فعلات مشهورة
فمنها أنه وهب خزانة عدن بأسرها وهي
ألوف من الذهب ومثلها من الفضة وأصناف

ذلك من الملابس والأطياب والتحف والطرف
مما لا يحويه الوصف ولا يحصيه العد لأحد ندمائه
وهو الأمير شمس الدين بن رضوان وكان خصيصاً
به وكتب له بذلك الى الخازندار فلما وقف الخازندار
عليه استعظم الأمر وقام الى السلطان وكان معظماً
عنده فاستأذن عليه فأذن له فلما مثل بين
يديه قبّل الأرض وأعلم السلطان بما كان من الأمر
وأوقفه على خطه فقال صدق هذا خطي فقال الخازندار
وان كان خطك فما أنا معطيه ما يريد ونزل مغضباً
من عند السلطان وهو بين الاقدام والاحجام فلما وصل
الى الجماعة الكتاب وابن رضوان واقف عندهم
قال يا هذا اعلم ـــــ ان الخزاين فيها جوامك
عسكر اليمن كافة وفيها كسوة السلطان وأولاده
واهل بيته واطيائهم وما ينبغي لك ولغيرك
ان تختص به فان اردت ان اعطيك من جميع ما فيها
من ذهب وفضة وملبوس ومشموم وغيره مما يليق
لك ان تستعمله وينبغي لك ان تلبسه فعلنا

وهو

وهو المصلحة لك ولا مصلحة لك في أن تترك
الخاصة والعامة أعداك وان لم تقبل المشورة
فعلنا نحن بخلاف ذلك ومنعناك الدخول الى
السلطان رأساً وربما أنك لا تسلم لك نفسك
من هؤلاء الجند الذين قد طال انتظارهم وقل اصطبارهم
ثم تسمع قائلاً يقول لا رحمه الله فقبل ابن الرضوان
ما أشار به الأمير وأعطى من جميع ذلك
سهماً وافراً فلام السلطان على قبول البعض
وعنّفه وهذه قصة سابقة في اليمن يعلم بها
الصغير والكبير ولعمري ان هذا غاية الجود
ومن ذلك ما أخبرني به الفقيه جمال الدين
محمد بن عبد الله الريمي قاضي قضاة اليمن
عن من حدثه بذلك ان الست رشيد كتبت الى السلطان
الملك المؤيد رحمه الله تطلب منه مداً من زكاة
الطعام ومداً من زكاة التمر وغيره المد الواحد
في اليمن ثلثماية وعشرين مكيالاً المكيال الواحد
ثلثماية وعشرون قفلة المصري فكتب الى نايبه

على العساكر السعيدة ان يصرف لها عشرة أمداد
من الطعام وعشرة امداد من التمر وقال أبي
ان يكتب مداً واحداً وما اخبرني به القاضي
جمال الدين أيضاً قال لما خالف الملك الناصر
على عمه السلطان الملك المؤيد رحمه الله وجهز اليه
العساكر المنصورة التجأ الى جبل سورق وطلب
الذمة من عمه فأذم له فنزل من الحصن المذكور
وسار الى عمه فأمر السلطان جميع العساكر بلقيه
فالتقاه العسكر المنصور ووصل الى الباب الشريف
ثم سار الى منزله فلما استقر في منزله كتب له
السلطان من الغد الى الخازندار يا فلان احمل
الى الولد السعيد محمد مائة الف دينار وخذ خطه
بذلك وقد كان السلطان الملك المؤيد
رحمه الله أقبل على أخيه الملك السعيد أسد
الاسلام محمد بن الملك المسعود حسن بن
السلطان الملك المظفر اقبالاً كلياً واحبه حباً شديداً
ولم يكن في منزلته أحد من الخلق يظن الخازندار

ان الذى

ان الذى كتب له السلطان بما كتب هو اسد الاسلام
لما يعلم من المحبة والاقبال عليه فحمل اليه الخازندار
مائة الف دينار وأخذ خطه بما قبض منه ثم
وصل الخازندار الى باب مولانا السلطان وكتب
مطالعة فطوى فيها الخط خط اسد الاسلام وارسلها
الى السلطان فلما وقف السلطان على المطالعة
والخط جوب له إنما اردت محمد الناصر ولم ترد
غيره فبادر احمل اليه مائة الف أخرى وخذ
خطه بذلك فحمل اليه المال واخذ خطه واوصله
الى السلطان من ساعته فقبضه ولم يسترجع
المال من اسد الاسلام ولا بعضه ولا نقص
الناصر شيئاً مما قد لفظ به ولا عنف الأمير
من المراجعة وهذا غاية الجود والكرم ومكارمه
كثير أشهر من ان تذكر واكثر من ان تحصر وكان
رحمه الله مشاركاً في العلوم قد أخذ من كل فن
وشارك في كل علم فحفظ مقدمة طاهر بالشاذ
وكفاية التحفظ في اللغة والجمل الزجاجي

قراءة والتنبيه لأبي اسحاق الشيرازي قراءة محققة
وطالع الكتب المبسوطة في كل فن وسمع الحديث
النبوي من الشيوخ الموثوق بهم ممن سنده
عال وأجازه الشيخ الإمام المحب ابو العباس
احمد بن محمد الطبري شيخ السنة بالحرم الشريف
والبخاري والترمذي وناوله صحيح مسلم وأجازه
في باقي الأمهات على حكم روايته التي سمعها واستجازها
وما صنفه في فن وما وجد له من نظم أو نثر واختصر
كتاب الجمهرة في البردة وبين في مختصره ما لم ينبه
عليه صاحب الكتاب من عمل الدعو وشرح طردية
فراس شرحاً كافياً أوهى اليها أولها

ما العمر ما طالت به الدهور
العمر ما تم به السرور

ونقل كثيراً من اشعار الجاهلية والمخضرمين
في المولدين وجمع من مصنفات العلم على اختلاف
انواعها من علم قراءتها وقرآنها وحديثها
وفقهها وأصولها وفروعها وحقيقتها وادبها
ومعرفة

ومعرفة ايام عربها من تاريخها ونسبها وشعرها
على اختلاف طبقاتها

والله سبحانه أعلم

الفصل العاشر في ذكر دولة

مولانا السلطان الملك المجاهد سيف الإسلام
ابي حسن علي بن داود بن يوسف بن عمر
بن علي بن رسول وكان ملكاً شهماً شجاعاً
مقداماً عالي الهمة شريف النفس كريم الأخلاق
حبيباً وحيياً حسن الشمايل

للشمس فيه وللرياح وللسحاب
وللبحار وللأسود شمايل
وللدرية متعلقات والأدب
المفاد وملتجاه ملمات مناهل

ولدريها العقيان والأدب المفاد وما الحياة وما الممات مناهل صح أصل
بيان البيت

وكان كامل الأوصاف لين العريكة حسن
السياسة صادق الفراسة سعيد الحركة
مشيد المملكة قال بن عبد الحميد استقرت قاعدة

مولانا السلطان الملك المجاهد في عزل الأمير
جمال الدين يوسف بن يعقوب وفوض نيابة
السلطنة الى الأمير شجاع الدين عمر بن يوسف
بن منصور وجعل أتابك العسكر وكان ساد
الدواوين في ايام أبوه وكتب له بذلك منشوراً
قرئ في دار الصيف وفي ذلك اليوم عقد
لولدي أخيه وهما يوسف المفضّل وابو بكر
الفايز الألوية وحمل لهما الطبلخاناة وكتب مناشرهما
وقرئت بحضرهما وحصل بين السلطان الملك
المجاهد وبين ابن عمه الملك الناصر جلال الدين
محمد بن الملك الأشرف مراسلة تقتضي اماناً
وعهوداً فأرسل السلطان اليه من جهته الطواشي
صلاح الدين والفقيه عبد الرحمن الظفاري
وهو معلم ليحلّفا الملك الناصر فحلّفاه كما
تجب الأيمان وتقدم وكيل مولانا الملك
الناصر وهو الفقيه محمد الوشاح الى مولانا
ليحلفه فحلف كما تجب الايمان ولمّا تمكن الأمير
شجاع الدين

شجاع الدين عمر بن يوسف بن منصور من السلطان
وعظمت منزلته عنده طرد الأمير جمال الدين
يوسف بن يعقوب بن الحصى عن الباب السعيد
وتكلم عليه عند السلطان بأنه مشوم وغلب على بن
يوسف على الباب السلطاني وحملت له الطبلخاناة
وأعطى اقطاعاً جيداً وضبط الباب ضبطاً عظيماً
وكان من أذكياء الرجال ودهاتهم وأعرفهم بتدبير
الملك والمملكة وفي سنة اثنين وعشرين نزل السلطان
من الحصن الى بستان دار الشجرة وكان نزوله
من الحصن يوم الثالث من المحرم ويروى أنه لما
أراد النزول من الحصن الى دار الشجرة أرسل
بعض المتصدرين يومئذ ــــ في علم الفلك ان
يختار لنا وقتاً جيداً ولم يقل للسفر والاقامة
فأختار له وقتاً في ذلك اليوم فخرج السلطان
من الحصن في ذلك الوقت المشار اليه فخرج الرجل
لمّا علم بنزول السلطان وسأل بآتي اهل
قتنه عمن أختار للسلطان هذا الوقت الذي

نزل فيه فقالوا اما أختار احدً سواك فقال الى الله
ماعلمت ان مرآده هذا وهذا وقت مكروه
وربمآ انه لآيرجع اليه الآفى حالة معكوسة ثم
ان الأمير شجاع الدين عمر بن يوسف بن منصور
أوقع فى قلب السلطان الملك المجاهد من
الملك الناصر شيئاً فقبضه فأرسل الأمير شجاع
الدين لقبضه جماعة منهم الشيخ عيسى بن الحريرى
وكان يومئذٍ ناظراً بمخلاف الشيخ احمد بن عمران
وكان رأس مذحج وبدر الدين محمد بن الصليحي
فلما علم الملك الناصر بذلك لجاء الى تربة الفقيه
عمر بن سعيد بذى عقيب من اعمال ذى جبلة
فلما وصل العسكر المنصور الى التربة أحاطوا بها
وأخذوه من التربة ولم يراعوا حق الجوار ثم رجعوا
به الى تعز وكان فى العشر الأولى من صفر فلما
وصلوا به الى المقام الشريف أمر السلطان ان
يحبس فأقام محبوساً فى الحصن الى سلخ
جماذى الأولى ثم أمر به ان يحبس فى عدن

ولما

ولما كان غرة شهر ربيع الأول تقدم السلطان الى
الجند فأقام فيها أياماً ونقّب الفقيه
عبد الرحمن الظفارى قاضى قضاة لمحضر جماعة
من فقهاء تعز ثم توجه من الجند الى الدملوة وأفتقد
خزآئنه ونزل ولم ينعم على أحدٍ من الناس
وكان من تقدمه من الملوك اذا طلع الدملوة
أنعم على كافة العسكر والمرتبين فى الحصن
انعاماً تاماً فلما نزل السلطان من الدملوة
ولم يعط أحداً من العسكر ولا من غيرهم
شيئاً تغيرت الناس وعدوها عليه فعلة
ثالثة من الأفعال المكروهات اذ كان أول
من منع أبنه من طلوع الحصن بعد موته والثانية
لزم الملك الناصر من غير ذنب من تربة
الفقيه عمر بن سعيد والثالثة دخول الدملوة
وخروجه منها ولم ينعم على أحدٍ ولما نزل
السلطان من الدملوة كما ذكرنا رجع الى تعز فأقام
فى ثعبات الى الثامن من جماذى الأخرى

وقال ابن عبد الحميد الى السقف منه وقلوب العسكر
نافرة منه وقد سعى اكثرهم في فساد دولته وقرروا
القاعدة عند الملك المنصور أيوب ابن الملك
المظفر فاجتمعت المماليك والأمراء الكبار وقصدوا
دار الأمير الشجاع عمر بن يوسف بن منصور
في قرية المحاريب بتعز فقتلوه وقتلوا معه الأمير
بدر الدين محمد بن علي الرهام وكان يومئذ
أفرس اهل زمانه وأشجعهم وكان معه الفقيه
عبد الرحمن الظفاري قاضي القضاة والشيخ
حريز عثمان العبسي من عبس حكم وكان رجلاً
شجاعاً أنهايا وهاباً فقتلوهما معاً واحتزوا
رأسي بن يوسف بن منصور ورأس بن الرهام
وخرجوا من فورهم الى ثعبات وقد ساعدهم
أصحاب المبيت من البواقيس والشفاليت
فلزموا السلطان من ثعبات ونهب في تلك
الليلة دوراً كثيرة بالمغربة والمحاريب ممن
ينتمي الى محبة السلطان الملك المجاهد

ورجعوا

ورجعوا الى الملك المنصور في آخر ليلتهم بالسلطان
أسيراً فأقام عنده تحت الحفظ ثلاثة ايام وهو يستحلف
العسكر فحلفوا له الأيمان المغلظة فلما كان اليوم الرابع
طلع السلطان الملك المنصور الى الحصن في ناموس
المملكة وذي السلطنة وطلع معه بالملك المجاهد أسيراً
فجعله في دار الأمارة على الأعزاز والاكرام ويؤتى
له بما يشاء من طعام وحريم ولما استقر الملك
المنصور في الحصن فأرسل الى عدن ابن اخيه الملك
الناصر فلما وصل الى الجند تلقاه بالطبلخاناة وأقطعه المهجم
وعقد للأمير بدر الدين حسن بن الاسد الألوية
ورفع له الطبلخانة وأقطعه حرض ثم عقد لولديه
الملك الكامل تامور الدين والملك الواثق شمس الدين
ورفع لهما الطبلخاناة وعين لكل واحد منهما اقطاعاً
جيداً وارسل ولده الملك الظاهر اسد الدين
الى الدملوة وفي قرية ياقوت التعزي وفوض
نيابة السلطانية الى الأمير شجاع الدين عمر بن علاء الدين
الشهابي فأقامت اياماً فحصلت بينه وبين الأمراء

البحرية منافرة فصرفه السلطان عنهم وعن نيابته
وجعل مكانه الأمير جمال الدين يوسف بن يعقوب
بن الجواد المعروف بالخصى وفوض اليه امور الباب بكماله
ولم يزل السلطان الملك المنصور فى سلطنته الى ليلة
السادس من شهر رمضان وذلك على رواية بن عبد الحميد
ثمانون يوماً وعلى رواية الجندى نحو من تسعين
يوماً ويروى أنه انصرف فيها من الأموال سبعماية
دينار خارجاً عن المركوب والملبوس ثم كان من امر الله
تعالى ان تقدم بعض غلمان المجاهد الى بلاد العرسين واتفق
هو وجماعة منهم كان مقدمهم بشير آغا وعاملوا
رجلاً يقال له صالح من العواس على طلوع الحصن من قفاه
باتفاق من عبيد السرحاناه والطبلخاناه وكانوا كلهم
عبيد أبيه الملك المؤيد وساعدهم على ذلك النوابة
المرتبون فى ذلك الموضع ثم وصلت العرب الى ذلك المكان
المشار اليه ليلاً وكان أشار لهم ان أسرجوا شمعة
فى طاقة من شبابيك الحصن فقصدوا نحوها فلما احتسوا
بهم عبيد السرحاناه أدلوهم بالحبال وأطلعوهم رجلاً رجلاً
وكانوا

وكانوا أربعين نفراً فلما صاروا بأجمعهم فى الحصن
قالوا لهم العبيد لا تحدثوا حادثة حتى يصبح الصبح فلما اصبح
الصبح وطلع الفجر وأسفر نزل الخادم صاحب الدوا
بمفاتيح باب الحصن فلما علموا نزول الخادم بالمفاتيح
كما جرت العادة خرجوا عليه فقتلوه وقبضوا المفاتيح
ولم يشعر بهم الملك المنصور حتى دخلوا عليه محله الذى
أمسى فيه فقبضوه منه وخرجوا يريدون الملك المجاهد
وكان رتبة الحصن والأمير بيناذون من دار المصنف فلما
أشرف عليهم أهل الحصن ونادوا بشعار الملك المجاهد
قاتل امير الحصن حتى قتل فى دار تحت المدينة فركب الملك
الناصر وركب معه كثير من العسكر ووصلوا الى اسفل
الحصن فلم يتهيأ لهم فيه عمل وابوابه مغلقة وركب البحرية
والأمراء الى الملك الناصر وقالوا ان كان الملك المنصور
مات او قتل او قبض فانت أولى بالملك واجتمعت
كلمتهم على ذلك وانبعث المدينة خيلاً ورجلاً يريدون
طريقاً الى الحصن فما وجدوا اليه طريقاً فلما اظهر
الملك المجاهد كذلك وعلم ما أجمعوا عليه عجبه من فعلهم

وقال سبحان الله أما في هؤلاء من يذكر لوالدي حسنة
عليه ولا جميلاً إليه ثم أمر صايحاً يصيح يا أهل تعز
بيوت المنصورية لكم حلال فرجعت الأمراء والمملوك
الى بيوتهم خوفاً من النهب وغشيهم السواد الأعظم وكان
يوماً عظيماً فلم يمض نصف ذلك اليوم حتى كتبت
والدة السلطان جهة صلاح اليه تعلم ان بنات عمه
وساير نساء الملوك هتكوا ونهبوا ولم يبق لهم
باقية وقد صاروا في حصير المساجد والمدارس فأمر
بصايح يصيح في الناس من أخذ من بيوت الملوك
شيئاً فليرده وكتب ذمة للملك الناصر فلما وصل
الكتاب بالذمة فما استتم قراءته حتى هجم عليه
من قبضه واطلعه الحصن وقبض معه ولده زين الاسلام
ثم قبض الملك الكامل تامور الدين بن الملك المنصور
وشرف الدين بن الملك العادل فلم تمض ساعة
حتى صار في الحصن من الملوك خمسة نفر وهم المنصور
وشرف الدين بن الملك العادل وولده تامور الدين
والناصر وولده زين الاسلام والخامس شرف الدين ابن
الملك

الملك العادل وبعد ايام قلايل قبض شمس الدين
الملك المنصور وبعد ايام قلايل لزم خالته جهة النبوية
وقد نهب بيتها وكان كل من المسجونين مسجون وحده
واستولى السلطان الملك المجاهد على الملك مرة
ثانية وملك الحصن وجعل بينه وبين المماليك ذمم
وعهود وكتب لهم ذلك بالأيمان والوفاء وصاح
لهم في الأسواق ومجامع الناس بحضر القاضي
والشهود وجميع ملوك بني رسول كلهم تحت الحفظ
وما خلا ولدي اخيه المظفر وولدي عمه الواثق
فانه لم يغير عليهم وبعد ايام قلايل أمر باطلاق الملك
الناصر وتامور بن الملك المنصور وكان السبب
في ذلك لما قبض عمه الملك المنصور كما ذكرنا
أتي الى السلطان الملك المجاهد بأوراق وكانت
في مجلس الملك المنصور ساعة قبض فوجد في جملة
الأوراق ورقة من الملك الناصر الى عمه الملك
المنصور وهو يعده عن متابعة المجاهد ومؤاخذته
في شيء من افعاله ومن جملة كلامه ان قال

لعم المنصور هذا ولد صغير وتعلم ما كان من احسان
والده الينا وتفضله علينا مرة بعد أخرى ولم يقابلنا
بما فعلنا معه من قبيح واما تومار الدين كان السبب
في خلاصه من السجن انه ليلة قبض المجاهد من ثبات
هم به بعضهم وكاد يبطش به فلما وصل توما الدين
طرد أولائك المماليك عنه وزجرهم بالكلام وأركبه
على بغلة بالوقار وكان يسير معه في حال التأدب
فلذلك عطف عليه وأطلقه وامرهما بسكنى
السلامة واستناب في سلطنة الأخيرة
الأمير جمال الدين نور وطلب من عم المنصور ان يكتب
الى ولده الظاهر بتسليم الدملوة فكتب له بذلك فلم يمتثل
وأمتنع من تسليمها فأستشار السلطان الأمير جمال الدين
نور في حديث الدملوة فأشار عليه أن لا يعرض للدملوة
الحصار ولا غيره بل يبدأ بتمهيد قواعد البلاد والعسكر
فمتى كمل ذلك أدرك من الدملوة ما اراد وكان رأياً
صايباً فلم يقبل السلطان منه ما أشار به عليه ومال
الى المشورة غيره من البداية بها فجهز السلطان

عسكراً

عسكراً كثيفاً مقدمه الامير شجاع الدين عمر بن علاء الدين
فحطوا على المنصور نحواً من شهرين وقتل ما لا يحصى من الفريقين
غز وعرب وقطعت رؤوسهم فلما طال الامر خادعهم الظاهر وافسد
بعض اهل المحطة فأرتفعوا وتركوا كثيراً من اموالهم وخيامهم
وفي سنة ثلاث وعشرين توفي الملك المسعود تاج الخلافة
حسين بن مولانا الملك المظفر يوسف بن عمر وكانت
وفاته في مدرسة حيس في شهر المحرم من السنة المذكورة
وفي شهر صفر توفي الملك المنصور ايوب بن المظفر بن
يوسف بن عمر وكانت وفاته ليلة الاربعاء الثالث
من شهر صفر المذكور في دار الأمارة من حصن تعز
ودفن في مدرسة والده الملك المظفر رحمة الله عليهما
وفي هذه السنة كتب الملك الظاهر الى الامير بدر الدين
حسن بن الأسد يستدعيه الى خدمته فأجابه الى ذلك
ووصل في جمع كثيف فجهزه نحو الجند وجهز معه مالاً جزيلاً
فحط على الجند حتى أخذها يوم الأحد من شهر ربيع الأول
وكان فيها من قبل المجاهد يومئذٍ ابن اخيه قطب الدين
ابو بكر بن المظفر بن داود وابراهيم بن شكر وجماعة

من المماليك البحرية فخامرت المماليك ومالوا الى
بن الأسد وحلفهم الملك الظاهر فحلفوا له فخاف
قطب الدين على نفسه فسرى من الجند فأصبح فى تعز
ورجع ابراهيم بن شكر الى تعز على موادعة
بينه وبين ابن الاسد فى الجند وأقام بن الأسد
فى الجند أياماً قلايل ثم توجه نحو تعز فى عسكر جرار
من الاكراد والمماليك وغيرهم وواجهه الأمير غياث الدين
محمد بن يحيى بن منصور الشيبانى من ناحية الدميثه بن منصور
وكان الغياث الشيبانى قد وصل الى الملك الظاهر
فى خلال ذلك فأكرمه وجاد بمال جزيل فحطوا
جميعاً على حصن تعز فأقامت المحطة سبعة ايام
فلما كان اليوم السابع ارتفع الأسد منهزماً وأخذت
طبلخانة من الشيبانى وكانت شرقى الحصن على الجبل
وذلك بعد أن قتل من اصحابهم اكثر من ماية رجل وجملة
من قتل من أهل تعز نحواً من اثنى عشر رجلاً وفى مدة
حصار ابن الاسد لتعز اصطلح السلطان وطايفة
من المماليك وطلع اليه الحصن منهم جماعة وحلفوا له

وحلف

وحلف لهم وكان سبب صلحهم للسلطان ان ابن الاسد
لم يف لهم بما وعدهم من الجامكية والانعام فأقاموا
فى بيوتهم بالمحارب ولما ارتفع بن الاسد عن تعز
كما ذكرنا توجه نحو الجند وتوجه معه من المماليك نحو
من خمسين فارساً فنهبوا معشار الجند نهباً عظيماً
وسلم الله الجند بذاتها ولم تخطب للظاهر فى الجند
الا جمعة واحدة خطب بها رجل يقال له بن قيصر ولما
نهب المماليك معشار الجند ساروا من الجند الى الظاهر
وهو بالدملوة فأحسن اليهم وطيب نفوسهم فلما علم
السلطان بذلك انقبض منهم ولم يطلق لأحد منهم
جامكية فتعبوا وطال عليهم الأمر فجاهروا السلطان
بالقبيح وتكرر القبيح منهم والأذى فلما كان يوم
الخميس الرابع من جماذى الآخرة من السنة المذكورة
صاح الصايح من الحصن بأمر السلطان بأباحة
المماليك قتلاً وأسراً ونهباً وأمر السلطان على
الزعيم ان يخرج فى عسكر تهامة يحفظوا طريق الجند
وطريق الشجرة وأمر ابرهيم بن شكر ان يخرج عسكر

الجبل ويحفظوا طريق تهامة وذى هريم ففعلوا
وخرجت المماليك على خيولهم فقتل منهم خمسة نفر فى الميدان
والسادس عند حمام الحمامى ولزم منهم جماعة اطلقوا
الحصن الى السلطان فجيد منهم نفرين احدهما الأساوى
وشنق خمسة فلما كان يوم الاحد السابع من الشهر
المذكور شنق اثنين منهم وفى الأحد الرابع عشر
شنق اثنين فجميع من قتل منهم ومن شنق ومن
جيد ستة عشر وأفلت الباقون وكانت هذه
القصة قبل وفاة ثلاثة ايام من اليوم الذى لزم فيه
السلطان من تعبآت وقتل فيه الأمير شجاع
الدين عمر بن يوسف بن عمر منصور ولما خرجت المماليك
من تعز ساروا الى قرية الحوجه فأقاموا فيها أياماً
ثم توجهوا نحو زبيد فلما وصلوا قرية السلامة اجتمعوا
بالملك الناصر وكان السلطان يوم الذى أطلقه أمر
بسكنى قرية السلام فسكنها فلما وصله المماليك سألوه
ان يسير معهم فاعتذر من المسير فى ذلك الوقت
ووعدهم من نفسه بالمساعدة واتفاق الكلمة ففارقوه

وساروا

وساروا نحو زبيد فملكوها للظاهر واستولوا على خراجها
ولم يكن للظاهر الا الخطبة وكان واليها يومئذ محمد بن
طافطاى وهو أحد أعيانهم فكان دخولهم زبيد فى غرة
رجب من السنة المذكورة وكان الأمير نجم الدين احمد بن
أزدمر فى قرية السلامة فطلع الى السلطان وتقلد له
بأن يستعيد له زبيد فحمل له السلطان اربعة احمال
طبلخاناة وجهزه معه نحواً من خمسماية فارس وستماية
راجل من الشفاليت ونزل معهم الزعيم ومحمد بن عمر بن
العماد فحطوا فى بستان المنصورة فيما بين القرتب وزبيد
فلما علم بهم المماليك اجتمعوا وخرجوا اليهم من زبيد
وقصدوهم الى محطتهم فى المنصورة على حين غفلة
وكان الأمير احمد بن ازدمر قد ركب فى جماعة
من اصحابه يباشر أرضاً له فى الوادى فلم يحضر
الوقعة ولما قصد المماليك المحطة المنصورة هرب معظم
الذين كانوا فيها وانهزم الزعيم وثبت بن العماد
فى جماعة من العسكر فقتلوا عن آخرهم وطرحوا فى بير هنالك
ورجع الأمير احمد بن ازدمر فى جماعته الذين كانوا

معه فقتل بعضهم وأسر الباقون وكان الأمير نجم الدين
في جملة الأسارى فدخلوا به زبيد وقتل من المماليك يومئذ
أيبك الدويدار وكانت الوقعة يوم الأربعاء الثامن
من شهر رجب من السنة المذكورة وفي شهر شعبان
الكريم من السنة المذكورة خالف عمر بن الدويدار في لحج
وأبين وسار الى عدن فحاصرها نحواً من عشرين يوماً
حتى أخذها بمساعدة بعض المرتبين من يافع وخطب
فيها للظاهر وكان دخوله عدن لأيام بقين من شعبان
من السنة المذكورة وكان أمير عدن يومئذ الأمير بدر الدين
حسن بن علي الحلبي فقبض عليه بن الدويدار وبعثه
به الى الظاهر فبعث به الظاهر الى السمدان وحبسه
هنالك ونزل جعفر الأنف من الدملوة الى بن الدويدار
في شهر رمضان وأقام معه في عدن الى يوم العشرين من شوال
ثم طلع الى الدملوة وصحبته خزانة ودر كبير وفي شهر
ذي القعدة من السنة المذكورة جهز الظاهر الى الجند جيشاً
مقدمه الأمير بدر الدين محمد بن عمر بن علاء الشرهاني
ومعه جماعة من البحرية كالمصوي وطهشر وغيرهما فوصلوا

الجند

الجند يوم السابع من ذي القعدة فحاربهم أهل الجند
حرباً شديداً من السور فعادوا خائبين الى قرية العربه
فأقاموا بها وكتب أهل الجند الى السلطان يستنجدون
فأنجدهم بعسكر من الخيل والرجل ثم وصل أهل حرايع
مع احمد بن محمد العريفي ورجعوا على أهل الجند ونقّبوا
موضعاً من السور ولم يظفروا بشيء بل قتل من جلّهم
جماعة وخرج بن شيخهم محمد بن زريع ثم وصل الطواشي
فارع وابن الكامل والورد السنبلي وتيسير الرهالي في عسكر
جيد من الخيل والرجل فرجع بن علاء الدين الى الدملوة
خائباً وكان في الجند والٍ يقال له بن حسين كان
كثير الغدر والمكر كان يأخذ جامكية من السلطان
وجامكية من الظاهر وكان يلعب بهما معاً وكان
أسوء الولاة حالاً وتصرفاً وأكثرهم خيانة لله
وللمسلمين وقبايحه كثيرة ويطول تعدادها فلما
ارتفعت المحطة من الجند ورجع بن علاء الدين الى الدملوة
فرق الوالي المذكور ادباً على اهل المدينة مدينة الجند
ونواحيها حتى أخرهم فعزله السلطان عنهم بابن الحجازي

وولى بن حسين حصن تعز فتشأم به الناس
وكان معه شفاليت يتغلبون ببيوت الناس ويأخذونها
وينهبونها ويأخذون اخشابها ويوقدون
بها وطال منهم ذلك وفي سنة اربع وعشرين امسك
وآلى عدينة رجلاً منهم وأرسل به الى السجن وكان
ذلك في اليوم الثالث من صفر فلمّا وصل قريباً
من الحصن أصطاح بنفسه وضرب الجندى الذى اطلعه
الحصن فانفت الاجناد من ذلك فحصل بين
الأجناد حرب عظيم فعصب اهل المغربة مع الاجناد
وصاروا يداً والشفاليت واهل الحصن يداً اخرى
فأقتتلوا قتالاً شديداً فاستغار اهل المغربة
بأهل صبر فأغاروا عليهم فتطاول الحرب بينهم
فدخل القاضي وابن شكر وابن فيروز على الأمير
بن حسين وقالوا ان المصلحة في طرد الشفاليت وان
تحمل على اهل تعز والاجناد ولو شهراً واحداً فلم يساعد
الى ذلك فاتصل العلم الى المماليك وهم في زبيد وكاتبهم
اصحابهم واعلموهم ان الحرب بين عسكر السلطان

وبين

وبين اهل تعز فخرجت المماليك من زبيد متوجهين
الى تعز فوصلوا تعز يوم الثالث من شهر ربيع الأول
من السنة المذكورة فحطوا ما بين الأجناد والسابلة
وأذمّوا على الناس ولم يحصل منهم على أحدٍ غيار
فحصلت الحرب بينهم وبين الشفاليت وكان أعيانهم
يومئذٍ محمد بن طرطباى والبهاء السنبلي والشريف
داود بن قاسم بن حمزة وفي هذا التاريخ نزل
شمس الدين بن المفضّل وقطب الدين الفايز ولده
الملك المظفّر حسين بن داود وتوجهوا الى تهامة
فيمن معهما مغاضبين لعمهما السلطان الملك المجاهد
وذلك بسبب ما منعهما من الذى يعتادانه من الجامكية
والاقطاع وأقاموا في قرية السلامة ثم انتقلوا الى
بيت الفقيه بن عجيل ولم يحصل بينهم وبين عمّهم اتفاق
بعد أن سعى القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن في
ذلك اشد سعي فلمّا كان يوم الأحد الحادى
والعشرين من شهر ربيع الأول قدم عمر بن
بالبال العلمي الدويدار تعز بعد ان نهب الجند

نهباً شديداً وأقام بها نحواً من نصف شهر فحط في الجبل
وهو الموضع الذي كانوا الملوك يمدون سماط الأعياد
فيه وأرسل من الجند الى عدن من يطلع المنجنيق فأطلعوا
بعض أخشابه في البحر الى موزع ثم حمله الرجل وبعضها
ساروا بها في البر على طريق الحاطبه فلما وصلوا به كبوه
ورموا به عدة احجار فلم يؤثر شيئاً ثم تغير خشب
المنجنيق فأطلعوا في شهر جمادى الأولى فنزل
صاحبه الى بستان الشجرة وقطع خشباً كثيراً وشرعوا
في اصلاح ما تغير وفي هذا التاريخ ظهر السلطان
ما كان يكتمه الأمير بن حسين من المكر والنفاق
فأخرجه من الحصن إخراجاً جميلاً وكان الأمير
غياث الدين محمد بن احمد بن نور مع السلطان في
الحصن وكان بمكانة من السلطان فخادع السلطان
وخرج من الحصن ووصل الى ابن الدويدار فأقام
معه أياماً قلائل ثم تقدم الى الدملوه ـــــ فخلف
للظاهر أنه ناصح مجتهد فكان منه ما سنذكره ان شاء الله
تعالى ولما تطاول اصلاح المنجنيق ارسلوا الى الدملوه

من

من يأتيهم بمنجنيق أخر فأرسل لهم الظاهر بمنجنيق
ووصل معه الافتخار ياقوت والغياث نور فكان
من الاجتهاد في حرب السلطان وقتاله ما يدل
على لآمته وقلة مروءته وخبث اصله اذ قابل السلطان
بالقبيح التام من غير سبب ولا سابقة مع كون
الملك المجاهد احسن اليه إحساناً عظيماً لم
يسبقه اليه احد فكان الغياث يرمي الحصن كل يوم
اربعين حجراً واستمر الرمي في كل يوم فسمعت ان
رمى الى سلخ رمضان نحو من ألفي حجر قال الفقيه
على بن الحسن الخزرجي أخبرني الفقيه كمال الدين
حسين بن عبد الله بن منصور وكان ثقة قال
حدثني حسين بن موسى بن بعلان عن جارية يقال
لها محبه سون وخاء معه وموحشه قبلها تأنيث
كانت من جواري جهة صلاح والدة السلطان
الملك المجاهد رحمة الله عليهم اجمعين وكانت
ممن كان في الحصن ايام الحصار يومئذ وكان
الملك المجاهد يتنقل في يوم وليلة الى عشرة مواضع

فى الحصن ولقد أذكر عشية من العشايا وقد قربا
لمولانا السلطان طهوره فتوضّى وفرغ ونحن عنده
فى موضع من الحصن ووالدته فى موضع قريب منه
اذ انشقّ جدار من جدار الحصن فخرج منه غلام
تام الخلق وله ذويقة الى آخر ظهره فاكب على السلطان
فاعتنقه وحمله بسرعة من ذلك المكان الى مكان
آخر ففزعنا جميعاً وطارت قلوبنا مما رأينا فلما وضعه
فى الموضع الذى وضعه فيه وقعت حجرة من حجار المنجنيق
فى الموضع الذي كان فيه قاعداً لم تمل عنه يميناً ولا
شمالاً فلما وقعت الحجر فى ذلك الموضع واتلفه قال
مولانا السلطان لذلك الرجل الذى احتمله من أنت
يا أخى الذى منّ الله علىّ بك فقال أنا والله اخوك
حقيقة وأبى والله ابو بكر المؤيد وأمى الجارية فلانه
ولكنى حملت صغيراً فتربيت مع الجنّ حتى صرت
كما ترى ولما رأيت هذه الحجرة قاتلتك لا محالة حملتك
من ذلك الموضع محبة لك وشفقة عليك
واعلم يا أخى انى قد اتفقت أنا وصاحب الحصن

بصبيص

بصبيص ان نقاتل معك فى اليوم الفلانى فأجمع من معك
لذى اليوم فانا سنبلغ ما تريد من نصرك فأسقوا عسكر
الله ومضى فدخل فى الموضع الذى خرج منه ثم اقبلت
مولاتنا جهة صلاح وهى طايرة العقل الى ابنها مما
رأت فلما رأته جالساً جلست عنده تستخبره من
ذلك الشخص وما كان منه فأخبرها ثم سألها عن
الجارية فقالت صدق والله كانت حاملة لأبيك
حتى أشرفت على الولادة فأصبحت يوماً من الأيام
وقد مسح من بطنها وكأنها لم تكن حاملاً ولم يظهر
لذلك الحمل أثر بعد ذلك مدة وهلكت فلما كان
اليوم الذى وعده لنصرته فيه جمع السلطان اصحابه
وخرجوا للقتال فأثروا فى عدوهم أثراً ظاهراً
على قلتهم وكثرة العدو وما هو الا بقتال قوم
آخرين والله أعلم ولما كان العاشر من شوال همّ
المماليك برفع الحطة ونزول التهايم فتعصب من
ذلك بن الدويدار فأجتمع بهم وقبح فعلهم فقالوا
نحن بالآجامكية فأعطاهم ألف دينار فأقتسموها

وأقاموا وفي شوال المذكور قصدت المغاربة مدينة
القحمة فأخربوها وكانت اقطاع الشريف داود
بن قاسم بن حمزة فلما بلغه الخبر بخرابها نزل ومعه
جماعة من المماليك فقتلوا من المغاربة طايفة وتراجعت
القحمة وابتنى الناس فيها بيوتهم ومساكنهم
وكان السلطان قد ارسل الزعيم جمال الدين يستخدم
به العساكر من العشاير وغيرهم فاستخدم عسكراً
جيداً من الاشراف بني حمزة واشراف المخلاف
السليماني ونزل اليه بن الاسد وابن الشيوع وابن
علاء الدين فعيد واعيد الاضحى في قرية المخالبة ثم ساروا
ولما علم بهم المماليك اجتمعوا وساروا نحوهم
فالتقوا في ناحية الكدرا في الوادي المسمى حاجف
فكان يوم حاجف المشهور وكانت الاشراف ومن
معهم الف فارس وثلثماية فارس ونحو من الف
راجل واقتتلوا هنالك قتالاً شديداً فقتل
من كل طايفة ثم انهزم المماليك بعد ان تضعضع طائفة
صف الاشراف ولولا ثبات علي بن موسى وقوله للاشراف
ابن

ابن المهرب وكانت الوقعة في النصف الأخير من ذي الحجة
وقتل من اعيان المماليك ثلاثة السر آحمى واربك الهمازي
وأطينا المحمودي وكان يقال انه اشجع المماليك كلها
وأسر من اعيانهم القصري والصارم بن ميكايل وابن
الرياحي وكان القصري من شجعانهم وقف به فرسه
يومئذ فأسروه وهمّ الاشراف بقتله فمنعهم الشريف
علي بن موسى وقال مثل هذا لا يقتل ولو كان في اصحابه
عشرون رجلاً مثله ما قمنا في وجوههم ساعة واحدة
واما أطينا المحمودي فانه قاتل قتالاً شديداً فأصيب
في يده اليمنى بضربة أبطلتها عن الحركة فلما وقعت الهزيمة
خرج على وجهه في بلاد العرب فعرفوه وكان قد
قتل في كل قبيلة من العرب فقتلوه ولما رجع المماليك
بعد الهزيمة الى زبيد اطلق الاشراف القصري بولد
بن علاء الدين ووقف القصري في زبيد ولما بلغ الخبر
الى تعز بهزيمة المماليك وقتل من قتل منهم وكان طايفة
في محطة بن الدويدار على حصن تعز فلم يقر لهم قرار فارتفعوا
وتركوا ابن الدويدار فلم يستقر له قرار بعدهم

بعدهم فأرتضع في آخر ليلة وكان ارتفاعهم ليلة
العشرين من ذي الحجة المذكورة فلما ارتفعت المحطة من
حصن تعز رجع الى السلطان جماعة من المماليك وحلفوا
له على حسن الطاعة ورجع اليه الغياث بن نور فقابله
السلطان بالقبول وسار بن الدويدار في عسكر الى
لحج فأقام بها اياماً يجمع العساكر يريد أخذ عدن
لنفسه على كره من المجاهد والظاهر وفي سنة خمس
وعشرين سار بن الدويدار من لحج الى عدن يريد اخذها
وكان مسيره اليها في آخر صفر من السنة المذكورة فحاصرها
حصاراً شديداً فخودع بالصلح وكان ذلك باشارة
من السلطان فلما تم الصلح قال أني اريد دخول المدينة
فقال له ابن الوالي وهو ابن الصليحي البلد بلدك
ولكن المصلحة في جماعة من العقلاء من لا يحصل منه اذية
على اهل البلد فدخل في جماعة من اصحابه فأمسى
في تلك الليلة في اصحابه يشربون فلما أصبح دخل الحمام
فبينا هو في المخلع اذ هجم عليه الوالي ومن معه
في عسكر الليل فقتلوه وكان قتله يوم السابع من

ربيع الأول من السنة المذكورة وكان أخوه في المحطة
خارج المدينة في بقية العسكر فلما بلغهم الخبر بقتله
خرجوا من المحطة هاربين ولحق أخوه بالحصن الذي
يسمى سيف عنيف فأقام فيه أياماً فأخذته بطنه فهلك
ولما قتل بن الدويدار جهز الصليحي عسكراً الى لحج فقبضها
السلطان وفي يوم العشرين من ربيع الأول توفي
الملك المغيث داود بن الملك الأشرف عمر بن يوسف
بن عمر وكان وفاته بقرية خير آسن ولما نزلت المماليك
كما ذكرنا أقاموا في قرية السلامة أياماً ثم توجهوا الى
زبيد فلما دخلوا المدينة قصدوا بيت القصري فرحب
بهم فقالوا امر مولانا السلطان الملك الظاهر ان
تخرج من زبيد الى اقطاعك وان الشهابي يكون
والي البلد وطريطبه الرهداني مشدها وبهادر
الصعري مشد المشدين فقال لهم سمع والطاعة
واوجدهم من نفسه التجهيز والخروج من زبيد
فلما افترق جمعهم طلب مشايخ العوارين وبذل
لهم اربعة الاف دينار على ان يقبضوا القصري

والشهاني وطرطه الهمداني والشريف داود بن قاسم
بن حمزة فقصدوهم الى بيوتهم يوم الأربعاء الثاني
من شهر ربيع الأول فكان خلاصة الأمراء الصعري
والشهاني وطرطه الهمداني ركبوا خيولهم وخرجوا عن البلد
ولم يخرج الشريف داود وكان واثقا بالصعري وكان
في المدينة يومئذ السنبلي الكبير فقصد العوارين بيته
فجاؤا به وبالشريف الى الصعري وتركهما الصعري
وأعفاهما عن الخروج عن البلد وانتهب العوارين
بيوت المماليك الذين خرجوا نهباً شنيعاً وذلك
يوم الخميس الثالث عشر من الشهر المذكور وليلة
الجمعة ولما اصبح يوم الجمعة وصل مشايخ العوارين الى
بيت الصعري وطلبوا منه المال الذي وعدهم به وهو
أربعة آلاف دينار فقال له الشريف داود بن قاسم
أما كفا هؤلاء ما قد نهبوا من بيوتنا او بيوت اصحابنا
وبيوت العسكر فطردهم الصعري وأغلظ عليهم
القول وتوعدهم فلما سمعوا كلام ذلك صاحوا
صيحة عظيمة ودارو حول بيته وأمطروا الحجارة
عليه

عليه وعلى من معه فأغلق باب بيته عنهم وقاتلهم
علما نساعة من نهار ثم ركبوا عليه البيت من قفاه
فلما رأى انه لا طاقة له بهم ركب حصانه وركب اصحابه
الذين كانوا معه وقد لبسوا دروعهم وأخذوا ما قدروا
عليه وخرجوا قاصدين نحو باب المدينة وانتهب العوارين
بيته وبقية بيوت اصحابه يومئذ نهباً شنيعاً وكان
في بيته مال جزيل قال علي بن الحسن سمعت
والدي رحمه الله يقول قال بينما نحن في الجامع
يومئذ والخطيب قد رقا المنبر ليخطب الناس ويصلي
اذ أقبل جماعة من العوارين فدخلوا الجامع وسلاحهم
معهم وكان فيهم رجل يقال له القعموص وكان من
شياطينهم فقال يا فقيه اخطب للملك المجاهد
فقال الفقيه ما أحد أمرني بهذا قال فهزّ لـه القعموص
الحربة التي في يده فقال له أنظر ما في يدي والله
لئن لم تخطب للملك المجاهد لأسمرنك او لترى ما تكره
او ما هذا معناه قال فخطب للمجاهد وهم وقوف
يسمعون وكان هذا يوم الرابع عشر من شهر

ربيع الأول قال ولم يخطب بعد ذلك للظاهر على
منبر من منابر تهامة وفي هذا التاريخ وصل شمس الدين
المفضل وقطب الدين الفائز من بيت الفقيه بن
عجيل فدخلوا زبيد لما صارت للملك المجاهد فأقاموا
بها ولما خرج المماليك من زبيد على صفة ما ذكرنا
توجه جماعة من مقدميهم الى الملك الناصر محمد بن الملك
الأشرف وكان في قرية السلامة فلازموه على
ان يقوم معهم ووعدوه من انفسهم بحسن الطاعة والقيام
بما يجب فقصدوا زبيد يوم الاحد السادس عشر من
ربيع الأول المذكور فحطوا في البستان وحاصروا
زبيد أياماً وأهل زبيد يقاتلونهم كل يوم يخرجون
اليهم ثم ان الملك في بعض الأيام استجروا اهل
زبيد واستطردوا بين أيديهم حتى ابعدوا بهم
ثم عطفوا عليهم فقتلوا منهم بضعة عشر رجلاً وقيل
عشرين رجلاً ثم انتقل الناصر الى التريبه فأقام
بها ثلاثة ايام ثم سار الى الكدراء وأقام بها اياماً
يجبي اموالها ووصل اليه بن علاء الدين وابن الاسد
وغيرهما

وغيرهما فحلفوا له على الطاعة والموافقة فجمع عسكره
وقصد زبيد فخرج اليه شمس المفضل في جماعة من العسكر
الى قرية فشال فاقتتلوا هنالك فانهزم المفضل وقتل
جماعة من اصحابه وعاد شمس الدين الى زبيد ثم سار
الناصر في عسكره الى قرية التريبه فأقام فيها أياماً
وزحف بعسكره على زبيد ولم يظفر بشيء وقد قيل انهم
في هذه الوقعة استجروا أهل زبيد وقتلوا منهم جماعة
والصحيح ان ذلك في المحطة الأولى والله تعالى أعلم ثم ان
الناصر بلغه ان الاكراد محاصرين عليه يريدون الغدر
به فانتقل الى فشال فأقام نحواً من شهرين وأموالها
تنساق اليه وكذلك أموال القحمة والكدراء
ثم قصد زبيد أيضاً يريد النخل ووعد أهله بحطيط
الثلث من المكتب والواجبات السلطانية وكذلك رعية
الوادي وكان محطته في نخل زريق بين المسلب
والنخل وأما ما كان من اهل زبيد فانهم لما اخرجوا
المماليك كما ذكرنا وخطبوا للملك المجاهد في التاريخ
المذكور وعلموا انهم لا طاقة لهم بحفظ المدينة إلا

بعسكر جيد فكاتبوا السلطان الى تعز وسألوه
ان يرسل اليهم والياً وعسكراً تحفظ المدينة فأرسل
اليهم حسين بن علي بن حسين والياً وارسل جماعة من الغز
ولم يزل يرسل العسكر جماعة بعد جماعة حتى اجتمع في زبيد
نحواً من مائتي فارس فيهم من الأمراء المشهورين عبد النبي
السودي والفياث بن نور وابراهيم بن فيروز وطعى
وبندره فأقاموا بها وفي هذا التاريخ كتب الهمرى
الى الملك المجاهد يطلب ذمة شاملة ويبذل الطاعة
من نفسه فأجيب الى سؤاله فقدم له اربعة احمال طبلخاناة
وخمسة اعلام واقطعه حيس وفي شهر ربيع الآخر احترقت
قرية السلامة احتراقاً عظيماً وهلك في الحريق نحو من
خمسين نفساً من الآدميين ما خلا اصناف الدواب وتلف
فيها من الأموال ما لا يحصى وكان غالب اموال الناس
فيها وفي يوم العشرين من جمادى الأولى وصل ابن الشيوع من
بلاده زمار الى السلطان فكساه وأنعم عليه وحمل له
أربعة احمال طبلخاناة واربعة أعلام يوم الجمعة خامس
جمادى الآخرة وفي آخر النهار المذكور تقدم السلطان

الى الجند

الى الجند فيمن معه من العسكر ثم سار نحو الحوه ولعب في ميدانها
فانتهب العسكر قرية أم فريس وقرية بني سلم لأنه بلغه أنهم
يتعصبون مع الطاهر وكان رجوعه الى تعز في سابع جمادى
الآخرة وفي هذا التاريخ طلع مشايخ العواجين الى السلطان
الملك المجاهد فدخلوا عليه وقبلوا قدميه وسألوه أن
ينزل معهم الى تهامة وعرفوه انه ان لم ينزل فلا بلاد
له ولا للطاهر وأنه لا مصلحة له في الوقوف في تعز فوافقهم
الى ما ذكروا وكان مقدمهم يوم العاشر من جمادى الآخرة وكان
طريقه على وادي النخلة فأمسى هنالك عند المعلسي فأضافه
المعلسي وأضاف العسكر جميعاً ضيافة جيدة وحمل الى
السلطان عشرة من الشهر المذكور فأمر من فوره صايحاً
يصيح للناس بالأمان والذمة الشاملة فوصله غالب
من فيها من الجند ككعب ابن عبد الجليل ونور بن حسن
وغيرهما من المماليك فأذن على الجميع وتقدموا
تحت ركابه الى مدينة زبيد فدخلها يوم الجمعة الثاني
عشر فحط في البستان الشرقي خارج المدينة وكان الناصر
في عسكره في محل زريق كما ذكرنا وفي ظنهم ان السلطان

١٥ ألآف دينار ثم سار من عنده آخر الليل فدخل قرية السلامة صبح يوم الخميس الحادي عشر

لا ينزل من الحصن ابداً فلما كان يوم الخامس عشر عزم السلطان
على قصدهم ثم قصد طريق النخل فأرسل الناصر واصحابه رسلاً
يحققون لهم الخبر فوقفوا فى اثناء الطريق بين فلما مرّ
بهم السلطان أبصروه عياناً وحققوه فرجعوا الى اصحابهم
بالخبر أن المجاهد لا شك فيه حقيقة فانحلت عزايمهم
واختلفت كلمتهم فحملوا أثقالهم وحرقوا محطتهم وساروا نحو
السلامة فالتزموا الفقيه على بن أبي بكر الزيلعي صاحب
السلامة واستوثقوا منه بالجوار ولما دخل السلطان
النخل واستقر فى الدار وصل اليه الأمير عز الدين قتادة
بن ابرهيم فسأل ذمة لابن علاء الدين ولبقية العسكر
فأذم عليهم السلطان وسألهم عن الناصر وعن ابن
طربطاى فقالوا لا نعلم اين توجهوا فرجع السلطان
من فوره الى زبيد وبلغه الخبر أن الناصر واصحابه
فى قرية السلامة فجهز السلطان ابن اخيه شمس الدين المفضل
فى قطعة من العسكر وجماعة من العواين فقصدوا السلامة
صبح يوم الخميس الثانى عشر من الشهر المذكور فأحاطوا
ببيت الفقيه على بن ابى بكر الزيلعي ودخل شمس الدين

المفضل

المفضل الى الفقيه وحصر الناصر وابن طربطاى فأعطاهم
ذمة بخط السلطان وان المهجم اقطاع الناصر والقحمة اقطاع
ابن طربطاى فقرأها الناصر وناولها ابن طربطاى
فلما قرأها قال والله ما أقابله ولا حاجة لى فى اقطاع
ولا غيره فقال الناصر بن الاشرف كذلك فلاطفهم المفضل
فلم يقبلوا فأشار الى من عنده من العواين أهل زبيد بقبض
ابن طربطاى فسحبوه سحباً عنيفاً فلما رأى ذلك الناصر
بن الاشرف استسلما واطاعا فخرج بهم آخر يوم الخميس
يريد بهم زبيد فلما صاروا قريباً من حيس وقد دخل
أول الليل عطف بهم طريق تعز فأمسوا سائرين ليلة
الجمعة ويوم الجمعة وليلة السبت وصبح بهم تعز يوم السبت
وقد قيدهم فى الطريق فتلقاهم أوباش تعز يسبونهم
ويعيرونهم تصريحاً وتعريضاً ولما طلع الحصن حبسهم
فأقام الناصر فى الحبس الى ان توفى ليلة الخميس من شهر
رجب من السنة المذكورة وقبر مع والده فى المدرسة الأشرفية
فى مغربة تعز وفى ذلك الأمر يقول الفقيه محمد بن منصور
العامرى وفيها يقول

وعارض يحدوا به عارض
يحن في الجو حنين اللقاح
يسوقه البرق بأسواطه
إذا دنا مال عليه وصاح
ولما تلاقينا وقد أثمرت
بالموت أطراف غصون الرماح
وللمنايا سحب ماؤها
تجري على خد عيون الصباح
ومضمرات الخيل كراتها
كرات صب مبتلى بالملاح
فأقبلت حصريها نيّة
عجاجها بالمسك والند فاح
سفينة تحمل اثقالها
تمشي رويداً مثل مشي الرواح
بل ولي انكحت نفسها
لا تنكح الهيجاء الا سفاح
ملاحها لا تشتهي وصلهم × ورب وصل فيه حتم مباح
وهي

وهي قصيدة طويلة حسنة لم أقف منها إلا على هذا القدر
وقال علي بن الحسن الخزرجي حدثني من لا أتهم ان السلطان الملك
المجاهد لما نزل من تعز في تاريخه المذكور وصل قرية السلامة
كما ذكرنا اجتمع بالفقيه علي بن ابي بكر الزيلعي صاحب
قرية السلامة قال له يا سيدي إنما جعلت الزوايا لمن
أقلع عن الخطايا وأما من يرتبط فرساً ويركز رمحاً ويعلق
سيفاً وينتظر داعياً من دواعي الفساد فإنه لا يجار وهذه
ذمتي لمن أراد خدمتي وأنت الكفيل عني وكل من كره الخدمة
فهو مفسد فأن كنت ترجيلا ع الأمة وحقن دماء المسلمين
فلا تجر مفسداً فأني لا أتركهم ولو منعتني عنهم فلا تصح سلطنة
لي ولا للظاهر فأن هؤلاء عسكر فساد لا عسكر جهاد قال
فعند ذلك أخذ منه موثقاً بالوفاء لمن طاع وأذن له
في متابعة المفسدين قال الجندي ـــ وفي هذا التاريخ
قدم المبشرون على السلطان بوصول الغارة اليه من الديار المصرية
فوقف السلطان لهم في زبيد حتى قدموا عليه وكان
وصولهم زبيد يوم الأحد السابع عشر من رجب من السنة
المذكورة وكانوا ألفي فارس وألف راجل وهم أربعة

امراء والمعول على اثنين منهم وهما الأمير بيبرس والأمير جمال الدين
طبلان وكان معهم اثنان وعشرون الف تحمل عدتهم وازوادهم
فلما شارفوا المدينة شارف السلطان في لقاهم في عسكره وخاصته
فلما دنوا منه ترجلوا له وقبلوا الارض بين يديه وساروا في خدمته
ساعة وكانوا قد أمروا الفراشين أن يضربوا خيمة فلما قربوا
من الخيمة سألوه المسير معهم فأخرجوا صندوقاً فيه عمامة بعذبتين
وخلعة فاخرة فألبسوه الخلعة والعمامة وأخبروه ان السلطان
محمد بن قلاوون تعمم هذه بيده ووضعها في ذلك
الصندوق مع تلك الخلعة وأمرهم أن لا يفتحوه إلا باجتماعهم
بالسلطان وان يلبسوه الخلعة والعمامة فلما لبس الخلعة
والعمامة ركب وساروا بين يديه الى باب المدينة فحطوا
على باب الشبارق خارج المدينة من الناحية الشرقية ثم لم
يلبث السلطان أن طلع تعز في معظم العسكر وتخلف عسكر
مصر بأسره اذ لا يسعهم الطريق اذا ساروا فيها دفعة
واحدة فدخل السلطان تعز يوم الخامس والعشرين من
رجب وتبعه العسكر المصري فلما دخلوا تعز عاثوا فيها
وانتشروا الى الجند ونواحيها من الجهة الشرقية وفيهم

من بلغ

من بلغ حرس من الجهة اليمانية ومنهم من بلغ سهفنة من الناحية
القبلية وكانوا لا يجدون طعاماً الا اخذوه ببخس الثمن غلباً
وانتهبوا بيوتاً كثيرة وعدم الطعام فجلب من البعد وارتفعت
السعر وضاقت البلاد على أهلها ضيقاً شديداً
وضربوا كثيراً من الناس حتى قتلوهم تحت الضرب الشديد
ونهبوا قرية عقاقة وسبوا حريمها وباعوهن كما يباع
الرقيق وقطعوا جميع زرع تعز ونواحيها وفي مدة
إقامتهم في تعز تقدم جماعة منهم الى الملك الظاهر صاحب
الدملوة بكتب وصلوا بها من مصر الى الملك الظاهر
وهو يعدله عن الخروج على السلطان ويأمره بحسن الطاعة
له وأنه ان لم يرجع عن فعله عوقب فلما قرأ الكتاب الذي
وصلوا به أخرج لهم مساطير قد كتبت له انه اصلح للملك
بن المجاهد فأعطاهم ذهباً كثيراً وحرضهم على قبض
المجاهد ووعدهم من نفسه بما أرضاهم وأجابوه
الى ما طلب فأقاموا عنده نحو ثمانية أيام فلما رجعوا
الى تعز عزموا على قبض السلطان فوصلوا الى دار الشجرة
بأجمعهم واستأذنوا على السلطان فاعتذر عن مواجهتهم

بأنه في الحمام وخرج من باب السر لفوره وطلع الى الحصن و
كتب الى المقيمين فيهم الامير سيف الدين بيبرس وطيلان
قد بلغ شكركما وانقضت الحاجة بكما وهذا خطنا بأيديكما
يشهد لكما بقضاء الحاجة فأقاموا الى غرة شعبان
فعزموا على السفر بعد أن قصدوا ناحية من حبر فقاتلهم
أهلها وقتل منهم نحو من اربعين رجلاً وعادوا مكسورين
ثم أنهم قبضوا الصقري ووسطوه وعلقوه على أثله
في السوق ثم قبضوا الغياث بن نور وساروا به تحت الحفظ
فراجعهم السلطان فيه وبذل لهم مالاً جزيلاً فلم يقبلوا
فلما نزلوا تهامة نهبوا كثيراً من القرى وحيل بينهم وبين
دخول زبيد فحطوا خارجها وكان السلطان قد ولى زبيد
نجم الدين بن الجبر تبرتي وعزل بن حسين وأمر بحبسه
فلما حط العسكر المصري على باب زبيد خرجت اليهم
امرأته وبذلت لهم مالاً جزيلاً على استنقاذه من الحبس
فشفعوا فيه الى الأمير نجم الدين فأخرجه من السجن وارسل به
اليهم فأطلقوه من القيد وسار معهم فلما صاروا
قريباً من شجينة دخلها وصار العسكر المصري فلما دخلوا

حرض فقدوا ابن حسين فلم يجدوه وكانوا قد ساروا
بالغياث معهم مقيداً فوسطوه في حرض وساروا متوجهين
في طريقهم وكان السلطان قد ارسل بعدهم ليفتدي الغياث
منهم بما طلبوا ولو بنصف خراج اليمن فلم يقبلوا وقيل
الزعيم لم يزل يغريهم به حتى قتلوه والله اعلم ولما
انفصل العسكر المصري من تعز في أول شعبان كما ذكرنا
خرج السلطان الى الجند وخرج معه الأمير شمس الدين
يوسف بن البدر وابن الشوع وابن شكر وابن وهيب
ثم خرج من الجند قاصداً عدن فلما بلغ لحج لقيه
ناصر الدين بمائتي فارس ثم لقيه علي الدويدار بمائتي
فارس أيضاً ودخلوا على السلطان فكساهم وخلع
عليهم وخلع على جماعة من الجحافل وخلع على الغز وكان
ذلك كله في النصف من شعبان لما كان ليلة الخامس عشر
صلى مع الناس في الجامع بالزعازع ثم ركب في آخر ليلة نحو
عدن فحط في مسجد المياه ثم أمر العسكر بالزحف على
عدن فرجعوا على عدن فخرج عسكر عدن فقاتلوا
قتالاً شديداً على قلتهم وقتل من عسكر السلطان ثلاثة

من خيار الشفاليت فتشوش السلطان من العسكر الواصلين
اليه لأنهم لم ينصحوا وربما أنهم هواقيه بسوء فأمر السلطان
بلزوم ابن الدويدار وابن أخيه واستاذ داره الذي
يسمى بالمعروف ابن يكتون وأمر بتقييدهم والاحتفاظ
بهم وأمر السلطان بقبض حصن ابن الدويدار المسمى
حصن عراف وأستولى على ما فيه وهو قريب من الشحر وأقام
السلطان في المحطة على عدن سبعة ايام ثم انتقل الى الأجبة
فحط في بستانها ثمانية ايام فلم يتفق له في عدن
ما يريد فأرتحل الى زبيد على طريق الساحل وأرتفعت
المحطة عن عدن فلما بلغ العارة امر بتغريقه بن يكتون
وكان دخول السلطان زبيد في اثناء شهر رمضان
فلما استقر السلطان في زبيد أمر الطواشي الى النفر
لينزل الطبلخاناة وجميع آلة العيد وطلع بمرسوم
بشنق بن طربطاي فشنق في موضع محطته التي
حط فيها الحصار السلطان وأقام مشنوقا حتى أكلته
الكلاب ثم أنزل وقبر بعد أربعة ايام او خمسة
ايام ولما علم الملك الطاهر بارتفاع السلطان

من

من محطة عدن نزل من الدملوة الى عدن وكان نزوله
يوم الاثنين منتصف شهر رمضان فدخل عدن يوم
الاربعاء السابع عشر منه ومعه نحو من خمسين او ستين
فارسا من البحرية وقال الجندي ___ أخبرني من رآه
عند دخول عدن وان الذي معه احد عشر فارسا ثم وصل
عسكر بعد ذلك من أهل ذمار نحو من مائة وثمانين
فارسا فمنهم الوالي وهو بن الصليحي فدخل مقدمهم في
جماعة يسيرة ولم يزل يدخل اصحابه حتى اجتمع معه منهم
نحو من خمسين فارسا فلزموا بن الصليحي وحبسوه
أياما قلائل ثم خنق في الحبس خنقه خدام الملك
الظاهر ولما عيد السلطان عيد الفطر في زبيد خرج
من عسكره الى بلد المغاربه ومات المعز استاذ داره
في المدرك وقد حط السلطان على نخل المدرك وأمر بقطعه
لفساد اهله ولما رجع السلطان لقيه الزعيم في فشال
وكان الزعيم في القحمه من تقدم مع العسكر المصري فلما
استقر السلطان في زبيد أقطع بن شكر حيس وموزع
واقطع ابن اخيه المفضل المراجم فتقدم اليها فلما

مرّ بالكدرا لقيه بن حسين وكان والى الكدرا يومئذ
فقبضه قبضة شنيعة بأمر السلطان ثم تقدم به الى المهجم فضربه
ضرباً مبرحاً وعذبه بأنواع العذاب ثم بعد ذلك
وسطه واحتز رأسه وطيف برأسه غير مذكور بخير ولا
مترحم عليه كما قال الجندي رحمه الله وفى النصف من ذى القعدة
تقدم القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن الى الديار المصرية
بهدية سنية وكان مسيرها فى البحر من ساحل زبيد
وفى سنة ست وعشرين تقدم الركاب العالى من زبيد
الى تعز فكان دخوله تعز يوم الأحد الثانى من المحرم فى عسكر
صلبيع فطلع منه الزعيم فحط فى بستان الشجرة وكان
اول من لقيه الأمير عز الدين صالح نائبه فى الحصن بنحو مائة
وستين رجلا واقام فى دار الشجرة تسعة ايام فخرج
الزعيم فى عشية من العشايا يسير فبينما هو
يلعب على فرسه اذ اصطدم هو وفارس آخر فسقط
الزعيم عن ظهر حصانه سقطة شنيعة غاب منها
حسه ساعة فلما افاق حمل الى داره على بغلة ومعه
من يشده عليها ثم انتقل السلطان من دار الشجرة

الى

الى الجبل يوم الحادى عشر من صفر فأقام الى يوم الرابع عشر
ثم تقدم الى الجند فأقام بالجند يوماً او يومين ثم امر ابن شكر
ان يتقدم الى تهامة يقف بها حافظا فتقدم من الجند ولما
تقدم ابن شكر الى تهامة ليقف فيها تقدم السلطان
الى عدن وكان خروجه من الجند يوم التاسع عشر من الشهر
المذكور فمر فى بلد الاعمور فحصل بينهم وبين العسكر قتال
بسبب الزرع واسر اربعة وسار السلطان فوصل الاجنة
يوم الثالث والعشرين من صفر المذكور ثم غزا المياه
يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور وكان فى المياه
عسكر من قبل الظاهر فحصل بين العسكرين قتال شديد
فأنكسر العسكر الظاهرى وقتل منهم نحوا من سبعين رجلا واحتز
منهم ستة عشر رجلا ولما انهزم العسكر الظاهرى منعهم
الظاهر من دخول عدن فوقفوا فى المياه وهى قرية
صغيرة خارج عدن وقتل من عسكر السلطان اربعة نفر
أحدهم ابو بكر بن حمزة احد الشاوشية واقام السلطان
ستة أيام وحصل قتل آخر فقتل من عسكر السلطان عربان
ولزم ابن اخى الشيوع فلما علم السلطان بلزم ابن اخى الشيوع

غلب على ظنه انه الاكراد غير ناصحين وكان الناس قد تحدثوا
بذلك فرجع الى الأخبة فأقام بها نحواً من نصف شهر ثم غزا الى
جبل حديد فخرج اليه عسكر عدن فحصل بينهم حرب شديد
وقاتلت الشفاليت قتالاً شديداً وظهر نصحهم ونصح
معهم الملك المظفر داود بن عمر بن سهيل والأسد بن
صالح وجماعة من اصحاب الزعيم وصاح اهل عدن للشفاليت
بالطيب وشتموا الغز شتماً قبيحاً ورجع السلطان الى
الأخبة ولما كان يوم الثامن من شهر ربيع الآخر قبض مكتب
لابن الأسد يريد عدن فأخذت كتبه وقصت واذا فيها
انه واصل هو والإمام محمد بن مطهر في ألف فارس واثنى
عشر الف راجل فأرجف المرجفون بذلك فاضطربت
المحطة وكثر الكلام من الاكراد وهم غالب العسكر فتأيد السلطان
فظهر له انهم غير ناصحين فخشى البيعة فأمر برفع المحطة
وركب سائراً الى تعز على تؤدة وكان دخوله الجند يوم الخميس
لنيف وعشرين ليلة من ربيع الآخر وقصد مسجد صرب
فبات فيه ليلته تلك وأقام في الجند نحواً من اثنى عشر
يوماً ثم تقدم تعز يوم الثلاثاء الخامس من جمادى الأولى
فأقام

فأقام في دار الشجرة ثم تقدم الى بلاد العوادر يوم الثامن عشر
وقتل منهم جماعة وعاد الى تعز وقدم عليه الملك الفايز وابن
شكر من تهامة فمر على بلد بني الشيباني فأخربها خراباً شنيعاً
ثم دخلا تعز في آخر جمادى الأولى فأقام بن شكر أياماً
ورجع الى أقطاعه تهامة وفي شهر جمادى الآخرة خرج الطاهر
من عدن وجميع من معه من العسكر الى لحج وكان قد وصل
الإمام وابن الاسد في مائتي فارس فسار الامام وابن الاسد
طريق حريب وسار الطاهر طريق الخبت ومعه من اهل
أبين نحو من ستين فارساً فلما وصلوا ناحية حرايع فخرج
اليهم بعض اهل حرايع واطمعوهم في حصن الظفر فأغاروا
جميعاً على ناحية الظفر فلم يحصلوا على طايل وكتب اهل
الظفر الى السلطان لفورهم يخبرونه بما هم فيه فخرج السلطان
عليهم فلما علموا بوصول السلطان عليهم انهزموا هزيمة
شديدة ونهبت بلادهم نهباً عظيماً وقتل منهم جماعة
وقتل من بني فيروز اصحاب أبين جماعة وأسر آخرون
وهرب الطاهر بنفسه الى حصن السمدان فأقام فيه
ولما ظفر السلطان بأهل حرايع رفعوا اصواتهم بالتهليل

وسألوه من السلطان بالذمة فأذم عليهم ووصلوا جماعة
من أعيانهم فأمر بحبسهم ثم أخذ السلطان حصن الشرف
وولى فيه والياً من جهته ونقيباً وخادماً وفي شهر شعبان
من السنة المذكورة نزل السلطان الى زبيد فأوقع بالعوارين
وكانوا قد أمعنوا وظهر من بعضهم سوء ادب وطعن في السلطنة
فقبض شيخهم محمد الدعيسي وجماعة آخرين فشنق منهم جماعة
وقتل آخرين بالسيف وكان ذلك يوم الثلاثاء الثامن والعشرين
من شهر شعبان وصام السلطان شهر رمضان في زبيد
وعيد عيد الفطر بها وكان السلطان قد أقطع ابن اخيه
الملك الفايز حرض فبلغه عنه أنه خرج من الطاعة
فسار اليه من زبيد وكان خروجه اليه يوم السبت العشرين
من شوال ولم يزل يتلطف به حتى أنتزعه من حرض ولما
سار السلطان من زبيد يريد حرض كما ذكرنا وخليت
المدينة من العسكر اجتمع جماعة من العوارين الذين
هربوا من السلطان فراجعوا المدينة ليلة الخميس الثامن
والعشرين من شوال وكان شيخهم احمد بن الاسد
وهو أخو الدعيسي وكان الوالي يومئذٍ في زبيد الركن

بن العنقا

بن العنقا فهرب من العوارين خوفاً على نفسه ظناً منه أن اهل المدينة
كلهم على كلمةٍ واحدةٍ في الخلاف فاجتمع معظم اهل المدينة
في ليلتهم وساروا بأجمعهم في طلب المفسدين فأمسكوا منهم
جماعة وشنقوهم على باب الأمير ومسك الشيخ احمد
بن الاسد في طايفة آخرين وحبسوهم حتى وصل الأمر
فتولى امرهم فشنق بعضهم وكحل آخرين وكان رجوع السلطان
من حرض في العشر الأولى من ذي القعدة وفي هذا التاريخ
قدم بن مؤمن من الديار المصرية وكان وصوله زبيد يوم
الاثنين التاسع والعشرين من ذي القعدة وعيد عيد الاضحى
في زبيد ثم حصل عليه بعض وعك فطلع في آخر ذي الحجة
ومن الله تعالى بعافيته وفي سبع وعشرين طلع السلطان
حصن التعكر وكان طلوعه يوم الأحد الخامس من المحرم
وفي يوم الأحد الثاني عشر من جمادى الأولى اخذت منصورة
الدملوة بمساعدة من مرتبها وجعل فيها عسكر من جهة
السلطان وفي هذا التاريخ جرد السلطان عسكراً
جيداً لفتح صحبة الامير شجاع الدين الزعيم والقاضي
جمال الدين محمد بن مؤمن وابن الشيوع وعسكراً جيداً

من مذحج وقيل كان مقدمهم يوم التاسع من جمادى
الآخرة فلم يتم لهم ما يريدون قيل كان السبب في ذلك مكاتبة
ولد الفقيه ابي بكر بن محمد اليحيوي لهم الى القبايل يستنفرهم ووفد
جماعة من أهل جبلة ولما لم يتفق فتح الجبل نزل العسكر المجردون
بطلب من السلطان وأقام في تعز الى شهر رمضان وفي يوم
الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان تقدم السلطان
الى ناحية عدن فلم يزل سايراً حتى حط بالأخبة
ونزل معه الزعيم وكان يومئذ أتابك العسكر وكان مشكور
التدبير حسن الثناء يعمل في كل يوم سماطين بكرة وعشية لذوي
الحاجة من العسكر وذلك وقت قد عز فيه الطعام وقل
وجوده ولم يزل السلطان يغزو عدن وأهلها يقاتلونه
وكانت الحرب بينهم سجالاً وظهر من الحمراني وجماعة
من المماليك اولاد تعز سفر بالباس على السلطان وسوء
أدب ولما دخل شهر ذي الحجة أمر السلطان على القاضي
جمال الدين محمد بن مؤمن بالتقدم الى تهامة وصحبه
القاضي جمال الدين محمد بن مفضل الجباية الأموال الجهات التهامية
بتهامة وحثهما على ذلك ليأتيانه بما يستعين به لما هو
فيه

فيه من المحطة على عدن فسار الى زبيد ثم تقدم بن مفضل الجباية
الأموال في الجهات الشامية وأقام بن مؤمن ينتظره وفي سنة
ثمان وعشرين سار ابن المفضل الى الجهات الشامية
فساق منها مالاً جزيلاً وظهر منه نصح تام في سياقة
الأموال ومصادرة العمال وفي شهر المحرم من السنة المذكورة
جهز الملك الظاهر المماليك المخالفين معه صحبة بن عبد المجيد
الى تهامة فحطوا خارج المدينة فخرج اليهم بن مؤمن وقاتلهم
بمن معه من العسكر فهزمهم بعد ان قتل من كل طايفة وكان
ذلك في النصف من صفر فرجع المماليك الى السودان
ومعهم الغياث بن الشيباني فأخرب ونهب وقتل في جهة
حنا ثم نزل موزع فصولح بشيء ثم عاد الى بلده
وفي أوايل صفر في ثانيه او ثالثه باع رتبة الدملوة
الحصن بستة الآف دينار فبادرت الأدر الكريمة والدة
السلطان بارسال المال المذكور نقداً وارسلت
بخلع وكساوي صحبة الطواشي صفي الدين جوهر الرضواني
فسلم المال والخلع والكساوي وكان في الحصن يومئذ
نور الدين ولد صغير ووالدة الظاهر وبنت المنصور

أخته الظاهر فأرسل إليهم السلطان الأمير طلحة بن أخت الزعيم
وكان أميراً شهماً فلما وصل المنصورة وصلوا إليه فسار بهم
تحت الحفظ الى تعز فجعلوا فى دار الأمارة من حصن تعز
وقيد رجالهم والسلطان فى محطته بعدن وفى آخر شهر صفر
المذكور خرج بعض مرتبى عدن من يافع الى الأخبة فاجتمع
بالسلطان وقرر معه كلاماً وأخذ جمعاً من الشفاليت و
طلع بهم من جهة التعكر ليلاً فلما كان يوم الخميس الثالث
والعشرين من الشهر المذكور زحف السلطان على
عدن فخرج أهلها لحربه على عادتهم فخرج عليهم العسكر
المجاهدين من ورائهم وهم الذين طلعوا ليلاً بالسلاح
وصاحوا باسم السلطان ففشل اهل عدن وفتحوا الباب
ودخل الزعيم والملك المفضل بعد الظهر ودخل السلطان
بعد العسكر من ليلة الجمعة الرابع والعشرين على حساب
فبات بالتعكر ولما اصبح يوم الجمعة نزل السلطان
من التعكر وسار الى الخضراء على طريق الدرب وفى
يوم السبت استدعى بجماعة من الشفاليت والمماليك
الظاهرية وبالرهاين الذى من الشوافى وبعدان وزما

اليه

اليه فأمر بقتل جماعة من الشفاليت وجماعة من المماليك
والحمراني ومولى السمر السعودى والشهابى والرهدانى
ونزلوا بالرهاين والوالى والناظر وكان الوالى ابن
ايبك المسعودى والناظر محمد بن الموفق جميعهم فى سلسلة
واحدة فلما كان يوم الحادى عشر من شهر ربيع الاول
شنق الوالى والناظر وكحل من الرجل جمع كثير منهم الشريف
من أهل عطار وابناء عطاف من اهل صنعاء وابن ياقوت
من اهل عطار ايضاً وقاسم الدلال وابن بلال الجندى
وغرق جماعة منهم الحزانى والزمعرى ولولوكلا مرى وبهادر
يحيي ويكتمر وسدى وبهادر أشرف واقام السلطان فى عدن
الى يوم العشرين من جمادى الأولى ثم خرج من عدن فدخل
الدملوة مستهل جمادى الأخرى وأقام بها نحو من نصف
شهر ثم نزل الى الحوه فوقف فيها أياماً ثم سار الى الجند
فدخلها آخر يوم الثانى والعشرين من الشهر المذكور
فقصد مسجد ضرب فبات فيه ليلتين ثم دخل القصر يوم الرابع
والعشرين من الشهر المذكور وفى يوم السابع عشر من شهر
المذكور قصد المعازبة حافة الودن من زبيد فى جمع

كثير فقتل بن باساك والأمير سيف الدين طمعشر وهو
أحد المماليك البحرية وكان شجاعاً مقداماً فلما وصل
العلم الى السلطان بذلك استدعى بولد الخبيصي المغربي
وكان رهينة وقيل مسجوناً فى سجن تعز فأمر به فوسط
يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور ووصل الأمير
عز الدين صالح بن ناصر يوم الخميس غرة شهر رجب
وأعلام طبلخاناة وساعة قدومه دخل على السلطان
قصر الجند وقدم فرساً وهدايا أخرى وكان من
أحسن الواصلين وساطة بين السلطان والناس
وكان لايزال سماطه ممدوداً كل يوم يأكل منه كل احد
يقصده ٥ فلما كان ليلة الثامن من الشهر المذكور
سرق من خيمته مال وقماش له قدر وفى مستهل شعبان
جرد السلطان جريدة مقدمها ابن طاهر وايدعدى
محمد وبعد ذلك بأياماً قلائل وصل حسن بن الاسد من
من ذمار وصحبته هدايا للسلطان فيها خيل جياد
وفى جملتها فرس لانظير له طوله ثمانية اشبار بالتحقيق
وفى اليوم الثامن من شهر شعبان خالف الأمير عز الدين

صالح فى حصن تعز وكان نائب السلطان هنالك
فأخرج الخدام الذين فى الحصن وأمر بنهب بيت الزعيم
وبيت بن مؤمن فى المدينة الرشيدية وكانت فيها أموال
كثيرة من التجارة أحتج أنها لابن مؤمن ثم انه كاتب السلطان
واعتذر بما فعل فتقدم اليه الطواشى صفى الدين جوهر
وهو يومئذ زمام الباب الشريف وكان تقدمه اليه
أخر يوم الجمعة الثامن من الشهر المذكور وتقدمت معها
امرأة تعرف بالدادوه وشرعاً فى الصلح وسار زمة فعاد
الطواشى مخبراً بذلك فلما كان يوم الأثنين الحادى عشر
من الشهر المذكور أرسل ولد الاسد صالح وسار معه
فقهاء تعز المدرسون والحاكم وكان رأس الفقهاء يومئذ
ابو بكر بن جبريل فقصدوا باب السلطان فأذن لهم فى الحضور
وقابلهم السلطان احسن مقابلة وعرضوا عليه قصصاً
أجاب عليها جوابات شافية وخرجوا من عنده
داعين شاكرين ورجع الفقهاء الى تعز يوم الثلاثاء
بذمة للأمير عز الدين المذكور وفى يوم الخميس الرابع
عشر من الشهر المذكور وصل القاضى جمال الدين محمد

بن مؤمن من عدن بخزآنة جيدة نقداً وعرضاً فلما كان
يوم السبت السادس عشر من الشهر المذكور وصل الأمير
عز الدين صالح الى الجند بعد ان نقل ما كان له فى الحصن
الى بيته ووصل صحبة الفقهآء الذين أتوه بالذمة فدخلوا
على السلطان فكان حضورهم هذا دون حضورهم الأول

فى كل الاحوال وكان من السلطان كلام
كثير فى معنى العتاب وحضر بن مؤمن والزعيم فعتبا على
الأمير صالح وأوجداه طيبة قلوبهما وفى حال الحضور
أمر السلطان على الطواشى كافور الوزآن ان يتقدم الى
تعز لقبض الحصن فتقدم لفوره وخرج الفقهآء من
عند السلطان ورجعوا الى تعز فلما كان يوم الاربعاء
العشرين من شعبآن المذكور خرج الزعيم ومعه
السنبلى وقصد بيت القاضى جمال الدين محمد بن مؤمن
وكان يومئذٍ شاكياً فدخلا عليه فوقفا عنده ساعة ثم رجعا
الى بيوتهمآ فلما كان العصر من ذلك اليوم ركب السلطان
فى جماعة من العسكر واشعر على الباقين بالركوب فخرجوا
الى

الى الميدآن سراعاً وطلب الأمير عز الدين صالح وولده
فخرجا من جملة العسكر وكان السلطان يسير فى الميدان
هو وجماعة من خواصه وباقى العسكر وقوف فلما وصل
الأمير عز الدين صالح وولده وقفآ فى طرف الميدآن
من جملة العسكر فبرز اليهمآ الزعيم وطلبهمآ على أنه
يشاورهما فى أمرٍ فأبعدهمآ ومعه جماعة من اصحابه
فلما اشار اليهم فأحاطوا بهما وقالوا لهما التزمآ وخبطوهمآ
بالسيوف فقتلوهمآ هنالك فأقاما مكبوبين على وجوههمآ
الى النصف من الليل وأمر السلطان بدفنهما فى قبرٍ واحدٍ
وقتل معهمآ جماعة من اصحابهمآ حينئذٍ قال الجندى
ومن أعجب ما جرى ان خبر مقتل صالح وولده شاع فى
مدينة أب وقت العشآء من ليلة الخميس ولآ يعلم
من اشاعه وأخبر الثقة أن خبر صالح وولده وصل
حصن المجمعة نصف الليل من ليلة الخميس الحادى والعشرين
وان منادياً نادى نصف الليل الى حصن المجمعة بقتل
صالح وولده وهذا لآ يكون فى طآقة الأنس فان من
الجند الى أبٍ مسافة يوم للراجل المجد فى سيره والى المجمعة

يوم ونصف على طريق التقرب وكان قتل صالح وولده
في وقت العصر من يوم الأربعاء العشرين والغالب ان
الشياطين هي التي تحمل الأخبار والله أعلم قال علي
بن الحسن الخزرجي رحمه الله وعفى عنه
وأعجب من هذا وأغرب ما سمعته بأذني ونحن في
قرية النويدره على باب سهام من مدينة زبيد يوم
الثالث عشر من ذي الحجة آخر النهار عام سنة احدى
وخمسين وسبعماية وهي السنة التي حج فيها السلطان
المجاهد حجته الثانية فغدر به أهل مكة والمصريون
فلزموه يوم الثاني عشر من الحجة وتحدث من تحدث
في زبيد آخر يوم الثالث عشر بأنه وقع حرب
في منى بين عسكر اليمن واصحاب مصر وقتل فلان وفلان
وكلام كثير غير منتظم لما فيه من زيادة ونقصان في المعنى
ومضمونه لزم السلطان والله أعلم وفي يوم الثالث
والعشرين تقدم السلطان الى تعز ثم طلع الحصن من الجند
يوم السادس من شعبان المذكور وفي غرة رمضان
خالف اهل صبر علي بن منير وفي النصف من شهر رمضان

تقدم

تقدم أبو بكر العتمي الى الشجرة وصحبته ابراهيم بن ميكائيل
واسرائيل بن اسرائيل أخرجا من حبس تعز وسار
بهما تحت الحفظ معه الى عدن فقيل الى الهند وفي الخامس
والعشرين من شهر رمضان المذكور أوقع الملك المفضل
بالأهول في جهة موزع فخرج لهم فهزمهم وقتل منهم نحواً
من مائة انسان فذلوا بعد ذلك ذلاً شديداً وهي
وقعة مشهورة وفي الخامس عشر من شهر شوال خرج السلطان
لقبض حصن السدف فأمسى فيه ليلة السابع من الشهر
المذكور وأقام فيه ثلاث ليالٍ ثم رجع بعد ان رتب
فيها نقيباً وأميراً وأقام السلطان في تعز الى
الرابع من القعدة طلع النقيب الورد السبيل حصن
صبر بمائتي رجل ليلاً فلم يعلم بهم أحد فقبضوا حصن صبر وتقدم
السلطان نحو حبا يريد طلوع الجبل فلم يتمكن
من طلوع صبر فرجع يوم التاسع من الشهر ولما علم اهل
الجبل بطلوع العسكر الى الحصن حاصروهم ولم يكن
في الحصن شحنة فأستذموا ونزلوا من الحصن يوم الثالث
عشر ثم تقدم السلطان الى تهامة يوم السبت الخامس

والعشرين فأقام هنالك الى آخر السنة وفي سنة سبع
وعشرين وصل الحجاج فأخبروا بخصب الحجاز وأن
الوقفة كانت يوم الجمعة وأن العراقي كان أقوى الحجاج
في تلك السنة وفي شهر صفر خامر جماعة من أهل
منصورة الدملوة وكتبوا الى الظاهر يخبرونه بقبض منصورة
الدملوة ويطلبون مادّة بالمال والرجال فعارجوا به
بكراهية ذلك وأنه لا مال عنده ولا رجال فأخربوا
مال السلطان المعروف بدار الذهب وأخربوا غالب
بيوت القرية وسبوا كثيراً من نسائها فلما بلغ العلم
الى السلطان وهو في زبيد أرسل الطواشي صفي الدين جوهر
الظفاري في ماية وثلاثين فارساً فلما علم بهم الأشعوب
هربوا من المنصورة ووصل السلطان من زبيد الى تعز يوم
الخامس عشر في صفر المذكور فحط في بستان الشجرة ثم طلع
الحصن فأقام فيه أياماً وكان مريضاً أصابه جدري
وكثر إرجاف الناس بموته فخرج مسيراً الى بستان
دار الشجرة يوم الثالث من شهر ربيع الآخر فوقف
ساعة من النهار ثم رجع الى الحصن فأقام فيه أياماً
توفي له

فتوفي له ولد ثم توفي له ولد آخر ثم أمر باستخدام
الرجل من كل جانب ولم يعلم أحد ما يريد وفي هذا
التاريخ قتل القاضي محمد بن الفقيه ابي بكر بن محمد
بن عمر اليحيوي قتله الغياث الشيباني ظلماً وعدواناً
فكتب بن منير صاحب حبر الى الغياث الشيباني فيسأله
عن الكف عن الفساد وكان الغياث الشيباني قد
أعجب بنفسه وظن أن لن يقدر عليه أحد فجوب الى ابن
منير يقول أنه غير مكترث بأحد من الخلق وأنه لو اجتمع
عليه أهل الارض لنال منهم ولم ينالوا منه شيئاً فلما وقف
بن منير على جوابه طلب وجوه اهل حبر فأوقفهم
على كتابه فأجمعوا على حربه واستدعوا من حولهم من القبايل
وأجمع معه جماعة من الغز المخالفين فغزوه الى
بلاده في شهر ربيع الآخر فقتلوا من أهله وأصحابه
جمعاً كثيراً وأخربوا بلاده وتحصن هو في حصن وكتب
الى السلطان يستنجده على العرب وبذل له الطاعة
وتسليم الرهاين فاستشار السلطان أكابر
اهل دولته فقالوا لا تقبل منه حتى يسلم الحصون التي

التي أعطاها اياه الملك الظاهر وهو عمين ونيف ونزل
السلطان من الحصن الى الشجرة فأرتاب العرب المحاصرون
له فتفرقوا وكان نزول السلطان في باقي شهر جمادى الأولى
وفي خامس جمادى الأولى تقدم السلطان نحو عدن وكان طريقه
على الماء الحار وكان الغياث الشيباني قد استنقذ الأمير
بدر الدين حسن بن علي الحلبي وأولاده وحريمه تحت يد الظاهر
وكانوا معه في حصن يمين فلما رأى العرب قد رموه عن قوسٍ
واحدة وليس من قلاع الظاهر رأى ان يتقرب بهم الى السلطان
اجتلاباً للشفقة عليه وكانت له رهاين بالسمدان عند
الظاهر فكتب الى الظاهر في إطلاق رهاينه فكتب له
أن اعمل في خلاص والدتي وانا اطلق رهاينك فأطلق
الأمير بدر الدين الحلبي وحريمه وأولاده وحلفه الأيمان
المغلظة أنه متى دخل على السلطان عمل في خلاص والدة
الظاهر ثم سيّره الى السلطان وكان السلطان قد توجه
الى عدن كما ذكرنا فتوجه الأمير بدر الدين الى عدن
فلقيه العسكر لقياً حسناً واكرمه السلطان اكراماً
تاماً وشفع الى السلطان في خلاص والدة الظاهر

فارسل

فأرسل السلطان جريدة من العسكر نزلوا بوالدة
الظاهر الى عدن ليطلق الشيباني بقية بني النقباش
الذين عنده في يمين فأطلقهم وفي التاسع والعشرين
من جمادى الأولى خرج احمد بن محمد الرفري ووافقه بنو
وهيب على الخلاف وفي الثاني عشر من جمادى الآخرة
استعد الصهباني والتعكري واصحاب الشوافي وقربوا
جبلة ثم حصل شقاق عظيم بين اهل الشوافي وانفتح حرب
عظيم وفي اثناء ذلك الوقت صودر بن مؤمن بمالٍ جزيل
واستمر الأمير فخر الدين العثمي شاد الدواوين وسار
السلطان من عدن الى أبين في العشرين من رجب
وحضر الكثيب في ليلة السابع والعشرين من رجب
وتصدق بصدقة جليلة ومنع الخازندار عن منع الناس
عنه فلما انقضى من الكثيب عاد الى عدن فأقام فيها
أياماً وتوفي الأمير بدر الدين أيدغدي في شهر رجب
المذكور وبعده بأيامٍ قلايل توفي الأمير شمس الدين
علي العجمي وكان وفاتهما بعدن وفي شهر شعبان
طلع السلطان من عدن الى محروسة تعز فأقام

في الحصن وفي شهر رمضان أطلق السلطان ابن عمه الأشرف
ابن الواثق من السجن وعقد السلطان على بنت عمه الواثق
يوم الثامن من شهر شوال وأعرس عليها في آخر الشهر
المذكور وفي آخر شوال طلعت قافلة من عدن فنهبها أهل
الراهجر فغزاهم السلطان في الرابع من ذي القعدة فقتل
منهم ثم طلع الدملوة فأقام فيها أياماً ثم نزل الحوه فأقام
فيها الى أن عيد عيد الأضحى وفي نصف ذي الحجة سرح السلطان
على الأشعوب فانهزم عسكر السلطان يوم التاسع عشر
وقتل الحسام بن طاهر وجماعة من العسكر خيلاً ورجلاً
وفي سنة ثلاثين وسبعماية أخذ السلطان حصن يمين
من الغياث بن الشيباني على يد الزعيم بعد أن حاصره
مدة حصاراً شديداً وهرب الغياث الشيباني
الى ناحية دهر وفي النصف من المحرم اصطلح السلطان
دهر قهراً وخرب بلاد الغياث بن الشيباني خراباً الظاهر وأخذ السلطان
شديداً وولى السلطان في فرس علاء الدين العوصي
وفي عدن والشوآف الطواشي جوهر الظفاري وفي حصن
سامع طاهر بن الحسام الذي قتل ابوه ابو الحسام
بن طاهر

بن طاهر ليأخذ بثأر أبيه من أهل سامع فعمل
محورة على باب الحصن تعرف بمحورة الأشعوب وقتل
كثير منهم وأصلح الغياث الشيباني على يد الأمير شجاع
الدين الزعيم وتوثق له الأيمان المغلظة من السلطان
على وفاء الذمة ووصل الى الباب الشريف وسلم بلاده
بأسرها ثم تقدم السلطان الى تعز في النصف من شهر
صفر في اثني عشر ألفاً من الرجل وقيل سبعة عشر ألفاً خارجاً
عن الخيل من العرب والغز والمماليك والأكراد وأمراء الأشراف
تحرا عن الأقوام عليه :. ولآدية تساق ولا اعتذار
بريقة سيوفه مهج الأعادي :. فكل دمٍ اراقه حبا
وكان استاذ داره يوسف الشرف بن حياحر وأتابكه الزعيم
وأمير جاندار ه أقبال ولما استقر السلطان في تعز وجد
أهل صبر على أخبث ما كانوا عليه من الخلاف وخرق
العرض والشتم الشنيع والتهاون بالعسكر فلما
كان ليلة الأحد العشرين من الشهر المذكور طلب السلطان
امراء العسكر وسائر المقدمين فوجه كل مقدم في قطعة
من عسكره الى ناحية من جبل صبر فطلعوا عليهم الجبل وفتحوا

عليهم الحرب من نواحٍ شتّى وغشيهم العسكر من كل
مكانٍ فكانوا كما قال المتنبّي حيث قال .

فلذهم الطعآن الى قتالٍ .. احدّ سلاحهم فيه الفرار
يرون الموت قدّاماً وخلفاً .. فيختارون والموت اضطرار

ولم يكن وقت الضحى حتى ملك غالب الجبل وهرب معظم
أهله فطلع السلطان الجبل فتسلم وسار في عساكره
المنصورة فلم يصل قرية للموآدم إلّا وقد عنده نحو من اربعين
رأساً وسار في عساكره يريد الحصن فلمّا وصله وجد فيه
رجلاً كان نايباً للملوك الذين كانوا في صبر وحصل في
أيام الخلاف يقال له يوسف بن عمر فأمر به فذبح على باب
الحصن وقطع رأسه وفي اثناء الوقعة شنق ثلاثة عشر
رجلاً ما بين المحارب وعدينة ثم صدر يوم الخميس المذكور
وشنق أربعة يوم الجمعة الخامس والعشرين في سوق الجند
وقطع رؤس الجميع قال الجندي ـــ وذكر لي من يوثق
بكلامه ان القتلا من أهل صبر نحو اربعماية رجل جميعهم
قطعت رؤسهم وطيف بها وهرب ابن منير الى جبل
حمر ثم سار الى الحشا فتوفي في شهر ربيع وقيل بل رجع

من الحشا

من الحشا الى بلد الأشعوب فأقام فيها الى ان توفي
في النصف من جمادى الآخرة وبعد خمسة أيام من شهر
ربيع الأول أمر السلطان صايحاً يصيح بالذمة الشاملة
على ضعوف أهل صبر ومن لا يحمل السلاح وفي يوم الأحد
الثاني أيضاً صاح الصايح لهم ولأهل الاجناد وفي هذا
التاريخ حصل في تعز ونواحيها وزبيد وما يليها
مرض غريب وهو زكام وسعال شديد ونواعن في الجنوب
فهلك منهم خلق كثير في هذه البلاد المذكورة وأقام
ذلك الى النصف من شهر ربيع الأخر ولم يكد يسلم منه
أحد وكان القادمون من البلاد البعيدة اذا سألوا عن
هذا المرض أجابوا بأنه موجود في كل بلد من التهايم
والجبال وذلك من أواخر شهر صفر الى أواخر شهر ربيع
الآخر قال علي بن الحسن الخزرجي عفى الله عنه وادركت
عدة من اهل زبيد يذكرون أن هذا المرض حدث
في سنة ثلاث وسبعماية وأن الناس كانوا يسمونه بدور
ان تلك السنة كانت تسمى سنة بدور وهي مشهورة
بهذا الاسم عند من أدرك ذلك الوقت وأخبرني من أثق

بأن الخطيب صعد المنبر في جمعة من جوامع زبيد في تلك
المدة وخطب فلم يسمعه أحد ولا عرف ما يقول لكثرة سعال الناس
وتواتره وأنه لم يسلم منه من الناس إلا قليل منهم وكانت إقامته
شهرين وحصل في الشهر المذكور نزول شيء يشبه الرماد في
عدة من نواحي اليمن وذلك ببلد ذبحان وما يقاربها
وربما كان ذلك بلحج وعدن وفي هذا التاريخ قبض
السلطان على الملك المفضل بن أخيه فقيه وأطلعه الحصن
فأقام هنالك الى سنة ثلاث وخمسين وسيأتي ذكر
تاريخ خلاصه إن شاء الله وكان سبب قبضه وحبسه
انه نقل اليه منه كلام كثير والله أعلم به وفي اليوم الثامن من
الشهر المذكور وصل العسكر بالقاضي ابرهيم بن محمد بن
عمر اليحيوي ومعه بعض اولاده فلما وصل بهم العسكر أودعهم
السجن وفي يوم الثالث عشر من شهر ربيع الآخر وصل الشيخ
عبيد بن مرهجف المستولي على حصن التعكر والحافظ
له فالتقاه طايفة من العسكر حتى دخل الجند فنزل مع
الأمير الزعيم فلما كان يوم الرابع عشر أطلق خطه الى نايبه
في التعكر بأن يطلق الحصن والعهدة الى نايب السلطان

وطلع

وطلع به الطواشي بارع فقبض الحصن وقبض العربيون
حصن الدامع للسلطان قهراً بالسيف وكان شيخهم عمر
بن معوضه أول من وصل الى باب السلطان وهو من مشايخ
العرب في الجهة المخلافية وفي يوم الثالث عشر من شوال
تقدم السلطان الى بلد المغافر في عساكره المنصورة فحط
على مطران الزعيم والغياث الشيباني وحط السلطان
في المنصورة فكان يزحف كل يوم من منصورة الدملوة الى
مطران وكان بن مؤمن صاحب الباب يومئذ وكان
بينه وبين الزعيم منافسة وعداوة شديدة فأوقع
ابن مؤمن في قلب السلطان على الزعيم ما أوحشه
منه وأوجده على أن الزعيم والغياث الشيباني قد اتفقا
على الميل الى الظاهر ولهذا أنه استذم له من السلطان
وتوثق له بالأيمان المغلظة وأنهما في محطة واحدة يسران
الأمر واستشهد بن مؤمن على ذلك بالأمير شرف الدين
موسى بن جناح وأقام السلطان في المحطة الى
آخر السنة المذكورة وفي سنة احدى وثلاثين عمل الزعيم
سماطاً للعسكر وكان عادته في المحاط لا ينقطع سماطه

وزحف السلطان على أهل مطران فاجتمع به الزعيم
وسأله ان يحضر السماط وأن يمسي معهم تلك الليلة
فأجابه الى ذلك فرجع الزعيم وسعى في تتميم السماط
والزيادة فيه فاجتمع ابن مؤمن وابن حنا حذّر السلطان
وعرّفاه انما مراده بذلك إلا القبض على مولانا والقيام
بدولة الظاهر فصد فيها السلطان ورجع الى المنصورة
الدملوة واستدعا بالزعيم لغوره فوصل اليه بعد المغرب فأمر
بقتله فقتل وأخذ رأسه ولزم جماعة من اصحابه ولم
يسلم منهم إلا القاضي جمال الدين محمد بن حسان وكان
كاتب الزعيم يومئذ فيما دقّ وجلّ وعليه مدار دولته
أمره وكان رجلاً عاقلاً وقوراً له مروءة يستجلب
بها قلوب الناس ثم كان مودعاً لأعيان الدولة وكان من اسباب
سلامته قصة الحصان الذي يسمى القمر وكان هذا الحصان
أحب دواب الزعيم اليه فطلبه منه مولانا السلطان فلم
يسمح له به وتكررت مطالبة السلطان به فلم يفعل
الزعيم فلما علم ابن حسان بذلك أشار على الزعيم
بتقديم الحصان وأن لا يتوقف عن ذلك ونهاه
عن

عن مخالفة السلطان فأعجب السلطان بالحصان
كثيراً فلما قتل الزعيم وقبض غلمانه ولزابه وكتابه وقبض
بن حسان في جماعة من قبض فأمر السلطان من
قرر خاطره ووعده بالخلاص وأما الغياث الشيباني
فأنه لما قتل الزعيم وقبض السلطان مطران ورجع السلطان
الى تعز ذكره ابن مؤمن للسلطان وأنه ركن من اركان
الفساد فقال السلطان هذا رجل قد توثق مني
بالأيمان المغلظة ولا أحب أن أنقض ما قد عقدت
له على نفسي وكان الغياث الشيباني قد قتل القاضي
جمال الدين محمد بن الفقيه أبي بكر بن محمد بن عمر
اليحيوي ظلماً وعدواناً وكتب الى السلطان يخبره
انه قتله بسبب موالاته للظاهر فحفظ السلطان الكتاب
عنده وكان من شيمته حفظ الورق فلما كثرت
ملازمة ابن مؤمن للسلطان على قتل الشيباني
أشار الى ابن مؤمن ان يأمر القاضي عبد الرحمن بن ابي
بكر اليحيوي بحضور ابن الشيباني الى مجلس الشرع
الشريف ويدعي عليه انه قتل أخاه ظلماً وعدواناً وانه

وانه مطالب له بالقود فحينئذٍ طلب بن مؤمن القاضي
وجيه الدين وحثه على الطلب بدم أخيه فشرع القاضي
وجيه الدين في ذلك وعمل السلطان حضوراً عاماً حضر فيه
القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن وحضر حاكم الشرع
الشريف بتعز وهو يومئذ القاضي عبد الأكبر وحضر
اعيان الفقهاء وأعيان الدولة وحضر القاضي
وجيه الدين وحضر الغياث الشيباني فادعى
القاضي وجيه الدين على الغياث الشيباني انه قتل
أخاه ظلماً وعدواناً بغير موجب حق فأنكر الشيباني
ما ادعاه فقال الحاكم للقاضي وجيه الدين يتوجه عليك
اقامة البينة والا استحلفه الأيمان الشرعية فالتفت
القاضي وجيه الدين الى السلطان وقال يا مولانا السلطان
لي عليك شهادة أريد اداءها منك فقال والله
ما عندي شهادة لك ولا له ولكن كتب الي كتاباً
يخبرني فيه بقتل أخيك فقال يا مولانا السلطان أريد
الكتاب فأمر السلطان في مقامه ذلك من احضر
الكتاب فلما احضر الكتاب وقرئ على الحاضرين

اعترف

١

اعترف ابن الشيباني انه خطه وأنكر أن يكون باشر القتل
بنفسه وقال إنما أمرت بقتله من قتله فقال الحاكم
قد أقررت ان هذا الكتاب خطك واعترفت
فيه انك قاتل فحينئذ سأل القاضي وجيه الدين
من مولانا السلطان أن يمكن من غريمه فأمر السلطان
بتسليمه اليه فسلم اليه فقبضه ورسم عليه من ساعته
من أخرجه الى الجهبلية فقتل هنالك وذلك
بعد قتل الزعيم بمدة يسيرة وفي سنة اثنين وثلاثين
جرد السلطان عساكره المنصورة الى المخلاف وفرق
المحاط وفتح الحرب عليهم من كل ناحية فقبض حصن
حب في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة وفي سنة
ثلاث وثلاثين قبض السلطان سائر الحصون المخلافية
واتسعت المملكة وأذعنت القبايل ودخل المخالفون
في الطاعة طوعاً وكرهاً وقام الملك الظاهر
في السمدان محصور وأصحابه يتسللون عنه
فضاق به الأمر ولم يجد ملاذاً يلوذ به فكتب الى القاضي
جمال الدين محمد بن مؤمن بأن يسعى له في الصلح

والصفح من السلطان ويطلب منه ذمة شاملة عليه
وعلى من معه من أهله وعماله فأجاب السلطان الى
ذلك وأمر ابن مؤمن والأمير شرف الدين ابن حناجر
بالتقدم اليه ويصلا في صحبته فتقدما اليه بالذمة الى
حصن السمدان وفي سنة أربع وثلاثين وصل الملك الظاهر
وصحبته القاضي جمال الدين والأمير شرف الدين في شهر
المحرم فأمر السلطان بطلوع الحصن وأن يورد دار
الأمانة فأطلع آخر يوم فلم يزل محيّر الى اثناء شهر
ربيع الأول من السنة المذكورة وتوفى رحمه الله الشهر
المذكور من السنة المذكورة فأمر السلطان على حاكم الشرع
الشريف وأعيان الفقهاء بمدينة تعز ان يحضروا غسله
ويفتقدوا اعضاءه فلم يجدوا فيها [illegible] أثراً وانما
مات موتاً ربانياً فغسل وكفن وصلى عليه وقبر في تربة
الملوك بمدينة وهي التربة الملاصقة للجامع من الناحية
القبلية وفي سنة خمس وثلاثين وسبع مائة قتل ابن مؤمن
وكان رجلاً حسوداً لذوي الأقدار ولا يزال يغري
السلطان بذوي المكانة عنده من غلمانه حتى يهلكهم فكان

حسده

حسده سبب هلاكه وذلك ان القاضي موفق الدين
عبد الله بن علي بن محمد بن عمر اليحيوي المعروف والده
بالصاحب كان أوحد أهل زمانه صباحة وفصاحة ورياسة
قل أن يأتي الزمان بمثله وكان ابن مؤمن يحسده
حسداً كثيراً لكماله وتأهله للرياسة فكان يحط من
قدره عند السلطان ويقع فيه ويغريه مرة بعد أخرى
وصودر على يديه مراراً وجرت عليه أمور مؤدية الى الهلاك
واتفق في هذه السنة المذكورة ان القاضي عفيف الدين
عبد الله بن علي الصاحب المذكور وقع على مال مدفون لأهله
وكان ذلك المال ذهباً فاستمال جمال الدين محمد بن
مؤمن والقاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن الفقيه أبي
بكر بن محمد بن عمر اليحيوي وأمره أن يتحدث على ابن عمه
القاضي عبد الله بن علي في أمر وجود الذهب
وبأشياء غير ذلك فأجابه الى ذلك خشية منه
على نفسه من ابن مؤمن فصودر القاضي عبد الله بن
علي بسبب ذلك على يد ابن مؤمن فرسم عليه ترسيماً
عنيفاً وضيق عليه فكان على باب ابن مؤمن

نقيب بينه وبين القاضي عبد الله صداقة قديمة لم يعلم
بها بن مؤمن فطلب منه القاضي عبد الله دواة وورقة
يأتيه في خفية فأرسل اليه الى بيت الراحة بنصف جوزة
فيها مداد وارسل اليه بقلم صغير وورقة وكتب الى السلطان
وهو في بيت الراحة كتاباً لطيفاً يقول فيه الغارة الغارة
يا مولانا السلطان ان يكون الغرض روح أقل العبيد
فتفديك ولكن بيدك ولا تكون بيد ابن مؤمن
وأن يكون الغرض المال حاصل فأدركوني فإني
على آخر دقيقة من العمر مع ابن مؤمن فأرسل السلطان
للفور جندارية يهجمون بيت بن مؤمن وينزعون
القاضي عبد الله من تحت يده للفور فخرجوا سراعاً
وهجموا بيت ابن مؤمن وانتزعوا القاضي فارضاه
السلطان الى الأمير خازندار والزمه تسليم عشرة الآف
دينار فضة وافتك آخر نهاره وساق المال
المذكور وكان القاضي عبد الله يومئذٍ والقاضي
جمال الدين محمد بن حسان على يد واحدة فشرع
القاضي عفيف الدين يومئذٍ يحرر على خط بن مؤمن

حتى

حتى أتقنه وحكاه حرفاً بحرف فاذا كتب كتاباً عن
ابن مؤمن لم يشك أحد من الخاص والعام انه خط
بن مؤمن فلما أتقنه وسهل عليه كتب الى القبائل كافة
من اصحاب بعدان والشوافي وغيرهم وهو يقدح
في السلطان وسيرته وطلب منهم ان يكونوا من الحصون
ويعدهم من نفسه بجميع ما يحبونه عاجلاً وآجلاً وأسقطت
الأوراق في الطرقات فالتقطها بعض السيارة
ووقف عليها من وقف فأخذت وحمل منها ما حمل
الى السلطان فلما وقف عليها السلطان ما شك
أنها خط ابن مؤمن فوقع في نفسه منه شيء عظيم واتفق
من قضاء الله وقدره أن القاضي بدر الدين حسن
بن الموصلي كاتب الانشاء كان احد خواص بن مؤمن
في ذلك الوقت وكذلك الشيخ محمد بن قيماز البغدادي
وكان بن قيماز المذكور معروفاً بالمكر والخداع
واتفق ان اجتمع بن قيماز وابن الموصلي في مجلس
ضمهم فيه صحبة بن مؤمن وذلك على شرب الخمر فلما
اخذ السكر فيهما قال ابن قيماز لابن الموصلي

على سبيل المجون اكتب لى بولاية حصن حيث فقال
له سمعاً وطاعة ثم أخذ الدرج وكتب له منشوراً على
ما مقتضى ما طلب وتوجه بالعلامة الشريفة تزويراً
عن السلطان فأخذه قيمار وغلب السكر على بن الموصلى
ولم يستعد المنشور وأنسه بعد ذلك وافترقا فطلع
ابن قيمار الى بعد آن فأشاع فى بعد آن انه مستقر
فى ولاية الحصن ثم طلع الحصن الى الوالى وهو الأمير فخر الدين
بن السودى فسلم اليه المنشور فقبضه الوالى منه وقال سمعاً
وطاعة للأمر الشريف ولكنى أريد منك خطاً بالتسليم
والتمكين كما جرت العادة فطال بينهما الخطب فقال الوالى
لابد من خط شاهد بالتمكين فقال ابن قيمار اذا
لم تمتثل الأمر الشريف فأعطنى المنشور وأنا ارجع الى
الباب ولمولانا السلطان علو النظر فى بلاده فلم
يسلم اليه المنشور ولم يمكنه منه بل كتب كتاباً الى السلطان
يراجعه فى ذلك ويستفهمه فى أمر التمكين ويطلب
منه شاهداً له بذلك فعاد الجواب اليه اياك تمكنه
من الحصن وبادر بارسال المنشور الينا فلما وقف

عليه

عليه السلطان مع ما قد وقع فى قلبه من أمر الكتب
التى وقف عليها فلم يشك السلطان فى خيانة
ابن مؤمن لاجل صحبة بن قيمار له واختصاصه به
ثم ان القاضى عفيف الدين لما أمكنته الفرصة واطاع
جماعة من الحرفاء وخواص السلطان فأكثروا ذكر بن مؤمن
وأفعاله القبيحة فأستوحش ما بينه وبين السلطان وعزم
على الفتك به وتحقق عنده خيانة ابن مؤمن فلما
عزم على الفتك به أقبل عليه وكان لا يقطع امراً الا باشارته
ووعده بالوزارة شفاهاً فلما أراد الايقاع به طلبه
الى ثعبات طلباً حثيثاً فلما دخل من باب ثعبات
قبض هنالك ورسم عليه ترسيماً عنيفاً وحير فى باب
تعز من ثعبات وأرسل السلطان لغوره الطواشى صفى الدين
جوهر الرضوانى بأن يركب ويهجم بيت ابن مؤمن
ويقبض جميع ما فيه من الألات والفرش والدواب
والجوارى وأقام بن مؤمن فى حبس ثعبات أياماً
ثم امر السلطان أن يحبس فى التعكر فلما تقدموا به الى التعكر
أمر السلطان من قبل ان يقتل فى الطريق فقتل وقبر

فى الموضع المسمى النقيلين فقبره معروف هنالك ولما
هلك ابن مؤمن كما ذكرنا صور بن الموصلى بسبب
ذلك المنشور الذى كتبه لأبن قيمار ولم يزل فى المصادرة
الى ان هلك فى أخر السنة المذكورة وفى ليلة الثامن
من شعبان نزل بردة من السمآء فى سفل وادى
مور طولها مآية وستون ذراعاً وعرضها عشرة
أذرع وسمكها نحو من قامتين فلما ذابت سقا ماؤها
أربع قطع من الارض فى ذلك الموضع وفى سنة ست
وثلاثين تسلم السلطان الحصون السرددية وفيها
امر السلطان بضرب الدرهم الجديد المسمى بالرضى ونزل
الأمر الشريف ان لا يؤخذ من الرعية والتجار وجميع
أموال الخراج إلا هذا الدرهم الجديد وفى هذه
السنة وقعت رجفة عظيمة وزلزلة شديدة فى اليمن
حتى أن بعض الناس حكى أنه رأى شجرة مالت
حينئذ حتى وقعت أغصانها على الارض ثم رجعت
واستقامت على منبتها بقدرة الله تعالى وفى سنة
سبع وثلاثين تصدق السلطان على جميع التهآيم

بأن

بأن تكتب لهم مناشير بان يؤخذ منهم الخراج
المترجه عليهم فى أرضهم فى كل نصف شهر اغبط
سعر للديوان فأغتبط الرعية بذلك اغتباطاً
عظيماً وكثر الدعا لمولانا السلطان وكانوا قبل ذلك
فى الدول الأول يطالبون فى ايام الضراب وايام وجود
الطعام ورخصه بسعر أخر السنة الماضية عن ارتفاع
السعر وقل وجود الطعام فيتضررون بذلك فلما
كثر شكواهم زال مضرتهم الذى يشكونها بأخذ
النواصف وكانت هذه القصة من الحسنات
العظام للمجاهد رحمه الله تعالى وفى سنة ثمان
وثلاثين خرج حاج اليمن من معاشر البلاد سايرين
الى مكة فاعترضهم الشريف صاحب جازان وطلب
منهم فوق ما يعتادونه من المكس وأغرب فى مطلوبه
فرجعوا وبطل حاج اليمن فى تلك السنة فلما علم
السلطان بفعله سار اليه فى عسكره فهرب صاحب
جازان وأخرب السلطان بلاده وقطع مواده وفى هذه
السنة طلع السلطان الى ذى جبلة وكانت اقامته

في دار السلام وجرد الأمير زين الدين قراجا
في اربعماية فارس وأحد عشر الف راجل الى نحو ذمار
صحبتهم منجنيقاً فأخذوا ذمار قهراً بالسيف ثم
حطوا على حصن هران حتى أخذوه قهراً بالسيف
وذلك في شهر ذي الحجة من السنة المذكورة واستقر
فيها الأمير زين الدين والياً ثم عزل بالأمير
الحجازي فسارت سيرته فخالفت عليه وحصروه
في هران أياماً ثم نزل الى باب السلطان وقد فات
البلاد فاغتاظ عليه السلطان بسوء سيرته ونسبه
الى الجهل وصادره بماية الف دينار وقبض دوابه
اربعين رأساً من اجياد الخيل المشهورة وستين
جملاً وذلك في سنة تسع وثلاثين أمر السلطان
وفي سنة تسع وثلاثين
بعمارة الابواب والدروب والخنادق من زبيد
المحروسة وكان مشيد العمارة بها يومئذ الأمير
شجاع الدين عمر بن عثمان بن محيا وكان اميراً
رشيداً وناظراً حسن السيرة فاستمرت العمارة
فيها الى ثمان سنة اربعين وفي سنة اربعين وسبعماية
أمر السلطان

أمر السلطان بعمارة المدرسة المجاهدية في مكة المشرفة
ووقف عليها من أملاك السعية ما يقوم بكفاية المرتبين
وكان معظم وقوفاته عليها في وادي زبيد وفندق
المساجم وفي سنة احدى واربعين انقضت عمارة
زبيد وجددت ابوابها اليمانية وزخرفت شرايفها
فكانت كالنجم الزاهر وفي هذه السنة فسد المعازبة
في التهايم فساداً كثيراً فنزل السلطان من محروس
تعز فلما صار في مدينة حيس سرى من هنالك الى
بلد المعازبة ولم يدخل زبيد وحط عليهم وقطع نخلهم الذي
يسمى المدخل من أصوله وقتل منهم طايفة وأسر طايفة
أخرى فغرق بعضهم في البحر وترك الفيل يلعب
بالباقين وأخرب بلادهم خراباً كلياً وفي أخر الأمر
أنه شفع عليهم إمرأة يقال لها بنت العاطف فكساها
فكانت تركب دابة من الحمر وجملاً وتقود المعازبة بأذكرهم
بعد ذلك الفساد الشديد والطغيان العظيم وفي سنة
اثنين وأربعين سافر السلطان الملك المجاهد
الى مكة المشرفة قاصداً للحج الى بيت الله الحرام فكان

تقدم من تعز صبح يوم الخميس السادس من شوال
من السنة المذكورة وكان دخوله زبيد يوم الثلاثاء الحادى
عشر من شوال المذكور فحط فى بستان الراحة المعروف بحائط
لبيق ووصل الشريف عز الدين ثقبة بن رميثة صاحب
مكة المشرفة ليسير صحبة الركاب العالى فقابله السلطان
بالاكرام والاجلال والاعظام وكان تقدم السلطان
من زبيد آخر يوم الرابع عشر من شوال المذكور فدخل
الكدرا يوم الثامن عشر منه ووصل الأمير عز الدين
قراجا صاحب حرض فى التاريخ المذكور فاستعرض
السلطان العسكر يوم الاربعاء التاسع عشر فدخل المهجم
يوم الحادى والعشرين من الشهر المذكور ثم ارتحل
منها آخر يوم وأقام أياماً فى الحالب ثم سار منها
فدخل حرض يوم الجمعة الثامن والعشرين من شوال المذكور
ثم سير من المخيم الى ساحل الشرجة وقد وصلت المراكب
من الثغر فدخل فى السنابيق الى المراكب واستعرض
ما فيها من الأزواد والآلات والقماش ورجع الى حرض
آخر يوم وفى التاريخ المذكور هرب أشراف من المحطة الى بلدهم

وأقام

وأقام السلطان فى حرض الى يوم الثلاثاء ثالث ذى القعدة
ثم ارتحل منها فكان دخوله حلى بن يعقوب يوم الأحد الخامس
عشر من ذى القعدة فأقام فيها الى يوم الثامن عشر
فكان دخوله دوقة يوم الثانى والعشرين من الشهر المذكور
وقد وصلته هوادى محمد بن حماد وخيله ورجله وقدم من النوق
والهدايا شيئاً كثيراً ثم ركب السلطان ليصطاد فاصطاد
من النعام شيئاً كثيراً ولعب فى أعلى مزمم من العسكر
وخرج عليهم حنش عظيم من الأذل فقتله الأمير حسام الدين
عبد النعم ثم خرج بعد ذلك وحش كريه المنظر فما زال يجرى
فى المحطة يميناً وشمالاً فارتجت المحطة ولم يزل كذلك حتى
وصل خيمة السلطان فرماه السلطان بسهم واحد فقتله
فقرت أحوال الناس ثم ارتحل السلطان فكان دخوله
الجبال يوم الأحد التاسع والعشرين وفى ذلك اليوم دخل
غلام لابن الشوا فى حفيرة من حفر الجبال فارتحل الناس
قبل أن يطلع من الحفرة فأقام فيها الى أن رجع الناس من الحج ولما
ارتفع السلطان من الجبال صبح وادى يلملم يوم الاثنين سلخ
ذى القعدة فأمر السلطان بنصب الأحواض فنصبت وملئت

وطرح فيها من السكر والسويق ما شاء الله وسبّلها
للناس فيشرب منها الصغير والكبير والقاصي والداني
وتصدّق على الناس يومئذ بدراهم كثيرة وثياب كثيرة
للاحرام ووصل الشريف رميثة بن أبي نمي صاحب مكة ووصل
معه سائر الاشراف وأكابر مكة وحضروا بين يدي السلطان
فتصدق على الجميع منهم على قدر مراتبهم وأعطى الشريف
رميثة أربعين ألف درهم من الجدد المجاهدية وأعطاه من الكسوة
وأنواع الطيب من المسك والعنبر ما يحمله أربعة من الحمالين
وخلع عليه وعلى من معه من الاشراف وأعطاه عدة
من الخيل والبغال كوامل العدد ثم ارتحل السلطان فأمسى
على بئر علي عليه السلام أول ليلة من شهر ذي الحجّة وأصبح
هنالك ثم سار فكان وصوله مكة ليلة الأربعاء في الثاني
من شهر ذي الحجّة فدخل مكة عشاء وطاف طواف القدوم
وسعى ودخل البيت المعظّم بعد الطّواف والسّعي فلمّا خرج
من البيت دخل مدرسة المجاهدية ثم خرج الى المخيم
المبارك في آخر ليلته فلمّا أصبح صلّى الصبح ثم دخل
مكة فأقام في مدرسته نهار الأربعاء وليلة الخميس

ويوم

ويوم الخميس وهو يشاهد الكعبة المشرفة ومن يطوف بها
من الناس وفي يوم الجمعة رابع ذي الحجة وصل الركب المصري
ومن معه من المغاربة والتكارره وصلّى السلطان الجمعة
وبعد صلاة الجمعة طلب أمير الركب المصري وكساه كسوة سنية
وفي يوم السبت الخامس من الشهر المذكور وصل الركب
الشامي ومن معه من الصدفين والحلبيين وغيرهم وكسا أمير
الركب الشامي كسوة فاخرة ولمّا كان يوم التّروية وهو يوم
الثلاثاء من الشهر المذكور ركب السلطان في عساكره المنصورة الى منى
وأمسى بها ليلة الأربعاء التاسع من ذي الحجة فلما أصبح
سار الى الموقف الشريف في تواضع وخشوع وتأدب
وخضوع ونفس لا تميل الى خسيس وعين لا تدار على نظير
وكانت الوقفة المباركة يوم الاربعاء التاسع من ذي الحجّة
فلمّا أذن الظهر يوم عرفة صلّى بصلاة الامام وركب نحو
الصخرات يتوخى موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يزل واقفاً بين يدي الله تبارك وتعالى في تسبيح
وتهليل وتقديس وتمجيد الى آخر النهار وفي آخر النهار وصل اليه
امير الركب المصري وأمير الركب الشامي وسألاه المثول بين

يديه

يديه لتقبيل كفه الشريف فأذن لهما فوصلا وقبلا كفه الكريم
مراراً واكثر من الدعاء له فلما غربت الشمس سألاه أن يأذن
لهما في المسير في خدمته فأمرهما ان يسيرا في عساكرهما
ومحاملهما فقبلا يديه وأنصرفا وتوقف هو ومن معه من
عسكره وخواصه فلم يزل في بكاء وخشوع ودعاء وخضوع
والحاضرون يبكون لبكائه ويؤمنون على دعائه فلما كان
عشية الليل سار في عساكره المنصورة الى الوقوف
من من دلفة ولم يزل بها الى أن صلى الصبح يوم مزدلفة وأخذ حاجته
من الحصى لرمي الجمار ثم سار الى منى وقد حفت به العساكر
وأحاطت به الفرسان

ملك زهت بمكانه أيامه
حتى أفتخرن بفخره الأيام
وبحاله سلب الملا أحلامهم
من حلمه فهم بلا أحلام

ولم يزل سائراً الى الجمرة الكبرى فرماها هنالك وسار
الى مخيمه وسارت عساكر الشام ومصر بين يديه
فأقام يومه ذلك وهو يوم الخميس العاشر فلما كان صبح يوم الجمعة

سار الى مكة المشرفة فطاف بها طواف الزيارة ثم رجع
الى منى فرمى الجمار الثلاث وبات ليلة السبت الثاني
عشر بمنى فلما أصبح وزالت الشمس رمى الجمار أيضاً
وفي يوم الثاني عشر المذكور هرب أمير خان نداره من الخزنة
وكان قد تنسك وتاب الى الله وهرب جماعة من
الغرباء فأمر على الطواشي أمير الدين أهيف أن يتقدم
الى وادي من يقبض خيول الذين هربوا فسار الطواشي
الى هنالك وقبض دواب الهاربين وعددهم وفي يوم عرفة
المذكور توفي الفقيه جمال الدين محمد بن يوسف الصبري
قاضي مدينة تعز فحمل الى الأبطح ودفن قريباً منه من قبر
الفقيه الصالح على بن ابي بكر الزيلعي صاحب السلامة
رحمة الله عليهما وأقام السلطان بمنى الى سلخ يوم الاثنين
الرابع عشر ثم تقدم الى مكة المشرفة فطاف طواف
الوداع وخرج على حلة السلامة وأشعر على العسكر
بالتأهب للمسير وسار آخر يوم فأصبح على بئر آدم
وهي التي تسمى بئر على عليه السلام وإنما هي بئر الحسين
بن سلامة وقد تقدم ذكر ذلك فأقام هنالك الى يوم

السبت ثم سار قليلاً قليلاً حتى كان دخول الجبال
يوم الاربعاء الثالث والعشرين من الشهر المذكور فلما
قصد الناس الحفاير ليستقوا وجدوا غلام بين السواقي
في الحفرة التي نزلها يوم وصول الناس من اليمن يريدون
مكة وهو اليوم التاسع والعشرين من ذي القعدة فأخرجوه
وله أربعة وعشرون يوماً فسألوه ما كان يأكل
ويشرب فقال التراب والماء فأطلقوه وأطعموه من
أزوادهم فأكل قليلاً قليلاً ثم شرب ومات بين أيديهم
فغسل وكفن ودفن وفي السادس والعشرين سار السلطان
الى علب فطلع يوم السابع والعشرين الى رأس الوادي
فأصطاد من الكتب الفي حوت بالعدد ما بين صغير وكبير
وتصدق على غلمانه الحاضرين معه بألف دينار جدد وفي
سلخ الشهر المذكور توفي القاضي منصور قاضي الحوه
وفي سنة ثلاث وأربعين في أول يوم منها توفي الشجاع
عمر بن مبارز وسار السلطان فدخل حلي بن يعقوب
يوم الخامس من المحرم فأقام بها الى يوم الخميس التاسع
ثم سار السلطان فكان دخول حرض ليلة العشرين من الشهر
المذكور

المذكور فلما أصبح السلطان في حرض يوم الاثنين العشرين
تصدق بصدقة جليلة على ساير الناس وأقام بها
أياماً ثم سار فدخل المهجم يوم الثلاثاء الثامن والعشرين
من الشهر المذكور وقد عمل صاحب المهجم طلعات تمشي
على العجلات جعل فيها من المغنيات وأهل الطرب
وفرش من ثياب الحرير عند قدوم السلطان شيئاً
كثيراً ثم سار السلطان من المهجم آخر يوم التاسع والعشرين
وقد وصل الأمير بدر الدين حسن بن علي الحلبي في
عساكره وغلمانه من الخيل والرجل وقدم يومئذ صاحب
القحمة ولما سار السلطان من مدينة المهجم في تاريخه
المذكور كان قدومه زبيد يوم الأحد الثالث من صفر
وقد وصل ولده الملك المؤيد داود والوزير وهو القاضي
جمال الدين محمد بن حسان في جملة من الجيوش المنصورة
والعساكر المتكاثرة فحط في بستان الراحة المسمى
حايط لبيق وقد عمل أمير زبيد ومشدها وناظرها
ومشد الأملاك بها من الطاقات المزينة بالذهب
والفضة والمدارب المزخرفة وفرشوا من الثياب

الحرير شيئاً كثيراً وفرش القاضي جمال الدين بن حسان
الوزير والملك المؤيد وكان أمير زبيد نجم الدين الحريتوتي
ومشدها القاضي شهاب الدين أحمد بن قبيب وهو ناظرها
وكان صاحب الأملاك يومئذٍ الشهاب بن عبد الرحمن
أخو الحكيم الزبيدي وكان يوماً مشهوداً فأقام
السلطان أياماً ثم تقدم نخل الأبيض وآدي زبيد يوم
الخامس من الشهر المذكور وكان يوم استواء ثمرة
النخل فحط في قصره المعروف بالغايف فأقام فيه
الى آخر يوم السادس من الشهر المذكور ثم رجع الى قصر
بستان الراحة فأقام فيه أياماً ثم سار يريد
تعز فكان تقدمه من زبيد آخر يوم الأحد العاشر
من صفر المذكور فكان دخوله تعز يوم الأحد السابع
عشر من الشهر المذكور وقد أنعم على العسكر بشيء
كثير من الذهب والفضة وأعطاهم من الخلع والكساوى
على قدر مراتبهم في برة حسنة وعسكر جرار من الملوك
والوزراء والأشراف والأمراء .

من كل أبيض وضاحٍ عمامته : كأنما اشتملت نوراً على قبسِ

وخرج السلطان في لقائه الملوك والفقهاء وأعيان
البلد وخرج عامة الناس وخاصتهم فوقف لهم في الجبل
وقبلوا كفه المباركة وأكثروا من الدعاء وهو يؤمن على
دعائهم ويقول أكثر الله أمثالكم فلما انقضى سلام المسلمين
سار في موكبه وكتائبه .

همام اذا ما هم أمضى همومه
بأرعن وطء الموت فيه ثقيل
وخيل براها الركض في كل بلدة
اذا عرست فيها فليس تقيل

ولم يزل سائراً الى قصره وبستانه المعروف بالجهلية
وقد عمل أهل تعز من الطلعات التي تسير على العجل
والمدارية شيئاً كثيراً وكان يوماً عظيماً فأقام السلطان
في الجهلية الى يوم العشرين من شهر صفر المذكور ثم دخل ثعبات
صبح يوم الأربعاء العشرين من الشهر المذكور وقد
عمل ولده الملك المؤيد والمظفر من الطلعات والمدارية
وكانت كل طلعة أربع طبقات ونثرت الدراهم
الجدد على رؤوس الناس ودقت الطبلخاناة ولبست

البيوت في جميع المدينة سبعة أيام وأنفق على العسكر
المنصور نفقة أربعة أشهر رحمة الله عليه وفي يوم الثلاثاء
التاسع عشر من شهر صفر وقع مطر عظيم عام في البلاد
فدفع لوادي زبيد في ذلك اليوم دفع عظيم فوصل السيل
قرية المسلمين من وادي زبيد بعد صلاة المغرب فاحتمل
معظم القرية وهلك من سكانها نحو من ماية وخمسين
إنساناً ما بين رجل وامرأة وصغير وكبير وهلك
من البقر والغنم والحمير والجمال شيء كثير ولم يبق من البيوت
المسكونة الا شيء يسير وافتقر عامة اهلها وانتقلوا هم
ومن معهم من ذلك الموضع الى الموضع الذي هم فيه الآن
وهو قبلي القرية القديمة وغربيها وفي سنة
أربع واربعين خالف الملك المؤيد على أبيه في شهر
رمضان من السنة المذكورة وكان اقطاعه الحشة
فاستولى على المهجم فجرد اليه والده السلطان المجاهد العساكر
صحبة القاضي موفق الدين ثم جرد الأمير سيف الدين
الخرساني في عسكر آخر فما زالوا يلاطفونه حتى أجابهم
الى الدخول في الطاعة وضمنوا له على أبيه الرضى وفي سنة خمس

وأربعين

وأربعين وسبعماية أصلح الملك المؤيد ووصل العسكر
المنصور الى أبيه فلما دخل على أبيه ضربه وحبسه فمات
بعد ذلك بقليل وكان سبب خلافه استنكافاً
من أبيه لما قدم عليه أخاه المظفر وكان المؤيد أكبر
من المظفر بل اكبر بني أبيه كلهم فقدم عليه المظفر فكان
يسير في خدمته فأنف من ذلك وكان هذا سبب الخلاف
وفي السنة المذكورة أو في التي قبلها خالف أهل سورق
فحط عليهم السلطان وارتفع عنهم في النصف من المحرم
ثم عاود المحطة عليهم فأخذ القلية من جبل سورق ثم استولى
على باقي الجبل في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول
وفي سنة ست وأربعين تقدم السلطان الى عدن
في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة وأقام بها
أياماً ثم سار من عدن الى زبيد على طريق الساحل وفي سنة
سبع وأربعين وصل السلطان الى زبيد من عدن
فتفرج على السبوت ثم نزل النخل فأقام فيه أياماً
ثم سار الى البحر فكانت قصة الملك الفائز قطب الدين
ابو بكر بن حسن بن داود وكان سبب ذلك ان المماليك

الغرباء لما تأخرت نفقاتهم اجتمعوا واتفقوا على لزوم
السلطان في البحر لأنه هنالك في غير حرز منيع واتفق
رأيهم على قيام الملك الفايز فوصل اليه جماعة من أكابرهم
وقرروا عنده الأمر فقال هذا الأمر آيتم قالوا ما نأتيك
الا بأمر تام فاتفقوا على قصد السلطان في البحر مطالبين
بالجامكية وأن يكون وصولهم آخر النهار وافترقوا على
هذا الرأي وكان الملك الفايز حينئذ معهم في البحر نايب
الملك على أحسن حال فنعوذ بالله من الشيطان فتقدم
واحد منهم واعلم السلطان وهو على البحر بحقيقة أمرهم فركب
السلطان من فوره الى النخل وسار في غير طريقه المعهودة
وأرسل من نقبائه نفرين يسيروا في الطريق ويلقوه
في النخل بخبر من يلقوه في الطريق وترك الزمام وعبيد
السلاح وطايفة من الغز يسيرون صحبة الحريم والثقل
ولما وصل السلطان الى النخل وأخذ الشخصان الذي
أرسلهما من البحر فاستخبرهما فأخبراه أنهما لقيا جماعة
فاستخبرونا عن السلطان فأخبرناهم أنه قد صار
في النخل فتحيروا ووقفوا وفارقناهم وهم بأسرهم

على

على خيولهم فأرسل السلطان حينئذ الأمير سيف الدين
طغى الخرساني والطواشي نظام الدين حصر قبيل الطواشي
بارع فيمن عنده من عبيد السلاح وغلمان البغلة
وقال تقدموا ـــــ الى قطب الدين وجيوا به
طوعاً وكرهاً وانظروا هيئته هل هو على أهبة
أو غافل عن هذا الأمر فتقدموا بأجمعهم فلما
وصلوا دخل عليه الطواشي والأمير وأحاط الباقون
بالموضع فلما دخلوا عليه وجدوا دابة مشدودة
فقالوا له بسم الله يا مولانا طلبت الى المقام الشريف
فلم يجد بداً من ذلك فقربنا له بغلة فركبها وساروا
بأجمعهم الى باب الدار فلما وصلوا به أشرف عليه
السلطان وعاتبه ووبخه وأمر بتقييده والتقدم
به الى تعز فقيد وخرجوا به في ليلتهم فلما وصلوا به
تعز لم تطل مدته هنالك بل مات عن قرب وكان
قبضه ليلة السابع عشر من الشهر المذكور من السنة
المذكورة وفي آخر الشهر المذكور طلع السلطان تعز
وفي أول ليلة من شهر رمضان توفي الفقيه جمال الدين

الإمام العالم محمد بن عبد الله الحضرمي وكان عالم عصره
وفريد دهره وفي سنة ثمان وأربعين خالف أهل الشوافي
وكان أول خلافهم في شهر صفر من السنة المذكورة فجمع لهم
السلطان العساكر من كل ناحية ومكان وسار في جنود
لا قبل لهم بها ـــ والعير هم

ووجه البحر يعرف من بعيد
إذا يسجر فكيف إذا يموج

فحط على الشوافي في آخر شهر صفر فاستولى على الجبل وأهله
يوم السادس من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة ولما
ظفر بهم السلطان قتل منهم جماعة بالسيف وغرق جماعة
في البحر وكحل آخرين وأذلهم إذلالاً شديداً وفي هذه
السنة قتل الشيخ يعقوب بن طسق المعري بين الخندقين
على باب سهام من مدينة زبيد قتله رجلان من الأشاعر
قبل غروب الشمس وخرجا فلم يدركهما أحد وفي هذه
السنة صام السلطان شهر رمضان في مدينة زبيد
الى آخر الشهر وكان عيده عيد الفطر في زبيد وكان
عيداً حسناً ثم توجه الى عدن في آخر شوال أو في أول

القعدة

القعدة من السنة المذكورة وعيد عيد النحر في عدن وفي
سنة تسع وأربعين وصل السلطان من عدن الى زبيد
فتفرج في أيام السبوت ونزل النخل ثم سار الى البحر
ثم طلع تعز مصحوب السلامة وفي يوم من شهر ربيع
الأول توفي الفقيه جمال الدين محمد بن منير الزيلعي
وكان أحد الفقهاء المحدثين بزبيد وكان فصيحاً
صبيحاً له خط حسن مشهور وفي الرابع عشر
من السنة المذكورة قتل الشيخ عمر المقسمي بين
الخندقين من باب سهام وكان رجلاً ذا ثروة يضمن
قوانين المدينة بزبيد كتبته البر وبيت الحنا وسوق
السمك والخضرة قتله رجلان من أهل التويدة
القرية التي على باب سهام لزما بعد ذلك
وكحلا بعد موته وفي سنة خمسين وسبعماية توفي
الأمير الكبير شهاب الدين احمد بن علي الحلبي وهو ابن
خال مولانا السلطان وكان السلطان ابن عمته أخت
أبيه وكان رجلاً خيراً عظيم القدر عند السلطان عزيزاً
خصيصاً به أديباً لبيباً متفقهاً ـــ وكانت وفاته

في مدينة تعز ودفن في الأجناد رحمه الله تعالى ..
وفي النصف الأخير من ذي القعدة توفي الفقيه شهاب الدين
أحمد مليح النحوي وكان نادرة الزمان لطيفاً ظريفاً
لين الجانب دمث الأخلاق وكف بصره في آخر عمره
رحمة الله عليه وفي سنة احدى وخمسين
في أول شهر المحرم منها توفي الفقيه الصالح موفق الدين
علي بن نوح الزيلعي الحنفي الأنصاري الأبوي من
ولد أبي بن كعب وكان فقيهاً محققاً في مذهب
الامام أبي حنيفة عارفاً بالأصول والفروع تفقه
به جماعة من أهل زبيد وغيرهم رحمة الله عليه وفي
يوم الثالث عشر من شعبان توفي الأمير الكبير بدر الدين
حسن بن علي الحلبي القحمة وكان أميراً جليلاً عالي ثم صاحب
الهمة مشهور الثناء وكان مشهوراً عند العرب وله
عدة وقعات توفي في مدينة حيس وحمل الى مدينة
زبيد فدفن في قبره من ناحية من زبيد وبني على قبره
قبة عالية وتربته هنالك معروفة مشهورة وصام
السلطان شهر رمضان هذه السنة في مدينة
تعز

تعز وعزم على الحج فتجهز وتوجه الى مكة المشرفة
وكان سفره من تعز يوم الرابع والعشرين من شوال
وترك الأمير شمس الدين يوسف بن الفاهري
والياً في حصن تعز والطواشي أمين الدين معه في الحصن
شداده وترك القاضي موفق الدين عبد الله بن علي
اليحيوي شداده في تعز وكان يومئذ وزيراً وقاضي
قضاة اليمن وترك الطواشي جمال الدين بارع في حصن
أرياب في عسكر جيد من الخيل والرجل وأعطاه
مالاً على حفظ تلك الناحية الشرقية وترك في
الحصن حصن تعز من أولاد الملك المنصور المظفر
والملك الصالح ومن أولاده الصغار يومئذ الأفضل والظاهر
والظافر والناصر والمنصور والمسعود وتقدم
معه الملك العادل الى مكة مع جدته جهة صلاح والدة
السلطان وكان يومئذ جماعة من الملوك في السجن
فيهم شمس الدين بن المنصور وزين الاسلام بن الناصر
والملك المفضل بن المظفر وتقدم القاضي موفق الدين
الى المخلاف لسبب أوجب ذلك وأقام بذي جبلة

ولما دخل السلطان مكة المشرفة وفي صحبته الشريف
زين الدين ثقبة بن رميثة وكان مطروداً عن مكة طرده
أخوه عجلان بن رميثة وكان ثقبة محباً للسلطان منتمياً
اليه وكان الشريف عجلان محباً لأهل مصر ومنتمياً اليهم
وهم الذين أقاموه في مكة والياً من جهتهم فلما دخل
السلطان كما ذكرنا وفي صحبته ثقبة نقل الى الشريف
عجلان أن صاحب اليمن يريد يولي في مكة أخاك ثقبة
إذا قد صدر الركب المصري ويترك معه قطعة من العسكر
وربما أنه يريد لزمك وتسيره معه معقلاً فلا تشم
ريح مكة أبداً فوقع الكلام في قلبه فدخل على أمير
الركب المصري وقال له ان صاحب اليمن يريد أن
يقف بعدكم في مكة بعد تقدمكم ومراده ان ينزع كسوة
البيت ويكسو البيت بكسوة جاء بها معه من اليمن
ويريد أن يولي في مكة والياً من جهته ويترك جنداً
من اليمن ويغير أوضاعكم ولا يترك لكم في مكة أمراً
وها هو في جمع يسير من أهل اليمن ولكن لا طاقة
لنا بهم ومن المصلحة أنه لا يفوت وأن لم تفعلوا تقدمت

معكم الى مولانا السلطان وتركت مكة وبريت
من العهد فوقع هذا الكلام في قلوبهم وأتفق رأيهم
ورأى اهل مكة على الاقدام عليه فقال لهم الشريف
وأهل مكة نحن نجعل عيوننا عليه متى ان افترق
عسكره في منى لقضاء حوائجهم أشعرنا عليكم فلا تكونوا
الا على أهبة فافترقوا على هذا الرأي ولا علم
لأهل اليمن من هذا فلما كان يوم الثاني عشر من الشهر
وقد أفترق العسكر وأنتشروا في منى يتجهزون للسفر
ارسل الشريف رسولاً بكتاب الى امير الركب يستحثه للركوب
وقال هذا وقت قضاء الحاجة فركبوا بأجمعهم ونهبوا
المحطة على حين غفلة من أهلها وأحاطوا بخيم
السلطان وكان عنده جماعة من أصحابه فقاتل
بعضهم فقتل منهم جماعة فرأى السلطان أنه قد استحر
القتال قتل أصحابه فأستسلم للقضاء على أنهم لا يعرضوا
لأحد غيره ففعل وفعلوا فلما لزم الجميع أيديهم نزل
اليهم من الاكمة التي كان يليها فنزلوا بأجمعهم
مترجلين وأركبوه بغلة وساروا بين يديه الى محطتهم

على ما يجب من التبجيل والتعظيم فضربوا لها خاماً
خاصاً وسألوه ان يستصحب من غلمانه من يحب وأراد
فاستصحب الأمير فخر الدين زياد بن احمد الكاملي وتوجهوا مسافرين
الى الديار المصرية ورحلت الأدر الكريمة جهة صلاح
مكة المشرفة ومعها الطواشي جوهر الرضواني وسائر غلمان
السلطان من الغز والأمراء فأقاموا في مكة أياماً واسترجعوا
شيئاً كثيراً من الخيل والبغال والجمال والآلات ثم
ساروا متوجهين الى اليمن فيمن معهم من المقدمين
كالقاضي جمال الدين محمد بن حسان والقاضي فتح الدين
عمر بن الحطياء والقاضي صفي الدين احمد بن محمد بن
همار والطواشي نظام الدين حصير وطائفة من العسكر
قال علي بن الحسن الخزرجي سمعت بوقوع هذا
الحادث الذي جرت ___ في منى يوم وقوعه أو بعد
يوم ونحن في مدينة زبيد على زيادة ونقصان
وتصديق وتكذيب ولا شك أن الذي وصل به شيطان
فتحدث الناس به يومين او ثلاثة أيام ولكن الكلام على
غير تحقيق وفي سنة اثنين وخمسين وصل ابن زريز

من مكة

من مكة بأوراق فضربت الطبلخاناة لذلك ثلاثة أيام ثم
شاع الخبر على التحقيق ما تضمنته الأوراق ووصل القاضي
موفق الدين الوزير من المخلاف فلما كان يوم الخميس من الشهر
المذكور طلع الوزير الحصن الى الطواشي أهيف وتحدثا هنالك
ساعة من نهار ونزل الى بيته ولما اتصل العلم بالطواشي
جمال الدين بارع وعلم بنزول الوزير من جبلة نزل أرباب
ووقع في حسه أن السلطان لا يرجع اليمن وقدر
في نفسه أنه اذا نزل بهذا العسكر الجيد الذي هو يطاف
اليه ربما اتفق الأمر على قيام أحد أولاد السلطان فيكون
هو القائم بالباب ويكون له بدفع من استقام
في الملك فلما صار في الجند هو وكافة العسكر الذين معه
كتب اليه الطواشي أهيف كتاباً يقول فيه عرفني ما نزل بك
من عهدتك وما مرادك بهذا العسكر الذي قد جمعته
من كل مكان ومولانا السلطان حفظه الله في عافية وقد
وصلت الينا البشاير بوصوله فأفهمني ما أنت فيه وما مرادك
فلما لم يجد عذراً يقيمه فكتب جواباً يعتذر فيه ويقول اما
وصلت الا بأمر الوزير كتب الي ان أصل تأمرني بالوصول

وحصلت وان تأمرني بالرجوع رجعت ولم يكن القاضي
موفق الدين الوزير كتب اليه بشيء من ذلك فلما وصل
كتابه الى الطواشي أهيف طلب القاضي موفق الدين الوزير
كتب يطلع اليه فطلع اليه وطلع قاضي تعز القاضي عبد الأكبر
والفقيه تقي الدين عمر بن عبد علي والفقيه عيسى بن صالح
وحصل بينهما كلام ما يطول شرحه ثم أن الطواشي أهيف رسم
على الوزير في الحصن ومنعه النزول الى بيته وحبسه عنده ولزم
الامير شمس الدين يوسف بن القاهر امير الحصن وكاتبه
الفقيه علي بن عبد الجبار ونقيبه النقيب علي الرهدآني وكان
ذلك يوم السبت الحادي والعشرين من المحرم فلما علم الطواشي
بارع بأمر الوزير وأمير الحصن سار ليلاً من الجند فأصبح
في المدرسة المجاهدية بتعز فأمر الطواشي أهيف من لزمه
من محرآب المدرسة واطلع الحصن يوم الثلاثاء الرابع والعشرين
من المحرم فقابل الطواشي اهيف بين الوزير والطواشي
بارع يا طواشي ان كنت كتبت اليك كما تقول فأين
خطي أوقفني عليه فقال وأين أجد كتابك الساعة
وقد أخذ جميع ما معي فأمر بهما فقيدا وباتا في الحبس

وامر

وأمر في ليلته تلك بالأمير شمس الدين محمد بن القاهر
وبالنقيب والكاتب فأصبحوا مطروحين في الجند يوم الاربعاء
الخامس والعشرين ولما كان ليلة السبت الثامن والعشرين
شنق الوزير والطواشي بارع ولما أصبح أمر بهما فقبرا
في المقبرة بتعز رحمة الله عليهم أجمعين ولما كان يوم الأربعاء
ثاني شهر صفر ورد أمره على الشيخ رضي الدين ابو بكر بن الفضل
أن يكون نائب القاضي فتح الدين في النواره حتى يصل
وفي يوم الخميس الثالث من صفر أمر القاضي عفيف الدين
عبد الاكبر في قضي الأقضية وفي ليلة الأحد السادس من صفر
أنقض كوكب عظيم بعد المغرب الى ناحية القبلة ولما خرج
سائر عسكر السلطان من مكة المشرفة كما ذكرنا ساروا على أهبتهم
متوجهين الى اليمن فلما وصلوا حرض وكان صاحبها الأمير
نجم الدين ميكائل فأمرت مولاتنا جهة صلاح فيها القاضي
جمال الدين محمد بن حسان لما يعلمون من سكينته وحسن
تدبيره وسارت بقية العسكر الى تعز وكان دخولهم تعز ليلة
الأربعاء السادس عشر من صفر فكان نزولهم الى المحالية
وبرز الأمر الشريف بضرب نوبة خليل ولم تكن تضرب

من قبل ووصل معهم القاضي فتح الدين والقاضي صفي الدين
احمد بن عمار والطواشي نظام الدين حصين وبقية العسكر وكتبت
نهار الثاني الى الطواشي أهيف ان يرسل لها وكانت خاشية
منها ومن الطواشي ان يمنعها طلوع الحصن فنزلوا اليها
وسلموا عليها بالمظفر والفائح ليسلما عليها ووقفوا بالمحلية
فطلعت الحصن سراً منهم ولما صارت في الحصن دخل عليها
أهيف وسلم عليها فاستحلفته وتوثقت منه ثم
أمرته ان يطلب الأولاد فطلبهم فطلعوا يوم الخميس الثامن
عشر وأمرت الطواشي أهيف أن يجعل مع المملوك من
يحفظهم ويتطلع على أخبارهم من الخدام ففعل وفي يوم
الرابع والعشرين وصل رجل يقال له الخمري بأوراق من السلطان
كتبها له من المدينة فضربت الطبلخاناة لأجل ذلك ثلاثة ايام
وفي هذا التاريخ طلع الطواشي نظام الدين والقاضي صفي الدين
والشيخ جمال الدين الى التعكر ثم الى جبلة وفي يوم السابع والعشرين
ورد الأمر على القاضي والفقهاء بقراءة البخاري في جامع المغربة
وعدينة وفي يوم السادس عشر من شهر ربيع الأول وصل الفضا
الحراري برأس قيمار صاحب بعدان الى مدينة تعز فكسي
كسوة

كسوة وأعطي مالاً يستعين به وفي اليوم الخامس والعشرين
وصل القاضي جمال الدين الفارقي بابتدآت من السلطان
من مصر وضربت الطبلخاناة لأجل ذلك ثلاثة أيام وفي هذه
السنة حصل في اليمن موت عظيم حتى أن بعض البيوت خليت
من السكان ولم يبق منهم أحد وابتدأ الامام بالقنوت في الجامع
يوم الجمعة الخامس عشر من شهر ربيع الآخر وفي يوم السبت
السادس عشر وصل الحاج مفتاح السعدي بابتدآت من السلطان
وضربت الطبلخاناة لأجل ذلك سبعة أيام وفي يوم الثامن
والعشرين ختم الفقهاء قراءة البخاري في جامع المغربة
ووصل العلم ان السلطان خرج من مصر متوجهاً الى اليمن
فسار أياماً وأمر صاحب مصر برجوعه الى مصر وفي الخامس
من جمادى الأولى توفي في تعز سبعون انساناً ووصلت
خزانة من عدن يوم الثالث والعشرين من الشهر المذكور
فيها من الذهب والفضة والقماش والتحف شيء كثير
ووصل الشريف سليمان بن الهادي صاحب صعدة اول
يوم من جمادى الآخر وفي يوم السادس والعشرين توفي
الفقيه محمد بن القاسم امام المدرسة المؤيدية وكان رجلاً

صالحاً وفي يوم السابع والعشرين توفي الفقيه الصالح
احمد بن مسعود العتمي والأمير بدر الدين محمد بن احمد
الكاملي وفي الخامس والعشرين من الشهر المذكور
توفي الشريف سليمان بن الهادي صاحب صعدة وصاحوا
بالصلاة على الفقيه محمد بن الوشاح بجامع المغربة وفي
اليوم السادس والعشرين توفي الشيخ يوسف بن مدافع
صاحب الوحير وكان رجلاً صالحاً وفي اول شهر شعبان
وصلت الخزانة الثانية من عدن المحروس وفي اول شهر
رمضان قبض الأشعوب حصن سامع وقتلوا من الرتبة
خمسة عشر وقتلوا عبد اللطواشي نظام الدين في اليب ضمن
وخالفوا اهل بعدان وكان اول خلافهم من أب وفي السابع
عشر من الشهر المذكور خرج العسكر المنصور لقتال
الاشعوب فيهم القاضي صفي الدين أحمد بن عمار والأمير
الحسام عبد الغني واحد بني زياد وأخذوهم قهراً بالسيف
يوم السابع والعشرين من الشهر المذكور ورجعوا الى تعز
ظافرين فبرز أمر مولانا بتقدم العسكر الى تعز فخرجوا
سراعاً فقتلوا منهم رجلاً او رجلين وبينما هم كذلك

اذ برز

اذ برز أمر مولاتنا جهة صلاح برجوعهم الى الباب فرجعوا
وقد وصل رجل يقال له العشيري بأوراق من الطواشي صفي الدين
جوهر الرضواني من مكة وأخبر بوصول مولانا السلطان وأنه
قد صار في أثناء الطريق فضربت الطبلخاناة سبعة أيام
وعملت فرحة عظيمة ولما رجع العسكر من بعد أن أمرتهم
مولاتنا جهة صلاح بالتقدم الى ساحل الحادث فتجهز القاضي
فتح الدين وكان يومئذ وزيراً وتجهز القاضي صفي الدين
احمد بن عمار وسائر أرباب الوظايف وفي يوم السابع
والعشرين من شوال قتل الأمير ركن الدين عبد الرحمن
بن الفخر المعروف بابن العنقاء والأمير شهاب الدين
أحمد بن الدمياطي وبهادر الهندي قتلهم المغاربة
فيما بين القرشية وزبيد وكان ابن الدمياطي يومئذ أمير
زبيد وكان الركن مقدم العسكر فأمر مولانا أن يأتي زبيد
الأمير تاج الدين اسماعيل بن محمد الحلبي والياً بزبيد فدخل
زبيد مستمراً يوم الأربعاء الثالث من ذي القعدة ووصل
رسول من سواكن بابتداءات من السلطان فضربت الطبلخاناة
ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع عشر من ذي الحجة برز العسكر

المنصور للقاء السلطان وخرجت الطبلخاناة بأعلام
جدد وطلعات جدد وبرة حسنة وآلة كاملة قد صنعت
لوصوله وتقدم الأمير بهاء الدين السنبلي الى الخلاف
آخر ذلك اليوم وفي اليوم السادس عشر سافر العسكر
المنصور وأرباب الوظايف والمقدمون وكافة العسكر
للقاء مولانا السلطان فكان دخولهم زبيد يوم التاسع
عشر فأقاموا فيها ثلاثة أيام ثم خرجوا الى الجهات الشامية
فكان خروج السلطان من البحر الى الحارث يوم السادس
من ذي الحجة فسار الى المهجم وعيد فيها عيد النحر
من السنة المذكورة وفي ليلة الجمعة العاشر من الشهر
المذكور وصل بشير بابتداء آت من مولانا السلطان
الى مولاتنا جهة صلاح وفي يوم الثامن عشر من الشهر
المذكور نزلت مولاتنا جهة صلاح من الحصن الى المحالبة
ثم ساروا الى زبيد فدخلوا زبيد يوم الحادي والعشرين
من الشهر المذكور ونزل صحبتهم بقية العسكر وأولاد
السلطان ثم تقدمت كريمة جهة فاتن الى المهجم
وفي صحبتها ست جهة فرحان فلقوا مولانا السلطان

بالمهجم

بالمهجم قبل ان يسافر منها ثم سار السلطان
الى زبيد فدخلها يوم الاربعاء الثامن والعشرين من ذي الحجة
وحملت الراحة بزبيد في التاريخ المذكور وفي مدة
اقامته في زبيد أقطع ولده يحيى المظفر فشال وأقطع
ولده حسن الصالح الكدرا وجعل استاذ داره الملك
المظفر اسد الدين محمد بن نور واستاذ دار الملك
الصالح الأمير فخر الدين ابوبكر بن نور فأمرهما بالتقدم
الى أقطاعيهما فتقدما وفي سنة ثلاث وخمسين تقدم
السلطان من محروسة زبيد الى تعز فكان دخوله
تعز يوم العاشر من محرم من السنة المذكورة فلما استقر
في مدينة تعز شفعت اليه والدته مولاتنا جهة
صلاح في اطلاق المسجونين من الملوك فأطلقهم
جميعهم وهم شمس الدين محمد بن المنصور أيوب بن يوسف
بن عمر وزين الاسلام احمد بن الناصر محمد بن عمر بن يوسف
بن عمر وشمس الدين المفضل يوسف بن حسن بن داود
بن يوسف بن عمر فلما أطلقهم أمرهم بسكنى قرية السلامة
وأطلق الشيخ عمر بن حسين الريمي وكان مسجوناً

في الحصن أيضاً وأقام السلطان في تعز الى شهر جمادى الأولى
ثم نزل زبيد فأقام فيها بقية جمادى الأولى وشيء من جمادى الأخرى
ثم تقدم الى تعز وطلع معه ولده المظفر والصالح وهما على أقطاعهما
وفي شهر رجب من السنة المذكورة جرد السلطان عسكر
الى بعدان فشرعوا في بيعة تتفق لهم في الجبل فلم تتفق
لهم ذلك فرجعوا في شهر شعبان وفي شهر شعبان
ارسل السلطان بهدية جليلة المقدار الى الديار المصرية
وسار فيها ولده أحمد الناصر ومعه القاضي فتح الدين
عمر بن الخطباء والأمير شمس الدين علي بن أحمد والطواشي
نظام الدين حضير فتقدموا جميعاً فتوفي الطواشي حضير في
عند أب وقبر هنالك فلما علم السلطان بوفاته ارسل
الطواشي صفي الدين جوهر فأدركهم وقد دخلوا مصر وفي سنة
أربع وخمسين ورد أمر السلطان بقبض مشايخ
بني زيار ومصادرتهم على يد الأمير بهاء الدين بهادر
المجاهدي وكانوا ثلاثة نفر أحدهم مقطع لحج وأبين والثاني
ناظر الجهات الدملوة يحكم من المقاليس الى الفقاعة
والثالث ناظر الجباية والتعزية يحكم الى حد نطحوات

فكثر

فكثر عليهم الكلام وحسدوا وأغروا السلطان بهم
وكان لهم فضل ومروءة ومكارم أخلاق وكان الناس
يقولون أنهم برامكة الوقت لفضلهم وجودهم واستيلائهم
على كثير من المملكة فنقل الناس الى السلطان عنهم ما غير
باطنه وظاهره فأوقع بهم فصودروا مصادرة حتى
هلكوا في المصادرة جميعاً في مدينة الجوه فدفنوا هنالك
وقبورهم معروفة هنالك واثبت السلطان عليهم مال جليل
اقبض فيه جميع أملاكهم بالخلاف وفي شهر صفر انفصل
الملك المظفر من أقطاعه واستمر الأمير شجاع الدين
عمر بن العماد وكان ولايته سبباً لخراب التهايم فإنه
تولى في الجهة المذكورة من تحت يد القاضي شهاب الدين
احمد بن قبيب فأوصى ابن قبيب بمتابعة الأشاعر لكونهم
يميلون الى القاضي جمال الدين محمد بن حسان وكان
اهل باب السلطان حزبين حزب مع بن حسان وحزب
مع بن قبيب فلما دخل بن العماد الجهة المذكورة طلب
شيخ الاشاعر وقال له أريد منك خمسة آلاف دينار
قال بأي سبب قال لك عادة بتسليمها فخرج

منه ولم يأت بعدها وفي شهر ربيع نزل السلطان زبيد فأقام
بها أياماً وتوفي القاضي صفي الدين أحمد بن عمار في
مدينة زبيد ليلة الثالث عشر من شهر ربيع الآخر وقبر
على طريق التربة من باب سهام عند قبر الأمير بدر الدين
حسن بن علي الحلبي وأقام أياماً وطلع تعز في اول
شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة وأمر القاضي جلال الدين
علي بن محمد بن عمار وزيراً وفي اول الليلة من وزارته
الركز خاناة السلطنة وحرق فيها من الآلات والسروج
وغيرها ما يساوي ثلاث مائة ألف دينار على ما قيل
وفي شهر رجب نهض السلطان الى المخلاف واستخدم
العساكر وطلع محطة في دار السلام من جبلة وحط الطواشي
صفي الدين والعمارم وابن حناجر والمشايخ بنو ناجي
في فصال وكان معهم من العسكر اربعمائة فارس وثمانية
الاف راجل وحط الأمير بهاء الدين السنبلي والشهاب
بن قبيب والأمير بدر الدين محمد بن اسمعيل بن أياس
وجملة من معهم من العسكر مائة فارس وثلاثة الاف
راجل وحط القاضي جمال الدين محمد بن حسان

والجلال

والجلال بن الاسد الكردي في الجعيني وهو موضع
في السعر يلي مدورة بعدان وكان معهم من العسكر
مائة فارس من الباب ومائة وخمسين من الاكراد
وأربعة الاف راجل فأحاطت العساكر بالخيل وضيقوا
على أهل بعدان ضيقاً شديداً فلما رأى السيري
ما هم فيه من الضيق وكان رجلاً داهياً مكاراً
تقاود له القبايل العاصية ويعد نفسه كالصغير من الناس
لا يترفع على أحد منهم فلما رأى ما نزل به طلب فقيراً
من المدرزين ووهب له شيئاً ووعده بشيء آخر
وقال أريد منك تنفعنا وننفعك قال وما تريد
قال تتقدم الخيمة السلطان وتقول للزمام عندي
نصيحة أريد من جهة السلطان ولا أذكرها الا له وهي
تهم من المهمات فاذا دخلت على السلطان ووقفت
بين يديه قلت له يا مولانا السلطان أنا رجل فقير
وكثير الدورة في البلاد وأمسيت هذه الليلة في المسجد
الفلاني من بعدان فما علمت نصف الليل حتى وصل
جماعة الى المسجد ووقفوا ساعة ثم جاء بعدهم

جماعة أخرى وراءهم جماعة من أهل بعدان وجماعة
من أهل الشعر فاتفقوا واختلفوا على أن أصحاب الشعر
سينزلوا اليك معتذرين ومستنهضين لحسن فتح الحرب على
أهل بعدان فبالجملة فيأخذكم أخذاً باليدهم وآحلون
اليكم غداً أو بعد غدٍ وقد والله أخذنا صدقاتكم
غير مرة واحدة نكم علينا كثيراً فأراد أقل العبيد أن
يطلعكم على ما قد فعلوا فلا تكونون إلا على أهبة فقال السلطان
بارك الله فيك ووهب له نحو من خمسين ديناراً
وكان أهل الشعر يقاتلون مع السلطان قتالاً عظيماً
وكان القاضي جمال الدين بن حسان يثني عليهم في مكاتباته
الى السلطان فلما أظل العيد أمرهم القاضي بن حسان
أن ينزلوا الى الباب الشريف لأجل العيد وفي ظن القاضي
جمال الدين ان السلطان يكسوهم وينعم عليهم وأنهم
يزدادوا بذلك اجتهاداً في القتال ومحافظة على النصيحة
فلما علم السيري نصحهم وصنع لهم هذه المكيدة فلما نزلوا
الى الباب الشريف طلب السلطان عبيد السلاح ومن
حضر من الغز ولزم منهم ثمانية شيخاً وقيدهم للفور

وأطلعهم

357

وأطلعهم حصن التعكر وهرب من هرب من أصحابهم
فلما اتصل العلم بأهل الشعر هجموا المحطة ولزموا القاضي
جمال الدين محمد بن حسان والبهاء السنبلي وأحرقوا
المنجنيق وهرب سائر المقدمين وارتفعت المحاط وهربت
الأكراد الى ذمار وأقام المسجونون في السجن الى أن
هلكوا عن آخرهم فكان هذا سبب الخلاف واتصال الفساد
ولما تشققت الأمور ارتفع السلطان الى الجند في آخر
ذي الحجة من السنة المذكورة وأما ما كان من الأشاعر
وابن العماد والشيخ احمد بن عمر لما رجع الى الخيريف
كما ذكرنا لم يرجع الى ابن العماد فطلبه ابن العماد فاعتذر
ثم طلبه مرة أخرى فاعتذر عن الوصول اليه وقال لا الرجل
فشال ابداً فكتب ابن العماد الى الشهاب بن قبيب
يعرفه ان الشيخ احمد اعتذر وامتنع عن الوصول اليه
أبداً فراجع القاضي شهاب الدين الى السلطان بأن
يكون الأمير حسام الدين لاجين مقدماً في قتال
فأجيب الى ذلك وكان الحسام لاجين قد استمر في بيت
حسين بعد قتل عثمان وكانت له هناك هيبة

عظيم فلما استمر في فشال أتاه كتاب من ابن قبيب
يوصيه بحفظ الجهة ومعاذ بن العماد على الاشاعر
وغيرهم فكتب الشيخ احمد بن عمر الى القاضي جمال الدين
محمد بن حسان يشكوا اليه من ابن حسان وتعسفه
وكتب ابن العماد الى ابن قبيب يشكوا عليه من امتناع
الشيخ أحمد عن الوصول اليه وعن تسليم ما يتوجه عليه للديوان
السعيد فلما اكثروا الشكاوى على السلطان وكان
السلطان يومئذ في المحطة على بعدان فكتب الجواب
سنفرغ لكم أيها الثقلان فوقفوا عن الشكوى ونزل
القاضي جمال الدين علي بن محمد بن عمار لاستخراج
أموال الجهات الشامية وكان نزوله في أول شهر
ذي القعدة من السنة المذكورة فلما مر في فشال لم يلتحق
صاحبها في استخراج المال ثم سار يريد الكدرا
فلما كان يوم الثالث عشر من القعدة ركب ابن العماد
الى المخزيف لاستخراج ما يتوجه عليهم من مال
الديوان فدخل المخزيف في عسكر جيد من الخيل والرجل
فطلب الشيخ أحمد طلباً حثيثاً فأتاه آخر النهار

ومع

ومع جماعة من أهله وآخرون من أهل القرية فهدد
عليه لتخلفه عنه فأعتذر اليه فلم يقبل عذره وأراد أن
يقبضه ويرسم عليه فأخبره بعض غلمانه أن على الباب
جمعاً كثيراً من الأشاعر ولا مصلحة لك في القبيح اليه
فتركه ولين له الكلام ودخل عليه بعض أهل القرية ممن يظهر
محبته ونصيحته فسأله ما كان من أمره هو والشيخ أحمد
فقال أتاني في جمع كثير وما لي ارتفاع من القرية
إلا برأسه بين يدي فلما انقضى مجلسهما خرج
الرجل الى الشيخ فحذره من الوصول اليه فأمسى
الشيخ قلقاً طول ليله فلما أصبح ركب حصانه وخرج
لبعض أموره وطلب ولده علي بن احمد وكان
علي بن احمد فارس الخيل في وقته وأشجع الناس في الحرب
فأوصاه أبوه الرجل وسار الشيخ لحاجة فطلب
علي بن احمد عبده سعيد وكان عبداً فتاكاً وهو
الذي قتل يعقوب بن طبيق المغربي على باب سهام
وطلب ابن عمه عبد الله بن علي بن عمر ورجالاً
من قرابته فقال له ابو بكر بن حسن الزيلعي فدخلوا

على الأمير من غير أذن وقد قام من النوم فاغتسل
وخرج من المغتسل فوقفوا عليه وكان معه رجل يقال
له القويعي لما نظرهم أخذ سلاحه فقصدهم فقصده
ابو بكر بن حسن الزيلعي فتضاربا حتى وقعا على
الأرض قتيلين ومضوا الجماعة فقتلوه في موضعه فتشوش
العسكر فقالوا لهم كلكم على الأمان والضمان ما يخشوا
شيئاً فخرجوا ولم يتعرض لهم أحد بمكروه وكان قتله
يوم الرابع عشر من ذي القعدة من السنة المذكورة
ولما قتل ابن العماد في التاريخ المذكور كتب المقدم
الى القاضي جلال الدين على محمد بن عمار وكان يومئذ
في الجهات الشامية بسبب استخراج اموال
الجهات وكتب الى السلطان فأرسل القاضي جلال الدين
بالشهاب بن شمير حافظاً للجهة بين ما يرد أمر السلطان
فأمر السلطان القاضي عفيف الدين عثمان بن سليمان
بن طلحة فوصل أخر الشهر المذكور وقرر احوال
الناس وفي سنة خمس وخمسين وسبعمائة وصل
أمر السلطان على القاضي عفيف الدين عثمان بن طلحة
ان

أن يغير على الأشاعر بالعسكر المنصور وبالقرشيين
فكتب الى القرشيين يأمرهم أن يجمعوا جمعهم ويغيروا
على أهل الخريف كما ورد أمر السلطان وخرج
في طائفة العسكر من فشال المقدم لاحين وخرج
أهل القرشية في جمع فسبق العسكر قبل وصول
القرشيين فقاتلهم الأشاعر ساعة فقتل من كل
طايفة طايفة ثم أفترقوا فقال الشيخ احمد بن عمر
الأشعري لأهل القرية يا هؤلاء الناس ما لنا
بقتال السلطان طاقة فأرتفعوا عن البلاد
فارتفعوا عن القرية وأفترقوا في وادي زبيد
وفي الحواز وكان خروجهم من الخريف سبب خراب
التهايم كلها وذلك ان المغاربة التقوا هم والقرشيين
على الفساد فما برحوا يغيروا على قرى وادي
رمع ووادي زبيد قرية قرية حتى أخربوا الواديين
معاً ولما رجع القاضي جلال الدين من الجهات الشامية
في شهر ربيع الآخر وفي صحبته عدة من الرتب ومن
عسكر الباب نحو من مائتي فارس فأتفق رأيهم

على قصد المغاربة فقصدهم العسكر المذكور يوم الخامس
والعشرين من شهر ربيع الآخر وكانت المغاربة قد
كثرت خيلهم فلما وافاهم العسكر شمروا عن مواضعهم
فنهبهم فنهب العسكر بلادهم نهباً شديداً ثم اجتمعت
خيل المغاربة وحملوا على العسكر وقد افترق فانهزموا
هزيمة شديدة وقتل المقدم الأحين
وفي هذه السنة جهز السلطان هدية جليلة الى الديار
المصرية وتقدم فيها الطواشي جوهر الرضواني فالتقاهم
عند حمل الرقر فانصلح الموكب الذي فيه الطواشي
فهلك هو وجماعة من الذين معه وكان وفاته في
شهر ذي الحجة من السنة المذكورة ولما توفي حمل الى زبيد
وقبر في تربة باب سهام من زبيد وفي سنة ست وخمسين
قويت شوكة العرب المفسدين في التهايم فاجتمع
خيلهم ورجالهم وقصدوا قرية المخيريف فخرج
أهل القرية لقتالهم فكسرهم العدو فقتل الشيخ احمد
بن عمر وجماعة من أهل القرية فلما قتل الشيخ احمد
كما ذكرنا قام ابنه علي بن أحمد في القرية بينما كفن

والده

والده ودفنه وقال للناس من أحب الوقوف فليقف ومن أحب
الانتقال فلينتقل الى أي موضع شاء فانتقل الناس عن القرية
ولم يبق فيها أحد وكان قتاله في آخر شهر المحرم من السنة
المذكورة ولما اخرجت المخيريف والمكابرة والحيلة والمتبرعة
والمصيرف والبطه والكحلاني من وادي رمع ثم استمر العابسي
فضمن وادي زبيد ورمع والقحمة فاحتاطت عليه البلاد وما
عرف يفعل فلما تحقق السلطان عجزه فصله وأمر القاضي
جمال الدين محمد بن حسان في وادي رمع وفي هذه السنة
المذكورة توفي الفقيه الصالح ابو يعقوب اسحاق بن الفقيه
احمد بن زكريا وكان ميلاده سنة اثنين وثمانين وستماية
في شهر ربيع الأول منها وكان تفقه بأخوته محمد وداود
وغيرهما وتفقه به جماعة من أهل العصر وكان عارفاً
بالفقه نقالاً للمذهب وهو أحد من يعد فقيهاً محققاً
مدققاً فكانت الفتوى لا تدور في تعز الا عليه وعلى الفقيه
ابي بكر بن جبريل وكان عالي الهمة شريف النفس توفي
اثناء السنة المذكورة وقيل كانت وفاته في سنة ستين
وسبعماية وقبر في مقبرة باب سهام في شرقيها قريباً من

تربة الفقيه ابراهيم بن عمر العلوى رحمة الله عليهم اجمعين
وفيها توفى الأمير الكبير أقباى بن عبد الله الحاجب التركى
وكان ذا ديانة ونسك وله مقامات مشكورة وتوفى يوم
السابع عشر من صفر من السنة المذكورة وفى سنة سبع وخمسين
وسبعماية استقد فساد العرب بالتهايم وكثرت خيول المفسدين
وفيها أقطع السلطان ولده الصالح مدينة القحمة فسار اليها
ولم يصنع فى المفسدين شيئاً ثم ان القاضى جمال الدين محمد
بن حسان جمع العسكر من فشال والقحمة وجمع كثيراً من العرب
وقصد القرشية فأغارت المغاربة خيلها ورجلها فانهزم
العسكر وقتل من الرجل طايفة وجماعة من الغز وممن قتل
يومئذ الأمير سيف الدين سنقر الشهابى أستاذ دار
الملك الصالح وكان فارساً شجاعاً مقداماً وكانت
الوقعة يوم الثامن والعشرين من ذى الحجة من السنة المذكورة
وفى سنة ثمان وخمسين انفصل الوزير من فشال وأقطعها السلطان
ولده الملك الصالح واستمر الأمير شمس الدين على بن حسن
الحلبى فى القحمة وفى هذه السنة وصلت التجار بعدة من الخيل
من الجهة الشامية يريدون بها الموسم فى عدن فلما

صاروا

صاروا فى مدينة فشال ورأتهم الأشاعر وأهل انتشار
الفساد فى البلاد وأخذوا الخيل الواصلة بأسرها وكان
ذلك فى النصف من شعبان فامتنعت المغاربة من وادى
رمع وعن وادى زبيد ونزل الملك الصالح الى أقطاعه
فشال ونزل بعده القاضى جمال الدين محمد بن حسان الوزير
فى عسكر جيد فأغارت المغاربة على مدينة القحمة فاحرقوها
ونهب أهلها نهباً شديداً وانتقل أميرها الى بيت الفقيه
بن عجيل ولما نزل الملك الصالح الى اقطاعه فشال وتبعه
بن حسان انتقلت الأشاعر من فشال الى قرية الغزالين
وهى فى أعلا الوادى رمع فأقاموا هنالك خوفاً من السلطان
فكانت المغاربة تغير على سفل وادى رمع لما صارت العساكر
ساكنة فى أسفل الوادى فلما كثر تكرار المغاربة فى رأس
وادى رمع نزل بعضهم الاشاعر فقتلوا منهم ثلاثة نفر
من الفرسان أحدهم حسن بن بهيلة وكان من كبرايهم
سناً وقدراً وكان قتله فى شهر شوال من السنة المذكورة
فأرسلت المغاربة الى ساير العرب المفسدين كالرماده
والقحرا والمقاحيه والعامريين واجتمعت دوال من جبلها

الى بحرها وكافة القرشيين خيلاً ورجلاً وقصدوا الاشاعر
الى الغزالين وجعلوا كافة الخيل والرجل في ثلاثة مكامن
غربي الغزالين على مسافة بعيدة وأتاهم نحو من عشرين فارساً
من شرقي الغزالين فساقوا ما وجدوه على طريقهم من الأموال
فتبعهم الأشاعر فاستجروهم الى تلك الأماكن فأحاطت بهم
المكامن وهم على غير أهبة القتال إنما ساقوا لاستنقاذ
الأموال فقتل من الاشاعر ومن معهم يومئذٍ سبعة وثمانون
رجلاً وفيهم خمسة وعشرون فارساً وكانت الوقعة يوم
السابع والعشرين من القعدة في آخر النهار وأول الليل
ويوم الثامن والعشرين صبحت المغاربة فشال بجمعهم
ذلك فخرج الملك الصالح من فشال وخرج الوزير ومن
معهما من بني حسان العسكر ومن انضم اليهم من أهل القرية
فانتقلوا الى مدينة زبيد وخربت فشال وارتفع الحكم
عن وادي رمع بأسره وفي هذه السنة توفي الفقيه
عمر بن محمد الجبيلي بضم الجيم وفتح الموحدة بعدها وكان فقيهاً
مشتغلاً بالعلم وهو من أعلم أهل عصره بالطب في مدينة
زبيد وكان ديناً فقيراً قانعاً بما هو فيه وتوفي المقرئ

ابو عبدالله

ابو عبدالله محمد بن عثمان في سنينه وكان عارفاً بالقراءات
السبع وطرقها وله مشاركة في الفقه والنحو والحديث و
انتفع به كثير من الناس في قراءة القرآن خاصة وعليه
قراءات القرآن السبع أفراداً وجمعاً وأخبرني شفاهاً
أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ عليه في النوم وكان
من الصالحين رحمه الله تعالى وفي سنة تسع وخمسين
نزل السلطان الى زبيد في عسكر جيد وأرسل لابن ميكائيل
الى حرض فوصل في عسكره ووصل معه طايفة من غز الرتب
فخرج السلطان في جمع كثيف الى بلاد المغاربة فارتفعوا
عن بلادهم ولم يظفر السلطان بهم ولا بأحد منهم فحرق
بلادهم ورجع وفي هذه الغزوة قتل ياقوت عبد
ميكائيل وكان فارساً شجاعاً إلا أنه لا يعرف البلاد
فانفرد عن العسكر فقتل ولما رجع السلطان الى زبيد
أقام بها أياماً ثم طلع وافترق العسكر وأغارت المغاربة
على مدينة الكدراء في آخر شهر صفر وحرقوا القرية
فارتفع الحكم عن وادي سهام واتصل الخراب
والفساد وانقطعت السبل وفي يوم التاسع عشر

من شعبان اجتمع المفسدون وقصدوا النخل بوادى زبيد
فنهبوا أهله وارتفع الحاكم عنه وخرج أهله منه لا يملكون أحدهم
قوت يوم وفي يوم الثالث والعشرين من شوال اجتمع المفسدون
وقصدوا الحثة وبها يومئذ الأمير بهادر السنبلي
فخرج اليهم فيمن معه فقاتلهم قتالاً شديداً فقتل من عسكره
وقتل ولده محمد ومقبل وجرح ابوبكر يومئذ جراحة شديدة
وكان معدوداً من جملة القتلى وانحاز السنبلي ومن معه
الى مدينة المهجم ثم اجتمعت العرب جميعاً وأرسلوا الى
عرب المهجم أن الحملة على مدينة المهجم يوم الاثنين الثالث
من الحجة قبل طلوع الشمس فلا يتأخروا فوصلت المغاربة
والقرشيون والرماة والقحرا والمقاصيره الى مدينة المهجم
قبل طلوع الشمس ويعوق عرب المهجم من بني عبيدة والزيديين
فخرج السنبلي ومن معه من العسكر فقاتلوا العرب
المفسدين ساعة وهزموهم وقتل من العرب اكثر من مائة رجل
وأقبل عرب المهجم من بني عبيدة والزيديين وقد انهزم
اصحابهم وقتل منهم من قتل فرجعوا وفى هذه السنة توفى
الفقيه البارع ابو الغيث محمد بن أسعد السكونى

وكان

وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً متقناً جامعاً لعلوم شتى من
الفقه والنحو واللغة وعلم المعاني والبيان والعروض والقوافي
وله مصنف لطيف يدل على جودة معرفته وصفاء ذهنه
ولي القضاء مدة في فشال ثم في زبيد ثم نقله السلطان
الى مدرسته التي أنشأها بتعز فأقام هنالك مدرساً
الى أن توفي مسموماً على ما قيل والله اعلم وفي سنة
ستين وسبع مآية نزل القاضي شهاب الدين احمد
بن علي بن قيبب في عسكر جيد فأقام شداده في زبيد
ونزل معه من أولاده الملك السلطان الناصر احمد
وكانت خيول العرب تدور حول المدينة في كل يوم لا تغيب
وكان من عادة العرب في ذلك الوقت أن من بدت
له حاجة الى زبيد وصل ووقف خارج عن المدينة حتى
يجد من يرسل الى معروفه لقضاء حاجته فوصل
في ذلك الأيام الشيخ ابو بكر الرهبل شيخ القرشيين ووصل
معه بن عمه علي بن محمد بن عمر بن غراب فوقفا تحت
شجرة هنالك خارج المدينة وأرسل رسولاً الى الحاكم
مسوان بسبب حاجتهما وأعلمه بمكانهما وكان

يظهر لهما الصداقة فلما جاء الرسول وأخبره بمكانهما
صنع لهما طعاماً نفيساً وجعل فيه من البنج شيئاً
كثيراً وأخرج لهما ماءً طيباً ليشربا منه وجعل فيه
شيء من البنج فلما وصل اليهما بالطعام أكلا منه بحسب
الكفاية وشربا ودقفا ينتظران الحاجة التي جاء بسببها
فأثر فيهما البنج فأيقنا بالشرّ فقاما ليركبا فرسيهما
فركب الزهيل وعجز بن عمر عن الركوب وقيل أنه ركب
وسقط عن فرسه فأخذ الزهيل الفرسين فركب احدهما
وجنب الآخر وكان الناس على الدرب ينتظرون
ما يكون من أمرهما فلما رأى الناس الزهيل قد ركب
أحدهما وجنب الآخر خرجوا من الدرب وخرج العسكر
فوجدوا علي بن محمد مطروحاً لا يعقل فحملوه ودخلوا به
المدينة فأقام فيها مسجوناً الى أن نزل السلطان والتزم
للسلطان بشيء من المال ومن الخيل فأطلقه وأما الزهيل فانه
سار بالفرسين الى بعض الطريق واشتد عليه العطش
فسقط فقطس موضعه فسار الفرسان مطرودان
حتى دخلا القرية القرشية فصرف الصارخ وخرج

هل

أهل القرية يقفون أثر الفرسين حتى وجدوا
الزهيل ميتاً فاحتملوه الى القرية وغسلوه وكفنوه ودفنوه
وفي يوم الأربعاء الخامس من شهر رمضان وقع مطر عظيم
في مدينة زبيد ونواحيها من وقت أذان العصر الى
ما بين المغرب والعشاء فانهدمت بيوت كثيرة على
سكانها ومات تحت الهدم على ما قيل نحو من
ثمانين نفساً ما بين صغير وكبير وذكر وأنثى وفي
شهر ذي الحجة نزل السلطان في عسكر جيد يريد
الخروج على العرب وأرسل للأمير نور الدين محمد
بن ميكائيل ليصل بعسكره فلم يفعل ودافع السلطان عن
الوصول وكان قد حسن له أصحابه ان يستولي على الجهات
الشامية وهم سهام ووررد وموردد ورحبان ويترك
زدآل ورمع خراباً فاذا قد انبسطت يده على
البلاد المذكورة قصد بعد ذلك زبيد وما اليها فوقع
هذا الكلام معاه موقعاً ورأى أن الأمر كان لا محالة
وكان من قضاء الله وقدره ان الخيل في تلك السنة
من دواب السلطان وغيره حصل فيها مرض

يسمّى الشنقر وخيل مشنقر فهلك منها شي كثير
فتأخر السلطان عن عزم الخروج في ذلك الوقت
وفي هذه السّنة توفي القاضي جلال الدّين علي بن محمد
بن عمار الوزير وكان وفاته يوم الثالث والعشرين
من شهر شعبان ومات الأمير صارم الدين داود بن ابرهيم
الدمر داشي وكان وفاته في سلخ صفر من السنة المذكورة
وفي سنة إحدى وستين طلع السلطان من زبيد فلما
أستقر في تعزّ أرسل القاضي عفيف الدّين عثمان
بن سليمان بن طلحة الى زبيد عوضاً عن بن قبيب وطلع
بن قبيب تعز وقد أستولى الخراب على معظم التهايم
وفي هذه السنة وصل الشريف الكبير علي بن محمد المعروف
بابن الجارية الى مدينة المهجم فأحال له السلطان
بمال على الأمير صارم الدين داود بن خليل صاحب
المحالب فارتفع الى المحالب فأقام فيها مدة
وهو يطالب الأمير داود بالمال الذي أحيل له به فدافع
ولم يعط إلا شيئاً يسيراً فخرج اليه عشية في جماعة
من اصحابه يطالبه فأستاذن عليه فأعتذر عن مواجهته
في

في تلك الساعة فهجم عليه في أصحابه فقتلوه ونهبوا
ما في بيته من المال والقماش والدوآب وكان قتله ليلة
الأحد السادس عشر من جمادى الأولى وكان الأمير
علي بن حاتم يومئذٍ في المهجم فلما علم علي بن حاتم بقتل
صاحب المحالب أرسل الى القايد وهاس بن أحمد وأمره
أن يغير في عسكر اليهم على الشريف علي بن الجارية وأن يخرجه
من بلاد السلطان فأجتمع القآيد في أصحابه ووصله
عسكر المهجم ومقدمهم شريف يقال له بن حازم وقصدوا
الشريف علي بن الجارية الى مدينة المحالب فخرج الشريف
اليهم فتقاتلوا ساعة من نهار فقتل القائد وهاس
وقتل معه أحد عشر نفر وكانت الوقعة يوم الثاني والعشرين
من جمادى الأول فلما علم بن حاتم بقتل القائد
وهاس واصحابه ارتفع من المهجم ورجع الى السلطان
وكان رجوعه في البحر وسار الشريف من المحالب الى المهجم
فدخلها يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور
فقبض أميرها الشجاع بن يعقوب وولّى فيها الكمال
بن التهامي ولم يزل يعذب بن يعقوب حتى هلك

تحت العذاب ليلة السابع من جمادى الأخرى
ولما صار الشريف الى المهجم كما ذكرنا ارسل جماعة
من الغز الى المخالب فوقفوا فيها فقصدهم العرب
وأخرجوهم من المخالب وحرقوها ثم سار القواد
الى كل قبيلة من العرب يطلبون النصرة على الشريف
فجمعوا المكارمة والرماة والقحرا وعرب السردية
وقصدوا الشريف الى المهجم فخرج اليهم أول يوم
فهزموهم قتلاً فعاودوا النهار الثاني فقاتلهم واهتزموا
بين يديه فلم يتبعهم فعاودوه النهار الثالث
فاستهل يومه ذلك وخرج من المهجم وتركها
وكان خروجه منها ليلاً في أصحابه وثقله فلما
أصبحوا دخلوا المهجم فنهبوها وأحرقوها وأخذوا
منها أموالاً جليلة وكان ذلك يوم الأثنين
الثاني من شهر رجب من السنة المذكورة واستولى
الخراب على التهائم كلها ولم يبق الا زبيد وحرض
ولم يكن فيما بينهما قرية مسكونة إلا قرى المفسدين فلما
استولى الخراب على التهائم كلها سار الأمير نور الدين

محمد بن ميكائيل واستخدم العساكر وقدم عليهم
الأمير شهاب الدين احمد بن على بن حمير فسار
بالعساكر من مدينة حرض الى التربة وكانت المخالب
خراباً فأراد أن يعمرها فأرسل الصميون الى عرب السردية
يطلبون لحربه فأسرعوا اليهم فأجتمعوا جميعاً وقصدوا
من سمير الى البرره فخرج اليهم فيمن معه من العسكر
فأقتتلوا فأنهزمت العرب هزيمة شديدة وقتل منهم
نحو من ثلثمائة انسان وكانت الوقعة يوم الرابع
عشر من ذي الحجة ولما أنقضت الوقعة سار ابن سمير
فيمن معه الى المخالب فأقام فيها ودخلت العرب
في طاعته وفي هذه السنة توفي الملك المنصور عمر
بن الملك المجاهد رحمه الله تعالى وفي سنة اثنين وستين
سار ابن سمير من المخالب الى السرار وذلك في أول
شهر صفر من السنة المذكورة فأجتمعت عرب السرارية
لقتاله فلما واجههم العسكر أنهزموا من غير قتال
فتبعهم العسكر وقتلوا منهم جمعاً كثيراً وهو
دون القتلة الأولى ودخل العساكر بيت حسين

فحرقوا بعضها ثم ساروا الى المراجم فدخلها بن سمير
وسار العسكر يوم الرابع عشر من شهر ربيع الأول
من السنة المذكورة واستولى العسكر على تلك الناحية بأسرها
وفي يوم السابع من شهر رمضان وقع الخلف بين المغاربة
والقرشيين فاقتتلوا وكانوا يومئذٍ في النخل في وادي
زبيد فقتل يومئذٍ من المغاربة رجلان وهما ابنا القطامي
قتلهم القرشيون وكان هذا أول خلف حدث بينهم ثم اتفقوا
على الهدنة حتى انقضى أمر النخل تحت أيديهم معاً فلما
انقضى أمر النخل أغارت المغاربة على القرشيون فقتلوا منهم
داود درام ثم أغاروا عليهم في أول شوال فقتلوا منهم
رجلين العباسي الجعالي فطلب القرشيون الذمة من السلطان
والدخول تحت الطاعة فأذم عليهم وأمر بمناصرتهم فأغاروا
على المغاربة فقتلوا منهم تسعة وحرقوا من قراهم القريب
والكريسية فقتل من القرشيين نحو من أربعين رجلاً منهم
عيسى بن الرهيل وقتل من المغاربة رجل واحد يقال
له مفرح بن الأسحم ثم جمعت المغاربة جمعاً كثيراً وقصدوا
القرشية آخر يوم من القعدة فخرج اليهم القرشيون

فأقتتلوا

فأقتتلوا قتالاً شديداً فانهزمت المغاربة فقتل منهم نحو
من ثلثماية وكانت وقعة مشهورة واحتزت منهم نحو ماية
رأس وحملت الى السلطان الى تعز فكسي الجماعة الواصلين
بها وفي هذا التاريخ جرد السلطان القاضي شهاب الدين
احمد بن قبيب والأمير بهاء الدين بهادر السنبلي في عسكر
جيدٍ وأمرهما بالتقدم الى الجهات الشامية فسارا
جميعاً فلما توسطوا البلاد الرماة اجتمعت العرب عليهم
الى كل ناحية وقصدوهم فانهزم العسكر وقتل بن قبيب
هدرام وكانت الوقعة يوم الحادي عشر من ذي الحجة
وانهزم السنبلي الى العامرية ثم سار الى الزيدية
فعلم به بن سمير وكان في المراجم فجمع جمعاً كثيراً وقصدوا
الزيدية فارتفع السنبلي الى حصن منابر فأقام
فيه ثم سار الى تعز على طريق الجبل ورجع ساير
العساكر الى السلطان بعد الهزيمة فكساهم وأنعم
عليهم وفي هذه السنة توفيت الدار الكريمة
جهة الطواشي شهاب الدين صلاح والدة الملك
المجاهد واسمها آمنة بنت الشيخ الصالح اسماعيل

بن عبد الله الحلبي المعروف بالنقاش ولها من
المآثر الدينية المجاهدية الصلاحية في قرية المحلية شرقي
تعز ولها أخرى بقرية السلامة وثالثة عظيمة الوقف
جيدة العمارة بزبيد يعرف بالصلاحية والخانقاه بزبيد
والصلاحية بالمسلب والصلاحية بالتربة ومسجد صغير
في قرية المهلاج وابتنى ثلاث جوارٍ من جواريها
ثلاثة مساجد بزبيد ووهبت لهن أراضي وقفت
عليها إحداهن الحاجة مسك ابتنت مسجد عند سوق
الشبارك بزبيد والثانية الحاجة قنديل ابتنت
مسجداً شمالي باب القرتب والثالثة الحاجة غصون
ابتنت مسجداً جنوبي دار السلطان وعلى الجميع
أوقاف جيدة وابتنى زمامها الطواشي جوهر الرضواني
مسجداً بزبيد شرقي الجامع ويعرف بمدرسة الرهاين
وأفعالها في الخير كثيرة حتى قيل أن وقفها حواشيها
بأكثر من ألف مد ولا يعلم لأحدٍ من نساء الملوك
ما لها من المآثر الجيدة رحمة الله عليها من كتاب
بغية المستفيد وكانت امرأة سعيدة عاقلة رشيدة

حازمة حليمة سخية كريمة ذات سياسة ورياسة وكرم
نفسٍ وعلو همة وكانت تدور بيوت الناس
تتفقدهم بالعطايا الوافرة قل أن يأتي الزمان
بمثلها وما أحقها بقول المتنبي حيث يقول.
ولو كان النساء كما ذكرنا لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس نقص ولا التذكير فخر للهلال
وكانت وفاتها يوم الثاني والعشرين من شهر ربيع
الآخر من السنة المذكورة وفيها توفي القاضي
فتح الدين عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد
الخطبا القرشي المخزومي وكان من الرجال المعدودين
فضلاً ونبلاً ورياسة وسياسة وكان عاقلاً
لبيباً فطناً ذكياً مفرطاً في الذكاء تولى الشد الكبير والخاص
ثم استوزره السلطان بعد ذلك فكان حسن السيرة
طاهر السريرة توفي في مدينة تعز يوم التاسع والعشرين
من صفر من السنة المذكورة وفي سنة ثلاث
وستين خالف الملك الصالح وأخوه العادل
على أبيهما السلطان المجاهد وكان خروجهما من تعز

يوم الأثنين غرة شهر صفر وفي هذه السنة
أدعى ميكايل السلطنة وكان ذلك في شهر صفر
من السنة المذكورة وضربت السكة على اسمه
وخطب له الخطباء في حرض والمخالب والمهاجم وما يليها
وينضم اليها من القرى في الناحية المذكورة وضربت
السكة على اسم ويسمى في الخطبة بالشريف الحسيب
النسيب من أسرى بجده ليلة الأثنين الى قاب قوسين
محمد بن ميكايل الحسيني الفاطمي النبوي وكان
مدة سلطنته أربعة وعشرون شهراً أولها
صفر من سنة ثلاث وستين وأخرها المحرم
من سنة خمس وستين وصادر بن سمير الشيخ
احمد بن جعيص الزيدي مصادرة عنيفة حتى
هلك في شهر رجب من السنة المذكورة وفي هذه
السنة نزل الأمير بهاء الدين السنبلي في عسكر من الباب
فأغار على المغاربة فقتل منهم ثلاثة من فرسانهم وكانت
المغاربة قبل ذلك قد أجتمعت وقصدت القرشية في الرابع
عشر من ربيع الآخر وخرج اليهم القرشيون فالتزمت

المغاربة

المغاربة وقتل منهم نحواً من تسعين رجلاً وفي ذلك
اليوم قتل ابو بكر بن يعقوب وكان فارساً لا يطاق
وقتل من القرشيين سبعة نفر فيهم ابراهيم الزيلعي
وكان من فرسانهم المشاهير وفي الثاني والعشرين
من ذي الحجة وصل السفراء من الديار المصرية وهم
الطواشي صارم الدين بخيت والقاضي جمال الدين محمد بن
عمر بن الشريف والقاضي جمال الدين محمد بن علي الفارقي
والأمير شمس الدين علي بن حاتم ووصل معهم عدة من
امراء الترك فقابلهم السلطان أحسن مقابلة
وفي سنة أربع وستين خالف الملك المظفر
على أبيه السلطان الملك المجاهد وكان خروجه
من تعز ليلة الأثنين السادس والعشرين من المحرم
وأفسد المماليك الغرباء وهجم الاصطبل وأخذ ما فيه
من الدواب وأخذ من المناخ ما أراد من الجمال
ونزل نحو عدن واستخدم جماعة من العقارب
وأمرهم بالتقدم قبله فوقفوا عند البوابين ينتظرون
وصوله وكان قد وجد جملاً يحمل بطيخاً فأعتاق

على أكله فلما طال وقوف المغاربة عند البوابين استغربوا
الأمر فطردوهم فلم ينطردون فقاتلوهم واتصل العلم بالأمير
والناظر وأهل المدينة فخرجوا سراعاً وأغلقوا الباب وأقبل
المظفر وأصحابه وقد أغلق الباب وفات الأمر فرجعوا
الى لحج وكان الوزير بن حسان يومئذٍ في أبين فقبضه
المظفر وقبض على الأمير ولده فصادرهما أياماً وأطلقهما
بعد ما كان يعرض عليهم القتل صباحاً ومساءً ثم سلموا
ولما اتصل العلم بالسلطان وكان قد قدم عليه الأمير بهاء الدين
السنبلي وجماعة من الأشراف المحمديين فسار السلطان
في جملة العسكر الى الحوه ثم جرد الى بهاء السنبلي ومن معه
من الأشراف وغيرهم فالتقوا في موضع يقال له السراحة فانهزم
السنبلي ومن معه وقتل من العسكر طائفة ونزل السلطان
الى عدن وفي هذه السنة أصلحت المغاربة فأقدم
عليهم السلطان وطلع شيخهم العكور الى السلطان واجتمع
بالسلطان وتكفل له بإصلاح التهائم وجرد السلطان
عسكراً الى زبيد وأمرهم بالتقدم الى فشال والوقوف
فيها حتى يرجع أهلها التهائم ثم ينتقلون الى القحمة

كذلك

كذلك فلما صار العسكر في زبيد اتفق العسكر والقرشيون
على قتل المغاربة فقتلوا بضعاً وعشرين رجلاً يوم العاشر
من شهر ربيع الأول وكان في جملة من قتل الشيخ العكور
شيخ المغاربة وقتل معه اثنان من إخوته وقتل عمر ابن سهيل
ابن الأقدر وحسين ابن عبادة وحسين ابن العجمي وشيخ
بني الحارق وسلم منهم جماعة كانوا حينئذٍ عند الشيخ ناصح الدين
ابو بكر بن علي بن مبارك فامتنع عليهم فخشي ان يغلب
عليهم فأمر بهم السجن فأقاموا في السجن يوم الثلاثاء
ويوم الاربعاء والخميس وكان يوم الجمعة هجم الغز السجن
وقتلوهم وكانوا بضعة عشر رجلاً وكان جملة من قتل
منهم نحو من اربعين رجلاً كلهم فرسان مشاهير ولما
نزل السلطان الى عدن كما ذكرنا جرد العساكر لولده
المظفر فلم يظفر به وكان المظفر فتىً كأمهيباً لا يعاقب
إلا بالسيف قد استباح عدة من الناس لا يدخله على أحد
شفقة ولا رحمة ولهذا أحرمه الله الملك أنه بعباده خبير
بصير ولما نزل السلطان الى عدن وأقام بها أتاه
أجله المحتوم الذي قدره على خلقه الحي القيوم فتوفي بها

وكان وفاته يوم السبت الخامس والعشرين من جماذى الأولى
من السنة المذكورة فاتفق الحاضرون من أهل دولته على قيام
ولده الملك الأفضل ورأوا أنه أصلح للبلاد والعباد وكان
من جملة من نزل معه الى عدن فى تلك السفرة لأمر أراده الله
وكان الملك المجاهد رحمه الله عليه ملكا سعيداً عاقلاً رشيداً
جواداً لبيباً شجاعاً شهماً عالماً ذكياً فطناً لوذعياً
فمن جوده وسخائه ما أخبرنى به الفقيه الامام العلامة جمال الدين
محمد بن عبد الله الريمى وكان خصيصاً به قال أعطانى السلطان
الملك المجاهد فى أول يوم دخلت عليه أربعة شخوص من الذهب
وزن كل شخص منها مئتا مثقال مكتوب على وجه كل واحد
منها : إذا جادت الدنيا عليك فجد بها

على الناس طراً قبل أن تتقلب

فلا الجود يفنيها اذا هى اقبلت

ولا الشح يبقيها إذا ما تولت

وكان مشاركاً فى عدة فنون من العلم ويقال أنه اعلم
ملوك بنى رسول وكان شاعراً فصيحاً ومن شعره :
تلت انا العز باطراف القنا

ليس بالعجز المعالى تجتنا

قصة عجيبة عن جوده

لعل السلطانى أى المثقال الذهبى اثنا عشر ما هو ...

اعرف

371

أعرف العالم فى الملك أنا

أنا شبل الملك زين الكتب

يوسف جدى وداود أبى

والشهيد الملك زاكى الحسب

وعلى القيا زاكى المنصب

جدنا بعد الرسول جدنا

ان يكن اصبحت علاهم خبراً

فالعلى منى بالعين ترى

أنا ما لليث إذا ما زأرا

أنا كالبحر إذا ما زخرا

المنايا فى يمينى والمنا

ابذل المال ولا أجمعه

وإذا ما القرن طغى اسرعه ۞ وإذا ولى فلا أتبعه

كل عاف عندنا منجمه

و إذا الآذ بعفو امن

شيم تشرب تلك الشيما

يمن لى من جدودى القدما

ثم ملك الشام من ما آل السما

يعشرون الناس طراً غما

من هنا أو من هنا أو من هنا

وهو الذي مدّن ثعبات وبنى سورها واخترع فيها
المخترعات الفائقة والبساتين الرائقة وبنى فيها
المساكن العجيبة والقصور الغريبة وله من المآثر الدينية
مدرسة في مكة المشرفة ملاصقة للحرم الشريف يصلّي
المصلّي فيها وهو مشاهد البيت الشريف وابتنى
مدرسة في مدينة تعز وجعلها جامعاً في تلك الناحية
وفي ناحية الجبل وجعل فيها خانقة وابتنى جامعاً في ثعبات
وابتنى جامعاً أيضاً في قرية النويدره على باب
سهام من مدينة زبيد وابتنى عند بستان الراحة
من مدينة زبيد مسجداً ورتّب في الجميع في كل موضع إماماً ومؤذناً
وقيماً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن وفي كل جامع خطيباً
وفي كل مدرسة مدرساً وطلبة ورتب أوقافاً جليلة
تقوم بكفاية المرتبين وابتنى الزيادة العربية في الجامع
المظفري في مدينة تعز وابتنى مدرسة في دار الوعد
بتعز وجعلها خانقاه ورتب فيها إماماً ومعلماً
وأيتاماً ومؤذناً ونقيباً للفقراء وأوقف عليهم ما يقوم

بكفاية

بكفاية الجميع منهم ويزيد زيادة ظاهرة في جميع ذلك
وهو الذي بنى مسجد عسيق ورتب فيه إماماً وخطيباً
ومؤذناً وغير ذلك ورتب لهم ما يقوم بكفايتهم وابتنت
أخته جهة فاتن المسماة ماء السماء ابنة السلطان
الملك المؤيد الفاتنية بزبيد جنوبي باب سهام والسبيل
الفاتني قبالة مدرستها المذكورة وابتنت في طريق
النخل من وادي زبيد مسجد الزبد والسبيل هنالك
وأوقفت على ذلك وقفاً يقوم بكفاية ولها
مسجد صغير بين باب الشبارق والمرباع وأوقفت
في وادي زبيد وقفاً جيداً على الفقراء والمساكين
يعرف بالبر الفاتني وأفعالها في الخير كثيرة وكانت
وفاتها سنة ثمان وستين وسبعماية رحمة الله
عليها وعلى سلفها وكان رحمه الله مجلاً للعلماء
محباً لهم مشفقاً عليهم وعلى الرعية وله في العدل والرفق
بالرعية أوصاف حسنة وأفعال مستحسنة وهو
أول من سنّ التواصف للرعية فسعى في إبطالها
من لا وفقه الله وهو أول من زاد الرعية في القطا ع

كلها معاداً ثم زادهم الأشرف معاداً فسعى من سعى
من الظلمة في ابطاله فبطل فأعاده لهم الملك الناصر فحاز الفضل
وأجرى الملك المجاهد للرعية في آخر دولته منوال الربع في
جميع ما أزدرعوه وكانت الرعية في أيامه على احسن حال وأنعم
بال رحمه الله تعالى:

الفصل الحادي عشر في ذكر الدولة الأفضلية

وما جرى فيها قال الفقيه على بن الحسن الخزرجي لطف الله
في الدارين لما توفي السلطان الملك المجاهد رحمه الله
تعالى في التاريخ المذكور اجتمع كبراء حضرته وأمراء دولته
على قيام ولده السلطان الملك الأفضل العباس بن
على بن داود بن يوسف بن عمر بن على بن رسول ولم يكن
في أولاد المجاهد على آخرهم من هو أشد منه رأياً وأعقل
ولا أولى ولا أكمل للامر منه فان كان فيهم من هو أكبر سناً
منه فما الحداثة من حلم بمانعة
قد يوجد الحلم في الشبان والشيب
فبايعه الخاصة والعامة ووجوه أهل الدولة يومئذ فلما
انتظمت بيعته أنفق على العسكر نفقة جيدة في يومه
ذلك

ذلك ثم لما أصبح اليوم الثاني سار بوالده من عدن الى
محروسة تعز وجملة العسكر سايرون وكان دخولهم تعز
آخر يوم الخميس سلخ جماذى الأولى ودفن السلطان الملك
المجاهد في مدرسته يوم الجمعة أول يوم من جماذى الأخرى
وحضر دفنه عامة الناس وخاصتهم واستمرت القراءة
عليه سبعة ايام وكان محمد بن ميكايل قد استفحل أمره
في حرض واستولى على الجهات الشامية لخراب التهايم
وخلاف العرب وكان الملك المجاهد قد اشتغل عنه
بخلاف أولاده عليه فلما مات المجاهد قويت شوكة
الفساد والمفسدين وازداد طمع بن ميكايل في البلاد
ورأى أن موت المجاهد من الأسباب الدالة على
ثبوت سلطنته فجمع عسكره وسار من حرض الى المهجم
في عسكر جرار ثم جرد العساكر الى زبيد يقاتلوا بعضها
بعضاً فلما علم السلطان الملك الأفضل بذلك جمع
أكابر دولته وفرق فيهم الأموال وأمرهم باستخدام
الرجال واستوزر القاضي جمال الدين محمد بن حسان
وفي يوم الخميس ثاني عشر رجب وصل عسكر بن ميكايل

الى زبيد نحو من سبعماية فارس ومقدمهم الشهاب بن
سمير فحط فى حايط لبيق وأقام ثلاثة أيام فقاتل أهل المدينة
بكرة وعشية وقتل من أهل المدينة فى أيام حربه جماعة
وفى آخر ليلة من ليالي الثلاث نودى من عسكره بضع
وسبعون فارساً الى مشد زبيد وهو القاضى ناصح الدين
ابو بكر بن على بن مبارك فكساهم وأنفق عليهم فخشى
بن سمير أن يتبعه عسكره ويتودد دوابه الى مشد زبيد فارتفع
محطته ورجع الى القحمة وكان إرتفاعه ليلة الأثنين السادس
عشر من رجب المذكور وفى يوم السادس عشر من شعبان
حملت الرايات السعيدة الأفضلية وفى ذى القعدة
أغار بن شمير من القحمة الى حازة وادى زبيد فحرق قرية
الموقر وقتل من اهلها جماعة ولزم آخرين وفى هذه
السنة توفى الفقيه الصالح ابو محمد عبد الله بن محمد
بن عمر بن ابى بكر بن اسماعيل البريهى السكسكى صاحب
ذى سفال وكان فقيهاً فاضلاً ورعاً صالحاً عالماً
عاملاً صوفياً جمع بين الطريقين وحاز شرف المنزلتين
وكان له كرامات وحج بيت الله الحرام عدة من سنين وتحكم
على

على يده عدة من الفضلاء وكان مشاركاً فى عدة
من العلوم فقيهاً نحوياً لغوياً محدثاً مفسراً صوفياً
وكان له صبر عظيم على التدريس توفى فى شهر محرم
الحرام من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وفى سنة
خمس وستون وسبعماية نزل الأمير فخر الدين زياد
بن احمد الكاملى فى العسكر المنصورة الأفضلية من الأشراف
والأكراد ونزل معه الأمير شهاب الدين السنبلى فى المماليك
وكان خروجهم من تعز يوم العاشر من المحرم فدخلوا
زبيد يوم الثانى عشر من الشهر المذكور فأقاموا فى زبيد
يومين ثم تقدموا الى فشال فأقاموا فيها أياماً ثم قصدوا
ابن شمير ومن معه الى القحمة يوم الثانى والعشرين من الشهر
المذكور فأنهزم بن شمير واصحابه هزيمة شنيعة وقتل
أخوه الأعور وكان فارساً شجاعاً وقتل الأمير
شمس الدين على بن داود بن علاء الدين وهو ابن
أخت نور الدين محمد بن ميكائيل وقتل من اصحابهم
عدة مستكثرة ودخل عسكر السلطان القحمة فأحتوى
على ما فيها من دواب وسلاح وأثاث وغير ذلك وأستنم

بعض عسكر بن شمير وسار بن شمير فيمن معه من بقية
أصحابه الى ابن ميكائيل وهو في المراجم فوصلوا الى المراجم عشاء
فلما علم بن ميكائيل خرج من المراجم آخر ليلة سائرا الى حرض
فأقام في حرض أياما قلائل وخرج من حرض لما علم ان العسكر
السلطاني قد دخلوا المراجم فسار يريد صعدة وفي ذلك يقول
الشريف مطهر بن محمد بن مطهر

بجهلك لم تخش الذي بأسه يختشى
ولم ترهب الأفعا والحية الرقشا
وأين داك من مناك في الملك مثل ما
تردى ضحى عن ظهر ناقته الأعشا
ولجت طموم البحر وهو غطمط
ومن ولج التيار لاقى به القرشا
فجاءك العباس منه بصولة
فغشاك منها يا محمد ما غشا
أغرتك اخبار المجاهد ستره
عليك ولم ينهاك منه الذي تخشا
عفا عنك صفحا في الظلام اذا انجلى
بفضل واحسان وفي الليل اذ يغشا

فلما

فلما ثوى واعتز في العزة ابنه
وربك يعطي الملك في خلقه من شا
مشيت مجدا تمشي الى العلا
فأيكما بالله في طرقه أنشا
وأيكما أجرى بعز ورفعة
وأيكما أجرى على ملكه بطشا
وليت ولم تؤمن بريا ولم تخف
غويا ولم تنه الفحوش عن الفحشا
قبلت الرشا حتى انمحى منهاج الهدى
وليس يعز الدين من قبل الارشا
فلما استوى العباس في الملك انجلت
دياجير للنظار في جنحها أغشا
دعانا فلبينا نداه بعصبة
ترشي الثرى من ضربها بالدماء رشا
بها ليل من ابناء فاطمة التي
قضى فضلها في الخلق من خلق العرشا
أتوك ببيض ضربها يقطف العلى
وتختطف الأشلا وتخترق الاحشا

فلما استقرت في فشال فشلتم
كما فشلت للأسد في رعيهن الشا
ثمان ليالٍ لهللت خدك القنا
كما جعلت بيض المواضي لرها فرشا
ألم تر أن الملك يؤتيه من يشا
إله السماء الجبار مستبدع الأنشا
تأنّ وقف في حيث أوقفك القضا
فمن لم يقف تليه سكن الجشا

ولما دخل العسكر السلطاني القحمة واحتوى عليها سار منها الى الكدرا ثم سار من الكدرا الى المراجم فدخلها يوم الجمعة السادس والعشرين من المحرم المذكور فأقام العسكر فيها أياما ثم توجه الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكاملي الى مدينة حرض فدخلها في أوايل صفر من السنة المذكورة فجعل فيها الأمير سيف الدين الرومي وترك معه طايفة من المماليك الأجواد واستوسقت البلاد كلها في أسرع مدة وعمرت القرى وزأر الليث في غابه واستقر الحق في نصابه وفي شهر ربيع الآخر

كان

كان ختان أولاد السلطان الملك الأفضل وهم الملك الأشرف إسماعيل والملك المنصور عبد الله وذلك في يوم الأحد الثالث عشر منه وأسست المدرسة الأفضلية في تعز المحروس يوم الجمعة الرابع عشر من رجب ولما كان وقت السبوت في زبيد ندب السلطان رحمه الله الأمير شمس الدين علي بن الحسام وجماعة من بني حمزة منهم الشريف قاسم بن احمد صاحب حصن الموقر وأقاموا في النخل كما جرت العادة وكان فساد القرشيين في كل يوم يزداد ولما كان ليلة الثامن عشر من شوال اجتمعوا وهجموا النخل ونهبوا طايفة منه فخرج العسكر في طلبهم وكانوا قد جعلوا عدة مكامن فلما توسط العسكر بين المكامن انبعثوا عليهم فقتل من العسكر جماعة من أهل الخيل فيهم الشريف قاسم بن احمد صاحب حصن الموقر وقتل من الرجل طايفة وغشيهم الليل وكان الأمير بهاء الدين السنبلي أمسى تلك الليلة في قرية النويدرة على باب زبيد فبلغه العلم فركب آخر الليل الى النخل فلما دخل النخل اجتمع المقدمين

ولم يزالوا واقفين في النخل حتى انقضى سرم النخل ولما أيقع
أهله منه جرد السلطان العساكر الى زبيد لغزو القرشيين
فيهم من المقدمين الشريف جمال الدين محمد بن تاج الدين
صاحب الطويلة والأمير شجاع الدين حسين بن حسن
الكردي ووصل الطواشي صفي الدين أبو ملعق بخزانة
جيدة وكسوات للمقدمين فأنفق على كافة العسكر
نفقة جيدة وكسى المقدمين كسوة سنية وسار
العسكر جميعه لقصد القرشيين فكانت الوقعة يوم السابع
من ذي القعدة فقتل من وجوه القرشيين وفرسانهم نحو
من مائة رجل من أجودهم وفي جملة من قتل عبدالله
بن علي بن محمد بن عمر بن غراب وكان أحد الفرسان
المشهورين فراسة وشجاعة ونهبت القرية وحرقت
فحرق بعضها ورجع العسكر الى زبيد ظافراً
منصوراً ثم إن القرشيين طلبوا الذمة وبذلوا تسليم
نصف الخيل التي معهم ويرهنون أولادهم فأجاب السلطان
الى ذلك وسلموا نصف الخيل ورهنوا أولادهم ورجعوا
الى قريتهم وسكنوا فيها وفي سنة ست وستين

كان

كان رجوع أهل القرشية الى بلادهم فيها استمر
الأمير سيف الدين الخراساني مقطعاً في حرض
وانفصل عنها سيف الدين الرومي مقطعاً في القحمة
وفي هذه السنة أوقع الأمير فخر الدين زياد
بالمغاربة فقتل منهم مقتلة عظيمة وسار العسكر
الى المدن فقطعوا شيئاً كثيراً من نخلهم وكان
ذلك في شعبان وفي شهر رمضان نزل الأمير
نور الدين محمد بن ميكائيل من صعدة الى المنيفة من أعمال
حرض في عسكر كثيف من الخيل والرجل فلقيه عسكر
السلطان هنالك فانهزم ابن ميكائيل هزيمة شنيعة
وقتل من أصحابه نحو من مائة وسبعين فيهم أربع من
الفرسان وفي هذه السنة نزل السلطان
زبيد في شهر شوال وأقام فيها أياماً ثم تفرج
في النخل ثم في البحر ثم توجه نحو الجهات الشامية ليقبض
خيول العرب فقبضها بأشرها في مدة يسيرة ثم
عاد الى زبيد وفي سنة سبع وستين طلع السلطان
من زبيد وكان دخوله تعز يوم الثالث من المحرم

وقد قبض من خيول العرب نحو من مائتي فرس وفي هذه السنة
وصل بن شير الى باب السلطان على الذمة الشريفة
وكان وصوله يوم الرابع من صفر ووصل الملك المظفر الى
حرض بعسكر جرار من عسكر الامام صاحب صعدة فخرج
اليهم صاحب حرض فهزمهم هزيمة شديدة ورجعوا من غير
قتال ووصل رسول من صاحب ظفار وهو الفقيه ابو محمود
بهدية وتحف وطلب لصاحب بلاده نيابة من السلطان
فكتبت له بذلك في شهر جمادى الأخرى وتقدم القاضي
جمال الدين الفارقي سفير الى الديار المصرية
وفي صحبته من الهدايا والتحف ما يليق بحال المهدي
والمهدى اليه وكان تقدمه يوم العاشر من شهر ربيع
الأول ووصل محمد بن العهد صاحب ثلا الى الابواب السلطانية
مستوفداً فأكرمه السلطان وأنصفه ووصل جماعة
من الأشراف الهدويين صحبة الأمير عماد الدين يحيى
بن احمد الحمزي فقابلهم السلطان بالأكرام والانعام
وفي شهر رمضان من هذه السنة وقع في قمر
ونواحيها مطر عظيم خرب بستان المحلية وكثيراً من قصورها

وهلك

وهلك فيه كثير من الناس بجبالهم وبعضهم انهدمت عليهم
وكانت مطرة لم يعهد مثلها وفي هذه السنة الأمير سيف الدين
الروسي وكان أميراً كبيراً عاقلاً حسن السيرة شجاعاً
مقداماً في البحر وكان وفاته في مدينة القحمة وهو مقطع
بها رحمه الله تعالى وفي سنة ثمان وستين وصل القاضي جمال الدين
الفارقي من الديار المصرية بالهدايا من صاحب مصر والحاكم الملك
وكان وصوله يوم الثامن من صفر وفي شهر ربيع الأول
أمر السلطان بحمل أربعة احمال طبلخاناة وأربعة أعلام
للفقيه سيف الدين طغى الأفضلي ووصل رسول الصاحب
كنباية ورسول ملك السند بالتحف والهدايا الى الابواب
السلطانية ووصلوا بغرسات الشجر الفل الأحمر والأصفر
والأزرق واستمر الأمير صارم الدين داود بن خنافر أميراً
في الشحر وكان سفره من عدن يوم السادس والعشرين
من شوال واستمر بهاء الدين الظفاري مقطعاً في حرض
والقاضي جمال الدين محمد بن ابراهيم الجلاد مقطعاً
في خشال وفي هذه السنة توفي الأمير الكبير بهاء الدين
بهادر السنبلي وكان أميراً كبيراً شجاعاً مقداماً فارساً

مشهوراً

مشهوراً وكان أحد أعيان الأمراء في الدولة المجاهدية
ونال من الملك المجاهد شفقة تامة وهو الذي أنشاه وحمل
له اربعة احمال طبلخاناة وأربعة اعلام وأقطعه في جهات
كثيرة من المملكة اليمنية وكان مشهوراً بالشجاعة والفراسة
وكانت وفاته يوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول
وفي هذه السنة توفي الفقيه الإمام البارع ابو العباس
أحمد بن عثمان بن بصيص النحوي الزبيدي بفتح الزاي وضمها
وكان إمام الحفاظ وشرف النجاة اليه انتهت رياسة الأدب
وكانت الرحلة اليه وكان بارعاً في فنه وله تصانيف
مفيدة واشعار جيدة شرح مقدمة بن باساذ واختاره
المنية قبيل اتمامه وهو شرح جيد مفيد تخل فيه الأسئلة
الدقيقة وأجاب عليها الأجوبة الحقيقة وله المنظومة
المشهورة في العروض ولم يزل على احسن طريقة باذلاً
نفسه للطلبة الى ان توفي يوم الأحد الحادي عشر من شهر شعبان
من السنة المذكورة وتوفي الفقيه الصالح تقي الدين
عمر بن مكي بن علي النيطي الفقيه الحنفي الحديث
وكان فقيهاً محدثاً مشاركاً في كثير من فنون العلم تفقه

في زبيد

في زبيد على الفقيه برهان الدين ابراهيم بن عمر العلوي وعلى
الفقيه موفق الدين علي بن نوح وعلى الفقيه برهان
الدين ابراهيم بن مهنا وطلب لتدريس الحديث بالمدرسة
المجاهدية بتعز سنة تسع وأربعين فاستمر الى أن توفي
في شهر رمضان وكان مولده على ما قيل سنة ثلاث عشرة
وسبعمائة في زبيد رحمه الله تعالى وفي سنة تسع وستين
قبض حصن جدو ومشاره وفيها استمر الأمير بهاء الدين
المجاهدي والياً في زبيد وانفصل بالأمير علاء الدين سنجل
وفيها قتل من المغاربة نحو من خمسين نفساً وفي هذه
السنة استمر الأمير بهاء الدين طغي الأفضلي مقطعاً
في حرض وانفصل عنها بهاء الدين الظفاري وكان
الأمير سيف الدين طغي حاد المزاج قريب النفس
كثير الغيظ قليل الاحتمال وكانت الأشراف غير محتكمين
له ولا لغيره في ذلك فلم يتفقوا ولم يجرهم على ما يعتادونه
من المقطعين قبله فلما رأى ما هم عليه من ترك الطاعة
قبض على جماعة منهم وحبسهم عنده فطلبوه بخروجهم
طلباً حثيثاً فقتلهم فنزع الباقون أيديهم عن طاعة

السلطان فلما علم السلطان بما كان منهم ومنه نزعه
منهم وأعاد الأمير بهاء الدين الظفاري فلم يتفق
لاستصلاح قلوبهم وأصروا على الخلاف قولاً وفعلاً
وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل جمال الدين
محمد بن عبدالله بن اسعد النظاري نسبة الى قرية
من بعد أن يقال لها النظاري قرية من قرى بعدان
بين الجند و وأظنها أقرب الى معشار جند المحروس
ونسبة في ذي رعين وكان فقيهاً فاضلاً حسن
السيرة أخذ عن جماعة من كبار العلماء كالفقيه
ابراهيم العلوي والفقيه ابراهيم الوزيري وغيرهم
توفي مبطوناً في غرة ذي الحجة رحمه الله تعالى وفيها
توفي الفقيه البارع احمد بن عبدالرحمن بن عمر بن
محمد بن سلمة الجيشي الوصابي وكان مولده سنة
أثنين وعشرين وسبعماية وكان فقيهاً
فاضلاً له شهرة طايلة وسمعة فاصلة وكان
مشاركاً في كثير من العلوم وله عدة تصانيف
مفيدة منها كتاب الارشاد في معرفة ساعات

الاعداد

الاعداد وهو تصنيف عجيب وله ديوان شعر وشعره
كله حسن ليس له في زمانه نظير وتفقه بأبيه وأخذ عن
ابن جبريل المقدم ذكره وعن قاضي القضاة عبدالاكبر
وانتفع به جماعة كثيرون وكان وفاته في المحرم من السنة
المذكورة رحمة الله عليه وفيها توفي الفقيه المشهور
الملقب بالسراج ابوبكر بن علي بن موسى الهاملي
الحنفي وكان فقيهاً مشهوراً جليل القدر بالفقه على
مذهب الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى وكان فروعياً
أصولياً نحوياً لغوياً منطقياً شاعراً فصيحاً بليغاً نظم
بداية المبتدي نظماً جيداً ونظم مختصر القدوري
وكان ذكيا ورزق قبولاً عند الخاص والعام ودرس
في المدرسة المنصورية بزبيد مدة وكانت وفاته في السنة
المذكورة رحمه الله تعالى وفي سنة سبعين وسبع
ماية قبض السلطان حصن القاهر وقبض من مشايخ
العبسيين ومشايخ الجماسر نحواً من ثمانية وعشرين
شيخاً وقتلهم جميعاً وفيها وصلت هدية الملك
صاحب كالنقوط ووصل شي كثير من غرايب الاشجار

والاطيار فغرست الأشجار في بستان دار الديباج
وهو فلٌّ أبيض وفلٌّ أصفر وورد وغير ذلك وفي شوال
لزم الأمير سيف الدين طغى الأفضلي أمراء الأشراف
بحرض كما ذكرنا وقتلهم في الشهر المذكور ونزل السلطان
الى المحروسة زبيد فعزل الأمير علاء الدين سنخل عن زبيد
وأمر الأمير شهاب الدين احمد سمير والياً في زبيد وأقام
السلطان في زبيد أياماً ثم توجه الى الجهات الشامية
فبسط ابن سمير يده في البلاد وصادر الناس مصادرة عنيفة لأصل ال
ولزم أناساً وحبسهم من غير سابقة وأتلف
بعضهم وطلب من الباقين مطلباً عنيفاً فافتدوا
أنفسهم بما طلب ولم يزل على هذا الأمر الى أن رجع
السلطان من الجهات الشامية فلما رجع السلطان
من الجهات الشامية وضج أوايل الناس يخلون المدينة
بثقلهم وحرمهم أمر باغلاق أبواب المدينة ولم يفتح
لأحدٍ حتى كانت النغزو وأولاد الملوك من خارج
الباب ثم أمر بفتح الأبواب ففتحت وقد ضج
الناس ضجيجاً عظيماً فأمر السلطان حينئذٍ

بقبضه

بقبضه فقبض قبضاً شنيعاً على يد القاضي رشيد الدين
عمر بن احمد السيري فصادره مصادرة صعبة الى ان توفي
في المصادرة في التاريخ الآتي ذكره وفي هذه السنة
تصدق السلطان على كافة الرعايا في ساير الجهات
بالمملكة اليمنية بأن تمسح عليهم بالذراع المظفري فسماه
الناس الأفضلي لكونه الذي أجراه لهم صدقة تامة لا يختص
بها أحد دون أحد وهي من احدى فضلاته المشهورات
الحسان ثم أجرى لبعضهم من آل الخمسي مما تدور عليه الجبال
ولبعضهم الربع صدقة مؤبدة يتصل بها القوي والضعيف
رحمه الله رحمة واسعة ـــــ وفي هذه السنة
أستمر القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن
سالم مشداً في وادي زبيد المبارك وفيها ـــ توفي
القاضي ـــ وجيه الدين عبد الرحمن بن الفقيه ابي بكر
بن محمد بن عمر اليحيوي وكان من غلمان الدولة المجاهدية
ونال من المجاهد شفقة تامة وكان محباً للصوفية وينسب
اليهم وولي نظر الأوقاف في الدولة الأفضلية وكانت وفاته
ليلة الاثنين السابع من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة

382

رحمه الله تعالى وفي سنة أحدى وسبعين خرج الأشراف
لحرض على الأمير بهاء الدين الظفاري ورفعوا أيديهم
عن الطاعة ووصلهم السيد ابراهيم بن يحيى الهدوي والأمير
نور الدين محمد بن ميكائيل في عسكر كثيف وجماعة من بني حمزة
فحصروا الأمير بهاء الدين في دار حرض أياما وكان
يقاتلهم بكرة وعشية فجاءته جماعة من أصحابه وأسلموه
فلما رأى ما نزل به استأمن من الشريف علي بن
محمد المسمى مسلم وخرج متوجها الى اليمن وكان السلطان
قد ندب القاضي محمد بن عمر الشريف والقاضي تقي الدين
عمر بن محمد في جماعة من العسكر لجباية الأموال من الجهات
الشامية فلما صاروا في المهجم نزل الأشراف على حرض
وحاصروا الأمير بهاء الدين الظفاري كما ذكرنا فكتب القاضي
جمال الدين محمد بن الشريف الى السلطان يحقق له
حقيقة الأمر ويستمده بالعسكر فأمده بالأمير شمس الدين
علي بن اسماعيل بن أناس والأمير طغي الأفضلي فلما استولى
الأشراف على حرض أقاموا أياما ثم توجهوا الى المهجم
فلما علم الشريف بأنهم واصلين انتقل من المهجم الى الكدراء

ووصل الأ

ووصل الأمير شمس الدين علي بن أياس والأمير سيف الدين
طغي فلما دخل الأشراف المهجم أقاموا فيها أياما ثم ساروا نحو الكدراء
فارتفع بن الشريف وساير عسكر السلطان من الكدراء الى القحمة
وكان في القحمة يومئذ الأمير فخر الدين زياد بن احمد الكاملي
فأجتمع العسكر عنده وأستعدوا للقتال فقصدتهم
الأشراف الى القحمة يوم الأربعاء الثالث عشر من شهر
جمادى الأولى وكان السلطان قد أرسل بخزانة
جيدة صحبة الأمير شمس الدين علي بن أياس خارجة
عن خراج الجهات التي تحت يد الشريف فافترقت
كلمة المقدمين وأمسك كل واحد منهم ما عنده من المال
ولم ينفقوا على العسكر شيئاً فقصدهم العدو وهم على
غير اتفاق فتخاذلوا وانهزموا وقتل بن الشريف
والقاضي تقي الدين عمر بن محمد يحيا والأمير سيف الدين
طغي وقتل جماعة من الغز والرجل وأسروا الأمير
فخر الدين زياد بن ———— احمد الكاملي
وانهزم بن أياس في بقية العسكر الى زبيد فلما
دخل العسكر المنهزمون الى زبيد أجتمع أرباب الفساد

من كل ناحية وأختلف العوارين في زبيد ليلة الرابع
عشر على قتل ابن أياس فلما أصبح يوم الرابع عشر
من الشهر المذكور ركب ابن أياس الى دار السلطان
وركب بركوبه أمير المدينة وهو الأمير فخر الدين أبو بكر بن
نور ومشد الوادي يومئذٍ وهو عبد اللطيف بن سالم
وناظر البلاد وهو الأمير بدر الدين محمد بن ابراهيم
الجلاد وأتفقوا جميعاً على أن يعدوا للعسكر وأجتمع
العوارين من اهل زبيد ومن أنضم اليهم من المفسدين
من كل ناحية وتقدم بعضهم الى الأمير شمس الدين علي بن
أياس وهو مجتمع بالأمير والمشد والناظر وصاحب
فشاله وسألوه ان ينفق عليهم كسائر العسكر
فشتمهم الأمير شمس الدين أياس وزبرهم بالكلام ووبخهم
وأمر العسكر بلزمهم وكانوا نحو من عشرة رجال وهم
أعيانهم ولم يعلم على الباب منهم خلقاً عظيماً وجماً غفيراً
فلما أمر بلزمهم بطشوه العسكر فأمتنعوا بسلاحهم
وصحر العباقر وكان أمر الله قدراً مقدوراً فانقلبت
المدينة بمن فيها من عوارين البلد وعوارين المراجم وسائر العرب

الذين

الذين خرجوا على العسكر من قراهم فنهبوهم في ساعة واحدة
وكانت المدينة قد أمتلأت من الغرباء والعرب الواصلين
من الشام وكان في ظن الأمير أن العرب الواصلين من
الشام يقولون بقوله ولم يعلم أن الجميع منهم داعية
فساد وطمع فلما رأى الأمير ما رأى من السواد
الأعظم قام هارباً وهرب سائر المقدمين المذكورين
وأفترق العسكر فدخل الأمير موضعاً من الدار
فتبعه جماعة من العوارين فقتلوه وقت صلاة المغرب من ليلة
الجمعة الخامس عشر من الشهر المذكور ولما أجتمع أصبح
يوم الجمعة حمل من موضعه وغسل وكفن وصلى عليه وقبر
داخل المدينة عند مسجد السدده قبالة باب الشبارق
فلما طلعت الشمس من يوم الجمعة الخامس عشر وصل الأشراف
بأجمعهم الى مدينة زبيد وحطوا في البستان الشرقي
ودخل الشريف يحيى بن حمزة السدوى وجماعة من
أصحابه من السور برأي بعض العوارين فوقفوا في المدينة
ساعة يدورون على بيوت غلمان السلطان وبيتاً ملونا
وأمروا صايحاً يصيح بذمة الله تعالى وذمة الامام

على كافة الناس ثم قال لمن عنده من العوارين أفتحوا الباب
للعسكر يدخلون المدينة فقال رجل من مشايخ العوارين
يقال له بن العدني المصلحة يا شريف أن ترجع الى اصحابك
ويمهلونا هذه حتى نجتمع باكابر أهل البلاد فقال له الشريف
وهل في البلاد من هو اكبر منكم قال نعم معنا فقهاء وتجار
ورعية ومن لا يتعدى أمره فان رضوا بكم فتحنا لكم الباب
وان لم يرضوا بكم فيا سيف يا ويا حجر يا حجر ويعطي الله
النصر من يشاء فقال الشريف وما في الكلام الا هذا
قال له نعم فرجع الشريف هو وأصحابه الذين كانوا معه
وكانوا نحو من سبعة او ثمانية نفر فانزلوهم من الدرب
ورجعوا الى اصحابهم واشتد القتال ساعة من
نهار وكان هذا كله قبل زوال الشمس من يوم الجمعة المذكور
فلما زالت وحضر وقت الصلاة ولم يحضر الجامع من الناس
الا أقل من نصفهم العادة ولم يحضر القاضي ولا الخطيب
وغاب كثير من الأعيان فتأهب الناس لصلاة
الظهر فقام الفقيه ابو بكر بن محمد الوصابي المعروف بالمالكي
فصعد المنبر وخطب خطبة مختصرة ولم يدع للسلطان
كما

كما جرت العادة فبكا الناس بكاء شديداً حتى كانوا كان
بين أيديهم ميتاً ثم نزل وصلى بالناس الجمعة فلما انقضت
الصلاة خرجوا بأجمعهم الى موضع شرقي الجامع يقال
له المدرسة وأرسلوا للعوارين فوصل جماعة منهم فقال
لهم بعض الحاضرين يا مشايخ ما هذه الأفعال التي
فعلتموها في البلاد قتلتم نائب السلطان ونهبتم غلمانه
ونهبتم المدينة ما عرفنا ما مرادكم ان كان غرضكم تسلطنوا
واحداً منكم فقولوا لنا وان كان عزمكم على دخول الاشراف
فانصحونا وان كان البلاد بلاد السلطان عرفتم الناس
ما مرادكم فمن أحب الوقوف وقف ومن أحب الخروج
خرج الى اين ما يريد فعرفونا عزمكم الذي عزمتم
عليه فقالوا والله يا فقهاء ما نحن الا عبيد السلطان
وعماله ولو يقصنا بالمقص ما رضينا بأحد غيره فقال
لهم بعض الحاضرين انا نخشى أن يأتي غيركم من اصحابكم
فيقولون غير هذا القول فقالوا والله يا فقهاء ما أحد
يقول غير هذا القول ولو كنا نريد الاشراف كنا قد
فتحنا لهم الأبواب ولكن والله يا فقهاء ما نقدم

إلّا من قد متحوه ولا نؤخر إلّا من أخّرتموه وما أشرتم
به علينا قبلناه قالوا فنسير الى عند الأمير سيف الدين
الخراساني فإنه عبد السلطان وأولى من حفظ بلاده
ولا نتهم في شيء فقام ذلك الجميع كلهم الى بيت الأمير
سيف الدين الخراساني ودخلوا عليه وقالوا يا مولانا
أنت عبد السلطان وغلامه وهذه بلاد السلطان
فاحفظها ونحن نقاتل معك بين يديك ولا يتخلف
عنك أحدٌ منّا عند القتال فقال الأمير سيف الدين
الخراساني وأنا أنفق عليكم وعلى كافة الناس
ذهباً وفضّة فصاح الصائح حينئذٍ بالأمان وبذمة
السلطان على كافة الناس فظهر حينئذٍ ناس
من العسكر كانوا مختفين في المدينة نحو مائة وثمانين
فارساً من عسكر السلطان واجتمع من الرجل شيء كثير ولما
كان يوم السبت السادس عشر من الشهر المذكور ولم
يظهر من المدينة على الأشراف علم ركب الأشراف
بأجمعهم وداروا حول المدينة فوجدوا الدرب من ناحية
باب النخل مختلاً ففتحوا الحرب من هنا لك فقاتلهم أهل المدينة
قتالاً

قتالاً شديداً فقتل من أهل المدينة أربعة عشر انساناً
بالنّشاب وقتل من الأشراف فارساً واحداً كان
قد نزل عن فرسه وقاتل رجالاً حتى وصل الى أسفل
الدرب وأراد أن يطلع الدرب قهراً فواجهه
رجل من أهل المدينة يقال له دعيس فطعنه طعناً مليئاً
فأصاب الشريف طعنة كان فيها أجله وقتل جماعة
من رجلهم ورجعوا الى محطتهم في البستان الشرقي
ولم يكن بعد ذلك قتال ولم يزالوا في محطتهم والأبواب
مغلقة الى اليوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور
ثم استمروا راجعين الى الشام فكان إقامتهم الكدرا
ولما ارتفعت المحطة عن زبيد وصل الطواشي أمين الدين
أهيف في عسكر جيّد من الباب السلطاني فتخوف
منه العوارين وأغلقوا أبواب المدينة فوقف في البستان
الشرقي خارج المدينة فاشتد خوف العوارين منه
وتواترت الامداد الى المدينة وكان العوارين يحرسون
الأبواب حراسة شديدة والطواشي يظهر لهم أنه لا حاجة
له الى دخول المدينة وأن وقوفه لانتظار باقي العسكر

ثم يتقدم الى البلاد الشآمية فى العساكر كلها ثم طلب
شايخ العوآرين وحلفهم على حفظ المدينة وكساهم
كسوة جيدة وأوجدهم أنه متوجه الى الشام وان السلطان
لم يأذن له فى دخول المدينة إلا عند رجوعه من الشام
فأمنوا وما امنو ولم يزل الطوآشى يرقب غفلات العوآرين
عن حرآسة الباب حتى أطمانّوا وملّوا من طول الحرآسة
فلمّا كان يوم الأربعاء الثالث من رجب اشعر الطوآشى
على كافة العسكر ان يكونوا على أهبة وجاءته عيونه فأخبرته
أن الباب مفتوح وليس أحد من العوآرين فأمر جماعة
من أهل الخيل فساقوا الى الباب فملكوه ثم أمر الرجل
بعدهم وأمرهم ان يسقطوا أحد المصرآعين من كل باب
من الأبواب الأول والثانى ففعلوا وصرخ الصارخ
فى المدينة فما وصل أول العوآرين إلا وقد دخل العسكر ثم ركب
الطوآشى للفور واستنهض العسكر من الخيل والرّجل
ووقف على فرسه خارج الباب وأمر العسكر بالدخول
ولم يزل واقفاً بموضعه حتى أتى بعدة رؤس من القتلى
ثم وأمر جماعة من العسكر يدرون حول المدينة يتلقون
الهارب

الهارب فكان يوماً عظيماً ونهبت المدينة نهباً شديداً
وقتل فى ذلك اليوم نحو من اربعين رجلاً ولما كان
عند أذان العصر أمر صايحاً يصيح بأمان الناس
وترك النهب والأمان للمفسدين ولما كان يوم الخميس
الرابع من الشهر المذكور جرد الجرآيد الى القرى فى طلب
المفسدين فكان يؤتى بهم من كل مكان والأخطاب
لهم الا السيف وفى هذا التاريخ قيد الأمير فخر الدين
شياد بن احمد الكاملى فى المراجم وصدروا به الى
صعدة فى جماعة من الخيل والرجل فلما صار وافى جهد
بلاد القايد فكه القايد وأطلقه وطرد العسكر الذين
كانوا معه مجردين الى صعدة وقال له القايد توجه
حيث شئت فطلع حصن منار ثم تقدم الى ملحان
وكان فيه العفيف عبدالله بن الهليسى ثم سار
قرن عامر ولما كان أواخر شعبان خرج الطواشى
من زبيد يريد القرشيين فكانوا فى العرصه وقصدهم
الى هنالك فقتل منهم محمد البابلى وكان فارساً
شجاعاً من شجعانهم المشهورين وقتل معه

جماعة من القرشيين فأرسل القرشيون الى الأشراف
الى الكدرا وللعوارين الى الجبل فوصلوهم فاجتمعوا
الأشراف والعوارين والقرشيون وقصدوا زبيد
وكان الطواشي مقيماً في القوز وكان أمر العسكر بالركوب
كل يوم يسيرون الى الأماكن البعيدة فلما كان
يوم الرابع عشر من رمضان ركب العسكر للسير
نحو وادي رمع فوجدهم الجم الغفير من القرشيين
والعوارين فأرسل المقدم من يعلم الطواشي ويستنجده
واقتتل العسكر والقوم قتالاً شديداً وثبت
كل فريق للآخر فبينما هم كذلك اذ وصل بقية العسكر
والناس متماسكون في القتال فانهزم الأشراف
والعرب والعوارين ومن معهم هزيمة شديدة
وقتل منهم يومئذٍ نحو من خمسين رجلا فيهم عدة
من مشاهير العوارين وما فيهم من الأشراف
والقرشيين وفي آخر شوال نزل الأمير فخر الدين ابو بكر
بن بهادر السنبلي في عسكر جيد من الباب السلطاني
فارتفع بعض الأشراف من الكدرا الى المهجم فلما
دخلوا

دخلوا المهجم أقاموا اياماً قلائل وخرجوا منها عاصين
يريدون بلادهم فلما صاروا في أثناء الطريق قصدوا
ملحان يريدون العفيف عبد الله بن الهليس فاكرمهم
وأنصفهم وارسلهم الى الأمير فخر الدين زياد بن
احمد الكاملي فوصلوا في أواخر ذي القعدة وفي أول
ذي الحجة ارتفع السيد ابراهيم وبقية العسكر الذين
معه من الكدرا الى المهجم حتى سمعوا بوصول عسكر السلطان
والأمير فخر الدين ابو بكر بن بهاء الدين بهادر
السنبلي فلما كان يوم الجمعة العاشر من ذي الحجة
ارتفعوا من المهجم الى المخالب فأمسوا فيها ليلة
واحدة واصبحوا سائرين لا يلوي أحد على أحد ونزل
الأمير فخر الدين زياد بن احمد الكاملي من ملحان فدخل
المهجم يوم السبت الحادي عشر ودخلها الأمير فخر الدين
السنبلي يوم الثاني عشر من ذي الحجة فأقاموا في المهجم
أياماً وتقدموا الى حرض فأقاموا فيها أياماً قلائل
ورجع زياد الى السلطان وأقام ابن السنبلي فيها
مقطعاً وفي هذه السنة توفي الأمير الكبير شهاب الدين

احمد بن سمير وكانت وفاته فى المصادرة فى يوم
من أول المحرم وتوفى الفقيه شمس الدين على بن محمد
بن يوسف العلوى فى المصادرة أيضاً مع القاضى سراج الدين
عبد اللطيف بن محمد بن سالم وفى سنة اثنين وسبعين
وسبعماية نزل السلطان من تعز الى محروسة تعز
فدخلها يوم الخامس من جمادى الأولى وكان الوالى
فى زبيد الأمير فخر الدين ابو بكر بن الفضل الحرازى
ففصل عن زبيد وفشال وأمره بقبض مشايخ القرشيين
فأعمل الحيلة فى وصولهم اليه فلم يصلوا فأمر السلطان
الأمير فخر الدين بن ابا بكر السنبلى فى جماعة من العسكر
الى القرشية ولقيهم بن الحرازى من فشال فلما صاروا
فى القرشية طلبوا المشايخ بسبب المباسيره بلادهم
فوصل معظم المشايخ وتأخر جماعة فأمر بن السنبلى
بالقبض عليهم وكانوا ستة عشر رجلاً فقيدهم
ووصل بهم الى باب السلطان يوم السادس عشر
من جمادى الأولى وكان صاحب القحمة قد لزم الشيخ
محمد بن حجر وأربعة عشر معه من قرابته وأرسل بهم
الى

الى باب السلطان فأمر السلطان بتلف الجميع فوسط
منهم خمسة نفر وسمر ثلاثة وشنق الباقين وكان ذلك
يوم السابع عشر من جمادى الأولى وكان فيهم من
أعيان القرشيين الشيخ على بن محمد غراب وولده
الكندروس والشيخ عمر وولده حوالى وولده حميضة
والشيخ محمد بن عمر عرده والشيخ محمد بن علاء الدين
وأباح السلطان قريتهم وأجلاهم عنها وأسكنها
قوماً آخرين وتشتت القرشيون فى البلاد وصاروا
من طوايف الفساد وأقام السلطان فى زبيد
جمادى الأولى وجمادى الأخرى ورجب وشعبان وشهر
رمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة وفى ذى الحجة
استمر الطواشى أهيف والياً فى زبيد وكان
استمراره يوم الحادى عشر ولم يزل مستمراً فى ولايته
الى أن هلك فى تاريخه الآتى ذكره ان شاء الله
تعالى وأطلق السلطان يده فى البلاد
كلها فلا يعلوا أمره أمر وفى سنة ثلاث وسبعين
تقدم السلطان الى محروسة تعز فى شهر المحرم وفى هذه

السنة نزل الشريف نور الدين محمد بن ادريس تاج الدين
الحمزي في طائفة من الاشراف اصحاب المشرق ووافقهم
الأمير نور الدين محمد بن ميكايل وانضم اليهم الشريف
جمال الدين محمد بن مدرك وقصدوا حرض وكان
فيها الأمير فخر الدين زياد بن احمد الكاملي فعاثوا
في البلاد وطلع الأمير فخر الدين الى باب السلطان مستنجداً
فكساه السلطان كسوة فاخرة وأنعم عليه وجرد معه
عسكراً من الباب وجماعة من بني حمزة وأمر ان
يأخذ من الرتب ما شاء فنزل في عسكر جرار
وخزانة جيدة وكان نزوله في أول شهر ربيع الآخر
فتوجه نحو المهجم وقد استقر ابن ميكايل وأصحابه
المذكورون فوصلهم الأمير يوم الأحد التاسع من شهر
جمادى الأولى فخرج اليه الاشراف المذكورين ونور الدين
محمد بن ميكايل ومن معهم واشتد القتال بينهم ساعة
من نهار ثم انهزم ابن ميكايل واصحابه الاشراف هزيمة
عظيمة وقتل الشريف محمد بن ادريس في نحو من مائة انسان
وكانت الوقعة آخر النهار فلما حصلت الهزيمة

في ذلك

في ذلك الوقت سترهم الليل فاتخذوه جملاً وأخذت
رؤوس القبائل وحملت الى السلطان وهو في تعز ثم
نزل السلطان الى تهامة في النصف من جمادى الأولى
وسار الأمير فخر الدين الى حرض ونواحيها فخالف
عليه أصحاب جازان وانضم اليهم المخلاف السليماني
فقصدهم الأمير فخر الدين فيمن معه الى جازان وحط
عليهم حتى أذعنوا بالصلح والطاعة بعد ان قتل
منهم جماعة في شوال من السنة المذكورة وفي هذه
السنة توفي الطواشي جمال الدين نجيب زمام الباب
الشريف وكان سيد الزمامية كريماً حليماً حسن الاخلاق
كريم النفس وكان له حظ عجيب قل أن يأتي الزمان
بمثله في أبناء جنسه وكان وفاته في مدينة الحوه وقبر
هنالك رحمه الله تعالى وتوفي القاضي جمال الدين
محمد بن حسان الوزير وكان من رجال الزمان عاقلاً
كامل الأوصاف حسن السيرة جيد التدبير يصف حاله
عزم وحزم .

قليل الكرى لو كانت البيض والقنا
كآرائه ما أغنت البيض والرعف

يقوم مقام الجيش تقطيب وجهه
ويستغرق الالفاظ من لفظه حرف

رحمه الله تعالى وتوفى الفقيه الامام البارع برهان الدين
ابراهيم بن عيسى مطر الحكمى الشافعى الساكن فى أبيات
حسين من نواحى سردد وكان فقيهاً نبيهاً فاضلاً
عالماً صالحاً ورعاً زاهداً حسن المذاكرة مبارك التدريس
محبوباً عند الخاص والعام توفى ليلة الجمعة الرابع
والعشرين من ذى القعدة من السنة المذكورة وكان
ميلاده ليلة الأثنين لأربع بقين من شهر ربيع
الآخر من سنة ثلاث عشرة وسبعماية رحمه الله
تعالى وفيها توفى الفقيه الفاضل المتفنن المحقق
جمال الدين ابو يزيد محمد عبد الرحمن بن ابى بكر السرائح
الأشعرى السدوسى الحنفى الفرضى وكان فقيهاً
عالماً عاملاً فطناً ذكياً ورعاً له فهم ثاقب ورأى
صائب تفقه بالفقيهين ابراهيم بن عمر العلوى
وابرهيم بن جهنا وأخذ علم الفرايض والجبر والمقابلة
عن الفقيه موسى بن على النخلى المعروف بابن الجلاد وله تعاليق
حسنة

حسنة واعتراضات جيدة واختصر شرح الخوارزمى
وكان مبارك التدريس حسن الاقراء مراعياً بطريقة مشايخه
رحمهم الله تعالى وتفقه به عدة من أهل المذهب وكان
لا يترك وصيته تحت رأسه فلما أحس بالموت ابرأ كل
من له عليه دين قل او كثر وكانت وفاته فى السنة المذكورة
وعمره يومئذٍ ثلاث وخمسون سنة رحمه الله تعالى وفى سنة
اربع وسبعين تقدم الركاب العالى من زبيد
الى تعز وكان تقدمه فى أبان الخريف وقوته فوقع
على السلطان والعسكر مطر عظيم وهم فى وادى الحيشيب
فامتلاء الوادى وسال بطايفة من الناس فضلاً عن الدواب
وغيرها وفى هذه السنة تولى الوزارة القاضى تقى الدين
عمر بن ابى القسم بن معيبد وكان أحق من قيل له سيد الوزراء
لما جمع الله فيه من الخصال الحميدة والأوصاف العديدة
وكان استمراره يوم الخميس السادس عشر من شهر
ربيع الأول من السنة المذكورة وفى هذه السنة
تقدم السفر الى الديار المصرية مرة أخرى صحبة القاضى جمال الدين
محمد بن على الفارقى والأمير صارم الدين محمد بن

على الحلبي وكان تقدمهم في شهر رمضان من السنة المذكورة
وفي شوال تقدم الركاب العالي من تعز الى زبيد فسكنها
واستوطنها وعمل الحيفة بها وفي هذه السنة توفي الفقيه
الفاضل الصالح المشهور ابو بكر بن محمد بن يعقوب السودي
بفتح السين المعروف بابن أبي حربة وكان أحد علماء
الحنفية ومشايخ الطريقة عالماً عاملاً له كرامات مشهورة
وكان فصيحاً وكان يطعم الطعام ويكفل عدة من الأرامل والأيتام
توفي في جماذى الأخرى من السنة المذكورة في قرية الواسط
من قرى مور ودفن بها وكان يوم وفاته مشهوراً
وفي سنة خمس وسبعين وسبعماية طلع السلطان
من محروسة زبيد الى محروسة تعز كعادته ونزل
في شوال من السنة المذكورة فأقام فيها أياماً
ثم تقدم الى النخل فتفرج فيه مدة ثم سار الى البحر من ساحل
الاهوآب وأقام هنالك الى آخر السنة وفي هذه
السنة قتل الأمير الكبير سيد الأمرآء فخر الدين غيلة
وخديعة في حد القحرية وكان يومئذ مقطعاً في الحثة
فتزوج إمرأة من العرب وكان يتكرر اليها ويبيت معها
فلما

فلما كثر تكرره ومبيته عندها رصده بعض عمها فدخل
عليه وهو نايم فقتله رحمة الله عليه وكان سيد الأمرآء
في زمانه لا يقاس بغيره ولا يقاس به غيره وكان
سريع النهضة عند الحادثة شجاعاً رئيساً
جواداً نفيساً كثير العدل والانصاف متحبباً الى الرعية
محبوباً عند كافة الناس وكان قتله يوم الخامس من
رجب من السنة المذكورة وفي شهر ذى الحجة من السنة
المذكورة قتل الشيخ ابو بكر بن معوضة السيرى صاحب
بعدان غيلة على فراشه واحتز رأسه وحمل الى حضرة
السلطان وكان أحد رجال الدهر وأفراد العصر
عزماً وحزماً وهو الذى استولى على حصون بعدان
وفي سنة ست وسبعين طلع السلطان من تهامة
في أول السنة المذكورة بعد قتل السيرى ولما قتل الشيخ
أبو بكر السيرى كما ذكرنا كتب ولده محمد بن أبي بكر
الى الإمام صلاح ابن علي يستنجده على بلاد السلطان
فأنجده بنفسه فيما شاء من خيل ورجل وجمع السيرى
جموعه وساراجميعاً يريد ان تعز فوصلا مدينة

الجند السادس من رمضان فأقاما هنالك ثلاثة أيام واستخدم
السلطان جمعاً كثيراً من الفارس والراجل وكتب الى كافة
القبايل بحفظ الطرق التي تم فيها الامام واستوحش
الامام أمره وكان يقدم الحزم في اموره كلها ونمى اليه
بعض الخبر ان السلطان كتب الى كافة القبايل بحفظ الطرق
ووعد كلاً بما يرضيه فأستمر الامام راجعاً في غير الطريق
التي جاء فيها وجدّ في السير حتى خرج من حدّ بلاد
السلطان وتعلق ابن السيري ببلده وحصونه وكان
مارد الرفري ممن نزل الى الامام وسار معه وكثّر سواده
فلما ارتفع الامام من الجند كما ذكرنا جرد السلطان الى
بلد الرفري جماعة من العسكر فأخذوه وجاءوا به الى
السلطان فأمر به السلطان فقتل ولم ينزل السلطان
تهامة في هذه السنة وفيها تقدم السلطان الى
محروسة عدن في شهر شوال وكان طريقه على لحج وأقام
في عدن اياماً ونشر فيها العدل ما لا يعهد وكسى
النواخيذ وأبطل كثيراً مما أحدثه العمال وسارت
التجار تذكره بالجميل ونايله الجزيل الى كل ناحية

في البر

في البر والبحر ثم تقدم أبين فأقام فيها أياماً
قلايل واصطاد فيها كثيراً من حمر الوحش ثم عاد الى عدن
فأقام فيها يومين او ثلاثة أيام ثم سار الى محروسة تعز وفي سنة
سبع وسبعين وصل الشعرآ من الديار المصرية صحبة
القاضي جمال الدين محمد بن علي الفارقي وأوصلوا من الهدايا
والتحف بشيء كثير وكان وصولهم في شهر المحرم من السنة
المذكورة وفي هذه السنة نزل الامام صلاح بن علي الى
تهامة في جيوش عظيم من الخيل والرجل فرأى ولاة البلاد
أن لا طاقة لهم به فأرتفعوا عن بلادهم الى مدينة زبيد
فأجتمعوا فيها وسار الأمام في الجهات الشامية فنهبها
وأخربها وسارت عساكره الى مدينة زبيد فوصلتها
غرة شهر رجب من السنة المذكورة فأقام ثلاثة أيام
شرقي المدينة فلم يجد فيها مطمعاً ويقال أنه طالع منارة
جامع النويدرة فرأى في المدينة أمماً لا تحصى قد اجتمعوا
من كل ناحية فراعه ما رأى من كثرة الناس فيها وكان الطواشي
أهيف في المدينة أميراً طلب مشايخ القرى وأمرهم
بجمع رجالهم وأن يكونوا على أهبة بينما يصلهم

علم وأن لا يتأخر منهم أحد فيعاقب أشد العقوبة وكان
أهيف قد عزم على ان يقصد المحطة فى ليلة من الليالى بالعسكر
الذى فى زبيد وبطافة اهل القرى فأتصل العلم الى الامام
من بعض اهل القرى فأستمر راجعاً ولم يقف أكثر
من ثلاثة ايام ورجع فى اليوم الرابع قال على بن الحسن
الخزرجى ـــ عامله الله بالحسنى كنت يومئذ فى مدينة
زبيد فأخبرنى رجل من اهل تهامة لا أتهمه وكان الامام
صلاح بن على حالاً على باب المدينة الشرقى فى عسكره
قبل أن يرتحل الامام بليلتين قال رأيت الليلة كأنه
حصل قتال عظيم بين عسكر الامام وبين اهل زبيد فبينا الناس
يقتتلون اذ خرج رجل عظيم الخلق طويل القامة على فرس
كأعظم ما يكون من الخيل وعلى الفارس ثياب كلها ـــ
خضر ومعه من الناس جمع عظيم فلما خرج فى جمعه ذلك
ورأى عسكر الامام فانهزموا بين يديه فتبعهم ذلك
الجمع الذى معه فتوجهوا نحو الشام ولم يلتفت منهم
أحد فكان آخر العهد بهم فلما سمعت هذه الرؤيا
مع ما أعلم من صدقه فى الحديث والحرب أيقنت بهزيمة القوم
فأصبح

فأصبح الأمام وجيشه متوجهين الى نحو ـــ الجهات الشامية
فى صبح ليلة الرؤيا أو فى صبح الليلة الثالثة والله اعلم
وفى هذه السنة استقر الأمير ركن الدين عبد الرحمن
بن على بن الامام فى حرض والأعمال الرحبانية بها وفى
شهر رمضان من السنة المذكورة جرد السلطان الأمير
صارم الدين داود بن موسى بن حناجر الى ناحية ذمار
فى عسكر كثيف من الخيل والرجل فقبض عدة حصون
هنالك وأجابه العرب رهباً ورغباً وأخرب
قرى كثيرة فوجه الامام جيوشاً ـــ كثيفة لقتاله فلم تقم لهم قائمة
معه وجمع الامام جموعاً أخر واستخدم أهل
صنعاء ونصب خيامه فى الحقل مقابلاً لمحطة بن حناجر
وارسل عيونه يحققون له أخبار العسكر ساعة
فساعة فلم يزل هذا دأبه حتى وصل اليه عيونه فأخبروه
بافتراق العسكر فى ذلك اليوم وأنه ليس فى المحطة
إلا نحو من اربعين فارساً فانتهز الفرصة وصدم المحطة
بنفسه ومن معه فى حال افتراق أهل المحطة فكان فى المحطة
من الزيدية ناس كثير قد استخدمهم من حناجر فلما

اصطدم العسكر وأحاطوا بالأمير قبل وصول الإمام
فأسروا الأمير وقتل ناس من العسكر ونهبت المحطة
وذلك في شهر صفر من سنة ثمان وسبعين وفي سنة
ثمان وسبعين طلع الأمير بدر الدين محمد بن
علي بن اسمعيل ابن أياس في العسكر المنصور معه الى الحقل
ومنع العسكر الامام من الدخول في حدود البلاد
السلطانية وأقام هنالك يشن الغوآير في كل ناحية
وعلى كل قبيلة وبذل الأموال وملك القلوب وفي هذه
السنة خالف الشريف محمد بن سليمان بن مدرك في حرض
ونزع يده عن الطاعة ووافقه على الخلاف جماعة
من الاشراف وقالوا بقوله وأقام باقيهم على طاعة السلطان
فلما كان يوم الثاني عشر من جمادى الأولى حصل المصاف
بوادي رحبان من اعمال حرض بين العسكر السلطاني
والاشراف المخالفين فقتل الشريف محمد بن سليمان وقتل
معه جماعة من الاشراف وأخذت رؤوسهم وحملت الى
زبيد ثم الى تعز وكان السلطان يومئذ
في تعز فقام برياسة الاشراف بعده الشريف يوسف

بن

بن سيف الدين وأخوه أحمد المسمى عضده وكان
صاحب حرض يومئذ الأمير ركن الدين عبد الرحمن بن علي
بن الهمام وفي آخر جمادى الأخرى نزل السلطان من محروسة
تعز الى زبيد فدخلها أول يوم من رجب وأقام أياماً
في قصره المعروف بالخورنق ثم سار الى وادي رمع
في طلب الصيد واصطاد هنالك شيئاً كثيراً ورجع الى
قصره المذكور وأقام فيه ثم وصل ولده السلطان الملك
الاشرف من محروسة تعز وكان وصوله الى زبيد يوم الجمعة
الرابع عشر من شعبان الكريم مطلوباً طلباً حثيثاً ليقضي الله
امراً كان مفعولاً فكانت مدة إقامته ثمانية ايام
ثم توفي السلطان الملك الأفضل رحمه الله تعالى وكان
وفاته يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر شعبان
المذكور فاتفق رأي الحاضرين من رؤساء الدولة على
قيام ولده السلطان الملك الاشرف اسماعيل بن العباس
بن علي بن داود فبايعه كبراء الدولة وعظماؤها وصلحاء الأمة
وعلماؤها وانعقدت بيعته المباركة في التاريخ
المذكور وحضر أمراء العسكر وكبراء الاشراف ومشائخ

العرب وحلف الجميع منهم وانتظمت الأمور وتقررت الأحوال
ولم يمد أحد يده ولا يرفع أحد رأسه ثم شرعوا في جهازه
وآلته وغسله وتكفينه والمسير به الى تربته المباركة في مدينة
تعز فكان دفنه في تربته المذكورة يوم الاثنين الرابع
والعشرين من شهر شعبان الكريم وقرئ على تربته
هنالك سبعة ايام رحمه الله تعالى وكان ملكاً يقظاً
حازماً عازماً عاقلاً فاضلاً ذكياً ليناً فقيهاً
نبيهاً محباً للعلماء في عدة من فنون العلم عارفاً
بالنحو والأدب واللغة والانساب وأيام العرب وصنف
عدة من الكتب منها كتاب نزهة العيون في تاريخ
الطوائف والقرون لم يحذ على مثال ولم ينسج على منواله وهو
كتاب ممتع نافع جداً وله كتاب العطايا السنية والمناقب
اليمنية يحتوي على طبقات فقهاء اليمن وكبرائها
وملوكها وامرائها وله كتاب نزهة الأبصار في
اختصار كنز الأخبار واختصر تاريخ بن خلكان وله
كتاب بغية ذوي الهمم في أنساب العرب وأصول
العجم وهو الذي جدد سور زبيد وعمر خنادقها بعد أن
انهدم

انهدم سورها وخربت خنادقها وانفق في ذلك جملة
مستكثرة وأجرى للرعية في معظم جهات اليمن الربع مما أزدرعوه
وفي بعضها الخمس وأجرى لهم الذراع الشرعي في المساحة
وبينه وبين ذراع الديوان ظاهر وكان كريماً جواداً
يصنع الهبات مواضع النقب ووهب للشريف علي بن
داود الهادي الحمزي أربعمائة ألف درهم نقداً
له يوم تقدمه الى بلاده وكان شجاعاً جيداً شديد
البأس قوي النفس قصده الامام صلاح بن علي
في جموع كثيرة لا تحصر من الخيل والرجل لموافقة بن السيري
وجمع بن السيري أيضاً من الرجل ما يجاوز الحد وبلغ
جمعهم الحوبان وكان يومئذ مقيماً في ثعبات فما تزلزل
ولا تحول ودبر الملك وهو قطر اليمن من طوائف الفساد ما يزيد على
الحمي فارس فضلاً عن القرابة والاضداد ففرق كلمتهم
واستأصل ساقتهم وكان له من المآثر الدينية المدرسة
التي أنشأها في مدينة تعز في ناحية الجبيل منها أمر فيها
بعمارة منارة لم يكن في البلاد مثلها وذلك أنها ثلاث
طبقات والطبقة الأولى من بعد الشكل قائمة الأركان

والطبقة الثانية مثلثة الاركان قائمة الحروف والطبقة الثالثة
مسدسة الشكل عجيبة النظر وابتنى مدرسة في مكة المشرفة قبالة
باب الكعبة المعظمة ورتب في كل مدرسة مدرساً ومعيداً وعشرة
من الطلبة وإماماً وقيماً ومؤذناً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون
القرآن وأوقف عليها وقفاً جيداً يقوم بكفاية الجميع وله
الآثار الحسنة وتوفي عن سبعة ابناء أكبرهم السلطان
الملك الاشرف اسماعيل والثاني عبد الله المنصور والثالث
علي المجاهد والرابع محمد المفضل والخامس ابو بكر المؤيد
والسادس عمر المنصور والسابع عثمان الفائز والثامن
داود مات صغيراً قبل أبيه وكان وزيره القاضي جمال الدين
محمد بن حسان فلما توفي في تاريخه المذكور استوزر القاضي
تقي الدين عمر ابن أبي القسم بن معيبد ولما توفي رحمه الله
رثاه جماعة من الفضلاء بعدة من القصائد المختارات
ونال الناس عليه حزن شديد تغمده الله برحمته وأسكنه
بحبوح جنته وقد أثبت من جميع ما رثي به من الشعراء
قصيدة نظمتها لما عرب على حفظ غيرها فجملتها
ستاً من عيونها وهي :

بكت

بكت الخلافة والمقام الأعظم
والملك والدين الحنيف القيم
والشمس والقمر المنير كلاهما
والأرض تبكيه والسماء والأنجم
والعاديات السابحات لدى الوغى
والحجر والحجر اليماني الاسحم
والبيض والبيض المهندة الظبى
والسابري من الدلاص المحكم
ومدارس العلم الشريف وأهله
والمسلمون فصيحهم والأعجم
جزعاً على الملك المتوج بالبهـ
من قبل يعقد تاجه وينظم
الأفضل ابن علي الذي ساد الورى
وبنا منار المجد وهو منظم
وحمى ثغور المسلمين بعزمه
والسيف يقطر من جوانبه الدم
البارع الطلق العراقية القصور
القسور الورد الهزبر الضيغم

والعارض الفتن الأجش المرجحن
الوابل الغدق الملث المثجم
والقادم الذكر الجراز المشرفي
القاطع الغضب الغموض المخذم
ومصرف الملك الجموح ولم يزل
بالسيف ينقض ما يشاء ويبرم
وأطاعه الدهر العصي وأهله
طوعاً وكرهاً كافر ومسلم
فأتاه حكم الله جل جلاله
وهو المليك العدل فيما يحكم
حكم على كل البرية لم يكن
متأخر فيهم ولا مستقدم
فتغير القمر المنير لفقده
والشمس كاسفة تنوح وتلطم
والأرض راجفة تميد بأهلها
والجو مغبر الجوانب مظلم
وبكل أرض من تهامة عسرة
وبكل بيت من زبيد مأتم

نزلت

نزلت ملائكة السماء لدفنه
وملوك يعرب في العزاء تقدم
سبأ وحمير والعرنج وابنه
وزهير السامي وياسر ينعم
والعصب والقرشين والهدهاد
والصباح ذا يبكي وذاك يترحم
وأتى ابو كرب وحسان ابنه
وشقيقه وأبو الضجاعم ضجعم
وملوك غسان ولخم وكندة
وأبي الجليد اذا ابنه والأدهم
وابن الشهيد ويوسف وسليله
عمرو وداود والهزبر الغيشم
وعلي بن داود المجاهد قائم
يبكي ودمع العين قانٍ عندم
يا وحشة الدنيا ووحشة أهلها
اذ قيل مات التبعي الأعظم
من للمواكب والكتائب في الوغا
والخيل في ارسانها تتحمحم

من للبغاة وللطغاة مدمر
من للضلال وللفساد مهدّم
من للكتائب يغضه ويجيب عن
مضمونه في صدره ويترحم
هيهات ضاع الفضل بعدك كله
والجود ولّى والعطا والأنعم
يا ايها الليث الهصور لدى الوغى
يا ايها البر الرحيم الأكرم
يا ايها الجبل الأشم المرتقى
يا ايها البحر الخضم الخضرم
يا ايها القمر المنير ضياءه
يا ايها الغيث الهتون المتجم
غادرك صائلة الردى صرفاً ولم
تغن الحسام ولا اللسان اللهذم
كلا ولا خول ولا حشم ولا
خدم ولا مال به يستخدم
فسقاك من سحب الرضى مغدودق
واهي العزا منظر لا يتحم
في كل

في كل يوم بكرة وعشية
ما غردت ورق ولاحت أنجم
فلئن ذهبت فما ذهبت حقيقة
ولئن مضيت فما مضيت لك أنعم
ودعتنا وتركت فينا ماجداً
يبني مآثر حفظه ويتمم
الأشرف الملك الذي في تاجه
قمر يلوح وفي القضا ضيغم
الحازم اليقظ الجواد اليعربي
الهزبري الأضوان الأرقم
والقائد الخيل العتاق الى الوغى
شعثاً تعادى بالكماة تحمحم
زين الصواهل والعواسل والظبى
قمر الخلافة زبدها والمعصم
واخو الفضايل والمفاضل والذي
في كل كف منه بحر خضرم
ملك لأشم الملوك خواضع
محك اذا التقت الجيوش غشمشم

ليث لدى الهيجاء وسط عرينه

متهلهل لوفوده متبسم

من آل جفنة من بني ماء السماء

من سر غسان الذين هم هم

ذو سيرة مرضية ما سارها

في عصره الهادي ولا المستعصم

طلق الجبين تراه لا فظ ولا

جهم ولا متكبر متعظم

فالله يسعده ويسعدنا به

ما دام فوق الأرض يمشي مسلم

ويزيده ملكاً الى الملك الذي

أولى ويكفيه الردا ويسلم

ما جن ليل وانجلى صبح وما

باتت حمامات الحمى تترنم

الفصل الثاني عشر في ذكر الدولة الأشرفية

الكبرى وبتمامه يتم الكتاب إن شاء الله تعالى قال الفقيه علي بن حسن الخزرجي عامله الله بالحسنى لما توفي مولانا السلطان الملك

الملك الأفضل في تاريخه المذكور حصل الإجماع على قيام ولده السلطان الملك الأشرف ممهد الدين العباس اسمعيل بن العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول وكان انتظام بيعته بعد صلاة الجمعة وهو اليوم الحادي والعشرين من شهر شعبان الكريم فلما انتظم الأمر باطناً وظاهراً وجرى القلم بالسعاده أولاً وآخراً انفق على العسكر نفقة جيدة وسار بوالده الى محروس تعز فدخلها يوم الاثنين والعشرين من الشهر المذكور فدفن والده رحمه الله في تربته المباركة يوم دخوله المذكور واستمرت القراءة عليه سبعة أيام ثم برزت أوامره الشريفة الى سائر الجهات بتقرير الأحوال واستخدام الرجال وأقام بقية شعبان وشهر رمضان وشوال وذي القعدة وصدر ذي الحجة والكتب من كل بلد تصل اليه والعرب من كل ناحية تفد عليه وهو يجوب على كل كتاب بما يقتضي ويقابل كل واصل بما يجب ويرتضي حتى استوت البلاد دانيها وقاصيها

وأذعنت البرية طائعها وعاصيها فلما انقضت
أيام العيد عزم على السير الى زبيد فدخلها يوم السادس عشر
في جحفل ستر العيون غباره : فكأنما يبصرن بالآذان
وفوارس تحيي الحمام نفوسها : فكأنها ليست من الحيوان
وفي سنة تسع وسبعين برز أمر السلطان بتعديد النخل
من وادي زبيد وكان تضرر منه أهله وانقرض منه
شيء كثير وكان عديد النخل في هذه السنة المذكورة
أول حسنة من حسناته ثم نزل السلطان النخل فأقام
فيه مدة ثم تقدم الى البحر ثم ارتفع الى زبيد في آخر شهر
ربيع الآخر من السنة المذكورة ولما انقضى رسم النخل بوادي
زبيد تقدم السلطان الى محروسة تعز في آخر الشهر المذكور
فأقام في تعز الى السادس عشر من جمادى الآخرة ثم تقدم
الى تهامة فأقام فيها الى بقية جمادى ورجب ونصف شعبان
وفي مدة إقامته في زبيد أمر القاضي موفق الدين علي
محمد بن سالم مشدف وادي زبيد ناظراً بها ولما
انقضى النصف من شعبان عزم السلطان على الطلوع
الى تعز بسبب الصيام فكان دخوله تعز يوم الحادي والعشرين

من شعبان

من شعبان فأقام فيها الى عيد الأضحى وكان صيام رمضان
في مدينة تعز ولما انقضت أيام عيد الأضحى تقدم السلطان
الى زبيد فدخلها يوم السادس عشر من ذي الحجة وفي هذه
السنة توفي الشيخ فخر الدين ابو بكر اليونسي وكان رجلاً
قد طاف المسالك ودخل عدة من الممالك فلما وصل اليمن
قطن وخدم الملك المجاهد مدة طويلة ثم خدم ابنه الأفضل
مدة إقامته في الملك وكان حسن المحاضرة وقد يحكي
حكايات ومروي روايات تخرج عن العقل مما شاهده
في ممالك العجم وكان وفاته في الخامس عشر من شهر شعبان
في مدينة تعز رحمه الله وفيها توفي الأمير الكبير نور الدين
محمد بن ميكايل وكان اميراً كبيراً جليلاً نبيلاً عالي الشأن
حسن السيرة كريم النفس بسيط البنان يحب العلماء
والصلحاء ويدنيهم من مجلسه ويعطيهم عطاءً جزيلاً
ويعظم حالهم وكان في امارته وانقياده للدولة
الرسولية يقال له ملك الأمراء فلما نزع يده عن الطاعة
وادعى السلطنة ونازع السلطان في بلاده جهز
له السلطان الملك الأفضل جيشاً كثيفاً فأخذته من اهله

وطرده عن البلاد فلم تقم له راية بعد ذلك أبداً فلاذ بالإمام
علي بن محمد السروي فأعطاه حصن المفتاح وما يضاف
اليه بعناية فلم يزل به الى ان توفى وكانت وفاته ليلة الجمعة
السادس عشر من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله
وفي سنة ثمانين وسبعماية أمر السلطان بعمارة القصر
المسمى دار النصر في ناحية القوز من زبيد وفيها تقدم
السلطان الى المهجم فأقام فيها أياماً ثم رجع فيها
الى سلخ شهر رمضان وصام السلطان هذه السنة
في زبيد وهو أول صيامه فيها ثم تقدم السلطان الى
تعز بعد أيام العيد فأقام في تعز الى عيد الاضحى ثم عزم الى
تهامه وكان نزوله في النصف الأخير من الحجة وفي هذه
السنة توفى الشيخ الصالح تقي الدين بن طلحة بن عيسى
بن ابرهيم بن ابي بكر بن عيسى الهتار وكان أوحد
رجال الطريقة وعلماء الحقيقة صوّاماً قواماً عابداً
زاهداً ورعاً مشهوراً له كرامات ظاهرة وكان
وفاته يوم السادس عشر من شهر ربيع الآخر من السنة
المذكورة توفي في زبيد وقبر في مقبرتها الشرقية من ناحية

باب

باب سهام وبني على قبره قبة عالية وقبره مشهور مزار يتبرك
به نفعنا الله به في الدنيا والآخرة وفي سنة إحدى
وثمانين اجتمع المماليك الغرباء واجتمعوا على
أمر لم يظهر لأحد حقيقة فنظرهم السلطان وهم يلبسون
خيلهم ويأخذون سلاحهم فأرسل عيوناً له يأتونه بخبرهم
فرجع الى السلطان بعض عيونه وأخبره أنه على اهبة قتال
وجمع سلاح ولكنهم مفترقون في أماكنهم فأنهض لهم العبيد بالسلاح
وغلمان البغلة فقصدوهم الى اماكنهم قبل ان يجتمعوا فخرجوا
على وجوههم هاربين ولزم بعضهم فأتلف وفي ذلك
اليوم امر السلطان بلزم عمه الملك الظافر هاشم بن
علي بن داود فاعتقله أياماً ثم أطلقه وأحسن اليه
وأمر أن ينصب الطريق وأن يقوى بمنصب من الكرم البلاد
وكان ذلك من فعلهم يوم عاشوراء ووقع الحريق في
مدينة زبيد في شهر المحرم من السنة المذكورة فحرق السوق
كله وما وراءه شرقاً وشمالاً وحرق في تلك المدة عدة
اماكن من زبيد وغيرها وفي هذه السنة
أفسدت المغاربة فساداً شديداً وقصدوا طريق النخل

مرة بعد أخرى فجرد لهم السلطان عسكراً من الباب وأمر
على صاحب القحمة وصاحب فشال بمواجهة العسكر في يوم
معلوم فأتاهم العسكر من كل ناحية ومكان ولم يكن
لهم مهرب إلا البحر فغرق منهم طايفة واستلم آخرون
وأسر منهم ناس كثير وكان المقدم سيف الدين بشتك
قد أذم عليهم ورفع السيف عنهم ورجع الى السلطان
الرؤس والأسارى فأمر السلطان بقتل جماعة من الأسارى
ممن عرف بالفساد وأطلق الباقين وأضاف السلطان
أمر وادي رمع الى الأمير سيف الدين بشتك فاستناب
في الجهة المذكورة الفقيه رضي الدين ابو بكر بن احمد بن
عبد الواحد فكان فقيهاً حسن السياسة إلا أنه ضعيف
الحراسة فجعل المغاربة عرضاً للسهام وضربة للحسام
فشتت جموعهم وأخلى ربوعهم وقتل منهم عدة في أقرب مدة
ثم تقدم السلطان الى تعز في العشر الأواخر من ربيع الآخر
فأقام فيها أياماً قلايل ثم سار نحو المخلاف فأخذ منه
أب قهراً بالسيف ثم سار نحو أربات فأحاط بها
علماً ثم رجع الى تعز وأقام فيها أياماً ثم نزل تهامة

فدخلها

فدخلها أول يوم من شعبان فأقام فيها وصام رمضان
هذه السنة في زبيد وأضاف السلطان أمر القحمة الى
بشتك فتقدم اليها فقصده المغاربة في جمع كثيف
وقد جعلوا له كماين في ثلاثة أماكن فاستخرجوه الى
ان توسط من الثلاثة المكامن وخرجوا عليه فأحاطوا به
وبمن معه فقاتل حتى قتل وقتل معه الفقيه ابو بكر بن احمد
بن عبد الوهاب الواحد وجماعة من العسكر وكان
قتلهم يوم الحادي والعشرين من شوال من السنة
المذكورة وفي هذه السنة تقدم الأمير فخر الدين ابو
بكر بن حيدر السنبلي صحبة المحمل والعلم وعلم المنصور
الى مكة المشرفة وسار بمسيرة حاج اليمن من اهل
اليمن فحج حجاً حسناً مصحوب السلامة في ذهابه وإيابه
وفي هذه السنة تقدم السلطان الى تعز عدن المحروس
فأقام فيها أياما فأبطل من المكوس المحدثة شيئاً
كثيراً وفيها توفي الفقيه القاضي تقي الدين عمر بن ابي القسم
بن معيبد وكان أحق من قيل له سيد الوزراء أديباً لبيباً
عاقلاً مهيباً جواداً كريماً حليماً :

لم يحكه الفضل ولا جعفر
كلا ولا يحيى ولا خالد
كالبدر والبحر وليث الشرى
والطود إلا أنه واحد

وكان حسن السياسة كامل الرياسة له فهم ثاقب ورأي
سديد صائب فصيح اللسان كثير الفضل والإحسان شجاعاً
وفياً أبياً زكياً :: أعدى الزمان سخاؤه وسخا به ::
ولقد يكون به الزمان بخيلا ::

ولي الوزارة في سنة اربع وسبعين وتوفي في المحرم من السنة
المذكورة وعمره يومئذ أقل من خمسين سنة والله أعلم
وكان وفاته في مدينة تعز وقبر في مقبرتها المعروفة
بالأجيناد ولما توفي في تاريخ المذكور ولي الوزارة
بعده ولده القاضي نور الدين علي بن عمر بن أبي القسم
وكانت وزارة القاضي تقي الدين المذكور ست سنين
وعشرة أشهر وثمانية ايام وفي سنة اثنين وثمانين رجع
السلطان من عدن الى زبيد على طريق الساحل وأقام
في زبيد مدة السبوت وغزا بلاد بني ثابت وقبضها

وقبض

وقبض حصن قوارير وفي شهر صفر وصل الأمير فخر الدين
ابو بكر السنبلي من مكة المشرفة ووصل محمل الحج والعلم
المنصور فأقام أياماً في زبيد ووشى به بعض الوشاة
الى السلطان وروى عنه ما كان وما لم يكن فاعتقله
السلطان وسجنه في حصن تعز فأقام في السجن المذكور
الى يوم الخامس والعشرين من شهر رمضان فأطلقه ولما
انقضى رسم النخل بوادي زبيد تقدم السلطان الى تعز فأقام
بها وفي أواخر شهر رجب تقدم السلطان الى مدينة
الجوه فأقام فيها في البياض الى يوم الخامس عشر من شعبان
ثم رجع الى تعز فأقام فيها وصام السلطان هذه
السنة في تعز وفي الخامس والعشرين من رمضان
أطلق الأمير فخر الدين ابن السنبلي من السجن لما
تحققوا براءته مما قيل عنه وكان السلطان رحمه الله
حليماً كريماً قل أن يوجد في الملوك مثله وتقدم
السلطان الى زبيد يوم الثالث من شوال فدخلها
يوم الخامس من شوال المذكور ثم سار الى بلد المغاربة
وكانوا على حذر منه فلم يظفر بأحد منهم فرجع السلطان

الى زبيد ثم طلع الى تعز فى شهر ذى القعدة فأقام فيها
الى أخر السنة وفى سنة ثلاث وثمانين وقع الحريق
أيضا فى زبيد أيضاً فى ناحية السوق وكان نحواً
من الحريق الأول وفى هذه السنة استمر القاضى توفيق الدين
على بن محمد بن سالم مشداً فى الأعمال التهامية فأقام فيها بضعاً
وعشرين يوماً شملهم فيها الأذى عليهم بكثير من
أنواع العذاب فبلغ علمه الى السلطان ففصله وأضافه
الى الطواشى أهيف فصادره مصادرة شديدة هلك
فيها وكان وفاته ليلة الحادى والعشرين من شهر
ربيع الأول من السنة المذكورة وفى هذه السنة أبطل
السلطان رحمه الله عن الرعية مصالحة العطب وكانت
بدعة منكرة حدثها بعض النواب فى أيام الملك الأفضل
وهى من حسناته العظام وأعفى أهل القرى من اهل
وادى زبيد من قبال النخل الأملاك السلطان وكانت
بدعة أحدثها بعض النواب أيضاً وفى شهر جمادى
تقدم السلطان الى تعز فأقام فيها الى شهر شعبان
ثم توجه الى زبيد فدخلها فى أخر شعبان وصام السلطان

هذه

هذه السنة فى زبيد فلما انقضى شهر الصيام سار
الى بلد بنى ثابت فاستولى عليها ثم قصد الركب فتسلمها
ثم سار الى حصن بنى على وهو المسمى حصن براش
وهو فى جبل عسر مشمخ وكان قد كثر من أهله الفساد
والعصيان فلما قصدهم السلطان فى التاريخ المذكور
هربوا من الحصن وتركوه خلاء فقبضه السلطان ورتب
رتبة يحفظونه ورجع ظافراً منصوراً وفى هذه السنة
توفى الفقيه شهاب الدين احمد بن ابرهيم بن صالح
الحضرمى المصرى وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً عاقلاً
لبيباً ديناً حسن الأخلاق لين الجانب محبوباً عند الناس
له وجاهة ونباهة وكان مدرساً فى المدرسة الواثقية
بزبيد او معيداً فى الأشرفية الى ان توفى يوم
الحادى والعشرين من شهر ربيع الأول من السنة
المذكورة وفى خامس شعبان من سنة ثلاث
وثمانين وسبعماية ظهر عمود من نور من ناحية
المشرق وكان يرى كالمنارة الكبيرة ووقف مكانه
لا حركة له الى يوم العشرين من شهر رمضان سنة

أربع وثمانين ينحل قليلاً قليلاً حتى غاب وكان من
تأثيره بقدرة الله تعالى حصول موت عظيم في البلاد المرتفعة
عن تعز بحاف وبلاد الجحدري وبنا وصهيب ووصاب
وماوالاها من المشرق حتى كان يمر المار بالقرية
فيجد الأنعام سارحة والأدميين موتى في منازلهم
لا يتولى أحد دفنهم البتة ولا حول ولا قوة إلا بالله
من تاريخ عبدالرحمن البديع المسما بغية المستفيد
وفي سنة أربع وثمانين أمر السلطان بمصادرة
الأمير شمس الدين علي بن حسن السقيم وكان في أول أمره
معلماً للبرداية ومقدماً على أهل فنه وقربه السلطان
قرباً كلياً حتى جعله شاد الدواوين وكسب أموالاً
كثيرة من وجوه مختلفة فساءت أخلاقه شرساً فظاً
وتارة ليناً سهلاً إلا انه يحط من مقدار ذوي المقدار
وينتهك حرمة السادة الأخيار.
ومن جهلت نفسه قدره. رأى غيره منه ما لا يرى.
فلما تحقق السلطان أمره صرفه عن المصرف وطالبه
بما احتجره من الأموال فسلم بعضاً وبعضاً فساق نقداً وعرضاً
ثم

ثم أمر السلطان باطلاقه فهرب الى الحجاز وفي شهر جمادى
الأولى استمر القاضي وجيه الدين عبدالرحمن بن محمد الظاري
وزيراً وكان له عدة اعداء فقدحوا فيه عند السلطان
فأستوحش منه السلطان فأمره بالانصراف عن بلاده
فلما أمره السلطان بذلك ارتفع الى بلاد بني نعيم
فأقام بها فلما علم به الامام استدعاه اليه فلما وصل
اليه أنس من نفره وقدر له ما يقوم بحسب كفايته فأقام عنده
ثم تقدم السلطان الى تعز فأقام بها الى آخر شهر رجب
ثم نزل فدخلها غرة شهر شعبان فأقام بها وصام شهر
رمضان وفي هذه السنة وصل عدة من اشراف مكة
ومن القواد يريدون الخدمة فقابلهم السلطان بالقبول
التام وأقاموا على الاعزاز والاكرام فلما انقضى شهر
شوال طلبوا الفسح في اقبال الحج فزودهم السلطان وقدموا
في أول شهر ذي القعدة فلما بلغوا المهجم انحازوا الى
طريق المفسدين وقصدوا مدينة المخالب في جمع كثيف
من المفسدين فخرج اليهم أميرها يومئذ الأمير ركن الدين
عبدالرحمن بن الهام فيمن حضر معه يومئذ من العسكر فقتل

الأمير وقتل جماعة من العسكر ممن كانوا معه ونهبوا أطراف
البلاد وتوجهوا نحو حرض فخرج إليهم أميرها بهادر الشمسي
فقتل كبارهم وشتت شمل الباقين فتوجهوا نحو مكة المشرفة
فلما علم بهم صاحب مكة منعهم من دخولها فلم يدخل منهم
إلا يسيراً وفي هذه السنة كتب السلطان رحمه الله
لأصحاب الشرح العليا من وادي زبيد بزيادة معادين
في القطيعة وذلك في سبع جهات وهي الماوي والبقر
والريان وباط ومبرح والنقض والبداني صدقة
مستمرة دائمة مستقرة وهذا معدود من أفعال الحسنات
وفي هذه السنة توفيت الدار الكريم جهة الطواشي
جمال الدين علي الأفضلي الأشرفي والدة مولانا السلطان
الملك الأشرف وكانت عقيلة الزمن وسيدة
نساء ملوك اليمن.

وإذا لم تجد من الناس كفواً : ذات خدر أراد الموت بعلا

وكان لها من المآثر الحسنة والأفعال المستحسنة
ومن مآثرها المسجد الذي على باب دارها المسمى
دار الأمان في مدينة تعز في ناحية المغربية وهو مسجد

حسن

حسن واسع وجعلت فيه بركة ومطاهر وجرت
إليه ساقية من الماء فانتفع به الناس نفعاً عاماً ثم
دفنت بالمدرسة الأفضلية بتعز المحروس رحمها الله تعالى
ولها في المنهال من نواحي مدينة تعز مدرسة حسنة جرت
إليها الماء ولها عدة مكارم وكانت تفعل الخير كثيراً
وأعتقت عند موتها كثيراً من الجواري والخدم وأوصت
بصدقة مستكثرة على الفقراء والمساكين وعلى جملة أناس
معينين وأوصت بحجة وزيارة قال الفقيه علي بن
الحسن الخزرجي عامله الله بإحسانه وعاد
عليه بعطفه وامتنانه فندبني السلطان للحج عنها
والزيارة وزودني أربعة آلاف درهم ولما رجعت
من الحج والزيارة سامحني في خراج أرضي ونخلي
يومئذ مسامحة مستمرة مؤبدة مستقرة جزاه الله
عني أفضل الجزاء وفي هذه السنة توفي القاضي
جمال الدين محمد بن ابراهيم الجلاد وكان أحد علماء الدهر
وأجود أعيان العصر فقيهاً فاضلاً جواداً
كاملاً له فعلات في الجود مشهورة ومقدمات

في الفضل مذكورة قرأ على الفقيه علي بن نوح وغيره
وكان بارعاً في علم الحساب والفلك وبنى مدرسة
في مدينة زبيد لأهل مذهب أبي حنيفة رحمه الله وكان
يحب العلماء ويجلهم ولم يزل في خدمة السلطان حتى ولي
السدود الأربعة وأقطعه السلطان الملك الأفضل
فشال وتوفي وهو ناظر في الثغر المحروس بعدن وولي
النظر والولاية بتهامة ولم يتفق لأحد قبله ولاية
عدن ونظرها أبداً وكان وفاته في شهر جمادى
الآخرة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وروي
أن ميلاده كان في سنة أربع وعشرين وسبعماية
والله سبحانه أعلم وفي خمس وثمانين وسبعماية
نزل السلطان في شهر المحرم زبيد فأقام فيها
وفي شهر جمادى الآخرة استمر القاضي شرف الدين
حسين بن علي الفارقي ناظراً في الثغر المحروس وكان
حسن المعاشرة جيد المباشرة وفي شهر شعبان تقدم
السلطان من تهامة الى تعز وصام شهر رمضان
في مدينة تعز ووصل الشريف الكبير والأمير الخطير
داود

داود بن محمد بن داود بن عبد الله بن يحيى بن الحسن
بن حمزة بن سليمان بن حمزة صاحب صنعاء اليمن
وسلطان أشرافها لزموا الى الأبواب السلطانية
فقوبل بالإجلال والإعظام والإفضال والإنعام
وفي شهر ذي القعدة صادر الطواشي أمير اليمن
أهيف كاتبه عبد اللطيف بن محمد بن مؤمن مصادرة
عنيفة فتوفي في المصادرة في غرة ذي الحجة من السنة
المذكورة واصطفى ما ظهر له وفي هذه السنة توفي [illegible]
القاضي شهاب الدين احمد بن عبد الله التهامي
وكان أحد الفقهاء المبرزين عارفاً بالمذهب حسن
الأحكام نقياً غير متهم في شيء وكان ميلاده سنة
إحدى وسبعماية وتولى القضاء سنة ثلاث وثلاثين
ولم يزل قاضياً الى أن توفي في السنة المذكورة وكان
معظم استقراره في مدينة زبيد وتولى قضاء المهجم
نحواً من ست سنين وكان أحد أفراد الدهر
توفي في جمادى الأخرى من السنة المذكورة عن أربع
وثمانين سنة ونيف والله اعلم وتوفي القاضي

شمس الدين محمد بن احمد بن جعفر الدمشقي الغسانى وكان
فقيهاً نبيهاً عارفاً بارعاً فى عدة من الفنون وكان
يتولى قضاء الأقضية فى قطر اليمن برهة وفى أيام المجاهد
ومدة الملك الأفضل وصدراً من ايام الملك
الأشرف الى ان توفى فى آخر شهر شوال من السنة المذكورة
رحمه الله تعالى واستمر بعده فى القضاء الاكبر القاضى
وجيه الدين عبد الرحمن بن على بن عباس المقرى وكان كاملاً
فاضلاً لبيباً عاقلاً وفى سنة ستة وثمانين تقدم السلطان الى
محروسة زبيد فى أول شهر المحرم فأقام فيها ووصل
الأمير شمس الدين على بن الحسن السقيم من مكة المشرفة
الى باب السلطان مظهراً أحسن الرغبة وأكيد المحبة فقابله
السلطان بالقبول فلما اطمأن به المقام نقل الى السلطان
انه يتكلم بقبيح من الكلام فأمر السلطان بتأديبه لا تعذيبه
ثم خوطب فيه فعفى عنه وأطلقه

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم : ومن لك بالحر الذى يحفظ الندا

فأقام فى البلاد اياماً قلائل ثم استمر راجعاً الى مكة
وفى شهر جمادى الأولى قصد المغاربة طريق النخل فى جمع
عظيم

عظيم وكان السلطان يومئذٍ فى النخل فأمر العسكر
فى طلبهم فخرجوا سراعاً فهزمهم العسكر وقتلوا منهم
عمر بن حسين بن عقد وكان أشجع فرسانهم وأفرس
شجعانهم وقتل معه جماعة منهم وأسر على ولد عمران
السبحى الذى يسمى الوساح وكان عمران السبحى
رجلاً من أهل البلاد العلياء وصل الى السلطان فقربه
وأدناه من نفسه حتى صار أحد جلسائه ثم
سار الى بلد المغاربة ووافقهم على الفساد فذلك
قبيح فعله على خبث أصله ولما أسر ولده فى التاريخ
المذكور وأتى به الى باب السلطان أمر السلطان بقتله
وقابله بغير المعهود من خلقه وفعله

وحلم الفتى فى غير موضعه جهل

وفى النصف من جمادى الأولى استمر القاضى شهاب الدين
احمد بن ابى بكر الناشرى قاضياً فى مدينة زبيد
المحروسة وأعمالها عوضاً عن القاضى ابرهيم بن احمد
التهامى وفى آخر شهر جمادى الأولى جرد السلطان
العساكر المنصورة الى المغاربة واشمر على صاحب فشال

وعلى صاحب التعز بمواجهة العسكر السلطاني في وقت قد
عينه لهم فصاروا من كل ناحية وجاءهم الموت من كل
مكان فانحازوا الى ناحية البحر وقد أخذ السيف منهم
طايفة وأخذ البحر طايفة أخرى وغرق من أبنائهم ونسائهم
شيء كثير وفقد منهم عدة بيوت لم يبق من أهلها أحد
وفي هذا التاريخ استمر القاضي وجيه الدين عبد الرحمن
بن محمد العلوي مشداً في الأعمال السردرية وأقام
هنالك أياماً قلايل وانفصل في أول شهر رجب
واستمر القاضي شهاب الدين احمد بن عمر بن سعيد
ناظراً في الثغر المحروس بعد أن فسار سيرة مشكورة
وفي شهر شعبان نزل السلطان من محروسة تعز
الى محروسة زبيد فدخلها زبيد فدخلها يوم السادس
عشر منه وفي رمضان استمر القاضي وجيه الدين
عبد الرحمن العلوي في الأعمال اللحجية مستخلصاً
للأموال فلما سار نقل عليه الى السلطان ما غير
باطنه وظاهره عليه فأرسل الى المتولي بلحج وهو الأمير
شجاع الدين عمر بن سليمان الأبي أن يقبض

على

على ولاية فاذا وصله الوصية فيقبضه ويتقدم
به الى الثغر تحت الحفظ فلما وصل القاضي وجيه الدين
الى حدود البلاد كتب الى الأمير شجاع الدين يعلمه
بوصوله الى الجهة المذكورة فخرج الأمير في عسكر
كثيف فلما التقيا معاً أوقفه على مرسوم السلطان
الذي وصل به صحبته الى عدن سلمه الى النواب فقبضوه
منه وأودع هنالك نحواً من ستة عشر شهراً ووصل
السلطان رمضان هذه السنة في زبيد في آخر
شهر رمضان وصل الطواشي ... بخيل المغاربة
بني بشير وطلب لهم ذمة من السلطان فأذم عليهم
ذمة شاملة وفي شوال امر السلطان بعمارة القيسارية
في قرية المملاح ليربسوها العسكر المقيمون عنده وغيرهم
وتقدم السلطان الى تعز في ... غرة ذي القعدة
وفي ذي القعدة أمر السلطان بقتل بن الشريف
الصنعاني وكان سفيراً بين السلطان وبين الامام
فيقال أنه خان في سفارته وخان وأفشى من السر
ما كان أودعه السلطان فأمر السلطان بقتله لسوء

فعلوا من رأي الملوك ان يغفروا كل جريرة ويعفوا عن
كل صغيرة وكبيرة إلا ثلاثة أشياء فانها لا تغفر عندهم
إفشاء السر والطعن في المملكة وإفساد الحرم فان
هذه الأشياء لا تغفر وفي هذه السنة أمر السلطان
بالزيادة في المكيال بزبيد وأعمالها وكان عيار
الزبدي السنقري الذي قرره سيف الدين
الأتابك رحمه الله مائتين واربعين درهماً فأقام
برهة على هذه وزيد فيه في الدولة المؤيدية ثمانين
درهماً فصار ثلثماية وعشرين درهماً ثم زيد فيه
في الدولة المجاهدية زيادات على غير أصل معتمد فقرره
الملك الأفضل رحمه الله على أربعماية درهم وزاد
فيه الملك الأشرف في هذه السنة ماية درهم فصار
تقريره على خمسماية درهم ومهما زاد على هذا من
فعل النواب وهذه الزيادات كلها ضرر على الحراثين
وأنتفع بها غيرهم شعر..

مصائب قوم عند قوم فوائد .

وفي آخر السنة المذكورة تجهز السلطان الى زبيد فدخلها

في أخر ذي الحجـ

في أخر ذي الحجة من السنة المذكورة وفي سنة سبع وثمانين
وصلت هدية من ______ الديار المصرية يوم الحادي عشر
من شهر ربيع الآخر ووصل الشيخ سلام الجحفلي الى باب
السلطان على الذمة الشريفة فقابله السلطان بالقبول
ووصلت رؤس الحرائج الى باب السلطان يوم الأحد ثاني
شهر جماذي الأولى وأقام السلطان في تعز الى يوم السادس
من شهر جماذي الآخرة ثم توجه الى زبيد فدخلها يوم العاشر
من الشهر المذكور وفي ليلة الاثنين الثاني والعشرين من الشهر
المذكور توفي القاضي نور الدين علي بن ابي القسم بن
معيبد الوزير الأشرفي وكان رجلاً كاملاً حازماً عازماً
جواداً كريماً فهيماً مشاركاً في كثير من العلوم سعيد المباشرة
وجيهاً عند السلطان مهيباً عند أرباب الدولة محباً للعلم
والعلماء حسن السياسة كامل الرياسة .

للشمس فيه وللرياح وللسحاب
وللبحار وللأسود شمايل

وكانت مدة وزارته ست سنين وأربعة أشهر واثنين
وعشرين يوماً ولما توفي في التاريخ المذكور استمر

عوضه فى الوزارة القاضى شرف الدين حسين بن على
الفارقى وكان استمراره ليلة الاربعاء الرابع والعشرين
من الشهر المذكور وفى اليوم الثامن من شهر رجب
وصلت هدية من صاحب دهلك الى باب السلطان
وفيها فيل ووحوش وغير ذلك مما يستظرف وفى
أول شعبان وصل العلم الى السلطان أن الامام فى
جمع عظيم يريد تعز فسار السلطان مبادراً الى تعز
فدخلها يوم الأثنين السابع والعشرين من الشهر المذكور
وفى ذلك اليوم وصل الامام جبلة فلما علم بوصوله
السلطان الى تعز رجع الامام من جبلة وقد نهب عسكره
بعض جبلة فأقام فى تعز وصام رمضان فيها وفى يوم
الحادى والعشرين من شهر رمضان المذكور استمر
القاضى وجيه الدين عبد الرّحمن على بن عباس وزيراً وكان
اليه قضاء الأقضية كما ذكرنا أولاً وفى شهر رمضان المذكور
وصل العلم بظهور جبرليك الترك واستيلائه على
مملكة الشرق وأنه متوجه الى الشام وفى عيد الفطر من
هذه السنة أمر السلطان أولاده بالركوب الى الميدان

ولم

ولم يكونوا خرجوا قبل ذلك وفى هذه السنة توفى
الطواشى أمير الدين أهيف المجاهدى وكان حاكماً حازماً
شديد البأس صعب المراس سفاكاً فتاكاً فظاً غليظاً
دمياً أبياً عظيم الهيبة شديد النفس وكان شجاعاً
مقداماً فى الحرب ناصحاً للسلطان خدم اربعة من الملوك
وهم المؤيد والمجاهد والأفضل والأشرف وكان يجل العلماء
ويحترمهم وله مكارم أخلاق وعقيدة صادقة أقام والياً
فى زبيد خمس عشرة سنة الّا أياماً قلائل وكان قليل الطمع
فى أموال الناس متديناً فى نفسه لا يكون الّا على طهارة
كاملة لا يعرف شيئاً من النفاق الّا أنه طائش السيف
أتلف كثيراً من الناس بحق وباطل تجاوز الله عنا وعنه
وفى هذه السنة ظهر جراد كثير فأتلف كثيراً من الزرع
وطائفة من نخل وادى زبيد وفى غرة ذى القعدة توجه
السلطان الى زبيد فدخلها يوم الخامس من الشهر المذكور
واستمر الطواشى مرجان أميراً فى زبيد يوم السادس
من ذى القعدة وفى هذه السنة توفى الفقيه الصالح جمال الدين
محمد بن يوسف بن ابرهيم بن احمد بن عجيل وكان رئيساً

فى أهل بيته فى وقته ذلك لايساميه أحد منهم وكان
جواداً كريماً حسن السيرة متواضعاً براً تقياً توفى
فى العشر الأول من ذى الحجة وتوفى الفقيه الصالح شهاب الدين
احمد بن ابى بكر بن عبد الله بن محمد بن على بن اسماعيل
الحضرمى وكان فقيهاً صالحاً بارعاً نقياً عارفاً بالمذهب
إنتهت اليه رياسة الفتوى فى زبيد وكان تفقه بعمه
الفقيه محمد بن عبد الله وغيره وتفقه به كثير من الناس
وكان متواضعاً حسن التدريس باذلاً نفسه لمن قصده
مختصراً فى دنياه كثيراً وكان وفاته يوم السادس من شهر
رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وفى يوم التاسع
من ذى الحجة استمر الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الريمى
فى القضاء الاكبر فى المملكة اليمنية وكان يومئذٍ أوحد
أهل العصر علماً وأحسنهم فهماً لايقاس به غيره
علامة العلماء واللج الذى لاينتهى ولكل بحرٍ ساحل
وفى يوم العشرين من الشهر المذكور تقدم السلطان
الى الجهات الشامية فأقام هنالك الى آخر السنة
وفى سنة ثمان وثمانين كان السلطان فى الجهات

الشامية

الشامية كما ذكرنا فأقام الى يوم عاشوراء وعزم على الرجوع
الى زبيد فلما صار فى القحمة يوم الثانى عشر خرج نحوه
الملك المنصور عبد الله بن العباس يريد التقدم
الى فشال فصادف جمعاً من العرب المفسدين على
بغلته منفرداً عن حاشيته وغلمانه ولم يكن عنده
إلا القرآن فحمل عليه الخيل وكان يظنهم من العسكر فلما
حملوا عليه ولم يكن معه سلاح ولا مركوب إلا البغلة
التى هو عليها فانتزع الديبوسى فاق على احدهم
فاعترضه أخر فطعنه بالرمح طعنة فاضت منها
نفسه رحمة الله عليه فحمل الى زبيد ثم جهز وحمل الى
تعز فقبر عند والده يوم الخامس عشر ودخل السلطان
زبيد يوم الرابع من الشهر المذكور وأمر بالقراءة عليه
سبعة أيام فى جامع زبيد وفى السابع عشر جرد السلطان
العساكر الى بلاد المغاربة فلم يظفروا بأحدٍ
فنهبوا الأموال وحرقوا القرى وفى غرة صفر
أمر السلطان بكتب منشور لأهل وادى زبيد
بتهامة يتضمن الصدقة عليهم بزيادة معاد فى القطيعة

فكانت هذه في أفعال الحسنات وأستمر الأمير
عز الدين دهبه بن الغمز أميراً في زبيد في التاريخ المذكور
وفي النصف من صفر أوقع الأمير بهآء الدين المسمى
بالمقاهرة فقتل منهم طآيفة وحمل من رؤسهم الى باب السلطان
نحواً من خمسين رأساً وفي الثامن عشر من الشهر
المذكور وصل القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العلوي
مطلوباً الى باب السلطان وكان في سجن عدن كما
ذكرنا أولاً فأنعم عليه السلطان وأنعم عليه لما تحقق برآءة
مما قيل فيه وكان أحد الرجال الكملة رأياً وعقلاً ورياسة
ونبلاً وإفضالاً وفضلاً وفي التاسع عشر من شهر
ربيع وصلت هدية من الديار المصرية ووصل صحبة
الهدية جماعة من عمال الحرير بالاسكندرية وفي الثالث
عشر من ربيع الآخر وصل من خيول العرب أربعة
وثلاثون رأساً أرسل بها بهآء الشمسي ووصل
هو بالباقي ووصل بأموال من الجهات الشامية وفي
التاسع عشر من الشهر المذكور وقع حريق بالثغر
بعدن وكان حريقاً شديداً بالمدينة فأتلف من المدينة
شيئاً

شيئاً كثيراً من البيوت والأموال ولم يعلم له سبب حتى
قال من قال أن ناراً نزلت من السمآء وقدرة الله أعظم
من ذلك ونزل السلطان النخل يوم الرابع من جمادى الأولى
ورجع الى زبيد يوم العشرين من الشهر المذكور ثم
عزم على التقدم الى تعز فدخلها يوم الرابع من جمادى
الأخرى وفي العشرين من شعبان توفي الأمير الكبير
الشريف الحسيب النسيب شهاب الدين ابو سليمان احمد
بن عجلان رميثة بن أبي نمي صاحب مكة حرسها الله تعالى
وكان أميراً كبيراً جواداً كريماً شديداً حليماً حسن
السيرة في البلاد والعباد وفي أيامه رغب كثير من الناس
في سكنى مكة حرسها الله لعدله وحسن سيرته رحمه الله
تعالى ولما توفي في التاريخ المذكور تأمر بمكة ولده
محمد بن احمد بن عجلان وكان الشريف احمد في مدة
حيآته وولايته قد حبس جماعة من بني عمه أحدهم
عتاب بن مغامس وابني عمه ثقبة ورميثة ومع
أحد بني ثقبة ولده وكانوا قد غيروا على الشريف
أحمد بعض الغيار وهربوا من مكة خائفين من الشريف

أحمد فتبعهم أخوه محمد بن عجلان وراودهم على الرجوع
فلم يطمئنوا فتكفل له من أخيه بالرضى التام فرجعوا فلما
صاروا في مكة لزمهم الشريف احمد وحبسهم فأتاه
أخوه محمد وقال له أني قد كفلت لهؤلاء القوم بالرضى عنك
عنهم فأما أن ترضى عنهم واما أن تتركهم يرجعون
الى المواضع الذي كانوا فيه ثم رأيك فيهم بعد فلم يفعل
قال اذا لم تفعل هذا ولا هذا فاحبسني معهم فأنا الذي
أتيت بهم فأمر بحبسه معهم فأقاموا في الحبس نحواً من
ثلاث سنين في حياة الشريف احمد فلما توفي في التاريخ
المذكور وتولى بعده ولده محمد بن احمد كما ذكرنا اشار
من أشار على الولد بكحلهم وقد كان هرب عتاب
بن مغامس من الحبس فأمر الولد بكحل الباقين
فكحلوا في حبسهم من غير جرم يوجب ذلك وفي هذه
السنة صام السلطان في مدينة تعز وفي غرة شهر رمضان
من هذه السنة إستمر القاضي موفق الدين علي بن
أحمد الضرغاني ناظراً في الثغر المحروس والأمير بدر الدين
محمد بن علي أميراً بها وتوجه السلطان الى زبيد في اثناء شهر

شوال

شوال فدخلها يوم الرابع عشر من شوال المذكور
وفي الثامن من ذي القعدة حرقت قرية المملاح الاسفل
بزبيد حريقاً شديداً هلك فيها جماعة من الناس
وتلف مال كثير من الصامت والناطق وذلك ان الحريق
وقع يوم الجمعة والناس غايبون في صلاة الجمعة فلم
يدركوا من منازلهم وأموالهم شيئاً وفي غرة ذي الحجة
حمل كتاب التفقيه في شرح التنبيه تصنيف القاضي الاجل
جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي على رؤوس المتفقهة
من بيت المصنف الى مقام السلطان مزفوفاً بالطبلخانة
وكان أربعة وعشرون جزءاً فحياه السلطان بثمانية
وأربعين ألف درهم تعظيماً للعلم ورفعاً لدرجته اذ هو
بركة الدنيا والآخرة وفي هذه التاريخ قتل الشريف
جمال الدين محمد بن احمد بن عجلان صاحب مكة المشرفة
وذلك أن الشريف عتاب بن مغامس لما هرب
من حبس مكة بعد وفاة ابن عمه أحمد بن عجلان كما ذكرنا
آنفاً وتقدم الى مصر وحضر في مقام السلطان وحقق
له ما كان من فعل الشريف محمد بن احمد لما توفي والده

الشريف احمد بن عجلان وكون كل الجماعة المذكورين
وهم رحمة وذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بلد الله
الحرام ولم يكن لهم سابقة توجب ذلك فسمع السلطان
مقالته وولاه مكة فرجع صحبة محمل السلطان فلما صاروا
قريباً من مكة خرج الشريف محمد بن احمد بن عجلان
ليلقى المحمل السلطاني جرياً على العادة فلما ترجل
للسلام كما جرت العادة قتل هو وهرب أصحابه و
غلمانه وخدمه وأنتهب كثير من الحجاج في ذلك اليوم
ودخل عتاب بن مغامس أميراً وأشركه في الأمر بن عمه
محمد بن عجلان وقد صار مكحولاً . وفي هذه السنة
توفي الملك المسعود عبد الله بن السلطان الملك المجاهد
وكان وفاته في قرية السلامة في بادية حيس وكان
وفاته يوم السابع والعشرين من المحرم وتوفي
الفقيه جمال الدين محمد بن علي بن تمام وكان فقيهاً صوفياً
ناسكاً حسن السيرة متواضعاً وكان مدرساً في النظامية
بزبيد بعد أبيه الى أن توفي وله تصنيفات في الحقيقة
وأختصر منهاج النووي وكان من مشايخ الصوفية
توفي

توفي في آخر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى
وتوفي الفقيه تقي الدين عمر بن سعيد التعزي عن ثمان
وثمانين سنة وكان فقيهاً عالماً حسن التدريس
عارفاً بالفقه والفرايض حسن الخلق متواضعاً تفقه
به طايفة من الناس وولي القضاء في مدينة تعز مدة
طويلة وكان مدرساً في المدرسة المظفرية بتعز الى أن
توفي يوم الحادي من شهر ربيع الأول من السنة
المذكورة رحمه الله تعالى وتوفي الشيخ الصالح حسان
بن الشيخ الصالح بكر بن محمد بن حسن بن مرزوق
الصوفي وكان رجلاً تقياً حبيباً متواضعاً حسن السيرة
قانعاً بخشن العيش توفي يوم الخامس عشر من شهر ربيع
الأول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وتوفي القاضي
رشيد الدين عمر بن أحمد الشيري وكان أحد أعيان
الدولة وأجل غلمان السلطان تولى شد الاستيفاء
وكان عفيفاً عالي الهمة حسن المباشرة الا ليس
متعلق بشيء من العلوم توفي يوم الخامس عشر من
جمادى الأولى من السنة المذكورة وفيها توفي

الأمير الكبير الشريف الحسين بن ادريس الحمزي وكان
أحد الأشراف الأجواد وأمر السلطان بالقراءة عليه في تعز
ثلاثة أيام وكان وفاته في شهر رمضان من السنة
المذكورة وفيها توفي الأمير الكبير الأجل الخطير سلطان
الأشراف داود بن محمد بن داود بن عبد الله بن يحيى
بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن علي بن حمزة بن علي
بن حمزة صاحب صنعاء وكان وفاته في قرية المملاح
بزبيد فجهزه السلطان بأربعة آلاف درهم وحضر
دفنه السلطان فمن دونه من سائر الناس ونزل
في قبر الفقيه عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي وأضجعه
فيه والسلطان وفقه الله على شفير القبر وكان
شريفاً جواداً عالي الهمة. توفي في الثاني عشر
من ذي القعدة رحمه الله تعالى وتوفي الفقيه الصالح
عفيف الدين عبد الله بن الفقيه الصالح حسن بن ابرهيم
بن أبي السرور وكان أحد أهل عصره علماً وعملاً
ورياسة ونفاسة وكان له قبول عند كافة الناس
على اختلاف حالاتهم وكان وفاته في الحجة من السنة المذكورة

وتوفي

وتوفي الفقيه الصالح المشهور جمال الدين محمد بن عيسى
الزيلعي العقيلي صاحب اللحية وكان اورع أهل
القصر وأشدهم خوفاً لله تعالى وفي سنة تسع وثمانين
تقدم السلطان الى تعز المحروس فدخلها يوم الثالث
من المحرم وفي آخر الشهر المذكور وصل الأمير بهاء الدين
الى الابواب السلطانية فأصحبته من أموال الجهات الشامية
ومن الهدايا والتحف شيء كثير فأمر السلطان على كافة العسكر أن
يخرجوا للقاية فخرجوا وكان السلطان في دار الشجرة
وفي صفر طلب الفسح الأشراف الحمزيون وأرادوا
الرجوع الى بلادهم فزودهم السلطان ستة وخمسين
ألف درهم جدد وفي شهر ربيع أصطلح
الامام وهمدان وسلموا إليه القلعة وفده ولم
يبق تحت أيديهم إلا ذمرمر وكان رئيس الاسماعيلية
يومئذ الداعي في الجزيرة اليمنية الشيخ عبد الله
بن علي بن محمد بن الأنف وتوجه مولانا السلطان
الى تهامة في آخر الشهر المذكور فدخل زبيد يوم
الثالث من شهر ربيع الأول فأقام أياماً ثم

تقدم الى سريا قوس فأقام هنالك ثلاثة أيام وكان
ابتداء السبوت يوم الثالث والعشرين من الشهر
المذكور ثم نزل السلطان الى النخل وأقام فيه أياماً ثم سار
الى البحر ووقع حريق في زبيد في ناحية متاجر حسان
يوم السابع من جمادى الأخرى وتقدم الأمير البهاء
الشمسى الى بلاده وتقدم الأمير فخر الدين السنبلى
الحبشة وفي الثاني والعشرين تقدم السلطان الى محروسة
تعز فدخلها أول يوم من رجب وفي شعبان وقع
في نواحي زبيد مطر عظيم وأظلم الجو نصف النهار قبل
صلاة الجمعة ووقع برق يومئذ في ناحية وادي رمع
فأصاب ثلاثة تحت شجرة في حدود ضنيع قرية من قرى
وادي رمع فهلكوا لفورهم وحصل في ناحية عدن
في النصف من شعبان زلازل شديدة أقامت
أياماً وسقط بعض دور عدن وفزعوا عند ذلك
الى تلاوة القرآن وقراءة البخاري من حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي النصف من رمضان وصل القاضي
نور الدين عمر بن على المحلى التاجر بهدية

جليلة

جليلة من الديار المصرية الى السلطان فأكرمه السلطان
غاية الاكرام وفي شوال استقر القاضي شرف الدين
حسين بن على الفارقي ناظراً في الثغر المحروس
والأمير شمس الدين على بن محمد بن حسان أميراً بها
ووصل هدية من دهلك فيها فيل وزرافة ونعامة
ووحوش مختلفة وسار الامام نحو عدن بجيوش عظيمة
في شهر ذى القعدة فقاتل أهل عدن قتالاً عظيماً
فقتل من كل طائفة ثم ارتفع وكان ارتفاعه في طائفة
الخامس والعشرين من ذى القعدة ووقع في أصحابه
مرض شديد وموت عظيم وفي هذه السنة وصل الشريف
على بن عجلان من الديار المصرية بعسكر جيد
وقد ولى الامارة في مكة المشرفة وكان وصوله
اليها في العشر الأول من ذى الحجة فلما علم عتّاب
بن مغامس بوصوله هرب من مكة وتركها فدخلها
على بن عجلان مستمراً وفي سنة تسعين وسبعماية
أمر السلطان بعمارة الجامع بالمهجم وكان
اختطاطه يوم الخامس عشر من المحرم وتقدم السلطان

الى سريا قوس من وادى زبيد فأقام هنالك أياماً ورجع
الى دار النصر ووصل العلم فى التاريخ المذكور ان الامام
جرّد عساكر الى حرض فجرد له السلطان الأمير بدر الدين
محمد بن الشمس والأمير بهاء الدين بهادر الشمسى وفى
الرابع والعشرين من صفر استمر القاضى جمال الدين
محمد بن عبد الله الناشرى قاضياً بزبيد عوضاً عن
ابن عمه القاضى احمد بن ابى بكر الناشرى وفى شهر ربيع
الأول استمر الأمير بدر الدين محمد بن على بن اياس
مقطعاً فى رمع وفى الرابع والعشرين من الشهر
المذكور وصل العلم بدخول العسكر حرض وخروج المفسدين
منها وفى السابع عشر من ربيع الآخر أمر السلطان
باعادة القاضى شهاب الدين احمد بن ابى بكر الناشرى
على القضاء بزبيد واعادة بن عمه القاضى جمال الدين
الى مكانه بالأعمال السرامية وكان كل واحد منهما محبوباً
عند أهل بلده وفى العشرين من الشهر المذكور جاء وادى
زبيد سيل عظيم قيل أنه نحواً من أربعة ألواح فأنحرف
نحو النخل فأتلف شيئاً كثيراً بعد أن أتلف جانباً
من محل

من محل مانع وجانباً من محل حريره وشيئاً من
المجوف واستولى على دوابهم وأهلهم وأتلف كثيراً من نخل
المغرس وكان سيلاً لا يعهد مثله ووصل صاحب
مسار يوم الثانى والعشرين من الشهر المذكور
وفى الرابع من جمادى الأولى حصلت مشاجرة
بين الأمير عز الدين هبة بن الفخر والقاضى شهاب الدين
حاكم الشريعة على أرضٍ فى وادى زبيد كل واحدٍ يريد
أن يزدرعها لنفسه فأرسل الأمير جماعة من غلمان
ليمنعوا غلمان القاضى عن التصرف فيها وخرج
القاضى ليمنع غلمان الأمير من التصرف فى الأرض
المذكورة فلم يمتنع أحد منهم من البسط فى الأرض
المذكورة فبطش غلمان الأمير بغلمان القاضى
وبالقاضى فضربوهم وأخرجوهم عن الأرض
وأصاب القاضى ثلاث جراحات وكان السلطان
يومئذٍ فى النخل فلما تحقق الأمر على جلية فصل الأمير
عن الولاية فى زبيد وصادره بثلاثة آلاف دينار
عن كل جراحة الف دينار لتفريطه فى الخصوم واهماله

حق الشريعة وقياماً بما يجب من حق الشرع
الشريف وتعرف الأرض بمكان القرشي بسريح
مرضى واستمر الطواشي جمال الدين مرجان أميراً
في زبيد ورجع السلطان الى النخل فأقام فيه ثم
سار الى البحر وفي سلخ الشهر المذكور اعاد
السلطان الأمير عز الدين على ولاية في زبيد لما
علم من حسن سيرته بالناس وجبره لهم وفي الخامس
من جمادى الآخرة وقع حريق في دار السلطنة فشعث
منه مواضع يسيرة وفي ليلة العاشر من الشهر المذكور
تقدم السلطان الى البحر وحضر مشايخ الصوفية بأمرهم
لاقامة سماع المحيا في الليلة المذكورة على ساحل
البحر وأقام السلطان هنالك الى السادس عشر من الشهر
المذكور وتقدم الى زبيد وتقدم السلطان الى تعز
يوم الاثنين الخامس عشر من شهر رجب وفي
غرة شعبان أغار عسكر من الأشراف على بعض جهات
المخالب وكان أميرها يومئذ بدر اللطيف فأغار
عليهم فاستنقذ المال ولزم منهم نفرين أحدهما
ولد

ولد محمد بن سليمان بن مدرك والآخر ولد ولد يوسف
بن حسن وأرسل بهما الى باب السلطان تحت الحفظ
فأودعهما السلطان دار الأدب وفي هذا التاريخ
وصلت هدية الأمراء أصحاب علي بن يعقوب على
يد القاضي حسام الدين عيسى بن عبد الله الزيليسي
وفي يوم الرابع من رمضان استمر القاضي عفيف
الدين عبد الله بن محمد الجلاد ناظراً في الثغر المحروس
عوضاً عن القاضي شرف الدين الفارقي وفي يوم
التاسع عشر من رمضان وصل القاضي برهان الدين
الفارقي ابراهيم بن عمر المحلي التاجر المصري الكارمي
بهدية جليلة من المال والمشروب والملبوس
والمشموم ومن التحف شيئاً كثيراً من الخيل والبغال
وكلاب الصيد وسباع الطير ما يستحسن ويستظرف
شيء كثير وصام السلطان رمضان هذه السنة
في تعز فلما كان يوم الرابع من شوال عزم السلطان
على نزوله تهامة فكان دخوله زبيد يوم العاشر
من شوال وفي النصف الأخير من شوال برز مرسوم

السلطان بأن يكون وعد زبيد وسوقها يوم الخميس
وكان قبل ذلك وعدها وسوقها يوم الجمعة وكان
كثيراً من الناس يشتغلون بالبيع والشراء عن حضور الجمعة
فلذلك أمر السلطان بتغييره وفي ليلة الثامن عشر
من ذي القعدة وقع مطر عظيم ورياح شديدة في ناحية
الحجاز مما يلي حلي بن يعقوب فغرق في تلك الناحية
من سفاين الحجاج السايرين في البحر الى مكة المشرفة
ثمان عشرة سفينة وقيل احدى وعشرين فيما بين
مكة وحلي وهلك فيها طائفة من الناس وتلفت
أموال جليلة وفي يوم الجمعة السابع والعشرين
ذي القعدة المذكورة اقيمت صلاة الجمعة في الجامع
المبارك الذي أنشأه السلطان في قرية المملاح
وقد تقدم ذكر عمارته واختطاطه وفي سلخ ذي القعدة
إستمر القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم
مشداً في وادي زبيد بعد أن كره ذلك فلم يقبل
منه فامتثل الأمر وكان أحد رجال العصر خبرة
واجتهاداً ونصحاً وارشاداً فظهر من نصحه واجتهاده
وحسن

وحسن سيرته ما لم يتصور قبله فأضاف اليه السلطان
كثيراً من الوظايف فقام بالجميع قياماً مرضياً وفي
غرة ذي الحجة أستمر القاضي شرف الدين ابو القسم
بن عمر بن معيبد ناظراً في الثغر المحروس عوضاً عن القاضي
عفيف الدين عبد الله بن محمد الجلاد وتقدم الركاب
العالي من زبيد الى تعز يوم الخامس والعشرين من ذي الحجة
فكان دخول تعز يوم الثامن والعشرين من الشهر المذكور
وفي هذه السنة توفي الشيخ شهاب الدين
احمد بن محمد المتنبي وكان فقيهاً مجوداً في مذهب الامام
أبي حنيفة عارفاً بالنحو والفرايض والقراآت السبع
وكان جيداً ديناً تقياً حسن السيرة أخذ الفقه عن الفقيه أبي يزيد
وكذا الفرائض أيضاً وأستمر مدرساً في مدرسة
بن الجلاد وناظراً عليها الى ان توفي يوم الخامس
من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى
وفيها توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن محمد بن سلامة
الساكن في موزع وهي موطنه وكان رجلاً صالحاً
ناسكاً فقيهاً حسن السيرة وله كرامات مشهورة وكان

كثير الحج والزيارة قدم زبيد في آخر شوال من السنة
المذكورة وأقام بها الى السابع من ذى القعدة ثم تقدم
الى بلاد موزع بعد ان صلى الجمعة في زبيد فتوفى في
يوم الأحد التاسع من الشهر المذكور وفي اثناء الطريق
محمول الى القرية ودفن فيها يوم الأثنين العاشر من الشهر
المذكور رحمه الله تعالى وفيها توفى القاضى الأجل
الوزير وجيه الدين عبد الرحمن بن على بن عباس المقرى
وكان خير وزير كان فقيهاً نبيهاً عارفاً بارعاً
حليماً زكياً متطلعاً متفضلاً مشاركاً في كثير من العلوم
عارفاً بالفقه والنحو والفرائض يقول شعراً حسناً
ولى كتابة الانشاء في الدولة الأفضلية ثم ولى قضاء
الأقضية في الدولة الأشرفية ثم تولى الوزارة وكان
مؤلفاً للأصحاب توفى يوم الرابع والعشرين من ذى الحجة
وكانت وزارته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة
أيام رحمه الله تعالى وفي سنة احدى وتسعين وسبعماية
استمر القاضى شهاب الدين احمد بن عمر معيبد
وزيراً وكان استمراره يوم السبت ثانى عشر شهر

صفر

421

صفر من السنة المذكورة وفي هذه السنة أرسل السلطان
لنواب الجهات الشامية فلما وصلوا وخليت الجهات
من العساكر نزل عسكر من اصحاب الامام في النصف
من شهر ربيع الأول فأخربوا الجهات الشامية وأنضم
اليهم كثير من العرب المخالفين وقويت شوكتهم ونزل
الامام بعدهم في جيوش كثيرة فارتفع صاحب حرض
وصاحب المخالف وصاحب المهجم ووصلوا الى باب السلطان
وكثرة الأراجيف في البلاد وكان السلطان في زبيد
فأمر بعمارة الخندق الثاني وهو الذى كان دفنه
أهيف ثم أمر بافتقاد السور الثاني الذى على الخندق
الثاني ثم أمر السلطان امراء الجهات الشامية بالتقدم
الى ولاياتهم فتقدموا في شهر ربيع الآخر ثم جهز السلطان
عسكراً جيداً ومالاً وافراً بعدهم فلما وصلهم المال
والمادة بالعسكر ارتفع الأشراف وكان ارتفاعهم
يوم الأثنين الثامن من شهر ربيع الآخر وفي شهر
ربيع الآخر رتب السلطان الفقهاء المدرسين في جامع
المملاح وأمرهم بالتدريس ونشر العلم ستة مدرسين

مقرئ لكتاب الله تعالى بالقراآت السبع ومحدث
بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدرس بالشرع
الشريف على مذهب الامام أبي عبد الله محمد بن
ادريس الشافعي ومدرس على مذهب الامام أبي حنيفة
النعمان بن ثابت الفارسي ومدرس النحو وصناعة الاعراب
ومدرس الفرايض ورتب مع كل واحد منهم جماعة من
الطلبة ورتب فيه إماماً ومؤذنين وقيمين وخطيباً
ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن وشيخاً صوفياً وفي
الخامس من جماذى الأولى وصل جماعة من عبيد الامام
الى باب السلطان ووصل معهم رجلان من العرب يطلبون
الخدمة فقابلهم السلطان بالقبول وأنعم عليهم وفي اليوم
السابع من الشهر المذكور أمر السلطان على اصحاب النويدرة
من زبيد بالانتقال من قريتهم لقربهم من السور فانتقلوا
وابتنوا قرية فيما بين باب سهام وباب الشبارق
وأبعدوا بنيانهم عن السور وأقاموا هنالك الى
أن أذن السلطان في رجوعهم الى قريتهم في التاريخ
الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وفي النصف من جماذى الأولى

استمر

استمر الأمير بدر الدين احمد بن علي الشمسي أميراً في الثغر المحروس
وفي سلخ جماذى الأولى استمر الطواشي مرجان مقطعاً
في القحمة وتقدم السلطان الى تعز يوم السابع عشر من جماذى
الأخرى فدخلها يوم السابع عشر منه وفي هذا التاريخ
وصل العلم أن الامام واصل الى زبيد في جيوش عظيم فانتقل
أهل النويدرة وأهل المملاح الى زبيد ووقع حريق
في النويدرة يوم الحادي والعشرين من الشهر المذكور
وطارت شرارة الى زبيد فاحترقت في زبيد من باب
سهام الى باب الشبارق ولم تزل النار تشتعل الى آخر الليل
من الليلة الثاني والعشرين وتلفت أموال عظيم وطعام
كثير ووصل الامام الى زبيد يوم الثاني والعشرين من الشهر
المذكور وكان محطته شرقي مقبرة باب سهام فلما كان
يوم الجمعة ركب في جيوشه وطاف حول المدينة ليرى موضعاً
أصلح للقتال فرتب على كل باب طايفة من عسكره فكان
القتال على الأربعة الأبواب وظهر له أن الباب الغربي
باب النخل أيسر أخذاً من ساير الابواب خصوصاً لأجل
المخاليل التي تخرج منها أمواه المطر ففتح الحرب من هنالك

وكان في كثرة من العسكر مع اشتغال أهل المدينة
بالقتال على كل باب فزحف أصحاب الباب الغربي وقد
زحف بهم أصحاب التراس يميناً وشمالاً وقصدوا السور
محفوراً بالحوافر وأمتد أصحاب النشاب مع كثافتهم
فرشقوا أهل المدينة وأنزلوهم عن السور وأنهزم أهل
المدينة عن السور لكثرة النشاب معظم العسكر الذي
في المدينة مخامرين فأنهزموا وتركوا القتال فأرتجت
المدينة وصرخ النساء من كل ناحية فخرج أهل المدينة
من منازلهم وطلعوا الدرب وقاتلوا قتالاً عظيماً
وصبروا صبراً شديداً ولم يقتل من أهل زبيد في ذلك
الوقت أحد وكان على قلة باب النخل جماعة من الإسباهية
فأعترضوا أصحاب الإمام الذين قصدوا المخاليل
بالنشاب فرجعوا على أعقابهم خائبين وأنقطع طمعهم
عن المدينة وأيسوا منها فجعلوا شغلهم التحريق في النويدرة
وفي قرية المملاح وفي حافة الودن وفي المسيرة وما كان
خارجاً عن المدينة ووصلت كتب الأمير الشمسي يوم
السادس والعشرين أنه قد صار في القرشية ويستشير
المقدمين

المقدمين الذين في زبيد في وقت يهجم فيه المحطة ليلاً ويخرج
أهل المدينة إليه في ذلك الوقت فرجع الجواب إليه وعلم الإمام
بوصوله الى القرشية ومكاتبته لأهل زبيد فجرد طايفة من
عسكره يستطلعون الخبر فلقوا جماعة من أصحاب الشمسي
فناوشوهم شيء من قتال فقتل مملوك من أصحاب الشمسي وأنهزم
من أهل حرض فارسان فوصلوا بهما الى عند الإمام فاستخبرهما
فأخبراه الخبر وأطلعاه على حقيقة الأمر فأصبح يوم السابع
والعشرين سايراً الى بلاده في الطريق التي جاء منها
ودخل الشمسي زبيد يوم الثامن والعشرين من الشهر
المذكور فأقام أياماً في زبيد ثم تقدم الى بلاد المحالب
ورجع كل أمير الى جهته وفي الرابع عشر من شعبان
تقدم السلطان الى جبلة فنزل دار السلام وفي غرة
رمضان جرد السلطان عسكراً الى حصن نعم فحط العسكر
عليه وأمر محمد السيري أن يجرد عسكراً من أهل بعدان الحيم
أيضاً لأنهم أدرى بالبلاد فجرد منهم عسكراً جيداً ولكن
كان أكثرهم مخامرين فسعوا في فساد المحطة وباعوا
العسكر وكانت البيعة ليلة الحادي عشر من رمضان

وانقطعت المحطة واغار ابن السيرى على الصوت فانكشف
الأمر أهل البيعة فمسك منهم جماعة وقتلوا ثم وصل الامام
الى نعم واشتد القتال وطال الأمر الى يوم السابع والعشرين
ثم رجع الامام الى ذمار وارتفعت المحطة عن نعم وكان صيام
السلطان هذه السنة في دار السلام من جبلة وفي رمضان
المذكور استمر الشمسي السعودي ناظراً في عدن عوضاً
عن القاضي شرف الدين ابو القسم بن عمر بن معيبد
فأقام السلطان في دار السلام الى العاشر من شوال ثم طلع
الشواق وأمر بالمحطة على الراحي صاحب حصن ساقة
من أعمال جدد فلما اشتد عليه القتال وضاق ضيقة
شديدة سأل ذمة السلطان وبذل تسليم الحصن
فأجيب الى ذلك فنزل بأولاده ونسائه وخدمه
وقبض منه الحصن المذكور يوم السادس عشر من شوال
وأقام السلطان أياماً قلايل ثم رجع الى دار السلام
من جبلة فأقام فيه الى الرابع عشر من القعدة ثم سار
الى تعز فدخلها يوم الخامس عشر ثم توجه الى زبيد
يوم السادس عشر وفي هذا التاريخ قتل العبد
منصو

منصور فقدم عسكر الامام وكان قتله في حد الوادي مور
وكان سبب قتله ان الامام لما رجع من محطته بنعم
في السابع والعشرين من رمضان كما ذكرنا أقام في ذمار
أياماً ثم جرد عسكراً الى تهامة فنزلوا على حرض وكان
فيه من المقدمين العبد منصور ويحيى الباقر الحمزي وقاسم
بن المهدي في عدة من وجوه العرب وفرسان
الشرق وكان وصولهم حرض يوم السابع من ذي
القعدة فأقاموا فيها أياماً قلايل وخرجوا يريدون
المخالب وكان خروجهم يوم الثلاثاء الثالث عشر وكان
الأمير بهاء الدين الشمسي يومئذ في المخالب فأتاه الخبر
يوم الخميس الخامس عشر بخروج العبد منصور ومن معه
من العسكر يريدون المخالب وأن جمعهم دون كل مرة
فجمع الأمير أصحابه وعرفهم بما وصله من الخبر وقال
لهم هذه غنيمة ساقها الله لكم فالحزم الحزم والعزم
العزم وخرج ليلة الجمعة السادس عشر وفرقهم
ثلاث فرق فلما اصبح الصباح يوم الجمعة وصل العبد
منصور وأصحابه في ظنه ان الشمسي واصحابه وقوف

في المخالب فالتفت العبد منصور الى أصحابه أرى من المصلحة
أن نرجع الى حرض وننتظر ما يأتينا من المدد فقال
له ابن الباقر ما خوفنا منهم والله لو قدر أو وجه
فارس منا ما وقفوا وأنا أكفيكم فأراد كلهم كردوس
واحد فبينا هم يسيرون اذ طلعت عليهم طلايع الشمس
فتراجعوا في الكلام ورجع من أخبر الشمس بوصولهم
فاستنهض أصحابه وعبى كل طايفة في موضع ووقف
هو في القلب فتواجه العسكران فحمل يحيى بن الباقر وحمل
معه طايفة من أصحابه وقصد القلب فوقع يحيى على مملوك
من العسكر فقتله ووقع مملوك على يحيى فقتله وأقبل
أصحاب الميمنة وأصحاب الميسرة جميعاً فانهزم
العبد منصور وأصحابه هزيمة شنيعة وضيقت عليهم
أهل الخيل من كل مكان فقتلوا من الخيل والرجل شيئاً
كثيراً وقتل العبد منصور ولم يعرف قاتلوه وقتل قاسم
بن المهدي وولده ومات كثير من الرجل عطشاً ونهبت
خيولهم وسلاحهم وأزوادهم ولم يرجع منهم إلا الأقل
وكان ذلك يوم الجمعة السادس عشر من ذي القعدة وفي

ذلك

ذلك النهار خرج السلطان من تعز يريد زبيد فدخل
يوم الأحد التاسع عشر وقد جاءهم الخبر بهزيمتهم الى حيس
وفي يوم الجمعة التاسع والعشرين تقدم علم الحج المنصور
وصحبته القايد علي بن سعيد من مدينة زبيد واتصل
العلم أنه دخل جدة يوم الخميس المبارك السادس من
ذي الحجة فكان مسيره من زبيد الى جدة سبعة أيام
وهذا شيء ما علمنا بمثله في زماننا ولا قرب منه وعيد السلطان
عيد الأضحى وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح المشهور
محمد الصامت وكان رجلاً صالحاً خيراً ورعاً وسمي
الصامت لأنه كان لا يكلم أحداً إلا بالدعاء والذكر
وما لا بد منه من أذكار الصلوات وغيرها ورد السلام
وغيره وعاش مدة طويلة في مدينة زبيد وهو على
هذه الحالة وهذا إنما هو لمن لا يعرفه وأما من يعرفه
من أهل بيته فيتكلم معهم بالشيء اليسير أعاد الله
علينا من بركاته وقبر في مقبرة باب سهام قريباً
من تربة الشيخ احمد بن أبي الخير الصياد في ناحية
الشرق منه وكان وفاته ليلة الأحد الرابع من جمادى الأولى

من السنة المذكورة وفيها توفي الشيخ جمال الدين محمد
بن الشيخ الصالح طلحة بن عيسى الهتار توفي شاباً وكان
حسن السيرة كثير الحج الى بيت الله تعالى والزيارة
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ودفن رحمه الله عند والده
في قبته المعروفة في مقبرة باب سهام وكان وفاته يوم السبت
السابع من شعبان من السنة المذكورة وفيها
توفي الأمير فخر الدين أبو بكر بن بهادر الشمسي الأشرفي
وكان أميراً كبيراً مشهوراً أحد نصحاء الملك المجاهد
ثم خدم السلطان الملك الأفضل ثم خدم السلطان
الملك الأشرف وكانت وفاته يوم الخامس والعشرين
من شوال من السنة المذكورة وفي سنة اثنين وتسعين
وصل الأمير بهادر الشمسي الى باب السلطان
بزبيد وكان وصوله يوم الثالث من صفر وبين
يديه رأس العبد منصور على رمح طويل معمم بمنديل
وأمامه مكتب من الشفاليت ومصالع وصيح وبعير
ورمح يحمل امامه مقلوباً وحصانه المسمى الشلح
خلفه وبعده عدة من رؤوس القتلى ماخلا رؤوس

الأشراف

الأشراف فان الأشراف الذين يخدمون السلطان
من بني حمزة وغيرهم سألوا عن السلطان لا يبدأ برؤوس
قراباتهم فأجابهم الى ذلك ووصل الأمير ومن معه من الخيل
الفلايع عدة فوهب له السلطان منها ست رؤوس
وفي الثاني عشر استمر الأمير فخر الدين ابو بكر بن بهادر
السنبلي مقطعاً في حرض وتقدم السلطان الى تعز
يوم السادس عشر من شهر صفر وقد أمر القاضي سراج
الدين عبد اللطيف بن سالم بعمارة المساجد والمدارس
والسبل وأضاف اليه شد الأوقاف المباركة بزبيد
وأن يعيدها كما كانت وكان الخراب قد استولى على كثير
من المساجد والمدارس حتى ألصقها بالأرض وبعضها
أمثل من البعض فأما الذي عمره من ان كان دامراً
فالمدرسة المنصورية الحنفية ومجلس الحديث النبوي بها والسيفية
الصغيرة والنظامية والغفيفيه والميكائلية ومسجد
الأتابك سنقر ومسجد نجم ومسجد الطواشي فاخر ومسجد
الطيرة ومسجد بن الهمام ومسجد الخيزران ومسجد جيلجان
ومدرسة التربية ومسجد الصياد ومسجد عباس الظفاري

ومسجد أزدمر وهو مسجد باب القرتب ومسجد الساباط
ومسجد القرتب ومسجد الزيد وسبيل القرتب والسبيل
الفاتني على باب سهام وسبيل المنظر وسبيل فشال
وأحدث السبيل الذي على باب مسجد الجامع بزبيد
وباقيه قائم فالمنصورية العليا والاشرفية والسابقية
الكبرى والناجية الفقهية والشمسية ومسجد السابق النظامي
ومسجد الحاجة غصون ومسجد الحاجة قنديل ومسجد الحاجة
سماح ومسجد الأمير عباس بن عبد الجليل والصلاحية
بزبيد ومدرسة المسلب وسبيلها وسبيل الشهاب بزبيد
وسبيل المنصورة ومسجد الجبرتي والقبة الفاتنية ومسجد
البانة وسبيل مسجد الزيد وسبيل التربية وسبيل
الصلاحية بزبيد وسبيل باب النخل ومسجد بستان الراحة
والخانقاه التاجية بزبيد وجامع النويدرة وسبيل
وسبيلي الطسما واما الذي معظم قايم وبعضه
خراب فالمدرسة الصلاحية الكبيرة والفاتنية والفرحانية
وسبيلها ومدرسة الميلين والعاصمية والمحتكارية
والدحمانية ومدرسة القراء والحديث بها ومسجد الست

جمة رشيد والمسجد الجامع بزبيد وسبيل الطواشي خضير
فهذه خمسة وستون موضعاً من المآثر الدينية فقام في
ذلك قياماً كلياً واجتهد واعاد معالم الوقف على
حقائقها المعتادة ورسومها القديمة وأحيا السبل
الداثرة وقام في ذلك حق القيام حتى شكره الخاص
والعام وفي أول شهر ربيع الأول سار الأمام بجيوشه
الى حصن الدرج من بلاد الشوافي وضيق على الرتبة
ضيقاً شديداً حتى أخذه ثم زحف على حصن جدد
في آخر الشهر المذكور فقاتل المرتبون فيه قتالاً
شديداً فقتل من عسكره اثني عشر رجلاً وأخذت
رؤسهم وحملت الى السلطان فرجع الامام عنه ولم
يتفق له ما يريد وفي سلخ شهر ربيع الاخر وقع
الخلف بين بني الفقيه والسعاليين فقتل من بني الفقيه
وحلفائهم نفران فأمر السلطان ان يصادروا بعشرة
آلاف دينار وفي سلخ جمادى الأولى استمر الأمير
بهاء الدين الشمسي أميراً بأبين وتقدم الركاب العالي
الى زبيد فدخلها يوم العاشر من جمادى الأخرى وتقدم

الى النخل فى الثامن والعشرين منه فأقام فى النخل شهر
رجب وفى غرة شعبان تقدم السلطان الى تعز المحروسة
وفى النصف من شعبان برز مرسوم السلطان باستمرار
القاضى رضى الدين ابى بكر بن يحى بن أبى بكر بن أحمد بن موسى
بن عجيل فى القضاء الأكبر فى أقطار المملكة اليمنية ولقبه القاضى
زكى الدين وكان فقيها عالما فطنا أريبا لبيبا كامل
الأوصاف مشاركا فى عدة من الفنون وصام السلطان
هذه السنة شهر رمضان فى تعز وكان جلّ اقامته فى
دار الشجرة وفى ليلة الأثنين التاسع من شوال أنقض
كوكب عظيم من ناحية الجنوب الى ناحية الشمال وقت صلاة
العشاء وكان له ضوء عظيم زايد على ضوء القمر زيادة
كثيرة وبعد مغيبه بقليل وقعت هدة عظيمة حتى سمعت
أن بعض العقلاء قام من موضعه فزعا مرعوبا يظن ان
منزله قد أنهدم على أهله او بعض المنزل من شدة ما سمع
وفى يوم عيد الأضحى وقع حريق عظيم فى زبيد فى ناحية الجزرة
واستولت النار على جانب من السوق وفى ذلك اليوم
قتل الشيخ على بن محمد العجمى شيخ الأشاعر بفشال وكان

قتل

قتل بعد صلاة العيد فى قرية فشال والذى قتله جماعة
من بنى الدريهم ظلما وعدوانا وكان السبب فى ذلك
أن بنى الدريهم أغاروا على عبيد العبادل فنهبوهم بعض
ما شيتهم فخرج العبيد بعدهم فلحقوهم فاقتتلوا فقتل
من العبيد واحد وهو اجودهم فلما راى أهله مصرعه
قتلوا واحد من بنى الدريهم وهو ولد شيخهم فلما علم
ابو الولد بقتل ابنه فقال والله لأقتلن اكبر العبادل
وأسلم دية العبد المقتول فلم يزل حتى وجد غرة فى ذلك
اليوم من الشيخ على بن محمد العجمى فقتله بابنه وفى هذه
السنة توفى الطواشى جمال الدين ثابت الاشرفى وكان
حازما سعيدا وحيدا فى أبناء جنسه فى عصره كانت وفاته
يوم الأحد سابع شهر المحرم ودفن فى مقبرة باب سهام
قريبا من تربة الشيخ الصالح طلحة بن عيسى الهتار
رحمهما الله تعالى وتوفى الفقيه الامام العلامة جمال الدين ابو عبد الله محمد
ابن عبد الله الريمى الفقيه الشافعى وكان فقيها عارفا
محققا مدققا نقالا للنصوص بارعا فى المذهب له
مصنفات مفيدة ومن مصنفاته التفقيه فى شرح التنبيه
وكانت له حظوة عند الملوك صحب السلطان الملك المجاهد

الى أن توفى ثم صحب الملك الأشرف وولاه قضاء الأقضية
وجمع من المال ما لم يجمعه غيره الفقهاء البتة البتة لكن
من وجوه مختلفة عفا الله عنه وكان له مكارم اخلاق
باذلا نفسه وماله للطلبة وجمع من الكتب شيئاً كثيراً وعلى
كتبه الاعتماد وكانت وفاته يوم الرابع والعشرين من صفر
ودفن على باب تربة الشيخ الصالح احمد بن أبي الخير
الصياد في مقبرة باب سهام رحمه الله وفي هذه السنة
الأمير الكبير بدر الدين محمد بن على بن اسماعيل ابن
أياس وكان أميراً كبيراً شهماً جواداً حازماً سريع
النهضة عند الحادث يتولى الأمور بنفسه بدايته كنهايته
غيره من ابناء جنسه وكانت وفاته في العشر الأولى
من صفر من السنة المذكورة وفيها توفى الفقيه
الامام البارع ابو العباس احمد بن موسى بن على الجلاد
البجلي الحنفى الفرضى وكان فقيهاً فاضلاً في مذهب
الامام أبي حنيفة رحمه الله إماماً في الفرايض والجبر
والمقابلة والحساب له مصنفات مفيدة أخذ عنه ولده
وعن غيره وانتفع به خلق كثير لا سيما في الفرايض
والحساب

والحساب والهندسة وكانت وفاته في الثامن والعشرين
من ذي الحجة آخر سنة سبعماية وتوفى في الثامن عشرة
من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله وفي سنة ثلاث
وتسعين تقدم السلطان فشال وحط على بني الدريهم
حتى أذعنوا وطلبوا الذمة وبذلوا الأدب والدخول تحت الطاعة
فأذم عليهم السلطان وتأدبوا وتقدم السلطان الى تعز
يوم الرابع والعشرين من المحرم وفي صفر وصل الامام
الى جبل بعد أن خط عليهم فقاتلوه أياماً ثم أنهم
سيبوا الماء في أرض يزرعوه قصباً ثم فتحوا الحرب وقد
كمنوا للعسكر في عدة أماكن هنالك فلما اشتدت
الحرب خرجت المكامن فلم يجد العسكر مهرباً إلا في ذلك
القصب فرسبت خيلهم ورجلهم فقتل منهم مقتلة
عظيمة فارتفع الامام عنهم وسار الى ذمار وفي غرة
شهر ربيع الأول تقدم السلطان الى حصن المداد
وترك على حصن منها محطة حتى تسلم الحصون جميعاً
إلا حصن ريشان فان ولد على بن محمد بن مظفر أقام
فيه فأقام السلطان فيها نواباً من غلمانه الثقات

ورجع الى تعز وكان غيبته عن تعز عشرين يوما قال
الفقيه علي بن الحسن الخزرجي رحمه الله حدثني
الفقيه علي بن محمد الناشري ان السلطان جرد عسكرا
الأهول في الشهر المذكور فكبسوا قرية من قراها
في يوم الجمعة الخامس من الشهر المذكور فذكروا أنهم
وجدوا فيها مولودة صغيرة لها أربع أيادي وأربع
أرجل فسبحان الخلاق العليم وفي العشر الأواخر
من الشهر المذكور انفصل القاضي سليمان بن الجيه
عن القضاء في زبيد واستمر قاضيا في مدينة تعز
ورجع القاضي احمد بن ابي بكر الناشري على القضاء
في زبيد فسار في الناس سيرة صعبة أتعب فيها نفسه
وغيره فكثر شاكوه هذا مع شدة ورعه وعفته
وتوهه ومعرفته ففصله السلطان وأمّر أخاه
القاضي موفق الدين علي بن أبي بكر الناشري
فكان استمراره يوم الحادي والعشرين من شهر
ربيع الآخر من السنة المذكورة وتقدم السلطان
من تعز الى الثغر يوم الحادي والعشرين من الشهر المذكور
فدخلها

فدخلها يوم الاثنين السابع والعشرين من الشهر
المذكور وظهرت هالة على الشمس يوم الثامن والعشرين
تمضي ثلاث ساعات تقريبا الى آخر الساعة السادسة
وكانت هالة كبيرة بينها وبين قرص الشمس من كل ناحية
نحو من عشرة أذرع في رؤية العين وكان فيها ألوان
عجيبة لا يمكن أحدا وصفها بل هي بحكم التقريب من البياض
والحمرة والصفرة والخضرة وفي دائرها ألوان عجيبة وحول
الجميع شعاع أبيض أصفى من الفضة البيضاء وسمعت
عدة من الأكابر يقولون أنهم ما رأوا مثلها قط ولا سمعوا
من أحد ممن تقدمهم أنه رأى مثلها أبدا والله أعلم
وفي يوم التاسع والعشرين كسفت الشمس وفي يوم الثالث
من جمادى الأولى ظهرت هالة على الشمس مثل الهالة المذكورة
آنفا وكان ظهورها بعد مضي ثلاث ساعات من النهار
الى الساعة التاسعة واضمحلت عند أذان العصر
من ذلك النهار وأقام السلطان في الثغر المحروس
شهر جمادى الأولى وعشرا من جمادى الأخرى ثم سار
يريد مدينة زبيد فدخلها يوم الرابع والعشرين من جمادى الآخرة

وفى شهر رجب قصد الامام بلد بنى شاور فبسط العسكر
أيديهم فى البلاد وقتلوا الفقيه احمد بن زيد الشاورى وقتل
معه جماعة من أهل بلده ونهب بيت الفقيه المذكور وكانت فيه
أموال جمة مودعة للناس وكان الفقيه فى غاية من العلم والعمل
وكان قتله يوم الحادى عشر من الشهر المذكور قتل ظلماً وعدواناً
ولم تطل مدة الامام بعده .

ماكان أقصر وقت كان بينهما : كأنه الوقت بين الورد والترب

وفى شهر رجب المذكور تقدم السلطان من زبيد الى النخل ثم
سار الى زبيد يوم الثامن من شهر شعبان ركب الامام
صلاح لبعض ما يريد من الأمر فبينما هو سائر على بغلته
إذ أقبل طائر من الجو قاصداً وجه البغلة فنفرت البغلة نفوراً
وسحبته فانفسخت رجله وقيل رجله ويده وكان
موضعاً وعراً فلم يتمكن الحاضرون من تخليصه حتى لزموا
البغلة وقيل عقروها ثم حمل من موضعه ذلك على ظهور الرجال
الى أن دخلوا به حصن ظفار فأقام هنالك أياماً ثم انتقل
الى صنعاء فدخلها فى العشر الأولى من شوال وهو يجد
شيئاً من الألم ولكنه يظهر الجلد فأقام فى صنعاء أياماً الى

أن توفى وقيل حدث به مرض آخر فى النصف الاخير من شوال
الى أن توفى وكانت وفاته فى الثالث من ذى القعدة وقيل
فى الثامن منه من السنة المذكورة وفى الرابع من شعبان
طلب ولد المرادى الذمة من السلطان وبذل تسليم حصن
ريشان فأجيب الى ماسأل وقبض الحصن وتقدم السلطان
الى تعز يوم السابع عشر من الشهر المذكور وصام السلطان
هذه السنة فى مدينة ثعبات واستمر الجمال المصرى محتسباً
فى زبيد فى شهر رمضان المذكور فقام بالوظيفة قياماً
حسناً وبرز أمر السلطان بعمارة الزيارة الأشرفية
فى جامع عدينة بتعز فانتفع الناس بها انتفاعاً عظيماً
وكثر الدعاء للسلطان وفيها أمر السلطان بتسوير مدينة
الجند وكان سورها قد اندرس ولم يبق له أثر فأعاده
على عادته الأولى وربما هو اليوم أحسن والله أعلم وفى الثامن
من شهر رجب مسك رجل يهودى ذكر أنه ساحر
وكان يتشبه بالمسلمين فكحل وقطعت يده وفى شهر
رمضان من هذه السنة أصاب الناس فى التهايم
مجاعة شديدة وتأخر الغيث عن أيام أوانه

فارتفع السعر وهلكت البهايم وانقطعت السيول فانكشفت
أحوال كثير من الناس وابتاع المد الطعام بنيف وتسعين
دينارا ملكية وابتاع السمن كل اربعين قفلة بدرهم ثم
حصل المطر في آخر الشهر وأول شوال وسالت السيول
وتواترت الأمطار ووصل الطعام الجديد وتقدم علم الحج من
زبيد ثاني يوم من ذي القعدة وفي التاسع من ذي القعدة تقدم
السلطان من تعز الى المحروسة زبيد فدخلها يوم الثالث عشر
فأقام في بستان الراحة ثمانية أيام ثم دخل دار السلطنة بزبيد
وفي يوم الجمعة السادس والعشرين صلى السلطان الجمعة في جامع
زبيد وهي أول جمعة صلاها في جامع زبيد وفي سنة أربع
وتسعين أذن السلطان لأهل النويدرة من زبيد أن يرجعوا
الى قريتهم الأولى على باب سهام وكان انتقالهم أول يوم
من المحرم وفي آخر الشهر المذكور وصل الشريف المهدي عز الدين
صاحب تلمص ووصل بعده الشريف شمس الدين سليمان
بن يحيى المعروف بحجرية وفي ليلة الثلاثاء العشرين
من صفر رأى السلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام : قال الفقيه علي بن الحسن الخزرجي رحمه الله

أخبرني

أخبرني الشيخ الصالح شهاب الدين احمد بن أبي بكر الرداد وقال
كتب الى مولانا السلطان كتابا وأوقفني على كتاب السلطان
اليه قال وأخبرني بعد الكتاب مشافهة أنه رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في منامه في الليل المذكور وكان يومئذ
مقيما في دار العدل بمدينة تعز قال رأيت كأني في مرج يشبه
الماء الحار الذي هو فيما بين عدن وتعز وكأني بين نخل وسدر
وموضع يشبه ساحل الفازة إلا أنه لا بحر هنالك وكان في طرف
المكان مجلس بعيد من الموضع الذي نحن فيه وكان النبي صلى الله
عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعليا رضي الله عنهم أجمعين هنالك
والنبي صلى الله عليه وسلم جالس على قعادة من حصير حبالها عتق
كأنها حبال قعادة الرعاة عليها أثر البقر والغنم وإذا أبي أقبلنا
وعلي وإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم يقول مد يدك نبايعك
وكأني لم أفهم إلا وأنا معظم الشأن كأني مثل الذي وصل
اليهم بقبايل أريد نصرهم وهم مثل الفرحين بي فمددت
يدي الى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعني فقمت
من ساعتي بعد المبايعة وأنا أقول لهم ما يخرج اليوم
ولا يعودون في بعض الطرقات من هؤلاء الفعلة الصنعة

فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم قم فقمت أنا وعلي رضي الله
عنه وركبنا فرسين وسرنا فاذا بنا في عدن وعن يميننا بحر
وعن يسارنا ناجر من جبل أحمر وقال أنا أقول اشارة
بأصبعي من هاهنا كان يريد الفاعل الصائغ يدخل
عدن يعني الامام وإذا بنا رجعنا الى الجماعة وقد صار
النبي صلى الله عليه وسلم واقفاً على قعادة لي صغيرة
وأجلها من صندل أحمر والبساط الذي أقعد عليه وهو
بساط من حرير وعلى النبي صلى الله عليه وسلم دراعة
تسح علي ثم أنتبهت فلما كان الليلة الثانية واذا أنا
الجماعة وهم ابو بكر وعمر وعلي ونحن على تلك الحالة
التي فارقنا هم فيها الليلة الأولى ولم أرى النبي صلى الله
عليه وسلم وكأني أروم محاصرة عمر فأنتبهت فزعاً فلما
كان الليلة الثالثة وإذا بي أرى الجن وأنا مثل المنفرش
عليهم وعليهم شراقوشات ـــ الصناعة وصورهم
مثل صور الأدميين لا أفرق إلا أني أفهم أنهم الجن فتعجبت
من هذه النكتة العجيبة قال علي بن الحسن رحمه الله

هذا

هذا منام عجيب يدل على بشارات واشارات حسنة
ولا يصلح إلا يكون لمثله أصلحه الله صلاحاً حسناً ووفقه
للعمل بما يرضيه إنه على ذلك قدير وفي اليوم الثاني
عشر من الشهر المذكور وصل الشيخ شمس الدين علي
بن الرياحي السرحي شيخ مشايخ العرب طائعاً مختاراً
ووصل معه أهله وقرابته فقابلهم السلطان بالقبول وصرف له
وللواصلين ثلثماية وخمسين قطعة من الملابس الفاخرة
وصرف له بغلة بزيار وأعطاه خمسة الآف دينار وفي
هذا التاريخ توفي الطواشي نقيب الاشراف في زمام الجهة
الكريمة والدة مولانا الملك الناصر وأخوته أولاد مولانا
السلطان الملك الأشرف وفي يوم الخامس والعشرين
من شهر ربيع الأول وصل علم الحج الأكبر المنصور من مكة
المشرفة الى مدينة زبيد ووصل عدة من الحجاج وأخبروا
أنه وصلت كتب الى مكة المشرفة وألقيت في المقامات
الأربع نسخها متفقة في المعنى مختلفة في اللفظ وقعت لي
نسخة منها فأثبتها وهي بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله المهدي خليفة سيد البشر أمير المؤمنين محمد

بن عبد الله بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
بشارة وبشرى وتذكرة وذكرى الى مكة أم القرى يدعوا
الى رب العالمين بما ورد فى الكتاب المبين واستند
الى الصحيح من سيد المرسلين وأصحابه المطهرين صلى
الله عليه وعليهم أجمعين أجيبوا إماما لكم تجدوا الحق أمامكم
بدواعي سليمة لموارد سليمة فما دعوت لهذا الشأن
حتى دعاني الملك الديان فأجبته داعيا اليه فأتمروا
بما أمرته والتزموا بما التزمت وكونوا كالبنيان والبنيان
وكالنفرة واحدة فى الأديان هذه تحية الأعوان والأكوان
أسرعوا وسارعوا أيما إسراع وأقبلوا الى الله
فى صحة الاقلاع ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولائك بعضهم
أولياء بعض ولتكن منكم أمة تدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولائك هم المفلحون بعد السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته والدعاء وصيتكم وصلى
الله على سيدنا محمد وآله ورضي الله عن الصحابة
أجمعين وأتباع الطاهرين وجعلنا نتبع آثارهم

ونقفوا

ونقفوا أثرهم ونفع بهم آمين آمين : وفى سلخ ربيع
الأول اقتتل الفرس والأشاعر بوادي زبيد فقتل من الفرس
خمسة رجال ونهبت محلتهم وحرق بعضها فتأدبت الأشاعر
بخمسة عشر ألف دينار وفى غرة جمادى الأولى ورد أمر السلطان
بزيادة معاد فى القطيعة فى كافة جهات المملكة وابطال
مصالحة العطب على الرعية بوادي زبيد صدقة مستمرة
وقرئ المنشور بذلك فى جامع زبيد بذلك يوم الجمعة
الرابع من الشهر المذكور وكانت هذه من فعلات
السلطان الحسان وكثر الدعاء للسلطان وظهرت هالة
على الشمس فى يوم الأحد الثالث والعشرين من الشهر
المذكور مثل الهالة التى ظهرت فى السنة الأولى وفى
يوم السادس عشر وصل الشريف أبو الفضائل
الرهدوي الى باب السلطان فأكرم السلطان وأنصف
وتواترت القبايل وفى أول جمادى الآخرة تقدم السلطان
الى زبيد فدخلها يوم السابع من الشهر المذكور
وتوفى القاضي برهان الدين ابرهيم ابن أحمد التهامي
وهو آخر من ولي القضاء من بني التهامي :

وفي هذه السنة أمر السلطان بعديد النخل من
وادي زبيد على يد القاضي رضي الدين عبد اللطيف
بن سالم وندب القاضي شرف الدين حسين بن علي الفارقي
بعديد النخل الجهات اليمانية وهي الجليلة والزهارية
والأوشج والشحاري وتقدم السلطان الى النخل بوادي
زبيد يوم العشرين من الشهر المذكور وفي التاريخ
المذكور انهدم ركن من أركان حصن تعز مما يلي
برج السنبلة على جماعة من الأجناد فهلك منهم
إثنان وسلم الباقون وفي هذا التاريخ استمر القاضي
جمال الدين محمد بن عمر الشكيل في وادي سهام وفي غرة
شعبان توفي الطواشي جمال الدين ظريف زمام الباب
الشريف بباب السلطان وكان خادما حازما قايما
بما يتولاه وطلع السلطان من النخل يوم السابع
عشر من شهر شعبان وتقدم الى تعز يوم الثامن
عشر وصام السلطان هذه السنة في تعز فكانت
إقامته في دار الوعد وفي العاشر من رمضان
وصل القاضي شرف الدين الفارقي بخراج نخيل الجهات

الموزعية

الموزعية وفي الثامن عشر أرسل الأمير بهاء الدين الشمسي
نخيل أهل الحتكة وكانت أربعين رأسا وفي آخر شعبان
وصل الأمير سيف الدين قيسون الى باب السلطان فكساه
السلطان وأنعم عليه وكان السلطان قد طرده يوم
قصد المماليك في القوز وقد تقدم ذكرها ولما انقضى
رمضان عزم السلطان على تطهير أولاده وأمر
بتحصيل ما لا بد منه مما يدعو الحاجة اليه من الجزاير على
إختلاف أنواعها من الطير وذوات الأربع والبيض
ومن الحنطة والسمون والعسلات والأرز ومن
الرمان والعدس والقرطم والحمر والزيت واللوز
والسكر والزعفران والنشا والفلفل والكزبرة
والزنجبيل والبصل والثوم والكمون والملح وساير
التوابل وكذلك القرفة والمصطكا والسنبل والجوز نوا
والشونيز والبسباسة ومن البقول على اختلاف
أنواعها وأجناسها كالفجل والقرع والموز والبطيخ
والرطب والأعناب وساير الفواكه ومن الحطب
والشمع والسليط وآنية الصيني والنشم والماساني

والفخار من الصحون والزبادي والخرز والأرواح والكيزان

البيض والطباشير والقراريب والمطاهر ومن أنواع

الرياحين كالفل والورد والنرجس والياسمين والمنثور

والكادي والأترج والبلح وأشباه ذلك ومن أنواع

الطيب كالمسك والعنبر والصندل والبنفسج والألوة

والشمع والند ومن الورد والفواكه ومما لا يدخل تحت العد

والحصر شيء كثير ومن أنواع الحلوى وما ينضم إليها

أيضاً كالمبسوط والمشبك والقاهرية والقرعية

والشيرية والقانيد والخشخاش والكعك المطابق

(حاشية: وأشباه الطيور والنطاطيح والقطايف العقلية والخنافص واليقطان : صح أصله)

المحشو والجوز واللوز والزبيب الأخضر والقصب

ومن المشروب كالسوبيا والفقاع وأشباه ذلك

مما لم يذكر واستعمل من قصور الشمع الملونة والشماع

المنهرة شيء كثير وحمل الأمراء والمقدمون

من سائر الجهات فوصل أمير زبيد الأمير عز الدين

هبة بن محمد بن الفخر وصحبها القاضي سراج

الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم ولما انقضى

شوال احتفل أهل الدار بل سائر الناس لذلك

احتفالاً

احتفالاً عظيماً فاستحضروا من الحفيات نحواً

من ثمانين امرأة واستحضروا من نساء الأمراء والمقدمين

والقضاة والمتصرفين وأكابر أهل البلد فلم يتخلف منهن

امرأة وحمل الأمراء والمقدمون وأكابر أهل الدولة التقادم

النفيسة الى باب الدار فحمل الأمير بدر الدين محمد بن علي

الشمسي نحواً من ستين جملاً يحملون الشمع المزهر

والقصور الملونة والمشام المشبوكة وشيئاً كثيراً

من المأكول والمشموم وحمل القاضي شهاب الدين الوزير

شيئاً كثيراً يجل عن الوصف ويزيد على الحصر وكذلك

الطواشي صفي الدين جوهر بن عبد الله البصيني

أمير حصن تعز يومئذ والقاضي شرف الدين الفارقي

والقاضي رضي الدين ابو بكر الصائغ والأمير بهاء الدين

بهادر بن عبد الله الشمسي والأمير بدر الدين حسين

بن الخرساني والشيخ شرف الدين السفساف والأمير

فخر الدين ابو بكر الغزالي صاحب حصن صبر وكان

كل من حمل ممن ذكرناهم وغيرهم يحمل قبل حمله

رأسين من البقر جيدين على أتم ما يكون من الحسن

وعليهما ثوبان من الحرير الملون وتصل معه من المغاني والرياحين
والبواقين يزفون كل جمل الى باب الدار المعروف بدار النصر
من ثعبات المعمورة فاذا قد وصلوا الى باب الدار المذكور
قام مقدم الجزارين فنزع الثياب الحرير وينحر ما وصل
من الجزاير فاذا ذبح ما أتى به الى هنالك أخذه من حضر
من الغلمان كالسواس والحمالة والبواقين وغلمان البساتين
وأهل الأصطبلات والغيالين وغيرهم ممن ينخرط في سلكهم
وفي يوم السادس من ذي القعدة المذكور أمر السلطان
بركوب العساكر المنصورة الى الميدان السعيد بثعبات
المعمورة بكرة وعشية ثلاثة أيام فلم يتخلف أحد من
الوزراء والأمراء المقطعين والمشدين وساير
المقدمين وكافة الجند من الخيل والرجل والطبلخاناة
ويخدم على باب الدار ليلاً ونهاراً وكان الطهور
المبارك يوم الخميس التاسع من الشهر المذكور
فحضر الناس على اختلاف طبقاتهم من الوزراء
والأمراء والمقطعين والمشدين وكتاب الدواوين
والمتصرفين والقضاة والفقهاء وكبراء أهل الوقت

ودخل

ودخل الجميع الى السماط قد أتقنت طهاته وتناهت في الحسن
جهاته لم ير الراؤون أعظم منه بعد أن أفيضت الخلع الملوكية
والشاشات المذهبة وكسي الحاضرون على اختلاف
مراتبهم وتباين طبقاتهم من غلمان السلطان خاصة
ثم خرجوا من مجلس السماط الى مجلس الحلوا فأخذوا منه
بحسب ما أرادوا ثم قاموا الى صحاف فيه من الجوز واللوز
والزبيب والقسب في السوبيا والفقاع والفستق
والبندق وما أشبه ذلك شي كثير ثم قاموا الى مجلس
الطيب فاستعملوا منه شيئاً كثيراً من المسك
والعنبر والماورد والسدر الغالية وكان يوماً مشهوداً
لم يكن في الدهر مثله. قال الفقيه علي بن الحسن
الخزرجي وكتب ممن حضر ذلك وشاهده
شيئاً فشيئاً وحضر عدة من فصحاء الشعراء
بالقصائد الفاخرة وأجيزوا الجوائز السنية وهم الفقيه
موفق الدين علي بن محمد الناشري والفقيه سراج
الدين عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي والفقيه رضي الدين
ابو بكر بن فارس والفقيه عفيف الدين عثمان

بن أبي بكر الأصبحي والفقيه نور الدين علي بن أناس الحجري
والفقيه برهان الدين ابراهيم بن ابي بكر العزيزي والفقيه شهاب الدين
أحمد بن ابي بكر الصبري والفقيه موفق الدين علي الظبي
والفقيه بدر الدين حسن بن علي الجازي ولم يمكني إثبات
قصيدة أحد دون الآخر وفي إثبات جميعهم تطويل وملل
ورأيت أن لا أخلي هذا السرور العظيم من قصيدتي
التي قلتها يومئذ وأنا أعلم أنها دون كلما قيل لكن
الجأت الضرورة اليها وهي .

هبت النسيم معنبر النفحات
وشدا الحمام بأطيب النغمات
وتضوع اليمن الخصيب بأسره
بالطيب من عدن الى عرفات
وتألق البرق الكليل فأشرقت
أنواره في حندس الظلمات
فرحاً بتطهير الملوك الأكرمين
الأعظمين الجلة السادات
أولاد مولانا ومالك عصرنا
قمر الخلافة صادق العزمات

الأشرف

الأشرف بن الأفضل بن علي بن
داود بن يوسف قسور الغابات
أشباهه في الخلق والخلق الرضي
والحزم والحركات والسكنات
والجود يوم السلم والأفضال
والسلاقدام يوم الروح والفتكات
فالدوح يرقص في غلائل سندس
والجو ينثر لؤلؤ القطرات
والروض معتم النبات بنرجس
وشقائقه تزري بكل نبات
والناس في فرح وفي مرح وفي
لعب وفي طرب وفي لذات
والطير ذا شادٍ وهذا آمر
فوق الغصون بأفصح الأصوات
والكل يدعوا باختلاف لغاتهم
في كلما وقت من الأوقات
يارب مهد للمهد ملكه
وأنصره وأحرسه من الآفات

وأفتح له فتحاً مبيناً واكفه
صرف الردى وتغير الحالات
حتى تدين له البلاد بأسرها
بالسيف من مصر الى قلهات
الأشرف الملك الذي عمّ الورى
بالفضل والإحسان والحسنات
وحوى الفضايل والفواضل والبها
والمكرمات الغر والحفنات
ملك له تعنوا القبايل طاعة
ولم يدين الكسروي العاتي
والماجد المتفضل المتعطف
المتطوّل المهطل القسمات
في وجهه نور الهدى يتشعشع
متكشف عن واضح الآيات
يغزوا فيغزوا الطير فوق جيوشه
والوحش معه يسير في الجنبات
ذو فطنة ينبيك قبل غد بما
سيكون بعد غد بما هو آت

وسماحة

وسماحة وفصاحة وصباحة
وشجاعة ورجاحة وأناة
ومواقف مشهورة ومشاهد
مذكورة ومكارم وصلات
وإصابة وإنابة وبراعة
وسياسة وفراسة وثبات
وسعادة أغنته يوم نزاله
عن سلّ صمصام وهزّ قنات
يا سيد الخلفاء دعوة حازم
يدعو الإله بصالح الدعوات
في كل يوم بكرةً وعشيةً
قبل الصلاة وبعد كل صلات
بالعزّ والاقبال ما طير شدا
والسعد والتوفيق والحركات

وفي يوم الجمعة أجاز السلطان الجماعة الشعراء وغيرهم ذهباً وفضةً وأنتشر جوده وعمّ كثير من الناس برّه وفي يوم الأثنين الثالث عشر من الشهر المذكور

برز مرسوم السلطان بأن يحمل للشريف عبد الله
بن ادريس بن مهدي بن ادريس بن علي بن عبد الله
بن الحسن بن حمزة حمل وعلم وجرده الى البلاد العليا
وحمل له من المال نحو من سبعين ألفا خارجا عن الكساوي
الفاخرة والخيل والآلات وكان تقدم يوم الثالث
من الشهر المذكور وفي غرة ذي الحجة تقدم السلطان
الى زبيد فدخلها يوم الثالث من الشهر المذكور
فأقام في بستان الراحة وعيد عيد النحر فيه وفي يوم
الثاني عشر منه استمر القاضي عفيف الدين
عبد الله بن محمد بن عبد الله الناشري قاضيا
في تعز المحروس وفي الثامن عشر من الشهر المذكور
نزل القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد النظاري
من حصن حنابر الى مدينة المهجم على الذمة الشريفة
وفي هذه السنة توفي الطواشي كمال الدين فاتن
أمير ثعبات وكان خادما عظيما رؤية وسماعا
وكان جيدا مهيبا سفاكا فتاكا كان له
من المآثر الدينية المسجد الذي بناه في مغربة

تعز

تعز فوق حافة الملح تجاوز الله عنه وفي سنة
خمس وتسعين وسبع مائة وصل القاضي وجيه الدين عبد الرحمن
بن محمد النظاري الى الأبواب الكريمة مشتملا بالذمة
الشريفة وكان وصوله يوم الحادي والعشرين من المحرم
من السنة المذكورة فلما وصل الى الباب الشريف أقبل
عليه السلطان وكساه كسوة فاخرة وقدم له بغلة
بزنار وأخرى بغير زنار وأمر له بإقامة سماط في
بيته للواصلين معه من العسكر وطلبه بعد ثلاثة أيام
الى المقام الشريف فلما حضر عاتبه معاتبة لطيفة وأنسه
من نفسه أنسا تاما وفي السادس والعشرين من الشهر
المذكور أسلم يهودي في مدينة زبيد فأركب بغلته
وزف بالموكب وكسي كسوة فاخرة ولما من بعافية
أولاد السلطان من ألم الختان أمر السلطان بعمل فرحة
في زبيد ودخل أولاد السلطان الحمام الفلاحي
كافة الجند ومن الغز والأمراء والقضاة ودخلوا
على سماط كامل فيه من أنواع المطعومات ما يعرف
وما لا يعرف وانتقل منه الحاضرون الى صماد من الحلوى

من كافة أنواعها ثم الى مجلس الطيب وكان يوماً تام
السرور وذلك يوم الاثنين الثامن من شهر صفر ووصلت
خزانة من الشحر أرسل بها القاضي جمال الدين محمد
بن عمر الشكيل ووصلت خزانة أيضاً من الجهات
الشامية أرسل بها الأمير بهاء الدين الشمسي ووصلت
خزانة أيضاً من عدن صحبة الأمير بدر الدين محمد
بن بهادر اللطيفي وفي ليلة الثالث والعشرين
أمر السلطان بتأسيس دار النصر بزبيد ووضعت
عتبته السفلى يوم العاشر من شهر ربيع الأول
وفي غرة شهر ربيع استمر الطواشي جمال الدين مرجان
مقطعاً في القحمة وسار اليها وفي الرابع والعشرين
وصل الأشراف اصحاب جهران الى باب السلطان
ووصل بعدهم بن الأنف يوم السادس والعشرين
وفي الثاني عشر من ربيع الآخر استمر الأمير فخر الدين
ابو بكر بن بهادر السنبلي مقطعاً في القحرية والقصرية
وتقدم السلطان الى محروسة تعز في الخامس
عشر من ربيع الآخر ووصل علم الحج المنصور

من مكة

من مكة المشرفة في الخامس عشر من ربيع الآخر وفي ليلة
السابع والعشرين من جمادى الأولى دفع الوادي
زبيد بسيل عظيم قيل أنه أعظم من سيل المسلب
وحصل من هذا السيل ضرر عظيم في الوادي أخرب
جانباً من محل مانع وشيئاً من محل طرقوه وبعض
محل جريرة وأتلف من النخل عدة مستكثرة وفي التاسع
من جمادى الآخرة تقدم السلطان من تعز الى المحروسة
زبيد فدخلها يوم الثاني عشر من الشهر المذكور وفي الثاني
والعشرين منه قتل الشيخ محمد بن عبد الله بن يحيى بن
فخر النخلي قتله رجل يقال له مكين أحد بني الزحوى
وجده نائماً فضربه بمهربة من حديد في رأسه ضربتين
أو ثلاثاً ثم هرب الى بلد المغاربة وفي هذه السنة
أمر السلطان بعديد المساجد والمدارس في زبيد
وكان عددها مائتين وبضعاً وثلاثين موضعاً
وعدت المعاصير ستة او سبعة وعشرين عوداً وفي
الثاني والعشرين من رجب تقدم السلطان
من زبيد الى النخل وأقام فيه أياماً تقدم الى البحر

فاقام فيه اربعة ايام ثم رجع الى النخل ثم سار الى
زبيد فاقام فى بستان الراحة وصام السلطان هذه
السنة فى زبيد وفى شهر رمضان
المذكور وصل كتاب من كالنفوط الى السلطان
مترجما عن القاضى بها وعن التجار المقيمين ببذل
طاعتهم للسلطان ويستأذنونه فى إقامة الخطبة
له بها ولم يك خطب لاحد فيها من ملوك اليمن
ولا من ملوك مصر ولا من غيرهم وكان صاحب الحقد
غلب عليهم فى اول الدهر وكذلك ايضا صاحب هرموز
فكانوا يخطبون لهما معا فلما جاءت كتبهما الى السلطان
قبل ما بذلوه من الطاعة وانعم عليهم انعاما تاما
واذن لهم وكسى القاضى كسوة سنية وفى العشر
الاواخر من رمضان جاءت كتب اهل الشحر يخبرون
بهزيمة الخائن بن نور الذى يسمى الاسد خرج
منها هاربا مطرودا وقبضها بعده غلام السلطان
بن شماسة وفى الخامس من شوال استمر الامير
شمس الدين على بن محمد بن حسان اميرا فى الثغر

المحروس

المحروس واستمر القاضى وجيه الدين عبد الرحمن
بن محمد العلوى مشدا فى المخاليف وكساه السلطان
وحمل حملا وعلما واقطعه حرض وجعل اليه النظر الاعمال
السردديه وتقدم الى الجهات المذكورة يوم الثامن
من شوال وفى شوال المذكور توفى القاضى وجيه الدين
عبد الرحمن بن محمد النظارى وكانت وفاته يوم السادس
من الشهر المذكور ودفن فى مقبرة باب سهام قريبا
من تربة الشيخ الصالح اسمعيل بن ابرهيم الجبرتى
من شرقيه وكان رحمه الله رجلا كاملا لبيبا عاقلا
شهما جوادا يقول شعرا حسنا مشاركا فى فنون
العلم وفى الثامن من شوال تقدم السلطان الى
محروسة تعز واستمر الامير سيف الدين قيسون
اميرا فى الحثة عوضا عن الامير فخر الدين السنبلى
وفى اليوم السادس من شوال توفى الفقيه
محمد بن شافع وكان من اصحاب الشيخ اسمعيل
بن ابرهيم الجبرتى فحضر يومئذ جماعا للفقراء فلما غنى
قال للمستمع للسماع دخله شئ من الوجد فقام من موضعه

وقعد عند المغنى ساعة ثم رمى بنفسه على المغنى
واعتنقه ساعة ثم فترت قواه فخر مغشياً عليه
فتركوه ساعة ثم كشفوا عن وجهه فوجدوه ميتاً وكان
رجلاً خيراً كثير السعي في قضاء حوائج الناس
وادخال السرور عليهم وكان بيته مأوى لمن أراد
من الفقراء وغيرهم من الأصحاب ولم يكن له ولد ولا
زوجة وكان في بيته نحواً من عشرين أو ثلاثين نفراً
ما بين ذكر وأنثى وهو يشتري لهم ما يأكلونه
ويطعمهم ويهتم بهم رحمه الله تعالى وقبر عند القاضي
وجيه الدين النظاري رحمه الله تعالى وفي الحادي
والعشرين من شوال المذكور توفي ابو بكر السلالي وهو
رجل من أهل زبيد كان قد تنسك وصحب الصوفية
وجاهد بنفسه وهام حتى ألقى الثياب التي عليه
وكان يسير عرياناً لا شيء عليه وهو يدور في الشوارع
والسكك على تلك الحالة وإن ألبسه أحد ثوباً جديداً
أو قميصاً فلا يقف عليه أكثر من يومه ذلك ويطرحه ولم
يزل كذلك الى التاريخ المذكور فلما كان ليلة الحادي

والعشرين

والعشرين وصل بيت أخت له في المدينة فألقى بنفسه
على الأرض فحملوه ودخلوا به الى البيت فأشار الى السرير
فوضعوه عليه فأمسى على ذلك السرير ليلة الى الصباح فأصبح
ميتاً فدفن في مقبرة باب القرتب وهو الباب اليماني
من زبيد وقبره قريب من الباب وحضر قبره كثير من الناس
وحضروا الى البلد ورؤساؤها ولم يكن به مرض
تلك الليلة والله أعلم وفي الخامس عشر من ذي القعدة
تقدم علم الحج المنصور الى مكة المشرفة وفي الرابع من ذي الحجة
أسلم يهودي في مدينة زبيد فكساه القاضي موفق الدين
علي بن ابي بكر الناشري الحاكم يومئذ بزبيد وكساه الأمير
عز الدين بن محمد بن الفخر أمير زبيد يومئذ وفي العشر
الوسطى من ذي الحجة عدم البر خبزاً وحباً ودقيقاً
فأقام نحواً من ثمانية أيام ثم جلب فرخص رخصاً
تاماً بحمد الله وفي الرابع والعشرين من ذي الحجة توفي
القاضي زكي الدين ابو بكر بن يحيى بن احمد بن موسى
بن عجيل وكان وفاته في مدينة تعز وقبر في مقبرتها
وكان أوحد زمانه فطنة وذكاء لا يوجد له نظير في وقته ——

قرآء كثيراً من فنون العلم وبرع في كل فنٍ وأسند اليه السلطان
القضاء الأكبر في أقطار المملكة اليمنية فكانت مدته في القضاء
ثلاث سنين وأربعة أشهر وثمانية أيام رحمه الله وفي سنة ست
وتسعين تقدم السلطان من تعز الى محروسة زبيد فدخلها
يوم السبت الحادي عشر من محرم فأقام في قصر بستان
الراحة وفي سلخ الشهر المذكور قتل إسحاق بن محمد بن اسحاق
الكاتب في مدينة حرض قتله جماعة من العسكر وبنو سبأ وكان
رجلاً شريراً بذئ اللسان عفا الله عنه وفي الثامن عشر
من صفر توفيت الحرة الكريمة جهة الطواشي الأجل جمال الدين
معتب بن عبد الله الأشرفي والدة مولانا السلطان الملك الناصر
وكان وفاتها في القصر من دار النصر ودفنت ضحى يوم الأربعاء
التاسع عشر من صفر في التربة المعروفة هنالك شرقي الشيخ
الصالح طلحة بن عيسى الهتار من مقبرة باب السهام وحصل في ليلة
وفاتها ويوم دفنها مطر شديد عام في البلاد واستمر القرآءة
عليها سبعة أيام ولما انقضت السبعة الأيام ——

رتب مولانا السلطان الملك الأشرف على قبرها
مائة قارئ يقرأون ليلاً ونهاراً فأقاموا شهراً وكساهم
جميعاً وأجازهم ورتب عشرين قارياً منهم مؤبدين وبنى لهم
بيتاً هنالك يسكنونها ولحقه عليها حزن عظيم
وأسف شديد وعقر على قبرها يوم وفاتها
عدة رؤوس من الإبل والبقر وأتلف كثيراً من البهائم
وكانت إمرأة كثيرة الصدقة كثيرة الخير تفعل المعروف
كثيراً على يد غيرها خارجاً عما يتظاهر بفعله
من أفعال البر وهي أم اربعة من الأولاد الذكور وهم عبد الرحمن
الفائز واحمد الناصر والعباس الأفضل وعلي المجاهد
ولها من المآثر الدينية المدرسة المعتبية في ناحية
الواسطة من مدينة تعز فيها إمام ومؤذن وقيم
ومدرس ومعيد وطلبة ومعلم وأيتام يتعلمون
القرآن ولها سبيل في مقاطع الطريق يردها
السارح والرائح وكانت تأمر باصلاح الطرقات
والمدرجات وما في السبل من عقاب وما يتضرر
به المارون من الشجر وغيره ورثاها جماعة من الشعراء

علي ابن

الجيدين منهم الفقيه موفق الدين محمد الناشري والفقيه
جمال الدين محمد بن علي الرآعي والفقيه رضي الدين ابوبكر
بن عبد الله الربيري والفقيه شرف الدين اسماعيل بن
ابي بكر المقرىء وغيرهم من الأفاضل البلغاء ولم يكن في
ذهني يوم أثبت هذه الترجمة شيءٌ من قصائدهم
فأثبت هذه القصيدة وجعلتها سدآ من عوز لما
لم أجد في تلك الساعة شي غيرها وهي

تعزّ ولا تجزع لنائبة الدّهر
وقابل عظيم الذنب بالحمد والشكر
ولا تكترث إن ناب خطب فقد مضى
لما قد قضى في الخلق والنهي والأمر
لكل إمرءٍ كأسٌ من الموت مترع
ولكننا نسري الى أجلٍ يسري
فحمداً على حلو القضاء ومره
وصبراً فان الصبر من شيمة الحر
على ذا مضى الناس اجتماعٌ وفرقة
وكل بذا يدري وإن كان لا يدري

فكم

فكم من قرون قد مضوا السبيلهم
وهم بين أطباق المهانة في الفقر
وكم أمةٍ عظمى خلت بعد أمةٍ
وكما قد خلى في الشهر أمس من الشهر
وكم من ملوك قد مضوا وتتابعوا
كما أنتثر الفلك الفريد من الدر
وكم لك من جمٍّ عظيم متوج
إذا قيس لا يحكى بزيد ولا عمرو
فعوضك الرحمن صبراً ونعمة
وأجراً على عظم الرزية والقدر
ولا زال عفو الله يسقي ضريحها
بثعنجرٍ يغدوا ومستحفز يسري
مشت زمر الأملاك من حول نعشها
يهنون بالبشرى من الله والبشر
وكم من مليك حافيا من أمامها
ومن خلفها يمشي وأدمعه تجري
لقد أوحشت منها قصور منيفة
وكانت إذا ما أسفرت زينة القصر

فيا ليلة ما كان أوحشتها
وقد كنت ذا بأس شديد وذا صبر
بكتها السماء والأرض يوم وفاتها
وأمسى سحاب الأفق أدمعه تسرى
فحسبى من يوم يقضى وليلة
وحسبى من عهد عهدت ومن هجر
وسقيا لأيام تقضت عهودها
ورعيا لعصر قد يقضى من العصر
فيا أم عباس ويا أم أحمد
ويا أم عبد الله يا درة النحر
لقد طال ليلى بعد ليلتك اللتى
تمنيت فيها أنها ليلة الحشر
فان كنت قد غيبت عنى فلم يغب
خيالك يا عينى وذكرك عن ذكر
وما أنت الا الشطر منى حقيقة
وما شطر شئ بالغنى عن الشطر
وما راقنى من بعد فقدك رايق
وما شاقنى ما فى العيون من السحر
ولم

ولم يلهنى قرب الغزال الذى رنا :: ولم يشغلنى طيف الخيال الذى يسرى
على وجهك الميمون حيا وميتا :: سلام يزيد العطر عطرا الى العطر
سلام على ذاك الجبين ورحمة :: على شخصك المدفون فى ذلك القبر
عليك سلام الله ما ذر شارق :: وما بات نجم فى دجنته يسرى
وما غردت ورق وما حن راعد :: وما لاح برق يستطر ويستسرى
يرهون وجدى فيك انك فى الولد :: من الذاكرين الله فى ساعة الذكر
وما فيك من نسك وما فيك من تقا :: وما فيك من سر وما فيك من بشرى
وعلمى بأن الموت لابد واقع :: وانى اجزى بالتجلد والصبر
ولا شك عندى ثم لا شك إنما :: تنقلت من قصر منيف الى قصر
فلو جاز أن يفدى لما غلى الفدا :: ولو كان بالأعمار شطرا الى شطر
ولو جاز أن تحمى حميت من الردا :: بهندية بيض وخطية سمر
ومعركة قب عتاق شوازب :: وأسد غطاريف جحاجحة غر
بها ليل من غسان من آل جفنة :: فروعهم فرعى ونجرهم نجر
ولكن أمر الله للناس غالب :: وكلهم تحت الارادة والقهر
قال على بن الحسن الخزرجى عامله الله باحسانه ولما كان بعد
أسبوع من وفاة الجهة الكريمة المذكورة توفيت السيدة
الكريمة جهة حافظ بنت مولانا السلطان الملك المجاهد

قدس الله سره فى الجنة وأقام السلطان الملك الأشرف
بعد وفاة الجهة المذكورة شهراً كاملاً فى القصر دار النصر
لا يدخل ولا يخرج إلا فى جوف الليل الى التربة المذكورة يقرى
ما تيسر من القرآن فلما كان يوم الأربعا من شهر ربيع الأول
إنتقل السلطان من دار النصر الى الدار الكبير السلطاني
بزبيد وفى هذا التاريخ تزوج مولانا السلطان الجهة
الكريمة جهة الطواشي جمال الدين فرحان الأشرفى
وأقام السلطان فى مدينة زبيد شهراً كاملاً وفى أواخر الشهر
المذكور وصل علم الحج المنصور وفى نصف شهر ربيع الأخر أغار السلطان
على بلاد المغاربة فقتل منهم جماعة ونهبت العسكر قراهم نهباً شديداً
ورجع السلطان الى زبيد فأقام فيها ثلاثة أيام ثم خرج يوم العشرين
من الشهر المذكور فحط فى القرية المعروفة ببيت الفقيه بن عجيل ثم سار
منها الى بيت العقار فحط هنالك على أهل الحكمة ثم سار فى العسكر اليهم
وهربوا بنسائهم وأولادهم وتركوا القرية وما فيها فنهبت العسكر ما وجدوه
فيها فأقام السلطان فى بيت العقار إثنى عشر يوماً فضاق أهل الحكمة
من المحطة فأرسلوا بالخيل التى معهم

وهى

وهى ثلاثة عشر رأساً وفى غرة جمادى الأولى
أنتقل السلطان من المحطة وسار الى المهجم فأقام
فيها عشرة أيام وأنفق على العسكر نفقة
جيدة وأحضر الأمير بهاء الدين الشمسى خيل
السردودية بنى عبيدة وبنى حفيص والزيديين
وغيرهم نحو من أربعين رأساً ثم إنتقل السلطان
الى الخالب فلقيه مشهدها القاضى وجيه الدين
عبد الرحمن بن محمد العلوى وأضافه ضيافة جيدة
وحمل مع الضيافة ثلاثة عشر ألف دينار وقاد
من جياد الخيل إثنين وعشرين رأساً ومن الثياب
الفاخرة الحرير ألفى دينار ووصل عكر حرض وصحبتهم
عشرون رأساً من جياد الخيل فأمر السلطان
على الوزير بالتقدم الى بلد القايد واحضاره
فركب الوزير الى المنصورة وأتى القايد أبى بكر
بن احمد ابن على ووصل معه أخوه دعمه فدخلوا على
السلطان فأذم عليهم وآنسهم من نفسه وخلع عليهم
وتقررت أحوالهم ورجعوا الى بلادهم على ذمة السلطان

فأرسل القايد ثلاثين رأساً من الخيل ثم أن السلطان
ركب يوماً الى بلاد القايد فى عساكره فارتاع القايد
وأمر اصحابه بالركوب فركبوا فعلم السلطان بجمعهم
فقصدهم فواجهه القايد فأمر السلطان بقبضه فقبض
ودخل السلطان قريته التى تسمى المنصورة فصاحت
صوايحه بالأمان فلم يمد أحد يده الى شئ ووقف
السلطان فى المنصورة الى آخر النهار ورجع الى المخالب
والقايد معه فطلب منه السلطان الخيل فأحضر مائة
واثنى عشر رأساً وستة وعشرين درعاً ثم أطلقه
السلطان وقد التزم ببقية الخيل التى عنده وبرز
أمر السلطان بطلب خيول الجهة فأحضر الفقهاء
تسعة وعشرين رأساً ووصل شيخ الواعظات بستة
عشر رأساً وأرسل صاحب جيزان بستة رؤوس
وفى مدة إقامة السلطان فى المخالب استمر القاضى
جمال الدين محمد بن عمر الشكيل فى المخالب وانفصل
الوجيه العلوى وفى الخامس عشر من جمادى الأولى
توفى الأمير عز الدين هبة بن محمد بن الفخر بن يوسف

بن منصو-

بن منصور بن الفخر والى زبيد واستمر بعده ابن عمه
الأمير نجم الدين محمد بن ابراهيم بن محمد بن الشرف
بن يوسف بن منصور فسار بالناس سيرة ابن عمه
وفى غرة جمادى الأخرى قتل الشيخ النهارى بن
عيسى الأشعرى وشيخ بنى الدريهم قتله أولاد
الشيخ على بن محمد العجمى بأبيهم الذى قتله بنى الدريهم
يوم عيد الأضحى من سنة اثنين وتسعين وقد تقدم
ذكره وكانت إقامة السلطان فى المخالب شهراً وثلاثة
أيام ثم رجع الى المهجم ثم الى زبيد وكان
دخوله يوم الثامن والعشرين من جمادى الأخرى
فى عسكر ضخم نحو من خمسماية فارس ونحو من ثلاثة
آلاف راجل وأمامه الخيل التى قبضها من العرب
المفسدين وهى مائتان وستة وعشرون رأساً
وفى غرة شهر رجب وهو يوم السبت
كان اول السبوت وفى الثالث والعشرين من رجب
توفى مولانا السلطان الملك الاشرف وهو اكبر
أولاده وكان عاقلاً ذا أناة وسكينة رحمة الله

عليه ودفن عند والدته في التربة المعتبية في مقبرة
باب سهام وحضر دفنه كافة أهل زبيد على اختلاف
حالاتهم وعقر على قبره عدة من ذوات الأربع
وكانت القراءة عليه سبعة أيام وفي غرة
شعبان نزل السلطان النخل فأقام فيه كجاري
عادته وفي يوم الحادي عشر استتر القاضي وجيه الدين
عبد الرحمن العلوي في شد الاستيفاء والحلال وتقدم
السلطان البحر يوم السادس عشر من شعبان المذكور
وفي يوم العشرين طلع السلطان من البحر الى النخل ثم سار
الى زبيد وكان تقدمه الى تعز يوم الاربعاء الرابع
والعشرين وكان دخوله تعز يوم الثامن والعشرين
من شعبان وصام رمضان هذه السنة في تعز
وكانت إقامته في ثعبات المعمور وفي التاسع من
شهر رمضان هذه السنة أسلمت يهودية وتبرأت
من كل دين خالف الاسلام وكان زوجها من الاسرائيلي
فألزم الحاكم بتسليم مهرها الذي تستحقه عليه وفرق
الحاكم بينهما فرقة لا اجتماع بعدها الا إن يسلم والله

على

على ما يشاء قدير وفي الرابع والعشرين وصل
القاضي مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي
من الثغر المحروس مطلوباً الى الأبواب الكريمة فلما وصل
أكرمه السلطان وأنصفه وأنزله منزلاً يليق بحاله
وأرسل إليه للفور بأربعة ألاف درهم جدد برسم الضيافة
وكان قد كتب له الى عدن بأربعة ألاف درهم يتزود
بها ويتجهز بها للوصول إليه ولم يزل مقيماً عنده
على الاعزاز والاكرام وانتفع الناس به إنتفاعاً
تاماً وكان في عصره شيخ الحديث والنحو واللغة والفقه
والتاريخ ومشارك فيما سوى ذلك مشاركة
جيدة وله مصنفات مفيدة وشرح الجامع الصحيح
للبخاري شرحاً متماً وفي هذه السنة عيد السلطان
عيد الفطر في ثعبات المعمور وركب ولده الملك الناصر
في جملة العسكر المنصور نايباً عن والده
فصلى في مصلى العيد بعد أن غير العسكر في الميدان
على جاري عادتهم وفي التاسع عشر من شوال
حصل في مدينة تعز ونواحيها مطر شديد ورعد

ورق

وبرق فأصاب البرق جماعة مات منهم أربعة في
ساعة واحدة قيل أن أحدهم كان يؤذن في تلك الساعة
في منارة جامع عدنية من تعز وهو الفقيه وهيب
ابو بكر وهيب المذكور المعروفين بالجامع الى الآن فأصابه
البرق وهو في أثناء الأذان قبل أن يتم كلمته التي هو فيها
وفي يوم التاسع والعشرين تقدم علم الحج الى مكة المشرفة
وفي هذه السنة المذكورة حصل في ناحية موزع وأعمالها
رجفات متتابعة نحو من أربعين رجفة في يوم واحد وذلك
في جمادى الأولى أو الأخرى أخبرني بذلك الفقيه ابوبكر
بن سليمان الأصابي عن مشاهدة لا عن رواية والله
أعلم وفي سنة سبع وتسعين عزم السلطان على التقدم
الى زبيد يوم الخامس من المحرم فكان دخوله زبيد يوم الرابع
عشر فلما استقر في زبيد أمر الوزير بالتقدم الى الجهات
الشامية لجباية الأموال بها فبينما هو يتجهز اذ وصل
العلم بقتل الأمير بهاء الدين اللطيفي وكان الذي قتله الحشا
في حدود حرض وكان قتله ليلة الأربعاء السادس عشر
من المحرم ووصل العلم بقتله يوم السبت التاسع من

تركت سهواً
وفي الصحيفة التي تليها
متابعة السير.

الحرّم المذكور فاستمر عوضه في حرض الأمير فخر الدين
ابو بكر بن بهادر السنبلى وتقدم الوزير الى الجهات الشامية
فأقام في الكدرا فامتنع الرماة من تسليم الحقوق الديوانية فجرد
لهم الوزير مقدمهم الأمير سيف الدين قيسون وأردفه
بالأمير فخر الدين أبي بكر السنبلى فأوقعوا بالرماة فقتلوا منهم
بضعاً وثلاثين رجلاً ونهبوهم نهباً شديداً وأسروا أربعة
من كبارهم فكساهم الأمير وأطلقهم وأذم على الباقين
فدخلوا تحت الطاعة وفي الرابع من صفر خرج السلطان
من زبيد يريد المغاربة فوجهّ لهم الوزير فقاتلوه ساعة ٩٤
من النهار ثم أقبل السلطان من الناحية الأخرى فقتل
منهم اكثر من مائة وقتل من أولادهم ونسائهم جماعة
بالنشاب ونهبوهم نهباً شديداً حتى قيل أنه لم يبق لهم شيء
من المواشي ثم رجع السلطان الى زبيد فدخلها
يوم الأثنين السادس من صفر وفي العشر الأواخر
من صفر علم الوزير بقوم من القاحيره في حد الوادي
سهام فجرد لهم عسكر فمسكوا بعضهم وهرب بعضهم
فلما أتي بهم الى الوزير أمر بقتل من عرف بالفساد

وكتب الوزير الى السلطان أنه التقاه صبح يوم الأحد الموضع
المسمى الوادي على بقية ... صح

فقتل

451

فقتل منهم ستة عشر رجلاً وأرسل برؤوسهم والباقين
الى السلطان وبخزانة جيدة واستمر الأمير فخر الدين
ابو بكر بن بهادر العدني أميراً في الثغر المحروس عوضاً
عن الأمير شمس الدين على بن محمد بن حسان وفي آخر
يوم من صفر أغار السلطان الى بلد المغاربة فقتل منهم
أربعة نفر ونهب العسكر ما وجدوه من أموالهم وفي غرة
شهر ربيع الأول توفي الفقيه شهاب الدين احمد بن عبد الرحمن
بن عبد الله بن أحمد بن أبي الخير بن منصور الشماحي وكان
فقيهاً عارفاً متقناً مشتغلاً ذكياً توفي شاباً رحمه الله
تعالى وفي ليلة السابع من شهر ربيع المذكور توفي
الشيخ معروف بن الشيخ الصالح الجليل اسماعيل بن ابرهيم
الجبرتي ودفن في تربة باب سهام الغربية وقبره هنالك
مشهور مزار وفي غرة شهر ربيع الآخر أغار الأمير
سيف الدين سنجر على بلد المغاربة فقتل منهم جماعة
فيهم رجل يقال له ابرهيم بن منكور كان من شياطينهم
واحتز من القتلى ثمانية رؤوس وأرسل بها الى باب
السلطان وفي الرابع من الشهر المذكور أغار الأمير

بدر الدين محمد بن علي بن الشمسي على بلد المغاربة و
كانوا قد أحذروا منه فنهب العسكر ما وجدوه من المال
وافترق العسكر بالنهب الذي معهم وكثرت المغاربة
على الأمير وقد افترق العسكر فقاتل حتى وقف به
حصانه فقتل وقتل معه حمزة بن الأنف ومملوك من العسكر
وإحدى عشر رجلاً من الرجل وفي ليلة العاشر من جمادى
الأولى كانت ولادة الملك الصالح حسين بن مولانا
السلطان الملك الأشرف ووالدته جهة فرحان
وفي التاريخ المذكور أغار الأمير بدر الدين محمد
اللطيفي من فشال على المغاربة فقتل منهم جماعة وأحتز
منهم تسعة رؤوس وفي اليوم السادس عشر من جمادى
الأخرى أمر الشيخ إسماعيل بن ابراهيم الجبرتي بضرب
الشيخ صالح المكي فضرب بالسياط ضرباً مبرحاً
ثم أن الشيخ إسماعيل استأذن السلطان في إخراجه
من اليمن فأجابه السلطان الى ذلك وصرف أمره الى أمير
البلد فأرسل به الوالي الى البحر وأمر نوابه أن يسافروا
به الى بر العجم فلما صاروا به في البحر وكان يومئذٍ شديد

الرياح

الرياح فصرفهم الريح عن مقصدهم وألقتهم في
ساحل الحديدة ساحل وادي سهام فأقام هنالك
مستتراً وفي شهر رجب أصلحت المغاربة وردوا ما
عندهم من الخيل ووصل بهم الأمير سيف الدين
سنجر صاحب القحمة ووصل الخيل التي معهم وهي تسعة
عشر رأساً وفي الرابع والعشرين من شهر رجب
وصل الأمير الكبير الشريف صلاح بن علي بن مطهر بن محمد
بن مطهر بن يحيى الى الأبواب الشريفة السلطانية وسلم لمولانا السلطان
حصن وردان فكساه السلطان وأنعم عليه وأعطاه
عشرة آلاف دينار ونزل السلطان النخل يوم الثاني
من شعبان وفي التاسع من شعبان توفي الفقيه
وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي
الخير بن منصور الشماخي وكان شيخ الحديث في مدينة
زبيد رحمه الله تعالى ورجع السلطان من النخل
الى زبيد يوم التاسع عشر ثم تقدم السلطان
الى تعز يوم الرابع والعشرين من شعبان فدخلها
يوم الثامن والعشرين وفي هذه السنة صام السلطان

رمضان في تعز المحروس وكانت إقامته في دار
الوعد وفي يوم السادس من رمضان توفي القاضي
جمال الدين محمد بن علي الجنيد وكان فقيهاً خيراً
حسن السيرة ولاه السلطان القضاء في مدينة تعز
فكان مشكور الثناء محبوباً عند ساير الناس ثم تولى
القضاء في مدينة عدن فأقام هنالك مدة ثم انفصل
وأراد السلطان ان يوليه القضاء الاكبر فاخترمته
المنية في التاريخ المذكور وفي الحادي عشر وصل الشريف
الأمير عماد الدين يحيى بن احمد الحمزي الى باب السلطان فقابله
السلطان بالقبول وصام السلطان رمضان هذه السنة
تسعة وعشرين يوماً وعيد عيد الفطر في دار الوعد
وفي اليوم الرابع من شوال جرد الوزير عسكراً من الخالية
لحصن منار ثم تبعهم الوزير النهار الخامس في بقية
العسكر فأحاطوا بالحصن من جوانبه كلها وحصروا
الحصن حصراً شديداً فلما كان يوم التاسع أذعن
أهل الحصن وسألوا ذمة شاملة من الوزير
فأذم عليهم وأحسن اليهم وكساهم وقبض الحصن

وسألوا

وسألوا ذمة شاملة من الوزير ورتب فيه عسكراً يحفظونه
وتقدم السلطان الى الدملوة يوم السابع من الشهر
المذكور ووصل العلم أن الجحافل خرجوا على القافلة
في طريق عدن فجرد اليهم الأمير بدر الدين محمد بن
زياد في عسكر من عسكر الباب فقتل منهم جماعة
وحز منهم أربعة وأسر أربعة واستقلع خمس رؤوس
من الخيل وأقام السلطان في الدملوة الى آخر الشهر المذكور
وفي الرابع عشر من ذي القعدة وقع في عدن ونواحيها
وساير المخلاف مطر شديد قيل أنه من صلاة الجمعة
الى مضي جزء من الليل فأتلف في تعز بيوتاً كثيرة
وانهدمت عدة دكاكين على ما فيها ونزل في تلك
الليلة في وادي زبيد مياه كثيرة أتلفت مواضع كثيرة
لا عهد لها بالسقي ورجع السلطان من الجوة الى تعز
يوم السادس من القعدة الى محروسة زبيد وفي اليوم
التاسع من القعدة تقدم علم الحج المنصور الى مكة المشرفة
صحبة القايد علي بن سعيد وفي الرابع عشر حصل بالتهايم
مطر شديد ورياح عظيمة وغرقت في ذلك اليوم

خمس سفاين من سفن الحجاج على ساحل المخلاف
السليماني وفي الثاني والعشرين وصل العلم بقتل
الشريف علي بن عجلان صاحب مكة المشرفة وكان
الذي قتله بنو عمه ويقال أن قاتله قتل يومئذ قتله
عبيد المقتول وكان قتله في ناحية وادي من يوم
السابع من شوال وفي السادس والعشرين تقدم القاضي
شهاب الدين الوزير من قرية المخالبة الى الأبواب
الكريمة بما صحبه من الأموال والتحف والهدايا
وثمانية وعشرين رأساً من الخيل وكان وصوله تعز
يوم الرابع من الحجة فأمر السلطان على ولده الملك الناصر
ان يتلقى الوزير في كافة العسكر والمقدمين والأمراء
المقطعين فوصل الى باب السلطان في كافة العسكر فكان
ذلك اليوم يوماً مشهوداً فقابله السلطان مقابلة
رضية وكساه خلعة ملوكية وصرف له بغلة بزنار وانعم
عليه بألفي دينار وفي السابع من ذي الحجة استمر
القاضي مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي في
القضاء الاكبر في أقطار المملكة اليمنية وكتب له منشور

بذلك

بذلك وكان من الحفاظ المشهورين والعلماء المذكورين
وهو أحق الناس بقول أبي الطيب المتنبي حيث يقول
أديب رست للعلم في أرض صدره : جبال جبال الأرض في جنبها قف
وفي ثمان وتسعين وصل ولد السيري الى باب السلطان
فكساه السلطان وأنعم عليه وصرف له حصاناً أخضر
وبغلة وانصرف راجعاً الى أبيه وفي هذا التاريخ عزم
السلطان على طلوع جبلة والتقدم الى الشوافي
فأمر على الفراشين بالتقدم فحملوا ثمانين حملاً من
الخيام وخرجت الزردخاناة والطبلخاناة يوم الثالث
من المحرم ثم سار السلطان آخر يوم في جيش اهش

جيش كأنك في أرض تطاوله
فالجيش لا أمم والأرض لا أمم
إذا مضى علم منه بدا علم
وان مضى علم منه بدا علم

وأقام السلطان في قرية المقادمة أياماً وأرسل من يحسن
على ناحية السيري فوجده على أقبح سيرة وأخبث
سيرة فارتحل السلطان الى دار السلام من جبلة

وأقام هنالك وأرسل للقبائل فوصلوا من كل
ناحية واستخدم الرجال وأرسل الى ابن السيري طلب
منه عسكراً بالجامكية فلم يفعل فتحقق السلطان
فساده وإفساده ومكره وعناده وكان ممن
تخلف عن الوصول الى باب السلطان محمد بن السيري
صاحب بعدان وعبد الباقي الصهباني صاحب
بلد صهبان وعلي بن داود الجيشي صاحب حصن
الخضراء من بلد الشوافي ثم ان السلطان سير يوماً
الى مدينة اب وكان ابن السيري قد رتب فيها
ألفي رجل فلما قرب السلطان المدينة اغلقوا ابوابها
وظهر منهم من السفه وقلة الأدب شيء كثير فرجع السلطان
الى دار السلام ثم قصدهم يوم الحادي والعشرين من المحرم
المذكور فأغلقوا الأبواب وقاتلوه ساعة من
نهار قتالاً شديداً فانهزم العسكر السلطاني هزيمة
شديدة وثبت السلطان يومئذٍ وولده احمد الناصر
ثباتاً حسناً وتراجع الأمراء الى السلطان ورجع
معظم العسكر فكتبهم السلطان ودخل المدينة
قهراً

قهراً وأخربها العسكر خراباً كلياً ونهبوا ما وجدوا
فيها وقتل من أهلها جماعة ورجع السلطان الى
دار السلام ظافراً منصوراً وفي آخر الشهر المذكور
وصل الشيخ عبد الباقي بن عبد الملك الصهباني الى باب
السلطان في عسكر جيد فقابله مقابلة جيدة وكساه وأنعم عليه
وفي اليوم الثامن من صفر أمر السلطان المحطة على
حصن الخضراء حصن علي بن داود الجيشي صاحب
بلد الشوافي وسار السلطان في كافة العسكر
فحطوا عليه وضيقوا ضيقاً شديداً وأقام السلطان
في المحطة ثلاثة أيام وفتح الحرب عليهم يوم الخميس الخامس
عشر من صفر وكان علي بن داود قد جمع جمعاً
عظيماً من أهله وغيرهم فلما وجد الضيق الشديد
خرج في جمع ذلك يقاتلون العسكر فانهزمت
الناحية التي هو فيها فقتل وقتل معه جماعة من قرابته
وغيرهم وقتل معه ولده الذي يسمى الأسد وقتل الشيخ عمار
وهو الذي يسمى عمار الحفا وكان عظيماً من عظمائهم
وأسر ولداه عيسى بن علي وابو القسم بن داود

الجيشي وخرب دار علي بن داود وبساتينه ونهبت
البلاد نهباً شديداً وحرقت المنازل والقرى وحزت
رؤس القتلى وحملت الى بين يدي السلطان وكان
ذلك كله يوم الخميس ولم تزل المحطة على الحصن حتى
أثر فيها المنجنيق والعرادات فضاق أهله
من شدة الحصار وطلبوا الذمة وبذلوا تسليم
الحصن فأجابهم السلطان الى ذلك فنزل الشيخ محمد بن
داود الجيشي الى السلطان فكساه مولانا السلطان
وأنعم عليه وتصدق مولانا السلطان بالحصن على أولاد الجيشي
فبقوا في حصونهم وبذلك تحتج الجيشي أن الحصن صدقة
عليه وكانت غيبة مولانا السلطان عن تعز في غزوته
هذه ستة وأربعون يوماً ثم توجه السلطان الى زبيد
فدخلها يوم الاثنين آخر يوم من صفر في عسكر
جرار ورؤس القتلى بين يديه ولسان الحال ينشد

بلغنا ما نشاء من المراد
وحزنا ما نريد من البلاد
وفلقنا رؤس عاصيات
بأسياف مهندة حداد

وصلنا

وصلنا صولة يوم الشوافي : فذلت عند صولتنا الأعادي
أتيناهم بكل أقب نهد : شديد أسره سلس القياد
وفرسان كأسد الغاب بأساً : وكادت أن تطير من البلاد
وقد ظلت سراة القوم صرعى : بأطراف القواضب والصعاد
وكل مقوم لم يعص أمراً : يشق إذا انبرى قلب الفؤاد
طغوا وبغوا فساداً فانتقمنا : بحزب الله من حزب الفساد
فأضحت دورهم منهم خلاء : بلاقع لا مجيب ولا منادي
أبحناها غصاباً ثم جدنا : عليهم بالطريق وبالبلاد
وعدنا ظافرين الى تعز : على القب المطهمة الجياد
فقل لمحمد السيري عني : إذا واجهته يوماً ونادى
أفق من قبل أن يغشاك بأس : وأن يلحق ثمود بقوم عاد
فإني يا محمد عن قريب : إليك بعاديات الخيل عاد
وبالسمر المثقفة العوالي : وبيض المشرفيات الحداد
وأبطال يرون الموت غنماً : جلاد سيما يوم الجلاد
وشم من ذرى غسان غر : على غر مجللة جياد
وبالجيش الأجش وكل قرم : طويل الباع مسترجي النجاد
وما زال الإله لنا معيناً : وهادينا الى سبل الرشاد

أنا الملك المهند ذو المعالي : سليل الأفضل الملك الجواد
أنا الملك الرسولي اليماني : هزبر الملك وكاف الأيادي
كريم الفرع زاكي الأصل لامن : قلاوون ولامن آل ساده
أجود بكل ما ملكت يميني : ولا يثني طريقي عن تلادي
وتعلوا لي القبايل في ذراها : ولو كانت على السبع الشداد
وتخدمني ملوك الأرض طراً : وسل من شئت من قار وباد
وفي رجوع السلطان الجيشي واخراب مدينة أب وقبض
بلد صهبان ودخول عبد الباقي الصهباني في الطاعة
وسيره تحت الركاب العالي حط مولانا السلطان في تربة
قرية المهافر فانضرب الصوت نصف النهار من تربة
مدينة الجند فانكشف الخبر عن هجم الرفري قرية البجادين ونهب
منها مواشي وليس بينها وبين المحطة السلطانية إلا
مسافة قريبة فعز على مولانا السلطان الأمر وقال نحن
نقهر العتاة في أقصى الأرض ويتفق مثل
هذا في محطتي فلما وصل إلى المحروسة زبيد سارع
إلى الجهات الأمير بدر الدين محمد بن زياد الكاملي
بكافة المماليك الغرباء نحو من مائة فارس فطلع

وخرج

وخرج على بلاد الشلف حيث مأوى الأرفود ومن يوافقهم
على الفساد فما زال يشردهم كل تشرد وقتل وأسر كل
من ينضم اليهم حتى أصفى البلاد إلى أقصى الحساف خرج ولم
يسمع فيها بعد ذلك بشيء مما كان ولما دخل مولانا السلطان
زبيد في التاريخ المذكور سكنها واستوطنها
واخترع فيها القصور العجيبة والمنازل الرحيبة
وفي يوم الأحد التاسع والعشرين من صفر المذكور
توفي الامام العلامة موفق الدين علي بن عبد الله
الشاوري الفقيه الشافعي وكان أحد من تدور عليه
الفتوى في مدينة زبيد تفقه بالفقيه احمد بن إسحاق
بن زكريا والفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله
الريمي وتفقه به الفقيه علي بن عثمان الأحمر والفقيه
علي المذاهبي وغيرهما وكان باذلاً نفسه للطلبة رحمه
الله تعالى وفي يوم الثالث والعشرين من شهر رجب
كان ابتداء المسجد بزبيد المحروس على يد القاضي
سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم
وفي الخامس من جمادى الأولى كان ابتداء العمارة

في العين التي ظهرت في المهرس من وادي زبيد وكان
وصول الماء من العين الى بستان السوحين من نخل
وادي زبيد يوم الثامن عشر من شعبان الكريم
من السنة المذكورة وفي العاشر من جمادى الأولى
أرسل السلطان بهدية سنية الى الديار المصرية
صحبة القاضي برهان الدين ابرهيم بن عمر النخلي وذلك
في مقابلة ما وصل من السلطان الظاهر برقوق من الهدية
وفي يوم التاسع من رجب إستمر الأمير شجاع الدين
عمر بن سليمان الأبد عوضاً عن الأمير نجم الدين محمد
بن ابرهيم الشرف وفي هذه السنة ظهر جراد عظيم فأتلف
شيئاً كثيراً من الزراعة وأخبرني من يحكي عن الفقيه
شهاب الدين احمد الحرضي نفع الله به والفقيه برهان الدين
ابرهيم بن وهاس وجماعة من الفقهاء الثقات
أن رجلاً من أهل البادية بينما هو يحرث في أرض
له إذا انبعث من تحت السحب والعود جراد كثير من الأرض
صفاً يهول من رآه ويروى أن رجلاً أن ينفر الجراد
عن أرضه وزرعه فوقع عليه الجراد فخاف أن يأكله

الجراد وهرب وتركهم وكان ذلك في شهر رجب
من السنة المذكورة وتقدم السلطان الى النخل في عساكره
وأقام يوم الثامن من شعبان وصام السلطان رمضان هذه
السنة في النخل في عساكره وكان صياماً حسناً ولم يذكر
أن سلطاناً قبله صام شهر رمضان في النخل أبداً وفي أول
يوم من رمضان قتل الأمير بدر الدين محمد بن سيف
الدين قتلة الأهول وكان يومئذ أمير الجهات الموزعية
وكان سببه قتله أن حبس رجلاً منهم فمات في الحبس
من غير ضرب ولا تعذيب وفي أثناء شهر رمضان وصل
الى باب السلطان ولد سلطان دلي فأكرمه السلطان إكراماً
حسناً وكساه كسوة سنية وصرف له حصاناً من جياد
الخيل كامل العدة والآلة وصرف له ألف دينار ملكية برسم
الضيفة وأنس من نفسه أنساً تاماً وكان يحضر مجلس
التشفيع كل ليلة إسوة الجماعة المندوبين لذلك
وكان اسمه كوجرشاه بن ظفرخان بن فيروز شاه
ملك الهند وكان لفيروز شاه المذكور عدة أولاد
فلما توفي فيروز شاه ولي الملك بعده من أولاد

مظفر خان والد هذا المذكور فأقام أياماً في الملك ثم
نازعه أحد أخوته وقتله وقتل عدة من أولاده واستولى
على الملك وكان هذا الولد صغيراً ولم يعلم به عمه
فلما شب خشي على نفسه فخرج من الهند وأعمالها الى
اليمن وفي أثناء شهر رمضان المذكور وصل الى الأبواب
السلطانية الملك الفائز بن السلطان الملك
المظفر صاحب ظفار الحبوضي مستوفزاً للأبواب السلطانية
ووصل الوزير من الجهات الشامية بنحو من ستين رأساً
من خيول العرب وفي جملتها حصان أصفر كان صاحبه
يسميه بريم الجنة وفي شهر رمضان هذه السنة جمع
السلطان صحيح البخاري من حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم على القاضي مجد الدين قاضي
القضاة يومئذٍ وكان ذا مسند عالٍ من طرق شتى
وعيد السلطان عيد الفطر في النخل فكان عيداً لم يكن
مثل في كثرة الناس وحسن الهيئة واجتماع العسكر
وفي الثاني من شوال نزل السلطان البحر فأقام
الى الثالث عشر ثم ارتفع الى النخل ثم دخل زبيد اليوم

الرابع عشر فأقام الى العشرين ثم تقدم الى تعز
يوم الحادي والعشرين فدخلها يوم الخميس الثامن و
العشرين من شوال وفي اليوم الحادي عشر من ذي القعدة
توفي الأمير هيضم الدين ابراهيم بن الأمير اسد الدين محمد بن
الملك الواثق ابراهيم بن يوسف بن عمر بن علي بن
رسول وكان وفاته في زبيد وقبر في مقبرة باب سهام
وفي هذه السنة وقع برق عظيم في قرية من قرى وادي
زبيد يقال لها الدمة بضم الدال المهملة والتشديد
الميم المفتوحة فأحرق دابة فيها من البقر والغنم والدواب
والحمير ولم يحرق من القرية شيئاً لا من بيوتها ولا من
أهلها ولا أصاب أحداً من ساكنيها ضرر
في جسم أبداً إلا في اثنين كانا خارج القرية منفردين
عن بيان القرية فحرقا أخبرني بذلك الفقيه علي
بن محمد الناشري قال وكان البرق في شعبان من السنة
المذكورة وفي سنة تسع وتسعين نزل السلطان
تهامة وكان دخوله زبيد يوم الثالث والعشرين
في المحرم وفي التاسع والعشرين انفصل الأمير شجاع الدين

عمر بن سليمان الأبّ عن ولاية زبيد وصودر
مصادرة عنيفة أفضت به الى الموت واستمر الأمير
نجم الدين محمد بن ابرهيم الشرف في الولاية بزبيد وكان
الأمير نجم الدين محبوباً عند الناس وكانت ولاية الشجاع
الأق ستة أشهر وثمانية عشر يوماً وتوفي في المصادرة
ليلة الرابع والعشرين من صفر وفي غرة شهر ربيع
الأول توفي القاضي صفي الدين أحمد بن محمد بن
عمر بن العراف الحاكم بالأعمال الحيسية وفي غرة شهر
ربيع الآخر تقدم السلطان الى النخل في غير أيام
النخل فأقام فيه ثمانية أيام ثم رجع الى زبيد وفي
جمادى الأولى تقدم السلطان الى الجهات الشامية
وكان تقدمه يوم الرابع منه وفي هذا التاريخ
نهبت قافلة عدن نهبها عرب يقال لهم الأحيوق
ويقال أن عددها ثمانون حملاً عليها من الذهب
والفضة أكثر من عشرة لكوك ودخل السلطان
مدينة المهاجم يوم الثامن من جمادى الأولى فأقام فيها
عشرة أيام ثم انتقل الى المخالب وأغار العسكر

على

على بلاد القليد فنهبها نهباً شديداً وفي يوم الثامن
من جمادى الأولى حرقت قرية الحما من وادي زبيد بأكرها
ولم يبق فيها من المساكن شيء وفي العاشر من الشهر
المذكور وصلت هدية ولد الإمام صلاح الدين
بن علي صاحب صنعاء وهي خمسة جمال موقرة مما يستطرف
وخمسة رؤس من الخيل الجياد وكان رجوع السلطان من المخالب
الى المهاجم يوم العشرين من جمادى الآخرة فأقام في المهاجم
أياماً ثم سار الى زبيد فدخلها يوم السابع والعشرين
منه وفي يوم الثاني من رجب وقع حريق في ناحية المرباع
من زبيد أخذ من هنالك الى مسجد فوفلة وأضر بأهل تلك
الناحية ضرراً شديداً وفي يوم الجمعة الخامس عشر صلى السلطان
الجمعة في زبيد وكانت السبوت يوم الثاني والعشرين
من رجب المذكور وفي يوم الثالث والعشرين برز
مرسوم السلطان الى القاضي مجد الدين قاضي الأقضية
أن يندب إماماً شافعياً لمسجد الأشاعر بزبيد وكان
المسجد لأصحاب الإمام أبي حنيفة رحمه الله من قديم
الزمان فيما رأيناه وسمعنا به من قاضي الأقضية

الفقيه علي بن محمد بن فخر في التاريخ المذكور وفي ليلة
الأربعاء السابع والعشرين من الشهر المذكور وضع
ولد للسلطان وهو في مدينة زبيد وهو المسمى حسين ولم
يسميه بالملك كما سمى أخوه الملك الصالح ولعل
هذا أن يكون الملك العادل إن شاء الله تعالى
بل هو الملك الطاهر والدته الدرة الكريمة جهة فرحان
سلامة وتقدم السلطان النخل يوم الرابع والعشرين
من شعبان وصام السلطان رمضان هذه السنة
في النخل وكان صياماً حسناً وعيّد عيد الفطر في النخل
وفي أول يوم من شوال حرق مدينة فشال حريقاً
شديداً وحرق في ذلك اليوم أم أولاد القاضي عفيف الدين
عبد الله بن محمد بن موسى الدوالي وجارية وكان يومئذٍ
حاكم الشرع بمدينة فشال وفي أول يوم من القعدة تقدم
السلطان الى البحر وفي هذا التاريخ قتلت امرأة في قرية
النويدرة التي على باب سهام من زبيد ورمي بها في بئر هنالك
بين القبور فظهر ريحها فأخرجت فغسلت وكفنت
ولم يزل الأمير نجم الدين يبحث عن الخصوم حتى دل على

رجلين

رجلين فوجد أحدهما في النخل والآخر في قرية القرشية
فجردهما من غلمان من أحضرهما ثم راجع السلطان
في امرهما فأمره باتلافهما فأخرجهما الى قبر التي قتلت ووسطهما
وعلقهما على أربع خشبات الى آخر يومهما وفي الرابع
من ذي القعدة وقع مطر عظيم في الجبال وقد صارت جمال
القافلة تحت عقبة نخل فنزل سيل عظيم بخلاف ما يعتاد دونه
فسحب السيل الجمال وما عليها من الأحمال والركبان فكان
جملة من حمله السيل حينئذٍ من الآدميين تسعة عشر وقتل
نحو من خمسة وعشرين ما بين صغير وكبير ورجل وامرأة
والله أعلم وفي يوم الخميس الخامس عشر ارتفع السلطان
من النخل الى زبيد فدخلها يوم السابع عشر وأقام أياماً
ثم تقدم الى تعز يوم السادس والعشرين وفي هذه
السنة خرج رجل يرعى غنماً في ناحية صنعاء عند جبل
يسمى مدبح فنزل بعض الغنم في جبٍ هنالك فتبعه
الراعي فوجد هنالك كهفاً فيه رجل ميت ففزع
وهاله ما رأى فرجع في طريقه قليلاً قليلاً وعلم
بعض تلك الناحية فسار معه جماعة منهم فوجدوا

في الكهف رجلاً ميتاً عليه سبعة أكفان وتحته نحو من
أربعين ثوباً وعلى رأسه عمامة طولها خمسة وثلاثون
ذراعاً في عرض ذراع وكان قد مات قبل ذلك بيوم
واحد ووجهه أبيض وأنفه مستقيم وكان نائم مستقبل
القبلة وساعده الأيمن تحت خده ويده الأخرى على
صدره وهو قصير الظهر عريض الحقو طول ساعده ذراع
وطول أصابعه كل واحدة نحو من شبر وطول ساقه ذراع
ونصف وطول أصابع رجليه كل واحدة نحو من نصف
شبر وبه جراحة بعضها في وجهه وذكر أن رجلاً زاره وهو
أعمى فرجع من عنده في عافية والله أعلم وفي سنة
ثماني مائة وصلت هدية من الشيخ علي بن أبي بكر
بن زيد صاحب بيت حسين وصل بفيلين وزرافتين
ونعامة وأسد صغير وحمار وحش وعشرة روس
من الإبل الصهب وعشر جوار حسان وعشرة عبيد
يحملون السلاح فوهب له السلطان ثلاثة آلاف دينار وكساه
كسوة فاخرة وشيخه في بلاده وسمح له في بعض خراجه
وشفعه في بعض مشايخ العرب المعتقلين فأطلقوا
وفي صفر

462

وفي صفر وصلت الهدية من الديار المصرية إلى
ساحل الحردة صحبة الطواشي فاخر فلما وصل علمه إلى
السلطان أرسل الطواشي جميل بثلاثمائة جمل وجرد معه قطعة
من العسكر يسيرون صحبة الهدية المذكورة وكان
وصول الهدية إلى مدينة زبيد يوم الرابع والعشرين
من صفر وكانت هدية جليلة المقدار فيها من المماليك
نحو من ثلاثين تركيا ومن جياد الخيل إثني عشر رأساً بسروج
معروفة وأحصنة وعدة جوار من الروميات والأرمنيات
وطبيب ماهر من يهود مصر ومن الملبوس والمطعوم
والمشموم شيء كثير مما لا يدخل تحت الحصر ووصل في الهدية
القاضي شهاب الدين أحمد بن ابراهيم المحلي وكان
يوم وصول الهدية يوماً مشهوراً وفي سلخ صفر
أرسل الأمير سيف الدين سنجر صاحب القحمة بجماعة
من المغاربة منهم رجل يقال له ابراهيم بن حليب كان من
أعيان المغاربة فراسة ورياسة فأمر السلطان بقتلهم
وقتل يومئذ معهم رجل يسمى ناجش من الأحمول يقال
أنه الذي قتل الأمير بدر الدين محمد بن سيف الدين

أمير موزع وقد تقدم تاريخ قتله وفي يوم العشرين
من ربيع الأول توفي الطبيب المصري اليهودي الذي وصل
صحبة الهدية المذكورة وفي يوم الحادي والعشرين توفي
الفقيه عمر بن عبد الرحمن الدلوي الخطيب في جامع زبيد
وكان أوحد أهل زمانه في الخطبة لم يكن في عصره مثله
في ناحية من أقطار اليمن أقام خطيباً في جامع زبيد
نحواً من خمسين سنة والله اعلم وفي يوم الأحد
ثاني شهر ربيع الآخر تقدم السلطان نحو الجهات الشامية
فأقام في الكدرا الى الخامس عشر وفي الخامس عشر غزا الى البلاد
المفسدين فحرق قرية الزبير والمصفاه وقرية الشجرة
وفي يوم السادس عشر حرق القسور وأخربها وحط على
النخليين حتى استذموا ودخلوا تحت الطاعة ثم سار
السلطان الى المراجم وفي السادس والعشرين توفي
الفقيه رضي الدين ابو بكر ابن علي الحداد وكان فقيهاً حنفياً
عارفاً بمذهب الامام أبي حنيفة متقناً صالحاً ورعاً وكان
أكبر أصحاب أبي حنيفة في عصره وله مصنفات
حسنة في المذهب وتفقه به جماعة من أهل زبيد وانتفع

به

به الطلبة نفعاً عظيماً وقبره في مقبرة باب القرتب من
زبيد رحمه الله تعالى ووصل السلطان الى زبيد
يوم السابع والعشرين من الجهات الشامية ووصل
بنحو مائتي رأس من خيول العرب فأحرز السلطان
منها مائة رأس للقرشيين والأشاعر وفي السابع
عشر من رجب وصل الشريف صاحب النجيمية الى الابواب
السلطانية فقابله السلطان بالقبول وكان أول السبوت
يوم الخامس والعشرين من رجب وفي الخامس عشر
من شعبان أفرغ القاضي مجد الدين كتابه المسمى
بالاسعاد وحمل الى باب السلطان مزفوفاً بالطبول
والمغاني وحضر سائر الفقهاء والقضاة والطلبة
وساروا أمام الكتاب الى باب السلطان وهو
ثلاثة اجزاء مجلدة تحمله ثلاثة من الطلبة على رؤوسهم
وعلى البغال فلما وصل الكتاب الى السلطان وتصفحه
أجاز مصنفه المذكور بثلاثة آلاف دينار وفي يوم
السادس عشر وصلت هدية صاحب سيلان الى باب
السلطان وهي أربعة أفيال وتحف كثيرة وشجرة من العنبر

ووصل منه كتاب الى السلطان بتعيين ما حمله من
الذهب الخالص فقابل رسول السلطان بالقبول وأدخله
الاصطبل فانتقى منه خمسة رؤوس من الخيل الجياد وكساه
كسوة فاخرة ونزل السلطان النخل يوم الخامس والعشرين
من شعبان وصام السلطان رمضان هذه السنة في النخل
أيضاً وحضر مقام التشفيع عدة من وجوه أهل دولته وحضر
الشعراء من سائر الجهات سفير صاحب مصر وسفير
صاحب مكة وهو أحمد بن محمد بن عجلان والشرفاء من أصحاب
المشرق ومنهم الشريف الأمير فخر الدين عبد الله بن ادريس
بن محمد ادريس بن علي الحسني وصاحب ذمرمر وهو عبد المطلب
أحمد بني الأنف وعدة كثيرة من القضاة والفقهاء وكانوا
يحضرون السماط كل ليلة وفي الثامن والعشرين وصل
الشريف صاحب تلمص في نحو ماية فارس وراجل وكانت
الختمة ليلة الثالث والعشرين كالعادة وفي السادس
والعشرين زف محمل الحج من مدينة زبيد وساروا
به الى النخل يوم السابع والعشرين فدخلوا به النخل يوم السابع
والعشرين في جمع عظيم من الفقهاء والقضاة والعسكر وصام

السلطان

السلطان رمضان هذه السنة تسع وعشرين يوماً
وفي يوم العيد ركب مولانا الناصر نايباً عن أبيه في كافة
العسكر وتقدم السلطان الى البحر يوم الثامن من شوال فأقام
فيه اثني عشر يوماً ثم رجع النخل ومن النخل الى زبيد فأقام
في دار السرور وجهز محمل الحج الى مكة المشرفة بما يعتاد
فيما لابد منه من المال والكسوات والعسكر والأزواد
ووهب الشريف محمد بن عجلان ماية رأس من كرايم الإبل
خارجاً عن ما يعتاده من العادة القديمة وسار المحمل
صحبة الحاكم المشرفة وكان تقدم المحمل من زبيد يوم الأربعاء
السادس والعشرين من شوال وسار صحبته من الحجاج
قافلة عظيمة ودخل السلطان زبيد يوم الأحد التاسع من شوال
وكان تقدم الى تعز الثامن من ذي القعدة وفي يوم التاسع
عشر من ذي القعدة توفي القاضي سراج الدين عبد اللطيف
بن محمد بن سالم في مدينة زبيد ودفن يوم الجمعة
الثامن عشرة قريباً من تربة الشيخ أحمد بن أبي الخير
الصياد من قبليه وحضر دفنه عالم لا يحصون كثرة وكان
أفراد الزمن حازماً عاقلاً كاملاً حسن السيرة

رحمه الله واستمر عوضه في زبيد القاضي عماد الدين
ابو الغيث بن أبي بكر بن علي الميت وفي هلال ذي الحجة
وقع على حجاج اليمن سموم عظيم في ناحية يلملم فهلك
منهم طايفة عظيمة في يوم واحد يقال أن الذين هلكوا
في ذلك اليوم اكثر من الف وخمساية انسان والله اعلم
وفي الثامن والعشرين من ذي الحجة حرقة قرية القرشية
حريقاً عظيماً ولم يسلم فيها الاشي قليل من القرية
السفلى وفي سلخ الشهر المذكور وصلت هدية من
الديار المصرية صحبة الشيخ شهاب احمد الأحقافي
وفي سنة إحدى وثمان ماية أغار المغاربة على
قرية فشال فقتل منهم حشيبر بن علي المغربي وأخذ فرسه (حشيبر)
وكان الذي قتله ولد الشريف ادريس بن مطهر وفي الخامس
من الشهر المذكور أغار الشريف والقرشيون على المغاربة
فقتل منهم ثلاثة انفار وأخذت رؤسهم ثم أغار المغاربة
المخيريف فقتل منهم ثمانية أنفار ووصل برؤسهم
زبيد ثم جمعوا جمعاً أخر وأغاروا على المخيريف
يوم العاشر من صفر فقتل منهم نحواً من ثلاثين رجلاً
وفي

وفي يوم الثالث عشر من صفر تقدم السلطان من تعز
الى زبيد وكان خروجه يوم الخميس عند طلوع الشمس
ودخل حيس بين المغرب والعشاء ثم سار من حيس
فدخل زبيد عند طلوع الشمس من يوم الجمعة الرابع عشر
ووصل محمل الحج من مكة المشرفة يوم السابع عشر ووصل
معه قافلة من الحجاج وهدية من الديار المصرية وتقدم
السلطان سيرا قوسي الاعلى يوم السابع والعشرين
وفي ذلك النهار كسفت الشمس وفي شهر صفر المذكور
قتل جماعة من بني ابراهيم نحو من عشرين شيخاً قتلهم
صاحب أبين وهو الأمير بدر الدين محمد بن احمد
قراعاً وقبض بيوتهم وخيولهم فثارت تلك فتنة
عظيمة وفي شهر ربيع الأول حزب الآزن من
أملاك السلطان بوادي زبيد فوصلت
الزفة الأولى يوم النصف من الشهر المذكور مايتان
وثمانون حملاً ووصلت الزفة الثانية يوم الحادي
والعشرين وهي من نحو الأولى ووصلت الزفة الثالثة
يوم السادس والعشرين وهي دون التي قبلها

وفي شهر ربيع الآخر وقع الأمير بدر الدين محمد
بن بهادر السنبلي بالعرب المفسدين في الجهات
السردديه فقتل منهم جماعة ووصلت رؤوسهم الى زبيد
يوم السادس خمسة وعشرين رأساً ومن خيلهم سبعة
عشر رأسا وفي يوم الخميس الثامن من جمادى الأولى
وصل الأمير فخر الدين ابو بكر بن بهادر السنبلي والطواشي
جمال الدين جميل من عدن ووصلوا بخيل العرب
الذين قتلوا من بني دريهم ووصلوا برؤوس القتلى ووصل
ولد صاحب ظفار وهو المسمى الملك المجاهد
فأمر السلطان على ولده مولانا الملك الناصر
أن يركب لتلقيه فخرج في لقائه وخرج معه قطعة من
العسكر فلما وصل الى باب السلطان أكرمه وبجله
أخلى له منزلاً يليق بحاله ولم يزل على الاعزاز والاكرام
الى آخر السنة ثم جهزه السلطان وزوده وجرد معه
عسكر الى بلاده فملكها واستولى عليها وفي الثاني
عشر قتل عمر بن سهيل رئيس المغاربة قتله أهل التربية
فأغار المغاربة على أهل وادي زبيد فقتلوا من أهل

بيدحة

بيدحة نحو من عشرين رجلاً وفي سلخ الشهر المذكور وصل
الشريف يحيي بن احمد بن الهادي بن عز الدين الحمزي
الى باب السلطان فقابله السلطان بالقبول وفي ليلة
الأثنين الثالث من جمادى الآخرة كان عرس الأمير
الكبير بدر الدين محمد بن زياد الكاملي على ابنة الأمير
علم الدين سنجر صاحب القحمة فقام به السلطان قياماً
تاماً وسكنه في بيت الطواشي جمال الدين ثابت
وهو بيت عجيب وحمل الى البيت المذكور فرشاً على
اثنين وعشرين جملا من أنواع مختلفة وحمل اليه
ما يحتاجه من النحاس والصيني والأطياب والملابس
شيئاً كثيراً وكساه كسوة فاخرة وقاد له حصانين
ململين وكانت الحضرة على باب الدار الأخضر الوزير وسائر
المقطعين والأمراء ووجوه العرب وكان السلطان مشرفاً
وخرج من فوقها من باب الدار الى البيت الذي
هيئ له وكانت المماليك الجاسكية يحملون الشمع
المزهرة أمامه وسائر المذكورين يمشون الى أن
وصلوا البيت المذكور وكانت ليلة مشهورة مذكورة

ومما نقل من مختصر الشهاب الخالبي المسمى بالكفاية
والاعلام فيمن ولي اليمن في الاسلام وفي ليلة الأحد التاسع
من الشهر المذكور تقدم السلطان الى الجهات الحيسية
بسبب اصطياد حمير الوحش فاصطاد في يوم الأثنين
العاشر من الشهر المذكور عشرة رؤس ثم رجع الى المحروسة
زبيد يوم الثلاثاء الحادي عشر من الشهر المذكور وفي يوم
الخامس عشر تقدم الأمير بدر الدين محمد بن زياد الى
حصن ريشان من ناحية المداد وفي يوم العشرين
من الشهر المذكور اختصم الى باب الوالي اثنان فطلب
أحدهما حكم الشرع الشريف فمنعه الوالي من ذلك
فاستغاث بحاكم الشريعة فعجز القاضي عن استنقاذه
فكتب القاضي الى السلطان يشكو من الوالي وتعديه
على حكم الشريعة المطهرة فأمر السلطان حينئذ من
يقدم الى الوالي واخرجه من بيته ماشياً الى بيت القاضي
إنصافاً للشرع الشريف فلما وصل الوالي الى القاضي
نهاه عن معارضة الشرع مشافهة وقصره عن ذلك
وأخذ عليه أخذاً كلياً ثم قال تقدموا به الى باب السلطان
فلما

467

فلما وصل الى باب السلطان أشرف عليه السلطان
وشتمه ووبخه وفضحه ولولا أنه كان بجلله لحسن سيرته
في الناس ما سلم منه وفي يوم الخامس من رجب تصدق
السلطان بصدقة على فقراء أهل البلد وذلك ما حقق
الفا دينار ذهباً وأطلق في ذلك اليوم عدة من أصحاب
السجون وفي الثاني عشر من الشهر المذكور أمر بصيد
وادي زبيد وفي ليلة الخامس عشر من شعبان توفي
القاضي شرف الدين حسين بن علي الفارقي الوزير
الأشرفي وكان حسن السيرة أثاراً حسنة وكان وفاته
في مدينة زبيد ودفن في مجنة باب سهام في الناحية
الشرقية قريبة من تربة الشيخ الصالح طلحة بن عيسى الهتار
رحمة الله عليهما وصام السلطان رمضان هذه السنة
في مدينة زبيد وكانت الختمة في دار الشرور
الذي هو خارج باب النخل وعيد السلطان عيد الفطر
بزبيد ووصل الأمير بدر الدين محمد بن زياد من
ريشان أخر يوم من رمضان ونزل السلطان النخل
يوم الثالث من شوال وطلع الأمير بدر الدين محمد

بن زياد تعز في العشر الأولى من شوال ليكون شداده
في تعز ونواحيها وارتفع السلطان من النخل يوم الثامن
من ذي القعدة وفي غرة ذي الحجة أقطع السلطان الأمير
بدر الدين محمد بن بهادر اللطيفي القحمة وحمل
له حملا وعلما وفي الثامن من ذي الحجة استمر الجمال محمد
بن عمر شكيل في الأعمال المورية وعيد السلطان عيد النحر
في زبيد وركب يوم العيد مولانا الملك الناصر في
كافة العسكر بحكم النيابة عن أبيه وفي هذه السنة
ارتفعت الأسعار في مدينة زبيد وبلغ سعر الذرة
والدخن كل زبدي بدرهم وعبرة الزبدي خمسون
وقية الأوقية عشرة دراهم بالختم المصري وبلغ
زبدي السمن بأربعين درهما وعبرة الزبدي
السمن اثني عشر رطلا الرطل عشرون أوقية وبلغ
البر الزبدي بدرهم ونصف وقل الدر في الدواب
وفي سنة اثنين وثماني ماية وصل الخبر بموت الظاهر
برقوق صاحب الديار وصلى عليه في زبيد يوم الجمعة
الثالث من المحرم أول السنة المذكورة في جامع زبيد
وكان

وكان وفاته في شوال في سنة إحدى وثمان ماية وأمر
السلطان بالقراءة عليه سبعة أيام في مدينة زبيد وتعز
وعدن وفي يوم الثامن والعشرين من شهر المحرم
المذكور خالف الأمير بدر الدين محمد بن زياد الكاملي
وكان السلطان قد تركه في مدينة تعز وأضاف إليه
قطعة من العسكر خيلا ورجلا رتبه هنالك ثم كتب
إليه السلطان أن يتلقى خزانة عدن ويصل بها إلى زبيد
فلما خرجت الخزانة من عدن لقيها الأمير بدر الدين
فيمن معه من العسكر وكانت خزانة جيدة فيها
أموال جليلة من الذهب والفضة للكوك ومن الملبوس
والطيب شيء كثير وسار معها جماعة من التجار بأموالهم
فجل ذلك في عينه وأعين أصحابه وحسن له بعض
أصحابه أخذها فاستولى على الخزانة بأسرها وعلى
من سار معها وسار بها ووقف فيما بين بلد
زبيد والعرسين وكان أضاف إليه السلطان
طايفة من الحصون ورتب فيها نقباءه ونوابه فلما
وصل العلم إلى السلطان لما كان منه أرسل الطواشي

جمال الدين فرحان بقبض حصن ريشان أحد حصون المداد
وهو من الحصون المنيعة وكان فيه نايب لابن زياد
فلما وصل الطواشي الى الحصن المذكور طلب نايب بن زياد
فلما وصل اليه أوقفه على أمر السلطان بقبض الحصن فأطاع
وسلم الحصن الى الطواشي فقبضه الطواشي من النائب
وطلعه للفور ورتب فيه ثقاته فلما استقر فيه الطواشي
وصلت كتب من ابن زياد الى نائبه يأمره بحفظ الحصن
وأنه لا يمكنه أحد فندم النايب على تفريطه في الحصن
وكتب الى ابن زياد يعلمه أنه لم يصل كتابه الا وقد وصل
الطواشي مرجان بأمر شريف أنه يقبض الحصن فقبضه
ونزلت منه ولو سبق كتابك ما مكنته ولا مكنت
أحدا غيره والسلام ثم أن الطواشي مرجان شحن الحصن
بالطعام والماء والحطب وأمر على النقيب الذي كان
فيه بالتقدم الى باب السلطان ووقف الطواشي في الحصن
يعمره ويشحنه وفي يوم الخامس من صفر وصلت
هدية من الديار المصرية أرسل بها السلطان الملك
الظاهر برقوق قبل وفاته فوصلت في التاريخ المذكور
ووصل

ووصل الأمير بدر الدين محمد بن بهادر السنبلي
بخزانة من الجهات الشامية وكان وصوله يوم التاسع
من صفر وفي يوم الثاني عشر وصل الطواشي جمال الدين
ظريف الدويدار من الجهات التعزية ووصل صحبته عسكر
من صاحب بعدان وتقدم السلطان الى تعز يوم
الأثنين التاسع عشر من صفر وكان دخوله تعز يوم
الخامس والعشرين من الشهر المذكور فلما استقر
السلطان في تعز وصل الأمير بدر الدين بهادر
اللطيفي ووصل الأمير بهاء الدين بهادر الشمسي الجميع
الى باب السلطان فلما تواترت العساكر أنفق السلطان
على كافة العسكر نفقة جيدة وجردهم على حصن
شباع وأقاموا عليه نحوا من نصف شهر في قتال
ليلا ونهارا فلما رأى بن زياد كثرة العساكر علم أنه
لا طاقة له بالسلطان وعلم أن ما كان معه من المال ينفد
وأن العرب تأكله وربما باعوه فأرسل الى السلطان
يطلب ذمة شاملة له ولمن معه فأذم السلطان لهم
على يد جماعة من الفقهاء والمشايخ والصوفية وتوثقوا له

من السلطان ثم رجعوا اليه بالذمة الشريفة فسرى من
الحصن الذى هو فيه ليلاً بغير علم أحدٍ من أولاد أهل
المحطة فأصبح على باب السلطان يوم الأربعاء الرابع من
شهر ربيع الآخر وكان جملة خلافته أربعة وستين
يوماً ولما وصل الى باب السلطان كما ذكرنا قابله السلطان
أحسن مقابلة وصفح عنه وكساه وأعاده الى أحسن
عادته الأولى وفى شهر ربيع الأول من هذه السنة
وقع فى مكة حرسها الله مطرة شديدة وسالت أوديتها
بمياه كثيرة وأمتلأ الحرم ماء دخل الى باطن الكعبة من
بابها وكان الماء من فوق الكعبة السفلى بنحو من شبر
وحمل الماء منبر الخطيب من موضعه الى موضع آخر ومات
فى الحرم جملة أدركهم الماء وعجزوا عن الخروج وخربت
بيوت كثيرة فى مكة ومات تحت الردم طايفة منهم وفى
شهر ربيع الأول توفى الأمير بهاء الدين بهادر الأشرفى
أمير خازندار السلطان وكان وفاته فى تعز
وفى يوم الثامن من شهر ربيع ولد للسلطان الملك
الأشرف ولد سماه علياً وتوفى ولده المسمى حسن بعده

بقليل

بقليل وفى أول شهر جماذى حرقت قرية محل مبارك
من وادى زبيد بأسرها وفى يوم الخامس والعشرين
منه وصل الشريف شمس الدين المسمى حجر به من صعدة
فى نحو من سبعين فارساً وخمسماية قوس وفى يوم
الخامس والعشرين وصل السلطان الى المحروسة زبيد
فأقام فيها أياماً ثم جرد عسكراً الى بلد المغاربة فوجدوا
فى نخل المدف جماعة منهم فقتلوا منهم إثنين وعشرين رجلاً
منهم مرزوق والشحى وفى يوم الخامس والعشرين من
جماذى الأخرى وقعت رجفة عظيمة نصف النهار
وأنقض كوكب عظيم يحكى من رآه أنه كان على هيئة القمر
وانهدمت مواضع كثير فى الجبال وفى الليلة الثانى من رجب
جرد السلطان عسكراً الى بلد المغاربة فيهم ولده الملك
الناصر فقصدوا الردم فلم يجدوا فيه إلا المواشى فنهب
العسكر ما وجدوا وقتلوا رجلين او ثلاثة ورجعوا وفى
يوم الأثنين التاسع من رجب المذكور أمر السلطان
بخروج محمل الحج مزفوفاً فى جماعة الفقهاء والقضاة
وكذلك يوم الاثنين السادس والعشرين وفى ليلة الخميس

التاسع والعشرين توفي الفقيه عيسى بن موسى الزيلعي
في مدينة زبيد عن نيف وتسعين سنة وحضر دفنه كافة
أعيان أهل الدولة وفي يوم الخميس السادس من شعبان
توفي الشريف إدريس بن عبد الله صاحب ظفار وفي
يوم الجمعة السابع منه وصلت هدية جليلة من صاحب الهند
ووصل سفير السلطان وهو الناخوذة أمير الدين مفلح
التركي وفي الشهر المذكور توفي الشريف فخر الدين عبد الله بن
إدريس بن محمد ابن ادريس بن علي بن عبد الله بن الحسن
بن حمزة وكان وفاته في مدينة زبيد وقبر في حياط
التربة المعينية بأمر السلطان وفي الاثنين العاشر منه
حصلت رجفة شديدة حكى الفقيه تقي الدين عمر بن أحمد بن
عبد الواحد قال بينما أنا وجماعة من الرعية وقوف في أرض
الوادي زبيد وقت الضحى الأول اذ حصلت رجفة
شديدة وكان أحد عمالة النخل حينئذٍ على نخلة عندنا
هنالك فكادت النخلة تسقط بالعامل وكان قد انقض
نجم قبل ذلك من ناحية المغرب الى المشرق فوقع بين
رجلين هنالك فأشعلت النار حينئذٍ موضعه

ثم

ثم حصلت الرجفة بعده بقليل وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين
توفي والد السلطان الملك الأشرف وهو المسمى علي في مدينة
زبيد وقبر في التربة المعتبية وفي هذه السنة صام أهل
زبيد شهر رمضان الاثنين وصام أهل المهجم الأحد عن
رؤية حكوها في كتبهم الواصلة منهم الى زبيد وفي الخامس
عشر من رمضان أمر السلطان ان يمنع الناس من اتباع
الجنائز والنائحة على من مات وأن لا يفرش على قبر
أحد من الناس شيء من الثياب البتة وفي اليوم التاسع البتة
والعشرين من رمضان استمر القاضي موفق الدين
علي بن أبي الناشري قاضيا وصام أهل زبيد رمضان
هذه السنة تسعة وعشرين يوما وأفطروا عن رؤية
وفي يوم الخميس ثالث شهر شوال سخط السلطان على الأمير
بدر الدين محمد بن زياد الكاملي فقبض وقبضت
دوابه وغلمانه وأودع سجن زبيد ونزل السلطان النخل
في التاريخ المذكور وتقدم الى البحر يوم العاشر من شوال
فأقام أياما ورجع الى النخل وكانت إقامته في النخل
المسمى بالهرني وفي يوم الحادي والعشرين

توفى الفقيه احمد بن القاضى على بن سالم عن سن عالية
وكان من الأخيار رحمه الله تعالى وفى يوم الثالث
والعشرين من شوال إحترق الحرم بمكة وكان سببه
أن رجلاً من المجاورين بمكة يسكن فى رباط العجم
عند باب حزورة أطفأ مصباحه عند أن أراد أن ينام
ففلتت من الذبالة شيء من النار فوقع على شيء
فأحترق ذلك الشيء واحترق ذلك الموضع فلحقت
النار سقف الرباط فاحترق ثم لحقت النار سقف الحرم
فأحترق السقف وكان حريقاً عظيماً لم يعهد مثله وأقامت
النار فى الحرم نحو من عشرين يوماً والناس فى كل يوم
يطفونها ولا تكاد تنطفى وفى اول القعدة استمر الأمير
بدر الدين محمد بن السنبلى فى القحمة مقدماً فى فشال
وانفصل بن اللطيفى عن القحمة وفى السادس من ذى القعدة
خرج رجل من أب فى تجارة وكان فى الباب مخبّر أبأمر الأمير
فلما صار فى الباب أراد البواب أن يخبر ما فى المحارة فضربوا
بالحديدة عليه فتوجع الرجل وأنّ أنة شديدة فلزموا
الجمل وبركوه وأخرجوا الرجل من المحارة وتقدموا به

الى

الى الأمير فأمر بحبسه وحبس الجمّال الذى ساق به الجمل
ثم كحلا فى النهار الثانى وفى يوم السابع من الشهر المذكور
توفى الفقيه برهان الدين ابراهيم بن عبد الله بن أحمد
بن أبي الخير وهو آخر من كان فى بنى أبي الخير من الفقهاء
فى ذلك العصر وفى يوم الخامس والعشرين من الشهر
المذكور أصلحت المعازبة على يد الأمير بدر الدين محمد
بن بهادر السنبلى والتزموا بأداء الخيل وأمنت الطريق وسار
الناس فيها آمنين وأمر السلطان باخراج الأمير محمد
بن زياد من سجن زبيد وتطليعه الى تعز وسجنه فى حصن تعز
هو وأصحابه هنالك وفى يوم الجمعة الرابع والعشرين
من الشهر وقع مطر عظيم فى مدينة زبيد ونواحيها من
بعد طلوع الشمس الى أذان الظهر ووقعت فى المدينة بيوت
كثيرة وانهدم شيء كثير من بيوت الناس وتتابع سيل الوادى
ليلاً ونهاراً وسائر الأودية المضافة له وربما بلغ
سيلها الى البحر وتلفت ثمرة النخل تلافاً شديداً وصلى
الناس الجمعة فى ذلك النهار بالاجتهاد وبعضهم صلى الظهر
مجتهداً وعدّ الحاضرون يومئذ فى جامع زبيد فكانوا

بضعاً وثلاثين رجلاً ولذلك صلى جماعة منهم الظهر
ثم من بعد ساعة جاوزوا الأربعين وصلوا الجمعة من غير
دلالة على بقاء الوقت ووافق اليوم من السنة الرومية
سادس عشر تموز والله أعلم وطلع السلطان من النخل
الى زبيد يوم الثامن من ذي الحجة وتواترت الأمطار
والسيول في قطر اليمن واتصلت الأودية بالبحر بعد أن
استغنى الناس عنها وكانت سنة حسنة كثيرة الخير
خصبة بحمد الله وفي النصف الأخير من ذي الحجة ولد لمولانا
الملك الناصر أحمد بن مولانا السلطان الملك الأشرف
ولد وهو المسمى يوسف وفي ليلة الخميس الحادي والعشرين
دفع الوادي زبيد دفعة عظيمة حتى قال الناس لم يعهد مثلها وأخربت
المعقم الكبير المجاهدي وفي يوم السبت سلخ ذي الحجة
توفي الفقيه الامام العلامة سراج الدين عبد اللطيف بن
أبي بكر الشرجي الفقيه الحنفي النحوي وكان شيخ نحاة
اليمن في عصره رحمه الله تعالى وفي هذه السنة
ظهر جراد عظيم في نواحي زبيد وأتلف كثير من الزرع
والثمار والأشجار روى الخزرجي عن الأمير نجم الدين
محمد

محمد بن ابراهيم الشرف المتولي في زبيد يومئذٍ قال
أخبرني الفقيه تقي الدين عمر بن احمد بن عبد الواحد
وكان يومئذٍ نائبا للسيد علي أملاك سريا قوس قال
اخبرني بعض الرعية الثقات من أهل وادي زبيد
أنه رأى حنشاً كبيراً خرج من جحره فأكل من الجراد شيئاً
كثيراً حتى عجز عن المسير الى جحره فوقف موضعه ذلك فوقع
عليه الجراد حتى غشيه من كل ناحية حتى أكلوه ولم يتركوا منه شيئاً قال وأخبرني
بعض الثقات من أهل الحاجبية وهي بحاء مفتوحة
وجيم مكسورة ورأى انه رأى ديكاً وقد انتشر الجراد في
موضعه ذلك فالتقط من ذلك الديك شيئاً يأكل
حتى انتهى ثم وقع عليه الجراد فأكله جميعاً ولم يترك
منه الا الريش وكان ظهور الجراد في آخر شوال من السنة
المذكورة وأقام الى آخرها والله اعلم وفي سنة ثماني
مائة استمر القاضي رضي الدين ابو بكر ابن القاضي شهاب الدين
احمد بن عمر بن سعيد ناظراً في الثغر المحروس عوضاً
عن الجمال محمد بن عمر الشيري واستمر الأمير سيف
قيسون أميراً بها عوضاً عن الأمير فخر الدين ابو بكر
بن بهادر العدني وفي عاشر المحرم توفي الفقيه شرف الدين

شرف الدين اسماعيل بن الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله
بن أبي الخير وكان شاباً حديث السن نجيبا قد ظهرت
عليه أمارات الفلاح وكان ذكياً مجتهدا في طلب العلم
رحمه الله تعالى وفي سلخ المحرم وصل القاضي جمال الدين
محمد بن عمر الشكيل من الجهات الشامية الى باب السلطان
بزبيد وحصل على السلطان وعك شديد في التاريخ
المذكور وقلق الناس من أجل ذلك قلقاً شديداً
ثم من الله بعافية وركب من الدار السلطاني بزبيد
الى دار السرور يوم الجمعة ثاني عشر صفر فأقام فيه أياماً
وفي مدة إقامته فيه وصلت خزانة من عدن وكان
وصولها يوم الخميس الخامس عشر من صفر وفي يوم الثامن والعشرين
من الشهر المذكور توفي الفقيه الصالح تقي الدين عمر
بن مظفر وكان وفاته في مدينة زبيد وكان رجلاً
عالما صالحاً باذلاً نفسه للطلبة للعلم في سبيل الله
عرض عليه التدريس في عدة مدارس فكره الاسباب
كلها ولم يتعلق بشيء منها رحمه الله وأعاد علينا
من بركاته وفي هذا التاريخ حصل على السلطان

ألم

ألم شديد أشد من الأول فأقام أياماً يتنقل من موضع
الى موضع فلم يجد راحة فعزم على الطلوع الى تعز فتقدم
يوم الخميس ثاني شهر ربيع الأول فأقام في حيس
أياماً بسبب ما يجد من الألم ثم سار الى تعز فكان دخوله
ليلة الأربعاء من شهر ربيع الأول فأقام في دار الوعد
عشرة أيام مريضا ثم توفي الى رحمة الله تعالى ليلة السبت
الثامن عشر من الشهر المذكور وكان تشييعه الى تربته
والصلاة عليه يوم السبت المذكور فيما بين صلاة الظهر
والعصر ودفن رحمه الله تعالى في مدرسة الاشرفية التي
أنشأها في ناحية عدنية واستمرت القراءة عليه
سبعة أيام وصلي عليه في سائر مدن اليمن وقرى
عليه في كل مدينة سبعة أيام وأصاب سائر الناس
عليه أسف شديد وكان رحمه الله خير ملك وسيرته
أحسن سيرة جواداً كريما هماما حليماً حيياً وفياً
مشفقاً عطوفاً لم يكن في ملوك اليمن مثله قال القاضي
موفق الدين علي بن أبي بكر الناشري وتوليت
غسله بوصية منه وأعانني على ذلك الفقيه جمال الدين

محمد بن صالح الدمتي والفقيه موفق الدين علي بن محمد
تحرو شاهدت عليه من الجلال والبهجة والنور ما يشرح
به الصدر وبالغت في تطهيره وتنظيفه حتى بلغت
به أكمل الفرض والسنة وكفنته بالثياب البيض وطيبته
بالمسك والكافور ونزلت به الى مدفنه وحليت عقد
الرباط وألصقت خده بالأرض ووجهته الى القبلة
الشريفة ودعوت له وودعته رحمه الله تعالى رحمة
واسعة وكان رحمه الله تعالى من أحسن الملوك خلقاً
وخلقاً لم يكن في الملوك الذي عرفناهم مثله ومن
مآثره الدينية المدرسة التي أنشأها في مدينة تعز
وهي مدرسة غريبة الشكل لها بابان شرقي وغربي
باب كبير يماني ومقدم فسيح وشمسة رحيبة وتكوين
عجيب غريب وابتنى فيها مطهراً نفيساً ورتب
فيها مؤذناً وقيماً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن
ومدرساً على مذهب الامام الشافعي ومفيداً وجماعة
من الطلبة ومحدثاً بحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجماعة من طلبة الحديث ومدرساً في النحو والأدب

وجماعة

وجماعة أيضاً ووقف فيها عدة من الكتب النفائس في كل
فن وأوقف على المدرسة المذكورة وعلى المرتبين فيها
وقفاً جيداً يقوم بكفايتهم وهو الذي زاد الزيادة
الشرقية في جامع مدينة تعز وهي زيادة حسنة
نفيسة انتفع بها الناس انتفاعاً تاماً وابتنى جامع
قرية المحلاح بزبيد وأنشأ عدة سبل في الطرقات لمن
يمر هنالك من المسافرين والدواب وغيرهم
وهو الذي أحدث بستان سريا قوس الأعلى في
وادي زبيد وغرس فيه غرائب أنواع الشجر
وأزدرع الأرز هنالك وكان رحمه الله غاية في الظرف
واللطف ومكارم الأخلاق وجمال الصورة وحسن
السيرة والتودد الى الخلق ومحبة العلماء العلم وتوقير حامله
رحمة الله عليه ورثاه جماعة من الفضلاء البلغاء بعدة
من المراثي وقد أثبت منها القصيدة التي رثاه بها القاضي
شرف الدين اسماعيل بن أبي بكر المقري لموافقتها للمقصود وهي

هو الدهر كرت للخطوب كتائبه
وعضت بأنياب حداد نوائبه

فان كان هذا الدهر مالا صروفه
على ركبها الطود المنيع جوانبه
فما جدعت إلا المارن أنفه
ولا جب إلا ظهره وغواربه
لقد كورت في ذلك اليوم شمسه
وأمست تهاوى في الدياجي كواكبه
وأمسى أبو العباس من بعد ملكه
معفرة تحت التراب ترائبه
وحيداً ببطن الأرض من فوقه الثرى
يمر به أحبابه وحبائبه
وقد ملأت عرض الفيافي جموعه
وطبقت الدنيا خيولاً مواكبه
فلو كان يغني في الردى دفع دافع
لردت وجوه الخطب عنا كتائبه
ولكنها الأقدار تنفذ في الورى
بأمر إله أمره لا يغالبه
فيا لهف نفسي كيف أطفى نوره
وكيف خبا بعد الإضاءة ثاقبه

وكيف

وكيف أصابته المنايا بسهمها
ولم يغن عنه جيشه وعصابته
فيا أيها الباكون حول ضريحه
على مثله فليسكب الدمع ساكبه
فجعتم بملك كالأب البر مشفق
بوادره مأمونة وعواقبه
فقد تم له ما تعلمون من الوفا
ومن كرم ما خاب في الناس طالبه
إذا أوعد الجاني تغشاه عفوه
وإن وعد العافي غشته مواهبه
وما عذر عين لم تفض فيه ماؤها
وما عذر صبر لم تصدع جوانبه
عليكم له حق فوفوه حقه
وكيف يوفى بالمدامع واجبه
فوالله لو تبكي الدماء عيوننا
لما قاربت من حقه ما يقاربه
لقد كان منا يحسن الموت قبله
لو ان امرأً قد مات إذ مات صاحبه

ولولا الذى نرجوا ونعلم أنه
ممهدة اعلا الجنان مراتبه
وأن له فى حضرة القدس منزلاً
يشاهد منه ربه ويخاطبه
لما أنفك دمع العين حزناً وحسرةً
عليه من الباكين تجرى شعائبه
فلا تجزعن الدهر من بعد إمراءً
فما الدهر الا ضيغم أنت راكبه
يصافى الفتى حتى يرى فيه فرصة
فينشب فيه نابه ومخالبه
أبا أحمدٍ أسلمت أمة أحمد
الى أحمدٍ فاستسلم الحق صاحبه
فقام بأمر الله لما بعد ماعفت
معالمه فينا وغارت كواكبه
وشمر عن ساق إمرئ همه العلى
يجاذب من اطرافها ويحاربه
وآمن من خوف وقرب من نوى
وساس البرايا وماطر سار ليله

ودانت

ودانت الدنيا وأذعن أهلها
وراحت صعاب الحادثات تجاربه
كريم أهان المال بذلاً ومن يهن
لسائله أمواله عز جانبه
أنارت به الآفاق والشمس أشرقت
بطلعته والليل تجلى غياهبه
فيا ناصر الاسلام صبراً فانه
متى مر طعم الصبر سرت عواقبه
لقد كنت نعم الجبر للكسر بعده
فيا لك صدعا لم فلقته شاعبه
سقى قبره الفياض بالجود والندى
سحاب ملث ليس يقلع راتبه
ومما نقل من تاريخ الفقيه العلامة وجيه الدين عبد الرحمن
بن على بن محمد الديبع الشيبانى عامله الله بلطفه
أمين قال وكانت البيعة قد ثبتت لمولانا السلطان
الملك الناصر فى مدة مرض أبيه الملك الاشرف
فحملت راياته وزفت يوم ثانى من ربيع الأول من سنة

ثلاث وثمان مائة وكان الشيري قد حط على
حصن الحمرا في مدة مرض والده وساعده ولد المهدي
صاحب ساع فخرج مولانا الملك الناصر يوم السادس
عشر فأخذ ساع وغيره ورفع الشيري من مكانه
ونهب ما معهم ثم عاد منصوراً وفي يوم الخامس عشر من
جمادى الأولى من عام قصد حد بني سيف وأباد
الأقران وأسر الأعيان ثم خرج الى بلاد الاشاعرة
في الثاني والعشرين من شهره وسلموا حصونهم
بالرهنا منهم ثم عاد تعز وحصلت منهم خيانة فقصدهم
لأجلها في الرابع من جمادى الأخرى فأخرب
بلادهم وحصونهم وأهلك منهم كثيراً ثم سار الى زبيد
يوم الاثنين الثاني والعشرين من الشهر المذكور
وأقام بها الى عاشر رجب وخرج الى المغاربة
وسألوا الذمة فأعطاهم وسير الى حنكة المخالفين
من بلاد الرماة فأخذ ما مع الرماة من خيل ورجل
زبيد وأقام أول يوم من شعبان وأخذ المغاربة
إبلاً للمسافرة فأغار عليهم يوم الثالث وأباد

منهم

منهم أمماً وقتل جمعاً كثيراً وكان ذلك سبباً لترك
المغاربة الخلاف ثم ولى عليهم أمرة منهم ولم يحدث منهم
بعد ذلك حادث وفي الثاني من شوال أخذ حصن
المهور وهو حصن عظيم انخمدت به مادة الخلاف في مخالف
سهام وتلك الأطراف ثم طلع الى تعز يوم الثاني
والعشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وثمان مائة
وفي أول يوم من سنة أربع وثمان مائة أخذ حصن
ريمة وسائر ما هنالك وكان افتتاح هذه الأماكن
على يد الأمير بدر الدين بكر بن زياد بن أحمد
الكاملي والطواشي نظام الدين خضير الخازندار
الأشرفي وقدم عليه الشريف المنتصر في سنة سبع
فوصله بمائة ألف دينار وغزا الزاهره وقتل منهم
جموعاً ونهب بلادهم وأخربها في سنة ثمان وفيها
أخذ مدينة دثينة ودخلها قهراً وانتهب أموال
أهلها وقصد مدينة جازان في سنة تسع لتغلب
حصل من صاحبها على تسليم عادته في كل سنة
فدخل جازان ولم يجد بها أحد وأقام بها أياماً ثم

سأل صاحبها الذمة فأعطاه إياها فنزل اليه وأنعم
عليه ووجهه الى مدينة زبيد في صحبة الأمير محمد بن
زياد الكاملي ثم توجه الملك الناصر الى مدينة حلي
فلقيه صاحبها الى البرك بريدا يا وتحف وترجل له
ومشى تحت ركابه كبعض الجند وسأل منه إقالة
العثرة وحمل اليه القرآن وقال إن هذه البلد ضعيفة
لا تطيق وطأة مولانا السلطان فقبل منه وأمره
بالرجوع الى بلده سالما مسرورا بعد أن شرط
عليه أن يقود في كل سنة الى بابه خمسين فرسا
فامتثل ذلك ورجع الملك الناصر الى جازان
فأمر عليها أحد الأشراف من قرابة صاحبها
وقلده أمورها ثم رجع الى زبيد فاستشفع
اليه صاحب جازان بعلماء زبيد وصلحائها
وكان محبوبا عند الناس كافة بفعل الخير فشفعهم فيه
وخلع عليه خلعا وصرف له طبلخاناه بأربعة أعلام
وكساه من ملابسه وأعطاه عشرين ألف دينار وخمسين
عبدا وسيره الى بلده مكرما وولاه أمورها وأمر سائر
أمرائه

أمرائه بتشييعه الى بيت الفقيه بن عجيل وفي سنة
احدى عشرة وصل اليه أبناء سعد الدين صاحب الحبشة
مستنجدين به على الخطي الكافر ووجههاه بمدينة تعز
فأكرمهما ووعدهما النصرة وفي السنة التي تليها توفي
الشيخ معوضة بن تاج الدين يوم الجمعة الثالث
والعشرين من جمادى الآخرة وفي سنة سبع عشرة
قدم عليه الشيخ طاهر بن معوضة يوم الثلاثاء التاسع
عشر من جمادى الآخرة فكساه وأنعم عليه وعلى من وصل
معه وفي سنة عشرين وثمان ماية قصد صاحب
صنعاء بلاد بني طاهر أمناء السلطان فلما بلغه الخبر
تجهز اليه والتقيا بموضع يقال له الصرام فأنكسر الامام
وعسكره وقتل منهم جمع كثير وتبعهم السلطان الى
وادي حبان ثم رجع الى المقرانة وكان قد أمر
بعمارة دار النعيم بها فأعطى البنائين عند وصوله
عشرين ألف دينار ثم سار الى بلد العجالم ثم الى
أبين ثم الى دثينة ثم الى بلاد علي بن الحسام الداهو
لخيانة بلغته عنه ثم ظهرت له براءته عنها فأعطاه مالا

جزيلاً ثم سار الى عدن ثم الى تعز ثم الى زبيد
فبلغه أن جهات أصاب حصل بها فساد عظيم
فقصدها وأخذ أربعين حصناً من حصونهم ثم أخذ
حصن ركبة زحفاً ثم حصن قوارير قهراً على أهله
ورتب في الحصون من قبله وأعجبه حصن قوارير فبنى
فيه قصوراً مشيدة ودوراً شامخة وجعل خشبها
من الصندل ومنع قصورها وفي سنة اثنين وعشرين
خالف عليه أخوه حسين وأخذ زبيد وتسلطن
فيها ولقب بالظافر فنزل من تعز ودخل زبيد قهراً
وقبض على أخيه ومن معه وقيده وأودعه دار الأدب
بحصن الغصن ثم نقله الى دار الأدب بحصن تعز
ونزل السلطان الى بيدحه فاتصل به العلم أن أخاه
حسيناً قد أحدث خلافاً آخر بتعز فطلع السلطان
مبادراً الى تعز وحصر أخاه في الحصن ثلاثة أيام
وأخذه قهراً وقبض على أخيه وأرسل الى حصن ثعبات
مترسماً وأمر أخاه شقيق الملك الظاهر أن
يسير اليه في جماعة ويسمل عينيه ففعل وبقيت

هذه

هذه سنة في بني رسول ثم ندم الناصر على ما فعل
ولام الظاهر على المبادرة الى ذلك وكان أمر الله
قدراً مقدوراً ثم نزل الملك الناصر الى زبيد ثم الى
النخل ثم الى المرسى الجديد بالفازة وأمر بعمارته ثم رجع
الى زبيد وفي سنة ثلاث وعشرين تقدم عليه قاصد
صاحب الصين بثلاثة مراكب عظيمة فيها من الهدايا النفيسة
ما قيمته عشرون لكاً من الذهب واجتمع القاصد
والملك الناصر فلم يقبل الأرض بين يديه بل قال
سيدك صاحب الصين يسلم عليك ويوصيك
بالعدل في رعيتك فقال له مرحباً بك ونعم المجيء
جئت وأكرمه وأسكنه دار الضيافة ثم كتب الناصر
الى صاحب الصين كتاباً فيقول فيه الأمر أمرك والبلد
بلدك وجهز له من الوحوش البرية والثياب الفاخرة
السلطانية جملة مستكثرة وأمر بتشييعه الى مدينة
عدن وفي سنة أربع وعشرين حصل في اليمن
غلاء عظيم وجوع شديد وقام الفقيه الصالح شرف الدين
اسماعيل بن ابرهيم بن عجيل بأمر الناس فيه قياماً

تاماً حتى قيل أنه أطعم في إحدى الليالي ثلاثة آلاف
نفس رحمه الله تعالى وفي سنة خمس وعشرين وصل ابنا سعد الدين
الجاهد منهزمين من المشركين الى بندر البقعة ودخلا مدينة
زبيد فنزل السلطان الى زبيد واجتمع بهما ورغب في الجهاد
والخروج له ثم جهز لهما مائتي فارس وأعطاهما
مائتي فرس بما يصلحهما آلات الحرب وجهزهما
الى بلدهما مكرمين ولم يزل تجري لهما الخيرات حتى
قويت شوكتهما وظهر في أول دولته ابن نجاح
فما ساعده فلاح حتى ضربت به العامة المثل فقالوا
ملك نجاح ساعة وراح واسمه محمد بن أبي القسم
بن نجاح الأشعري وكان قد جمع أموالاً عظيمة
فاستكثرها وقصد زبيد وحاول الملك فلم يظفر
منه بشيء ولم يرَ في زبيد إلا مقتولاً وكان ظهوره
وقتله يوم الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الأول
سنة ست وثمان مائة والملك الناصر هو الذي
عمر المرسى بساحل وادي زبيد وأنفق فيه مالاً
جزيلاً وعمر حصن الفص بقوارير وعمر هنالك
مواضع

مواضع كثيرة وأحدث فيها دوراً كثيرة منها الرحبه
والقاهرة وأنشأ دار السرور وآخر بالرعب وأنشأ
في بيدحة دارين عظيمين وأنشأ هنالك مجرى
وبساتين وساق الماء الى هذه الأماكن من مكان
بعيد والدار الكبير الناصري من مدينة زبيد من عمارته
وإليه ينسب وفي أيامه بنت الحرة أم الملوك جهة الطواشي
جمال الدين فرحان المدرسة الفرحانية وأنشأت أيضاً بزبيد
بركة مسجد الأشاعر في سنة خمس عشرة أو التي بعدها وكان
جماعة المسجد قبل إنشائها قليلين فكثر جمع المسجد المذكور
بسبب إنشائها وارتفق الناس بها ارتفاقاً
عظيماً كلياً وكان الملك الناصر موصوفاً بالكرم الجم
والحلم التام عند الخاص والعام بحيث أنه قد يرفع اليه
أشياء مما لا تحتمله عادة الملوك فلا يستفزه غضبه ولم
ينقم منه شيء سوى ما فعله مع أخيه حسين ولم يزل قائماً بأمور
المملكة حافظاً لها في التهايم والجبال حتى توفي آخر يوم
الأحد الخامس عشر من جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وثمان
مائة شهيداً بقصره في حصن الفص من قوارير

وحمل الى مدينة تعز ودفن في مدرسة والده الملك الأشرف
رحمه الله ثم ولي الملك بعده ولده الملك المنصور عبد الله بن
أحمد وكان عدلاً شجاعاً ذا دين متين أزال منكرات كثيرة
وأثار ساكن عزم أهل السنة ومنع أرباب الطرب من النساء
للحضور الى دار مملكته وكان ذا رأي وتدبير لسياسة المملكة
على صغر سنه جواداً سخياً كريماً ممدحاً وكان يحب الفقراء
والمساكين ويحضر صلاة الصبح مع الجماعة بمسجد الأشاعر
بزبيد وبالجامع المظفري بذي عدينة ولم يزل على
قدم الجد والاجتهاد ناهضاً بأعباء ما حمل حتى توفي
ظهر يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر ربيع الآخر
سنة ثلاثين وثمان مائة بالدار الكبير من مدينة زبيد
وحمل الى مدينة تعز فدفن بها في مدرسة جده الأشرف بحذاء
قبره يوم السبت ثامن عشر الشهر المذكور قدس الله أرواحهم
ثم ولي الملك بعده أخوه الملك الأشرف بن الناصر اسماعيل بن
أحمد وكان صغير السن فتولى تدبير المملكة جماعة من أعيان
الدولة واختلفت كلمتهم وتفرقت آراؤهم فنهض جماعة
من المماليك والعبيد وقبضوا عليه ظلماً وبغياً بدار

المملكة

المملكة من مدينة تعز المعروف بالأحضري في التاسع
من جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين ونهب الدار
وما فيه وخربت مدينة الكدرا من وادي سهام في أيام
وقتل مقدمها يومئذ العباس بن محمد الكاملي وكانت
مدة ملكه سنة وشهرين ثم انعقدت كلمة الاجماع على
إقامة عمه السلطان الملك الظاهر يحيى بن اسماعيل
فأخرج من السجن بشعبات صبيحة الجمعة العاشر
من جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين وثمان مائة
وبايعوه وتمت بيعتهم ثم ركب الى دار العدل بتعز لفوره
ثم أرسل بابن أخيه الملك الأشرف تحت الحفظ الى
حصن الدملوة وسجن هنالك حتى توفي ثم نزل الى مدينة
زبيد فدخلها يوم الجمعة ثاني ذي القعدة من السنة
المذكورة دخولاً معظماً وبعد عامين من ولايته نكل
بالجند الذين خلعوا ابن أخيه أشد النكال وأذاقهم
شديد الوبال وكانوا قد طغوا وبغوا وزعموا أنهم
يقيموا من شاءوا ويخلعوا من شاءوا فأبادهم
قتلاً وتغريقاً ونفياً وتفريقاً ثم صادر وزير

بن أخيه القاضي شرف الدين اسماعيل بن عبد الله العلوي
وأخذ منه أموالاً عظيمة ثم أطلقه وأطرد له الرضي وأرسل
زوجة بنت المرحاجي سراً وأمرها أن تطلعه منه وكانت
تحبه فأطلعته على ذلك فطلقها خوفاً على نفسه فلما
علم الملك الظاهر بذلك عقد له الولاية على مدينة الخالب
فتوجه إليها فلما انقضت عدة زوجته أرسل السلطان وهو
إذ ذاك بمدينة موزع وكيله فتزوجها ونقلت إليه
فلما انتهى الخبر بذلك الى العلوي فر الى مكة حرسها الله
تعالى يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شهر جمادى
الآخرة سنة ثلاث وثلاثين فلما علم الملك الظاهر
بذلك أمر بالقبض على أخيه الشهاب العلوي وعلى
بيوتهم وأموالهم فلما علم الشهاب بذلك استجار ببيت
الشيخ الغزالي بن طلحة الهتار فقالوا له لا نقدر
أن نجيرك من السلطان فلجأ الى مدرسة أم السلطان
المعروفة بالفرحانية من زبيد فأرسل السلطان
من قبضه منها فجيء به صائماً حاملاً للقرآن
على رأسه حتى وقف بين يديه فأمر بضرب عنقه
فضربت

فضربت لفوره ولم تعلم أم السلطان حتى قتل وذلك
في يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر رجب من سنة
ثلاث وثلاثين ثم اصطفى السلطان أموال بني العلوي وهدم
بيوتهم ولم يبق لهم باقية وأما القاضي شرف الدين
فلم يزل مقيماً بمكة حتى توفي بها مسموماً فيما قيل
أول سنة خمس وثلاثين وفي سنة اثنين وثلاثين أمر
السلطان الملك الظاهر بتجديد درب مدينة زبيد وتحصينه
وبنا دار السلى على باب الشبارق منها وفي جمادى
الأولى سنة ثلاث وثلاثين استوزر القاضي تقي الدين
عمر بن الوزير شرف الدين أبي القسم بن معيبد وكان
موصوفاً بالدين والصلاح وعقد له الوزارة في مدينة
موزع وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من رمضان
وصلت هدية من صاحب دهلك الى الملك الظاهر
من جملتها فيل وأسد وزراف وجوار وعبيد
وزباد وغير ذلك وفي يوم الخميس الرابع من شهر
صفر سنة خمس وثلاثين قدم عليه الشيخ شمس الدين
علي بن طاهر بن معوضة بن تاج الدين الى مدينة

تعز وواجهه بدار الشجرة وفى السنة المذكورة أمر
بعمارة دار الذيب بنخل الوادى زبيد وفى سنة ست وثلاثين
أتفقت المصاهرة الكريمة بين الملك الظاهر وبين الشيخ
طاهر بن معوضه وتقدم الفقيه نور الدين على بن محمد الحمزى
وكان السلطان فى زواج إبنة الشيخ طاهر بن معوضه
وتقدم الأمير عفيف الدين عبد الله بن محمد الثمى ومن الفقهاء
عبد الولى بن محمد الوحصى والفقيه ابو بكر بن محمد العرسافى
وفى السنة المذكورة توفيت أم السلطان الحرة الطاهرة
أم الملوك جهة الطواشى جمال الدين فرحان بمدينة
زبيد فى الثانى عشر من شهر صفر ودفنت قريب من
تربة الشيخ طلحة بن عيسى الهتار وأمر ولدها
الملك السلطان الظاهر بانشاء مدرسة عظيمة على ضريحها
ورتب فيها إماما وخطيبا وأيتاما ومعلما لهم
وعشرين قاريا يقرؤون القرآن عند ضريحها عقيب
كل صلاة وترتب لهم ما يقوم بكفايتهم وما أثر أم
الملوك هذه كثيرة شهيرة فى أماكن متعددة كمكة
وزبيد وتعز ولحج وفى سنة سبع وثلاثين وهى التابعة

من

من دولته وقع بمدينة زبيد موت عظيم حتى بلغ بالذين
يخرج بهم من الأبواب فى كل يوم ثلاثين ميتا وأقل
وأكثر وكثر المرض فى الناس حتى أن بعض البيوت
مرض جميع أهله ولم يجدوا من يمرضهم وحصل فى تلك
السنة حريق عظيم وكثر المطر ووقع فى مدينة زبيد
مطرة عظيمة وأهلها يومئذ فى النخل فخرب من بيوتها
فوق سبعين بيتا ما عدا الجدرات والأسقاف
والحوص ولم يبق بيت إلا حصل فيه الخراب وسال الوادى
زبيد نيفا وستين يوما متصل الأيام والليالى
لم ينقطع ساعة واحدة وعم الموت جميع البلدان ومات
فى مكة تلك السنة خلق كثير من أهلها وغيرهم حتى
خلى بعض بيوتها وفى السنة المذكورة كان ختان
أولاد الملك الظاهر وهم الأشرف اسماعيل وشقيقه
الناصر أحمد وأخوهما الصالح حسن بمدينة زبيد
صبح يوم الجمعة التاسع عشر من شوال وكان ختانا
معظما لم ير مثله والملك الظاهر هو الذى أبطل
ضمان الحسنة والحاط ورد كثيرا من المظالم على أهلها

ولم يحمل على ما فعل ببني العلوي إلا أحقاد متقدمة من دولة
أخيه الملك الناصر فما بعدها ومن مآثره الدينية المدرسة
الظاهرة بمدينة تعز وكان ابتداء عمارتها في السابع
والعشرين من شعبان سنة خمس وثمانين وقبره
بها وأمر فيها بعمل منارتين إحداهما بدرجتين
ليس لها نظير في اليمن إلا بصنعاء كما قيل والأخرى
بمدينة عدن عند باب الساحل وعمرت زوجته
الحرة الطاهرة جهة الطواشي أخيار الدين ياقوت
المدرسة الياقوتية بمدينة زبيد غرب الخان المجاهدي
منها ورتبت فيها إماماً ومدرساً ومقرياً بالسبعة
وغير ذلك وسقطت في أيامه منارة مسجد الجند الشرقية
فأمر بعمارتها من خالص عين ماله رحمه الله وفي
أيامه بنى خازنداره الأمير برقوق الظاهري مسجد
الأشاعر بمدينة زبيد في سنة إثنين وثلاثين وهو
الذي بناه بعد الحسين بن سلامة فيما وقفت عليه فعمره
عمارة متقنة وزاد فيه زيادات مستحسنة منها الجناح
الشرقي والغربي واليماني ومقصورة النساء وجعل

للمسجد

للمسجد خزانة جيدة لحفظ أمتعته وقضضه بالنورة
وترم فيه بالدهانات والذهب واللازورد وزخرف
جداره القبلي بأنواع النقوشات والذهب
ونصب في المسجد المذكور منبراً وجعل عليه مقدمة
كريمة من القرآن العظيم أنفق في تحصيلها نفقة جليلة
وهي عديمة النظير في الخط والذهب وجعل على المنبر
قارئاً يقرأ القرآن قبل صلاة الظهر والعصر ووقف
لذلك ولمصالح المسجد المذكور وقفاً جيداً وجعل
نظر ذلك الى العمار الصديق بن عمر الموزعي
قلت وقد شاف المذكور الخراب في أيام مولانا
السلطان الملك المنصور تاج الدين عبد الوهاب
بن داود بن طاهر رحمه الله فأمر بهدمه وبنائه
ورفعه عن الأرض فابتدى في ذلك في جمادى
الأولى سنة إحدى وتسعين وثمانمائة فهدم
وبنى بناءً حسناً ورفع عن الأرض نحو سبعة أذرع
وزيدت فيه زيادات من جانبه الأيمن وجعل
في جداره القبلي شباكان من حديد عظيمان

أضافت منها الجوانب في المسجد المذكور وأبطل من الأساطين
ما تلف وجعل للبركة رواق يماني زيادة على الرواق
الأول الشرقي وجعل للبركة باب خارج عن المسجد
يدخل منه الناس أيام المطر صيانة للمسجد عن النجاسات
صانه الله عامره من الآفات وأنفق فيه مولانا السلطان
نفقة جليلة تقبل الله منه ذلك وضاعف ثوابه على ما هنالك
والمسجد المذكور على بنائه إلى وقتنا هذا وفي آخر دولة الملك
الظاهر الغساني في سنة تسع وثلاثين حصل في اليمن طاعون
عظيم عام وكثر في الجبال ومات بسببه من أعيانها خلائق
لا يحصون كالفقيه الحافظ جمال الدين محمد بن أبي بكر الخياط
والفقيه عبد الولي بن محمد الوحصي وقاضي تعز اسماعيل بن
عبد الله بن محمد الريمي والقاضي عبد الرحمن بن محمد العرشاني
قاضي مدينة تعز وأخيه القاضي ابي بكر بن محمد وقاضي الجند
الفقيه محمد بن أبي بكر الجبيلي والفقيه محمد بن عبد الله
الكاملي بمدينة أب وغيرهم وهذه السنة يؤرخ
بها من أدركناه من أهل اليمن فيقولون سنة الجمفله
بكسر الميم والفاء وتشديد اللام المفتوحة ثم هاء تأنيث والله أعلم

وفي آخر

وفي آخر دولته أغار القرشيون على مدينة فشال وأخربوها
وقتلوا أميرها شمس الدين علي بن موسى اليمني ونهب السرب
في جماعة من أهل فشال في شهر ربيع الأول سنة اثنين
وأربعين ولم يزل السلطان الملك الظاهر قائماً بأعباء الخلافة
حتى توفي في آخر يوم الجمعة آخر شهر رجب الحرام سنة اثنين
وأربعين وثمان مائة بمدينة زبيد بعد أن قدم اليها
من مدينة تعز يوم الاثنين السادس والعشرين من الشهر المذكور
مريضاً فأقام بها ثلاثة أيام فحسب ثم توفي رحمه الله تعالى فأجمع
أهل الحل والعقد على اقامة ولده الاكبر سناً السلطان الملك الأشرف
اسمعيل خليفة فبايعوه وتمت بيعتهم له وأمر بتجهيز والده
الملك الظاهر فغسله بأمره شيخ الاسلام جمال الدين محمد بن
علي الناشري وخطيب زبيد الفقيه جمال الدين موسى بن محمد
الضجاعي ثم جهزه أحسن الجهاز ثم صلى عليه وأمر شيخ
الاسلام الطيب الناشري أن يتقدم به الى مدينة تعز وهو الذي
أدخله قبره رحمه الله تعالى وقبره بمدرسة الظاهرية بمدينة
تعز المقدم ذكرها ولما استقل ولده الأشرف بالملك
دانت له البلاد والعباد ومشى على طريقة والده في حسن السياسة

وظهر للناس شجاعته واشتهر في جملة معاركه بالفراسة
وقوة القلب والشجاعة والاقدام والنجدة والشهامة وشدة
البأس حتى قيل لم يسبقه أحد من آبائه الى ذلك وباشر الامور
بنفسه وتولى ما يعنيه وكان فيه اقدام عظيم حتى كان يقال
له المجنون لذلك وفي يوم الجمعة سلخ ذي الحجة من سنة اثنتين
وأربعين فقدت جهة شقيق ابن الملك الأشرف بن الافضل
عم الأشرف بن الظاهر وفي يوم الاثنين مستهل شهر صفر
من سنة ثلاث وأربعين هجم القرشيون قرية المملاح بظاهر
زبيد ونهبت القيسارية وقتل من القرشيين رجل واحد
وللملك الاشرف المذكور مع العرب عدة وقائع له وعليه
فمنها يوم العذيب وكان يوم الاربعاء الثامن من صفر
سنة ثلاث وأربعين وثمان مائة اجتمع فيه القرشيون
والمعازبة وقصدوه الى دار العذيب بنخل الوادي زبيد
فكسرهم كسرة شنيعة وقتل من القرشيين خمسة وثلاثين رجلا
ومنها يوم العص قتل فيه منهم نحوا من ثلاثين رجلا ومنها ثلاثة
يوم العزيب قتل فيه القرشيون من عساكره جمعاً وهزموهم
وأتبعوهم الى قرية المحا يقتلون منهم ويأسرون ومنها
وقعة

وقعة القاهرة بينه وبين المعازبة قتل فيها من عسكره
جمع كثير منهم الأمير سكر العدني والأمير عبد الله بن زياد
وغيرهم وذلك يوم الأربعاء التاسع والعشرين من ذي القعدة
سنة ثلاث وأربعين ومنها وقعة المشياخ بينه وبين القرشيين
لم يسلم منها من عسكره إلا اليسير ولم ينج إلا بنفسه
وليس معه شيء سوى دبوس في يده ومنها وقعة السماط
المشهورة وفي شهر جمادى الأولى سنة خمس وأربعين طلب
الملك الاشرف جماعة من مشاهير المعازبة ومشائخهم
وعمل لهم سماطا ببيت الفقيه بن عجيل فلما قعدوا عليه يأكلون
أمر العساكر بضرب رؤوسهم فضربت على السماط
أربعين نفراً منهم ولم ينج منهم الا اليسير وكان رحمه الله
يواظب على صلاة الجمعة بجامع زبيد وفعل فيه حسنة
لم يسبقه اليها وذلك أنه أمر بانشاء بركة حسنة عظيمة
في الجامع المذكور وأقام فيه درسة يقرأون القرآن
عقيب كل صلاة ورتب لهم ما يقوم بكفايتهم وعمر
في الجامع المذكور جملة من سقوفه وأصلح متشعثه
وقد قيل أنه أعرق الناس في الملك فهو الاشرف بن

الظاهر بن الأشرف ابن الافضل بن الظاهر بن المؤيد ابن المنصور
بن المظفر قلت هو مثله ابن عم الملك المنصور
بن الناصر بن الاشرف ولم يوجد فى الملوك باليمن من ولى
الملك هكذا ثمانية على نسق واحد الا فيهم رحمة الله عليهم
وتوفى الملك المذكور رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء
ثامن شهر شوال سنة خمس وأربعين وثمان مائة بدار
السرور من مدينة تعز ودفن عند والده بالظاهرية
رحمهما الله تعالى ثم ولى الملك بعده ابن عم الملك
المظفر الصغير يوسف بن الملك المنصور عمر بن الملك
الأشرف اسماعيل بن العباس وكان قد نفر من ابن
عمه المذكور قبله الى أصاب وأقام بها عند الشيخ
الصالح يحى بن عمر الذبانى صاحب الضجوح مستجيراً
فأجتمع أهل الحل والعقد على اقامته خليفة وقد كان
الناس يلهجون به قبل ولاية ويذكرون عدله
وانصافه فتسلم الملك بقرية الضجوح من بلد
أصاب يوم الجمعة الثانى عشر من شوال وسار الى مدينة
تعز فدخلها عصر يوم الجمعة التاسع عشر من الشهر المذكور

الى

الى باب دار الشجرة فى موكب عظيم ثم ركب منه الى دار النجا
بتعز ظهر يوم الأثنين الثانى والعشرين من الشهر المذكور
ولم ينزل من تعز فخرج جماعة من الترك والجند الذين
باعوه عن الطاعة ونزل المماليك من عنده الى زبيد
وصحبتهم بشتك الخاصكى وكان صاحب شدة وباس
ففعل هو والمماليك أفاعيل من جملتها أنهم أقاموا الملك
المفضل اسد الدين محمد بن اسماعيل بن عثمان بن
الأفضل العباس سلطاناً بتربة الطلحية ودخل مدينة زبيد
يوم الثلاثاء خامس المحرم أول سنة ست وأربعين
وصرف أموالاً كثيرة وأدخل العرب مدينة زبيد
وفرق عليهم جملة من الخيل والاسلحة من الدار حتى
قويت شوكتهم وأخذوا نخل وادى زبيد على أهله
واقتسمه القرشيون والمعازبة ومنعوا منه أهله أياماً
ثم أختلف القرشيون والمعازبة واقتتلوا فلم يتطرق
المعازبة الى نخل زبيد وبقى أمر النخل فى وادى ⁼ وادى
زبيد الى القرشيين الى أن نزل الشيخ على بن طاهر
وملك البلاد على ما يأتى بيانه إن شاء الله تعالى

وجرت أمور ومفاسد من العساكر بزبيد يطول شرحها
ونزل من قبل المظفر الطواشي محسن والشهاب الصباحي والوجيه
بن حسان والشيخ شمس الدين علي بن طاهر فلما علم
الطواشي نجيب بوصولهم لزم المفضل بزبيد ولما دخلوا زبيد
خرج نجيب بالمفضل الى تعز في الثامن من شهر ربيع الآخر
ومات الوجيه بن حسان في ذلك اليوم واستشهد
المفضل في شعب الديار رحمه الله ثم طلع ابن طاهر
باستدعاء المظفر له يوم الخميس تاسع الشهر المذكور وفي
يوم الجمعة بعده قتل بشتك الحاكمي المفسد وكان قد خرج
عن طاعة المظفر مع جماعة من أصحابه المفسدين وأقاموا
بقرية القرشية وقصد زبيد غير مرة في أصحابه المخالفين
فلم يظفر بشيء حتى قتل للتاريخ المذكور خارج باب
النخل وفي الجمعة التي بعدها قرئ منشور في جامع
زبيد وصل من المظفر بأمان أهل زبيد ثم قدم نجيب
من تعز في صحبته أربعون عبداً فلزم جماعة من أعيان
البلد في جامع زبيد لفتنة أرادها فقتل وطرح
وانتهب بيته واستجار الصباحي عند الشيخ بن أبي بكر

الجبرتي وافتدى محسن نفسه بألفي درهم فسلمها بعد
أن نهب بيته ثم طلب العبيد جوامكهم فكتب الى المظفر ولم
يجيء جوابه فنهبت العبيد الغلة من جميع الأراضي حول زبيد
واستدام ذلك ثم أظهر العسكر أن المظفر غير قائم بأمر
الخلافة لضعفه وخرج جماعة من العبيد الى مدينة حيس
وبحثوا عن أبنائها من الملوك فوجدوا أحمد الناصر بن
الظاهر بن يوسف بن عبد الله بن المجاهد علي الرسولي
فولوه سلطاناً ودخل زبيد عصر يوم السبت سلخ جمادى الآخرة
الى الدار الكبير الناصري ولم يكن بذلك وفي يوم الخميس خامس شهر
رجب منها اجتمع جماعة من العبيد الى باب الدار
وضرب نفير فصاحوا صيحة منكرة وساروا
بقوتهم ينهبون المدينة ويقتلون من وجدوه وانتهبوا
بيوتاً كثيرة من ربعي الجامع والمعاصر وقصدوا بيوت
التجار ولم يزالوا كذلك من ضحوة النهار الى صلاة
العصر وسلمت بيوت القضاة وقتل من أهل زبيد
أربعة نفر ومن العبيد واحد ولم يزل يتزايد حتى كان
يوم الأحد سادس شعبان فخرج السلطان لمباشرة

النخل بوادي زبيد فقام جماعة من عوارين أهل زبيد
نحو الخمسين ليغلقوا أبواب المدينة وظنوا أنهم لا يغلبون
فلما قفلوا الأبواب إلا باب الشبارق جاؤوا ليغلقوه
فوجدوا عساكر السلطان عليه فحاصوا حيصة الوحش حمر
ورجعوا هاربين وتسوروا الدروب واستجاروا ببيوت
المناصب فنهبت عساكر السلطان البلد نهباً عظيماً شنيعاً
ثم قدم السلطان بعد صلاة المغرب فأمر بذلك وبقتل
من وجد من صغير وكبير فلم يبق لأهل زبيد باقية حتى
أخرجوا ما في الآبار والمدافن وغير ذلك ولم يسلم من
البيوت سوى بيوت جماعة من الدولة وأصبحت زبيد
حصيداً كأن لم تغن بالأمس وتفرق أهلها منها شذر بذر
وسلم أكثر بيوت أهل المحسن ولا حول ولا قوة إلا بالله
فلقب هذا بالمحاسر لهذه الوقائع التي اتفقت في أيام
ثم لزم في ربيع الأول سنة سبع وأربعين وأخرجوه سالماً
الى الطلحية هو وأولاده وقام بالأمر بعده الملك المسعود
صلاح الدين ابو القسم بن الأشرف بن الناصر وعمره
اذ ذاك ثلاث عشرة سنة في ليلة الاثنين الثاني عشر من
ربيع الأول

ربيع الأول بزبيد ودخل عدن يوم الخميس منتصف ذي
القعدة الحرام وبنو الطاهر إذ ذاك بالجح وأبين معادين
للملك المظفر وفي أنفسهم ما فيها من طلب الاستبداد
بذلك لما رأوه من ضعف المملكة واختلال أمرها فقاومهم
الملك المسعود وخرج إليهم من عدن ودخل لحج سنة ثمان
وأربعين وفي آخر هذه السنة وقع باليمن
طاعون عظيم وكان معظمه في الجبال ومات بسببه ناس
لا يحصون منهم المقرئ العلامة عفيف الدين عثمان
بن عمر الناشري توفي بمدينة إب رحمه الله في آخر ذي الحجة
منها وفي سنة تسع وأربعين قدم الأمير زين الدين
جياش السنبلي الى مدينة زبيد مقدماً من قبل الملك
المسعود فاصطلح هو والمعازبة ونابذ القرشيين وغزا
المخيريف قرية الأشاعر فأخربها وغزا القرشيون
ونزل النخل أيام حلوله ومعه المعازبة والعبيد والعساكر
فحمل عليه القرشيون صبحة صبيته بالنخل يوم الأربعاء
الثامن عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمسين وثمان
مائة فانكسر الأمير وهرب العبيد والقواد وقتل الأمير

عماد الدين يحي بن زياد وصارة عبد الله بن عمر بن حسين
الدمرداشي والسيد محمد بن معوضة ومولانا حمزة بن
الملك العادل وجماعة من بني إقبال وسلم الأمير زين الدين
وبنو عمر وكان وقعة مشهورة وتعرف بالعذيب الأخرى ثم
قصد المسعود تعز وحاصر المظفر بحصنها وتعب المظفر من
ذلك وأرسل الى بني طاهر فنزل اليها الشيخ عامر بن
طاهر مناصراً له على المسعود وأقام بدار القسطال حتى
انحاز الى بلده راضياً مختاراً ولم يزل المسعود بدار
الوعد من مدينة تعز حتى قام عليه بنو طاهر مرة أخرى
وأخرجوه من تعز سالماً بجميع ما معه يوم الجمعة خامس
عشر رمضان سنة اثنين وخمسين فبلغ موزع ثم قرارة
ثم عدن ودخلها يوم السادس من شوال ثم نزل بنو طاهر
والمظفر الى لحج والمسعود بعدن في ذي القعدة وحصلت
مقاتلة بينهما فقتل من عسكر المسعود جماعة وخلى المظفر
بين المسعود وبين حصن تعز فنزل منه وقبضه المسعود
سنة أربع وخمسين وفيها حصل بمدينة زبيد
وما يليها جوع عظيم وغلاء شديد وتعرف بسنة

محرر

محرر قلت وهذه السنة التي تؤرخ بها الآن
عوام أهل زبيد فيقولون سنة الجوع وقد حصل في الدولة
الناصرية جوع عظيم وتعرف بسنة احمد وبسنة
قميع وفي شوال من سنة سبع وخمسين غرقت سفينة
حمر بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة التحتانية ثم راء بطن
الصعارية بين البقعة والحديدة ولم ينج من اهلها سوى
النجارين وامرأة واحدة ولا حول ولا قوة إلا بالله وأما
ابن طاهر فابتنى دار لحج ووقف بها مدة ثم ارتحل الى
بلده ثم نزل في المحرم سنة ثمان وخمسين في عسكر ضليع
فقاتلته عساكر المسعود فنالوا منهم ونالوا منه ثم رجع
الى بلده وفي هذه المدة من أيام المظفر الى
آخر دولة بني رسول لم يزل أمر العبيد يستفحل
بزبيد حتى استقلوا بالأمر دون أوليائهم وفعلوا
ما فعلوا وأخذوا كل سفينة غصباً وولوا بزبيد الملك
المؤيد حسين بن الملك الظاهر بن الأشرف في آخر يوم
من شعبان سنة خمس وخمسين سلطاناً فلما علم
المسعود بذلك نزل الى زبيد في رمضان ولم يدخلها

بل استقر خارجاً ليحارب المؤيد فأحس من عساكره
بمكرٍ وخداع فرجع الى تعز ثم الى عدن ومازالت الحرب
بينه وبين بنى طاهر سجالاً حتى خلع نفسه وخرج
من عدن سادس جماذى الأخرة سنة ثمان
خمسين وثمان مائة ودخلها المؤيد يوم السابع
والعشرين منه ووقف الى إن نزل الملكان ابنا طاهر
على ما سيأتى بيانه فى الباب بعد هذا ان شاء
الله تعالى .
تم الكتاب بحمد الله وعونه بعد العصر من يوم الجمعة ثانى
عشر شهر جماذى الأخرة من سنة خمس وتسعين
وتسعماية وذلك بخط الفقير الى الله الراجى
مغفرته ورحمته عبد الله بن يحيى بن على بن
ابراهيم بن المهدى بن أحمد بن جحاف . غفر الله
له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات أمين أمين .

لما استقر بنا ركاب المؤيد فأحسن من عمارة
بكر وخرج [illegible] القرية [illegible] الطريب
بين وبين بني طاهر [illegible] الأمر [illegible] نفسه [illegible]
من عدن [illegible] سادس جمادى الآخرة سنة ثمان
خمسين وثمانمائة ودخلها المؤيد يوم السابع
والعشرين منه ووقف الحال [illegible] الملكان [illegible]
على ما سيأتي بيانه في الباب بعد هذا إن شاء
الله تعالى.

تم الكتاب بحمد الله وعونه بعد العصر من يوم الجمعة [illegible]
عشر شهر جمادى الآخرة من سنة [illegible]
وتسعمائة وذلك بخط الفقير إلى الله الراجي
عفو ربه [illegible] عبد الله بن يحيى [illegible] علي بن
[illegible] أحمد بن [illegible] غفر الله
له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات أجمعين آمين.

ACAD LYSD

ACAD

LYSD